العهد القديم ٥

www.difa3iat.com

التفسير الكامل للكتاب المقدس

الجزء الأول

متى هنري

تفسير الكتاب المقدس

متى هنري

مطبوعات إيجاز

العهد القديم

الجزء الثالث- الكتاب الثاني

من سفر حزقيال إلى سفر ملاخي

التفسير الكامل
للكتاب المقدس

متى هنري

مطبوعات إيجاز

WWW.DIFASIAT.com

Published Originally Under the Title:
MATTHEW HENRY'S Commentary

Copyright © 1992 Marshall Pickering
Marshall Pickering is an imprint of
HarperCollins*Religious*
Part of HarperCollins*Publishers*
77- 85 Fulham Palace Road, London W6 8JB
All rights are reserved.

التفسير الكامل للكتاب المقدس
متى هنرى
العهد القديم
الجزء الثالث – الكتاب الثاني

© الناشر: مطبوعات إيجلز
ص. ب ١١٠١ هليوبوليس بحري
القاهرة ١١٧٣٧ – مصر
طبعة أولى ٢٠١١
رقم الإيداع: ٥١٤٥/ ٢٠١١
الترقيم الدولي: 978-977-387-065-2
المراجعة، والإعداد الفني: إيجلز جروب
طبع في مصر: آلوكس– المنطقة الحرة

لقد اشترك في تعريب وتحرير جميع أجزاء هذا التفسير مجموعة من الخدام المسيحيين الذين لهم معرفة كتابية وافرة، وخبرة باللغتين الإنجليزية والعربية.
وقد أُنجز العمل بأكمله (خمسة أجزاء) تحت إشراف المعلم الأستاذ چوزيف صابر.

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر، ولا يجوز استخدام أو اقتباس أو طبع أو نسخ أو نقل أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من أشكال الميديا بدون إذن مسبق، وللناشر وحده حق إعادة الطبع.

www.DIFA3IAT.com

المحتويات

مقدمة ٧

حزقيال ٩

هوشع ١٠١

يوئيل ١٣٩

عاموس ١٧١

عوبديا ١٨١

يونان ٢٠١

ميخا ٢٠٥

ناحوم ٢٣٣

حبقوق ٢٤١

صفنيا ٢٥١

حجي ٢٥٩

زكريا ٢٦٥

ملاخي ٢٩٩

www.DIFA3IAT.com

WWW.DIFA3IAT.com

مقدمة

لقد بدأنا معًا في الجزء السابق تناول أسفار الأنبياء ، ونكمل في هذا الجزء بقية هذه الأسفار .

فهو يتناول من أسفار الأنبياء الكبار:

سفر حزقيال: لم يصدق الشعب أن الله سيسمح بخراب أورشليم والهيكل ، ولكن عندما حدث ذلك جاء حزقيال برسالة مفعمة بالرجاء . تضمنت هذه الرسالة رجوع الشعب من السبي ، وحلول مجد الرب مرة أخرى في الهيكل ، وشبَّه رجوعهم بمثابة رجوع الروح في العظام اليابسة (حز ٣٧) .

سفر دانيال: سفر رؤيوي يعطي تشجيعًا للمسبيين بإعلان خطة إلهية لرجوع شعبه إلى أورشليم في إطار زمني محدد ، تأكيدًا على سيادة الله على مجريات التاريخ . سيأتي البابليون والفرس والرومان وسيمضون ، ولكن الله سيؤسس مملكته ، وسيضم إليه شعبه إلى الأبد .

وأيضًا أسفار الأنبياء الصغار:

سفر هوشع: عندما تحول الشعب عن الله واحتموا في كنف آلهة أخرى ، كانت خطيتهم أشبه بالزنا الروحي بكل ما فيها من خيانة وغدر وكسر لقلب الله . وبينما يحذر هوشع من دينونة الله ، فإنه يعلن أيضًا دعوة الله لعروسه الخائنة لترجع إليه فيخطبها لنفسه إلى الأبد .

سفر يوئيل: يرسم لنا يوئيل النبي برقة الشاعر وحسه المرهف صورة لغارات الجراد التي كانت وسيلة تأديب الله لشعبه ، ويتنبأ أيضًا عن غارات أخرى من الجيوش في حالة عدم توبة الشعب . في نفس الوقت يعطي رجاءً بالتطلع إلى اليوم الذي ينسكب فيه الروح القدس على كل بشر فيعوِّض عن السنين التي أكلها الجراد .

سفر عاموس: بمثابة إنذار للمملكتين يهوذا وإسرائيل بسبب ما وصلوا إليه من فساد أخلاقي واجتماعي متمثل في الزنا ، والغش ، والرشوة ، والكذب ، والظلم الاجتماعي . دعا عاموس إلى التوبة ، وإلا حل الخراب والدينونة الجماعية .

سفر عوبديا: يصور انتقام الله من الأدوميين الذين شمتوا في أورشليم يوم سقوطها على يد البابليين ، ومن أجل تكبر قلوبهم .

سفر يونان: يؤكد على أن الله يهتم بكل الأمم؛ فكل البشر أبناؤه . وهو على استعداد أن يخلِّصهم ويغفر لهم متى رجعوا إليه وتابوا .

سفر ميخا: يحذر من الدينونة الآتية على مملكتي يهوذا وإسرائيل ، مع وعد بخلاص البقية التقية . كما

www.DIRASAT.com

وبخ الأغنياء الظالمين ، وطيَّب قلوب الفقراء والمقهورين بحثهم على التطلع لمملكة المسيّا المجيدة .

سفر ناحوم: نبوءة عن دينونة نينوى وخرابها . . المدينة التي تابت في وقت سابق بمناداة يونان النبي . وفي هذا إعلان عن عاقبة الارتداد عن الله .

سفر حبقوق: يقدم لنا أنشودة رجاء من بين الأطلال ، ويعلمنا كيف نتمسك بالرب وننتظره حتى عندما يحيطنا الخراب من كل ناحية .

سفر صفنيا: يوضح لنا أن غاية تأديب الله لشعبه هي تقديسنا ، حتى نستطيع أن ندخل في شركة معه . فالقداسة هي بمثابة لباس العرس الذي يؤهلنا إلى الدخول إلى وليمته (صف ١: ٨) .

سفر حجي: كان الراجعون من السبي قد بنوا قصورًا مغشاة بالذهب ، وتركوا بيت الرب خرابًا دون مبرر وفي تسويف مشين . فجاء حجي ليقول لهم: "اصعدوا إلى الجبل وأتوا بخشب" (حج ١: ٨) لبناء بيت الرب .

سفر زكريا: هذا السفر بمثابة المرساة للنفس الحائرة التي قضت زمانًا طويلاً مسبية بعيدًا عن أرض التعزيات . فيه يترجى الله النفس أن ترجع إليه وأن تحتمي فيه ، ويقول لشعبه: "ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء ." (زك ٩: ١٢)

سفر ملاخي: يؤكد على عدم محاباة الله في محبته لشعب ما على حساب شعوب أخرى ، كما أنه لا يعرف المحاباة بين أفراد شعبه؛ فالجميع من أصغرهم إلى أكبرهم يحتاجون إلى التوبة ، والله مستعد لقبول توبتهم . كما يوضح السفر رفض الله لتمسك الناس بحرفية الشريعة ، وكراهيته للعبادة الشكلية .

WWW.DIFAAIAT.com

حزقيال

تبدو كتابات الأنبياء، والتي تخبرنا بما سيحدث فيما بعد كما لو كانت تنطق بنفس الدعوة التي تلقاها القديس يوحنا (رؤ ٤: ١) «اصعد إلى هنا» لكن لسان حال النبوة في هذا السفر «اصعد إلى أعلى وأعلى»؛ فها نحن نتقدم مع الزمن (لأن حزقيال تنبأ أثناء السبي، بينما إرميا قبل السبي مباشرة)، وهكذا نرتفع ونحلق إلى أعلى في رؤى أسمى وأرفع تتعلق بالمجد الإلهي. فها هي مياه المقدس تزداد عمقا؛ أعمق من إمكانية خوضها، وفي بعض المواضع يمكن بالكاد إسبار غورها، وهي بهذا العمق تفيض منها سواقي تفرح مدينة الله.

أولا: الكاتب هو حزقيال واسمه يعني «قوة الله»، أو «المتمنطق أو المتشدد بالله». فهو قد منطق حقوي ذهنه للخدمة، وأيده الله بالقوة «قد جعلت وجهك صلبا مثل وجوههم». وحسب التقليد اليهودي، نجد أن حزقيال قد قتل بأيدي المسبيين في بابل لجرأته في توبيخهم، وقيل أنهم سحقوا رأسه. يقول أحد المؤرخين العرب أنه قتل ودفن في قبر سام بن نوح.

ثانيا: فيما يتعلق بالتاريخ ومواقع الأحداث؛ كان مسرح الأحداث هو بابل، عندما كانت هي بيت العبودية بالنسبة لإسرائيل شعب الله، وهناك كتبت نبوات هذا السفر، عندما كان النبي نفسه والشعب الذي كان يتنبأ له أسر في بابل. تنبأ حزقيال في بداية فترة السبي. وكان هذا دليلا على إرادة الله الصالحة ومقاصده الكريمة تجاه حزنهم وبليتهم حتى أنه يقيم لهم أنبياء لهدايتهم برغم أنهم كانوا في بداية متاعبهم متكبرين ومتغطرسين، وكانت هذه هي مهمة حزقيال، ولتعزيتهم عندما أثبطت عزيمتهم وأحبطوا.

ثالثا: أما بخصوص موضوع وهدف السفر:

(١) هناك الكثير من الجوانب الغامضة وعسرة الفهم خاصة في بدايته ونهايته، لذا منع اليهود قراءة هذا السفر على مسامع الشباب صغيري السن حتى يبلغوا سن الثلاثين، لكي لا يتكون لديهم اتجاه مضاد للأسفار المقدسة كنتيجة للصعوبة التي تواجههم عند قراءة هذا السفر، لكننا إذا قرأنا هذه الأجزاء الصعبة باتضاع وتوقير وفحصناها بعناية واجتهاد، قد لا نستطيع حل كل المعضلات، كما هو الحال مع عدم قدرتنا على تفسير كل الظواهر التي تضمها صفحات «كتاب الطبيعة»، لكننا سوف نتمكن من اجتناء الكثير الذي يشدد إيماننا ويشجع رجاءنا بالله، كما يحدث عند تأملنا في الطبيعة.

(٢) بالرغم من صعوبة تحليل الرؤى المذكورة في سفر حزقيال، واتساع المسافات بين احتمالاتها، إلا أن الحال يختلف مع العظات فهي ترد صريحة في الأغلب مما لا يترك مجالا للتخبط، والغرض الرئيسي هو أن يظهر لشعب الله «حجم تعدياتهم» وأن عليهم – في سبيهم – أن يتوبوا لا أن يتذمروا. وكما كان أمرا ذا أهمية قصوى لهذا الشعب المسبي والمقهور أن يوجد في وسطه نبيا، كان وجوده أيضا شهادة لديانتهم

في وجه ظالميهم الذين احتقروا هذه الديانة ومعتنقيها.

(٣) بالرغم من حدة وجرأة التوبيخات والتهديدات هنا، إلا أنه مع خاتمة هذا السفر تتوالى التأكيدات المعزية للغاية والتي يحفظها الله لهذا الشعب من جانبه كإله كلي الرحمة، وفي ذلك الجزء يجد المرء بعض التلميحات الخاصة بزمن الإنجيل، وتحقيقه في ملكوت المسيا. إنه يعد الطريق للمسيح بفتحه الباب أمام مخافة الرب. تمثل الرؤى أوراق اعتماد ذلك النبي. في الأصحاحات ١– ٣، تأتي التوبيخات والتهديدات، وفي الأصحاح ٤– ٢٤ تأتي التعزيات المتعلقة بالجزء الأخير من ذلك السفر وتتخللها رسائل موجهة للأمم التي استولت على أرض إسرائيل والتي أخبرت بدمارهم (الأصحاحات ٢٥– ٣٥) وذلك لإعداد الطريق لعودة إسرائيل الله وإعادة تأسيس مدينتهم وهيكلهم، وهو ما تم التنبؤ به في الأصحاحات من ٣٦ وحتى النهاية.

الأصحاح الأول

أولا: ظروف النبوة التي كان يجب أن تسلم الآن، وتوقيتها (ع ١)، والموضع الذي أعطيت فيه (ع ٢)، والشخص الذي تلقاها (ع ٣).

ثانيا: مقدمة النبوة عبارة عن رؤيا لمجد الله:

(١) في العالم الأعلى، حيث يوجد عرشه محاطا بالملائكة، المسماة هنا «الحيوانات» (ع ٤ – ١٤).

(٢) تدبيراته الإلهية بخصوص العالم الأسفل تمثلها العجلات وحركاتها (ع ١٥ – ٢٥).

(٣) ونجد وجه يسوع المسيح الجالس على العرش (ع ٢٦ –٢٨). وكلما تعرفنا أكثر على هذا المنظر وزادت مودتنا له ومخاطبتنا لمجد الله المتمثل في هذه الأفرع الثلاثة كلما كان للإعلان الروحي تأثيره القوي علينا.

عدد ١– ٣

إن الظروف التي رأى فيها حزقيال هذه الرؤيا، وتلقى فيها التكليف، موصوفة هنا بصورة تفصيلية، بحيث يبدو الراوي هنا صادقا وموثوقا به. قد يكون مفيدا لنا أن نسجل متى وأين سر الله بأن يكشف عن ذاته لنفوسنا بصورة خاصة:

أولا: التوقيت الذي تلقى فيه حزقيال هذه الرؤيا كان في «سنة الثلاثين» (ع ١). يذكر البعض أنها السنة الثلاثون من عمر النبي، وهو ككاهن كان قد وصل إلى السن التي تسمح له بالقيام بكل واجبات ذلك المركز الكهنوتي. ويرى البعض الآخر أنها السنة الثلاثون من بداية حكم نبو بلاسر، أبو نبوخذنصر. لكن التفسير الآرامي يضع هذه الأحداث في حقبة مختلفة ويقول أنها كانت السنة الثلاثين بعدما وجد حلقيا الكاهن سفر الشريعة في بيت الرب عند منتصف الليل بعد ظهور القمر في أيام يوشيا الملك. وكان الوقت هو «الشهر الرابع» وهو يعادل شهر يونيو بالنسبة لنا وفي اليوم «الخامس» من ذلك الشهر، تلقى حزقيال هذه الرؤيا. (ع ٢). لعله كان يوم سبت لأننا نقرأ في (حز ٣: ١٦) أنه «عند تمام السبعة الأيام»، في يوم السبت التالي صارت إليه كلمة الرب ثانية.

ثانيا: الظروف المؤسفة التي كان حزقيال يجتاز فيها عندما أكرمه الله وميزه. كان «بين المسبيين عند نهر خابور... وهي السنة الخامسة من سبي يوياكين الملك».

(١) كان بعض من شعب الله عندئذ قد سبي «في أرض الكلدانيين». لكن معظم الأمة اليهودية كانت لم تزل في أرضها، لكن كان هؤلاء المسبيون يمثلون القطاف الأول للسبي، وكانوا من أفضل عناصر الشعب. إن لكلمة التعليم وعصا التأديب فائدة عظمى بالنسبة لنا وهما متوافقان ويعاون كل منهما الآخر، فالكلمة تشرح معنى التهذيب والعصا تمنح القوة للكلمة، وكلاهما معا يعطيان الحكمة. كان الشعب في أسره محروما من المعونة المعتادة لنفوسهم، لذا أقام الله فيهم هؤلاء الأشخاص غير العاديين لأنهم إن كانوا قد تعثروا في التعلم بطريقة ما، لكن الله أعد لهم أسلوبا آخر. فاليهود الذين بقوا في أرضهم كان معهم إرميا والذين ذهبوا إلى السبي كان معهم حزقيال، فأينما تشتت أبناء الله في كل البقاع سيوجد

الله معلمين لهم.

(٢) كان النبي نفسه ضمن المسبيين عند «نهر خابور». ولا يتفق المفسرون على ماهية هذا النهر. إن أفضل الرجال- الذين يعدون الأقرب إلى قلب الله- يشاركون الخطاة المعاناة من الدينونة والقضاء الذي يفرض على الجميع نتيجة الخطية، ويحس هؤلاء بالألم مع أنهم لم يشتركوا في الجرم والخطية، لكنهم سيكونون أفضل معلمين لأولئك المسبيين، حين يقوم شخص مسبي مثلهم ومجرب لأحزانهم وندمهم بتوجيههم وتعليمهم. فأينما ذهبنا وأينما تواجدنا، نستطيع أن نحافظ على علاقتنا وشركتنا مع الله. عندما كان القديس بولس في السجن كان الإنجيل حرا طليقا. وعندما نفي القديس يوحنا إلى جزيرة بطمس زاره المسيح هناك.

ثالثا: الرؤيا التي سر الله أن يعلن عن نفسه من خلالها للنبي. ها هو يخبرنا بما قد رآه وسمعه وأحس به.

(١) لقد رأى «رؤى الله» (ع ١). لا يستطيع إنسان أن يرى الله ويعيش، لكن رأى العديدون رؤى الله، ومظاهر المجد الإلهي حسبما أعطي لهم. كانت مهمة حزقيال هي تحويل قلوب الشعب رجوعا إلى الرب إلههم، لذا كان يجب أن يرى هو نفسه رؤى الله. فالأمر يختص بأولئك الذين مهمتهم أن يأتوا بالآخرين إلى معرفة الله ومحبته، أن يكونوا هم أنفسهم على علم تام بطرق الله، ويكون لما يعرفونه تأثيره الخاص عليهم أولا. لذا كان يجب أن تنفتح السموات ويرى حزقيال رؤى الله، وتنهزم الظلمة وتتلاشى المسافة التي تباعد بينه وبين رؤاه.

(٢) سمع صوت الله (ع ٣): «صار كلام الرب» إلى حزقيال بوضوح، وما رآه كان المقصود به أن يستعد هو شخصيا لما كان عليه أن يسمعه. لقد صار الكلمة الحقيقي (هكذا يمكننا أن نفهم المعنى المقصود بالكلمة) الكلمة الذي هو، الكائن بذاته، إلى حزقيال لكي يرسله في مهمته.

(٣) أحس بقوة الله تفتح عينيه لترى تلك الرؤيا وتفتح أذنه لتسمع الصوت، وتفتح قلبه ليستقبل الاثنين.

عدد ٤- ١٤

إن الغرض والقصد من هذه الرؤى:

◂ ملء ذهن النبي بأفكار سامية وجليلة عن الله الذي أرسله في هذه المهمة. لقد رأى «منظر شبه مجد الرب» (ع ٢٨) فإله عظيم كهذا، لابد أن يخدم بكل التوقير والخوف المقدس.

◂ لإلقاء الخوف في قلوب الخطاة الذين ظلوا في صهيون وأولئك الذين أتوا بالفعل إلى بابل، الذين ازدروا بالتهديدات بتدمير أورشليم. أما إشارة الرؤية إلى تدمير أورشليم بوضوح وصراحة فتبدأ من حزقيال ٤٣: ٣.

◂ لإسباغ التعزية على أولئك الذين كانوا يخافون الله، وتواضعوا تحت يده القوية. عرفهم هذا أنه بالرغم من أنهم أسرى في بابل إلا أن الله قريب منهم، وبالرغم من أنه ليس لديهم موضع القدس إلا أن إله المقدس نفسه لهم. وها نحن نرى الكنيسة وهي تقام في أرض غريبة منذ وقت طويل مضى، لكن الرب يظهر بمجد في وسطها، كما فعل عندما اجتمعوا أول مرة ليكونوا «الكنيسة في البرية». أظهر الجزء الأول من الرؤيا الله وهو يُخدم بعدد لا نهائي من الملائكة هم خدامه، ينفذون أوامره ويستمعون لصوت كلماته.

أولا: إن مقدمة هذه الرؤيا المليئة بالملائكة عظيمة ومثيرة للانتباه (ع ٤)، والنبي وهو يشاهد السماء تنفتح نظر وتطلع إليها. ولتنقية الأجواء أتت «ريح عاصفة... من الشمال» لكي تزيل الضباب الرقيق العالق بالجو. فالله يستطيع بريح عاصفة أن ينقي السماء والجو، ويمنح الذهن صفاء ضروريا للشركة مع الله. أتت هذه الريح العاصفة إلى حزقيال (مثل تلك التي أتت إلى إيليا) (١مل ١٩: ١١) لتعد الطريق أمام الرب.

ثانيا: الرؤيا نفسها: عرش الله الذي يسكن فيه، ومركبته التي يركبها، «جعل الظلمة ستره حوله مظلته ضباب المياه وظلام الغمام» (مز ١٨: ١١؛ انظر أيضا مز ١٠٤: ٣). فالغمام يصاحب النار، كما حدث عند جبل سيناء، عندما حل الله في سحابة كثيفة، لكن «مجد الرب» كان «كنار آكلة» (خر ٢٤: ١٦ و١٧)، وكان أول ظهور للرب لموسى في صورة عليقة مشتعلة

بالنار؛ «لأن إلهنا نار آكلة». والنار محاطة بمجد، «حولها لمعان». بالرغم من عدم استطاعتها النظر في النار أو البحث عن الله لنراه بكماله، لكننا نستطيع أن نرى اللمعان والبهاء الذي يحيط به. أمكن لموسى أن يرى وراء الله، لكنه لم ير وجهه. ليس أسهل من أن ندرك أن محاولة وصف كينونة الله شيء عسير جدا. إن الحيوانات التي رآها حزقيال في وسط النار كانت هي السيرافيم- المضرمين بالنار- وليست الحيوانات ذاتها (فالملائكة أرواح ولا يمكن رؤيتها)، لكن شكلها هو ما رآه الله ملائما للاستخدام في قيادة ذلك النبي. «ومن وسطها شبه أربعة حيوانات». ويصف النبي نفسه هذه الرؤيا (حز ١٠: ٢٠) بقوله «وعلمت أنها هي الكروبيم». وهي كائنات حية، خلائق الله وصنعة يديه. فالشمس (كما يقول البعض) عبارة عن شعلة من نار تدور حول نفسها لكنها ليست كائنا حيا. يرى النبي أربعة مخلوقات حية للإشارة بأنها مرسلة تجاه رياح الأرض الأربع، (مت ٢٤: ٣١). رآها زكريا كأربع مركبات متحركة إلى الشرق والغرب والشمال والجنوب (زك ٦: ١). فالله لديه رسلا لكي يرسلهم إلى كل مكان «لها شبه إنسان» فهي كائنات عاملة مفكرة، لها مثل روح الإنسان التي هي جذوة يشعلها الله. تظهر ملائكة الله في صورة إنسان لأنه «في ملء الزمان» لم يكن ابن الله سيظهر بهذا الشكل فقط بل ويأخذ هذه الطبيعة أيضا. «أما شبه وجوهها فوجه إنسان» (ع ١٠)، لكن إلى جانب ذلك كان لها «وجه أسد... ووجه ثور... ووجه نسر»، كل وجه يشير إلى حيوان هو الأقوى بين جنسه. فالأسد بين الوحوش والثور بين الحيوانات المستأنسة، والنسر بين الطيور (ع ١٠). وهذا الكمال المتفرق على فئات من الكائنات الحية على الأرض يتجمع معا في ملائكة السماء. فالملائكة لها فهم إنسان بل يفوقه بكثير، وهم يمثلون الإنسان أيضا في رقته وإنسانيته. لكن الأسد يفوق الإنسان في القوة والشجاعة، لذا فالملائكة التي تتجلى فيها هذه الصفة لها وجه أسد. والثور يفوق الإنسان في الجهد والكد والصبر فيما يقوم به من أعمال، لذا فالملائكة العاملة في خدمة الله والكنيسة لها وجه ثور. والنسر يفوق الإنسان في السرعة والرؤية الحادة والتحليق عاليا، لذا فالملائكة التي تطلب ما فوق وترى ما يختص بالأمور الإلهية، ترتدي وجه نسر. «ولكل واحد أربعة أجنحة» (ع ٦). إن الإيمان والرجاء هما جناحا النفس التي تحلق بهما عاليا، والتقوى والبر هما جناحاها اللذان يقودانها للأمام. فأجنحتها متصلة الواحد بالآخر (ع ٩- ١١) كعلامة على وحدتها وتجمعها معا بصورة مكتملة، وكانت تستخدم جناحين منها لتغطية أجسادها، وهي الأجساد الروحية التي يلبسونها. «وأرجلها أرجل قائمة» (ع ٧)، وكانت تقف منتصبة وثابتة وواثقة. كانت أرجلها مجنحة كما تقول الترجمة السبعينية، لأنها كانت تمضي بسرعة كبيرة حتى أنها كانت كمن يطير. ولم تكن الأجنحة هي وسيلتها الوحيدة في الحركة، بل كانت أيديها جاهزة للعمل أيضا (ع ٨). كانت «أيدي إنسان»، مصنوعة بصورة عجيبة ومعدة للخدمة، يحركها المنطق والفهم. تشير أرجل العجل إلى السرعة في الحركة فالحيوانات كائنات نشطة. ومهما تكن الخدمة التي يتحركون فيها «كل واحد يسير إلى جهة وجهه» (ع ٩، ١٢). لأنه إن كانت أعيننا بسيطة فسيكون جسدنا كله نيرا. فبساطة العينين تشير إلى إخلاص القلب. «كان يسير إلى جهة وجهه»، كل واحد في عمله الخاص، لم يعترض أحدهم طريق الآخر. «لم تدر عند سيرها» (ع ٩، ١٢). فهي لم تفكر في الإنحراف هنا وهناك، ولم تستدر لتعود أدراجها، لذا لم تنحرف عن مسيرتها. «إلى حيث تكون الروح لتسير تسير» (ع ١٢). فأينما يرغب روح الله في إرسالهم، كانوا يذهبون. رأى النبي هذه الحيوانات (ع ١٣) في لمعانهم، «فمنظرها كجمر نار متقدة» كما رآها في ضوء المصابيح التي كانت «سالكة بين الحيوانات»، وكان لمعانها براقا للغاية. وكانت ملائكة النور في قلب النور ذاته، لكننا نراهم ونرى أعمالهم في ضوء الشموع فقط، وفي الضوء الخافت للمصابيح «السالكة بين الحيوانات». فعندما يضيء النهار وينهزم الظلام بعيدا، سنراهم بكل وضوح.

عدد ١٥- ٢٥

أولا: رؤية «البكرات» (ع ١٥- ٢١): لا يظهر مجد الله فقط في عظمة العالم السماوي، بل في ثبات سلطانه هنا في هذا العالم الأرضي. أخذ حزقيال ينظر

إلى تلك الحيوانات ويتأمل الرؤيا الثانية التي تمثلت أمام ناظريه. إن التدبير الإلهي يصور هنا «ببكرات» أو عجلات مركبة. «فالبكرات»، على الرغم من أنها لا تتحرك من تلقاء نفسها، مثلما تفعل الحيوانات، لكنها قابلة للحركة نتيجة مؤثر خارجي. والبكرات موضوعة «بجانب الحيوانات». وهذا الإرتباط الوثيق بين الحيوانات والبكرات يجعلها تتحرك وتسكن معا. «فإذا سارت الحيوانات سارت البكرات بجانبها»، وعندما يكون لدى الله عمل ينجزه بواسطة ملائكته، تكون البكرات موجودة ومعدة للتحرك مع الحيوانات في نفس الوقت. «وإذا ارتفعت الحيوانات عن الأرض»، كانت ترتفع للقيام بأية خدمة تفوق الحدود المعتادة للطبيعة، كانت البكرات تتحرك بتوافق معها، «ارتفعت البكرات» (ع ١٩– ٢١)، وذلك «لأن روح الحيوانات كانت في البكرات». فنفس الحكمة والقوة والقداسة التي لله والتي تقود وتحكم الملائكة تنظم وتحكم كل تحرك المخلوقات في هذا العالم الأرضي. فالله هو روح العالم، وهو الذي يحيي الجميع، مما هو فوق وما هو أسفل، لذا فهم يتحركون بتوافق تام، كما يتحرك الجسد الطبيعي بأجزاءه العليا والسفلى معا، لذا «إلى حيث تكون الروح لتسير (مهما تكن إرادة الله وغرضه الذي ينبغي تنفيذه) يسيرون، إلى حيث الروح لتسير». وللبكرات أربعة «أوجه» لتنظر إلى الأربعة اتجاهات (ع ١٥)، مظهرة أن عناية الله تتجه نحو الشرق والغرب والشمال والجنوب، تصل إلى أقصى الأنحاء. في البداية رآها حزقيال كبكرة واحدة (ع ١٥)، كيان واحد، لكنه بعد قليل رأى أنها أربع، لكن للأربع شكل واحد (ع ١٦). أحداث كثيرة تؤدي إلى نفس الغرض. و«منظر البكرات وصنعتها كمنظر الزبرجد» (ع ١٦)، ولها لون ترشيش (هذه هي تسمية اللون) ومعناه لون البحر. إن طبيعة الأشياء في هذا العالم مثل طبيعة البحر فهو في تدفق وتقلب مستمر ومع ذلك يتميز بالتماسك والترابط فالبحر يتعرض للمد والجذر، وكذلك تدبيرات الله في اتجاهاتها. ويبدو البحر أزرق اللون وكذلك الهواء نظرا لقصر نظرنا الذي لا يستطيع أن يرى إلا النذر اليسير من أي منهما. لا يمكننا اكتشاف كل ما يفعله الله «من البداية إلى النهاية» (جا ٣: ١١). فنحن لا نرى إلا «أطراف طرقه» (أي ٢٦: ١٤)، وكل ماعدا ذلك يبدو أزرق اللون. إنها عالية ومخيفة. «وصنعتها كأنها كانت بكرة وسط بكرة». إننا لا ننوي تقديم وصفا رياضيا لهذا الأمر، لكن معنى ذلك أن قرارات التدبير الإلهي تبدو لنا معقدة ومحيرة وبلا تفسير، لكنها ستظهر في النهاية أنها كانت منظمة ومرتبة بكل حكمة. كانت حركة هذه البكرات منتظمة وثابته: «لم تدر عند سيرها» (ع ١٧)، لأنها لم تخطئ اتجاهها مطلقا فالله يضع عمله أمامه، وسيدفعه للأمام، وهو يسير قدما حتى عندما يبدو لنا أنه يسير للوراء. فالبكرات «سارت» حسبما وجهها الروح، لذا «لم تدر عند سيرها». ينبغي علينا ألا نترك أية فرصة للرجوع للخلف، ولنقطع الطريق على ذلك بتوبتنا عن خطأنا ونكرر ذلك مرارا إذا كنا لا نرغب في القيادة بالروح «لأن روح الحيوانات (أو روح الحياة كما يقرأها البعض) كانت في البكرات» والتي حملتها بسهولة وسلاسة. كانت «ملآنة عيونا حواليها» وهذا يشير بوضوح إلى أن حركة التدبير الإلهي توجه تماما بالحكمة اللانهائية. فنتائج الأشياء لا تتحدد وفق الأقدار العمياء، بل حسب «عيني الله» لأنه في كل مكان عيني الرب مراقبتين الطالحين والصالحين، فهما «تجولان في كل الأرض».

ثانيا: الشيء الذي لفت انتباه حزقيال هو المقبب الممتد فوق رؤوس الحيوانات. فما يتم فعله على الأرض يتم تحت السماء تحت مراقبتها وسلطانها. فقد رأى «شبه مقبب كمنظر البلور الهائل»، وضخامته ولمعانه أثارا انتباه حزقيال وأصاباه بالخوف والرهبة. فالله مرتفع، «فوق المقبب» والملائكة «تحت المقبب» وهذا يبين خضوعها لسيادة وسلطان الله. وسمع «صوت أجنحتها» (ع ٢٤) لتلفت انتباه النبي لما كان الله على وشك أن يقوله من «فوق المقبب» (ع ٢٥). فسمع صوت «من فوق المقبب». من ذاك الجالس على العرش (ع ٢٥). عندما أيقظت الملائكة عالم لا يبالي، وقفت ثابتة و«أرخت أجنحتها»، لأنه يجب أن يكون هناك صمت عظيم حتى يتم سماع صوت الله جيدا. فالمقصود من صوت العناية الإلهية هو فتح آذان البشر لسماع صوت الكلمة.

عدد ٢٦ – ٢٨

لم تكن الأجزاء السابقة في هذه الرؤيا سوى مقدمة. فيها أعلن الله عن ذاته كسيد للملائكة وقائد أعلى لكل شئون هذا العالم الأدنى. لكن الآن نجد رؤيا إلهية على وشك الإعلان لنبي، لذا يجب علينا أن ننظر لما هو أعلى من الحيوانات والبكرات، ويجب أن نتوقع ذلك من «الكلمة» الأزلي. سمع حزقيال صوتا قادما من فوق الملقب فنظر لأعلى، مثلما فعل يوحنا لينظر الصوت الذي كان يتكلم معه فرأى شبه ابن إنسان، (رؤ ١: ١٢ و١٣)، ومجد المسيح هذا هو نفس ما رآه النبي فوق المقبب الذي كان فوق رؤوس الحيوانات (ع ٢٦). وهذه الكرامة وهذا السلطان اللذان لفادينا قبل تجسده بيننا، تعظم اتضاعه الكريم في تجسده. أول ما شاهده هو عرش، لأن الرؤيا الإلهية تتدعم بواسطة السلطان الإلهي. يجب أن تكون لنا عين الإيمان بالله لنرى المسيح جالسا على العرش إن أول شيء لاحظه يوحنا في رؤياه هو وجود «عرش موضوع في السماء» (رؤ ٤: ٢). إنه عرش المجد، وعرش النعمة، وعرش الانتصار، وعرش السلطان، وعرش الدينونة. وغلى العرش رأى «كمنظر إنسان عليه من فوق». إنها أخبار سارة لبني البشر أن العرش الموجود فوق المقبب يحتله شخص لا يخجل من أن يبدو منظره، حتى وهو هناك، كمنظر إنسان. ورآه كملك وكديان على هذا العرش، بمجد أسمى من المجد البشري (ع ٢٧)، لأن الله يسكن في نور، فهو «لابس النور كثوب». كان مثل منظر النحاس اللامع كمنظر نار داخله، كان داخله وما حوله نور لامع، وما كان دون ذلك كان خارج كيانه. يجعل البعض هذا المقطع إشارة إلى طبيعة المسيح الإلهية، المتسربل بالنحاس اللامع، وهو ما لم يره إنسان قط ولا يستطيع إنسان أن يراه، ويفترضون أن الجزء الأخير من هذا المقطع يشير إلى طبيعته كإنسان، ومجده في هذا الجزء هو ما رأوا أن مجده مجدا «كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا» (يو ١: ١٤).

ويحيط بالعرش كمنظر القوس التي في السحاب (ع ٢٨). وهكذا وردت أيضا في رؤيا ٤: ٣ وكما تظهر هذه القوس الجلال الملكي، تمثل أيضا عربون الرحمة، لأنها تأكيد لوعد الله الكريم. فها هي نار غضب الله تشتعل ضد أورشليم، لكنه عندئذ يذكر عهده كما وعد في مثل هذه الحالة (لا ٢٦: ٤٢). نصل إلى ختام هذه الرؤيا «هذا منظر شبه مجد الرب». وهنا نجد النبي كما حرص أن يفعل بامتداد وصفه للرؤيا يحرص أيضا على عدم إضفاء أية أفكار مادية أو طبيعية على الله. فهو لا يقول «هذا منظر الرب» (لأن الله غير منظور) لكنه يقول «هذا منظر شبه مجد الرب»، الذي سر الله أن يعلن عن نفسه به ككائن مجيد، لكن هذا ليس هو «مجد الرب» لكنه «شبه مجد الرب»، هو رمز خافت لمجد الرب، فهو لا يماثل هذا المجد بصورة كافية، لكنه مجرد «منظر شبه»، ظِل له وليس الواقع نفسه (عب ١٠: ١). «ولما رأيته خررت على وجهي». لقد ارتعب لهذا المنظر، فسقط على وجهه كعلامة لهذا الخوف والتوقير المقدس الذي تملكه وامتلأ به عقله. كل ما رآه كان فقط لإعداده لما كان مزمعا أن يسمعه، لأن «الإيمان بالخبر». والله يسر بتعليم المتضعين.

الأصحاح الثاني

ما قاله الرب يسوع للقديس بولس في أعمال ٢٦: ١٦ ينطبق تماما على النبي حزقيال «قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادما». وها نحن هنا نرى تعيين حزقيال في وظيفته كنبي وخادم.

أولا: تلقى حزقيال تكليفا بالذهاب كنبي إلى بيت إسرائيل المسبي في بابل عندئذ (ع ١ – ٥).

ثانيا: وحذره الله من الخوف منهم (ع ٦).

ثالثا: وأعطى التعليمات الخاصة بما يقوله لهم والتي أشارت إليها رؤيا الدرج (ع ٧ – ١٠).

عدد ١ – ٥

يدعوه الله «ابن آدم» (ع ١، ٣)، وفي بعض الترجمات «ابن الإنسان» ويمكننا أن ننظر إليه باعتبار:

- إنه لقب فيه اتضاع وضآلة. لئلا يرتفع حزقيال من كثرة الرؤى، لذا يذكره الله بهذه الحقيقة أنه مازال ابن آدم.
- أنه لقب محل احترام لأنه أحد ألقاب المسيا في العهد القديم (دا ٧: ١٣) «كنت أرى... وإذا مع

سحب السماء مثل ابن إنسان».

أولا: دفع حزقيال إلى الوقوف لكي يتمكن من تلقي التكليف الخاص به (ع ١ و٢).

(١) بالأمر الإلهي: «يا ابن آدم قم على قدميك». كان سقوطه على وجهه يشير إلى إجلال ومهابة أكبر لكن إقامته واقفا على رجليه كان يمثل وضع الاستعداد الأمثل.

(٢) بقوة إلهية مصاحبة لذلك الأمر (ع ٢): فالله هو الذي أقامه على قدميه ذلك لأنه لم تكن فيه قوة للوقوف على رجليه، ولا شجاعة لمواجهة الرؤيا «فدخل فيَّ روح... وأقامني على قدميَّ»، وهذا ما جعله راغبا في تنفيذ الأمر لحظة تلقيه «فسمعت المتكلم معي».

ثانيا: أرسل حزقيال إلى بني إسرائيل حاملا رسالة (ع ٣): «أنا مرسلك إلى بني إسرائيل». كانوا قد أخذوا إلى السبي بسبب إساءتهم لرسل الله، وحتى هناك أرسل الله هذا النبي بينهم.

(١) تمرد الشعب الذي أرسل إليه هذا السفير: كانوا يدعون «بني إسرائيل». فهم يستبقون اسم أسلافهم الأتقياء، لكنهم انحطوا عن ذلك المستوى وصاروا «جوييم- أمم» وهي كلمة استخدمت في العادة للإشارة إلى غير اليهود. لقد كانوا جيلا متمردا على طول الخط واستمروا في تمردهم «هم وآباؤهم عصوا عليَّ». والآن ها هم قد تقسوا وتصلبت رقابهم.

(٢) «أنا مرسلك إليهم. فتقول لهم هكذا» (ع ٤). كل ما كان يقوله لهم كان يجب أن يقال باسم الله، مصحوبا بسلطانه، وينقله لهم على أنه كلام الله. إن كتابات الأنبياء هي كلمة الله، ويجب اعتبارها كذلك، عندما تضرم قلوب الناس بتأثير الكلمة، وتخضع إرادتهم لله، حينئذ يعلمون، وتشهد قلوبهم بأنها ليست كلمات بشر لكنها كلمة الله. أما إذا أعطوا للكلمة أذنا صماء، سيعرفون أن ذاك الذي تجاهلوه كان نبيا حقا، عن طريق توبيخ ضمائرهم ودينونة الله العادلة عليهم لرفضهم ذلك النبي.

عدد ٦- ١٠

ها هو النبي بعدما تلقى التكليف يتلقى أيضا وصية محددة. فالمطلوب منه هنا:

أولا: أن يكون شجاعا: «يا ابن آدم فلا تخف منهم» (ع ٦). فأولئك المرسل إليهم «قريس وسُلاء»، فهم مثل الشوك أو العوسج الذي يزعج الإنسان أينما ذهب. فالأشرار مثل الشوك، الذي يعوق ويمنع زرع الله. وهم «عقارب» سامة وخبيثة. فلدغة العقرب تؤذي أكثر ألف مرة من خدش الشوك. كان حزقيال مأخوذا في رؤيا ويتحادث مع ملائكة، لكنه عندما نزل من هذا البرج العالي، وجد نفسه «ساكن بين العقارب». فهم قد يسفهون قوله، ويهددونه، وقد يجردونه من صفة النبوة، أو على الأقل قد يمنعوه من تهديدهم بعقاب الله لهم.

ثانيا: عليه أن يكون أمينا (ع ٧):

(١) يجب أن يكون أمينا للمسيح الذي أرسله.

(٢) يجب أن يكون أمينا للنفوس المرسل إليها. إنهم حقا بيت متمرد، لكن تكلم بكلامي إليهم، سواء كان يسرهم هذا أم لا.

ثالثا: كان مطالبا بأن يلاحظ:

(١) التوجيهات التي أعطيت له في الدرج الذي نشر أمامه (ع ١٠). كان الدرج «مكتوب من داخل ومن قفاه». كان مكتوبا على كلا الوجهين، اشتمل أحد الوجهين على خطايا الشعب، والوجه الآخر على ضربات الله الآتية عليهم بسبب تلك الخطايا. لقد أرسل حزقيال في مهمة كئيبة فالأمر المذكور في هذا الدرج عبارة عن «مراثٍ ونحيب وويل»، هل هناك ما هو أكثر استحقاقا للرثاء وأكثر مدعاة للنحيب من رؤيا شعب مقدس هانئ وهو يغرق في حمأة الخطية والبؤس!

(٢) أعطيت وصية واضحة للنبي وهي أن يتلقى رسالته وأن يوصلها سريعا. كان عليه أن يقوم بهذه المهمة باجتهاد: «وأنت يا ابن آدم فاسمع ما أنا مكلمك به» (ع ٨). إذا ارتضى الخدام الخطية وتساهلوا مع الخطاة خوفا على مشاعرهم فهم بذلك يجعلون من أنفسهم شركاء في خطيتهم. لا تستمع فقط لما أقوله لك بل «افتح فمك وكُلْ ما أنا معطيكه». أطعم بطنك واملأ جوفك. إن الذي جلب هذا الدرج إلى النبي فتحه أمامه، لكي يتمكن من فهم محتوياته بالكامل، ثم يأخذه ويجعله كلامه هو شخصيا.

الأصحاح الثالث

الاستمرار في إعداد النبي للعمل الذي دعاه الله إليه.

أولا: أكل حزقيال للدرج الذي قُدم إليه (ع ١ – ٣).

ثانيا: تعليمات وتشجيعات إضافية (ع ٤ – ١١).

ثالثا: الدافع القوي الذي وقع حزقيال تحت تأثيره والذي بواسطته حمل إلى أولئك الذين يجب أن يسمعوه (ع ١٢ – ١٥).

رابعا: خدمته وعمله كنبي، مستخدما تشبيه الرقيب (ع ١٦ –٢١).

خامسا: قمع حرية النبي في الكلام (ع ٢٢ – ٢٧).

عدد ١ – ١٥

ترتبط هذه الأعداد وتتلائم مع الأصحاح السابق في أعمال المترجمين لأنها استمرارا لنفس الرؤيا.

أولا: كيف كان عليه أن يتلقى رؤيا إلهية بنفسه (ع ١) «يا ابن آدم كُلْ ما تجده. كُلْ هذا الدرج»، لينطبع في ذهنك وتتغذى روحك به، ولتتقوى بما فيه، لتشبع به كما تشبع من طعامك الذي تأكله. إن كل ما تجده في كلمة الله، وكل ما يقدمه الله لنا عن طريق «كلمته» يجب أن نقبله بدون مجادلة. لأن من يفتح الدرج وبروحه القدوس ينشره أمامنا، إذا لم يفتح أذهاننا وبروحه يمنحنا معرفة به ويقدمه لنا لكي نأكله، سنصير غرباء عنه إلى الأبد. بالرغم من أن الدرج كان مليئا بكلمات الرثاء والنحيب والويل إلا أنه كان بالنسبة للنبي «كالعسل» في حلاوته.

ثانيا: على النبي أن يقدم هذه الرؤيا الروحية التي تلقاها هو إلى آخرين (ع ١): «كُلْ هذا الدرج وأذهب كلم بيت إسرائيل». إنه لم يُرسل إلى البابليين ليوبخهم على خطاياهم، لكن إلى «بيت إسرائيل». فالأب يقوِّم ابنه إذا أخطأ، لكنه لا يفعل ذلك مع ابن شخص غريب. يجب أن يتذكر أنهم «بيت إسرائيل» الذي هو مرسل ليتحدث إليهم، بيت الله وخاصته. كان على معرفة وثيقة بهم، ليس فقط لأنه واحد منهم، لكنه أيضا شريكهم في الضيقة. كان عليه أن يذكر ما قد أخبره الله به بالفعل عن صفات أولئك الذين هو مرسله إليهم، حتى عندما يواجه إحباطا أو فشلا يجب ألا ينزعج أو يغضب فهم «صلاب الجباه وقساة القلوب» (ع ٧)؛ فلا توجد توبيخات على الخطية تجعل وجوههم تحمر خجلا ولا تحذيرات تهزهم. لقد كانوا معاندين ضد الله نفسه «بيت إسرائيل لا يشاء أن يسمع لك لأنهم لا يشاؤون أن يسمعوا لي» فلا عجب في ذلك. لقد انحازوا ضد شريعة الله، ولهذا السبب صموا آذانهم عن سماع أنبيائه الذين كان عملهم هو تنفيذ شريعته. سيمكنه الله من مواجهة ذلك الأمر «هأنذا قد جعلت وجهك صلبا مثل وجوههم»، وأعطيتك الصلابة والجرأة. فكلما زادت وقاحة الأشرار في معارضتهم للدين، يجب أن يظهر شعب الله تصميما في ممارساته الدينية جهاريا والدفاع عنها. فعندما تكشف الرذيلة عن وجهها، لا يجب أن تتوارى الفضيلة جبنا. لذا تلقى حزقيال أمرا بأن يكون له قلب متشدد وأن ينطلق إلى عمله، ولا يلقي بالا للانتقادات والاستهجان، أو تهديدات أعدائه. لا تجعل الوجوه الغاضبة والتي تطرد كل لسان يتناولها بالنقد، تمنع كلام التوبيخ والتأنيب. يجب عليه أن لا يتكلم إليهم مخبرا إياهم بما قاله الرب فقط، بل ليقول أن الرب قد قال هذا «هكذا قال السيد الرب إن سمعوا وإن امتنعوا». هذا لا يعني ألا نبالي بمدى النجاح الذي تحققه خدمتنا، لكن مهما يكن الأمر يجب أن نستمر في عملنا، ونترك النتائج لله. «سمعت خلفي صوت رعد عظيم» (ع ١٢)، كما لو أن الملائكة قد تزاحمت وتدافعت لكي تشاهد تكليف هذا النبي. وسمع «صوت أجنحة الحيوانات المتلاصقة الواحد بأخيه وصوت البكرات معها»، وهي تتحرك إلى جوار الملائكة وفي توافق معها، لكن كل هذه الضجة انتهت بصوت تسبيح. وسمعهم يقولون «مبارك مجد الرب من مكانه». ومع إحجام روح النبي في جانب، وقدرة روح الله الجبارة في الجانب الآخر، اقتيد النبي لكي يقوم بمهمته. قاده الروح بذراع قوية. والرب دفعه إلى الذهاب، لكنه لم يتحرك حتى حمله الروح وأخذه لكي يقوم بعمله (ع ١٤). كان حزقيال راغبا في الاحتفاظ لنفسه بكل ما سمعه ورآه، لكنه كان محمولا بالاندفاع النبوي فلم يستطع إلا أن يتكلم بما رأى وسمع كما حدث مع الرسل في أعمال ٤:

٢٠. سار وراء الرب بقلب أسيف ويقول «فحملني الروح وأخذني فذهبت مرا في حرارة روحي» لعله كان قد سبق ورأى المهمة الشاقة التي كان على إرميا أن يتممها في أورشليم، والمعاملة الرديئة التي لاقاها، وكل هذا كان بلا فائدة فذهبت ولم أعاند الرؤيا السماوية، أو أحجم عن العمل مثل يونان لكني ذهبت مرا غير سعيد بالمرة بهذه المهمة. لقد ذهب في مرارة وغضب روحه، بسبب المثبطات التي رآها ستواجهه، لكن يد الله القوية كانت عليه لتثبته وتحركه في وجه كل المصاعب التي سيقابلها، وعندما وجد الأمر كذلك أذعن، وقدم نفسه للقيام بالعمل: «فجئت إلى المسبيين» (ع ١٥)، «وحيث سكنوا هناك سكنت سبعة أيام... في وسطهم». ليستمع لما كانوا يقولون ويشاهد ما كانوا يفعلون، في ذلك الوقت كان ينتظر أن تأتي «كلمة الرب» إليه. كان غارقا في الحزن بسبب خطايا وبؤس شعبه بالرؤيا التي رآها.

عدد ١٦ – ٢١

هذه التعليمات الإضافية أعطاها الله للنبي «عند تمام السبعة الأيام» أي في اليوم السابع بعد الرؤيا التي سبق ورآها، وغالبا كانت كلتا الرؤيتين أيام سبت. «وكلمة الرب صارت إليّ» إلى حزقيال الذي ظل يتأمل ويفكر في الأمور الخاصة بالله طوال الأسبوع، وأصبح الآن جاهزا لكي يكلم الشعب باسم الله في يوم سبت، وأن يسمع ما كان الله يتحدث به إليه. وأخبر بصراحة وباستخدام تشبيهات بماهية مهمته التي يجب أن يوصلها إلى الشعب.

أولا: المهمة التي دعى إليها النبي «يا ابن آدم قد جعلتك رقيبا لبيت إسرائيل» (ع ١٧). إنه «رقيب»، تعين ليكون «رقيبا» في المدينة «ورقيبا» على القطيع، أو كرقيب في معسكر، أو في دولة واقعة تحت الاحتلال أو في مدينة محاصرة ليراقب تحركات العدو، وليطلق تحذيرا عند اقتراب أي خطر. وبهذا يفترض أن «بيت إسرائيل» في حالة حرب، ويتعرض لهجمات العدو ذي الدهاء. يتعرض المراقبون لخطر الموت على أيدي الأعداء، الذين يتحقق غرضهم إذا استطاعوا قتل الحراس، ومع هذا لا يجرؤ الحراس على التخلي عن مهمتهم. هذه هي المعضلة التي يجد خدام الكنيسة أنفسهم فيها. فالبشر سيلعنونهم، إذا ما كانوا مخلصين، والله سيلعنهم إن لم يكونوا كذلك.

ثانيا: إن عمل المراقب هو أن يتخذ حذره، وأن يعطي التحذيرات.

(١) إن النبي كالرقيب يجب أن ينتبه إلى ما قاله الله بخصوص هذا الشعب. ولا يجب عليه أن يفعل مثل باقي المراقبين وينظر حوله ليتجسس الخطر ويجمع المعلومات، بل يجب عليه أن يرفع عينيه إلى الله، وعدا ذلك فهو ليس بحاجة لأن يرى شيئا «فاسمع الكلمة من فمي» (ع ١٧).

(٢) يجب أن يخبر بما قد سمع، ولا يتكلم باسمه، أو كمن يتكلم من نفسه، بل باسم الله ومن عنده يتكلم. فالله قد قال، ومازال يقول، لكل إنسان شرير، أنه إذا استمر في تعدياته «فإنه يموت» بكل تأكيد. وستكون خطاياه على رأسه بلا شك. وإذا رجع إنسان شرير عن طرقه الشريرة، فسيحيا، وسيرفع عنه قصاص الخطية الذي كان ينتظره، وعندما يفعل ذلك، فهو يكون قد تحذر من الخطر المحدق به وهذه هي مهمة الخدام، تحذير الخطاة من خطر الخطية والتأكيد على جدوى التوبة لحياتهم. وأولئك االمخلصون في مهمتهم ستكون لهم مكافئتهم حتى لو لم يصادفوا نجاحا. كان بعض مَنْ يجب على حزقيال التعامل معهم أبرارا، وكان عليه أن يحذرهم من الرجوع عن برهم (ع ٢٠ و٢١). إن إحدى الوسائل الجيدة التي تحفظنا من السقوط هي هذا الخوف المقدس من السقوط (عب ٤: ١). عندما يتحول البشر عن برهم يتعلمون سريعا اقتراف الآثام، وعندما يصبحون غير مبالين ومتكاسلين في عبادة الله، يصبحون فريسة سهلة للمجرب.

إن البر الذي يتخلى البشر عنه لن يفيدهم بشيء لأنهم لم يكملوا الطريق به. يجب علينا ألا نمتدح الأشرار فحسب، بل يجب ألا نمتدح الأبرار أيضا كما لو كانوا في مأمن تام مهما يكن موقعهم في هذا الجانب من السماء. ليس أجمل من «الموبخ الحكيم لأذن سامعة»، فالإنسان يحيا لأنه قد تحذر ووجد من يخلص نفسه.

عدد ٢٢ – ٢٧

بعد كل هذه الرؤيا التي كشف فيها الله عن نفسه للنبي، والتعليمات الكاملة التي أعطاها له، كان يبدو للوهلة الأولى أن عمله لا يتناسب مع الدعوة التي تلقاها. ولكي يشجع الله حزقيال بعدما رأى مسبقا المصاعب التي تنتظره، أنعم عليه برؤيا أخرى لمجد الله. فالله يدعوه لكي يخرج «إلى البقعة» (ع ٢٢) ليكلمه. انظر اتضاع الله الكريم في حديثه بهذه الألفة مع أسير مسكين، بل مع شخص خاطئ في واقع الأمر قد ذهب «مرا في حرارة» روحه، وكان في ذلك الوقت ممتعضا من مهمته. إنه أمر معزي للغاية أن تكون مع الله بمفردك، وأن تنسحب من العالم لكي تتحادث معه، وتتكلم إليه، وسيقول الرجل الصالح أنه لم يكن وحيدا مطلقا عندما كان منفردا هكذا مع الله. خرج حزقيال «إلى البقعة»، ورغبته في ذلك كانت أكبر من رغبته في الذهاب «إلى المسبيين» (ع ١٥). خرج «إلى البقعة»، وهناك رأى نفس الرؤيا التي رآها عند «نهر خابور». دعاه الله لكي يخرج خارجا ويتحدث إليه، لكنه فعل معه ما هو أكثر من ذلك: لقد أراه مجده (ع ٢٣). يجب علينا ألا نتوقع مثل هذه الرؤى في أيامنا، بل علينا أن نعترف أننا قد مُنحنا فضلا هو أننا بالإيمان نرى «مجد الرب... ونتغير إلى تلك الصورة عينها... كما من الرب الروح». لعل المرء كان يتوقع أن يقوم الله بإرسال حزقيال الآن إلى حيث يزدحم الجمهور مباشرة في الساحة الرئيسية، وأن يجعله هو ورسالته مقبولين لدى الشعب، وأن يفتح بابا أوسع من الفرص أمام نبيه، لكن ما قيل له هنا عكس ذلك تماما. فبدلا من إرساله إلى جمهور، يأمر الله نبيه بأن يغلق على نفسه في وسط بيته: «اذهب أغلق على نفسك في وسط بيتك» (ع ٢٤). لم يكن راغبا في الظهور أمام العامة، وعندما فعل هذا، لم يعره الشعب اهتماما، وكان هذا كتوبيخ له ولهم، توبيخ له على خجله ولهم على فتور استقبالهم، لذا منعه الله من الظهور على الملأ. كان يجب عليه أن يغلق على نفسه في وسط بيته، لكي يتلقى إعلانات أكثر تكشف عن فكر الله. زاره «مشايخ يهوذا»، وجلسوا أمامه في بيته (حز ٨: ١) ليكونوا شهودا على رؤياه. لكن لم يتحقق هذا حتى (حز ١١: ٢٥) عندما كلم «المسبيين بكل كلام الرب الذي» أراه إياه. وبدلا من أن ينال الإحترام والتأييد من أولئك الذين أرسل من أجلهم، يخبره الله «ها هم يضعون عليك ربطا ويقيدونك بها» (ع ٢٥)؛ لكي يعاقبوه كمعكر لصفو سلامهم. فبالرغم من ذهابهم إلى السبي في بابل بسبب اضطهادهم للأنبياء، إلا أنهم استمروا هناك أيضا في اضطهادهم للأنبياء. كانوا سيقيدونه بدعوى أنه مجنون. وبدلا من أن يفتح شفتيه ليسبح الله، أسكته الله، لذا بقى لا يتكلم لوقت طويل (ع ٢٦). وها هو أفضل مَنْ يمكنه الكلام ممنوع من الكلام تماما، والسبب المذكور هو «لأنهم بيت متمرد» ولا يستحقون أن يكون «موبخا» لهم. لكن عندما يكلمه الرب ويقصد أن يتكلم من خلاله سيفتح فمه (ع ٢٧)، وبدلا من أن يمنحه الله تأكيدا على نجاحه عندما يتكلم للشعب في أي وقت، يترك الأمر هنا يحيط به الشك، ويجب ألا يرتبك حزقيال نفسه بذلك، أو يقلق له، بل ليدع الأمر لله.

الأصحاح الرابع

احتفظ الأسرى في بابل بمكانة أورشليم في قلوبهم، ومازال الاتقياء ينظرون إليها بعين الإيمان، والمتغطرسون يتطلعون إليها بكبرياء، ويخدعون أنفسهم بوهم عودتهم العاجلة إليها. وأولئك الذين بقوا على اتصال بالأسرى عن طريق المراسلة ويشدون من أزرهم بأمل أن كل شيء سيصبح على ما يرام، طالما ظلت أورشليم قائمة وقوية. يكشف الله للنبي في هذا الأصحاح عن مشهد سوف يأتي في المستقبل واضح للغاية ومثير للشجن، ويتعلق بحصار أورشليم بواسطة جيش بابل، والمصائب التي ستنتج من ذلك الحصار.

أولا: التحصينات التي سترفع ضد المدينة (ع ١ – ٨).

ثانيا: المجاعة التي ستتفشى في المدينة، والتي أشير إليها بتناوله للطعام بالكيل (ع ٩ – ١٧).

عدد ١ – ٨

يتلقى النبي هنا أمرا بالتعبير عن حصار أورشليم باستخدام رموز، ويرقى هذا إلى درجة التنبؤ.

أولا: أمر بأن يرسم مدينة أورشليم على لبنةً (لوح من الطين) (ع ١). كان مجدا لأورشليم أنها منقوشة على كفي الله (إش ٤٩: ١٦)، وكانت أسماء الأسباط منقوشة على أحجار كريمة على صدرة رئيس الكهنة، لكن الآن ها هي المدينة الأمينة قد صارت زانية، وتكفيها لبنة أو قالب طوب عديم القيمة لكي ترسم عليه.

ثانيا: أمر حزقيال أيضا أن يبني مجانيق صغيرة مقابل هذه المدينة المصورة، معبرا عن الحصار الذي يفرضه الجيش البابلي حولها، وبين المدينة ومحاصريها كان عليه أن يضع «صاجا من حديد» وينصبه «سورا من حديد» (ع ٣). وهذا كان تمثيلا لموقف كلا الجانبين الذي لا يلين، فالبابليون قرروا ألا يهدأوا أبدا حتى يقهروا المدينة، واليهود استقر بهم العزم ألا يستسلموا مطلقا.

ثالثا: أُمر حزقيال بأن يستلقي على جنبه أمام هذا المشهد، كما لو كان يحيط به، ممثلا جيش البابليين الجاثم أمامها ليغلق عليها المنافذ. وتعين عليه أن يستلقي على جانبه الأيسر مدة ٣٩٠ يوما (ع ٥)، فحصار أورشليم كان سيستمر مدة ثمانية عشر شهرا (إر ٥٢: ٤ – ٦). لكن إذا حذفنا تلك الفترة التي انسحب فيها المحاصرون عند مجيء جيش فرعون (إر ٣٧: ٥ – ٨)، سيكون عدد أيام الحصار التام هو ٣٩٠ يوما. لكن هذا يحمل دلالة هامة أخرى. فالثلاثة مائة والتسعون يوما تشير إلى ٣٩٠ عاما. وعندما يستلقي النبي كل هذه الأيام على جانبه، فهو يحمل وزر خطيئة بيت إسرائيل، أي الأسباط العشرة على امتداد ٣٩٠ عاما، بدءا من ارتداده الأول تحت حكم يربعام وحتى دمار أورشليم الذي أكمل تحطيم البقية القليلة التي بقيت منها واتحدت مع مملكة يهوذا. وكان عليه أيضا أن يستلقي على جانبه الأيمن أربعين يوما لكي يحمل «إثم بيت يهوذا»، تلك المملكة التي ضمت سبطين فقط، لأن آثامهم كانت تلك التي ارتكبوها أثناء الأربعين عاما الأخيرة قبل سبيهم. ويهوذا، التي كان بها يوشيا وإرميا تملأ معيار إثمها في زمن أقل من الزمن الذي استغرقته إسرائيل في ذلك. يرقد النبي كل يوم في ساعة محددة. وعندما كان يأتيه زائرون كانوا يجدونه راقدا ٣٩٠ يوما على جانبه الأيسر، و٤٠ يوما على جانبه الأيمن أمام الصورة التي صنعها لأورشليم بحيث يفهم الجميع أن ذلك يعني حصارا سوف يفرض حول تلك المدينة قريبا.

رابعا: أُمر النبي أن يلازم الحصار بهمة ونشاط (ع ٧). «فثبت وجهك على حصار أورشليم»، وكما تصر أنت وتعكف عليه، سيفعل البابليون نفس الأمر. فسخط وغضب نبوخذنصر على خيانة صدقيا لكسره التحالف مع البابليين، جعله ثائرا لمحاصرة المدينة لكي يعاقب ذلك الملك غير الأمين هو وشعبه. لذا كرسوا أنفسهم وحشدوا طاقاتهم لغرض هذا الحصار وهذا ما كان على النبي أن يمثله بالذراع المكشوفة الممتدة كما لو كانت ستوزع الضربات. قيل في إشعياء ٥٢: ١٠ «قد شمر الرب عن ذراع قدسه». باختصار، سيمضي البابليون في تنفيذ مخططهم، وسيتحركون في هذا الأمر ورجالهم مملؤين عزما وحماسة بأن يتمموا هذا الأمر. كان القصد من كل هذا أن يصبح «آية لبيت إسرائيل» (ع ٣) لهؤلاء الذين في بابل وأولئك الذين بقوا في أراضيهم. كان النبي صامتا وقد التصق لسانه بحنكه فصار كالأبكم (حز ٣: ٢٦)، لكن الله لا يترك نفسه بلا شاهد بل أمر النبي أن يصنع علامات لكي يعرف الشعب بأفكاره (أي أفكار الله)، الذين نتيجة لغبائهم وظلام ذهنهم يجب أن يتم تعليمهم باستخدام الصور كالأطفال. استخدم النبي العلامات لنفس السبب الذي استخدم المسيح لأجله الأمثال. وهكذا تنبأ النبي على أورشليم (ع ٧)، وكان هناك أولئك الذين تأثروا للغاية بتصوير المدينة في هذه الصورة، لأن الصور التي تراها العين تعطي انطباعات وتأثيرات أعمق في الذهن مما تستطيعه الكلمات. إن القدرة على التخيل عند استخدامها بصورة صحيحة تحت توجيه المنطق والإيمان، ستكون ذات فائدة طيبة في إشعال المشاعر المقدسة. فالتخيل مثل النار فهي خادم جيد لكنها سيد رديء. قد يبدو هذا العمل بجملته أمرا طفوليا متعبا، لكن يجب التضحية براحتنا في سبيل الواجب ويجب ألا نقول أبدا على خدمة الله أنها خدمة شاقة. لا يمكن أن يكون هذا إلا أمرا منافيا للعقل وهو إتخاذ هذا الموقف المضاد لأورشليم، مدينة الله، لكنه نبي ويجب أن يتبع التعليمات وليس

مشاعره، ويجب أن ينادي بصراحة ووضوح بدمار الموضع الخاطئ بالرغم من أنه يرغب عاطفيا في ازدهار ورخاء ذلك الموضع. كل هذا الذي فعله ومثله النبي أمام بني شعبه بخصوص دمار أورشليم كان المقصود منه قيادتهم إلى التوبة. لكن يجب ملاحظة أنه يوم عقاب لسنة خطية «قد جعلت لك كل يوم عوضا عن سنة». فالحصار كارثة امتدت ٣٩٠ يوما.

عدد ٩ – ١٧

إن أفضل عرض وشرح لهذا الجزء من نبوءة حزقيال عن دمار أورشليم هو مراثي إرميا عليها في مرا ٤: ٣، ١٠.

أولا: كان على النبي هنا أن يلزم نفسه ولمدة ٣٩٠ يوما بخبز الضيق وبوجبات ضئيلة معدة بطريقة رديئة لأن الشعب سوف يفتقدون إلى الطعام والوقود. كان يجب أن يكون طعامه من أسوأ أنواع الخبز المصنوع من القليل من القمح والشعير، بالإضافة إلى الفول والعدس والذرة الرفيعة، مثل ذلك الذي نطعمه للخيول أو الخنازير، وتمزج معا في كيس مثل أكياس المتسولين الذي يحتوي على طبق مليء بنوع واحد من الحبوب في جانب ونوع آخر من الحبوب في جانب آخر (ع ٩). لا يجب أن يأكل النبي أكثر من «عشرين شاقلا» بالوزن كل يوم من هذا الطعام (ع ١٠)، وهذا كان يساوي تقريبا عشرة أوقيات، وكان يجب ألا يشرب سوى «سدس الهين»، وهو ما يزيد قليلا عن النصف لتر. وهو ما يساوي حوالي ثمانية أوقيات بالوزن (ع ١١). كان لدى النبي في بابل خبزا وفيرا يزيد على حاجته، ولكن لكي يؤكد نبوءته ويكون علامة أمام بني إسرائيل، ألزمه الله أن يعيش بهذه الصورة المتقشفة. فالطبيعة ترضى بالقليل، والنعمة تقنع بالأقل، ولكن الشهوة لا تشبع أبدا. جيد لنا أن نبخل على أنفسنا باختيارنا، حتى نستطيع التحمل عندما تضطرنا الحاجة والظروف إلى ذلك. كان عليه أن يخبزه على «الخرء الذي يخرج من الإنسان» ليحمي فرنه بذلك الخرء (ع ١٢). والخبز الخشن الذي تم خبزه بهذه الصورة يجب أن يتناوله حزقيال في صورة «كعكا من الشعير». كان على حزقيال أن يمارس عملية الإعداد المثيرة للاشمئزاز هذه على الملأ «أمام عيونهم» لكي يتأثروا أكثر بالكارثة القادمة. ففي أوج المجاعة القادمة لن يكون لديهم شيء ذو طعم مستساغ فقط، بل لن يكون هناك شيء نظيف حولهم يمكن أكله. فمع الظروف المحيطة بتلك الصورة التمثيلية، وإعداد الخبز على إفرازات الإنسان، رغب النبي باتضاع إن يعفى منه فلا يتنجس بهذا (ع ١٤)؛ لأنه كان نجاسة طقسية لأن الشريعة كانت تنص على أن فضلات الإنسان يجب أن تُغطى بتراب الأرض، «لئلا يرى فيك (الرب) قذر شيء» (تث ٢٣: ١٣ و١٤). فما الذي يجعله مرغما بأن يذهب ويجمع شيئا كريها للغاية، ويستخدمه في إعداد طعامه على مرأى من الشعب؟ «آه يا سيد الرب ها نفسي لم تتنجس» وأنا أخشى من أن أتنجس بهذا. إن تنجيس النفس بالخطية هو ما يخشاه الصالحون، إلا أنه في بعض الأحيان يخشى أصحاب الضمائر الحساسة ذلك دونما سبب. والمغالاة في التدقيق بخصوص الأمور المتعلقة بالشريعة، كما هو الحال مع النبي هنا، الذي لم يكن قد تعلم أنه «ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان» (مت ١٥: ١١). والآن وبسبب حساسية ضمير حزقيال، وارتيابه في هذا الأمر، تجاوب الله وسمح له بأن يستخدم «خثي البقر بدل خرء الإنسان» (ع ١٥)

ثانيا: دللت هذه العلامة على أهمية ما يلي:

(١) أن أولئك الذين بقوا في أورشليم سيعانون البؤس الشديد نظرا لنقص حاجتهم من القوت الضروري. فالمحاصرون سيقطعون عنهم كل الإمدادات، «هأنذا أكسر قوام الخبز في أورشليم» (ع ١٦). وستموت الجموع من المجاعة وتفنى. والخطية هي التي تجلب كل هذا البؤس عليهم «ويفنوا بإثمهم»، إنه من بر الله علينا أنه يحجب عنا تلك المسرات التي جعلناها طعاما ووقودا لإضرام شهواتنا.

(٢) أنها تشير إلى أن أولئك الذين أخذوا إلى السبي سيجبرون على تناول «خبزهم النجس بين الأمم» (ع ١٣). ليأكلوا طعاما أعدته أيدي أجنبية بطريقة مخالفة للشريعة اليهودية، والتي تعلموا دائما أن يسموها بالنجاسة: أو سيجبرون على تناول طعام فاسد، حسبما يقدم لهم مضطهدوهم في عبوديتهم، وهو طعام كانوا يعافون قبلا حتى من مجرد لمسه.

الأصحاح الخامس

إعلان آخر لا يقل رهبة عن قضاء الله الآتي على الأمة اليهودية. ويذكر هنا دمار يهوذا وأورشليم.

أولا: ممثلا في قطع وحرق ونثر الشعر (ع ١ – ٤).

ثانيا: تفسير هذه العلامة وتطبيقها على أورشليم.

(١) اتهام إسرائيل بالخطية حيث أن السبب هو– ازدراء وعدم احترام ناموس الله (ع ٥ – ٧) وتدنيس مقدسه (ع ١١)

(٢) التهديد بالغضب (ع ٨ – ١٠) وإصابتهم بعدة مصائب (ع ١٢، ١٦، ١٧) ويكون هذا لتوبيخهم ودمارهم (ع ١٣ – ١٥).

عدد ١ – ٤

العلامة التي أوضح بها الدمار التام لأورشليم، وكما سبق فالنبي نفسه هو العلامة، لكي يرى الشعب إلى أي مدى فعل النبي بنفسه بسبب أورشليم ومدى حبه لها.

أولا: كان عليه أن يحلق رأسه ولحيته (ع ١)، وهذا يشير إلى رفض الله لذلك الشعب، كجيل عديم القيمة يجب التخلي عنه. كانت أورشليم هي الرأس، لكنها بانحطاطها هذا، صارت مثل الشعر، الذي عندما ينمو كثيفا وطويلا. لا يكون سوى عبء ثقيل. كان على حزقيال ألا يحلق الشعر الزائد فقط بل يحلق شعره تماما، مشيرا إلى النهاية التي حتمها الله لأورشليم.

ثانيا: كان عليه أن يأخذ لنفسه «ميزانا للوزن» ويقسم هذا الشعر إلى ثلاثة أجزاء. يقول البعض أن حلاقة الشعر تشير إلى ضياع حريتهم وكرامتهم. فالشعر المحلوق كان ينظر إليه كرمز للخزي والعار، كما حدث عند إهانة حانون لرسل داود، وهي إشارة أيضا إلى ضياع بهجتهم لأنهم كانوا يحلقون رؤوسهم في أوقات النوح والحزن.

ثالثا: كان عليه أن يتخلص من الشعر بحيث يأتي عليه كله (ع ٢).

(١) كان يجب عليه أن يحرق «بالنار ثلثه في وسط المدينة»؛ رمزا للجموع التي ستفنى من المجاعة والوباء، ولعله رمزا لحريق المدينة الهائل أيضا، «إذا تمت أيام الحصار».

(٢) وكان يجب أن يأخذ الثلث الثاني ويضربه «بالسيف حواليه»؛ رمزا للكثيرين الذين سيقتلون بالسيف أثناء الحصار.

(٣) والثلث الآخر كان يجب أن يذرى «إلى الريح»؛ إشارة إلى حمل البعض منهم إلى أرض الغزاة وهروب البعض الآخر إلى الدول المجاورة طلبا للنجاة.

رابعا: وكان عليه أن يحتفظ بجزء بسيط من الثلث الأخير الذي كان عليه أن يذريه إلى الريح وأن يأخذ منه «قليلا بالعدد» ويصره في أذيال ثيابه (ع ٣). وهذا يشير إلى وجود حفنة بسيطة من الشعب ستترك تحت حكم جدليا، على أمل حفظ ملكية الأرض، في حين سيذهب كل الشعب إلى السبي وهكذا كان سيحسن الله لهم إن هم أحسنوا لأنفسهم.

عدد ٥ – ١٧

شرح للتشبيه السابق: هذه هي أورشليم. فرأس النبي التي حلقها تمثل أورشليم والتي تجردت من كل زينتها نتيجة لقضاء الله، وخلت من سكانها، «يحلق السيد بموسى مستأجرة» هذه الرأس (إش ٧: ٢٠). إن رأس ذلك الشخص الذي كان كاهنا ونبيا وشخصا مقدسا كانت الأنسب لتمثيل أورشليم المدينة المقدسة.

أولا: الامتيازات التي كانت تحظى بها أورشليم (ع ٥): «في وسط الشعوب قد أقمتها وحواليها الأراضي». كانت أورشليم في وسط الممالك الزاخرة بالسكان وبالحضارة، والتي تشتهر بالعلوم والفنون والتعليم، كانت «في وسط» هذه الشعوب كمن تفوقهم جميعا جالسة في المركز كشمعة على حاملها لكي تنشر نور الإعلان الإلهي لكل الأركان المظلمة في الأمم المجاورة وحتى إلى أقاصي الأرض. كان محددا لأورشليم أن تكون كالقلب في الجسد، أن تبث الحياة، في هذا العالم المائت. فلو كانوا حافظوا على هذه السمعة (١مل ٤: ٣٤)، فيا لها من بركة عظمى تكون أورشليم حينئذ لكل الأمم المحيطة بها!! لكنها إذ فشلت في أن تكون كذلك، حفظ تحقيق هذا القصد لأيام ستأتي حيث «من صهيون تخرج الشريعة

(الإنجيل) ومن أورشليم كلمة الرب (يسوع)»

ثانيا: كانت أورشليم مذنبة: إنه اتهام مذكور وثابت عليها ولا جدال فيه:

إنها لم تسلك في فرائض الله، ولم تسر حسب أحكامه (ع ٧). حقا رفض سكان أورشليم فرائض الرب وأحكامه (ع ٦). لم يكسر الشعب أحكام الله فقط، لكنهم اساءوا استخدام أحكامه أيضا، وجعلوها مبررا لشرهم، وتمسكوا بعادات وتقاليد بغيضة من الشعوب الوثنية بدلا من اتباع أحكام الله. «فخالفت أحكامي»، عن طريق عبادة الأوثان الزائفة «بأشر من الأمم» (ع ٦)، وصارت «أشر من الأراضي التي حواليها». إن إله إسرائيل واحد، واسمه واحد، ومذبحه واحد، لكنهم أكثروا من آلهتهم. لقد افسدوا الدين المعلن لهم أكثر مما أفسدت الأمم تدينهم الطبيعي بالفطرة. ودنست أورشليم المقدسات، التي كانت قد أؤتمنت عليها وأكرمت بها (ع ١١).

ثالثا: العقوبات التي يجب أن تأتي على أورشليم:

(١) سيقوم الله نفسه بمعاقبة أورشليم هل تظنون أن جيش بابل فقط هو الذي يأتي عليكم، فهناك يدا الله، أو بالأحرى العصا التي في يديه «ها إني أنا أيضا عليك» لأتكلم عليك عن طريق أنبيائي وأعمل ضدك عن طريق الظروف المحيطة بك. إن أولئك الذين لم ينتبهوا إلى العقوبات التي نطق بها فم الرب لن يفلتوا من ضربات يده.

(٢) هذه العقوبات نابعة من استيائه وغضبه. فبالنسبة لجموع الشعب، لن يكون علاج الأمر إصلاحا بالمحبة، بل «بتوبيخات حامية» (ع ١٥)، من الغريب أن تصدر هذه التعبيرات من إله سبق وقال عن نفسه «ليس لي غيظ»، والذي أعلن عن نفسه أنه عطوف ورحيم وبطيء الغضب. لكن هذه العقوبات قصدت أن تبين فداحة الخطية. لأنه عندما أهين الله نتيجة لخطايا البشر قيل عنه أنه أُحزن (مز ٧٨: ٤٠)، لذا عندما تمجد بتدميرهم قيل عنه أنه استراح.

(٣) ستكون العقوبات عامة وعلى الملأ: «سأجري في وسطك أحكاما أمام عيون الأمم» (ع ٨). فالخطايا العلنية تستوجب توبيخات علنية، وإذا لم تؤت ثمارها، فهذا يستوجب عقوبات علنية، وستخاف الأمم من إله اسرائيل عندما ترى كيف عاقب الخطية بشدة حتى في هؤلاء الأقرب له. «فتكونين... دهشا للأمم» (ع ١٥). كان من المفترض أن تعلم أورشليم جاراتها خوف الله عن طريق برها ووقارها، لكن طالما لم تفعل ذلك سيعلمهم الله إياه بدمارها.

(٤) ستكون عقوبات لم يأت مثلها (ع ٩)، «وأفعل بك ما لم أفعل» بالرغم من أنك تستحقينه منذ وقت طويل. إنه تعبير بلاغي لأكثر العقوبات إثارة للشجن، مثل شخصية حزقيا الذي لم يكن مثله لا قبله ولا بعده. ستنكر أشد روابط العاطفة الطبيعية، وسيكون هذا عقابا عادلا على كسرهم لروابط التزامهم نحو الله بإرادتهم: «تأكل الآباء الأبناء... والأبناء يأكلون آباءهم»، بسبب المجاعة، أو سيجبرون على ذلك بأيدي الغزاة البرابرة. وسيهلك البعض بالوبأ (ع ١٢). «ويعبر فيك الوبأ» (ع ١٧)، وآخرون «بالجوع يفنون» (ع ١٢). وغيرهم «يسقط بالسيف من حولك» يا أورشليم (ع ١٢)، وسيقع آخرون فريسة «الوحوش الرديئة» التي ستنفرد بمن يهرب طلبا للنجاة في البرية والجبال. وفي النهاية «أذري بقيتك كلها» في كل أرجاء الأرض «وفي كل ريح» (ع ١٠، ١٢).

(٥) ستحقق هذه العقوبات دمارهم على مراحل: فهم لن يرحموا (ع ١١)، وستهلك ذريتهم (ع ١٧)، وسينتهي كل مصدر لفرحهم وثقتهم. ويمكننا أن نفترض أيضا أن هذه الكلمات كانت تشير إلى الدمار النهائي لتلك المدينة العظيمة على أيدي الرومان.

(٦) كل هذا سيتم بموافقة السلطان الإلهي (ع ١٧) «يعلمون أني أنا الرب تكلمت» (ع ١٣). كان هناك من يظن أن النبي هو الذي تكلم بهذه الكلمات في هذيانه، لكن كلمة الله ستبرهن على صدقها.

الأصحاح السادس

أولا: تهديد بدمار اسرائيل لاتجاهها للأوثان، ودمار أوثانها معها (ع ١ – ٧).

ثانيا: وعد بعودة بقاياهم بالنعمة إلى الله، بتوبة وإصلاح حقيقيين (ع ٨ – ١٠).

ثالثا: توجيهات معطاة للنبي، لكي يرثي مصائب وكوارث إسرائيل (ع ١١ – ١٤).

عدد ١ – ٧

أولا: النبوة موجهة إلى «جبال إسرائيل» (ع ١ و٢)، ويجب على النبي أن يجعل وجهه نحوها. إذا كان بإمكانه أن يحد بصره حتى يصل إلى أرض إسرائيل، فالجبال هي أول ما ستقع عينه عليها، لذا كان يجب عليه أن ينظر نحوها، ويثبت النظر، كما ينظر القاضي للسجين، عندما ينطق بالحكم عليه. على الرغم من أن «جبال إسرائيل» ثابتة قوية دائما، إلا أنه كان عليه أن يجعل وجهه نحوها، لينطق بالعقوبات التي ستزلزل أساسها. كانت «جبال إسرائيل» جبالا «مقدسة»، لكنهم الآن قد نجسوها بمرتفعاتهم لذا جعل الله وجهه نحوها، وكان يجب على النبي أن يفعل ذلك أيضا. لكن من الجبال يتردد صدى كلمة الرب «للآكام للأودية وللأوطئة»، لأنه «السيد الرب» يتحدث لهم أيضا.

ثانيا: ينصب التهديد على الدمار التام للأوثان والوثنيين. يقول الله نفسه «هأنذا أنا جالب عليكم سيفا» (ع ٣). فسيف بابل أتى بأمر من الله. والمرتفعات التي كانت على قمم الجبال (ع ٣)، ستخرب وتنكسر (ع ٦). وعن المذابح، التي كانوا يقدمون عليها ذبائح لآلهة غريبة يقول «تخرب مذابحكم» وتنكسر وتزول أصنامكم (ستمحى وتطمس) (ع ٤، ٦). وكما «أبيد مرتفعاتكم» هكذا «في كل مساكنكم تقفر المدن» أيضا (ع ٦). ويضيف كملحوظة هامة «وأطرح قتلاكم قدام أصنامكم» (ع ٤)، «وأضع جثث بني إسرائيل قدام أصنامهم وأذري عظامكم حول مذابحكم» (ع ٥). وهكذا يعير الله الأوثان بعدم قدرتها على مساعدة عابديها، ويعير الوثنيين بحماقتهم في الثقة بالأوثان.

عدد ٨ – ١٠

هكذا وصل العقاب إلى درجة الانتصار، لكن في هذه الأعداد تفتخر الرحمة على الحكم. يبدو أن الخراب سيكون عاما، لكن «أُبقي بقية»، حفنة قليلة من الشعب، والله هو الذي سيبقيهم.

أولا: إنها قلة محفوظة، نجت من الدمار (ع ٨). لن ينجو أي من أولئك الذين سيسقطون بالسيف حول أورشليم؛ لأنهم وثقوا في أن أسوار أورشليم ستمنحهم الأمان، لكن بعضا منهم «ناجون من السيف بين الأمم». وهناك، حيث يجردون من كل شيء، سيستودعون أنفسهم بين يدي الله فقط. سيكونون البذرة لجيل آخر ستزدهر بهم أورشليم مرة أخرى.

ثانيا: إنها بقية ضئيلة تائبة (ع ٩): «والناجون منكم يذكرونني». عندما يمنح الله نعمة للتوبة سيترك مساحة للتوبة، لكن بالرغم من ذلك هناك الكثيرون الذين لديهم تلك الفرصة لكنهم يفتقدون النعمة، والكثيرون الذين هربوا من السيف لم يتركوا الخطية.

(١) إن مناسبة توبتهم عبارة عن مزيج من العمل والرحمة– فهم قد أخذوا في السبي، لكنهم نجوا من السيف في أرض سبيهم. والله يقبل التوبة الحقيقية، حتى لو كانت متاعبنا هي التي تقودنا إليها. في الواقع، تمهد المحن والضيقات المقدسة عادة الطريق نحو التغيير والتوبة.

(٢) جوهر وأساس توبتهم: «والناجون منكم يذكرونني بين الأمم». لم يفكر الابن الضال في بيت أبيه إلى أن صار عرضة للموت جوعا في الكورة البعيدة. وتذكرهم لله كان هو الخطوة الأولى لهم في عودتهم إليه. لقد ابتعدوا عن الله، وعن كلمته، التي كان يجب عليهم أن يجعلوها منهجا لهم، وابتعدوا عن كلمته التي كان يجب عليهم أن يجعلوها شغلهم الشاغل. لقد حادت قلوبهم بعيدا عنه، «وعيونهم الزانية وراء أصنامهم». إن خبث هذه الخطية أنها كانت زنا روحي، إنه «قلبهم الزاني» هو الذي «حاد» عن الرب. إنهم يذكرون مدى الحزن الذي سببوه له وكيف استاء الله من ذلك. في يوم توبتهم سيتضعون جدا ليس بسبب ضياع سلامهم ولا انكسار أمتهم، بل بالأكثر جدا بسبب كسرهم لقلب الله بخطيتهم.

(٣) دليل توبتهم: «ومقتوا أنفسهم لأجل الشرور التي فعلوها في كل رجاساتهم» إن الذين يتوبون حقا يرون الخطية شيء رجس، «الرجس الذي أبغضته»، والذي يجعل الخطاة، وحتى خدماتهم، لا تسر قلب الله (إر ٤٤: ٤؛ إش ١: ١١)، إنها تنجس ضمير الخاطئ ذاته، وتجعله نجسا أمام نفسه، إذا لم يكن قد

فقد الحس.

(٤) المجد الذي سيعود إلى الله من توبتهم (ع ١٠): «ويعلمون أني أنا الرب؟» ويعرفون أن ما قد قلته صواب، ويقود إلى الخير، ويحقق قصدا صالحا.

عدد ١١ – ١٤

تتكرر نفس التهديدات، مع توجيه النبي لكي يرثيهم.

أولا: يجب عليه أن يعبر بإشارات أثناء وعظه عن مشاعره نحو المصائب والكوارث التي ستأتي على بيت إسرائيل «اضرب بيدك وأخبط برجلك» (ع ١١). هناك شيئان يجب أن يرثي النبي لهما:

(١) خطايا الأمة «آه على كل رجاسات بيت إسرائيل». إن خطايا الخطاة هي سبب أحزان خدام الله الأمناء.

(٢) العقوبات القادمة على الأمة: من واجبنا ألا نتأثر فقط بخطايانا الشخصية، ومعاناتنا، بل بخطايا ومعاناة الآخرين أيضا، وأن ننظر بتعاطف إلى مآسي الأشرار التي يجلبونها على أنفسهم، كما نظر المسيح لأورشليم وبكى عليها.

ثانيا: يجب أن يقر ويثبت ما سبق وقال بخصوص الدمار الآتي عليهم.

(١) سيطاردون ويدمرون بأنواع من العقوبات التي ستنزل عليهم وتتبعهم حيثما كانوا (ع ١٢).

(٢) سيرون خطيتهم في عقابهم (ع ٥ – ٧). وحيثما سجدوا منبطحين إكراما لآلهتهم، سيطرحهم الله موتى توبيخا لهم ولآلهتهم.

(٣) ستخرب البلاد وتقفر كما سبق وقال عن المدن أنها ستقفر (ع ٦) وسيجعل الأرض خربة.

الأصحاح السابع

يجب أن يخبرهم النبي:

أولا: أنه سيكون هناك دمار تام، وسيضع نهاية مأسوية (ع ١ – ٦).

ثانيا: وأن الأمر قريب على الأبواب (ع ٧ – ١٠).

ثالثا: وأنه لا مفر منه (ع ١٠ – ١٥).

رابعا: وأن قوتهم وثروتهم لن تكون حاجزا ضد ما هو آتٍ (ع ١٦ – ١٩).

خامسا: وأن الهيكل ذاته سيدمر (ع ٢٠ – ٢٢).

سادسا: وأنه سيكون دمارا شاملا، لأنه الخطية التي جلبته كانت شاملة (ع ٢٣ – ٢٧).

عدد ١ – ١٥

ينادي النبي هنا قائلا: «نهاية. قد جاءت النهاية...». «من له أذنان للسمع فليسمع».

أولا: النهاية التي كانت كل العقوبات تقود إليها كوسائل تمهد إليها، وقد طال قدومها، لكن «قد جاءت النهاية» الآن. لعل هذا يشير أيضا إلى دمار تلك الأمة بالكامل بأيدي الرومان. «جاءت النهاية»، صورت نهاية أورشليم الأخيرة «انقضاء الدهر» (مت ٢٤: ٣).

ثانيا: «شر. شر. وحيد هوذا قد أتى» (ع ٥). فالخطية هي الشر، شر لم يسمع به من قبل، شر ليس به أي شيء طيب، إنه أسوأ أنواع الشر. إنه يتحدث عن شر الضيقات عن شر لا مثيل له أو سابقه، شر فريد من نوعه. لا يمكنك أن تجد مثل هذا الشر مرة أخرى. وعلى الأشرار أن يتجرعوا هذه الكأس حتى الثمالة، لكن كأس الأبرار هي مزيج كامل من الرحمة (مز ٧٥: ٨).

ثالثا: «بلغ الوقت»، الوقت المحدد، لأنه لكل أهداف الله «وقت»، وهو الوقت المناسب. فعلى الرغم من أن الدينونات ربما تؤجل طويلا، إلا أنها لن تسقط أو تلغى. على الرغم من أن صبر الله قد يؤجل هذه العقوبات، إلا أن توبة الإنسان المخلصة فقط وإصلاح طريقه هو ما يجعل الله يغفل عنها.

رابعا: لقد صار كيان الأمة بأكملها إناء للغضب ولا يصلح إلا للدمار. وسينال الذين استخفوا بالرحمة عندما صارت لهم دينونة بدون رحمة.

خامسا: كل هذا قصاص عادل لخطاياهم، وهم الذين جلبوه على أنفسهم بحماقتهم. هناك خطيتان مذكورتان على وجه التحديد وهما اللتان دفعتا الله إلى جلب كل تلك الدينونات عليهم. وهما الكبرياء والظلم.

(١) سيذلهم الله بقصاصه، لأنهم عظموا من أنفسهم. لقد «أزهرت العصا» –عصا الضيق والكرب– لكن ما أفرخته كانت «الكبرياء» (ع ١٠).

(٢) سيتعامل أعدائهم بفظاظة معهم، لأنهم تعاملوا بخشونة مع بعضهم البعض (ع ١١).

سادسا: لا يوجد مهرب من هذه العقوبات. ولن يجد البشر مأمنا في أي مكان، لأن «الذي هو في الحقل يموت بالسيف (فكل حقل سيكون ساحة حرب بالنسبة لهم) والذي هو في المدينة (بالرغم من أنها مدينة مقدسة إلا أنها لن تكون موضع حماية له بل) يأكله الجوع والوبأ». لقد كثرت الخطية في كل من المدينة والريف. لا يوجد من يقسي قلبه ضد الله وينجح.

فالذين تقسوا في شرهم لن يضعفوا أنفسهم فقط بل يحطموها (مز ٥٢: ٧). لن يستطيع الجمهور مقاومة سيل الدينونة الجارف هذا أو دفعه عنهم (ع ١٤): «قد نفخوا في البوق» لاستدعاء الجنود، لكن كل هذا بلا جدوى. «فلا يفرحن الشاري» لأنه يزيد ممتلكاته، «ولا يحزنن البائع» لأنه يفقد جزء من ممتلكاته وصار مفلسا (ع ١٢). انظر زوال أمور هذا العالم، وكيف لا تساوي شيئا في وقت المحنة. وأضيف إلى ذلك (ع ١٣)، «البائع لن يعود إلى المبيع» في سنة اليوبيل طبقا للناموس، حتى وإن هرب من السيف وعاش حتى مجيء تلك السنة، لأنه لن يستمتع أحد بأي ميراث هنا حتى تتم السبعين سنة، ثم يعود الشعب إلى ممتلكاتهم فيطالبون بها ويمتلكونها من جديد.

عدد ١٦ – ٢٢

بعض منهم «منفلتون» (ع ١٦)، لكن أيهما أفضل؟ أن يموت الإنسان مرة واحدة، أم يحيا حياة بائسة ويموت ألف مرة؟ ويهرب مثل قايين ويكون «تائها وهاربا»، وخائفا من القتل بيد أي شخص يقابله، هكذا سيكونون هم.

أولا: لن يكون لهم معزي أو راحة في أذهانهم، لأنهم أينما ذهبوا يحملون معهم ضمائر مثقلة، تكون عبئا عليهم. سيكونون وحدهم دائما منعزلين في «الجبال»، في خجل من الظروف العسرة التي اضطروا للخضوع لها. سيمتلئون حسرة على الدوام. أولئك الذين ظنوا أنهم أسود، صاروا الآن «كحمام الأوطئة»، مخلوعي الفؤاد مكتئبي النفس، يهبون للهرب ولا طارد لهم، يرتجفون عند اهتزاز أوراق الشجر. إن آجلا أم عاجلا ستجلب الخطية حزنا بشكل أو بآخر، وأولئك الذين لن يتوبوا عن إثمهم سيكون من العدل تركهم يفنون فيه. سيجردون من كل قوتهم الجسدية والذهنية (ع ١٧)، ومن كل رجاء أيضا (ع ١٨).

ثانيا: لن يجنوا أية فائدة من ثروتهم وغناهم (ع ١٩). ظنوا أن ثروتهم هي مدينتهم الحصينة، والتي بها يستطيعون أن يرشوا الأعداء، ويشتروا الأصدقاء، وستكون هي فدية حياتهم. لكن لا يوجد عزاء لهم الآن في يوم بليتهم، لأن «فضتهم وذهبهم» لم تستطع أن تحميهم من عقاب الله. لم تشبع «فضتهم وذهبهم» جوعهم، ولا حتى تصلح لأن تكون طعاما ولو لوجبة واحدة. لأنه من الأفضل أن نملك حقلا من الذرة من أن نملك منجما من الذهب، فالفضة والذهب لم تشبع أنفسهم، ولم تمنحهم أية راحة داخلية. «يلقون فضتهم في الشوارع وذهبهم»، لأنها ستكون ثقلا عليهم وعثرة في طريق هروبهم، أو لأنها ستكون مصدر إغراء للعدو لكي يدق أعناقهم في سبيل الحصول على أموالهم.

ثالثا: لن يكون هيكل الرب ذا فائدة أو نفع لهم (ع ٢٠ – ٢٢). فهنا تقع أكبر إهانة وجهوها ضد الله بتدنيسهم مقدسه. «جعلوا فيها أصنام مكرهاتهم رجاستهم». فقد وضعوا آلهتهم المزيفة في هيكل الله. لا توجد إهانة أبشع من هذه يمكنهم توجيهها لله. لذلك سيحرمهم الله من الهيكل ولن يصبح مصدر معونتهم، وليفعل الجنود به ما يحلو لهم، «فينجسون سري ويدخله المعتنفون»، يدخلون إلى قدس الأقداس، فحمايته قد ولت.

عدد ٢٣ – ٢٧

أولا: ها هو السجين قد دين: «اصنع السلسلة»، التي يجرون بها المجرم إلى قفص الاتهام. أشارت السلسلة إلى حصار أورشليم، أو عبودية أولئك الذين حملوا إلى السبي، أو إشارة إلى حصارهم جميعا بحكم الله العادل.

ثانيا: التهمة الموجهة ضد السجين: «لأن الأرض

قد امتلأت من أحكام الدم... امتلأت من الظلم». إنها مليئة بجرائم يعاقب عليها الناموس بالموت، «أحكام الدم» فهناك الوثنية، التجديف على الله، وأعمال السحر، والرذيلة والفساد، وكل ما شابه ذلك، وجميعها جرائم تقود إلى الموت.

ثالثا: الحكم الصادر عقابا لهذه التهمة: سيحاسبهم الله ليس على مجرد تنجيسهم لمقدسه، بل على تحريف العدل بين الإنسان وأخيه. وبما أنهم ساروا في طريق الأمم وفسدوا أكثر منهم، فالله سيأتي عليهم «بأشر الأمم» لكي يحطموهم. ولأنهم ملأوا بيوتهم بالمقتنيات التي اكتسبوها ظلما وعدوانا، واستخدموا قوتهم في قهر الضعفاء، سيجعل الله بيوتهم مقهورة على أيدي الغرباء، «وأبيد كبرياء الأشداء». ولأنهم وضعوا تماثيل وصور آلهة أخرى في الهيكل، سيزيل الله عنه علامات حضوره الحقيقي كإله لهم. ولأنهم عملوا الخطية تلو الخطية فسيعاقبهم الله بعقاب تلو آخر «مصيبة على مصيبة... وخبر على خبر» لإخافتهم، مثل الأمواج في قلب العاصفة. لن يكون لهم طريق أو وجهة وسط المتاعب يتوقعون منها إرشادا (ع ٢٦) «فيطلبون رؤيا من النبي» ليطمئنوا على النهاية. لم يرغبوا في رؤيا توبخهم على الخطية أو تحذرهم من الخطر. بل تعدهم بالخلاص والنجاة. لم يريدوا أن يستمعوا إلى ما يقوله لهم الله على سبيل الإدانة، لذا لم يكن لدى الله ما يقوله لهم على سبيل التشجيع. «تباد... المشورة عن الشيوخ»، فشيوخ الشعب الذين عليهم أن ينصحوه بما عليه أن يفعل في مثل هذه الفترة الحرجة الصعبة، سيسقط في يدهم ويتحيرون. وترتجف أيدي كل رجال القوة.

الأصحاح الثامن

بعدما أعطى الله للنبي صورة مسبقة وواضحة عن الويلات التي تنتظر الشعب والآتية عاجلا، يمنحه هنا إدراك وبصيرة واضحين ليرى شر الشعب، ويأخذ الله النبي في رؤيا إلى أورشليم لكي يريه الخطايا التي يقترفونها هناك ويرى النبي ما يأتي:

أولا: تمثال الغيرة الذي أقيم عند باب المذبح (ع ٥ و٦).

ثانيا: شيوخ إسرائيل يتعبدون لكل أنواع الأصنام في غرفة سرية (ع ٧ – ١٢).

ثالثا: النسوة يبكين على تموز (ع ١٣ و١٤).

رابعا: الرجال يتعبدون للشمس (ع ١٥ و١٦) ثم يخاطبه الله ويسأله هل يستحق شعب ضال مثل هذا ومثير للسخط، أية شفقة؟ (ع ١٧ و١٨).

عدد ١ – ٦

كان حزقيال في ذلك الوقت موجودا في بابل، لكن رسائل الغضب التي تسلمها في الأصحاحات السابقة كانت تتعلق بأورشليم. وها هو يرى رؤيا بما كان يحدث في أورشليم وتمتد هذه الرؤيا حتى نهاية الأصحاح الحادي عشر.

أولا: تاريخ هذه الرؤيا: كانت الرؤيا الأولى التي تلقاها «في الخامس من الشهر وهي السنة الخامسة من سبي يوياكين الملك» (حز ١: ١ و٢). جاءت هذه الرؤيا الجديدة بعد الرؤيا الأولى بأربعة عشر شهرا. لعله تلقاها بعد ما قضى ٣٩٠ يوما مضجعا على جانبه الأيسر ليحمل إثم إسرائيل وقبل أن يبدأ الاضطجاع على جانبه الأيمن أربعين يوما كي يحمل إثم يهوذا، لأنه في ذلك الوقت كان جالسا في البيت، وليس مستلقيا.

ثانيا: كان النبي نفسه جالسا في بيته، لعله كان مستغرقا في تأملاته. ولعل «مشايخ يهوذا»، الذين صاروا الآن معه في السبي كانوا «جالسون أمامه». قد يفكر البعض أنها مناسبة غير عادية تلك التي جمعتهم عنده لطلب وجه الرب وهم جالسين عند قدميه كي يستمعوا إلى كلماته الآن. ها هم شيوخ يهوذا في السبي يقدمون احتراما أكثر لأنبياء الله ولكلمته على أفواههم. يجب أن يكون بيت الراعي كنيسة لكل جيرانه. وعظ بولس في البيت الذي استأجره في روما، وأعانه الله هناك ووعظ بالكلمة «بلا مانع».

ثالثا: التأثير الإلهي الذي كان النبي واقعا تحته عندئذ: «أن يد السيد الرب وقعت عليَّ هناك».

رابعا: الرؤيا التي رآها النبي (ع ٢). لقد رأى «وإذا شبه كمنظر نار، من منظر حقويه إلى تحت نار، ومن حقويه إلى فوق كمنظر لمعان». وهذا يتفق مع الوصف الذي تناولناه من قبل (حز ١: ٢٧).

خامسا: رؤيا النبي عن أورشليم. «رفعني روح بين الأرض والسماء»، لعل النبي كان في سبات أو غفوة، وتلقى الرؤى التالية، «أفي الجسد... أم خارج الجسد»، ولنا أن نفترض أنه «لا يعلم» أكثر مما علمه بولس عندما كان في مثل هذا الموقف، ونحن بالتأكيد أقل علما منهما بكثير. فأولئك الأشخاص مهيئون تماما للتواصل مع الله وشركة النور الإلهي بحيث يتسامون بنعمة الله فوق الأرض والأشياء التي عليها. أُخذ النبي في رؤيا إلى أورشليم، وإلى مقدس الله هناك.

سادسا: الرؤى التي استعلنت له:

(١) رأى مجد الله (ع ٤)، بنفس الظهور الذي سبق ورآه في الأصحاح الأول. تكررت نفس رؤية مجد الله لحزقيال. لكن يبدو أن تلك الرؤيا كان لها قصد آخر هنا. كلما رأينا الله في مجد أبهى، كلما رأينا الخطية قبيحة وكريهة جدا، خاصة خطية عبادة الأوثان.

(٢) هناك رأى توبيخ إسرائيل: فرفعت عيني نحو طريق الشمال وإذا من شمالي باب المذبح تمثال «الغيرة، المهيج الغيرة» في المدخل (ع ٣، ٥). لعله كان على صورة البعل الذي صنعه منسى ووضعه في الهيكل (٢مل ٢١: ٧؛ ٢أخ ٣٣: ٣)، والذي أزاله يوشيا، لكن يبدو أن من جاءوا بعده أعادوه إلى ذلك الموضع ومن المحتمل أنهم أيضا جلبوا «الخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس عند مدخل بيت الرب» (٢مل ٢٣: ١١)، وهذا هو المدخل الذي يتحدث عنه النبي هنا. لكنه يخبرنا أن ذلك التمثال كان هو «تمثال الغيرة، المهيج للغيرة»، لكي يقنع ضمائرنا أنه مهما كانت صورته، لكنه يمثل أعلى درجات إغاظة الله؛ فهو يثير غيرته. وها هو الله يخاطبه قائلا: ألا يكفي هذا لكي ينبذ الله هذا الشعب، إنه لن يكرم أو يحمي مقدسه بعد ذلك، لكنه سيسلمه للخزي والعار. «وبعد تعود تنظر رجاسات أعظم». وأينما يوجد رجس واحد، نجد هناك رجاسات كثيرة قد صاحبته، فالخطايا لا تسير فرادى أبدا.

عدد ٧- ١٢

إعلان آخر عن الرجاسات التي أرتكبت في أورشليم داخل أسوار الهيكل:

أولا: كيف أتت هذه الرؤيا: أخذ الله حزقيال في رؤيا «باب الدار»، والمقصود هنا الدار الخارجية، حيث يوجد سكن الكهنة على امتداد جانبيه. لكنه نظر «وإذا ثقب في الحائط» (ع ٧)، إنه ثقب للتجسس وهذا الثقب الذي في الحائط قام حزقيال بتوسيعه، ورأى «باب» (ع ٨)، وهذا الباب يقود إلى مخادع أو سكن بعض الكهنة فدخل منه لكي ينظر «الرجاسات الشريرة التي هم عاملوها هنا» (ع ٩).

ثانيا: ما هي الرؤيا: يرى غرفة مرسوم على حائطها في صورة دائرية صور لأصنام (ع ١٠). كان المنظر يمثل مجموعة تضم كل الأصنام معا. تنص الوصية الثانية من الوصايا العشر حرفيا على تحريم كل تمثال منحوت، لكن الصور المرسومة أيضا لها نفس الخطورة وعلى نفس الدرجة من الشر. يرى هذه الغرفة مليئة بالمتعبدين الوثنيين (ع ١١). كان بها «سبعون رجلا من شيوخ بيت إسرائيل» يقدمون بخورا لهذه الأوثان المرسومة. «وكل واحد مجمرته في يده» وهذا معناه أنهم جميعا كهنة مكرسون لتلك الأوثان. ويظنون أنهم بعيدون عن نظر الله «لأنهم يقولون الرب لا يرانا».

عدد ١٣- ١٨

أولا: رجاسات أخرى تتكشف أمام النبي (ع ١٣ - ١٥). «نسوة جالسات يبكين على تموز» (ع ١٤). يعتقد البعض أنه أدونيس وثن اليونانيين، ويظن غيرهم أنه أوزوريس، وثن المصريين الذي يذرفن عليه تلك الدموع. يقولون أن هذا الوثن قد صُنع للبكاء، لذا يبكي المتعبدون عليه. كانوا ينوحون على موت تموز هذا، وبعد قليل يتهللون لعودته إلى الحياة مرة أخرى. وهؤلاء النسوة كن جالسات «إلى مدخل باب بيت الرب»، وهناك ذرفن دموعهن الوثنية، ويعتقد البعض أنهن كن يخضعن ذواتهن للزنا كجزء من الطقوس. ورجال «ساجدون للشمس» (ع ١٦). وكانوا يمارسون هذا في «دار بيت الرب الداخلية... عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح». كانوا قد أداروا «ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس» للشمس المشرقة.

ثانيا: الاستنتاج المبني على هذه الرؤى (ع ١٧):

«أرأيت يا ابن آدم» هل تخيلت مطلقا أن ترى مثل هذه الأشياء تحدث في هيكل الرب؟ الله يستشهد بالنبي نفسه. هل هذا أمر يصفح عنه لأولئك الذين لديهم الوحي الإلهي والشريعة «عمل الرجاسات التي عملوها هنا؟» ألا يستحقون أن يعانوا من جراء خطيتهم هذه؟ إنهم «يعودون لإغاظتي» (أي أنهم يكررون عمل الإغاظة فيفعلونها ويعاودون فعلها ثانية) «ها هم يقربون الغصن إلى أنفهم»- إنه تشبيه تمثيلي لعله يشير إلى الاستهزاء والسخرية من الله. وفي الترجمة المازورية ترد «ها هم يقربون الغصن إلى غضبهم» أو «إلى غضبه»، وهذا معناه أنهم مازالوا يقربون الوقود من نار غضب الله التي أشعلوها بالفعل. «وإن صرخوا في أذني بصوت عال لا أسمعهم»، لأن خطاياهم مازالت تصرخ بصوت أعلى طالبة الانتقام أكثر مما تصرخ صلواتهم طلبا للرحمة.

الأصحاح التاسع

أولا: إعداد الوسائل التي ستستخدم في تدمير المدينة (ع ١ و٢).

ثانيا: صعود مجد إله إسرائيل عن الكروب الذي كان عليه عند عتبة البيت (ع ٣).

ثالثا: إصدار الأوامر لوضع سمة لتمييز البقية الباقية لحفظهم من الدمار الشامل (ع ٣ و٤).

رابعا: توقيع الأمر وبداية القتل (ع ٥ – ٧).

خامسا: شفاعة النبي لتخفيف القصاص (ع ٨ – ١٠).

سادسا: التقرير الذي رفعه لوضع علامة لتمييز البقية البارة وما فعله في هذا الأمر (ع ١١).

عدد ١ – ٤

أولا: الأوامر الصادرة باستدعاء مدمري أورشليم: تلقى ملائكة الله تكليفا الآن بتدمير تلك المدينة التي كانت مهمتهم منذ القديم حمايتها والسهر عليها. كانوا مستعدين كملائكة دمار، كرسل غضب، لأنه كان لكل واحد «عدته المهلكة بيده»، مثل الملاك الذي حرس الطريق المؤدي إلى شجرة الحياة بسيف من لهيب نار.

ثانيا: ظهورهم عند صدور أمر الاستدعاء: ففي الحال «وإذا بستة رجال مقبلين» (ع ٢)، واحد لكل بوابة رئيسية في أورشليم. كانت الأمم التي شكل ملك بابل جيشه من بينها عددها ست أمم حسب تقدير البعض، ورؤساء جيشه (ترد بعض أسمائهم في إرميا ٣٩: ٣)، ولعلهم من قيل عنهم «عدته الساحقة» في أيدي الملائكة. أتوا- «من طريق الباب الأعلى الذي هو من جهة الشمال» (ع ٢)، سواء لأن البابليين أتوا من الشمال (إر ١: ١٤)، أو لأن تمثال الغيرة كان «إلى مدخل الباب الداخلي المتجة نحو الشمال» (حز ٨: ٣، ٥).

ثالثا: الانتباه الذي أولي للرجل الذي في وسط ملائكة الهلاك: يبدو أنه لم يكن أحد هؤلاء الستة، لكنه معهم، ليرى أن الرحمة امتزجت بالقصاص (ع ٢). «رجل لابس الكتان»، كما كان يرتدي الكهنة، وكانت «على جانبه دواة كاتب» كعادة الوكلاء في القديم لكي يستخدم الدواة كما يستخدم الملائكة الستة عدتهم الساحقة. هنا نجد إحسانات القلم تسمو عن أمجاد السيف، لأنه من المتفق عليه أن ذلك الرجل يرمز للمسيح كوسيط يخلص من له من سيف قصاص العدل الإلهي. وهو كرئيس كهنة يرتدي «الكتان» (رؤ ١٩: ٨). وكنبي يضع «دواة كاتب» على جنبه. إن كتاب الحياة هو سفر الخروف. إن الأشياء العظيمة الواردة في الناموس والإنجيل والتي كتبها الله لنا هي بقلم هذا الكاتب، والكتاب المقدس هو «إعلان يسوع المسيح». في وسط الخراب والمخربين القادمين من بعيد، يوجد «وسيط»، رئيس كهنة عظيم.

رابعا: زوال مجد الله من على الكروبيم: يعتقد البعض أنه منظر المجد الإلهي الذي رآه النبي على الكروبيم في الرؤيا. لاحظ حزقيال في الحال أن «مجد إله إسرائيل صعد عن الكروب» وهل تساوي رؤية الملائكة شيئا إذا كان الله نفسه قد مضى؟

خامسا: التكليف الممنوح للرجل اللابس الكتان لكي يحفظ البقية البارة من الدمار الشامل: إننا لا نقرأ أن هذا المخلص قد تم استدعاؤه وأرسل في تلك المهمة مثلما حدث مع المهلكين، لأنه مستعد دائما، وواقف عن يمين الله لأجلنا. يجب إنقاذ تلك البقية التي تئن وتتنهد، تئن في أنفسها، مثل رجال في

ضيقة، وتصرخ إلى الله في الصلاة. شهدت هذه البقية البارة ضد تلك الأشياء البغيضة التي تحدث. وأولئك فعلوا كل ما بوسعهم لمنع تلك الرجاسات. صدرت الأوامر بالعثور على كل من كانت لديه روح بارة «أعبر في وسط المدينة» فتش عنهم واكتشفهم، «وسم سمة على جباه الرجال». إن عمل النعمة في النفس هو بالنسبة لله سمة على الجبهة، يعتبرها الله علامة خاصة به، وبهذه السمة يعرف هو خاصته. سيضع الله سمة على من يبكون أمامه، وسوف يسجل تنهداتهم ويحفظ دموعهم في زق.

عدد ٥- ١١

أولا: أمر صادر للمهلكين لكي يقوموا بالقتل حسب التفويض المعطى لهم:

(١) تلقوا أمرا بإهلاك الجميع. وقد تحقق هذا بموت الجموع بالجوع والوبأ، وبصفة خاصة بسيف البابليين، في كل مكان وصل إليه الدمار نتيجة للحروب. ياللشر الذي تمثله الخطية أمام الله حتى أنها تمنعه من الرحمة بمثل هذه الحدة! «اضربوا. لا تشفق أعينكم ولا تعفوا» (ع ٥). أولئك الذين يعيشون في الخطية، ويكرهون الصلاح، سيهلكون في الخطية، كان بمقدورهم منع هذا الدمار بسهولة، لكنهم لم يفعلوا.

(٢) تحذير الملائكة من إيذاء الذين على جباههم سمة الخلاص بأقل أذى: «ولا تقربوا من إنسان عليه السمة»، لا تهددوا أو تخيفوا أيا منهم. لقد وعد الله بأنه سيخلص البقية الأمينة للخير (إر ١٥: ١١)، ولدينا ما يجعلنا نعتقد أنه لم يسقط أي فرد من تلك البقية الباكية المصلية بسيف بابل. في الدمار الأخير لأورشليم والذي قام به الرومان، احتمى المسيحيون جميعا في مدينة تدعى بيلا ولم يهلك منهم أحد.

(٣) تلقت الملائكة التعليمات بالبدء من المقدس (ع ٦). يجب أن يبدأوا من هناك لأنه من ذلك المكان بدأ الشر الذي دفع الله لإرسال هذه الويلات. إن هيكل الله موضع مقدس، وملجأ وحماية للخطاة التائبين، لكنه ليس كذلك لأي من أولئك المستمرين في تعدياتهم.

(٤) تعين عليهم أن يجتازوا «في المدينة» (ع ٦، ٧). على الرغم من أن القضاء يبدأ من مقدس الله، لكنه لن ينتهي هناك.

ثانيا: حافظوا على تنفيذ أوامرهم. «فابتدأوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت» سواء كانوا هم السبعين شيخا الذين كانوا يعبدون الأصنام في حجراتهم (حز ٨: ١٢) أو أولئك الخمسة وعشرون رجلا الذين كانوا «بين الرواق والمذبح... وهم ساجدون للشمس نحو الشرق». وانتقلت الملائكة إلى عامة الشعب.

ثالثا: هنا يأتي تشفع النبي لتخفيف القضاء «وكان بينما هم يقتلون وأبقيت أنا، أني خررت على وجهي» (ع ٨). كان يتحدث كمن أفلت بصعوبة من هذا الدمار، وعزا ذلك إلى صلاح الله وليس إلى صلاحه الشخصي. يجب أن ننظر إلى ذلك على اعتبار أننا قد نجونا أيضا من الدمار لكي نفعل الصلاح في مواقعنا، نفعله بصلواتنا.

رابعا: يرفض الله طلب النبي بتخفيف القضاء (ع ٩ و١٠). كان الله راغبا في إظهار الرحمة مثلما كان النبي تماما، بل هو يرغب في ذلك دائما، لكن الحالة هنا لا تسمح بذلك، فالرحمة هنا لن تضمن تحقيق العدل. يبرر الخطاة أنفسهم بنفس المبدأ الوثني الملحد الذي يكرسون به أنفسهم لوثنيتهم (حز ٨: ١٢). لقد خلق الله الأرض وتركها لنا لنفعل فيها ما نشاء، ولن يتدخل في شئونها، ومهما نفعل من خطأ فهو «لا يرى». والآن كيف يتوقع هؤلاء الاستفادة من رحمة الله الذي ازدروا بعدله؟

خامسا: سمة الحماية لتأمين أولئك النائحين في صهيون (ع ١١): «وإذا بالرجل اللابس الكتان... رد جوابا» وقدم حسابا عما أنجزه: لقد وجد كل من ناح في السر بسبب خطايا الأرض، وصرخ ضدها، ووضع ذلك الرجل علامة على جبهة كل منهم. يا رب «قد فعلت كما أمرتني».

الأصحاح العاشر

يرى النبي مرة أخرى رؤيا مجد الله التي رآها عند نهر خابور.

أولا: تذرية جمرات النار من بين الكروبيم على المدينة

(ع ١ – ٧).

ثانيا: زوال مجد الله من الهيكل (ع ٨ – ٢٢).

عدد ١ – ٧

أولا: الظهور المجيد للجلال الإلهي: ها هي لمحة من العالم غير المنظور تبدو أمام ناظري النبي، في صورة باهتة لتألق وجمال ظلال الله، لكن مثل هذا لا يقارن مطلقا بالحق والجوهر، مثلما لا يمكن المقارنة بين صورة مرسومة والواقع الحي. إنه هنا «على المقبب الذي على رأس الكروبيم» (ع ١). إنه مقبب قوة الله ومكانته أيضا، لأنه من هناك يطلع على كل بني البشر إنه هنا على العرش. إن مجد الله وسلطانه يتخطيان بلا حدود أسمى الأفكار التي تستطيع أذهاننا أن تتخيلها أو تستقبلها. وظهور مجده محتجب بسحابة، وحتى تلك السحابة تخترقها ومضات مبهرة، والبيت والدار الداخلية ملأتهما سحابة وظلمة، ومع ذلك كانت الدار الخارجية ممتلئة من «لمعان مجد الرب» (ع ٣ و٤). لذا (حب ٣: ٤) «له من يده شعاع، وهناك استتار قدرته». لا يوجد أوضح من الله الكائن، ولا أكثر غموضا من جوهر كينونته. فالله يغطي نفسه بالنور، لكنه يجعل الظلمة تحيط به. (انظر أيضا تفسير الأصحاح الأول)

ثانيا: إعطاء أوامر أخرى خاصة بدمار أورشليم. فهنا يصدر أمرا بوضع المدينة في الرماد ونثر «جمر نار» على المدينة، وهو الجمر الذي رآه النبي في الرؤيا آتيا «من بين الكروبيم». كان «مجد الرب» قد ارتفع «عن الكروب إلى عتبة البيت»، مثل محاكم القضاء، التي كانوا يعقدونها في أبواب مدنهم. والجالس على العرش نادى «الرجل اللابس الكتان وقال: ادخل بين البكرات تحت الكروب واملأ حفنتيك جمر نار من بين الكروبيم، وذرها على المدينة». وهذا يشبه ما فعله البابليون عندما أحرقوا المدينة والهيكل. إن النار التي على مذبح الله، حيث تقدم ذبائح الكفارة، قد أهملت وعوملت بازدراء.

عندما رأى النبي تلك الرؤيا للمرة الأولى كانت هناك «جمر نار متقدة كمنظر مصابيح هي سالكة بين الحيوانات» (حز ١: ١٣). أخذت النار من هناك (ع ٧) إنها روح متقدة، ونار تصفية ينقي المسيح بها كنيسته فهي آتية من عند الله.

عدد ٨– ٢٢

سرد آخر لرؤيا مجد الله التي رآها حزقيال، والمقصود منها هنا ذكر ارتفاع مجد الرب عنهم.

أولا: يرى حزقيال مجد الله مشعا في المقدس، كما سبق ورآه «عند نهر خابور». يرى حزقيال هنا أعمال التدبير الإلهي في إدارة شئون العالم الأسفل. إن فاعلية الملائكة لتوجيه شئون هذا العالم يظهر ممثلا في الاتصال الوثيق الذي كان بين «الحيوانات» و«البكرات»، فالبكرات تستعين بالحيوانات في كل تحركاتها، كما تسير المركبة بقيادة راكبها. لكن نفس الروح الموجود في الحيوانات والبكرات يشير إلى الحكمة اللانهائية التي تخدم أغراض وأهداف الروح القدس الخاصة عن طريق إرسال الملائكة وكل الأحداث التي تقع في هذا العالم الأسفل. يلاحظ النبي أنها نفس الرؤيا التي رآها «عند نهر خابور» (ع ١٥، ٢٢). فهذا العالم خاضع للتغيرات والانقلابات. وسياق أحداثه يتمثل في البكرات (ع ٩). ومظهرها كشكل «بكرة وسط بكرة» (ع ١٠). وهي تشير إلى التدبيرات التي تقدمها كل منها للأخرى واعتمادها على بعضها البعض، وميلها إلى تحقيق هدف واحد مشترك، بالرغم من أن حركاتها تبدو معقدة متعارضة. هناك توافق واتساق مثيران للإعجاب في تدبيرات العناية الإلهية. فحركة العناية الإلهية متسقة ومنظمة ومهما شاء الرب فعل «لم تدر عند سيرها» (ع ١١)، والحيوانات «كل واحد يسير إلى جهة وجهه» (ع ٢٢). يوجه روح الله كل الحيوانات العليا والسفلى وذلك ليجعلها تخدم الهدف الإلهي. لا تتحدد تفاصيل الأحداث بعجلة الحظ العمياء، لكن ببكرات التدبير الإلهي الممتلئة عيونا.

ثانيا: يرى حزقيال مجد الله وهو يغادر المقدس، الموضع الذي سكنه مجد الله لوقت طويل، وهذا المشهد حزين. «فارتفع مجد الرب... إلى عتبة البيت» (ع ٤). لكنه الآن قد خرج «من على عتبة البيت ووقف على الكروبيم»، وهذا هو ما رآه حزقيال الآن في الرؤيا (ع ١٨). وفي الحال «رفعت الكروبيم أجنحتها» (ع ١٩)، «وصعدت عن الأرض» و«عند خروجها»

أنها لم تسحب بكرات المركبة بل ذهبت (معها). مما يدل على أن روح الحيوانات كانت في البكرات. أهان شعب إسرائيل الله في جنبات الهيكل. «عند خروجها كانت البكرات معها ووقفت عند مدخل باب بيت الرب الشرقي ومجد إله إسرائيل عليها من فوق»، مستعدة للرحيل ومغادرة البيت (ع ١٩). لكن الله يرحل ببطء بعدما يتوقف ويتريث مرات عديدة كمن يكره أن يترك المكان. وكما لو كان يتطلع أن كان هناك من يتشفع عنده لكي يعود. يرحل الله تدريجيا عن الشعب الذي يغيظه، وحين يستعد للرحيل حزينا بسببهم، يكون مستعدا للعودة إليهم بالرحمة إذا ما تحولوا رجوعا إلى شعب مصلي تائب.

الأصحاح الحادي عشر

يختم هذا الأصحاح الرؤيا التي رآها حزقيال.

أولا: رسالة غضب ضد أولئك الذين مازالوا في أورشليم (ع ١ – ١٣).

ثانيا: رسالة تعزية لأولئك الذين أخذوا في السبي إلى بابل، وكانوا هناك في أعماق اليأس والقنوط. وكما أكد للفئة الأولى أن الله يختزن العقاب لهم، يؤكد للفئة الثانية أن الله يذخر لهم رحمة بالرغم من محنتهم الحالية (ع ١٤ – ٢١). وهكذا يرحل مجد الله لمسافات أبعد (ع ٢٢ و٢٣). وتنتهي الرؤيا (ع ٢٤)، ويقدم حزقيال لسامعيه وصفا أمينا لما رآه (ع ٢٥).

عدد ١ – ١٣

أولا: طمأنينة رؤساء أورشليم: أخذ النبي في الرؤيا إلى باب الهيكل حيث جلس هؤلاء الرؤساء يتشاورون. «ثم رفعني روح وأتى بي إلى باب بيت الرب الشرقي المتجه نحو الشرق وإذا عند مدخل الباب خمسة وعشرون رجلا». لم يدانوا لفساد العبادة بل للإدارة الفاسدة للحكم، وذكر اسم اثنين منهما: «يازنيا بن عازور وفلطيا بن بنايا». يخبرنا البعض أن أورشليم كانت مقسمة إلى أربعة وعشرين قسما وهؤلاء كانوا شيوخ تلك الأقسام ومعهم عمدة أو رئيس لهم. «هؤلاء هم الرجال المفكرون بالإثم»، تحت دعوى الأمن العام يقسون قلوب الشعب في خطاياهم، ويبعدون عنهم الخوف من قصاص الله الذي كان يلوح به الأنبياء تهديدا لهم. إنهم «مشيرون مشورة رديئة في هذه المدينة» ويتشاورون على إسكات الأنبياء والتمرد ضد ملك بابل، ويقررون المقاومة إلى نهاية الشوط. لقد أدينوا بسبب الكلمات التي تكلموا بها في مجلس مشورتهم (ع ٣)، وقالوا في هذا الصدد «ما هو قريب» فدمار مدينتنا أمر يهدد به الأنبياء دائما. عندما لا يستطيع الشيطان بأن يقنع البشر أن ينظروا إلى القصاص القادم كشيء مشكوك في أمره وغير يقيني، يصل إلى غرضه بإقناعهم بأن ينظروا إليه على اعتباره أنه أمر بعيد الحدوث. هم يستنتجون إنه إذا لم يكن الدمار قريبا، فالوقت إذا هو وقت «بناء البيوت» دعونا نركن إلى الاستمرار، فهذه المدينة «هي القِدر ونحن اللحم». وقد يبدو هذا التعبير، كالأمثال، وهو يعني: إننا آمنون في هذه المدينة كاللحم في القِدر، وأسوار هذه المدينة ستكون لنا كأسوار النحاس، ولن يصيبها ضرر من المحاصرين أكثر مما يصيب القِدر من النار التي تحته. لعله يحمل إشارة إلى لحم ذبيحة السلامة، حيث كان مرفوضا تماما– حتى من الكهنة أنفسهم– أن يأخذ أحد من القِدر أثناء غليانه (كما نرى في ١صموئيل ٢: ١٣ و١٤) وهذا يشير إلى أنهم كانوا واثقين تماما من أن أورشليم كانت هذ المدينة المقدسة، وظنوا أنهم شعبا مقدسا فيها، ولن يجرؤ أحد من التحرش بهم.

ثانيا: الطريقة التي اتبعت لإيقاظهم من ثقتهم الزائفة هذه: لمساعدتهم على الفهم، أرسلت كلمة الله إليهم لتحذيرهم «لأجل ذلك تنبأ عليهم»، ولا تخدعهم، «تنبأ يا ابن آدم» (ع ٤). على تلك العظام الميتة اليابسة. «وحل عليَّ روح الرب» ليملأه بالقوة والشجاعة «وقال لي قل». دعهم يعرفون أن الله يعلم ما يقولون «ما يخطر ببالكم قد علمته» (ع ٥). علمت الأسباب الخفية وراء قراراتكم هذه فأنتم تزينون واجهة جميلة جدا لأمر أنتم تعرفون أنه رديء. لا يعلم الله فقط الأشياء الخارجة من أفواهنا فحسب بل أيضا التي تخطر ببالنا أيضا، ليس كل ما نقول فقط بل كل ما نفكر فيه أيضا. لذا بعنادكم هذا «قد كثرتم قتلاكم في هذه المدينة» (ع ٦). والآن هؤلاء القتلى هم اللحم الوحيد الذي سيترك في هذه «القِدر» (ع

٧). لقد دفعوا الله للتخلي عن المدينة، وظنوا أنهم سيحسنون إدارتها بسياستهم وقوتهم الشخصية عندما يرحل الله، لكن الله سيجعلهم يدركون أنه لا سلام لأولئك الذين تركوا إلههم. سيجعلهم يعرفون أن كل هذا عقاب مستحق عن خطاياهم، وإعلان قصاص الله العادل عليهم «فتعلمون أني أنا الرب» (ع ١٠) ويكرر ذلك في آية ١٢.

ثالثا: «وكان لما تنبأت أن فلطيا بن بنايا مات». قد يبدو أن هذا قد تم في الرؤيا وحسب، لكنه بالتأكيد عندما ستتحقق تلك الرؤيا سيحدث هذا في الواقع. كان موت فلطيا تأكيدا على تحقيق تلك النبوة بالكامل. بالرغم من أن موت فلطيا المفاجئ كان تأكيدا وتعزيزا لنبوة حزقيال، إلا أن حزقيال كان حزينا جدا لهذا الأمر ووضعه على قلبه كما لو كان فلطيا أحد أقربائه أو أصدقائه: «فخررت على وجهي وصرخت بصوت عظيم وقلت آه يا سيد الرب. هل تفني أنت بقية إسرائيل؟» هل ستموت البقية التي نجت من حد السيف بهذه الطريقة الفورية بيدي القدير؟

عدد ١٤ – ٢١

بعدما تلقى النبي حزقيال التعليمات الخاصة لإيقاظ أولئك الذين كانوا مستريحين في صهيون، يتلقى في هذه الأعداد كلمات تعزية لأولئك الباكين في بابل عند تذكرهم أورشليم.

أولا: كان المسبيون الأتقياء ممتهنين ومهانين من أولئك الذين بقوا في أورشليم (ع ١٥). إنهم «إخوتك، ذوو قرابتك» يقول الرب للنبي. إنهم «بيت إسرائيل بأجمعه»، يعتبرهم الله هكذا لأنهم وحدهم الذين حافظوا على كمالهم. لم يكونوا من نفس عائلة وأمة حزقيال فحسب، بل ولهم نفس الروح أيضا. أولئك الذين كانوا مستريحين للازدراء بإخوتهم الأذلاء. وحرموهم من أن يكونوا أعضاء معهم في عبادتهم، لأنهم كانوا خاضعين لمشيئة الله فسلموا أنفسهم لملك بابل، فحرموهم وقالوا «ابتعدوا عن الرب، لنا أعطيت هذه الأرض ميراثا» ليس لكم شأن بنا لقد خسرتم ممتلكاتكم باستسلامكم لملك بابل، وهكذا صارت الأرض من حقنا.

ثانيا: الوعود الكريمة التي منحها الله لهم. أولئك الذين كرهوهم وطردوهم قالوا «ليتمجد الرب... وأما هم فيخزون» (إش ٦٦: ٥) أعلن الله أن يده ممدودة ضدهم «وإن كنت قد أبعدتهم بين الأمم» (ع ١٦). وبدوا كما لو كانوا شعبا مرذولا، لكني أذخر لهم رحمتي. فالله سيعوضهم عن فقدان الهيكل «وإن كنت قد بددتهم في الأراضي فإني أكون لهم مقدسا صغيرا في الأراضي التي يأتون إليها» (ع ١٦). أولئك الذين في أورشليم لديهم الهيكل لكنه بدون الله، وهؤلاء الذين في بابل لديهم الله، بالرغم من عدم وجود هيكل، وسيضع الله في الوقت المعين نهاية لمعاناتهم، ويخرجهم من أرض سبيهم ويمنحهم الاستقرار مرة ثانية هم أو أولادهم في أرضهم (ع ١٧). سيكون لكم الاسم مثلما كان لرؤساء الآباء، والذين يأتون بعدكم سيمتلكون الأرض سيبرئهم سبيهم من وثنيتهم. سيزرع الله في داخلهم مبادئ صالحة وسيجعل الشجرة جيدة (ع ١٩). إنها بشرى سارة ووعد سينطبق على كل من عينه الله لكنعان السماوية. فكل من تبرر صارت له «روحا جديدا»، وسيسلكون بمبادئ جديدة وقوانين جديدة ويتطلعون إلى أهداف جديدة فالاسم الجديد أو الوجه الجديد لن يفيد شيئا بدون روح جديدة. إنه عمل الله وعطيته بناء على الوعد. ستتفق ممارساتهم مع تلك المبادئ: «لكي يسلكوا في فرائضي ويحفظوا أحكامي» في كل أفعالهم وطقوس عبادتهم الدينية (ع ٢٠) «أما الذين قلبهم ذاهب وراء قلب مكرهاتهم ورجاستهم» لا نعمة لهم ولا سلام. فقلبهم «ذاهب وراء قلب مكرهاتهم».

عدد ٢٢ – ٢٥

انتفى حضور الله عن المدينة والهيكل. عندما أعطيت هذه الرسالة للنبي وأدرك أبعادها بالكامل، «رفعت الكروبيم أجنحتها والبكرات معها» (ع ٢٢)، كما ورد من قبل في حزقيال ١٠: ١٩. ذهب مجد الرب إلى «الجبل الذي على شرقي المدينة» (ع ٢٣)، وكان هذا الجبل هو جبل الزيتون. وعلى هذا الجبل وضع الشعب أصنامه لتواجه الله في هيكله (١مل ١١: ٧). ومن هذا الجبل يمكن رؤية المدينة بالكامل،

وإلى هناك ذهب الله، لينفذ ما سبق وقاله (تث ٣٢: ٢٠) «أحجب وجهي عنهم وانظر ماذا تكون آخرتهم». وعلى هذا الجبل أتى المسيح ونظر إلى المدينة وبكى عليها، لأنه رأى مسبقا دمارها الأخير على أيدي الرومان خرج «مجد الرب... هناك»، كما لو كان لم يزل في نطاق سماع وتلبية النداء، لو كانت في يومها هذا لعرفت ما هو لسلامك. صعود تلك الرؤيا عن النبي «فصعدت عني الرؤيا التي رأيتها» (ع ٢٤)، رآها تصعد لأعلى حتى غابت عن ناظريه، تشديدا لإيمانه بأنها كانت رؤيا سماوية. إن نفس الروح الذي حمله في غيبة إلى أورشليم عاد به إلى بابل، لأن هذا هو مكان خدمته. فنقل رسالته بمنتهى الأمانة: «فكلمت المسبيين بكل كلام الرب» ولم يزد عليه شيء. من الأفضل أن يكون في بابل تحت نعمة الله ورضاه عن أن يكون في أورشليم تحت غضب الله ولعنته.

الأصحاح الثاني عشر

بالرغم من صعود رؤيا مجد الله عن النبي إلا أن كلمة الله مازالت تأتي إليه.

أولا: النبي وهو يجمع متعلقاته ويترك ممتلكاته يمثل إشارة مسبقة لهروب صدقيا من أورشليم وهو في منتهى الارتباك عندما أخذ البابليون المدينة (ع ١ – ١٦).

ثانيا: عندما يأكل النبي طعامه باضطراب يشير إلى المجاعة القادمة على المدينة (ع ١٧ – ٢٠).

ثالثا: رسالة موجهة من الله إلى الشعب ليؤكد أن كل هذه التوقعات ستحقق قريبا جدا (ع ٢١ – ٢٨).

عدد ١ – ١٦

لعل حزقيال كان يتأمل في الرؤيا التي سبق ورآها عن مجد الله، والتي كان يتمنى دائما أن تأتي إليه مرة أخرى، لكننا لا نجد ما يفيد ذلك، إلا أنه كان إليه «كلام الرب». يمكننا أن نحافظ على شركتنا مع الله حتى في غياب النشوة والتعزيات الفائقة. في هذه الأعداد يتم توجيه النبي:

أولا: بالعلامات والأفعال التي تعبر عن قرب أسر صدقيا ملك يهوذا، وهو الشيء الذي سبق وتم التنبؤ به، فقد سبق وأخبر به أولئك الذين في السبي بالفعل، لأنه طالما كان صدقيا على العرش كانوا يمنون أنفسهم بالآمال بأنه سينقذهم قريبا. لذا كان من الضروري إقناعهم أن صدقيا بدلا من أن يكون هو مخلصهم سينضم إليهم قريبا جدا في معاناتهم. ولكي يعدهم لذلك كان عليه أولا أن يقدم لهم علامة، يجب أن يتحدث لعيونهم أولا ثم لآذانهم. يجب أن يتحدث إليهم عن طريق العلامات كما يتعلم الصم. كان عليه أن يزود نفسه بكل مستلزمات السبي (ع ٣)، ويعد الملابس والنقود للقيام برحلة، وأن يرتحل من مكانه إلى مكان آخر، كشخص غير مستقر ومجبر على الترحال، وكان عليه أن يفعل هذا «نهارا... قدام عيونهم»، وليأخذ معه كل متعلقاته، ويحزمها ويرسلها بعيدا (ع ٤)، ولأن كل الأبواب والمداخل إما مغلقة، أو موضوعة تحت حراسة كان عليه أن ينقب لنفسه «في الحائط»، وينقل متعلقاته خفية خلال الثغرة التي في الحائط (ع ٥). ثم عليه أيضا أن يحمل متعلقاته بنفسه على كتفيه بعيدا «في العتمة»، لكي لا يراه أحد، فينسل بعيدا في سرية «وأخرجت في العتمة وحملت على كتفي قدام عيونهم». بخوف وارتعاد وكان عليه أن يخرج «كأهبة الجلاء» (ع ٤)، ويغطي وجهه أيضا (ع ٦) كعلامة على الحزن الشديد جدا، ويمضي كرجل فقير منكسر، يغادر بلدته. فقد كان على حزقيال أن يكون هو نفسه علامة لهم. يقول الله (ع ٣) «لعلهم ينظرون» ويفهمون ويتخلون عن ثقتهم الزائلة «إنهم بيت متمرد». ساعد استعداد حزقيال لطاعة أوامر الله على تنفيذ ذلك «ففعلت هكذا كما أُمرت»(ع ٧).

ثانيا: تلقى النبي تكليفه مصحوبا بالكلمات التي تشرح تلك العلامات والأفعال. كان على النبي أن يفعل شيئا غريبا وغير مألوف حتى يسألونه عن معناه. وكان على النبي أن يخبرهم بذلك (ع ١٠). «هذا الوحي هو الرئيس في أورشليم». ويقول الله له: لكن أخبرهم بأن ما قد فعلته هو إشارة يرون فيها مصير أصدقائهم في أورشليم «قل أنا آية لكم» (ع ١١). سيؤخذ الشعب بعيدا إلى السبي «كما صنعت هكذا يصنع بهم» (ع ١١)، سيؤخذون قسرا من بيوتهم ولن يعودوا إليها. وسيحاول الملك الهرب بلا جدوى، لأنه سيؤخذ هو أيضا إلى السبي. يخبر حزقيال بذلك

مسبقا أولئك الذين وعدوا أنفسهم بالنجاة عن طريق هذا الملك. سيأخذ هذا الملك نفسه متعلقاته ويحملها على ظهره وينسل خارجا من المدينة في الظلام ذاك الذي كان معتادا أن يحمل أمامه الشعار الملكي، اضطر أن ينسل خارج المدينة في العتمة. وفي طرقات القصر الذي يحاصره العدو «ينقبون في الحائط ليخرجوا منه». سيحاول أن يهرب متخفيا «يغطي وجهه لكيلا ينظر الأرض بعينيه». سيؤخذ أسيرا ويحمل إلى بابل (ع ١٣). قال إرميا أن هذا الملك صدقيا لابد وأن يرى ملك بابل وأن يذهب إلى بابل، ويقول حزقيال أنه سيحمل «إلى بابل» لكنه «لا يراها وهناك يموت». قال أحدهم، أنه سيرى ملك بابل، وقال الآخر أنه لن يرى بابل، وكلاهما صدقت كلماته، فقد رأى ملك بابل عند ربلة وهناك أوقع الملك القصاص لتمرده، وهناك قلع عينيه، لذا لم ير بابل عندما حمل إليها. لم يسروا على الإطلاق عندما كانوا ينظرون إليه بينما لم يعد بمقدوره أن يراهم وستتشتت كل حراسه «وأذري في كل ريح جميع الذين حوله... وكل جيوشه» (ع ١٤) لكي يترك وحيدا بلا معين (ع ١٥). لكن بعض قوات صدقيا التي تشتتت ستفلت وتهرب «لكي يحدثوا بكل رجاساتهم بين الأمم التي يأتون إليها» (ع ١٦)، عندئذ سيعرفون عدل الله ويعترفون بخطاياهم، وهكذا سيوضح أنهم تركوا من أجل الرحمة.

عدد ١٧ – ٢٠

ها هو النبي يصبح علامة لهم مرة أخرى ليشير إلى الدمار الذي سيأتي على يهوذا وأورشليم. كان عليه أن يأكل ويشرب بارتعاد وغم، خاصة عندما يكون بصحبتهم (ع ١٧ و١٨) بحيث يعبر عن الحالة المأساوية التي سيكون عليها أولئك الذين في أورشليم أثناء الحصار. يجب أن يخبرهم أنه «على سكان أورشليم» أن يأكلوا ويشربوا بنفس هذا الارتعاد والغم (ع ١٩ و٢٠)، إما لأنهم خائفون من نفاذ المؤن، أو لأنهم يتوقعون باستمرار صيحات الإنذار بهجوم الأعداء. إن تدهور الفضيلة في أمة يقود إلى تدهور كل شيء آخر فيها، وعندما يفني الجيران بعضهم البعض يجلب الله عليهم الأعداء كي يفنوهم كلهم.

عدد ٢١ – ٢٨

هناك طرق عدة قد استخدمت لإيقاظ هذا الشعب الواهم غير المبالي لعلهم ينتبهون ويتوبون ويتغيرون. النبوات عن دمارهم تتأيد بالرؤى وتفسر بالإشارات، لكننا رأينا كيف كانوا يتحاشون الإدانة بأن يقولوا لأنفسهم ولبعضهم البعض أنهم على الرغم من أن هذه الضربات التي نتهدد بها آتية لا محالة إلا أنها على الأقل لن تأتي إلى بعد مرور وقت طويل.

أولا: هناك مقولة كان شعب إسرائيل يطلقها كمثل، فهم يقولون «قد طالت الأيام وخابت كل رؤيا» (ع ٢٢)، ولأن الدمار لم يأت بعد فهو إذا لن يأتي مطلقا، لذا لن نثق في نبي بعد ذلك على الإطلاق لأننا ارتعبنا أكثر مما تألمنا. وهناك قول آخر هو «الرؤيا... هي إلى أيام كثيرة» وهو قول يشير إلى الأحداث على أنها ستقع فعلا ولكن بعد وقت طويل، لذا فهم غير مضطرين إلى إزعاج أنفسهم بأمر النبوات (ع ٢٧). وهذا التمهل من جانب الله كان يجب أن يقودهم إلى التوبة لكنهم تقسوا في الخطية.

ثانيا: أكد عليهم أنهم لا يخدعون إلا أنفسهم: «قل لهم قد اقتربت الأيام» (ع ٢٣)، «لا يطول بعد شيء من كلامي» (ع ٢٨). سيخرس الله بكل تأكد تلك الأمثال الكاذبة، والأنبياء الكذبة الذين يعلقون عليهم آمالهم الزائفة «لأنه لا تكون بعد رؤيا باطلة» (ع ٢٤). فسيحقق الله قريبا جدا وبكل تأكيد كل كلمة تفوه بها. بأية قوة يقول ذلك (ع ٢٥) «لأني أنا الرب أتكلم»، ومن يرى رؤى رب الجنود لا يرى رؤى زائفة، يثبت الله كلمة عبيده بأن يجريها «أقول الكلمة وأجريها يقول السيد الرب». «قد اقتربت الأيام وكلام كل رؤيا» عندما ترونها تتحقق فعلا (ع ٢٣).

الأصحاح الثالث عشر

لا يتخذ أنبياء الله الأمناء في كل مكان، موقفا صارما ضد أي من الخطاة مثل الأنبياء الكذبة، ليس فقط لأنهم أكثر الأعداء شرا، لكن لأنهم يوجهون أعظم إهانة لله ويسببون أكبر أذى لشعبه. يوضح النبي هنا الخطية والقصاص.

أولا: للأنبياء الكذبة (ع ١ – ١٦).

ثانيا: للنبيات الكاذبات (ع ١٧ – ٢٣). فكلا الفريقين اتفق على تملق الشعب في خطاياهم وجعلهم يتمسكون بآمال كاذبة لكي يعطوهم سلاما زائفا، لكن سيثبت أن هؤلاء الأنبياء كاذبين، وأن نبواتهم عار وأن توقعات الشعب ما هي إلا أوهام.

عدد ١ – ٩

كان بعض الأنبياء الكذبة في أورشليم (إر ٢٣: ١٤) «وفي أنبياء أورشليم رأيت ما يقشعر منه» وكان بعضهم مسبيا في بابل وعنهم يكتب إرميا «لا تغشكم أنبياؤكم الذين في وسطكم» (إر ٢٩: ٨). لذا وجب على حزقيال أن يتنبأ ضدهم حتى يتحذر الشعب من الإنصات لهم.

كان لدى حزقيال أوامر صريحة «تنبأ على أنبياء إسرائيل»، كما سموا أنفسهم، كما لو أنه لا يوجد من يستحق أن يسمى أنبياء إسرائيل إلا هم، بينما كانوا في الواقع هم مضلو إسرائيل. تلقى حزقيال التوجيه ليقوم بما يلي:

أولا: أن يكشف خطيتهم أمامهم، وهنا دعاهم الله «الأنبياء الحمقى» (ع ٣). لقد زجوا بأنفسهم في خدمة نبوية بدون تفويض من الرب العلي رب كل الأنبياء المقدسين، وهو أمر أحمق، فكيف توقعوا أن الله سيقبلهم في عمل لم يتلقوا مطلقا الدعوة للعمل فيه؟ إنهم «أنبياء من تلقاء ذواتهم» (ع ٢) (أو من قلوبهم كما هو وارد بالهامش)، إنهم أنبياء من صنع أنفسهم (ع ٦)، يجلبون العار على الإعلان الإلهي، ويقللون ويضعفون من مصداقيته. وسيتضح من أقوالهم أن هؤلاء المدعين مخادعين وملحدين وكافرين «ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا» (ع ٣)، فما قدموه على أنه رسالة من الله كان من نتاج اختراعاتهم، أو من وحي تخيلهم المريض. ولأنهم «لم يروا شيئا»، لم ينالوا أية رؤى سماوية، «يرون الباطل و... يعرفون بالكذب»، فكل ما رآوه وكل ما قالوه كان كاذبا. مرة أخرى «يرون الباطل و... يعرفون بالكذب» (ع ٩)، فهم يتظاهرن بأنهم قد نالوا رؤى، مثل الأنبياء الحقيقيين، لكنها كانت إما إختلاق أذهانهم فكانت رؤى باطلة، أو نتيجة قصص ابتدعوها بسياستهم، وهم يعلمون أنهم لم يأخذوا شيئا، وهم بذلك يبتدعون كذبا. إنهم مثل ذئاب في الطريق، يبدو عليهم أنهم يهرولون بكل سرعة، لسلامتهم، وليس لعمل شيء صالح. كان عليهم أن يتشفعوا لإبعاد لعنة الله، لكنهم لم يكونوا أنبياء مصلين. كان عليهم أن ينشغلوا بالوعظ والنصح لقيادة الشعب إلى التوبة والإيمان، وهم بذلك يقفون في الثغر، لكنهم اهتموا بإسعاد الشعب وليس بإفادتهم.

ثانيا: تلقى النبي التوجيه لكي يعلن قصاص الله ضدهم لأجل تلك الخطايا، فادعاؤهم النبوة، والذي مصدره خطاياهم لن يعفيهم. كان القصاص الصادر عليهم هو حرمانهم من كل امتيازات الشركة الممنوحة لإسرائيل، لأنه قد حكم عليهم بخسارة كل هذه الامتيازات (ع ٩). «في مجلس شعبي لا يكونون»، سوف يستعلن حمقهم بوضوح لدرجة أنه لن يطلب منهم أحد مشورة أو نصحا مطلقا، لن يكونوا في مجمع شعب الله للعبادة الدينية. سيموتون في أسرهم، وسيموتون دون أن ينجبوا نسلا.

عدد ١٠ – ١٦

أولا: كيف خدع الشعب بالأنبياء الكذبة: خدعهم هؤلاء الكاذبون قائلين «سلام وليس سلام» (ع ١٠). قالوا للوثنيين وباقي الخطاة أنه لن يكون هناك ضرر أو خطر من الطريق التي يسلكونها لذا يضلون شعب الرب بعيدا. ولنقارن هذا بالمثل الذي قاله مخلصنا (مت ٧: ٢٦) من «بنى بيته على الرمل»، الذي يبدو أنه ملجأ وحماية للحظة، لكنه يسقط متى أتت عاصفة. بنى أحد الأنبياء الكذبة الجدار، قائلا أن الله غير حزين على الإطلاق بسبب أورشليم، وأن المدينة لابد وأن تنتصر على كل القوى التي تهددها الآن. كانت هذه المقولة مفرحة للغاية، وجعل قائلها من نفسه شخصا مقبولا بسبب كلماته هذه. وهم جعلوا الأمر يبدو أكثر قبولا ونفعا، «وها هم يملطونه بالطفال». والجدار المبني بهذه الطريقة عندما يتعرض لأي ضغط أو أية محنة سيتمايل وينهار، ويصبح أنقاضا.

ثانيا: سريعا ما سيفيقون على قصاص الله، الذي نثق تماما أنه متمشيا مع الحق. وهو في صورة هجوم يشنه الجيش البابلي ضد يهوذا، والحصار الذي سيضربونه حول أورشليم، وسيكونون مثل قطرات

المطر. إن غضب نبوخذنصر وأمرائه الذين استاءوا من خيانة صدقيا، جعل من هذا الغزو أمرا مرعبا، لكنه لا يقارن بغضب الله. ستسقط هذه العاصفة الحائط: «إنه يسقط» «وريح عاصفة تشققه» (ع ١١) «وحجارة برد في غيظي لإفنائه» (ع ١٣)، «فأهدم الحائط» (ع ١٤) «وألصقه بالأرض وينكشف أساسه»، وسيظهر مدى زيفه لتوبيخ من بنوه بالنبوة. لا يستطيع غضب البشر أن يهز ما قد بناه الله، لكن غضب الله يهدم ما قد بناه البشر، لعصيانه ومخالفته. إن بناة الحائط وأولئك الذين ملطوه بالطفال سيدفنون تحت أنقاضه: «فيسقط وتفنون أنتم في وسطه» (ع ١٤) وهكذا يتوبخ كل من المضلين والذين أضلوهم، عندما يهلكون معا بالعدل (ع ١٢) «وهوذا إذا سقط الحائط» يأتي أولئك الذين صدقوا الأنبياء الحقيقيين وخشوا كلمة الرب ألا يقولون لكم «أين الطين الذي طينتم به؟» أين هو تحقيق كل الوعود الجميلة التي كذبتم بنطقكم إياها وكل التأكيدات التي أعطيتموها بأن متاعب الأمة ستنتهي قريبا؟ «ليس الحائط بموجود ولا الذين ملطوه» (ع ١٥)، لقد تبخرت آمالكم، وذهب أولئك الذين ساندوها، «أي أنبياء إسرائيل» (ع ١٦).

عدد ١٧ – ٢٣

كما وعد الله بأنه حين يسكب من روحه على البشر «يتنبأ بنوكم وبناتكم»، وكذلك الشيطان أيضا عندما يعمل كروح كذب وضلال لا يضع ذلك في أفواه أنبياء كذبة فقط، بل نبيات كاذبات أيضا. «وأنت يا ابن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك» (ع ١٧). تتظاهر النسوة بأن لديهن روح نبوة ويشاركن الرجال نفس الأغنية. «يتنبأن من تلقاء ذواتهن» أيضا، فهن يقلن ما سيأتي أولا. على النبي أن يجعل وجهه ضدهن ويتنبأ عليهن.

أولا: وصف خطية هؤلاء النبيات الكاذبات: لقد أخبرن بأكاذيب مقصودة لأولئك الذين قصدوا مشورتهن، ومن أتوا إليهن طلبا للنصح، ولكشف المستقبل: لقد أخطأتن «بكذبكن على شعبي السامعين للكذب» (ع ١٩)، «وتنجسنني عند شعبي لأجل حفنة شعير، ولأجل فتات من الخبز». فهن يبعن لكم نبوة كذب في مقابل «حفنة شعير» و«فتات خبز» كصدقة، وحتى تلك الصدقة كانت أثمن من هذا الكذب. لقد أخفن الشعب وأرعبنه بادعاءاتهن «أفتصطدن نفوس شعبي» (ع ١٨)، تصطدن النفوس «كالفراخ» (ع ٢٠). هكذا خدعن نفوسا غير ثابتة كانت تطلب الخلاص. وأحبطن من كانوا أمناء وصالحين، وشجعن من كانوا أشرارا وفاسدين (ع ٢٠) لقد وعدتن الخطاة بالحياة، وهم في سبلهم الخاطئة، وأخبرنهم أنه سيكون لهم سلام رغم استمرارهم فيما هم فيه. وشددن أيدي الشرير وقلبه. لقد قلدن الأنبياء الحقيقيين بإعطائهن إشارات توضح نبوءتهن الكاذبة (مثلما فعل حننيا) (إر ٢٨: ١٠)، وهي إشارات تتوافق مع بنات جنسهن، فهن «يخطن وسائد لكل أوصال الأيدي» دلالة على الراحة التي يرجون أن يحصلوا عليها، وأنهم لن يزعجهم خوف من متاعب قادمة. «ويضعن مخدات لرأس كل قامة» من الشعب من كل عمر، للصغير والكبير، حسب أطوالهم (ع ١٨). وكانت هذه الأحجبة علامات للحرية أو النصرة مشيرة إلى أنهم سينجون من البابليين. يعتقد البعض أنها كانت طقوس سحرية استخدمنها مع أولئك الذين كن يقدمن لهم رؤاهن، لإعدادهم بوضع تلك التعاويذ السحرية على أذرعهم والأحجبة على رؤوسهم.

ثانيا: يعلن الله أنه ضد الطرق التي استخدمنها في الخداع والتضليل (ع ٢٠). لذا ستدحض محاولاتهن (ع ٢٣). وسوف ينجو شعب الله من أيديهن «ها أنا ضد وسائدكن... أمزق مخداتكن» ستكشف المغالطات وتفضح الحيل، ولن يقع شعب الله بعد ذلك بين براثنهن كما حدث.

الأصحاح الرابع عشر

أولا: يأتي شيوخ إسرائيل لسماع الكلمة، ويسألون النبي، لكن لأنهم غير كاملين يواجهون التأنيب بدلا من القبول (ع ١ – ٥)، ويدعون ليتوبوا عن خطاياهم ويغيروا حياتهم (ع ٦ – ١١).

ثانيا: يفترض أن نوح ودانيال وأيوب قد صلوا لأجل هذا الشعب، لكن صلواتهم لم تستجب (ع ١٢ – ٢١). لكن في الختام يأتي الوعد بأن هناك بقية ستنجو (ع ٢٢ و٢٣).

عدد ١ – ١١

أولا: الحديث الذي وجهه بعض شيوخ إسرائيل إلى النبي لسؤال الرب بالنيابة عنهم. «فجاء... رجال... وجلسوا أمامي» (ع ١). مع الإجابة الشديدة التي سمعوها يتوقع المرء أنهم كانوا ينوون إيقاع النبي في شرك.

ثانيا: يكشف الله له شخصياتهم الحقيقية (ع ٣). كانوا وثنيين، وكانوا يستشيرون حزقيال من قبيل التدين الظاهري فقط، ولإشباع فضولهم فحسب، لذا يقول الله «قد أصعدوا أصنامهم إلى قلوبهم... فهل أسأل منهم سؤالا». قد يفهم من ذلك أنها إشارة إلى وثنية روحية؛ فأولئك الذين وضعوا قلوبهم على ثروات العالم والملذات الحسية، الذين إلههم هو مالهم «الذين إلههم بطنهم»، «قد أصعدوا أصنامهم إلى قلوبهم». وهذا يشير إلى أنهم قد عقدوا العزم على المضي في الخطية مهما تكن نتيجتها. ولسان حالهم: لقد أحببت الغرباء وسأمضي ورائهم. هل يتوقع هؤلاء أية إجابة بكلمات السلام من عند الله وهم مستمرون في أعمالهم المعادية له؟

ثالثا: الإجابة التي أمر الله حزقيال أن يعلنها لهم (ع ٤): اجعلهم يعرفون أن القاعدة لكل «إنسان من بيت إسرائيل» (ع ٤) إذا استمر في محبة أصنامه، واتحاده بها، وأتى ليسأل الله سيجيبه الله حسب شر قلبه، وليس حسب تدينه الظاهري. «إني أنا الرب أجيبه حسب كثرة أصنامه». سيسلمهم إلى «شهوات قلوبهم» وسيتركهم لأنفسهم ليكونوا أشرارا حسب فكرهم، حتى يكملون كيل شرهم. إذا كشفهم الله، وإذا أخضعهم لقصاصه، سيكون كل هذا حسب ما في قلوبهم. يا بيت إسرائيل لقد دمرتم أنفسكم.

رابعا: هذه الإجابة كانت موجهة إلى «كل إنسان من بيت إسرائيل» (ع ٧ و٨) وهي لا تخص كل فرد في بيت إسرائيل فقط (كما سبق في آية ٤)، بل وكل غريب ساكن في إسرائيل. حتى الذين انضموا إلى هذا الشعب لن ينجوا إن لم يكونوا مخلصين. لقد فصل المنافقون أنفسهم عن الله بالتصاقهم بأصنامهم، لقد قطعوا علاقتهم مع الله بأنفسهم. وستكون إجابته ليست بكلمات النبي، بل بقصاص الله. «وأجعل وجهي ضد ذلك الإنسان وأجعله آية ومثلا»، لأنه هكذا سيصنع بالرجل الذي ارتد بنفسه عن الله، ومع ذلك لم يزل يتظاهر بأنه يطلبه. فكَّر المنافق في أن يبدو كأحد رجال الله، لكن الله سيقطعه من بين شعبه.

خامسا: مصير أولئك المدعين النبوة الذين يشجعون أولئك المتظاهرين بالتقوى (ع ٩ و١٠) وهؤلاء السائلون المنافقون، على الرغم من أن حزقيال لن يعطيهم إجابة شافية، يأملون في مقابلة بعض الأنبياء الآخرين الذين سيفعلون لهم ذلك، وإذا فعلوا ذلك وهو أمر وارد سيجعلونهم يدركون أن الله سيترك أولئك الأنبياء الكذبة لكي يضللوا هؤلاء المتظاهرين لعقابهم «وسأمد يدي عليه وأبيده».

سادسا: المشورة الممنوحة لهم لمنع هذا المصير المخيف (ع ٦): «توبوا وارجعوا عن أصنامكم». ابتعدوا عنها وابتعدوا عن الرجاسات التي مللتموها، وبعد ذلك يمكنكم أن تطلبوا من الرب بثقة.

سابعا: المدعون النبوة، والمدعون القداسة سيهلكون معا، حتى عندما يصير البعض مثلا، ينصلح باقي الكيان «لكي لا يعود يضل عني بيت إسرائيل».

عدد ١٢ – ٢٣

أولا: خطايا الشعب العامة تجلب عليه عقوبات عامة: «إن أخطأت إليَّ الأرض»، عندما يصبح الإثم والفجور والشر كالوباء في الأرض، وعندما يسود الإلحاد وعدم الإيمان بصورة شاملة، عندئذ أمد يدي عليها لمعاقبتها.

ثانيا: لدى الله مجموعة متنوعة من الأحكام والعقوبات التي يعاقب بها الأمم الخاطئة. وهو هنا يذكر أربعة أحكام مخيفة بالتحديد:

(١) «الجوع» (ع ١٣): إن حجب المراحم المعتادة ومنعها يمثل عقوبة كافية في حد ذاتها. «وقطعت منها الإنسان والحيوان»، وذلك بقطع الإمداد الذي تقوم به الطبيعة من الإنتاج الدوري للأرض لغذاء كلا الفريقين.

(٢) «وحوشا رديئة»: متوحشة ومميتة. «عبرت في الأرض... وصارت خرابا بلا عابر بسبب الوحوش»

(ع ١٥). عندما يبتعد الإنسان عن التصاقه بالله، تقوم تلك الكائنات الأدنى منه وتقف متسلحة ضده (لا ٢٦: ٢٢).

(٣) الحرب: يعاقب الله عادة الأمم الخاطئة بجلب سيف عليها (ع ١٧) فهو يقول «يا سيف أعبر في الأرض».

(٤) «وبأ» (ع ١٩): أي مرض مخيف، يبيد مدنا بأكملها في بعض الأحيان.

ثالثا: عندما يتمرد الشعب المعترف بالله، يجب عليهم أن يتوقعوا عقوبات مترتبة على ذلك، لابد أن تأتي عليهم.

رابعا: في العادة تكون هناك فئة قليلة من رجال أتقياء، حتى في تلك المواضع التي اكتمل إثمها لدمارها. حتى في أرض غير أمينة لله، يكون هناك رجال مثل الثلاثة «نوح، ودانيال، وأيوب». أخذ دانيال في السبي (دا ١: ٦) قد يفكر بعض الشعب في أورشليم في أنه إذا كان دانيال (الذي انتشر صيته في بلاط ملك بابل حتى سمعوا كثيرا عنه) قد استمر في أورشليم لكانت قد استبقيت إكراما له. لكن الله يقول: لا، على الرغم من وجوده معكم، والتزامه الكامل بالصلاح في الأزمنة والأماكن الرديئة، مثلما كان نوح في العالم القديم وأيوب في أرض عوص، إلا إن هذا لن يؤجل أو يخفف من تنفيذ الحكم.

خامسا: لقد استبقى الله أماكن شريرة جدا إكراما لقلة تقية وجدت فيها. وهذا يعني هنا أن أصدقاء أورشليم توقعوا أن الله سيمنع غضبه عنهم بالتأكيد، فهل لا يوجد فيما بيننا من يقومون بتفريغ كأس غضب الله على أمتهم بصلواتهم في مقابل أولئك الذين يملئونها بخطاياهم؟ وبدلا من أن يهلك الله البار مع الأثيم، سيحفظ الأثيم مع البار.

سادسا: إن رجال مثل نوح ودانيال وأيوب يمكن أن ينجحوا في حجب غضب الله عن الشعب الخاطئ. حافظ نوح على كمال قلبه، ولأجله، خلصت أسرته في الفلك رغم شر أحد أفرادها (حام). كان أيوب جبارا في صلاته لأجل أولاده، وأصدقاءه، وأرجع الله سبيه عندما صلى. ودانيال ثالثهم وشريكهم في الضيقة صار رجلا عظيم الاتضاع، وكان حارا ومنتظما في الصلاة، وكان له مكانته في السماء مثل نوح وأيوب. لماذا لا يقيم الله رجال عظماء وصالحين مثل هؤلاء الآن كما سبق وفعل ذلك في الماضي، وأن يعمل بهم الكثير مثل نوح ودانيال وأيوب؟

سابعا: عندما تصل خطية شعب إلى ذروتها، ويصدر قرار دمار ذلك الشعب فتوسلات وصلوات أفضل الرجال لن تنجح في إخماد هذا الغضب. فحتى لو كان «في وسطها نوح ودانيال وأيوب» في ذلك الوقت «إنهم لا يخلصون ابنا ولا ابنة».

ثامنا: بالرغم من عدم قدرة الرجال الأتقياء المصلين على تخليص غيرهم «إنما يخلصون أنفسهم ببرهم» فقط، لذا فمع احتمال معاناتهم في الكارثة الشاملة التي ستعم، إلا أنه لا يأتي عليهم ما هو معد للأشرار، فهذه الكارثة سوف تقدسهم وتنقيهم. وحتى إذا لم تخلص أجسادهم إلا أن أرواحهم سوف تخلص.

تاسعا: حتى عندما ينزل الله أشد أنواع الدمار نتيجة لأحكامه، يبقي بقية صغيرة لتكون شاهدة على رحمته (ع ٢٢ و٢٣). وفي أورشليم نفسها على الرغم من قرار دمارها التام الصادر «فهوذا بقية فيها ناجية»، ستحمل إلى السبي، «بنون وبنات» يمثلون البذرة لجيل جديد. سيخرج الشبان بأيدي العدو المنتصر «هوذا يخرجون إليكم» أيها المسبيون، وسيأتون إلى بابل برغبتهم لأن الكثير من أصدقائهم قد سبقوهم إلى هناك. وعندما يأتون، «تنظرون طريقهم وأعمالهم» وستسمعونهم وهم يعترفون على الملأ بخطاياهم، ويقرون بتوبتهم باتضاع ويعدون بالإصلاح والاستقامة، وسترون دلائل على إصلاحهم هذا، وسترون أي أثر طيب ذلك الذي نتج عن حزنهم وبليتهم. «فتنظرون طريقهم وأعمالهم وتتعزون عن الشر الذي جلبته على أورشليم» عندما تفهمون الأمور بصورة أفضل. «فتعلمون أني لم أصنع بلا سبب» ليس بلا مبرر عادل، وأيضا ليس بلا هدف نبيل.

الأصحاح الخامس عشر

يتنبأ حزقيال مرة بعد الأخرى -باسم الرب- بدمار أورشليم، لكنه من الواضح أنه يعاني صعوبة في قبول هذا

الأمر. وهنا في هذا الأصحاح القصير، يبين الله له أن دمار أورشليم أمر حتمي مثلما يجب قطع الأغصان الجافة واليابسة من الكرمة وإلقائها في النار.

أولا: التصوير هنا رائع للغاية (ع ١ – ٥)، لكن:

ثانيا: شرح هذا التشبيه مخيف للغاية (ع ٦ – ٨).

عدد ١ – ٨

لو افترضنا أن النبي كان يفكر في أورشليم كمدينة مجيدة، لذا يا لها من مأساة أنها يجب أن تدمر. يرد الله جوابا هنا للشعب بمقارنته بين أورشليم والكرمة. إذا كانت كرمة مثمرة فهي حقا شجرة ثمينة للغاية، وهكذا أورشليم «قد غرستك كرمة سورق. زرع حق كلها» (إر ٢: ٢١)، وإذا كانت قد أخرجت ثمرا يتناسب مع صفاتها هذه كمدينة مقدسة، كانت ستصبح مجدا لله وإسرائيل. أما إذا لم تكن مثمرة، فهي بلا قيمة مثل الشوك والحسك. «ماذا يكون عود الكرم، فوق كل عود أو فوق القضيب الذي من شجر الوعر»، أي أنه إذا لم يكن يحمل أية ثمار، مثلما يحدث في أحيان نادرة مع شجر الغابة، الذي يستخدم كخشب وليس كشجر للإثمار، فإنه لا يفضل عن الأخير في شيء. والآن هناك بعض الأشجار المثمرة التي، إذا لم تحمل ثمرا فإنه يمكن استخدام خشبها بتحويله إلى أشياء مفيدة، لكن الكرمة ليست من هذا النوع: إذا لم توفي بالغرض منها كشجرة مثمرة، فهي لن تفيد حتى في استخدامها كخشب.

أولا: كيف يتم التعبير عن هذه الصورة: إن الكرمة البرية أو التي بلا ثمر (التي تقارن إسرائيل بها، هو ١٠: ١)، لا تصلح بعد لشيء. وخشبها لا يصلح لشيء مفيد، ولا يستطيع المرء أخذ حتى عود منها ليعلق عليه إناء (ع ٣). في عالم النبات هناك جذور بعض النباتات، وبذور أو ثمار نباتات أخرى، وأوراق وأفرع وأغصان جميعها مفيدة لنا، لذا، فهناك بعض الأشجار القوية وغير المثمرة مثل البلوط والأرز، والبعض ضعيف وغزير الثمر مثل الكرمة، إن الشجرة غير المثمرة لا تصلح لشيء، فتلقى في النار (ع ٤). عندما لا تصلح لأي شيء آخر فإنها تستخدم لهذا الغرض فقط.

ثانيا: تطبيق هذه الصورة على أورشليم: لقد صارت هذه المدينة المقدسة غير مثمرة ولا تصلح لشيء. كانت مثل كرمة بين الأشجار، زاخرة بثمار البر لمجد الله، عندما تمسكوا بعبادة الله بحق في تلك المدينة. كانت تجمع أثمارا مفرحة من تلك الكرمة، وعندما كانت مستمرة في ذلك، ضرب الله خندقا حولها، وكانت «غرس لذته» (إش ٥: ٧)، كان الرب حارسها «ليلا ونهارا» (إش ٢٧: ٣)، لكنها صارت الآن كرمة غريبة رديئة «مثل عود الكرم بين عيدان الوعر»، صارت كرمة مجدبة تصنع «عنبا رديئا» (إش ٥: ٤)، «عنب سم، ولهم عناقيد مرارة» (تث ٣٢: ٣٢)، وسبب ذلك هو «لأنهم خانوا خيانة» (ع ٨)، راوغوا الله بخبث. إن الأمة اليهودية، التي اشتهرت بأنها شعب مقدس، عندما صاروا شعبا شريرا، أصبحت من هذه النقطة لا تصلح لشيء، لقد فقدوا كل منفعة وصاروا محتقرين ومكروهين أكثر من كل الشعوب تحت الشمس، مدوسين تحت أقدام الأمم. أولئك غير المثمرين لمجد نعمة الله سيصبحون وقودا لنار غضبه (ع ٦). كان «سكان أورشليم» مثل فرع كرمة متعفن ومقزز، لذا (ع ٧) «أجعل وجهي ضدهم»، كما جعلوا وجوههم ضد الله، لكسر جميع وصاياه «وأجعل الأرض خرابا» لذلك «يخرجون من نار فتأكلهم نار» (ع ٧)، سيمضون من البؤس في بلادهم إلى بؤس آخر في بابل.

الأصحاح السادس عشر

يبين الله للنبي، ويأمره بأن يبين للشعب، ويعلن أنه إنما يعاقبهم حسب استحقاق خطاياهم. في الأصحاح السابق يشبه الله أورشليم بكرمة غير مثمرة، وفي هذا الأصحاح يشبهها بزانية يحق الحكم عليها بالموت.

أولا: البدايات الضعيفة والبائسة لتلك الأمة والكنيسة (ع ٣ – ٥).

ثانيا: الإكرام والعطايا الجزيلة التي أسبغها الله عليهم (ع ٦ – ١٤).

ثالثا: انتقالهم من عبادته إلى خدمة الأوثان ونكران جميله نحوهم (ع ١٥ – ٣٤).

رابعا: التهديد بالعقوبات، التي سيجلبها الله عليهم لأجل هذه الخطية (ع ٣٥ – ٤٣).

خامسا: مقارنة أورشليم بسدوم والسامرة (ع ٤٤ – ٥٩).

سادسا: وعد بالرحمة التي سيظهرها الله للبقية التائبة (ع ٦٠ – ٦٨).

عدد ١ – ٥

حزقيال الآن بين المسبيين في بابل، لكن مع وجود إرميا في أورشليم نجده يكتب لفائدة المسبيين (حز ٢٩)، كما كتب حزقيال لفائدة أورشليم كتب إرميا للمسبيين لتعزيتهم، وتلقى حزقيال توجيهات أن يكتب لسكان أورشليم لإدانتهم وإذلالهم.

أولا: هذه هي مهمته (ع ٢): «عرف أورشليم برجاساتها» (أي بخطاياها)، صفها أمام عينيها. يجب أن نعرف خطايانا لكي يمكننا الاعتراف بها.

ثانيا: يجب أن تدرك أورشليم أفعال خزيها، كان يجب تذكيرها بالأشياء العظيمة التي عملها الله لأجلها. وهي في هذه الأعداد تعرف أية بدايات فقيرة نشأت فيها ورفعها الله منها، وكم كانت غير مستحقة لكرمه هذا. كانت أورشليم هنا تشير للعبادة والأمة اليهودية، وتقارن هنا بطفل منبوذ، ولد في هوان ثم ألقي بعيدا.

كان أصل الأمة اليهودية وضيعا: «مخرجك ومولدك من أرض كنعان» (ع ٣). كان لديك منذ يوم ولادتك روح ونزعة الكنعانيين.

سكن الآباء في كنعان لكنهم كانوا «غرباء ونزلاء» هناك، ولم يمتلكوا قدما واحدا من الأرض هناك سوى الموضع الذي دفنوا فيه. كان إبراهيم وسارة هما أبوهم وأمهم الحقيقيين، لكنهما كانا جيرانا للأموريين والحثيين، الذين كانت لهم السيادة، ويبدون حسب الظاهر كما لو كانوا هم آباء نسل إبراهيم (تك ٢٣: ٤، ٨)، لاعتمادهم على جيرانهم الكنعانيين، والخوف الذي كان بداخلهم منهم (تك ١٣: ٧؛ ٣٤: ٣٠) كان رؤساء الآباء عند مجيئهم الأول لأرض كنعان يذهبون من أمة إلى أمة (مز ١٠٥: ١٣)، كأجراء من حقل لحقل. وآباؤهم سبق «وعبدوا آلهة أخرى» في أور الكلدانيين (يش ٢٤: ٢)، وحتى في عائلة يعقوب نفسه كانت هناك «آلهة غريبة» (تك ٣٥: ٢). عندما بدأ بني إسرائيل في التكاثر وتكوين شعب، خرجوا من البلاد التي كانت معينة لهم، دفعتهم المجاعة للخروج منها. كانت مصر هي «وجه الحقل» الذي طرحوا عليه، وهناك عوملوا بقسوة، وتمررت حياتهم. وتعرضت أمة إسرائيل للهلاك، مثل طفلة حديثة الولادة، لم تقمط، «لم تقمطي تقميطا»، لأنه «لم تشفق عليك عين» (ع ٤ و٥). كانت هذه الطفلة مطروحة «بكراهة نفسك يوم ولدت». لأن الإسرائيليين كانوا رجسا لدى المصريين، كما نرى في تكوين ٤٣: ٣٢؛ ٤٦: ٣٤. يقول موسى لهم «قد كنتم تعصون الرب منذ يوم عرفتكم» لم تغسل هذه الطفلة أو تملح أو تقمط، كذلك لم تُهذب أو يجعل أحد منها شيئا مقبولا. أخذهم الله ليكونوا شعبا خاصا به، ليس لأنه رأى فيهم شيئا يجذبه إليهم، أو أنه كان يتوقع الكثير منهم، لكن لأنه قد حسن في عينيه أن يفعل هذا.

عدد ٦ – ١٤

سرد للأشياء العظيمة التي عملها الله مع الأمة اليهودية عند إقامتهم إذ رفعهم ليكونوا أمة ذات شأن.

(١) خلصهم الله من الدمار الذي كانوا على وشك التعرض له في مستنقع مصر (ع ٦). ومن يأمر الله لهم بالحياة سيحيون. نظر الله إلى الجنس البشري بأجمعه، وكان قصده هو منح الحياة له «وليكون لهم أفضل». وبنعمة مجددة يقول للنفس «عيشي».

(٢) نظر إليهم بعطف ومشاعر رقيقة فبسط ذيله عليهم، رغم أنه لم يكن فيهم شيئا يُحب، لكنه يقول «رأيتك وإذا زمنك زمن الحب» (ع ٨). إن عطف ومحبة الله مخلصنا هي التي أرسلت المسيح لكي يفتدينا والتي ترسل الروح القدس ليقدسنا، ولكي تنقلنا من وضعنا الطبيعي إلى الحياة في النعمة.

(٣) أخذهم تحت حمايته. أخذهم الله في رعايته «كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف» (تث ٣٢: ١١ و١٢). عندما أرسل الله موسى إلى مصر لكي يخلص الشعب بسط ذيله عليهم.

(٤) خلصهم من كل الصفات المشينة التي كانوا واقعين تحت تأثيرها نتيجة عبوديتهم في مصر (ع ٩). انقضى خزي عبوديتهم بعيدا عندما خرجوا بيد مرتفعه

وذراع ممدودة إلى حرية مجد أولاد الله.

(٥) كثرهم وجعلهم شعبا. وهذا وارد هنا (ع ٧) قبل أن يبسط ذيله عليهم، لأن أعدادهم قد تكاثرت جدا أثناء وجودهم كعبيد في مصر.

(٦) أدخلهم في عهد مع نفسه. وتم هذا عند جبل سيناء، عندما ختم العهد بين الله وإسرائيل وتم التصديق عليه «فصرتِ لي». دعاهم الله شعبه ودعا نفسه إله إسرائيل.

(٧) جملهم وزينهم: لا تستطيع هذه الجارية أن تنسى زينتها وقد تحلت بالكثير منها (ع ١٠ – ١٣). إننا لسنا في حاجة لتطبيق تلك التفاصيل بصورة دقيقة، خزانة ملابسها كانت ذاخرة بالملابس الثمينة. ويمكن النظر إلى ما سبق على أنه صورة تشبيهية بليغة، وإشارة لكل بركات السماء التي زينت الكنيسة والدولة معا. وفي وقت قصير، صار ذلك الشعب أجمل من كل الجواهر (ع ٧). كانت الشريعة والطقوس التي أعطاها الله لشعبه «إكليل نعمة لرأسك وقلائد لعنقك» (أم ١: ٩) وكان مقدس الله الذي وضعه في وسطهم تاج جمال على رأسهم، كان هو جمال القداسة.

(٨) أطعمهم بوفرة وبسخاء، طعاما شهيا مترفا. في كنعان شبعوا من الخبز المصنوع من أفضل أنواع الحنطة (تث ٣٢: ١٣ و١٤).

(٩) أعطاهم صيتا عظيما بين جيرانهم، وجعلهم شعبا له وقاره. «صلحت لمملكة» (١٣) «وخرج لك اسم في الأمم لجمالك» (ع ١٤). كانت حكمة سليمان، وكان هيكله هما شهرة تلك الأمة، وإذا وضعت كل امتيازات العبادة والمملكة اليهودية معا، يجب أن نعترف أنها كانت أكثر أمم الأرض جمالا. ويمكننا أن نطبق هذا بصورة روحية، فالنفوس المكرسة جميلة حقا، وهي كذلك في نظر الله، وهذا ما يبهجها بصورة شخصية.

عدد ١٥ – ٣٤

سرد للشرور العظيمة التي صنعها شعب إسرائيل، رغم الإحسانات العظيمة التي منحها الله لهم. يمثل شر هذا الشعب هنا بالسلوك الفاضح والخليع الذي سلكته تلك الجارية الجميلة التي انتشلت من الدمار. كانت وثنيتهم هي أعظم خطية مشينة سقطوا فيها، بدأت في الفترة الأخيرة من حكم سليمان، ومن ذلك الحين فصاعدا استمرت حتى السبي، وبالرغم من تعرضها بين حين وآخر لبعض المواجهة على أيدي الملوك المصلحين، إلا أنها لم تقتلع بالكامل مطلقا. وهذا هو ما صور هنا بالدعارة والزنا.

- لأنها خرق لعهد زواج مع الله.
- لأنها تفسد وتشوه الذهن، وتستعبد الجانب الروحي من الإنسان.
- لأنها تفسد الضمير.

أولا: أسباب هذه الخطية:

(١) تكبر الشعب (ع ١٥) «فاتكلت على جمالك وزنيتِ على اسمك» وتوقعت أنك ستكونين مثيرة ومطلوبة. أدخل سليمان الوثنية وذلك لكي يرضي زوجاته وعائلاتهن.

(٢) نسوا بدايتهم (ع ٢٢).

(٣) كانوا بطيئي الفهم والإدراك (ع ٣٠). إن قوة الشهوة في الناس دليل على ضعف قلوبهم.

ثانيا: تفاصيلها:

(١) تعبدوا لكل الأصنام التي صادفتهم، كل الأصنام التي أرادوا أن يعبدوها، كانوا رهن إشارة كل جيرانهم (ع ١٥).

(٢) زينوا وزخرفوا هياكل ومرتفعات وخمائل أصنامهم، بالثياب الغالية الثمينة التي منحها الله لهم (ع ١٦، ١٨)

(٣) صنعوا تماثيل لعبادتها من الجواهر التي سبق الله ومنحها (ع ١٧): «أمتعة زينتك من ذهبي ومن فضتي التي أعطيتك». الله هو الذي يمنحنا ذهبنا وفضتنا. وبعدما يمنحنا إياها يظلوا ملكا له أيضا، لذا علينا أن نخدمه ونكرمه بهم، ونقدم له حسابا عن استخدامنا لها. فكل فلس يحمل صورة الله عليه كما يحمل صورة قيصر أيضا.

(٤) خدموا أوثانهم بالأشياء الحسنة التي منحها الله لهم (ع ١٨): «وضعت أمامها زيتي وبخوري. وخبزي الذي أعطيتك السميذ والزيت والعسل»، وضعتيها على مذابحهم، والعسل الذي تفيض أرض كنعان به «الذي أعطيتك» أمتعتم كهنتهم الجوعى

به، وجعلتموه تقدمة لهم «رائحة سرور». الله الذي يعلم كل شيء يعلم أنكم فعلتم هذا.

(٥) قدموا أولادهم ذبيحة لأوثانهم «أخذت بنيك وبناتك» ولم تجعلوهم يجوزون في النار فقط، كعلامة على تكريسهم لمولك، بل «ذبحتهم لها طعاما» (ع ٢٠). كان هذا السلوك خطأ لا يمكن إصلاحه أمام الله. فهم «بنيَّ» (ع ٢١) «الذين ولدتهم لي» (ع ٢٠). فالله هو «أبو الأرواح»، والأرواح العاقلة ملكا له بصورة خاصة، لذا فإزهاق روح بشرية، بدون وجه حق، يعد إهانة ضخمة ضد «إله الحياة». كم هو أمر كريه أن يؤخذ الأطفال الذين ولدوا لله ويقدموا ذبيحة للشياطين! يجب اعتبار الأولاد الذين ولدوا لآباء وأمهات ينتمون إلى كنيسة الله المنظورة أنهم ولدوا للرب، وأنهم أبناء له، وبناء على ذلك علينا أن نحبهم ونصلي لأجلهم، ونحضرهم إلى الله، وإذا ما دعاهم إليه، نتركهم له بسرور قائلين له: يحل لك أن تفعل ما تريد بما لك.

(٦) بنوا هياكل إكراما لأوثانهم «وكان بعد كل شرك» الذي صنعتموه في الخفاء، وصلتم إلى أوج فجوركم حتى تصرحون وتعلنون عن فعلكم هذا، الآن لم تعودوا تخجلون من شيء. (ع ٢٣ – ٢٥) «أنك بنيت لنفسك قبة (أو ماخورا حسب المرادفات في الهامش)». كان هذا هو حال هياكل الأوثان أيضا «ورجست جمالك». إن الأمة اليهودية بتركها إلهها الحقيقي والبحث عن آلهة الأمم المحيطة بها قد جعلت نفسها حقيرة حتى في أعين جيرانها الوثنيين أنفسهم.

ثالثا: تفاقم هذه الخطية والنتائج المترتبة عليها.

(١) كانوا مغرمين بأوثان الأمم التي كانت تضطهدهم وتذلهم مثل:

أ. المصريون.

ب. الأشوريون.

(٢) صاروا تحت توبيخ التدبير الإلهي، لكنهم قاوموا ذلك (ع ٢٧): «فهأنذا قد مددت يدي عليك» لتهديدك وإخافتك. وهذا هو ما فعله الله قبل أن يمدها عليهم للدمار، وهذه هي طريقته، أن يحاول إعادة البشر لكي يتوبوا باستخدام عقوبات خفيفة أولا.

(٣) كانوا لا يشبعون من زناهم الروحي: «لم تشبعي»، (ع ٢٨)، وأيضا (ع ٢٩).

(٤) كانوا ينفقون الكثير على وثنيتهم، ووضعوا جزءا كبيرا من ثروتهم في الصور والتماثيل والمذابح، واستأجروا كهنة ليكهنوا لهم من أمم أخرى. فعلوا كل هذا بإصرار شديد (ع ٣١ – ٣٤).

والآن ألا تدرك أورشليم وسط كل هذا، أفعالها البغيضة؟ هنا نرى بتعجب وخشية الطبيعة الفاسدة التي للبشر عندما يتركهم الله لذواتهم، على الرغم من أنهم كانوا يملكون أعظم الإمتيازات التي تجعلهم في حال أفضل ويسلكون بطريقة أفضل.

عدد ٣٥– ٤٣

هذه الزانية سيئة السمعة، بعدما ثبتت إدانتها، صدر الحكم ضدها، وكان هذا في محفل مهيب، (ع ٥٣). فالمسيحية المرتدة زانية. وينطبق هذا على أورشليم إذ صارت وثنية انظروا كيف صارت المدينة الأمينة زانية!

أولا: أعلنت الجريمة، وأوجزت بنود الاتهام (ع ٣٦، ٤٣).

(١) انتهاك الوصيتين الأوليتين من لوح الشريعة الأول نتيجة عبادتها الأوثان. «زناك بمحبيك وبكل أصنام رجاساتك».

(٢) انتهاك أول وصيتين من لوح الشريعة الثاني بقتلها أطفالها الأبرياء. «دماء بنيك الذين بذلتهم لها». إن جحودهم يمثل نتيجة أخرى من نتائج خطاياهم المتفاقمة: «من أجل أنك لم تذكري أيام صباك»، ولا العطف الذي فاض عليك آنئذ، وإلا كنت قد هلكتي «أسخطتني في كل هذه» (ع ٤٣) لم تغضبيني فقط بل أحزنتيني أيضا.

ثانيا: صدر الحكم العام: «أحكم عليك أحكام الفاسقات السافكات الدم» (ع ٣٨)، وهاتان الجريمتان كان عقابهما الموت المشين. فهذه الآثمة يجب أن تخضع للخزي على الملأ (ع ٣٧). ستكون مصائب أورشليم مصدر حزن أصدقائها وفرح أعدائها. وأولئك الذين سمح بنو إسرائيل لهم أن يسلبوهم فضائلهم سيرون بني إسرائيل مجردين من كل فضيلة.

«ويرجمونك بالحجارة ويقطعونك بسيوفهم». عندما دكت أسوار أورشليم بالحجارة التي ألقيت عليها، ووقع سكان أورشليم تحت السيف، تحقق هذا الحكم حرفيا «فيهدمون قبتك»، «يحرقون بيوتك بالنار» (ع ٤١)، كما يتم تدمير مساكن الفاسقات. كانت الشكوى أثناء فترات حكم أفضل ملوك يهوذا أن المرتفعات لم تهدم، لكن الآن سيقوم جيش بابل بتحطيمها وإزالتها. جعل السبي إلى بابل شعب إسرائيل يتوقف عن زناه إلى الأبد، لقد شفاه هذا السبي تماما من ميله نحو الوثنية. ثم «تنصرف غيرتي عنك فأسكن ولا أغضب بعد» (ع ٤٢).

عدد ٤٤ – ٥٩

يبين الله الآن لأورشليم عن طريق النبي:

أولا: أنها كانت رديئة «مثل الأم»، مثل الأمم الكنعانية الملعونة التي كانت تملك تلك الأرض قبل إسرائيل. «مثل الأم بنتها» (ع ٤٤). كانت من صفات أمها أنها «كارهة زوجها وبنيها»، كانت لها كل علامات الزانية، وها هي ابنتها تشابهها. عندما أتى الله بإسرائيل إلى أرض كنعان حذرهم بصورة خاصة من أن يعملوا جميع هذه «الرجاسات» التي «قد عملها أهل الأرض الذين قبلكم» فتقذفكم الأرض كما «قذفت الشعوب التي قبلكم» (لا ١٨: ٢٧ و٢٨)، لكنهم تعلموا طريق تلك الأمم، واقتفوا إثر خطاهم. لذا يحق أن يقال عنهم أن «أُمكُنَّ حثية وأبوكُنَّ أموري» (ع ٤٥)؛ لأنهم يمثلون هذه الأمم أكثر مما ينتسبون لإبراهيم وسارة.

ثانيا: أنها كانت أسوأ من أختيها سدوم والسامرة، اللتين كانتا زانيتين أيضا، وقد ضجرتا من آلهة آبائهما، وجلبا آلهة جديدة وطرقا جديدة للعبادة.

(١) أختا أورشليم (ع ٤٥). سميت السامرة الأخت «الكبرى» لأنها كانت أكبر حجما وأكثر ارتباطا وتحالفا مع إسرائيل. كانت مدينة السامرة وقراها قد دمرت حديثا بسبب زناها الروحي. وكانت سدوم والمدن والقرى المجاورة لها هي أختها «الصغرى» وكانت أصغر من أورشليم والسامرة، ودمرت أيضا في القديم لذهابها وراء جسد آخر، (يه ٧).

(٢) شابهت خطايا أورشليم خطايا أختيها، وبخاصة خطايا سدوم «هذا كان إثم أختك سدوم الكبرياء والشبع من الخبز وسلام الاطمئنان». وذهاب سدوم «وراء جسد آخر». (يه ٧) كان أكثر شرورها قبحا، لم يذكر هنا، ولكنه فتح الباب لخطايا عديدة عرفت بنجاستها غير المعتادة. كانت الكبرياء هي أول خطية حولت الملائكة إلى شياطين، وجنة الرب إلى جحيم على الأرض. يسمى النهم هنا «الشبع من الخبز». وتدعو اللامبالاة «سلام الاطمئنان» وهي تعني البعد عن العمل ومحبة الحياة السهلة. يمثل الكسل والخمول مدخلا للكثير من الخطايا. والمياه الراكدة تجمع العطن، والطائر القابع في مكانه يصبح هدفا للصياد. إنها لم تمد يد المساعدة للفقير والمحتاج، ومن المحتمل أن هذه الكلمات كانت تعني أنها قمعتهم وظلمتهم أيضا.

(٣) فاقت خطايا أورشليم خطايا سدوم والسامرة. كان شر المدينة المقدسة التي كانت عزيزة جدا لدى الله أكثر إثارة وغيظا له من شر سدوم والسامرة، على الرغم من امتيازات أورشليم ووسائل النعمة التي لم تكن لتلك المدينتين (ع ٤٨). «لم تخطئ السامرة نصف خطاياك» (ع ٥١) فهي لم تتعبد لنصف هذا العدد الضخم من الأصنام، ولم تذبح نصف هذا العدد الكبير من الأنبياء. وبخطاياها هذه «بررت» سدوم والسامرة (ع ٥١). وبدا الأمر كما لو أن خطاياهما قد خففت حدتها على الرغم من ردائتها فعلا، بالمقارنة بخطايا أورشليم الأردأ والأسوأ. وبسبب هذا كان يجب أن يعظم خزيهم «فأحملي أيضا خزيك أنت القاضية على أخواتك. بخطاياك التي بها رجست أكثر منهن. هن أبر منك» (ع ٥٢). لا يوجد في الخطية أمرا يجعلنا نخجل منه أكثر من تشجيعنا الآخرين على ارتكاب الخطية. لقد كانوا ينظرون إلى جيرانهم باحتقار شديد: «وأختك سدوم لم تكن تُذكر في فمك يوم كبريائك» (ع ٥٦). ولو كان الشعب اليهودي قد ذكر كثيرا وبجدية بعضهم للبعض، ولأولادهم أيضا– غضب الله المعلن من السماء على شر وإثم سدوم، لعل هذا كان قد أوقف تماديهم في اقتفاء أثر خطواتهم لذات الخطايا.

(٤) الخراب والدمار الذي جلبه ويجلبه الله على أورشليم لأجل شرورهم التي فاقوا بها شرور

سدوم والسامرة.

أ. كانت قد رزلت وحملت عارها بالفعل منذ وقت طويل مضى، واحتقرت بين جيرانها (ع ٥٧).

ب. ها هي الآن في السبي، أو في طريقها إلى السبي، ليس فقط بسبب رجاساتها (ع ٥٨)، بل لأجل خيانتها وكسرها للعهد (ع ٥٩). كل من لا يلتصقون بالله كأله لهم يجب ألا يتوقعوا أن يستمر الله في الاعتراف بهم كشعبه وخاصته.

ج. إن سبي اليهود الأشرار، ودمارهم سيكون سبيا لا عودة فيه كما حدث مع سدوم والسامرة وفي هذا الصدد يعتبر معظم المفسرين عددي ٥٣ و٥٥ تهديدا حيث أن سدوم والسامرة لم تعودا مطلقا ولم تستعيدا أبدا حالتهما ووضعهما الذي كان من قبل، لذا على أورشليم أن لا تتوقع ذلك، وأولئك الموجودون هناك الآن سوف يسلمهم الله ليكونوا «عارا ومثلا... في جميع المواضع التي أطردهم إليها» (إر ٢٤: ٩ و١٠).

عدد ٦٠- ٦٣

مع ختام الأصحاح بعد هذا الحديث المشين جدا عن الخطية والقضاء المخيف للغاية الصادر ضد هذا الشعب، يرد ذكر الرحمة، لأولئك الذين سيأتون بعدهم. وكما حدث عندما حلف الله في غضبه على أولئك الذين خرجوا من مصر بأنهم لن يدخلوا كنعان مطلقا، ويقول الله لكن أولادكم سيدخلونها، يفعل نفس الأمر هنا أيضا، ويظن أن ما قاله عن عودة سدوم والسامرة (ع ٥٣ و٥٥)، وأورشليم معهما هو وعد بذلك. يمكن أن نفهم هذا إذا كانت سدوم تعني الموآبيين والعمونيين، نسل لوط الذي سكن ذات مرة في سدوم (إر ٤٨: ٤٧؛ ٤٩: ٦). لكن هذه الأعداد الختامية تمثل بلا شك وعدا ثمينا تحقق جزئيا عند عودة اليهود التائبين والمتجددين من بابل، لكن تحقيقه الكامل كان مقدرا له أن يتم في عهد الإنجيل، وفي «التوبة وغفران الخطايا» التي نودي بهما «لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم».

أولا: يجب أن تنبع هذه الرحمة من الله ذاته وتذكره لعهده معهم (ع ٦٠): «أذكر... فتتذكرين» العهد الذي قطعته معك «عهدي معك في أيام صباك» وسأحييه مرة أخرى. على الرغم من أنك «ازدريت بالقسم لنكث العهد» (ع ٥٩)، سأذكره وسأحييه ثانية.

ثانيا: يجب أن يكونوا مستعدين ومؤهلين لهذه الرحمة (ع ٦١): «فتتذكرين طرقك»، طرقك الشريرة، سيذكرك الله بها، سيضعها أمامك، كي «تخجلين» منها.

ثالثا: الرحمة التي يذخرها الله لهم:

(١) سيدخلهم الله في عهد مع ذاته «وأقيم لك عهدا أبديا» (ع ٦٠)، ويقول مرة ثانية «وأنا أقيم» (ع ٦٢)، أي سأعيد إقامة «عهدي معك» بقوة أكثر من أي وقت مضى.

(٢) سيأتي بالأمم إلى الكنيسة والاتحاد والشركة معهم (ع ٦١): «تقبلين أخواتك» أي الأمم الغلف المحيطة بك «الكبر والصغر»، الأمم القديمة والأمم الحديثة، «وأجعلهن لك بنات»، لتقومي برعايتهن وتعليمهن من ذلك الإنجيل الذي سيخرج من صهيون ويعلن من أورشليم، لذا سيدعو كل الجيران أورشليم أما، وسيكون «لك بنات ولكن لا بعهدك» ليسوا كمنضمين إلى الديانة اليهودية بل كمتجددين معك إلى الديانة المسيحية. أو يمكننا أن نقول «لكن لا بعهدك» أي ليس بنفس الشروط التي تظنين أنها مناسبة لفرضها عليهم كأم قمت بغزوها، فتفرضين عليهم قانونا على هواك، بل سيكونون «لك بنات» بعهدي، عهد النعمة الذي أبرم معك ومعهم. سأكون أبا لليهود والأمم وسيكونون هم إخوة بعضهم لبعض.

رابعا: ما هو ثمر ونتيجة هذا:

(١) سيتمجد الله في ذلك (ع ٦٢): «فتعلمين أني أنا الرب» فسيعلن بذلك أن إله إسرائيل إله قوة، أمينا لعهده. وستعلمين هذا وتتعزين.

(٢) سيكونون أكثر اتضاعا بسبب الخطية (ع ٦٣): «فتخزي» بسبب كل خطأ فعلتيه، «ولا تفتحي فاك بعد» لمعارضة الله، بل ستكونين خاضعة إلى الأبد «بسبب خزيك».

الأصحاح السابع عشر

يحاسب الله ملك يهوذا لخيانته ونكثه للعهد مع ملك بابل. كان صدقيا متحدا مع ملك مصر في خطة غادرة وضعها لكي يكسر نير ملك بابل، وينتهك عهد الخضوع والطاعة الذي حلف به لملك بابل. لذا يقوم الله عن طريق النبي:

أولا: بالتهديد بدماره هو ومملكته، باستخدام مثل النسرين والكرمة (ع ١ – ١٠)، وتفسير هذا المثل (ع ١١ – ٢١): لكنه في الختام:

ثانيا: يعد بأنه سيقيم العائلة الملكية ليهوذا بعد ذلك مرة أخرى، وإقامة بيت داود، في شخص المسيا وفي ملكه (ع ٢٢ – ٢٤).

عدد ١ – ٢١

◂ كلف النبي أن يحاجي «أحجية... لبيت إسرائيل» (ع ٢)، لا يكن يحيرهم لأنه كان عليه أن يخبرهم في نفس اللحظة بمعنى الأحجية. لكن كان يجب أن يقدم لهم هذه الرسالة في صورة لغز أو مثل لكي يتذكروه جيدا ويقصوه الواحد على الآخر. يجب أن يطرق الخدام طرقا عديدة لتجويد رسالتهم، ويجب أن يقدموا لمستمعيهم ما هو مألوف في حياتهم اليومية أثناء الوعظ.

◂ كلف النبي لتفسير هذه الأحجية «للبيت المتمرد» (ع ١٢).

أولا: كان نبوخذنصر قد أسر يهوياكين منذ وقت مضى، الذي كان اسمه قبلا «يكنيا» عندما كان عمره ثمانية عشر عاما فقط، ولم يملك في أورشليم إلا ثلاثة أشهر فقط، سباه نبوخذنصر مع عظمائه وأخذهم أسرى إلى بابل (٢مل ٢٤: ١٢). وقد عبَّر عن ذلك في هذه الأحجية بنسر يقطع «فرع الأرز» ويحمله إلى «أرض كنعان وجعله في مدينة التجار» (ع ٣ و٤)، وتفسيره في آية ١٢ أن «ملك بابل قد جاء إلى أورشليم وأخذ ملكها» الذي لم يعد بمقدوره مقاومته أكثر من مقاومة فرع صغير لأقوى الطيور الجارحة الذي يسهل عليه أن يقلعه، ربما لعمل عش له. كان نبوخذنصر في هذا المثل هو ملك الطيور وهو «النسر العظيم» الذي يعيش على السلب والنهب. تمتد سيادته لبعيد جدا، مثل جناحي نسر ضخمين وعظيمين، وعلى شعب كثير لأنه «واسع المناكب» أي كثير الريش، وبلاطه عجيب لأنه «ذو تهاويل»، مزخرف الألوان. أورشليم هي لبنان، غابة من المنازل. والعائلة المالكة هي «الأرز»، ويهوياكين هو «رأس خراعيبه». بابل هي «أرض كنعان... مدينة التجار» في موضعها.

ثانيا: عندما حمله إلى بابل جعل عمه صدقيا ملكا عوضا عنه (ع ٥ و٦). وكان اسمه «متنيا»– أي عطية من الرب، وغيره نبوخذنصر إلى صدقيا– أي عدل الرب، ليذكره بأن يكون عادلا مثل الله المدعو اسمه عليه. كان مثل «زرع الأرض»، من شعب تلك الأرض، وليس من أمراء بابل، «وألقاه في حقل الزرع» أي وضعه في تربة خصبة؛ لأن أورشليم كانت كذلك فعلا في ذلك الوقت، «وجعله على مياه كثيرة... كالصفصاف»، الذي ينمو سريعا، وأفضل نمو له في التربة الرطبة، لكنه لا يتوقع له مطلقا أن يكون شجرة وارفة ثابتة وعظيمة. لقد زرعه بعناية وحذر، وكان متوقعا له أن ينمو، لكن يجب ألا ينمو ويصير ضخما أكثر من المتوقع. «أخذ من الزرع الملكي وقطع معه عهدا» (حسب تفسيره في آية ١٣) أن يتولى المملكة، ويستمتع بالسلطان الملكي شريطة أن يكون تابعا ومواليا لنبوخذنصر. «أدخله في قسم»، جعله يحلف يمين الولاء باسم إلهه، إله إسرائيل، أن يكون تابعا أمينا له (٢أخ ٣٦: ١٣). «وأخذ أقوياء الأرض»، رؤساء الحرب، كأسرى لضمان وفاء صدقيا بالعهد، ولكي لا يقع الملك تحت إغراء انتهاك معاهدته مع ملك بابل. ونجد المقصود من وراء ذلك في آية ١٤ «لتكون المملكة حقيرة»، لكي لا تتقوى بجيرانها الأقوياء، ولكي لا تصير رعبا لجيرانها الضعفاء، «لا ترتفع» في وجه مملكة بابل. لكن «لتحفظ العهد فتثبت» وتعيش، كمملكة. يا له من تغيير محزن تجلبه الخطية للعائلة الملكية في يهوذا. مضى الوقت الذي كانت فيه كل الأمم المحيطة بهم خاضعة لهم.

ثالثا: كان سيفعل صدقيا حسنا إذا استمر أمينا لملك بابل، وأصلح مملكته، وعاد إلى الله وفرائضه، وبهذا يستعيد سريعا كرامته السابقة (ع ٦). نمت هذه النبتة، وعلى الرغم من أنها زرعت كصفصاف، ولم ينتظر منها الكثير، إلا أنها صارت «كرمة منتشرة قصيرة الساق»، بركة لبلاده، وثمرها أبهج قلوب شعبه،

فمن الأفضل أن تكون كرمة قصيرة منتشرة، عن شجرة أرز شاهقة بلا نفع. سر نبوخذنصر من الأغصان التي انعطفت عليه، واستقرت عليه كالكرمة على الحائط، وكان له نصيبه من ثمار هذه الكرمة، وكانت جذورها أيضا تحته، ورهن أمره. كان لليهود دوافعهم للسرور بهذا الوضع، لأنهم جلسوا تحت كرمتهم التي «أنبتت فروعا وأفرخت أغصانها». انظر كيف أتت دينونة الله تدريجيا على هذا الشعب المتمرد، وكيف أفسح لهم المجال للتوبة. جعل «المملكة حقيرة»، ليختبر هل سيقودهم هذا إلى الاتضاع.

رابعا: لم يدرك صدقيا أن هذا زمان يسره وسعة عيشه، بل ونفذ صبره بالنسبة لأمر خضوعه لملك بابل، ودخل في تحالف خاص مع ملك مصر. لو كان قد سلك بأمانة لصار كرمة عظيمة. لكن كان هناك «نسر آخر عظيم» انجذب صدقيا له، ووضع ثقته فيه، وكان هذا النسر هو ملك مصر (ع ٧). كان هذان الملكان العظيمان، ملك بابل وملك مصر، نسرين عظيمين من الطيور الجارحة. قيل عن نسر مصر العظيم أنه «كبير الجناحين»، لكنه لم يكن «طويل القوادم» مثل ملك بابل، لأنه لم يكن واسع الانتشار والسلطان مثل ملك بابل. وقيل عن ذلك النسر العظيم أنه كان «واسع المنكب» أو كثير الريش، وهذا يعني كثرة الغنى والجنود، لكن لم يكن في الحقيقة «ذو تهاويل» أكثر من نظيره البابلي. تمنى صدقيا في نفسه بالحرية، لذا جعل نفسه تابعا لملك مصر. وها هي الكرمة «عطفت عليه أصولها» في سرية ومكر، ثم بعد فترة وجيزة «أنبتت نحوه زراجينها» علنا، وصرحت بمدى رغبتها في التحالف معه، «ليسقيها»، في الوقت الذي كانت قد غرست «على مياه كثيرة» ولم تكن بحاجة إلى أية معونة منه. يرد شرح ذلك في آية ١٥. تمرد صدقيا على ملك بابل «بإرساله رسله إلى مصر ليعطوه خيلا وشعبا كثيرين»، ليتمكن بها من محاربة ملك بابل.

خامسا: يهدد الله صدقيا هنا بالدمار الشامل له ولمملكته، لأجل تمرده وخيانته لملك بابل، ويُعبَّر عن هذا في المثال الوارد في عددي ٩، ١٩ في صورة الكرمة التي «يقلع أصولها ويقطع ثمرها فتيبس». ستفشل الخطة، سييبس تماما. هل «ينقض عهدا ويفلت» من الانتقام الذي هو عقاب عادل لخيانته هذه؟

(١) تم التصديق على الحكم الصادر ضده بحلف السيد الرب (ع ١٦): «حي أنا يقول السيد الرب... في وسط بابل يموت» لأجل فعلته هذه.

(٢) إن بشاعة الجريمة الذي وجد مذنبا فيها تبرر هذا الحكم. كان جاحدا لمن أحسن إليه، «الذي ملَّكه» وأجلسه على العرش، وجعله أميرا في الوقت الذي كان من السهل جدا أن يجعله أسيرا. كان مخادعا للغاية. لقد «تمرد عليه» ونقض عهده معه (ع ١٥ و١٦، ١٨ و١٩). كان العهد الذي ألزم نفسه به مع ملك بابل عهدا مهيبا. وتم تعزيز هذا العهد (ع ١٨): «قد أعطى يده» لتثبيت القسم كحليف لملك بابل، وكصديق له، فمصافحة الأيدي دلالة على اتحاد القلوب. يقول الله في آية ١٩: «إن قسمي الذي ازدراه وعهدي الذي نقضه». إن قسم التحالف مع ملك يسمى بصفة خاصة «يمين الله» (جا ٨: ٢). وها هو صدقيا يحنث بقسمه ويرتكب خطية يردها الله «على رأسه» (ع ١٩)، «على خيانته التي» خان الله بها (ع ٢٠). على الرغم من أن نبوخذنصر كان يتعبد لآلهة مزيفة، إلا أن الله سينتقم لهذا، عندما يكسر أحد عابديه عهده مع ذلك الوثني، لأن الحق فريضة يلتزم بها كل البشر، ولأن صدقيا ازدرى بقسمه ونقض عهده، فلن يفلت.

(٣) يتناسب العقاب مع الخطية: لقد تمرد على ملك بابل، ولذا يجب أن يقوم ملك بابل وينتصر عليه (ع ١٦). والله بذاته سيناصر ملك بابل ضده: «أبسط شبكتي عليه» (ع ٢٠). لأنه اعتمد على ملك مصر، وسيكون ملك مصر هو سنده الفاشل. «ولا بجيش عظيم وجمع غفير يعينه فرعون في الحرب» (ع ١٧). عند اقتراب جيش مصر، انسحب البابليون من حصار أورشليم، وأثناء انسحابهم عادوا إليها مرة أخرى وأخذوها. على الرغم من أن صدقيا كان يملك قوات حربية لكن هذه القوات، رغم أننا نفترض أنهم أفضل محاربين أنجبتهم مملكته، فروا هاربين، «وكل هاربيه وكل جيوشه يسقطون بالسيف» (ع ٢١). وتحقق هذا عندما «ثغرت المدينة وهرب كل رجال القتال» (إر ٥٢: ٧).

عدد ٢٢ – ٢٤

عدم أمانة الإنسان لا يبطل وعد الله. بل سيجد نسلا آخر لداود يتحقق الوعد من خلاله.

أولا: سيتعظم بيت داود مرة ثانية، وسيقوم من بين حطامه كائن جديد مثل العنقاء. وتشبيه الشجرة الذي استخدم في التهديد، يستخدم هنا للتعبير عن الوعد (ع ٢٢ و٢٣). لقد تحقق هذا الوعد جزئيا عندما ارتفع زربابل، وهو من بيت داود، ليصير رأسا لليهود عند عودتهم من السبي، ليعيد بناء المدينة والهيكل، ويعيد تثبيت عبادتهم ودولتهم، لكن هذا الوعد تحقق بالكامل في ملكوت المسيا (لو ١: ٣٢)

(١) يتولى الله بنفسه إعادة بناء بيت داود. حاول نبوخذنصر إعادة تثبيت بيت داود بحيث يكون معتمدا عليه كملك عظيم (ع ٥) لكن ما أنبته يبس وجف من أصوله. عندئذ يقول الله حسنا، سيكون التثبيت التالي من زرع يدي: «آخذ أنا من فرع الأرز العالي وأغرسه».

(٢) أعيد إحياء بيت داود في صورة غصن ضعيف أخذه الله من رأس فروعه. وكان زربابل هكذا، وما كان مدعاة للأمل فيه أنه كان «ليوم الأمور الصغيرة» (زك ٤: ١٠)، ورغم ذلك فإن أمامه «الجبل العظيم» يصير سهلا. كان ربنا يسوع هو الغصن الرطب المأخوذ من رأس أغصان الأرز، الأبعد من الجميع بالنسبة للجذور، لكنه الأقرب إلى السماء من جميعهم، لأن مملكته ليست من هذا العالم. أخذ من رأس خراعيبه كغصن، و«نبت قدامه... كعرق من أرض يابسة» (إش ٥٣: ٢)، لكنه كان عرق بر، ونبت الرب.

(٣) زرع هذا الغصن «على جبل عال» (ع ٢٢)، «في جبل إسرائيل العالي» (ع ٢٣). هناك أتى الله بزربابل منتصرا، وأصعد يسوع، وجمع خراف بيت إسرائيل الضالة التي كانت مشتتة على الجبال، وأعلن يسوع ملكا لهم على جبل صهيون المقدس هذا، وأرسل بشارة الإنجيل من صهيون، وكلمة الرب من أورشليم، وهناك تأسست أول كنيسة مسيحية. فكنائس اليهودية هي الأقدم على الإطلاق.

(٤) من هناك انتشر لبعيد. فالأمة اليهودية، على الرغم من الصورة المتضعة جدا التي بدأت بها في أيام زربابل، حيث أنها غرست كغصن رطب يمكن اقتلاعه بسهولة تامة، ولم يكن له جذر بعد، إلا إنها انتشرت، وبعد حين أتى رعايا أمم أخرى «كل طائر كل ذي جناح» ليحتموا بها. عندما أتت الأمم جماعات إلى الكنيسة «يسكن تحته كل طائر كل ذي جناح يسكن في ظل أغصانه» (انظر دا ٤: ٢١)

ثانيا: سيتمجد الله ذاته في هذا (ع ٢٤). لم يحدث اقتناع كامل بالحق في أي وقت مضى، بأن كل الأمور تحت سلطان الحكمة الأزلية والعناية الإلهية، إلا عندما تمجد المسيح، واستعلنت مملكته وسط البشر. «فتعلم جميع أشجار الحقل...»:

(١) أن الشجرة التي «يقلع (الله) أصولها... فتيبس» ستكون هكذا.

(٢) أن الأشجار التي سيجعلها الله مزدهرة وبهية المنظر ستكون كذلك، على الرغم من كونها قبلا متضعة وجافة. وبيت نبوخذنصر الذي يعلو متعاظما الآن، سيباد وبيت داود المتضع الآن سيرتفع مرة أخرى، والأمة اليهودية المحتقرة الآن، سيكون لها شأنها واحترامها. ومملكة أبليس التي تأسست منذ وقت طويل مضى، ستتحطم، ومملكة المسيح التي كان ينظر إليها بازدراء، ستتأسس وتثبت.

الأصحاح الثامن عشر

يبدو أن هذا الأصحاح يخصنا جميعا، لأنه، بدون الإشارة الخاصة إلى يهوذا وأورشليم، يضع أسس الدينونة التي سيتبعها الله عند تعامله مع بني البشر.

أولا: المثل الرديء الذي استخدم فيه اليهود الفاسدين، مما أفسح المجال لإعطائهم هذه الرسالة (ع ١ – ٣).

ثانيا: الرد على هذا المثل، والذي يؤكد الله فيه على سيادته وعدله (ع ٤). إلا أنه يقول للأبرار، أن الأمر سيكون على ما يرام بالنسبة لهم (ع ٥ – ٩). وهو يؤكد لنا بصورة خاصة:

(١) أن مصير الشرير سيكون مظلما، حتى وإن كان أبوه رجلا صالحا (ع ١٠ – ١٣).

(٢) أن مصير الصالح سيكون طيبا، حتى وإن كان أبوه رجلا شريرا (ع ١٤ – ١٨). وبذلك يكون الله عادلا (ع ١٩ و٢٠).

(٣) أن أولئك الذين يتوبون سيجنون خيرا، حتى وإن بدأوا بداية شريرة (ع ٢١، ٢٣)، ويكرر ذلك مرة أخرى في عددي ٢٧ و٢٨، وأن النهاية مؤلمة بالنسبة للمرتدين حتى وإن بدأوا حياتهم في طريق الصلاح (ع ٢٤، ٢٦).

عدد ١ – ٩

في بعض الأحيان تفرز الأمثال الشريرة نبوات جيدة:

أولا: هناك مثل شرير اعتاد اليهود ترديده في سبيهم. وهو يتهم الله بعدم العدل. «تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل»، وتقولون أنها قد ضاعت نتيجة قضاء الله، «الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست» ها نحن ننال العقاب نتيجة ذنوب الآباء، إنه أمر مناف للعقل أن تضرس أسنان الأبناء نتيجة تناول الآباء للحصرم، لأنه إذا أكل البشر أو شربوا شيئا غير سليم فهم فقط الذين يعانون. سبق أن قال الله كثيرا أنه يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء، خاصة خطية عبادة الأوثان، قاصدا من ذلك إظهار شر الخطية. لقد أعلن عن طريق أنبيائه أنه بجلبه هذا الدمار الحالي على يهوذا وأورشليم كان ينظر إلى خطايا منسى والملوك السابقين. كانوا يقصدون بذلك المثل الله ذاته. نعم من يخطئ بإرادته يأكل «الحصرم» الذي ستضرس أسنان الخاطئ بسببه. وعندما يستيقظ الضمير ستفسد متعة فعلته. لكنهم يفترضون هذا المثل كوضع مناف للمنطق أن يعاني الأولاد من حماقة الآباء ويشعرون بالألم نتيجة أمور لم يفعلوها قط.

ثانيا: الإجابة العادلة على هذا المثل: ستخبركم ضمائركم أنكم أنتم أنفسكم قد تناولتم من هذا الحصرم الذي أكله آبائكم من قبل، وإلا لما ضرست أسنانكم.

الله لا يعاقب الأولاد على خطايا الآباء ما لم يسيروا على نفس نهج آبائهم «فاملأوا أنتم مكيال آبائكم» (مت ٢٣: ٣٢). في الكوارث الوقتية فقط يواجه الأبناء أسوأ المحن نتيجة شر آبائهم، ويستطيع الله أن يجعلها تفرز ما هو صالح لأولئك الذين يصابون بهذه الكوارث، لكن بالنسبة للبؤس الروحي والأبدي (وهو الموت الذي يرد ذكره هنا) لن يعاني الأبناء بأية صورة نتيجة خطايا الآباء. وهو يؤكد على سيادته المطلقة: «ها كل النفوس هي لي» (ع ٤). فهو صانع كل الأشياء وأبو الأرواح، لأن صورته مطبوعة على أرواح البشر، وهي الصورة الأصلية لهم عند خلقهم، ويصيرون كذلك عند تجديدهم. فهو يصنع روح الإنسان داخله. يحمل الله الإرادة الصالحة نحو الأب والابن، ولا يجلب أية متاعب على أي منها. وهو طيب ورحيم مع كل النفوس بحيث لا يموت أي منهم إلا بسبب خطأه الشخصي. الخطية هي عمل الروح لذا فعقاب الخطية هو «شدة وضيق» للنفس (رو ٢: ٩). والإنسان الذي كان بارا. وفعل حقا وعدلا (ع ٥)، «حياة يحيا يقول السيد الرب» (ع ٩). والإنسان المستقيم يحفظ نفسه من الوقوع في الآتي:

(١) خطية مخالفة الوصية الثانية. وفيما يخص عبادة الله، لا يأكل في المرتفعات، ولا يشارك في الأعمال الوثنية بتناول «ما ذبح للوثن» (١كو ١٠: ١٩ و٢٠).

(٢) خطية مخالفة الوصية السابعة. فيحافظ على إخضاع رغبات الجسد دائما للعقل والفضيلة.

(٣) خطية مخالفة الوصية الثامنة. فيكون إنسانا بارا، لا يسلب إنسانا ولا «يغتصب اغتصابا» بالخداع (ع ٧). لن يستغل البار احتياج جاره، بل يكون راغبا في المشاركة في الخسارة كما يشارك في الربح. وهذه هي صفاته مع جيرانه، ولكي تكمل صفاته يجب أن يكون كذلك مع إلهه أيضا (ع ٩). هذا هو الإنسان البار، «حياة يحيا».

عدد ١٠ – ٢٠

أرسى الله عن طريق النبي القاعدة العامة للعقاب في هذه الأعداد، ليبين أن نسب الإنسان لن يغير في الأمر شيئا.

أولا: يحدث كثيرا أن والدين صالحين ينجبا أولادا أشرارا، وأن والدين شريرين ينجبا أولادا صالحين.

(١) سيهلك الرجل الشرير في إثمه، حتى وإن كان ابنا لوالد تقي. ويفترض فيه هنا أنه انغمس في تلك الأعمال القبيحة التي ابتعد عنها أبوه. سيهلك هذا الرجل الشرير على الرغم من كونه ابنا لأب صالح.

(٢) سيكون الرجل البار سعيدا، حتى وإن كان ابنا لرجل شرير. فعلى الرغم من أن الأب قد أكل الحصرم، لكن إذا لم يندمج أبناؤه معه، فلن يعانون مطلقا من جراء ذلك. سيموت الأب فاقد النعمة فقط في إثمه، لكن ابنه البار لن يواجه أية متاعب بسبب ذلك.

ثانيا: إنه يخاطبهم بعدئذ متسائلا ألم يكونوا مخطئين حين لاموا الله بمثلهم هذا؟ ها هي القضية بكل بساطة، «وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب؟» لن يحدث ذلك إذ أن «الابن... فعل حقا وعدلا» (ع ١٩). لكن هؤلاء البشر الذين حملوا إثم آبائهم لم يفعلوا هم أنفسهم حقا أو عدلا، لذا عانوا من العقاب عن حق لخطيتهم الشخصية، ولم يكن لديهم أي عذر للشكوى من عقاب الله ضدهم كما لو كان ظلما، على الرغم من أنه كان يجبرهم أن يشتكوا من المثال السيىء الذي تركه آباؤهم لهم. «آباؤنا أخطأوا وليسوا بموجودين ونحن نحمل آثامهم» (مرا ٥: ٧). هناك بالفعل لعنة تتوارثها العائلات الشريرة، لكن يحق أن يقال أنه يمكن إلغاء هذا الميراث عن طريق التوبة والإصلاح، تتكرر قاعدة العقاب الثابتة مرة أخرى (ع ٢٠): «النفس التي تخطئ هي تموت»، وليس نفس أخرى عنها. التعليمات التي أعطاها الله للقضاة الأرضيين (تث ٢٤: ١٦) هي نفسها التي سيتبعها، «الابن لا يحمل من إثم الأب» ولن يموت عوضا عنه أبدا، إذا لم يسر في نفس طريقه، وكذا «الأب لا يحمل من إثم الابن» إذا بذل محاولاته ليقوم بواجبه في منع ابنه من ذلك. في يوم استعلان قضاء الله العادل (الغامض وغير الواضح الآن) سيظهر بر الإنسان البار أمام كل العالم ليجازى عليه، ولتعزيته وإكرامه إلى الأبد، وسيرتديه كرداء، وتاج، وشر الشرير سيجازى عليه إلى الأبد، ويوضع عليه كسلسلة وثقل أو جبل من الرصاص لكي يغرق به في هاوية لا قاع لها.

عدد ٢١ – ٢٩

قاعدة أخرى للدينونة تبين عدل حكم الله: هنا يبين أنه سيجازي أو يعاقب طبقا للتغيير الذي يطرأ على الشخص نفسه. طالما نحن في هذا العالم فنحن تحت التجربة، ويستمر زمن التجربة طالما نحن على قيد الحياة.

أولا: شرح وافي لهذه الحالة، بوضوح كما وردت من قبل (حز ٣: ١٨)، وهنا يرد ذكرها مرة في الأعداد ٢١ – ٢٤ ومرة ثانية في الأعداد ٢٦ – ٢٨، لأنها مسألة حياة وموت.

(١) دعوة عادلة للأشرار لكي يرجعوا عن شرهم، مع التأكيد أنه «إذا رجع الشرير... فحياة يحيا» (ع ٢١، ٢٧). إن الخطوة الأولى نحو التغيير هي التأمل وإمعان الفكر (ع ٢٨): «رأى فرجع». يجب أن يؤدي هذا التأمل إلى مقت شديد للخطية. يجب أن يرجع عن جميع خطاياه بدون أن يعود طلبا لأي «دليلة»، أو أي «بيت في رمون». يجب أن يصاحب هذا تحولا في الوجهة نحو الله وفرائضه. الذين يفعلون هذا ويعودون من الخطية إلى الله يحيون أنفسهم (ع ٢٧). على الخاطئ التائب أن يدرك أن طاعته في المستقبل لا يمكن أن تكون أبدا تعويضا عن عدم الطاعة في الماضي، لكن طبيعة الله ومسرته هي في أن يرحم ويغفر (ع ٢٣).

(٢) تحذير عادل للشعب البار لكي لا يحيدوا عن برهم (ع ٢٤ – ٢٦).

ثانيا: التماس لضمائر بيت إسرائيل، على الرغم من فسادها الشديد، بخصوص عدل الله في كل ما يفعله. تعتبر التهمة التي وجهوها لله تجديف عليه (ع ٢٥، ٢٩). وكانت محادثات الله معهم كريمة جدا، فحتى هؤلاء المجدفون، عمل الله على إقناعهم وتخليصهم بدلا من إدانتهم.

عدد ٣٠ – ٣٢

انتبهوا، ها هي معجزة الرحمة، فيوم نعمة وصبر الله مازال به بقية، لذا، فعلى الرغم من أن الله سيدين في النهاية كل واحد حسب طرقه، إلا أنه مازال ينتظر قبول البشر دعوته ويقتربون تائبين مع وعده بالغفران لكل من يتوب.

الأصحاح التاسع عشر

يماثل الهدف من هذا الأصحاح نظيره من الأصحاح السابع عشر: للتنبؤ ورثاء دمار بيت داود (ع ١) وهو يفعل ذلك برسم صورة توضيحية.

أولا: يقارن كل من بيت داود ومملكة يهوذا هنا بلبؤة، وهؤلاء الملوك بأشبال، اتسموا بالشراسة والضراوة، لكنهم أقتنصوا وأخذوا في شباك (ع ٢ – ٩).

ثانيا: قورنت هذه المملكة وهذا البيت بكرمة، وهؤلاء الملوك بفروع قوية ناضرة مترعرعة، لكنها الآن أقتلعت وأكلتها النار (ع ١٠ – ١٤).

عدد ١ – ٩

أولا: أعطيت الأوامر للنبي لكي يرثي سقوط العائلة المالكة. دعي ملوك يهوذا هنا بـ «رؤساء إسرائيل»، إذ قد انطفأ مجدهم.

ثانيا: يشبه النبي مملكة يهوذا بـ «لبوة» (ع ٢) وما العائلة المالكة إلا أم للمملكة، «لبوة» شرسة، وقاسية، وضارية. «ربت جراءها» علمت أشبالها الصغار طريق الظلم والطغيان. لو كانوا قد تمسكوا بالناموس والوعد الإلهي، لحفظ لهم الله القوة والسلطان اللذان لأسد، وقد فعل ذلك في المسيح «الأسد الذي من سبط يهوذا». لكن كان هؤلاء الأشبال قساة وظالمين. أحد هؤلاء الأشبال– يهوآحاز– «صار شبلا وتعلم افتراس الفريسة» (ع ٣). لقد أقيم ملكا، وظن إنه بذاك يستطيع أن يفعل ما يحلو له. لم يستمر طويلا في ظلمه: إذ «لما سمعت به الأمم أُخذ في حفرتهم فأتوا به بخزائم إلى أرض مصر» (ع ٤) كفريسة. وتلاه أخوه يهوياكيم الذي بدلا من أن يتعظ بمصير أخيه، حذا حذوه وسار على نهجه: «تمشَّى بين الأسود» (ع ٦)، «وتعلم افتراس الفريسة. أكل الناس» اغتصب ممتلكات مواطنيه، والتهم كل من وقف في طريقه. بظلمه «خرب مدنهم»، فعجل ذلك من دماره (ع ٨). أرسل الله ضده فرق الأراميين والموآبيين والعمونيين، بالإضافة إلى البابليين (٢مل ٢٤: ٢)، «وبسطوا عليه شبكتهم فأخذ في حفرتهم». «عليه صعد نبوخذناصر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب به إلى بابل» (٢أخ ٣٦: ٦) كان هناك نهاية لظلمه، وذلك بعد أن سمح الله بأن «يدفن دفن حمار مسحوبا ومطروحا بعيدا عن أبواب أورشليم» (إر ٢٢: ١٩).

عدد ١٠ – ١٤

صورت أورشليم هنا، المدينة الرئيسية، بكرمة، ورؤساؤها هم أغصانها. وقد رأينا هذا التشبيه من قبل في الأصحاح الخامس عشر.

أورشليم ككرمة، وكذلك الأمة اليهودية «ككرمة مثلك غرست على المياه» (ع ١٠). قد تفلح الأماكن التي تتميز بشرها العظيم إلى حين، وهكذا الكرمة المزروعة في الدم، ربما تكثر أغصانها. امتلأت أورشليم بحكامها الأكفاء، الذين كانوا كالأغصان القوية، أو الأعمدة التي تدعم هذه الكرمة، هكذا كان هؤلاء الحكام. نمت هذه الفروع والأغصان إلى الدرجة التي أصبحت معها سيقان «لقضبان المتسلطين» (ع ١١). عندما كثر عدد العائلة المالكة في يهوذا، امتلأت ساحات القضاء بأناس ذوي أمانة وإدراك، حينئذ ارتفعت أورشليم عاليا. عندما كان صدقيا قانعا وراضيا تحت نير ملك بابل، ازدهرت مملكته لذلك. دمرت هذه الكرمة الآن عندما أثير نبوخذنصر بخيانة صدقيا «اقتلعت بغيظ» (ع ١٢)، دمرت المدينة، وأقتلعت كل فروع العائلة المالكة. «والآن غرست في القفر» (ع ١٣) كانت بابل كقفر لأولئك الذين سبوا إليها، كانت أرض يهوذا كقفر لأورشليم. كانت هذه الأغصان القوية أدوات ظلم، والآن أطاح بهم ظلمهم. فالظلم هو مدخل للفوضى، وعندما تجنح عصا السلطة إلى الاستبداد والطغيان، فحينئذ من العدل أن يقول الله «لن توجد بعد عصا غليظة لتكون قضيبا للسلطة» بل ليكن الناس كالسمك في البحر، حيث يلتهم الكبير منهم صغيرهم.

الأصحاح العشرون

أولا: تشاور بعض شيوخ إسرائيل مع النبي (ع ١).

ثانيا: الله يعطيه الإجابة لهم. ويجب عليه:

(١) أن يعلن استياء الله منهم (ع ٢ و٣).

(٢) أن يظهر لهم المبرر العادل لاستيائه. بذكره لهم تاريخ تعاملات الله الكريمة مع آبائهم:

أ. في مصر (ع ٥ – ٩).
ب. وفي البرية (ع ١٠ – ٢٦).
ج. وفي أرض كنعان (ع ٢٧ – ٣٢).
(٣) دينونة وعقوبات الله ضدهم (ع ٣٣ – ٣٦).
(٤) يجب عليه أن يخبرهم بالنعمة المذخرة لهم عند الله (ع ٣٧ – ٤٤).
(٥) كلمة أخرى عن أورشليم، يرد تفسيرها في الأصحاح التالي (ع ٤٥ – ٤٩).

عدد ١ – ٤

إن «أناسا من شيوخ إسرائيل جاءوا ليسألوا الرب». كان تساؤلهم عن تلك الفترة التي أصبحوا فيها أسرى في بابل، حيث لا يوجد هيكل، ولا مجمع لعبادة الله، ولم يكن لائقا بهم أن يشاركوا في عبادات وممارسات عشائر تلك المدن التي تخدم الخشب والحجر. كان يجب أن يعرفوا أن الله غاضب بعدل منهم (ع ٤): «هل تدينهم. هل تدين يا ابن آدم». لقد وضعتك فوق الأمة؟ هل ستعلنون لهم حكم وقضاء الرب؟ «عرفهم رجاسات آبائهم».

عدد ٥ – ٩

أولا: الأهداف الكريمة لناموس الله بخصوص إسرائيل في مصر، حيث كانوا عبيدا لفرعون.

(١) اختار إسرائيل ليكونوا شعبا خاصا له، على الرغم من أن حالتهم كانت سيئة وصفاتهم كانت أسوأ حتى يصلح– في إحسانه– كلا الأمرين.

(٢) لقد أعلن عن نفسه لهم باسم «يهوه» (اسم جديد، خر ٦: ٣)، عندما كانوا– نتيجة عبوديتهم– قد فقدوا تقريبا معرفتهم بذلك الاسم الذي عرفه به آباؤهم وهو «الإله القادر على كل شيء».

(٣) أعلن عن ذاته لهم كإلههم ودخل معهم في عهد: «ورفعت يدي» عند إبرامي لذلك العهد، مؤكدا إياه بقسم «أنا الرب الهكم».

(٤) وعدهم بإخراجهم من مصر، وحقق ما وعد به.

(٥) أكد لهم أنه سيملكهم على أرض كنعان، فأخرجهم من مصر، «إلى الأرض التي تجسستها لهم».. إلى جنة عدن ثانية.

ثانيا: الوصايا العادلة التي أصدرها لهم: «اطرحوا كل إنسان منكم أرجاس عينيه ولا تتنجسوا بأصنام مصر» (ع ٧).

ثالثا: عصيانهم غير المنطقي لهذه الأوامر، ولذلك لأجله كان يحق لله أن يقطعهم في وسط أرض مصر (ع ٨). ومن الغريب أن كل الضربات التي أتت على مصر لم تشفهم من انجذابهم وارتباطهم «بأصنام مصر». كان يحق له أن يقول «فليموتوا مع المصريين».

رابعا: الخلاص العجيب الذي صنعه الله لهم على الرغم من ذلك. مع أنهم فقدوا الإحسان الذي قدم لهم مجانا، إلا أن الرحمة تفتخر على الحكم، وفعل الله ما كان في قصده كاملا «لأجل اسمي» (ع ٩). عندما لا يجد فينا شيئا حسنا يمنحه مبررا لسكب نعمه علينا، يدبر هو سببا لكي يباركنا.

عدد ١٠ – ٢٦

مازال تاريخ الصراع بين خطايا إسرائيل، والتي عملوا على تدمير أنفسهم بها، ومراحم الله، التي بها عمل على إنقاذهم وإسعادهم مستمرا. ترد الإشارة لقصة شعب إسرائيل في البرية في العهد الجديد (١ كو ١٠؛ عب ٣)، كما وردت في مواضع عديدة في العهد القديم لتحذيرنا.

أولا: الأشياء العظيمة التي صنعها الله لهم، والتي يذكرهم بها، ليس ليعيِّرهم بإحساناته، بل ليبين كيف صاروا جاحدين وناكرين لجميله. فالله أخرجهم «من أرض مصر» (ع ١٠)، وأتى بهم «إلى البرية»، ولم يأت بهم إلى أرض كنعان مباشرة. من الأفضل أن يكون المرء حرا في البرية، من أن يكون عبدا في أرض مليئة بالخيرات. لكن عندما واجهوا مصاعب في البرية، تمنى بعضهم أن يعودوا إلى مصر ثانية. عرفهم الله بفرائضه، ولم يسن فرائض لهم فقط، بل وبيَّن لهم عدالة واستقامة هذه الفرائض. وأعاد تأسيس فريضة يوم السبت القديمة، التي أغفلت وأهملت أثناء عبوديتهم في مصر. أيام السبت تمثل علامات، فهي علامة على أن البشر لهم إدراك ديني وإذا قدست أيام السبت كما يجب، تكون وسيلة لتقديسنا.

ثانيا: عصيانهم وسلوكهم المعوج نحو الله، والذي لأجله كان يحق له أن يطردهم من عهده (ع ١٣): «فتمرد... في البرية». هناك في نفس الموضع الذي تلقوا فيه الكثير من إحسان الله، وفي طريقهم إلى كنعان، أعلنوا التمرد ضد هذا الإله الذي قادهم وأطعمهم.

ثالثا: قرار الله باستئصال ذلك الجيل من الشعب في البرية. وكان وراء عصيانهم لله، وتجاهلهم لأوامره، إعجابهم وانجذابهم السري لآلهة مصر، كانت قلوبهم متعلقة بأصنامهم.

رابعا: عندما نظر إليهم، تحنن عليهم، ولم يفنهم، بل أجل قصاصه حتى ينمو الجيل الجديد.

خامسا: تمرد الجيل التالي ضد الله، والذي بسببه جعلوا أنفسهم أيضا مستحقين لغضب الله (ع ٢١): «فتمرد الأبناء عليَّ» أيضا. «نجسوا سبوتي» مثلما فعل آباؤهم. وقيل عن الأبناء (ع ٢٤) أن «عيونهم وراء أصنام آبائهم». إذا كان لابد وأن يكون لهم آلهة، فليصنعوها لأنفسهم حسب ما يروا.

سادسا: أحكام الله ضدهم لأجل عصيانهم. «وأعطيتهم أيضا فرائض غير صالحة وأحكاما لا يحيون بها» (ع ٢٥). بهذا يمكننا أن نفهم الطرق المختلفة التي عاقبهم الله بها عندما كانوا في البرية- الوباء الذي انتشر بينهم، والحيات المحرقة، وغيرهما- وهي ما يسميها «فرائض»، لأنها ناتجة عن عدل الله، «أحكاما» لأنه أمر بهلاكهم كما أنه في بعض الأحيان كان يأمر لهم بالخلاص. والعقوبات الروحية هي الأكثر رعبا على الإطلاق. لقد جعل خطيتهم هي نفسها عقابهم، وأسلمهم إلى «ذهن مرفوض»، كما فعل مع الأمم الوثنيين (رو ١: ٢٤، ٢٦، ٢٨). في بعض الأحيان يجعل الله الخطية هي العقاب، ولا يوجد ما يجعل الإنسان بائسا أكثر من تسليمه لشهواته ورغبات قلبه الرديئة.

عدد ٢٧- ٣٢

يمضي النبي في قصة عصيانهم وتمردهم:

أولا: حيث استمروا فيهما بعدما استقروا في أرض كنعان (ع ٢٧). كانوا قاب قوسين أو أدنى من الفناء في البرية، ولكنهم وصلوا إلى كنعان في النهاية. حتى شعب الله سيصل إلى السماء من خلال التجارب، كانت تعدياتهم كثيرة جدا، ومفاسدهم شديدة للغاية، لذا فهي معجزة النعمة أن يكونوا سعداء في النهاية، كالمرائين يذهبون إلى الجحيم عن طريق أبواب السماء. لقد استمروا بعناد فيما هم فيه على الرغم من كل النصح والتحذير الذي قدم لهم (ع ٢٩).

ثانيا: مازالوا في طريق عصيانهم: يجب على النبي أن يقول لشعب إسرائيل الحاضر والذي يجلس بعض من شيوخه أمامه، «هل تنجستم بطريق آبائكم». يبدو أن أولئك الشيوخ كانوا يخططون للامتزاج بالوثنيين. والآن صدر الأمر للنبي لكي يخبر أولئك الذين يربطون بين عبادة الله وعبادة البعل، أنه لن تكون لهم تعزية أو فائدة من أي من الجانبين. لن ينالوا شيئا من الخضوع الآثم، والخطط الجسدية التي يتبعها المراؤون لن تنفعهم في شيء.

عدد ٣٣- ٤٤

كانت الخطة الجارية بين الشيوخ هي أن شعب إسرائيل يجب أن يتبعوا أولئك الذين يعيشون بينهم، لكن الله أخبرهم أن هذا التدبير لن يكون مؤثرا (ع ٣٢). وفي هذه الأعداد، يبين لهم كيف سيحبط تدبيرهم.

أولا: لن تحميهم بابل، ولا أي من الأمم الوثنية، لأن الله سيمنع عنهم حمايته وعندئذ أي ملك أو مكان سيكون ملاذا لهم؟ «وآتي بكم إلى برية الشعوب» (ع ٣٥)، سواء إلى بابل التي سميت برية (حز ١٩: ١٣)، أو أي موضع آخر حتى وإن كان مزدحم بالبشر، إلا أنه سيكون موضعا ليدينهم فيه «هناك وجها لوجه»، كما حاكم آباءهم في برية أرض مصر (ع ٣٦)- حيث سينتقم لخرقهم ناموسه برهبة وقوة مماثلتان لما حدث في برية سيناء عندما سلمهم هذا الناموس.

ثانيا: لن تستطيع إسرائيل حمايتهم مثل بابل أيضا. سيأتي يوم فاصل، عندما سيفصل الله بين الغث والثمين، وكراعي مع خرافه سيجعلهم يعبرون «تحت العصا» عندما يحصيهم (لا ٢٧: ٣٢)، لكي يحدد من هو لله. أو قد تشير إلى أولئك الذين تابوا

وتجددوا بينهم، سيجعلهم يمرون تحت عصا التجربة، وسيعود بهم مرة أخرى إلى رباط العهد. ستصل أحكام الله إليهم، ونطقهم باسم إسرائيل لن يكون حماية لهم بعد ذلك. هناك وعد لمن حفظوا كمالهم، ولم يعبدوا الأوثان، في أراضي أخرى، سيعودون إلى غناهم وسيخدمون الله الحقيقي في أرضهم: «هناك يعبدني كل بيت إسرائيل كلهم في الأرض». سيمنحهم توبة حقيقية لأجل خطاياهم (ع ٤٣). سيمنحهم أن يعرفوه: «فتعلمون» باختباركم «أني أنا الرب»، طيب مع شعبه وأمين لعهده معهم.

عدد ٤٥ – ٤٨

نبوة عن الغضب على يهوذا وأورشليم، وهي تناسب بداية الأصحاح التالي أكثر من ختام هذا الأصحاح. فبداية الأصحاح التالي تفسير لهذه النبوة، عندما احتج الشعب بأنهم فهموا هذا المثل. في هذا المثل:

تم التنبؤ ضد وعر الحقل، «وعر الحقل في الجنوب»، وهو يهوذا وأورشليم.

وهما يقعان إلى الجنوب من بابل، لذا صدر له الأمر أن يجعل وجهه نحو التيمن (الجنوب) (ع ٤٦)، ليبين أن الله قد ثبت وجهه ضدهم. لكن على الرغم من كونها رسالة غضب، يجب عليه أن يقدمها لهم بعطف، يجب عليه أن يتنبأ ضد الجنوب. سميت يهوذا وأورشليم «وعر» أي غابة لأنهما كانا بلا ثمر، لأن أشجار الفاكهة لا تنمو في الغابات. أولئك الذين كان يفترض فيهم أن يكونوا جنة الرب صاروا وعرا ممتلئا بالشوك والحسك. كانت النبوة تتحدث عن نار تشتعل في هذا الوعر (ع ٤٧). «هأنذا أضرم فيك نارا». فالذي كان هو نفسه نارا تحيط بأورشليم لتحفظها صار الآن نارا آكلة فيها. «كل الوجوه» (أي كل ما يغطي وجه الأرض) «من الجنوب» أي جنوب كنعان، إلى شمالها، من بئر سبع إلى دان ستحرق بتلك النار. وقال الشعب عند هذه النقطة من الحديث «أما يمثل هو أمثالا؟»

الأصحاح الحادي والعشرون

أولا: شرح تفسيري للنبوة المذكورة في ختام الأصحاح الماضي بخصوص النار المضرمة في الوعر (ع ١ – ٥)، مع توجيهات للنبي لكي يظهر تأثره الشخصي بها (ع ٦ و٧).

ثانيا: نبوة مستقبلة أخرى عن السيف الذي سيأتي على الأرض (ع ٨ – ١٧).

ثالثا: رسم مشهدا لمجيء ملك بابل إلى أورشليم (ع ١٨ – ٢٤).

رابعا: حكم صادر على صدقيا ملك يهوذا (ع ٢٥ – ٢٧).

خامسا: تدمير العمونيين بحد السيف الذي تم التنبؤ به (ع ٢٨ – ٣٢).

عدد ١ – ٧

يسلم النبي بأمانة الرسالة بنفس الكلمات التي تلقاها بها، إلا أن كلمة الرب أتت إليه مرة ثانية، وأعطته تفسيرا لهذا الحديث الرمزي.

(١) يتم توجيه النبي هنا ضد من سيصوب سهام هذه النبوة. فعليه أن يتكلم «على المقادس» (ع ٢)، نحو كنعان الأرض المقدسة، وأورشليم المدينة المقدسة والهيكل، البيت المقدس.

(٢) معنى النار التي تأكل الوعر بالجنوب: رمزت إلى سيف الحرب الذي كان سيترك الأرض خربة (ع ٣). هل ستأكل النار كل أشجارها، الأخضر واليابس؟ فالسيف بصورة مماثلة سيقطع «الصديق والشرير». فالأبرار قد قطعوا من أرض إسرائيل عندما أرسلوا كأسرى إلى بابل. في البداية استؤصل رجال أتقياء مثل دانيال ورفاقه وحزقيال من تلك الأرض ونقلوا إلى بابل. لكن من المستبعد أن نفكر أن الأبرار مثل الأشرار، فنعمة الله وتعزياته تضع فرقا كبيرا بينهم. «التين الجيد... أرسلته... إلى أرض الكلدانيين للخير» (إر ٢٤: ٥ و٦).

(٣) تلقى النبي أمرا بأن يعبر عن حزنه واهتمامه الشخصي للمصائب الآتية، وأن يحاول أن يوجد نفس هذه المشاعر في الشعب. يجب عليه أن يئن كما لو أن قلبه انفطر حزنا، «بمرارةٍ تنهَّد».

عدد ٨– ١٧

نبوة أخرى عن السيف: أستل السيف من غمده في الأعداد السابقة، وها هو هنا مُعد لتنفيذ القضاء الذي تلقى النبي أمرا بالنوح من أجله.

أولا: السيف قد حدد و«قد صقل لكي يبرق»، لرعب أولئك الذين أرسل السيف عليهم. وهذا السيف قد حدد لكي يزدري «بكل عود» ويقطعه. أو أن هذا السيف هو «عصا ابني» أي عصا التأديب، لعقاب تعديات شعب الله (٢صم ٧: ١٤)، وليس لقطعهم من أن يكونوا شعبا. إنه سيف للآخرين، وعصا لابني.

ثانيا: كيف وضع السيف هنا في يد القاتلين. «قد أعطاه... لكي يُمسَك بالكف»، ليس للمبارزة وللعب به، بل «ليد القاتل»؛ لكي ينفذ القضاء.

ثالثا: ضد من قد أرسل (ع ١٢): يكون «على شعبي»، الذي سيسقط بهذا السيف، سيف الوثنيين سيكون ضد شعب الله الخاص. لكن إذا كان السيف في أي وقت ضد شعب الله، ألم يكن هناك راحة في داخلهم كافية لأن تسلحهم ضد كل ما يشين؟ نعم، عندما كانوا يتصرفون كشعبه، لكن لم يفعل هؤلاء ذلك، لذا «اصرخ وولول» على أولئك الذين يدعون أنفسهم «شعبي». فذلك السيف موجه بالأخص ضد «كل رؤساء إسرائيل»، لأنهم صاروا أكبر خطاة وسط شعبي. «سيف القتل العظيم المحيق بهم» (ع ١٤)، يحيط بكل الأشياء التي ظنوا أنهم بها سينجون منه. ذلك السيف مرسل بأوامر معجلة «انضم يمن انتصب شمل حيثما توجه حدك» (ع ١٦) أي اضرب إلى اليمين ثم إلى اليسار وستجد أولئك المثيرين للاشمئزاز، لأنه لا يوجد من هو خالي من الذنب.

رابعا: طبيعة هذا السيف واقتصاره على شعب الله (ع ١٣). إنه تأديب، وهذا هو المقصود منه، فالسيف للآخرين، هو عصا تأديب لهم. إنها كلمة تعضيد وسط هذه الكلمات المرعبة. سكنت المخاوف مع ضمان بأن السيف لن ينسى المهمة التي أرسل إليها: إنه «امتحان»، وليس أكثر من ذلك. إنه أمر معزي لشعب الله، عندما تكون أحكامه لتنفيذ الامتحان وعندما يتم الامتحان سيخرجون منه كالذهب، واختبار إيمانهم سيكون تمحيصا له.

خامسا: هنا يجب أن يبين النبي والشعب تأثرهم بهذه الأحكام التي تلوح في الأفق مهددة. فالنبي يجب ألا يبحث عن كلمات ناعمة، بل: «سيف... سيف» و«وليعد السيف ثالثة» (ع ١٤) أي ليضرب السيف مرتين وثلاثة في وعظك. تنبأ مرة أخرى (ع ١٤) «واصفق كفا على كف» كمرثاة على هذا الخراب.

عدد ١٨– ٢٧

النبي في الأعداد السابقة أظهر لهم مجيء السيف.

أولا: يجب أن يبين لهم أن جيش بابل آت على أورشليم. وعلى النبي أن يعين «طريقين لمجيء سيف ملك بابل» (ع ١٩)، ويجب أن يحضر جيش ملك بابل إلى المواضع الذي سينقسم عنده الطريقان، وهناك يصنع «صوة». طريق يؤدي إلى «ربة»، عاصمة بني عمون، والآخر إلى أورشليم. وقرر أن يدمر الاثنين، لكنه لم يستقر على أي منهما تهاجم أولا. الكثير من سكان يهوذا أخذوا أورشليم ملاذا لهم، ولذلك سميت يهوذا، وأورشليم المحصنة. يجب أن يصف النبي هذ المعضلة (ع ٢١)، «لأن ملك بابل قد وقف على أم الطريق». يبدو أنه لم يكن يعرف أين تكمن مصلحته ولم يخطط لها مسبقا. إنه بحاجة إلى «عرافة» لكي يصل إلى قرار. «صقل السهام، سأل بالترافيم». لعل أورشليم كانت مكتوبة على أحد السهام، و«ربة» على الآخر، ومن يسحب أولا من الجراب سيهاجم أولا. أو لعله سمع ملاحظات العرافين الواقفين بجوار أحشاء الذبائح: «نظر إلى الكبد». وكانت القرعة على أورشليم (ع ٢٢)، وها هي الحملة قد بدأت.

ثانيا: يجب عليه أن يوضح للشعب ولرئيسه أنهم هم الذين جلبوا هذا الدمار على أنفسهم بخطيتهم.

(١) يفعل الشعب الآتي (ع ٢٣ و٢٤). فهم يستهينون بالتحذيرات التي أعطيت لهم بخصوص الدينونة القادمة. كانت نبوة حزقيال «عرافة» زائفة بالنسبة لهم.

(٢) رئيسهم أيضا يجلب دماره على نفسه. فصدقيا كان شريرا، وشجع الخطية بين شعبه، أخطأ

وجعل إسرائيل يخطئ. لقد خسر تاجه، ولن يعود يرتديه مرة أخرى، لقد دنس تاجه بنجاساته، لذا سيلقى على الأرض (ع ٢٦): «ارفع التاج». إن التيجان والأكاليل أشياء يمكن فقدانها، لكن في العالم الآخر فقط يوجد تاج مجد لا يضيع ابدا. ومحاولات إعادة إرساء الحكم لن تعود بشيء. ولن يقوم لهذه المملكة قائمة حتى تتثبت إلى الأبد بيدي المسيا.

عدد ٢٨ – ٣٢

التنبؤ بدمار العمونيين، قد تحقق بيد نبوخذنصر بعد دمار أورشليم بحوالي خمس سنوات.

أولا: الإشارة هنا إلى خطية العمونيين (ع ٢٨). كان التعبير الذي عيروا به شعب الله في محنتهم قاسيا جدا. تصورهم الزائف بأنهم أفضل من إسرائيل إذ استبقوا بينما قطع إسرائيل، جعلهم متعجرفين للغاية حتى أنهم وطئوا «أعناق القتلى» من بني إسرائيل.

ثانيا: التهديد بالدمار الشامل للعمونيين. يستاء الله من الإهانات والأذى الذي يصيب شعبه كما لو أنه قد أتى عليه هو ذاته (ع ٣٠). «في الموضع الذي خلقت فيه في مولدك أحاكمك»، حيثما تكونتم كشعب وسكنتم منذ ذلك الوقت، وفي الموضع الذي تعتقدون أنكم تأصلتم فيه، أرض أسلافكم ستكون أرض هلاككم.

الأصحاح الثاني والعشرون

ثلاث رسائل منفصلة يستودعها الله لدى النبي لكي يسلمها، وهي تخص يهوذا وأورشليم، لكي يظهر لهم خطاياهم ودينونتهم القادمة.

أولا: سرد لخطاياهم (ع ١ – ١٦).

ثانيا: إدانتهم ليلقوا كالنفاية في النار (ع ١٧ – ٢٢).

ثالثا: وجد الجميع مذنبون (ع ٢٣ – ٣١).

عدد ١ – ١٦

فُوض النبي لكي يدين «مدينة الدماء». سميت أورشليم هكذا لأن جرائمها بصفة عامة كانت جرائم دموية (حز ٧: ٢٣)، كمن لوث نفسه بدمائه.

أولا: عليه أن يعلن إدانة أورشليم بجرائم شنيعة. «أيتها المدينة السافكة الدم في وسطها»، حيث كان يجب أن يكون حكامها متيقظين. «الصانعة أصناما لنفسها» (ع ٣). «فيك أهانوا أبا وأما» سخر منهم الأولاد واحتقروهم (ع ٧). ولكي يغتنوا ظلموا الفقير (ع ٧). «ازدريت أقداسي»، أماكني المقدسة وفرائضي (ع ٨). اشتهرت أورشليم بنقائها، لكن الآن «عملوا رذيلة» (ع ٩). تجاهل الله كان هو الأساس الذي نبعت منه كل هذه الشرور «ونسيتني» (ع ١٢) ولم يكن لك أن تفعلي هذا.

ثانيا: عليه أن يصدر حكما ضد أورشليم لأجل هذه الجرائم. عرفها أنها قد ملأت كأس شرورها، وأن خطاياها تصرخ طالبة الانتقام السريع «قربت أيامك» (ع ٤). لقد عرضها الله للخزي والاحتقار أمام جميع جيرانها عن حق (ع ٤). وحيث أنها صارت في طريق الأوثان، وتعلمت أعمالهم فستنال ما فيه الكفاية منهم (ع ١٥): لن أرسلك فقط بين الأمم بعيدا عن أرضك، بل أبددك أيضا بينهم «وأذريك» في الأراضي.

عدد ١٧ – ٢٢

أولا: وصف التدهور الشرير لبيت إسرائيل. كانت في زمن داود وسليمان رأسا من ذهب، وعندما انقسمت إلى مملكتين كانتا كذراعين من فضة. ثم تدهورت حتى صارت معدنا عاديا «كلهم نحاس وقصدير وحديد ورصاص»، وهو ما يفسره البعض بأنه إشارة إلى مختلف أنواع الخطاة بينها. «قد صارت لي بيت إسرائيل زغلا» كانت هذه هي صورتها في عيني الله. كانوا فضة لكنهم الآن صاروا زغل الفضة. تشير الكلمة إلى كل أنواع القاذورات والقمامة والأشياء عديمة القيمة، التي تنفصل عن الفضة أثناء الغسيل والصهر والتنقية.

ثانيا: تم التنبؤ مسبقا بهذا الدمار المخيف لبيت إسرائيل الفاسد. لقد اجتمعوا معا في أورشليم، وهناك فر الشعب من كل أنحاء المملكة إلى أورشليم كمدينة ملجأ. والآن يخبرهم الله أن هروبهم إلى أورشليم كجمع أنواع مختلفة من المعادن معا في البوتقة أو الفرن، لكي تنصهر سويا، ولفصل الزغل عنها.

www.DEFAIA.com

عدد ٢٣ – ٣١

أولا: فكرة عامة عن أرض إسرائيل، وكيف استحقت تلك الأحكام الآتية عليها لتدميرها، ومدى احتياجها لهذه الأحكام لكي تنقيها. يخبرها النبي بصراحة «أنت الأرض التي لم تطهر لم يمطر عليها» ولم تنق كما تنقى المعادن، وهي بذلك بحاجة لأن توضع في البوتقة مرة أخرى.

ثانيا: عملوا جميعا على ملء كأس شرور الأمة، لكن لم يفعل أي منهم شيئا نحو إفراغ هذه الكأس. الأنبياء الذين ادعوا معرفتهم بفكر الله نحوهم، لم يكونوا مخادعين فقط بل خاطفين أيضا (ع ٢٥). فقد أبادوا النفوس بتملقهم للخطاة بسلام زائف.

الكهنة الذين كانوا معلمين بحكم منصبهم انتهكوا ناموس الله، الذي كان عليهم أن يحفظوه وأن يعلموا الآخرين حفظه أيضا. «لم يميزوا بين المقدس والمحلل ولم يعلموا الفرق بين النجس والطاهر» وفق توجيهات الناموس. «وحجبوا عيونهم عن سبوتي»، ورأوا لأنفسهم طريقا آخر في الوقت الذي كان عليهم أن يحفظوا سلوك الشعب في أيام السبت. كان الرؤساء متعدين للناموس بجرأة مثلهم مثل أي شخص آخر (ع ٢٧): «كذئاب خاطفة خطفا» لأنهم يملكون السلطة بدون عدل أو صلاح يوجهها. «وأنبياؤها قد طينوا لهم بالطفال»؛ وأخبروهم باسم الله أنه لا يوجد ضرر فيما يفعلون. إن الأنبياء المتملقين هم أعظم معين للرؤساء الظالمين، والشعب الذي لا يملك أية سلطة في يده تعلم الظلم من رؤسائه (ع ٢٩)، ولا يبدو أن هناك من يتشفع عنهم (ع ٣٠): «وطلبت من بينهم رجلا... يقف في الثغر أمامي... فلم أجد». تصنع الخطية ثغرة في سور الحماية المحيط بالشعب الذي لم توجد فيه أمورا صالحة والذي انسكبت فيه الأمور الشريرة لتقف ضدا لهم. هناك طريقا للوقوف في الثغر، بالتوبة والصلاة والإصلاح. وقف موسى في الثغر عندما تشفع عن إسرائيل «ليصرف غضبه عن إتلافهم» (مز ١٠٦: ٢٣).

الأصحاح الثالث والعشرون

تاريخ ارتداد شعب الله باستخدام صورة توضيحية لعهارة وزنى جسدي. هنا تم بدقة تصوير مملكتي إسرائيل ويهوذا، العشرة أسباط والسبطين، وعاصمتيهما السامرة وأورشليم.

أولا: ارتداد إسرائيل والسامرة عن الله (ع ١ – ٨)، ودمارهما (ع ٩ و١٠).

ثانيا: ارتداد يهوذا وأورشليم عن الله (ع ١١ – ٢١) وستتدمران بنفس الأسلوب (ع ٢٢ – ٣٥).

ثالثا: شرهما المشترك (ع ٣٦ – ٤٤)، ودمارهما معا (ع ٤٥ – ٤٩).

عدد ١ – ١٠

الخطاة الذين يدور الحديث عنهم هم «امرأتان»، مملكتان، أختان إسرائيل ويهوذا، «ابنتا أم واحدة» كانتا لوقت طويل شعبا واحدا.

(١) عندما كانا واحدا (ع ٣): «زنتا بمصر» لأنهما هناك أذنبتا بالوثنية، كما قرأنا من قبل في (حز ٢٠: ٨).

(٢) اسماهما عندما صارتا اثنين (ع ٤). سميت مملكة إسرائيل (الأخت الكبرى)، لأنها هي التي بدأت بالخيانة، والأخت الكبرى، تملك عشرة أسباط في مملكتها بينما تملك الأخرى سبطين فقط. في هذا المثل تحمل السامرة ومملكة إسرائيل اسم «أهولة» وتعني مسكنها الشخصي، لأن أماكن عبادتها في هذه المملكة كانت من ابتكارها، والعبادة ذاتها كانت من ابتداعها. وتحمل أورشليم ومملكة يهوذا أسم «أهوليبة»– وتعني مسكني فيها، لأن هيكلهم كان هو الموضع الذي اختاره الله لكي يضع اسمه فيه.

(٣) تحول مملكة إسرائيل الغادر عن الله (ع ٥). على الرغم من أن عشرة أسباط قد هجروا بيت داود، إلا أن الله ظل يعتبر هذا البيت بيتا له؛ طالما كانوا يعبدون إله إسرائيل فقط، حتى وإن كان في هيئة تماثيل، إلا إنه لم يقطعهم. لكن أهولة صارت زانية، وعبدت البعل (١مل ١٦: ٣١)، لمنافسة يهوه (١مل ١٨: ٢١)، وكزانية وضيعة «عشقت محبيها»، واشتهت جيرانها، خاصة الأشوريين. أعجبت بأصنامهم وعبدتها. دمار مملكة إسرائيل لارتدادهم عن الله (ع ٩ و١٠) «لذلك

سلمتها ليد عشاقها». لقد اسلمها الله بعدل لشهواتها، ثم اسلمها بعد ذلك «لعشاقها»، وترد تلك القصة بتفاصيلها في ٢ ملوك ١٧: ٦ وما بعدها.

عدد ١١ – ٢٢

لاحظ النبي هوشع في زمانه أن السبطين حافظا على كمالهما بصورة كبيرة في الوقت الذي ارتدت فيه العشرة أسباط (هو ١١: ١٢). لكن بواسطة بعض الزيجات غير السعيدة التي تمت بين بيت داود وبيت اخآب دخلت عبادة البعل إلى مملكة يهوذا، لكنها أزيلت منها مرة أخرى بواسطة الملوك المصلحين. وفي عهد منسى الملك بعدما رأت مملكة يهوذا بعينيها دمار مملكة إسرائيل، صارت أكثر فسادا من إسرائيل ذاتها في محبتها المفرطة للأصنام (ع ١١).

أولا: أورشليم التي كانت مدينة «أمينة» صارت «زانية» (إش ١: ٢١). «عشقت بني أشور» أيضا (ع ١٢)، واتحدت بهم، واشتركت معهم في العبادة. وبالتالي تأثروا بكل ما هو غريب واحتقروا وطنهم؛ وحتى دينهم أصبح شيئا محتقرا. اشتهت أورشليم الفرسان البابليين (ع ١٥ و١٦)، وتحالفت مع تلك المملكة، وأرسلت في طلب تماثيلهم، ومذابحهم، وهياكلهم، واستعملتها في عبادتها. وعندما نالت ما يكفي من البابليين توددت إلى المصريين (ع ٢٠)، لكي تتحالف معهم، وترتبط بهم في وثنيتهم. لذا صارت متخبطة أكثر فأكثر، وكررت عهرها، وشجعت نفسها عند «ذكرها أيام صباها» وأولئك الذين بدلا من تذكر خطاياهم السالفة بالأسف والخزي، يذكروها بلذة فخر، إنما يحتقرون التوبة. وأسموها ذكرى الله، واستفزوه لكي يذكرها ضدهم.

ثانيا: يعطي الله– بعدل– وثيقة طلاق لهذه المدينة غير الأمينة. فالخطية تحول فكر الله بعيدا عن الخاطئ، وله الحق في ذلك لأن ذهن الخاطئ قد تحول بعيدا عن الله.

عدد ٢٢ – ٣٥

وصمت أورشليم باسم «أهوليبة»، كخائنة لربها وسيدها إله السماء، ولم تضع خوفه أمام عينيها، بل تحركت بغواية الشيطان، وتمردت على تحالفها مع الله.

أولا: يجب أن يكون حلفاؤها القدامى هم أنفسهم جلاديها (ع ٢٢): «هأنذا أهيج عليك عشاقك» البابليين، الذين أعجبت بهم قبلا ومعهم خنت وكسرت عهدك.

ثانيا: تنفيذ الحكم عليها: سيأتي عليها أعداؤها «من كل جهة» (ع ٢٢). وسيأتون بقوة عسكرية (ع ٢٤)، وبجيش عظيم، ومسلح جيدا. وسيكون العدل بجانبهم: «وأسلم لهم الحكم فيحكمون عليك». ستكون حرب انتقام، «فيعاملونك بالبغضاء» (ع ٢٩) وستنزع منها الثياب وأدوات الزينة التي استخدمتها لكي تجمل نفسها أمام محبيها (ع ٢٦). ستعاني المدينة والريف من السلب والفقر، وستؤخذ أطفالها للسبي. وستشوه وتوصم بالعار والخزي «يقطعون أنفك وأذنيك» وسيسمونك كزانية، وسيجعلونك قبيحة إلى الأبد (ع ٢٥). يفهم البعض هذا الجزء بصورة مجازية؛ وهم يعتقدون أن الأنف تعني الكرامة الملكية، والأذنين هي الكهنوت. ولأنها سارت في خطوات خطايا السامرة، يجب ألا تتوقع مصيرا يختلف عن مصير السامرة (ع ٣١). لقد كانوا أشرارا بل في منتهى الردائة، وهذا برر الله في كل ما جلبه عليهم (ع ٣٠): فكل هذا «لأنك زنيت وراء الأمم»، و«من أجل أنك نسيتني وطرحتني وراك ظهرك» (ع ٣٥). فنسيان الله هو المبرر لخيانته والبعد عنه. وهذه النار رغم أنها ستأكل الكثيرين، ستنقي البقية الباقية (ع ٢٧). قبل السبي لم تكن هناك أمة قد مالت بقوة نحو الأوثان والوثنية أكثر منهم، وبعد السبي لم تكن هناك أمة وقفت ضدا للأوثان والوثنية بمنتهى القوة والحماسة أكثر منهم.

عدد ٣٦ – ٤٩

بعد أن أخذ الأسباط العشرة إلى السبي، اتحدت بقاياهم بصورة أو بأخرى مع مملكة يهوذا، واستقرت في أورشليم؛ لذا فالأختان صارتا واحدا مرة أخرى؛ ولذلك سأستخدمك باسم الرب لكي «تدينهم» (حز ٢٠: ٤). فالأمر أصبح أسوأ وليس أفضل منذ اتحادهما.

أولا: واجهما بصراحة وشجاعة «برجاساتهما». لقد أذنبتا بعبادتهما للأصنام، ووصفت هذه الفعلة هنا بكلمة «زنتا» (ع ٣٧)، لقد كسرتا عهد زواجهما مع الله. واقترفتا أكثر جرائم القتل وحشية وبربرية عندما قدمتا أولادهما لمولك. ونجستا المقدسات التي عينها الله وحددها (ع ٣٨). «نجستا مقدسي في ذلك اليوم ودنستا سبوتي». ودخلتا في أحلاف غريبة. ويرمز لهذا أيضا بخطيئة الزنا، لأنه بعُد عن الله، الذي يجب وضع ثقتهم فيه فقط. أعدتا استقبالا حافلا عظيما لهؤلاء الرؤساء الأجانب، لدخولهم العلني، ومقارنة ذلك بالعناء الذي تتكبده الزانية لكي تبدو جميلة (ع ٤٠ – ٤٢). «وصوت جمهور».. كانوا هناك لزيادة الحشد، ومعهم «أُتي بسكارى من البرية»، الذين شربوا نخب هذا التحالف العظيم. لكن لا يمكن لتحالف بين أمة اليهود وأمة وثنية أن يكون فيه خير لأيهما. إنهما مثل الحديد والطين، لن يمتزجا، ولن يبارك الله مثل هذا التحالف.

ثانيا: لينظروا من بعيد الأحكام القادمة عليهما نتيجة هذه الخطايا (ع ٤٥). فالأنبياء بحكم موقعهم يحاكمونهما باسم الله ويصدرون عليهما أحكاما. وهذه الدينونة التي يصدرها رجال أبرار، سيحققها الله البار (ع ٤٦ و٤٧). وكما قيل من قبل (ع ٢٤)، سيأتي دمار مدينة الله، مثل موت قديسي الله. سيفعل لهم ما لم تفعله شريعة أو تدخل إلهي من قبل، حتى أن أورشليم ستنهض من رمادها ككيان جديد، كما يخرج الذهب من البوتقة وقد تنقى من شوائبه.

الأصحاح الرابع والعشرون

عظتان في هذا الأصحاح، قدمتا في مناسبة خاصة، والاثنتان من جبل سيناء، الجبل المرهب، ومن جبل عيبال، جبل اللعنات؛ وكلتاهما تتحدثان عن مصير أورشليم القادم. ومناسبتهما أن ملك بابل قد ضرب حصارا حول أورشليم.

أولا: يشير باللحم الذي يغلي في قدر على النار، إلى المصاعب والبؤس الذي على أورشليم أن تواجهه أثناء الحصار (ع ١ – ١٤).

ثانيا: يُرمز بعدم بكاء حزقيال على وفاة زوجته إلى أن الكوارث القادمة على أورشليم أكبر من البكاء عليها، وعظيمة للدرجة التي ستجعلهم يغوصون تحتها في يأس صامت (ع ١٥ – ٢٧).

عدد ١ – ١٤

أولا: الإعلان الذي أعطاه الله لحزقيال في بابل عن ضرب نبوخذنصر حصارا حول أورشليم «يا ابن آدم أكتب لنفسك اسم اليوم هذا اليوم بعينه فإن ملك بابل (الذي هو بعيد مع جيش ولا تعرف أين هو الآن) قد اقترب إلى أورشليم هذا اليوم بعينه» (ع ٢). وهو يخبر النبي لكي يخبر بدوره الشعب، أنه عندما يثبت أن ما يقوله صحيح تماما بكل دقة، سيكون هذا تأكيدا لرسالة النبي.

ثانيا: الملاحظة التي يأمره بأخذها. يجب أن يذكر ذلك في سفره في السنة التاسعة من أخذ يهوياكين إلى السبي، في الشهر العاشر في اليوم العاشر من الشهر، ضرب ملك بابل حصارا حول أورشليم؛ ويتفق ذلك الزمان مع ما حدث في التاريخ (٢مل ٢٥: ١).

ثالثا: الإخطار الذي يأمره بتقديمه إلى الشعب: فالبيت المتمرد سريعا ما سيصير حطاما.

(١) يجب أن يبين لهم هذا بعلامة «القِدر». ويتفق هذا مع رؤيا إرميا قبل ذلك بسنوات عدة (إر ١: ١٣)، «إني راء قدرا منفوخة وجهها من جهة الشمال» وتفسير ذلك في آية ١٥ يشير إلى حصار أورشليم بواسطة مملكة شمالية؛ لمواجهة تلك الثقة الزائفة التي لرؤساء إسرائيل الذين قالوا من قبل (حز ١١: ٣) «هي القِدر ونحن اللحم». إننا بمأمن هنا كما لو كانت تحيطنا أسوار من النحاس. حسنا يقول الله، سيكون الأمر كذلك، ستغلون في أورشليم كما تُغلى اللحم في قِدر. أولئك الذين فروا من كل مناطق الدولة إلى أورشليم طلبا للأمان سيخيب أملهم للأسف؛ ولن يكون هناك مخرج لهم، لكنهم سيضطرون للبقاء بداخلها مثل اللحم في قدر يغلي.

(٢) عليه أن يقدم لهم تعليقا على هذه العلامة. كانت بمثابة «ويل لمدينة الدماء» (ع ٦). فأورشليم أثناء حصارها مثل قِدر يغلي على النار. وروعي أن تكون النار الموجودة تحت القِدر قوية، وهو ما يمثل

شدة الحصار. فُوض البابليون بعمل الآتي: «كثر الحطب، أضرم النار» (ع ١٠). لا رحمة أو شفقة بل: ليذهب الجميع إلى الدمار. لم يكن ليستخدم الله هذه الطرق الشديدة مع أورشليم ما لم يكن قد استثاروه لعمل ذلك (ع ٧ و٨). يجب أن تصير أورشليم مثلا ومنظرا لكل العالم. لأنها وصلت في شرها إلى نقطة لا شفاء لها، لذلك تحتم تقويضها ودمارها بلا شفاء. لقد جُربت معها طرق ووسائل شتى لإصلاحها بلا فائدة (ع ١٣). لذا فقد تقرر الرجوع لمثل هذه الطرق معها مرة أخرى: «لن تطهري بعد». لن تكون النار فيما بعد نار تنقية، بل نار آكلة.

عدد ١٥ – ٢٧

تختم هذه الأعداد نبوات حزقيال عن دمار أورشليم؛ لأنه بعد ذلك، على الرغم من تنبؤاته الكثيرة عن أمم أخرى، إلا أنه لم يقل شيئا آخر عن أورشليم، حتى سمع بدمارها، بعد ذلك بثلاث سنوات تقريبا (حز ٣٣: ٢١).

أولا: العلامات التي قدم بها هذا الكلام لهم:

(١) كان عليه أن يفقد زوجة صالحة، حيث أخذت منه بالموت. وقد أعلن له الله ذلك قبل حدوثه (ع ١٦). الزوجة المحبوبة بهجة للعينين. عندما تؤخذ شهوة عيوننا فجأة يجب أن نرى وندرك يد الله في الأمر. «هأنذا آخذ عنك شهوة عينيك».

(٢) عليه أن يمتنع عن النحيب على زوجته، وهذا النحيب كان تكريما لها، وتخفيفا لحزن قلبه. لم يسمح لحزقيال بفعل ذلك، على الرغم من أن الشعب قد يظن فيه الظنون إذا لم يفعل. يجب ألا يأكل «من خبز الناس» وهو خبز المناحة، ولا ينتظر من جيرانه وأصدقائه أن يرسلوا طعاما كما هي العادة في مثل هذه الأحوال، بافتراض أن النائحين لا قدرة لهم على إعداد طعام لأنفسهم؛ لكن إذا أرسلوا له يجب ألا يأكل منه. الأمر برمته ضد طبائع البشر في الندب على وفاة شخص محبوب للغاية، لكن هكذا كان أمر الله؟ «وفعلت في الغد كما أُمرت». ظهر للشعب بدون أية علامة على النوح. وهنا حزقيال، لكي يضع نفسه كعلامة للشعب لابد وأن يختبر عمقا غير عادي من إنكار الذات.

ثانيا: تطبيق هذه العلامة: تساءل الشعب عن معنى هذا (ع ١٩): «ألا تخبرنا ما لنا وهذه التي أنت صانعها؟» أدركوا أن وفاة زوجته لهي محنة عظيمة له، وأنه لن يظهر لهم هكذا غير مبالي بالأمر إلا لسبب يستحق ذلك.

(١) عرفهم أنه إذا كان العبد الأمين لله يحزن بهذه الصورة بسبب تجربته الشخصية فقط، فهل سينجو مثل هذا الجيل المتمرد على الله ويفلت بلا عقاب؟ ففخرهم العام وهو الهيكل «هأنذا منجس مقدسي» بأن أسلمه ليد العدو لكي يسلبه ويحرقه. وما اعتبروه مسرة العائلة وكانوا ينظرون إليه بفرح وابتهاج «أبناؤكم وبناتكم» (الذين تعتزون بهم جدا لأنهم بقية ضئيلة بقيت من كثيرين هلكوا بالمجاعة والوبأ) «يسقطون بالسيف» بأيدي البابليين وهذا هو عقاب الخطية.

(٢) ليعرفوا أن حزقيال لم يبك محنته، وكذلك سيفعلوا هم أيضا في بلواهم. عليه أن يخبرهم قائلا «تفعلون كما فعلت» (ع ٢٢)، لا تنوحون ولا تبكون (ع ٢٣). سيكون حزنهم عظيما للدرجة التي سيبتلعون به. وستأتي بلاياهم بسرعة كبيرة عليهم، حتى أنهم سيعتادون عليها من طول الزمان ويتقسون في أحزانهم ويغشى عليهم من فرط الحزن. ولن يكون لديهم أي إحساس بالندم ليساعدهم على الرجوع والتوبة، بل سيقودهم إلى اليأس فقط: «وتفنون بآثامكم»، وستتقسى ضمائركم، وأذهانكم ستكون مرفوضة، تئنون وتنوحون ليس في الصلاة لله والاعتراف بالخطية، بل «بعضكم على بعض» شكاية على الله.

ثالثا: «إذا جاء هذا»، كما سبق وأخبرت، عندما يتم تدمير أورشليم التي وقعت تحت الحصار اليوم تماما، الأمر الذي لا تستطيعون تصديقه الآن لكنه سيحدث لا محالة «تعلمون إني أنا السيد الرب» الذي أعطاكم هذا التحذير العادل بما سيحدث. عندئذ ستتذكرون أن حزقيال كان علامة لكم. «يأتي إليك في ذلك اليوم المنفلت» بتوجه خاص من العناية الإلهية ليخبركم بذلك الخبر، وهو ما سنجد أنه قد وقع فعلا (حز ٣٣: ٢١).

من هذا الوقت وحتى يصل ذلك المنفلت، ظل

حزقيال مغموما ومكتئبا، ولم يتنبأ بجديد على أرض إسرائيل، بل على الأمم المجاورة، كما سنجد في الأصحاحات التالية، ثم يتلقى أوامر «كلم بني شعبك» (حز ٣٣: ٢، ٢٢).

عندما كان الله يتحدث بصوت عال باستخدام العصا، لم يكن هناك احتياج للتحدث معهم بالكلمات.

الأصحاح الخامس والعشرون

انتهى حزقيال من شهادته الخاصة بدمار أورشليم. وأمره الله ألا يتحدث في هذا الأمر مرة أخرى، بل ينتظر النتيجة؛ وحتى هذا الوقت لم يكن عليه أن يظل صامتا؛ فهناك أمما عديدة تحيط بأرض إسرائيل، ويجب عليه أن يتنبأ ضدها، كما فعل إشعياء وإرميا من قبله. وفي هذا الأصحاح نجد نبوءته.

أولا: ضد العمونيين (ع ١ – ٧).

ثانيا: ضد الموآبيين (ع ٨ – ١١).

ثالثا: ضد الأدوميين (ع ١١ – ١٤).

رابعا: ضد الفلسطينيين (ع ١٥ – ١٧) وما أدى إلى اتهام كل شعب منهم هو تصرفاتهم البربرية والوحشية نحو شعب الله.

عدد ١ – ٧

أولا: تلقى النبي أمرا بأن يخاطب العمونيين باسم «السيد الرب» إله إسرائيل الذي هو أيضا إله كل الأرض. لقد جعل وجهه ضد العمونيين لأنه وكيل الله، وبالتالي عليه أن يبين أن «وجه الرب ضد عاملي الشر ليقطع من الأرض ذكرهم» (مز ٣٤: ١٦). كان على حزقيال أن يبين أنه على الرغم من أنه تنبأ كثيرا ضد إسرائيل إلا إنه مازال يرجو خيرها، وفي الوقت الذي كان يشهد فيه ضد مفاسدهم، كان يتباهى بعهد الله معها.

ثانيا: تلقى توجيها بما يقوله لهم: فحزقيال الآن أسير في بابل، ويعرف القليل فقط عن الأمم المحيطة بها؛ لكن الله يخبره بما كانوا يفعلونه وما ينوي هو أن يفعله معهم.

(١) كان يجب أن ينتقد ويوبخ العمونيين بقسوة، بسبب شماتتهم الوحشية والبربرية على شعب إسرائيل في مصائبهم (ع ٣). كان يجب ألا يبتهج العمونيون– دون سائر الأمم– بسبب دمار أورشليم بل كان يجب عليهم أن يضطربوا لأنهم في نفس الخندق (حز ٢١: ٢٠). وكان هناك ما يبرر الاعتقاد أن ملك بابل سيهاجمهم بعدئذ. إنه أمر شرير أن يفرح المرء في مصائب شخص آخر.

(٢) يجب عليه أن يهدد العمونيين بالدمار التام بسبب غطرستهم وتصلفهم. كان قد سبق وأنبأ بدمار العمونيين (حز ٢١: ٢٨). فهل تابوا لكي يسحب هذا القرار، لا بل إنه يؤكد عليه الآن. أتى البابليون من الشمال الشرقي ودمر جيشهم– تحت قيادة نبوخذنصر– أمة العمونيين بعد حوالي خمس سنوات من دمار أورشليم، وأتى «بني المشرق» عندما دمر الكلدانيون الأمة، وسلبوا تلك الأرض لأنفسهم. بل واستخدموا المدينة الملكية ليجعلوها حصنا لهم (ع ٥): «وأجعل ربة مناخا للإبل» وهي المدينة الجميلة الرائعة. وهكذا يحافظ الله على كرامته، ويوضح أنه إله إسرائيل، حتى وإن أسلمهم في وقت ما للسبي في بابل، وهكذا سيجعل أولئك الذين كانوا غرباء عنه، معروفين لديه.

عدد ٨– ١٧

تتم إدانة ثلاثة من جيران إسرائيل ذوي طبيعة فاسدة، ويحكم عليهم بالدمار لمساهمتهم وتهللهم بسقوط أورشليم:

أولا: الموآبيون: يلحق بهم جبل سعير الذي كان موطن الأدوميين (ع ٨).

(١) قال الموآبيون «هوذا بيت يهوذا مثل كل الأمم». كانوا مسرورين برؤية يهوذا يبتعد عن إلهه ويعبد الأصنام. فليعلم الموآبيون أنه على الرغم من أن بيت يهوذا قد جعل من نفسه «مثل كل الأمم» إلا أنه تبقى بقية تحافظ على كمالها، وسترجع ديانة بيت يهوذا كما كانت. لم يعد إلههم قادرا على تخليصهم من هذا السوط الجارف الذي أتى على تلك المناطق من العالم، مثلما لم يستطع آلهة الوثنيين على تخليصهم. أولئك الذين يحكمون بالمظهر الخارجي فقط، غالبا ما يستنتجون أن شعب الله يكون قد فقد كل امتيازاته

عندما يفقد ممتلكاته في العالم.

(٢) عقاب موآب على هذه الخطية؛ ستنقلب أمتهم بنفس الأسلوب الذي سيحدث للعمونيين، الذين أذنبوا بنفس الخطية (ع ٩ و١٠). ومدن الحدود القوية ستتحطم على يد القوات البابلية وتترك مفتوحة. و«بني المشرق» الذين سيأتون لامتلاك أراضي العمونيين سينهبون ممتلكات الموآبيين أيضا. وبنو المشرق الذين يعملون في رعاية الغنم ويعيشون في هدوء وبساطة في خيام سيمتلكون بتدبير إلهي أراضي الموآبيين، الذين كانوا جنودا محاربين ويعيشون حياة عنيفة مشاغبة. سيحقق الموآبيون هذا بالحرب، ويتمتع بنو المشرق به في سلام.

ثانيا: كان الأدوميون نسل عيسو، وكان بينه وبين يعقوب عداوة قديمة فلم يبتهجوا فقط بدمار يهوذا وأورشليم كما فعل الموآبيون والعمونيون، بل استغلوا الحالة المزرية التي انحدر اليهود إليها لكي يحدثوا بهم بعض الأذى الحقيقي، ولعلهم غزوا حدودهم وسلبوا أمتهم (ع ١٢). عاقبهم أمصيا بشدة (٢مل ١٤: ٧)، ولأجل هذا «قد عمل بالانتقام». والآن عليهم أن يدفعوا كل هذا الدين القديم. وسيعاقبهم الله على هذا (ع ١٣). «أمد يدي على أدوم». وستخرب أمتهم «من التيمن» في الجنوب «وإلى ددان يسقطون بالسيف»، وهي تقع في الشمال. لقد عانوا كثيرا على يد البابليين، وهذا هو ما يشير إليه إرميا على ما يبدو في إرميا ٤٩: ٨. حارب يهوذا المكابي ضد بني عيسو في أدوم، وكسرهم كسرة عظيمة وأبطل شجاعتهم وأخذ سلبهم. ويقول يوسيفوس: إن هركانوس جعل الأدوميين خاضعين لإسرائيل.

ثالثا: الفلسطينيون تتشابه خطيتهم بدرجة كبيرة مع خطية الأدوميين: فقد «عملوا بالانتقام» (ضد شعب إسرائيل)، «وانتقموا نقمة بالإهانة إلى الموت للخراب من عداوة أبدية» (ع ١٥). فقد كانوا يحملون ضغينة قديمة ضد إسرائيل. وعقابهم سيكون مثل سابقيهم تماما (ع ١٦). فأمتهم قد دمرت بأيدي الجيش البابلي بعد دمار أورشليم بوقت قصير، وهو ما سبق وأنبأ به إرميا في الأصحاح ٤٧.

الأصحاح السادس والعشرون

يأتي الدور على مدينة صور؛ لأنها موضع تجارة كبيرة، وكانت معروفة لكل العالم؛ لذلك توجد ثلاثة أصحاحات، هذا الأصحاح والاثنان اللذان يتبعانه، يختصان بالتنبؤ بدمار صور. ترد في إشعياء أصحاح ٢٣ الكلمات التالية: «وحي من جهة صور». وهو ما ورد أيضا في إرميا ٢٥: ٢٢؛ ٢٧: ٣؛ ٤٧: ٤. لكن حزقيال تلقى الأمر بأن يكتب باستفاضة عنها. في هذا الأصحاح:

أولا: الخطية التي دينت بها صور حيث أنها ابتهجت وتهللت عند دمار أورشليم (ع ٢).

ثانيا: التنبؤ مسبقا بدمار صور نفسها.

(١) حدود هذا الدمار (ع ٤ – ٦، ١٢ – ١٤).

(٢) الأدوات المستخدمة في هذا الدمار (ع ٣)، وملك بابل بجيشه الضخم المنتصر (ع ٧ – ١١).

(٣) دهشة الأمم المجاورة (ع ١٥ – ٢١).

عدد ١ – ١٤

يعود تاريخ هذه النبوة إلى السنة الحادية عشرة. وهي السنة التي أخذت فيها أورشليم «في أول الشهر» لكنه لم يذكر أي شهر كان هذا.

أولا: السعادة التي نظر بها أهل صور إلى أنقاض أورشليم (ع ٢): «هه! قد انكسرت مصاريع الشعوب» انكسرت إلى قطع، وكل الثروة والقوة والاهتمام الذي كانت أورشليم تتمتع بها ستتحول إلى صور، وهكذا «أمتلئ إذ خربت». كانوا رجال أعمال، لذلك لم يكن كلامهم انطلاقا من روح اضطهاد. بل كان كل اهتمامهم موجها للتملك وتوسيع تجارتهم، ونظروا إلى أورشليم ليس كعدو بل كمنافس. تمنت صور في نفسها أن سقوط أورشليم سيكون نافعا لها في مجالات التجارة والاقتصاد، والآن سيتحول إليها عملاء أورشليم، وبالتالي سيزيد رخاء صور نتيجة دمار أورشليم. يرى الله أنه من العدل أن يحطم خطط ومشاريع أولئك الذين يعملون على رفعة أنفسهم على أنقاض الآخرين.

ثانيا: كانت صور مدينة غنية وبهجة للعين، ولعلها كانت قد استمرت هكذا لو أنها أبدت تعاطفا مع أورشليم في بلاياها. «أصعد عليك أمما كثيرة»، في صورة جيش يتكون من أمم عديدة، أو أمة واحدة

ستكون بقوة عدة أمم، والشخص الذي سيجلب هذا الجيش ضدك «نبوخذراصر ملك بابل... ملك الملوك» الذي تخضع ملوك كثيرة له، إلى جانب الأسرى الكثيرين الذين كانوا له (دا ٢: ٣٧ و٣٨). سيأتي بجيش ضخم «بخيل وبمركبات...». «ويبني عليك معاقل ويبني عليك برجا» (ع ٨) «ويجعل مجانق على أسوارك ويهدم أبراجك» (ع ٩). ستهيل قواته التراب الذي سيغطي المدينة (ع ١٠). تحملت المدينة حصارا طويلا، لكنها أخذت في النهاية، ولن يموت رجالها المسلحين فقط بل وشعب المدينة أيضا يهلك بالسيف، لأن ملك بابل سيكون ساخطا عليهم جدا بسبب صمودهم طويلا في وجه الحصار. ستصير ثروة المدينة نهبا للغازي (ع ١٢).

وكل بيوتها البهجة ستنهدم (ع ١٢). عندما دمرت أورشليم أفلحت «كحقل» (مي ٣: ١٢) لكن دمار صور وصل لما هو أبعد من ذلك، فحتى ترابها أخذ من مكانه، حتى تصير «كضح الصخر» (ع ٤، ١٤)، ولن تكون هنا تربة لتغطيته. ستكون «مسبطا للشباك» ليس إلا (ع ٥، ١٤)؛ سيستخدمها الصيادون في تجفيف شباكهم عليها.

عدد ١٥ – ٢١

(١) يالعظمة ويالسمو صور! وكيف كان تدميرها أمرا بعيد الاحتمال! كيف صارت بهذا الصغر! كانت مأهولة برجال البحر، الذين كانوا يتاجرون عن طريق البحر، والذين أتوا من كل صوب عن طريق البحر. كان كل شخص يقف في رهبة من الصوريين، ويخشى عدم مجاملتهم.

(٢) كيف صارت صور صغيرة وحقيرة هكذا (ع ١٩ و٢٠). هذه المدينة العظيمة صارت «مدينة خربة» مدينة تغمرها المياه الكثيرة، وتغطيها أعماق البحر. سيتبدد الصوريين بين الأمم، حتى أن الشعب سيتطلع إلى عودة صور بلا فائدة: «وتُطلبين فلا تُوجدين بعد إلى الأبد».

(٣) المحنة التي سيكون فيها ساكني صور «عند وقوع القتل في وسطك» (ع ١٥).

(٤) مدى الرعب والفزع الذي يحل على كل الجيران عند سقوط صور. «تتزلزل الجزائر عند صوت سقوطك» (ع ١٥). «رؤساء البحر» سيتألمون، أولئك الذين حكموا هذه الأراضي. والتجار الأغنياء الذين عاشوا كالأمراء (إش ٢٣: ٨)، ورؤساء السفن، الذين يتسلطون كأمراء، سينعون سقوط صور. عندما دمرت أورشليم المدينة المقدسة، لم يكن هناك نواح وعويل مثل هذا عليها. كانت كلا شيء أمام «جميع عابري الطريق» (مرا ١: ١٢)؛ لكن عندما سقطت صور المدينة التجارية، ناحت عليها كل الأرض.

(٥) دمار صور الذي لا شفاء منه تفاقم مع توقع عودة إسرائيل مرة أخرى. لذا ستغرق صور «وأجعل فخرا في أرض الأحياء» (ع ٢٠) لن تعيش حقا إلا النفوس المقدسة فقط.

الأصحاح السابع والعشرون

في هذا الأصحاح لدينا:

أولا: سردا مفصلا لكرامة وغنى ومجد صور، عندما كانت في قوتها (ع ١ – ٢٥).

ثانيا: نبوة عن سقوطها ودمارها (ع ٢٦ – ٣٦). والمقصود هنا هو أن نرى زوال وعدم يقينية الغنى والمجد والمسرات العالمية.

عدد ١ – ٢٥

أولا: صدور الأمر للنبي لكي يرثي صور (ع ٢). كانت في قمة ثرائها ولم تكن هناك أية بوادر على الإطلاق على انحدارها؛ إلا أن النبي يجب أن يرثيها، لأن غناها هو شرك لها، الذي سيجعل سقوطها مفجعا.

ثانيا: تلقى النبي الأمر بما يقول وأن يقوله باسم السيد الرب:

(١) يجب أن يوبخ صور على كبريائها: «يا صور أنت قلت أنا كاملة الجمال» (ع ٣)، جمالك كامل الصفات جيدة البناء وممتلئة بالمال والتجارة.

(٢) يجب أن يوبخ صور على غناها الذي صار موضع فخرها. انتصبت مدينة صور عند التخم الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. ملائمة للتجارة البرية مع كل بلدان المشرق، لذا صارت «تاجرة الشعوب إلى جزائر

كثيرة». تقع بين اليونان وآسيا، لذا صارت نقطة التقاء التجار من كل حدب وصوب: «تخومك في قلب البحور» (ع ٤)، وميناؤها يضج بكثرة من السفن العظيمة (إش ٣٣: ٢١). صنعوا أشرعتهم من كتان فاخر ومطرز أحضر من مصر «كتان مطرز من مصر هو شراعك» (ع ٧). وشراعك هذا هو «لك راية» كما هو شراع أيضا. و«الأسمانجوني والأرجوان... كانا غطاءك»، كان بإمكانهم الحصول على أغنى الملابس وأزهى الألوان. اشتهرت صور نفسها بالأرجوان، والذي سمي (صبغة صور). تلك السفن الضخمة كانت مزودة بأطقم مدربة. كان ملاحوها ورؤساؤها من أهل نفس المدينة (ع ٨): «أهل صيدون وإرواد كانوا ملاحيك. حكماؤك يا صور الذين كانوا فيك هم ربابينك». أرسلوا إلى جبيل في سوريا طلبا للقلافين، لكي يقفوا عليها بعدما تعود من رحلات طويلة إلى وطنها لكي يرمموها ولصيانتها. كانت مدينتهم محمية بقوة عسكرية كبيرة (ع ١٠ و١١). وأمدتهم أرض إسرائيل (رغم أنها تقع بعدهم) بجذع الشجر، لكننا لا نجد أنها أمدتهم بالرجال؛ مما كان يعتبر تعديا على حرية وكرامة الأمة اليهودية (٢أخ ٢: ١٧ و١٨). كانت لهم تجارة عظيمة ومراسلات ضخمة مع كل أنحاء العالم المعروف. كان حزقيال يعرف القليل عن تجارة صور. كان كاهنا، وأخذ في السبي بعيدا عن صور، وهناك قضى أحد عشر عاما. إلا أنه يتحدث عن تجارة صور بدقة كما لو أنه كان أحد مراقبي الحسابات هناك. فحكمة الله وصلاحه كأب لكل الجنس البشري واضحة في جعل أمة غنية في سلعة معينة وأخرى في سلعة أخرى، وجميعها نافعة. فالأرض الواحدة لا تنتج كل أنواع المحاصيل. والتدبير الإلهي يوزع هذه العطايا بصور متنوعة، جزءا لكل أمة، ولا يمنح الجميع لأمة واحدة، لكي تكون هناك تجارة متبادلة بين أولئك الذين خلقهم الله جميعهم من رجل واحد، «وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض» (أع ١٧: ٢٦). لذا لتشكر كل أمة الله على منتجات أرضها؛ حتى وإن لم تكن غنية جدا مثل غيرها، لكن لها دورها في الخدمة العامة، في هذا العالم. كان يهوذا وإسرائيل تجارا في صور. تاجرا بالأكثر في «الحنطة»، وهي سلعة أساسية. عاشت صور على الحبوب التي جلبتها من أرض إسرائيل. على الرغم من أن صور صارت غنية من البيع والشراء، واستيراد السلع من مكان ما وتصديرها إلى موضع آخر، لكن يذكر هنا «كثرة صنائعك وكثرة كل غنى» (ع ١٦، ١٨). إنها حكمة أمة أن تشجع الفن والصناعة، لأنه يساهم كثيرا في غنى ومجد الأمة أن تصدر للخارج كثرة صنائعها.

عدد ٢٦ – ٣٦

دمار صور كان مفاجئا. غربت شمسها في الظهيرة. وكل غناها وعظمتها وقدرتها وسلطانها لم تساعد إلا على تفاقم دمارها. وهي مثل سفينة عظيمة محملة بكل غنى، غرقت بسبب حماقة ملاحيها: «ملاحوك قد أتوا بك إلى مياه كثيرة» وخطرة؛ دخل حكام المدينة في حرب مع البابليين مما أدى إلى دمار دولتهم. بغرورهم استثاروا نبوخذنصر لكي يبني تحصيناته عليهم، وبغطرستهم أغاظوه للدرجة التي قرر فيها أن يهدم دولتهم، و«كسرتك الريح الشرقية في قلب البحار».

ستدفن ثروتها كلها معها، و«ثروتك وأسواقك وبضاعتك» (ع ٢٧)؛ «يسقطون في قلب البحار في يوم سقوطك». وحكامها ورؤساؤها وقادتها عندما يرون كيف بتفاهة أساءوا إدارتها، وكيف ساهموا في دمارها بأنفسهم، سيصرخون حتى لا تتزلزل المسارح (ع ٢٨). يجب توبيخ صور على غناها السابق (ع ٣٢ و٣٣)، وهي التي كانت صور الشهيرة ستسمى الآن صور المنكسرة في قلب البحار. البعض «يقشعرون اقشعرارا يضطربون» (ع ٣٥). والبعض «يصفرون عليك» (ع ٣٦)، ويسخرون من كبريائها، وسوء إدارتها ويعتقدون أن دمارها كان عدلا.

الأصحاح الثامن والعشرون

أولا: نبوءة بسقوط ودمار ملك صور، الذي سيكون هدفا لسهام الله عند هلاك هذه المدينة (ع ١ – ١٠).

ثانيا: رثاء ملك صور، على الرغم من سقوطه بسبب شره (ع ١١ – ١٩).

ثالثا: نبوءة عن دمار صيدون، المجاورة لصور (ع

٢٠ – ٢٣).

رابعا: وعد بعودة شعب الله، على الرغم من إهانته بأيدي جيرانهم في يوم بليتهم (ع ٢٤ – ٢٦).

عدد ١ – ١٠

يفرز حاكم صور عن الباقين. وهنا رسالة من الله، يجب أن يرسلها النبي إليه.

أولا: يجب أن يخبره عن كبريائه. «قد ارتفع قلبك وقلت أنا إله» (ع ٢) ظن أن مدينة صور معتمدة كلية عليه كما يعتمد العالم على الله الذي خلقه. أنا إله قوي، لذا لن يوجد من ينافسني، لأنه لا يمكن كبح جماحي. «في مجلس الآلهة أجلس».. أجلس آمنا كالله، آمنا في قلب البحار، وبعيدا عن مرمى أي خطر؛ إذ هو في أسمى السموات. لذا سيقال له: «أنت إنسان لا إله»، كائن تابع، تعتمد على غيرك، مخلوق سيموت؛ أنت «جسد لا روح» (إش ٣١: ٣). إن ملك صور على الرغم من امتلاكه كل هذا النفوذ العظيم، وتملق أفراد بلاطه له وجعله إلها بواسطة شعرائه، إلا أنه ليس سوى إنسان؛ وهو يعرف ذلك ويخشاه. كان فخورا بحكمته. عندما يحكم ملك صور بأنه إله يقول أنا «أحكم من دانيال». وذاك الذي «أحكم من دانيال» كان أكثر تكبرا من لوسيفر. وكما أحب بعض ملوك يهوذا الفلاحة (٢أخ ٢٦: ١٠)، أحب ملك صور التجارة، وعن طريقها «حصلت لنفسك ثروة وحصلت الذهب والفضة في خزائنك» (ع ٤ و٥). ونسَب زيادة ثروته إلى نفسه وليس لعناية الله، ونسيّ من أعطاه «قوة لاصطناع الثروة» (تث ٨: ١٧ و١٨). فكر في نفسه أنه إنسان حكيم لأنه غني؛ في حين أن الأحمق أيضا يمكن أن يمتلك ملكا (جا ٢: ١٩).

ثانيا: حيث أنه «قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح» يجب أن يخبره بهذا الكسر وذلك السقوط. لأنك تظاهرت بأنك إله (ع ٦)، لذا لن تكون إنسانا فيما بعد (ع ٧). «لذلك هانذا أجلب عليك غرباء عتاة الأمم» البابليون. وهم شعب لغته غريبة عليه. وهم من أكثر الأمم قسوة؛ وجيشهم مكون من عدة أمم، مرعبين في القوة والقسوة. «فيجردون سيوفهم على بهجة حكمتك ويدنسون جمالك» (ع ٧)، وكل الأشياء التي تزهو وتتجمل بها، ونتاج حكمتك. فقصر ملك صور وثروته ومدينته وأسطوله وجيشه جميعا يتمجد بها كبهاء له، وهي الأشياء التي سيدنسها الجيش المنتصر ويشوهها ويفسدها. سيمثل به عند موته للدرجة التي عندها لن يكرم بعد موته.

صدر حكم الموت ضد ملك صور وتعزز بسلطان إلهي: «لأني أنا تكلمت يقول السيد الرب». عندما يضع الغازي سيفه على صدرك، ولن تجد طريقة للهروب «هل تقول قولا... أنا إله» فخوف الموت سيجبرك على الاعتراف أنك لست إله، بل إنسان ضعيف مرتعش ومرتعب ومائت.

عدد ١١ – ١٩

يجب رثاء ملك صور بعد التنبؤ بهلاكه:

أولا: من المعروف أن هذه الكلمات عن الحاكم الذي تولى على صور بعد ذلك، والذي وجه الحديث إليه في آية ٢. وكان اسمه إشبعل، كما يسميه ديودورس سكلوس وهو كان ملك صور عندما دمرها نبوخذنصر. وكان رجلا ذا حكمة وجمال، لكنه سقط بسبب شره.

ثانيا: يعتقد البعض أن المقصود من «ملك صور» هو الأسرة الملكية كلها. فهو يشار إليه هنا على أنه عاش في غنى وعظمة كبيرة (ع ١٢ – ١٥). وكان ينظر إليه على أنه أحكم بني البشر، وسعيدا بقدر ما تستطيع ثروة هذا العالم وأفراحه أن تسعده. ويبدو أنه كان حكيما وسعيدا كما كان آدم في براءته «كنت في عدن جنة الله» (ع ١٣)، وعشت كما لو كنت في جنة كل أيامك، وكانت لك السيادة على كل ما حولك، كما كان الحال مع آدم. وكانت حجراته مزينة بالجواهر، وكان يمشي في وسطها مزينا نفسه بصورة مجيدة، مثل الله، كما لو كان محاطا بملائكة كثيرة، التي يشار إليها بألسنة النار. يذكر الذهب في ذيل القائمة لأنه أقل جدا في القيمة مقارنة بتلك الأحجار الكريمة، واعتاد أن يتحدث عنه بناء على ذلك.

كان يبدو في فخامة وعظمة رئيس الكهنة عندما كان يرتدي ملابسه للمجد والبهاء. «أنت كامل في طرقك»، أثريت في كل أمورك وصار كل شيء حسنا

معك «من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم» فأفسد هذا كل شيء (ع ١٥). وعندما وجد فيه الإثم أخذ يتزايد، وصار أسوأ فأسوأ (ع ١٨).

كان لدى الملك الكثير ليفعله بتجارته، وكان منشغلا تماما بمكاسبها، حتى أنه لم يراع العدل، ولم ينصف أحد لاقى ظلما، ولم يحم من التعرض للسلب (ع ١٦). «قد ارتفع قلبك لبهجتك» أحببت نفسك، (ع ١٧). لقد لوث التاج الذي يرتديه، وشوهه، وسيحطم «بين حجارة النار» الحجارة الكريمة التي كان قصره مزينا بها.

عدد ٢٠ – ٢٦

دمار صيدون المدينة القريبة من صور، والأقدم عمرا، لكنها لم تكن بمثل غناها بل اعتمدت عليها وقامت وسقطت معها.

كان الصيدونيون مدمنين للوثنية أكثر من أهل صور الذين بطبعهم رجال أعمال وأقل تأثرا بقوة التعاويذ والتعصب الأعمى. يلاحظ أن الصيدونيين كانوا يعبدون عشتاروث. وكانت إيزابل ابنة ملك صيدون، وهي التي جلبت عبادة البعل إلى إسرئيل (١مل ١٦: ٣١)؛ لذا أهان الصيدونيون الله كثيرا. والأحكام التي ستنفذ ضد صيدون هي الحرب والوبأ (ع ٢٣). ولم يرسل الله أحكامه على صور وصيدون فقط بل ضد كل من أزدرى بشعبه إسرائيل، وتهلل في مصائبهم، لأن هذه هي القضية بين الله والأمم المجاورة (ع ٢٦). سيتمجد الله عند عودة شعبه إلى ثرائهم السابق. لقد أهين بخطايا شعبه، ومعاناتهم أفسحت المجال أيضا للعدو لكي يجدف على الله (إش ٥٢: ٥)، لكن الله الآن سيشفيهم من خطاياهم، ويرفع عنهم ضيقهم، «وأتقدس فيهم أمام عيون الأمم» (ع ٢٥). وسيتمتعون براحة عظيمة هناك. وعندما يؤخذ أولئك الذين كانوا سبب إغاظة لشعبه، سيعيش في سلام، لن يكون هناك «سلاء ممرر ولا شوكة موجعة» (ع ٢٤). بل سيستقرون بفرح، لأنهم «يبنون بيوتا ويغرسون كروما»، ولن يوجد من يزعجهم أو يخيفهم (ع ٢٦). لكن التحقيق الكامل لهذا الوعد سيتم في كنعان السماوية، فكل ما يضايق سيزول، وكل حزن وخوف سينتهي إلى الأبد.

الأصحاح التاسع والعشرون

أربعة أصحاحات تخص مصر وملكها. كانت مصر سابقا بيت العبودية لشعب الله؛ واعتمدوا كثيرا عليها ومؤخرا؛ لذلك سواء وصلت هذه النبوءة إلى مصر أم لم تصل فإنها كانت مفيدة لإسرائيل لكي تبعدهم عن ثقتهم في حليفتهم. في هذا الأصحاح.

أولا: التنبؤ بهلاك فرعون، لأنه يتعامل مع إسرائيل بخداع (ع ١ – ٧).

ثانيا: التنبؤ بخراب أرض مصر (ع ٨ – ١٢).

ثالثا: وعد بعودتهم جزئيا بعد أربعين سنة (ع ١٣ – ١٦).

رابعا: امتلاك نبوخذنصر لأرض مصر (ع ١٧ – ٢٠).

خامسا: وعد برحمة لإسرائيل (ع ٢١).

عدد ١ – ٧

أولا: تاريخ هذه النبوءة الموجهة ضد مصر: كانت في «السنة العاشرة» من السبي. كانت النبوءة الأولى ضد مصر عندما أتى ملك مصر لنجدة أورشليم، ورفع الحصار عنها (إر ٣٧: ٥)، لكنه لم يحقق توقعات اليهود.

ثانيا: هذه النبوءة موجهة ضد «فرعون ملك مصر»، وضد مصر كلها (ع ٢). وهنا يبدأ بالملك، إذ أن النبوءة بدأت بثورات الشعب ضد الملك، ليس بعد ذلك الوقت بكثير.

ثالثا: النبوءة نفسها: الفرعون خفرع (هكذا كان لقبه كالفرعون الحاكم) يُمثل هنا «بالتمساح الكبير الرابض في وسط أنهاره» (ع ٣). ونهر النيل، كان مشهورا بتماسيحه.

(١) كبرياء وطمأنينة فرعون: يظن أنه الملك صاحب السلطان المطلق، منفرد في السلطة وليس له شريك أو منافس في الحكم. وأسباب ادعاءاته هذه منافية للعقل وسخيفة: «نهري لي وأنا عملته لنفسي». وهو هنا يغتصب امتيازيين إلهيين قاصرين على الله وحده، أن يكون هو منشأ وهدف كينونته وسعادته. الذات هي أعظم صنم يتعبد له كل العالم في ازدراء وعصيان لله وسيادته.

(٢) الأسلوب الذي سيتبعه الله مع هذا الإنسان المتكبر لكي يعلمه الاتضاع. إنه حيوان عظيم في المياه، وسيتعامل الله معه طبقا لهذه الحقيقة (ع ٤ و٥). ينقل هيرودوت عن هذا الفرعون الذي كان ملكا على مصر في ذلك الوقت أنه حكم بعز وبهاء عظيمين لمدة خمس وعشرين سنة، وارتفع جدا بنجاحاته حتى أنه قال «الله بذاته لا يستطيع أن يخرجني من مملكتي». لذا «سمك أنهارك» سيخرج معه، أي خدمه، وجنوده، وكل من يعتمد عليه «ملزق بحرشفك»، فيلتصقون بملكهم مقررين أن يعيشوا وأن يموتوا معه. لكن الملك والجيش، الحيوان وكل الأسماك الملتصقة بحرشفه سيهلكون معا، كسمكة ملقاه على أرض جافة (ع ٥). والآن يفترض أن هذه الكلمات سيتم تحقيقها بعد ذلك بقليل، عندما خف لنجدة اريسيوس ملك ليبيا الذي طرد من مملكته على أيدي القيروانيين، فحشد فرعون جيشا عظيما وذهب لمحاربة القيروانيين لكي يعيد صديقه الملك إلى عرشه، لكنه هزم في المعركة مما عاد عليه بسخط مملكته عليه، وقيامهم بتمرد ضده وهكذا هرب إلى البرية هو وجميع سمك أنهاره الذين التصقوا بحرشفه.

(٣) أساس خلاف الله مع المصريين؛ أنهم خدعوا شعبه: لقد خذلوهم (ع ٦ و٧). كما استند عليهم شعب إسرائيل، كانوا لا يستطيعون، أو لا يرغبون أن يحققوا لهم ما هو متوقع منهم. من المحتمل أن ملك مصر قد شجع صدقيا لكي ينتهك تحالفه مع ملك بابل، مع وعد بأنه سيقف معه، وهو الأمر الذي فشل في أن يوفيه. كان الله قد أخبرهم منذ زمن بعيد أن المصريين قصبة مرضوضة (إش ٣٠: ٦ و٧). والآن اكتشفوا صحة هذا الكلام.

عدد ٨– ١٦

أولا: نبوة عن خراب مصر: التهديد محدد، والخطية هي كبرياؤهم (ع ٩). الله ضد الملك وضد الشعب «هأنذا عليك وعلى أنهارك». تشير المياه إلى الشعوب والأمم (رؤ ١٧: ١٥). ستهلك الجموع بالحرب، بسيف الحرب الأهلية. ستقفز البلاد من سكانها «وأجعل أرض مصر خربا خربة مقفرة (تكون نفاية النفاية حسب بعض الترجمات)... لا تمر فيها رجل إنسان ولا تمر فيها رجل بهيمة ولا تسكن» (ع ١٠ و١١)، «وأجعل أرض مصر مقفرة في وسط الأراضي المقفرة» (ع ١٢). هذا نتيجة الحرب التي شنها ملك بابل ضدهم. وسيتشتت الشعب ويتبدد وسط الأمم حتى يصبح من ظنوا أن ميزان القوى في أيديهم شعبا وضيعا وجديرا بالازدراء.

ثانيا: بخصوص استحياء مصر ثانية بعد فترة وجيزة (ع ١٣). ستظل مصر «مقفرة أربعين سنة» (ع ١٢) ثم «أرد سبي مصر»، (ع ١٤). تنتهي الأربعون سنة بالسنة الأولى لحكم كورش، عندما ينتهي سبي يهوذا الذي استمر سبعين سنة، أو بعد هذا التاريخ بفترة وجيزة. سيجمع الله المصريين ويعيدهم «إلى أرض ميلادهم» (ع ١٤). ولن يكونوا أمة قوية كما كانوا من قبل. ستكون مصر «مملكة» مرة أخرى، لكنها ستكون «أحقر الممالك» (ع ١٥). ستصير حقيرة لسببين:

(١) لكي لا تسود على جيرانها، بل تدرك مدى انحطاطها وحقارتها.

(٢) لكي لا تخدع شعب الله «فلا تكون بعد معتمدا لبيت إسرائيل» (ع ١٦)؛ ولن يثقوا بها كما كانوا يفعلون من قبل.

عدد ١٧– ٢١

يقع تاريخ هذه النبوءة في السنة السابعة والعشرين من سبي حزقيال، بعد ستة عشر عاما من النبوءة المذكورة في الجزء السابق من نفس هذا الأصحاح. بعد دمار أورشليم قاد نبوخذراصر حملتين أو ثلاث حملات لغزو العمونيين والموآبيين. ثم قضى ثلاثة عشر عاما في حصار صور.

أثناء تلك الفترة تورط المصريون في الحرب مع القيروانيين، والتي أنهكتهم وأفقرتهم كثيرا؛ وعند نهاية حصار صور أرسل الله هذه النبوءة إلى حزقيال ليخبره أن ذلك الدمار الشامل لمصر، والذي سبق وأخبره به منذ خمسة عشر أو ستة عشر عاما، يوشك أن يتم على يد نبوخذراصر. تمتد النبوءة التي تبدأ هنا حتى العدد العشرين من الأصحاح القادم. إنها النبوءة الأخيرة التي لدينا لهذا النبي، لكنها وضعت هنا كيما تأتي كل النبوءات الموجهة ضد مصر معا.

أولا: النجاح الذي سيمنحه الله لنبوخذراصر ضد مصر (ع ١٩ و٢٠): كانت فريسة سهلة ورخيصة. سبق أن تنبأ إرميا بأن نبوخذراصر سيتمنطق بأرض مصر كراعي يضع رداءه على منكبيه، وهو تشبيه يبين كيف كانت مصر فريسة غنية وسهلة.

ثانيا: كان هذا النجاح تعويضا للخدمة الشاقة التي وضعها على جيشه لكي يجاهد بحصاره لصور (ع ١٨، ٢٠).

(١) كلف سقوط صور نبوخذراصر الكثير من الدماء والمال. ففي هذا الحصار «كل رأس قرع وكل كتف تجردت» من الأثقال والعمل في المياه إذ كانوا يواجهون مدا وجذرا عنيفا عليهم أن يكافحوا ضده.

(٢) في هذه الخدمة أعلن الله أنهم «عملوا لأجلي» (ع ٢٠). لقد أرسلهم للعمل على إخضاع مدينة متكبرة وملكها، على الرغم من أنهم لم يقصدوا ذلك ولا وضعوه في قلوبهم.

(٣) لأنه لم ينل «أجرة» لأجل خدمته هذه وتكلف كثيرا جدا لكي يأسر صور؛ وكان قد وعد نفسه بغنيمة جيدة، لكن الصوريون أرسلوا بالسفن أفضل ما لديهم بعيدا، وألقوا بالباقي في البحر، لذا لم يكن لديهم سوى الجدران العارية.

(٤) سيحصل على غنيمة مصر تعويضا له عن خدمته ضد صور.

ثالثا: الرحمة التي يحتفظ بها الله لأجل إسرائيل: عندما تصل الأمواج إلى أعلى ارتفاع لها تنقلب، وهكذا سيكون عندما تصل إلى أدنى ارتفاع لها. كان نبوخذراصر في أوج مجده عندما غزا مصر، لكنه في خلال عام واحد صار مجنونا (دا ٤). عندما كان في ذروة مجده كانت إسرائيل في أدنى حالاتها؛ «في ذلك اليوم أنبت قرنا لبيت إسرائيل» (ع ٢١).

ورؤساؤها هم «قرنا لبيت إسرائيل»، موضع مجدهم وقوتهم. بدأ يتحقق هذا عندما تبوأ دانيال ورفاقه المراكز العليا في بابل (دا ٢: ٤٩). ففي خلال عام بعد غزو مصر تمت ترقيتهم بهذه الصورة، وبعد ذلك بقليل اشتهر ثلاثة منهم عندما أكرمهم الله بإخراجهم أحياء من الأتون المحمى بالنار. وتحقق هذا الوعد أيضا عند رفعة يهوياكين ملك يهوذا (إر ٥٢: ٣١ و٣٢). وسيكرم الله أنبياءه: «وأجعل لك فتح الفم في وسطهم». على الرغم من عدم تسجيل أي من نبوءات حزقيال بعد هذه النبوءة، إلا أننا نعتقد أنه مضى في طريق التنبؤ بأكثر حرية، وعندما صار دانيال ورفاقه في السلطة كانوا مستعدين لحمايته.

الأصحاح الثلاثون

أولا: تكملة للنبوءة ضد مصر قبل انهيار تلك المملكة المزدهرة بيد نبوخذنصر، حيث ينبئ مسبقا بدمار كل حلفائها ومسانديها (ع ١ – ١٩).

ثانيا: تكرار للنبوءة السابقة ضد مصر قبل بداية دمارها مباشرة نتيجة لسوء سلوكهم. وهو ما أضعفهم تدريجيا وهيأ الطريق لملك بابل (ع ٢٠ – ٢٦).

عدد ١ – ١٩

اكتمال النبوة عن دمار مصر:

أولا: سيكون دمارا يرثى له، وسيسبب حزنا عميقا (ع ٢ و٣). إنه يومكم الآن، حيث تحققون نجاحا متواصلا، وتطأون بأقدامكم كل من حولكم، لكن الله سيأتي بيومه قريبا. سيكون «يوم غيم»، أي مظلم وكئيب، يهدد بحلول عاصفة. سيكون «وقتا للأمم»، لتصفية الحساب مع الأمم لأجل ممارساتها الوثنية.

ثانيا: سيكون دمارا لمصر ولكل الأمم المتحالفة معها.

(١) ستسقط مصر نفسها (ع ٤).

(٢) سيسقط جيرانها معها: عندما يأتي السيف على مصر بقوة شديدة «يكون في كوش خوف شديد» في أفريقيا، وآسيا معا. وهناك رعايا أمم أخرى استقروا في مصر لسبب أو لآخر، «وبنو أرض العهد» بعض من بقايا شعب إسرائيل ويهوذا، «ووارثو العهد»، أو أبناء العهد كما يدعون في أعمال ٣: ٢٥. الذين لجأوا إلى مصر ضد أمر الله «يسقط معهم بالسيف».

ثالثا: كل من يتظاهر بمساندة مصالح مصر الغارقة سيغرقون معها (ع ٦). يبيد الله «ثروة مصر» (ع ١٠). هذه الأمة كثيرة السكان ستصير مقفرة بلا شعب. هل يكون نيلها دعامة لها وفروعه المختلفة

حصنا لها؟ «أجعل الأنهار يابسة» (ع ١٢). هل تساندها أصنامها؟ ستتحطم الأصنام. هل تدعمها عائلتها الملكية؟ «ولا يكون بعد رئيس من أرض مصر»؛ ستقطع العائلة الملكية من أرضها. هل تساندها شجاعتها: «وألقي الرعب في أرض مصر». هل تكون دعامتها هي الجيل الصاعد؟ للأسف! «شبان آون... يسقطون بالسيف» (ع ١٧)، وهكذا ستتجرد من كل رجاء لها.

رابعا: سيصيب الله مصر بكل هذه الأحكام المدمرة (ع ٨).

خامسا: سيكون ملك بابل وجيشه الأدوات المستخدمة في هذا الدمار (ع ١٠). أولئك الذين تعهدوا بحماية إسرائيل من ملك بابل لن يستطيعوا حماية أنفسهم.

سادسا: لن يستثنى موضع من أرض مصر من غضب جيش البابليين، لا الأقوى ولا الأبعد: «فيجردون سيوفهم على مصر». تذكر أماكن عدة هنا بالاسم: «فتروس... صوعن... نو» (ع ١٤)، «سين.. نوف» (ع ١٥ و١٦)، «آون... فيبستة» (ع ١٧)، «وتحفنحيس» (ع ١٨). ستدمر هؤلاء جميعها. «تبطل فيها كبرياء عزها. أما هي فتغشاها سحابة». وفي النهاية الكوشيون الذين هم بعيدون عن مصر، وكذلك المختلطون معها، سيشاركونها الألم والرعب. عند ختام هذه النبوءة نجد المشهد كالتالي:

(١) أرض مصر ذليلة: «فأجري أحكاما في مصر» (ع ١٩).

(٢) يتمجد إله إسرائيل في هذا: «فيعلمون أني أنا الرب».

عدد ٢٠ – ٢٦

سلمت هذه النبوءة القصيرة عن إضعاف قوة مصر، في نفس الوقت تقريبا الذي كان فيه جيش المصريين يعود أدراجه، بعد أن فشل في تحقيق غرضه، من رفع الحصار عن أورشليم.

أولا: تم التنبؤ هنا أن ملك مصر سيمضي من ضعف إلى ضعف.

(١) كان هذا قد تحقق جزئيا بالفعل (ع ٢١): «إني كسرت ذراع فرعون». لعل أحد ذراعي تلك المملكة قد كسر، عندما تتبع ملك بابل قوات الفرعون نخو عند كركميش (إر ٤٦: ٢)، وجعل نفسه سيدا «من نهر مصر إلى نهر الفرات» (٢مل ٢٤: ٧). كسرت ذراع مصر أولا قبل انكسار قلبها وعنقها.

(٢) كان هذا سيتم ثانية. والآن (ع ٢٢) «هأنذا على فرعون ملك مصر فأكسر ذراعيه». سيذل ملك مصر عندما يجد نفسه مهددا بخطر قوات ملك بابل: «فيئن قدامه أنين الجريح». سيتشتت شعب مصر (ع ٢٣)، ومرة أخرى في آية ٢٦: «وأشتت المصريين بين الأمم».

ثانيا: تنبأ هنا أن ملك بابل سيقوى ويتشدد (ع ٢٤ و٢٥).

الأصحاح الحادي والثلاثون

نبوة هذا الأصحاح ضد مصر، والقصد منها إذلال فرعون. فرعون متهم بالكبرياء والغطرسة والأذى الذي سببه لشعب الله؛ لكنه يعتقد أنه أعلى من أن يحاسب أمام أي سلطة، وأقوى من أن يهزم. لذا تلقى النبي توجيها بأن يبلغه بما حدث مع ملك أشور الذي كانت عاصمته نينوى.

أولا: يجب أن يريه عظمة ملك أشور، وضخامة وامتداد إمبراطوريته (ع ٣ – ٩).

ثانيا: يجب بعدئذ أن يبين له كيف يشبه ملك أشور في كبريائه (ع ١٠).

ثالثا: يجب عليه بعد ذلك أن يقرأ له تاريخ سقوط ودمار ملك أشور (ع ١١ – ١٧).

رابعا: عليه أن يترك ملك مصر ليطبق كل هذا على نفسه ليرى نفسه في المرآة التي تعكس خطية ملك أشور، ولكي يرى مسبقا سقوطه شخصيا (ع ١٨).

عدد ١ – ٩

يعود تاريخ هذه النبوة إلى شهر قبل سقوط أورشليم، كما أن تلك التي في الأصحاح السابق قبل سقوطها بحوالي أربعة أشهر. عندما كان شعب الله في عمق بؤسهم. لعله يعطيهم بعض الراحة أن تعلن لهم السماء أن الكأس تدور، حتى كأس الرعب، وسريعا ما ستؤخذ من يد شعب الله وتوضع في أيدي أولئك

الذين كرهوهم (إش ٥١: ٢٢ و٢٣).

أولا: أُمر النبي أن يحث فرعون لكي يفحص حالة مشابهة لحالته (ع ٢). إن القصد من سقوط الآخرين سواء في الخطية أو في الهلاك، هو تحذيرنا لكي لا نكون معجبين أو متعاظمين، أو أن نظن أننا في منأى عن الخطر.

ثانيا: أُرسل النبي لكي يبين له مثالا لشخص يشبهه في العظمة (ع ٣). كان سنحاريب أحد الرؤساء العظماء في هذه المملكة، لكنها غرقت بعد وفاته بقليل، وقامت مملكة نبوخذنصر على أنقاضها. يشبه ملك أشور هنا بشجرة أرز ضخمة ثابتة (ع ٣).

(١) كان ملك أشور شجرة أرز عالية، «أعلى الأرز.. وقامته طويلة وكان فرعه بين الغيوم» لقد فاق كل الرؤساء الذين في الجوار؛ كانوا جميعا كالشجيرات بالنسبة له «ارتفعت قامته على جميع أشجار الحقل» (ع ٥)، فاقهم جميعها في الارتفاع (ع ٨).

(٢) كان شجرة أرز ذات فروع منتشرة، مما يشير إلى أن البلاد التابعة له كانت ممتدة، ووسع فتوحاته لبعيد، ومد نفوذه أكثر فأكثر. كانت المستعمرات التي يسود عليها تحت إدارة جيدة. كانت سياسته محط الإعجاب في أعين كل الرجال. لم يكن هناك ملك محبوب بمثل هذه الدرجة في كل الأمم المحيطة به، أو كثر التودد إليه مثل ملك أشور.

(٣) كانت ظلاله نافعة (ع ٦). والمعنى هو «سكن تحت ظله كل الأمم العظيمة»، هربوا جميعا إليه طلبا للأمان، وكانوا راغبين في حلف يمين الولاء له إذا تعهد بحمايتهم. لكن أقصى درجات الأمان الذي يستطيع مخلوق أن يوفره، حتى ملك أشور نفسه، لا يستطيع أن يمنح أكثر مما يعطيه ظل شجرة، وهو ليس إلا حماية ضئيلة وغير كافية. أما نحن فسيأخذنا الله تحت ظل جناحيه، حيث سننعم بدفء وأمان أكثر مما يوفره ظل أقوى وأضخم شجرة أرز (مز ١٧: ٨؛ ٩١: ٤).

(٤) يبدو أنه استقر وأرسى قواعده بالعظمة والقوة. لم يكن هذا الأرز سوى «العرعر في البادية... يسكن الحرة في البرية» (إر ١٧: ٦)، لم يكن «كعرق من أرض يابسة» (إش ٥٣: ٢). بل كانت له كثرة من الغنى تساند قوته وعظمته (ع ٤): «قد عظمته المياه». كانت لديه ثروات طائلة، مثل الجداول العميقة التي جعلته ينمو ويعلو، «أنهاره جرت من حول مغرسه»، وهذه مكنته من تعزيز وحماية مصالحه في كل مكان، لأنها «أرسلت جداولها إلى كل أشجار الحقل» لتسقيها.. «لأن كورتهم تقتات من كورة الملك» (أع ١٢: ٢٠)، وهم سيكونون بالتبعية مفيدين وأمناء له.

عدد ١٠ – ١٨

شابه ملك مصر ملك أشور في القوة والسلطة والثروة.

أولا: يشبهه أيضا في كبريائه (ع ١٠). إن نفس غرور الغنى الذي ينهزم أمامه البعض يصير قاتلا لكثيرين غيرهم أيضا. أنت يا ملك مصر قد ارتفعت قامتك وتكبرت بثروتك وسطوتك (حز ٢٩: ٣). وملك أشور «ارتفعت قامته على جميع أشجار الحقل» وتكبر وتغطرس وتعجرف، وتحدى الله ذاته، ووطأ شعبه بقدميه، (إش ٣٦: ٤). كم كان يتحدث متعجرفا عن إنجازاته!

ثانيا: كيف سيشبهه لذلك في سقوطه:

(١) سقوط ملك أشور. قام كيكساريس ملك مادي بالاتحاد مع نبوخذنصر ملك بابل بتدمير نينوى، والإمبراطورية الأشورية معها. هناك ثلاثة أمور تخص ملك أشور تم التركيز عليها:

أ. إن الله بذاته هو الذي أمر بدماره: «أسلمته إلى يد» قاتليه، «طردته».

ب. إن خطيته هي التي قادت إلى دماره: «لشره طردته».

ج. «قوي الأمم» هو الذي سيستخدم لتدميره. في قصة سقوط الأشوري هذه مازال يستخدم تشبيه شجرة الأرز. فقد نمت وتعالت جدا، ومدت فروعها لبعيد، لكن يومها قد أتى لتسقط. أسقطت شجرة الأرز القوية الثابتة هذه: «يستأصله الغرباء عتاة الأمم». لقد شذبوا أغصانه أولا. فالمدن أو البلاد التي تتبع ملك أشور قد انكسرت أولا، ثم تركت وهجرت. «كل شعوب الأرض» التي لجأت إليه طلبا للحماية تخرج من تحت ظله وتتركه. «على هشيمه تستقر جميع

طيور السماء» لكي تعشش في الأغصان المتكسرة لشجرة الأرز هذه. كل أشجار عدن التي سقطت أمامه، والتي ارتوت بأمطار السماء وصارت مثل ساق أصل «في الأرض» (دا ٤: ٢٣)، فتتعزى في «الأرض السفلى» عندما ترى شجرة الأرز المتكبرة هذه وهي تنكسر وتصير منخفضة مثلها. لكن أشجار لبنان التي مازالت واقفة «حزنت... عليه»؛ لأنها رأت مصيرها في سقوطه. في قطع شجرة الأرز الضخمة هذه إشارة إلى ذبح نسبها الملكي العظيم، وكل مسانديها. كان قصد الله من كل هذا:

◄ تقديم تحذير للأمم المحيطة به «من صوت سقوطه أرجفت الأمم» (ع ١٦).

◄ تحذير الملوك (ع ١٤). كان بالأولى لنبوخذنصر الذي شارك بهمة في إسقاط ملك أشور أن يتنبه بهذا التحذير.

(٢) نبوة عن سقوط ملك مصر بنفس الأسلوب (ع ١٨).

الأصحاح الثاني والثلاثون

امتد واتسع دمار فرعون ومصر.

أولا: وكأنه يعود إلى الوراء حتى سفر التكوين (تك ١٥: ١٤).

ثانيا: وكأنه يتطلع إلى المستقبل حتى سفر الرؤيا، حيث نجد أن العدو الأكبر لكنيسة العهد الجديد يدعى روحيا «مصر» (رؤ ١١: ٨). وإذا كان الأمر كذلك، فهناك بعض التشابه بين هذه النبوة الخاصة بدمار مصر والنبوة عن دمار جيل ضد المسيح. لدينا في هذا الأصحاح نبوءتين محددتين تتعلقان بمصر، وكلتاهما في نفس الشهر. وكلتاهما رثاء لإظهار كيف أن النبي نفسه يرثي لها، انطلاقا من مبدأ كريم وهو محبة كل الجنس البشري. يرمز للدمار هنا بصورتين:

(١) قتل بعض المخلوقات المفترسة (ع ١ – ١٦).

(٢) جنازة الملك العظيم (ع ١٧ – ٣٢).

عدد ١ – ١٦

أولا: تلقى النبي أمرا «ارفع مرثاة على فرعون ملك مصر» (ع ٢).

ثانيا: تلقى أمرا ثانيا بأن يبين سبب هذه المرثاة.

(١) كان فرعون مكدرا لأمم، وحتى لأمته هو. «أشبهت شبل الأمم» (ع ٢)، تهدد كأسد عندما يزمجر. «وأنت نظير تمساح في البحار» هائج مثل لوياثان «يجعل العمق يغلي كالقدر، ويجعل البحر كقدر عطارة» (أي ٤١: ٣١). عندما تورط فرعون في حرب غير ضرورية مع القيروانيين «اندفقت بأنهارك» أي بجيوشك، «وكدرت الماء» أي أثرت الاضطراب في مملكتك وفي الأمم المجاورة.

(٢) من سبب المتاعب لغيره، يجب أن يتوقع المتاعب لنفسه؛ لأن الرب عادل (يش ٧: ٢٥). ترد هذه الصورة التشبيهية للمقارنة. هل فرعون «نظير تمساح؟» إن لدى الله شبكة قوية بالقدر الكافي ليمسك به (ع ٣): «إني أبسط عليك شبكتي»، حتى وإن كان جيش الكلدانيين «مع جماعة شعوب كثيرة». و«ألقي لحمك على الجبال».. لحم هذا الوحش العظيم «وأملأ الأودية من جيفك» (ع ٥). سيسقط جنود فرعون بالسيف، وتنتشر جثثهم المائتة على تلال وهضاب الأودية. ذكر هذا في النبوة للإشارة إلى التأثير العميق الذي سيحدثه خراب مصر على الأمم المجاورة. وعندما يخمد ويطفأ فرعون هذا الذي كان مثل شعلة لهيب متوهجة، حينئذ سيحيط به سواد في كل مكان (ع ٧). «وأغم قلوب شعوب كثيرين» عندما يرون كلمة إله إسرائيل تتحقق وتدمر مصر، وكل آلهة مصر لا تستطيع إنقاذك. سيمتلئون بالحيرة «يقشعرون عليك» (ع ١٠) ويتعجبون من رؤياك وقد «خرب غنى مثل هذا» (رؤ ١٨: ١٧). وسيملأهم هذا بالخوف.

عندما يهلك الآخرون بسبب الخطية، فهذا مبرر لأن نرتجف خوفا لأننا نعرف في أنفسنا أننا مذنبون وعرضة لهذا. «سيف ملك بابل يأتي عليك» (ع ١١)، «بسيوف الجبابرة أسقط جمهورك. كلهم عتاة الأمم» (ع ١٢). سيهلك جمهور مصر. وستفسد قوتها. «وأبيد جميع بهائمها عن المياه الكثيرة» (ع ١٣)، سواء بالسيف أو بأخذها غنيمة. ومياه مصر التي كانت دائما تنساب بوفرة وسرعة، ستسير ببطء وتتثاقل «كالزيت» (ع ١٤). وهو تعبير تشبيهي يبين أنه سيكون هناك حزن وغم عامين على كل الأمة

حتى أن الأنهار ستجري في صمت حزين كالنائحين. ستسلب أمة مصر كلها من ثروتها (ع ١٥). عندئذ «يعلمون أني أنا الرب».

عدد ١٧ – ٣٢

تكمل هذه النبوة الوحي الخاص بمصر.

أولا: دفن تلك المملكة التي كانت مزدهرة يوما ما.

(١) هذه المملكة الميتة قد أخذت إلى القبر. وتلقى النبي أمرا (ع ١٨)، كي يتنبأ بدمارها. لكن عليه أن يفعل ذلك كشخص ممتلئ مشاعر طيبة، وتعاطفا معهم، فعليه أن يولول «على جمهور مصر» حتى وهو يحدره «إلى الأرض». عندما تذبح مصر، ليكن حفل دفنها مكرما؛ لتدفن مع «بنات الأمم العظيمة».

(٢) أودعت جثة هذه المملكة بإجلال إلى القبر، وبات فرعون بين جمهور المائتين، ببعض الأبهة والاحتفاء. هناك ترقد الإمبراطورية الأشورية، وكل ملوك رجال هذه المملكة الأقوياء (ع ٢٢). هناك ترقد مملكة فارس التي يذكرها أهل ذلك العهد، ويدركون أنها قد اندثرت وسقطت: «هناك عيلام وكل جمهورها»، ملك عيلام وجيوشه العديدة (ع ٢٤ و٢٥). هناك ترقد قوة السكيثيين. «ماشك وتوبال»، الأمم البربرية الشمالية التي كانت قد هاجمت مملكة مادي مؤخرا، وعاشت وسطها مالكة لمساكنها لعدة سنوات، لكن أجبرهم أخيرا ملك مادي على مغادرة بلاده (ع ٢٦)، ولم يدفن هؤلاء السكيثيون بمظاهر التكريم. هناك ترقد مملكة أدوم، التي ازدهرت لوقت طويل، لكنها دمرت قبل دمار مصر بوقت قصير، كما سبق التنبؤ بذلك (حز ٢٥: ١٣). بين مقابر الأمم أدوم «هناك» (ع ٢٩). هناك يرقد «أمراء الشمال... وجميع الصيدونيين». كانوا ملمين بأمور البحر مثل المصريين، واعتمدوا كثيرا على هذا الجانب من قوتهم، لكنهم «اضطجعوا غلفا مع قتلى السيف» (ع ٣٠). ينطبق كل هذا على فرعون والمصريين، الذين لم يكن لديهم سببا لكي يمنوا أنفسهم بالرجاء في الطمأنينة والسلام، حيث رأوا كيف انكسر أحكم وأغنى وأقوى جيرانهم (ع ٢٨).

ثانيا: الصورة التي تقدمها لنا هذه النبوة عن الأمم التي هلكت، تبين لنا شيئا عن هذا العالم الحاضر، ومملكة الموت فيه. البشر عباقرة في إيجاد الطرق لتدمير بعضهم البعض. إنها ليست فقط مصيدة عظيمة بل إنها مصيدة مميتة أيضا.

الأصحاح الثالث والثلاثون

يعود النبي الآن إلى بني شعبه.

أولا: يجب أن يخبرهم أنه كان رقيبا، وقد تلقى تكليفا خاصا بهم (ع ١ – ٩). وقد مرت علينا مادة هذا الجزء من قبل في حزقيال ٣: ١٧ – ٢٧.

ثانيا: يجب أن يخبرهم الشروط التي يقفون بموجبها أمام الله، وأنهم في فترة اختبار (ع ١٠ – ٢٠).

ثالثا: رسالة خاصة مرسلة إلى أولئك الذين مازالوا في أرض إسرائيل (ع ٢١ – ٢٩).

رابعا: توبيخ لأولئك الذين شاهدوا خدمة حزقيال بأنفسهم، لكنهم لم يكونوا أمناء في ولائهم لله (ع ٣٠ – ٣٣).

عدد ١ – ٩

الآن بعد أن أخذت أورشليم، يتلقى النبي أمرا بتوجيه حديثه إليهم، وهنا يتجدد تفويضه كنبي.

أولا: وضعت عليه وظيفة الرقيب، وتم تجديد الثقة فيه، وكلف بهذه المهمة (ع ٢، ٦).

(١) من المفترض أن الخطر الذي يحيق بالأمة هو الذي يحتم تعيين رقيبا (ع ٢). عندما تكون الأمة في خطر من غزو خارجي، ولكي لا يؤخذون على حين غرة بل يدركون الموقف مبكرا، للدخول في معركة مع العدو الغازي، يختارون «رجلا من بينهم»، يحتمل أن يكون من سكان الحدود ويجعلونه «رقيبا» لذا من الممكن تعيين رجلا واحدا لخدمة الأمة بأسرها.

(٢) من المفترض في ذلك الرقيب أن تثق فيه الجماهير وأن يقدم حسابا لهم عن عمله هذا. فإذا قام بدوره وأرسل لهم إنذارا مبكرا، يكون قد أوفى بهذه الثقة، ولم ينقذ نفسه فقط، لكنه يتسحق أجرة. أما إذا لم يأخذ الشعب بهذا التحذير فهذا خطأهم، ولا توضع لائمة على الرقيب. إذا لم يقم الرقيب

بواجبه، «ولم ينفخ في البوق ولم يتحذر الشعب»، فيؤخذ بعضهم على حين غرة ويقتلون «فهو قد أخذ بذنبه» (ع ٦)، سيكون مذنبا لأنه لم يعط تحذيرا. لكن إذا قام الرقيب بدوره، وكذلك الشعب، فسيكون الكل على ما يرام.

ثانيا: تطبيق هذا على النبي (ع ٧، ٩).

(١) إنه «رقيبا لبيت إسرائيل». كان قد قدم تحذيرات عرضية للأمم المحيطة، لكنه بالنسبة لبيت إسرائيل رقيبا بالتعيين. لم يختاروه ليكون رقيبا، لكن الله هو الذي قام بذلك نيابة عنهم؛ فقد عينه لهم رقيبا.

(٢) إن عمله كرقيب يحتم عليه تقديم التحذير للخطاة من الخطر المحدق بهم بسبب الخطية. وهذه هي «الكلمة» التي يسمعها من فم الرب ويحذرهم بها. قال الله إن الشرير حتما سيموت، ما لم يتب سيقطعه الله. إن غضب الله معلن من السماء، ليس فقط على الأمم الشريرة، بل ضد الأشخاص الأشرار أيضا. إن إرادة الله أن يتحذر الأشرار من هذا: «وتحذرهم من قبلي». وهذا يفيد إمكانية منع وقوع هذا، وإلا لما كان هناك داعيا لتحذيرهم، وأن الله راغب في منع هذا القضاء. إن عمل الخدام هو أن يقولوا للشرير: «ويل للشرير شر» (إش ٣: ١١). ويجب أن يقولوا ذلك ليس بغضب أو غيظ، بل بتعاطف ومشاعر رقيقة؛ لكي يستثيروا الخاطئ، لكي يتحذر من الشر ويرجع عن طريقه، ليحيا.

(٣) إذا هلكت النفوس بسبب اهماله لواجبه، يجلب دينونة على نفسه.

(٤) إذا قام بواجبه. سيجد راحة لنفسه، حتى وإن لم ير نجاح هذا التحذير (ع ٩).

عدد ١٠ – ٢٠

أولا: مماحكات الشعب ضد تعاملات الله معهم. لقد وضع الله الحياة أمامهم، لكنهم يتحججون بأن وضعها أبعد من أن تطولها أيديهم. لقد سبق النبي وقال «تفنون بآثامكم» (حز ٢٤: ٢٣)، وها هم ينتقدونه بقسوة الآن بنفس الكلمات، كما لو أنها قيلت لكي تقودهم إلى اليأس، في حين أنها قيلت مشروطة لكي تقودهم إلى التوبة. قالوا «ليست طريق الرب مستوية» (حز ١٨: ٢٥)، وافترضوا أن الله غير عادل في أفعاله، وأنه كان شديدا مع الخطاة للغاية ولا مبرر لذلك.

ثانيا: إجابة شافية لكل هذه المماحكات:

(١) عندما تحدثوا عن هلاكهم في خطيتهم، أرسل الله النبي إليهم على جناح السرعة؛ لكي يخبرهم أنه مازال هناك رجاء في إسرائيل (ع ١١). لا يسر الله بموت الخطاة، ولا يرغب في ذلك. لقد ارتابوا فيما إذا كانوا سيحيون فعلا إذا هم تابوا وتجددوا، حيث يقول الله: «ستحيون بكل تأكيد كما أني أنا حي»، فأولئك الذين يتوبون بحق سيحيون أيضا؛ لأن حياتهم «مستترة مع المسيح في الله». من المؤكد أنه إذا هلك خطاة في عصاينهم، فهذا بسببهم؛ فهم يموتون لأنهم يريدون الموت.

(٢) إذا ارتد التائبون المعترفون ظاهريا، سيهلكون إلى الأبد في ارتدادهم عن الله، أكثر الخطاة عصيانا إذا تابوا سيسعدون بكل تأكيد إلى الأبد بعودتهم إلى الله. إن قواعد الدينونة هذه واضحة صريحة، بحيث لا يحتاجون إلى أية تأكيدات أو تكرار لها. إذا تخلى التائبون عن اعترافهم بالإيمان، لن ينفعهم هذا الاعتراف بشيء (ع ١٢ و١٣، ١٨). من يعيش باستقامة سيحيا، وبالتأكيد لا يمكن أن يكون رجلا مثل هذا إلا سعيدا فرحا. الأبرار الذين يضعون رجاء كبيرا في أنفسهم هم أيضا في خطر الانحراف إلى الفساد؛ بسبب ثقتهم في برهم. أو من يثق في قوة بره الشخصي، وباعتماده على اكتفائه الذاتي يقود نفسه إلى ارتكاب المعصية. إذا تاب من عاشوا حياة شريرة، وأصلحوا من حالهم، ستغفر خطاياهم وسيتبررون ويخلصون. وهكذا، فإن حتى تهديدات الكلمة الموجهة للبعض، بنعمة الله، تصير «رائحة حياة لحياة»، بينما تصير وعود الكلمة لغيرهم نتيجة فسادهم، «رائحة موت لموت». هناك الكثير من الأشرار يستحقون الهلاك لكن جلبتهم نعمة الله للتوبة، والرجوع عن طريقهم. فيترك الشرير طريقه ويرد «الرهن» (ع ١٥) الذي أخذه من الفقير بلا رحمة «وعوض عن المغتصب» الذي أخذه بدون وجه حق من الفقير. فهو لم يتوقف فقط عن فعل الشر، بل وتعلم أيضا كيف يصنع الخير. وفي هذا الطريق الصالح يتحفظ لنفسه، ولا يعمل شرا، على

الرغم من عدم خلوه من الضعف، إلا أنه تحت سيادة الخير وليس الشر «حياة يحيا. لا يموت» (ع ١٥). ويكرر مرة أخرى (ع ١٦) «فيحيا حيوة». وثالثة في (ع ١٩) «عند عمله بالعدل والحق فإنه يحيا بهما». والآن إذ أصبح هناك فاصل واضح بينه وبين الخطية، لن يكون هناك فاصل بينه وبين الله. «كل خطيته التي أخطأ بها لا تذكر عليه» (ع ١٦)، لتكون عائقا لغفرانه أو لتقليل المجد الذي أعد له. ختام الأمر كله (ع ٢٠): «يا بيت إسرائيل»، على الرغم من أنكم مشتركون جميعا في هذه المحنة المشتركة، لكن سيميز بين الأشخاص بالنسبة لحياتهم الروحية والأبدية، «إني أحكم على كل واحد منكم كطرقه».

عدد ٢١ – ٢٩

أولا: الأنباء التي وردت إلى حزقيال عن حرق الكلدانيين لأورشليم. ثم حرقه المدينة في الشهر الخامس من السنة الحادية عشر من السبي (إر ٥٢: ١٢ و١٣). عرف النبي الأنباء من شاهد عيان على هذا الدمار (ع ٢١). بعد وقوع ذلك بسنة وخمسة أشهر تقريبا. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يسمع فيها قصة ما حدث من شخص هارب من هناك.

ثانيا: التأثيرات الإلهية التي وقع تحتها لإعداده لتلقي هذه الأنباء الثقيلة (ع ٢٢): «كانت يد الرب عليَّ مساء قبل مجيء المنفلت وفتحت فمي» لأتكلم لبيت إسرائيل. لقد تنبأ الآن بأكثر حرية وشجاعة. «وكانت يد الرب عليَّ» لتجديد إرساليته، وأعطاه تعليمات جديدة. «انفتح فمي»، وأمده بالقوة ليتحدث إلى الشعب بما يجب عليه أن يقول.

ثالثا: الرسالة الخاصة التي أؤتمن عليها وتتعلق. بهؤلاء اليهود، والذين بقوا هناك، «الساكنين في هذه الخرب في أرض إسرائيل» (ع ٢٤). هناك قلة قليلة نجت من السيف ومن السبي ومازالت هناك وتفكر في الاستقرار. على الرغم أن تدبير العناية الإلهية لهم كان مذلا جدا، ومازال هناك خطر يتهددهم لكنهم مازالوا لا يطاقون في عجرفتهم. «يتكلمون قائلين... لنا أعطيت الأرض ميراثا» (ع ٢٤). ذهب شركاؤنا، والكل صار لنا الآن، سنأخذ كل شيء لأنفسنا. يعتقدون أنهم يستطيعون أن يمتلكوا هذه الأرض من الله كما حدث مع إبراهيم: «إن إبراهيم... قد ورث الأرض» من الله، ولم يكن إلا نفرا واحدا يعبده، كمكافأة له على خدمته، فسننال نحن أكثر بكثير لأننا كثيرون ونعبد الله، مكافأة على خدمتنا. وحيث أن تدبير الله لم يجعلهم متضعين أو يرهبهم، لذا فهو يرسل لهم رسالة كفيلة بأن تحقق الغرضين. فهو يخبرهم بالشرور التي مازالوا مستمرين فيها، وجعلتهم غير مستحقين إطلاقا امتلاك هذه الأرض. «إنكم لا تعيرون اهتماما للثمرة المحرَّمة والطعام المحرَّم: «تأكلون بالدم»» (انظر تكوين ٩: ٤). والوثنية مازالت هي الخطية التي تخدعكم بسهولة شديدة. مازلتم مفترسين وقساة وبرابرة متوحشين كما كنتم من قبل: تسفكون دما، دما بريئا. تثقون في قوتكم الشخصية.. «وقفتم على سيفكم» (ع ٢٦)، تفكرون أنكم ستحققون نجاحا متواصلا بقوة السلاح. أنتم مذنبون بممارساتكم البغيضة هذه، وبالأخص «كل منكم نجس امرأة صاحبه. أفترثون الأرض؟» ولإرهابهم يخبرهم بالقضاء القادم الذي يذخره الله لهم. فأولئك الذين في المدن، والتي تسمى هنا «الخرب» سوف «يسقطون بالسيف»، سواء بسيف الكلدانيين، أو كل منهم بسيف أخيه. على وجه الحقل «أبذله للوحش مأكلا». و«الذين في الحصون وفي المغاير»، ويعتقدون أنهم بمأمن داخل هذه المعاقل الطبيعية أو الصناعية «يموتون بالوبأ».

عدد ٣٠ – ٣٣

توبيخ أولئك الذين صاروا في السبي في بابل الآن فهم تحت التوبيخ الإلهي، لكنهم لم يتغيروا بعد. أظهروا بعض التدين والتقوى الخارجية، لكن قلوبهم لم تكن مستقيمة أمام الله. والشيء الذي يتهمهم الله به هنا، هو أنهم يسخرون من رسل الله. سخروا من حزقيال النبي بطريقتين:

أولا: بالتعليقات المملوءة بالحسد والشر، فيما بينهم، ولم يعلم النبي بها، لكن الله يأتي ويخبره بها «بني شعبك يتكلمون عليك» (ع ٣٠). لقد وصلوا إلى درجة عظيمة من التجديف والدنس، أولئك الذين يجعلون من التبشير، وسماع كلمة الله

مادة للسخرية واللهو، حتى وإن كانوا يفعلون ذلك سرا فيما بينهم.

ثانيا: بالاحتجاج عليه بحضورهم خدماته. يسخر المراؤون من الله ومن أنبيائه.

(١) الاعتراف الظاهري الذي يقدمه هؤلاء القوم: إنهم مثل هذا الشعب في متى ١٥: ٨ الذي «يقترب إليَّ... بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدا». كانوا مجتهدين ومواظبين على حضورهم لوسائط النعمة: «يأتون إليك كما يأتي الشعب». ففي بابل لا يوجد لديهم هيكلا ولا مجمعا، لكنهم كانوا يذهبون إلى منزل النبي (حز ٨: ١). والآن أتى هؤلاء المنافقون كما اعتادوا المجيء مبكرا مثلهم مثل أي من مستمعي النبي. وكانوا يسلكون بمنتهى الأدب والاحترام في الاجتماع العام. كانوا منتبهين للغاية لكلمة الوعظ. وتظاهروا أنهم يكنون منتهى الاحترام والتعاطف تجاه النبي. لكنهم من خلف ظهره لم يذكروا عنه كلمة واحدة طيبة، مع أنهم أمامه «يظهرون أشواقا» له ولتعليمه. لقد استمتعوا كثيرا بالكلمة. كان حزقيال بالنسبة لهم كشخص يمتلك صوتا جميلا، متمكن من الغناء و«يحسن العزف» لعلهم تمتعوا بالكلمة، لكنها لم تتلامس مع ضمائرهم ولم تغير قلوبهم، لقد تمتعت آذانهم وطربت لكن طبيعتهم الفاسدة لم تتقدس.

(٢) رياء هذه التظاهرات والاعترافات الفمية: على الرغم من أنهم يظهرون أشواقا لكنها «بأفواههم» فقط، من أطراف ألسنتهم، لكن «قلبهم ذاهب وراء كسبهم» القبيح، إنهم مشغولون بالعالم كسابق عهدهم تماما. «يسمعون كلامك»، لكنه مجرد استماع «لا يعملون به» (ع ٣١).

(٣) نهاية هذا: هل عدم إيمانهم ولا مبالاتهم يبطل عمل كلمة الله؟ سيعزز الله كلمة النبي، حتى وإن استخفوا بها (ع ٣٣). عندما تتحقق «يعلمون»، سيعلمون لهلاكهم، «أن نبيا كان في وسطهم»، بالرغم من أنهم لم يفيدوا منه شيئا أكثر مما يفعلونه بشخص «جميل الصوت».

الأصحاح الرابع والثلاثون

في هذا الأصحاح يطلب من رعاة إسرائيل وحكامهم سواء في العبادة أو الدولة أن يقدموا كشف الحساب.

أولا: اتهامهم بتهمة خطيرة لاهمالهم وعدم أمانتهم في إدارتهم للشئون العامة للشعب (ع ١ – ٦)، ومرة ثانية في (ع ٨).

ثانيا: سحب الثقة منهم (ع ٧ – ١٠).

ثالثا: وعد كريم بأن الله بذاته سيتولى رعاية قطيعه، على الرغم من عدم قيامهم هم بذلك (ع ١١ – ١٦).

رابعا: تهمة أخرى ضد أولئك الذين من القطيع وصاروا أقوياء للجروح التي سببوها للضعفاء (ع ١٧ – ٢٢).

خامسا: وعد آخر بأن الله سيرسل المسيا في ملء الزمان، ليكون هو راعي الخراف الصالح والأعظم، وهو الذي سيصلح كل شيء لمنفعة قطيعه (ع ٢٣ – ٣١).

عدد ١ – ٦

لم تؤرخ نبوة هذا الأصحاح ولا نبوات الأصحاحات التالية حتى الأصحاح الأربعين.

أولا: يتلقى النبي أمرا لكي يتنبأ «على رعاة إسرائيل»– الرؤساء والقضاة، الكهنة واللاويين، والملوك بصفة خاصة، حيث كان هناك اثنان أسرى في بابل في ذلك الوقت، وهم مثلهم مثل الشعب، لهم تعدياتهم التي يجب عليهم أن يتوبوا عنها. «ويل لرعاة إسرائيل»! فعلى الرغم من أنهم رعاة، ورعاة لبني إسرائيل، إلا أنه لم يستثنهم.

ثانيا: أدينوا بأمرين:

(١) كل اهتمامهم كان لتقدم وغنى ذواتهم، وجعل أنفسهم عظماء. «ألا يرعى الرعاة الغنم؟» إنهم يخونون الأمانة إن لم يفعلوا ذلك. لكن هؤلاء الرعاة «كانوا يرعون أنفسهم» وطوعوا كل شيء لكي يشبعوا ويسروا رغبتهم الشخصية. تأكدوا من وجود الصوف الناعم، «تلبسون الصوف».

(٢) لم يهتموا بمصلحة أو فائدة أولئك الذين وضعوا تحت عنايتهم: «ولا ترعون الغنم». لم يهتم الرؤساء ولا القضاة بإنصاف المظلومين. ولم يهتموا بالفقير. ولم يهتم الكهنة بتعليم الجاهل. لم يهتم وزراء الدولة بمنع الفساد المتفاقم في المملكة. لم

يقوموا بواجبهم تجاه أفراد قطيعهم الذين اجتذبهم العدو بعيدا وأجبروا على البحث عن مأوى حيثما يجدون، «في كل الجبال وعلى كل تل» (ع ٦). لذا «تشتتت بلا راع» (ع ٥). يشكو المسيح من أن قطيعه «كغنم لا راعي لها»، في حين أن الكتبة والفريسيين كانوا جالسين على كرسي موسى (مت ٩: ٣٦).

عدد ٧- ١٦

أولا: كم يشعر الله بالاستياء من الرعاة. إنهم يكررون جرائمهم (ع ٨). صار قطيع الله فريسة للمخادعين الذين اجتذبوه للوثنية، وللمهلكين، الذين ساقوه إلى السبي، ولم يهتم هؤلاء الرعاة بمنع هذا أو ذاك. لذا فالله ضدهم، وسيعرفون ذلك. سيطالبون بتقديم الحساب عن طرقهم التي خانوا بها الأمانة: «وأطلب غنمي من يدهم»، وسأطالبهم بالضائع والمفقود منها «وأكفهم عن رعي الغنم» أي عن التظاهر برعايتها، «ولا يرعى الرعاة أنفسهم بعد».

ثانيا: مدى اهتمام الله بالقطيع؛ لأنه معه يجد اليتيم رحمة. الوعود المذكورة هنا ثمينة، ستتحقق عند عودة اليهود من سبيهم، وإعادة سكناهم في أرضهم. ليسمع الرعاة هذه الكلمة من الرب، وليعرفوا أنه ليس لهم قسم أو قرعة في هذا الأمر.

(١) سيجمع الله غنمه المشتتة معا، ويعيد إلى القطيع تلك التي ضلت منه: «هأنذا أسأل عن غنمي وأفتقدها» (ع ١١) «كما يفتقد الراعي قطيعه» (ع ١٢)، ويعيدها، ويحمل الضال على منكبيه «من جميع الأماكن التي تشتت إليها في يوم الغيم والضباب». سيحول الله قلوبهم لكي تأتي بنعمته، وسيفتح بتدبيره بابا لهم، ويزيل كل صعب يقف في طريقهم «أطلب الضال وأسترد المطرود» (ع ١٦). حدث هذا عندما عاد الآلاف من اليهود بانتصار من بابل، تحت قيادة زربابل وعزرا وغيرهما.

(٢) سيأتي الله بالمسبيين العائدين بأمان إلى أرضهم (ع ١٣)، «وأرعاها على جبل إسرائيل» فهي «مرعى جيد... مرعى دسم» (ع ١٤)، ستكون رعايتهم وإطعامهم هناك، وهناك سيكون «مراحها» فهي «مرعى جيد». هناك يربضها الله (ع ١٥)، وهو ما يعني الراحة بعد أن كانوا هائمين على وجوههم، وإقامة دائمة لهم.

(٣) سيساعد أولئك المجروحين، «أجبر الكسير وأعصب الجريح»، وأعزي أولئك الذين ينوحون في صهيون ومع صهيون.

عدد ١٧- ٣١

لدى النبي الآن رسالة ليسلمها للقطيع. لقد أمره الله أن يتحدث برقة معهم، ويؤكد لهم على الرحمة التي يذخرها لهم. لكنه يتلقى أمرا هنا أن يفرق بين الغث والسمين، ثم بعد ذلك يقدم لهم الوعد بمجيء المسيا.

أولا: إدانة أولئك الذين من القطيع وكثر شحمهم وصاروا أقوياء «كباش وتيوس»، (ع ١٧)، أولئك الذين بالرغم من عدم امتلاكهم للسلطة كرعاة أو حكام، إلا أنه لكونهم أغنياء ومقتدرين، استغلوا الفرصة التي أتاحتها ثرواتهم لهم لكي يثقلوا على جيرانهم الفقراء. فالكباش والتيوس لم تحتفظ بالمراعي الجيدة لأنفسها فقط، بل ولم يتركوا فقراء القطيع يستمتعون بالقليل الذي ترك لهم؟ «بقية مراعيكم تدوسونها بأرجلكم وأن تشربوا من المياه العميقة والبقية تكدرونها بأقدامكم» (ع ١٨ و١٩). لم يسلبوا الفقير فقط، ليجعلوه أكثر فقرا، بل وسببوا المتاعب للمريض والضعيف في القطيع (ع ٢١).

ثانيا: كلمات التعزية الموجهة للقطيع الفقير والضعيف، الذي ينتظر عزاء إسرائيل (ع ٢٢): «فأخلص غنمي»، ولن تكون فريسة فيما بعد للوحوش الضارية، لرعاتها أو للكباش والتيوس التي بينها. في هذه الحالة، كما هو معتاد مع الأنبياء، تأتي النبوة بتوقع مجيء المسيا، وإرساء مملكته.

(١) بخصوص المسيا ذاته. سيأخذ تفويض من الله: «وأقيم عليها راعيا» (ع ٢٣). سيكون راعيا عظيما للخراف، وسيفعل لخرافه ما لم يستطع شخص آخر أن يفعله لها. إنه الراعي الواحد الذي سيضم اليهود والأمم في حظيرة واحدة. إنه فتى الله لكي يثبت مملكته بين البشر. إنه داود الذي قلبه حسب قلب الله، المعلن كملك عن الله على تلال صهيون

المقدسة، حجر الزاوية، التي يبرم معه عهد الولاء والذي سيعطيه الله «عرش داود أبيه». إنه «غصن بر» (إر ٢٣: ٥)، «بهاء ومجد» (إش ٤: ٢). يفهم البعض هذه الكلمات على أنها تشير إلى الكنيسة «غرس الرب» (إش ٦١: ٣).

(٢) بخصوص الميثاق العظيم الذي تتأسس مملكة المسيا بموجبه «وأقطع معهم عهد سلام» (ع ٢٥). إن عهد النعمة هو عهد سلام. ومضمون هذا العهد هو: «أنا الرب أكون لهم إلها» (ع ٢٤)، إلها وافيا كافيا لهم بالتمام. الذين يأخذون الرب يسوع رئيسا لهم، لهؤلاء فقط يكون الرب الإله هو «إلههم».

(٣) بخصوص إمتيازات أولئك الرعايا الأمناء في مملكة المسيا هذه. تصور هذه الامتيازات هنا مجازيا، في صورة بركات القطيع. لكننا نملك مفتاحا لها في آية ٣١. فالذين يشكلون هذا القطيع، على الرغم من مخاطبتهم على أنهم «خراف»، إلا أنهم بشر حقيقيون.

أ. سيستمتعون بالسلام الإلهي تحت الحماية الإلهية. والمسيح، راعينا الصالح، قد نزع «الوحوش الرديئة من الأرض» (ع ٢٥)، لقد هزم كل أعدائنا الروحيين. الخطية والشيطان والموت والجحيم تم غزوها وقهرها. «فيسكنون... مطمئنين» ليس في الحظائر فقط، بل في الحقول أيضا «في البرية... في الوعور». فمن خلال المسيح يخلص الله شعبه ليس فقط من الأشياء التي يحق لهم أن يخافوها، بل من خوفهم حتى من الموت نفسه.

ب. سيستمتعون بوفرة روحية لكل الأشياء الجيدة. «فلا يكونون بعد مفنيي الجوع في الأرض» (ع ٢٩). «وأنزل عليهم... أمطار بركة» (ع ٢٦ و٢٧). ستعطي السماء مطرها؛ «وتعطي شجرة الحقل ثمرتها». كل جيران صهيون سيقدمون أفضل شيء لها. فكلما اقتربت الكنيسة من الله كلما اقترب إلهها منها. ونتيجة هذه الوفرة هي أن الله سيجعلهم بركة. سيكونون بركات لكل من هم حولهم. على كل من ينال بركة من الرب أن يجتهد لكي يجعل نفسه بركة للعالم. من هو صالح فليفعل الصلاح، ومن تلقى العطية والنعمة عليه أن ينادي بها في خدمته.

الأصحاح الخامس والثلاثون

يسهب هذا الأصحاح في سرد الوعود الخاصة بتدمير أعداء الكنيسة، وهو الأصحاح الثاني من الوعود، الخاصة بملء الكنيسة ثانية بالبركات. إن جبل سعير (أدوم) هو العدو الذي تشير إليه نبوة هذا الأصحاح، لكنها تتفق مع نبوة عوبديا عن كل أعداء الكنيسة.

أولا: الخطية المتهم بها الأدوميون هي الحقد والضغينة تجاه إسرائيل (ع ٥، ١٠ – ١٣).

ثانيا: سيكون الله ضدهم (ع ٢) وستخرب أمتهم نتيجة ذلك (ع ٤)، وستترك قفرا (ع ٦ – ٩)، وسيظلون هكذا حتى عندما تفيق الأمم التي خربت قبلها (ع ١٤ و١٥).

عدد ١ – ٩

ذكر جبل سعير كشريك لموآب في إحدى التهديدات التي مرت بنا من قبل (حز ٢٥: ٨)؛ لكن الويلات المذكورة هنا تختص به وحده.

أولا: يناصر الله قضية شعبه، ويعتبر ما صنع ضدهم كأنه ضده شخصيا؛ والله الآن يحارب الأدوميين نيابة عن شعبه.

(١) بسبب العداوة التي أظهروها ضد شعب الله: «لأنه كانت لك بغضة أبدية» نحوهم، ولكل من يدعى إسرائيلي. احتفظ الأدوميون بحقد متوارث ضد إسرائيل، وهو نفس الحقد الذي حمله عيسو نحو يعقوب. ونسل عيسو لم يتصالح مع ذرية يعقوب مطلقا. من الغريب أن تتأصل العداوة بين الأمم بهذا القدر في بعض الأحيان، وتمتد طوال هذا الوقت.

(٢) بسبب الجروح التي سببوها لشعب الله. لم يهاجموهم كأعداء صرحاء ومعلنين، بل كمنوا لهم. ليقطعوا «منفلتيه» (عو ١٤).

ثانيا: ما هو تأثير ونتيجة هذه المواجهة. إذا مد الله يده على أمة أدوم، يجعلها «خرابا مقفرا» (ع ٣). «لم تكره الدم» معناه أنك فرحت به وعطشت له. يقرأ البعض هذه العبارة كالتالي «ما لم تكره الدم» أي إذا لم تتب وتوقف هذه العداوة الدموية «فالدم يتبعك». على أولئك الذين يشجعون على خراب إسرائيل أن يتوقعوا خرابهم هم أنفسهم. وما يكمل هذا الحكم هو أن أدوم سيصير «خربا أبدية» (ع ٩).

عدد ١٠ – ١٥

أولا: سرد آخر لخطية الأدوميين، وسلوكهم الرديء تجاه شعب الله. وهنا نجد شعب الله يشتكي منهم لمهاجمتهم الكلدانيين واستثارتهم ضد أورشليم بقولهم: «هدوا هدوا» (مز ١٣٧: ٧)، مشعلين بذلك نارا ليست بحاجة إلى استثارة. كانوا فرحين عندما آذى الكلدانيون أورشليم. وابتهجوا وتعللوا برجاء أنه عندما يهلك شعب إسرائيل سيملكون هم أراضيهم وممتلكاتهم. أولئك الذين يرغبون في وفاة الآخرين، أملا في الاستفادة من ذلك، أو يفرحون في فشل غيرهم آملين أن يحتلوا مواقعهم، إنما تتملكهم روح الأدوميين في أعمالهم. لكن في هذه الحالة الخاصة باشتهاء الأدوميين لأرض إسرائيل، ولهثهم وراء تحقيق ذلك، كان الأمر ينطوي على إهانة الله. لقد توقعوا امتلاكهم للأرض نتيجة خلوها، لأن إسرائيل قد طردت منها، لكن حتى في هذا الوقت، «الرب كان هناك» (ع ١٠). إنها أرض عمانوئيل (إش ٨: ٨)، وفي هذه الأرض يجب أن يولد.

ثانيا: الملاحظة التي أخذها الله على غطرسة الأدوميين البرابرة، والحكم الصادر ضدهم بسبب ذلك: «قد سمعت كل إهانتك التي تكلمت بها» (ع ١٢). ومرة ثانية في آية ١٣ «قد تعظمتم عليَّ بأفواهكم وكثرتم كلامكم عليَّ. أنا سمعت». سمع الله تجديف الأدوميين عليه؛ لذا فليسمعوا الحكم عليهم (ع ١٤ و١٥). كانت خطية أمة، ولذلك سيعاقبون بدمار للأمة كلها. يتناسب العقاب مع الخطية: «كما فرحت على ميراث بيت إسرائيل لأنه خرب...» سيعطيك الله ما يكفيك من الخراب؛ بما أنك مغرم به لهذه الدرجة، «كذلك أفعل بك. تكون خرابا». يقرأ البعض (ع ١٤) بحيث يكمل ويربط بين الخطية والعقاب: تفرح كل الأرض عندما أجعلك مقفرا، كما فرحت على ميراث بيت إسرائيل لأنه خرب.

الأصحاح السادس والثلاثون

يضم هذا الأصحاح نبوءتين واضحتين:

أولا: حالة اليهود الحاضرة، حيث يصف حالتهم الحالية التي تبعث على الأسى؛ لكنهم ينالون الوعد أن أحزانهم ستتبدد، وأنه في الوقت المعين سيستقرون ثانية في أرضهم، في سلام ورخاء (ع ١ – ١٥).

ثانيا: حالتهم الروحية، حيث يتم تذكيرهم بخطاياهم السالفة (ع ١٦ – ٢٠).

لكن هناك وعد:

(١) أن الله سيمجد ذاته في إظهار الرحمة لهم (ع ٢١ – ٢٤).

(٢) أنه سيقدسهم بمنحهم نعمته وتثبيتهم في خدمته استجابة لصلواتهم (ع ٢٥ – ٣٨).

عدد ١ – ١٥

الآن يعود الله ليتكلم عن الرحمة، لذا يجب على النبي أن يتحدث بكلمات طيبة ومعزية (ع ١، ٤). «يا جبال إسرائيل اسمعي كلمة الرب»: وما يقوله لهم يقوله «للآكام وللأنهار وللأودية وللخرب المقفرة» بأمتهم، وللمدن «التي صارت للنهب» (ع ٤، ٦). لقد ذهب الشعب، لكن الأماكن والجبال والوديان؛ لم يستطع الكلدانيون أن يحملونها معهم بعيدا. والآن، لكي يبين النبي رحمة الله المحفوظة للشعب، فهو يتكلم عنه ليعلن أن هناك رحمة كامنة لهذا الموضع.

أولا: اللفتة الكريمة الحانية التي يوليها الله إلى حالة أرض إسرائيل الحالية المحزنة. لقد «صارت للنهب والاستهزاء لبقية الأمم الذين حولها» (ع ٤).

(١) صارت كل تلك الأمم غنية من سلب إسرائيل. لم يكن أحد يعتقد أنها جريمة أن يسلب إسرائيليا.

(٢) لقد صاروا هزأة لتلك الأمم. «العدو قال عليكم هه! إن المرتفعات القديمة صارت لنا ميراثا» (ع ٢). يذكر الله ذلك ليظهر تفاقم محنة إسرائيل الحالية. «أصعدتم على شفاه اللسان وصرتم مذمة الشعب» (ع ٣).

ثانيا: تعبيرات استياء الله العادل من أولئك الذين تهللوا بدمار أرض إسرائيل وأدوم على وجه الخصوص.

(١) اقتطعوا أراضي وممتلكات كبيرة لهم من أرض الله؛ لأنهم في الواقع: «جعلوا أرضي ميراثا لهم» (ع ٥)، فلم يغزوا ممتلكات جيرانهم فقط، بل

تجاسروا على امتياز الله أيضا. أولئك الذين لم تكن لهم فرصة سلب شعب الله، عايروهم؛ لذا صار شعب إسرائيل «تعيير الأمم» (ع ٦).

(٢) قرر الله أن يحاسبهم لأجل هذا الأمر، وفي «نار غيرتي» على كرامته، وكرامة شعبه (ع ٥). لقد تكلموا بحقدهم ضد شعب الله، و«هكذا قال السيد الرب» في نار غيرته، «الأمم الذين حولكم هم يحملون تعييرهم» (ع ٧).

ثالثا: وعود بإحسانات الله لشعبه إسرائيل وتأكيداته الخاصة بالرحمة الكبيرة التي يذخرها لهم. يجب أن يقول النبي «لجبال إسرائيل» أنها سوف تحرث وتزرع، لأن الله يلتفت إليهم (ع ٩). سيعود مالكوها الحقيقيون ليحوزوها: «شعبي إسرائيل... قريب الإتيان» (ع ٨). على الرغم من أنهم مشتتون في أمم كثيرة، إلا أنهم سيرجعون «إلى تخمهم» (إر ٣١: ١٧). ووقت رجوعهم قريب. إن جبال إسرائيل الآن خربة؛ لكن الله سيجعل «كل بيت إسرائيل بأجمعه» يسير عليها مرة أخرى، ليسوا كمسافرين بل كسكان. فهي رمز لكنعان السماوية، التي يرثها كل أولاد الله. عندما قدست الأرض سبوتها لسنوات عديدة خلت، فإن ذلك كان لإثمارها. «فتحرثون وتزرعون» (ع ٩) و«تثمرون ثمركم لشعبي إسرائيل» (ع ٨). يجب أن يتمتع شعب إسرائيل بالاستقرار المريح، في أرضهم الخاصة: «فتعمر المدن وتبنى الخرب» (ع ١٠). «وأسكنكم حسب حالتكم القديمة» (ع ١١). «وأحسن إليكم أكثر مما في أوائلكم». سيعيد الله هذه البركات حتى «كل بيت إسرائيل بأجمعه» (لاحظ مدى التأكيد المذكور هنا في ع ١٠)، كل من حرك الله روحهم للرجوع. إن مملكة الله في العالم مملكة متنامية، وكنيسته على الرغم من انكماشها في بعض الأحيان، إلا أنها ستشفى وتستعيد مكانتها ثانية. والخزي الذي عانت منه أرض إسرائيل منذ وقت طويل نتيجة الأفعال الشريرة، والتي زادت مؤخرا، حتى أنها صارت أرضا «أكالة الناس ومثكلة شعوبك» بالجوع والمرض والسيف ستبتعد بعيدا. «ولا تعود بعد تثكلهم» (ع ١٢)، «لن تأكلي الناس بعد» (ع ١٤). عندما تنهض الأمة في سلام (ع ١٥)، خاصة عندما تنصلح أحوالها؛ وترفع الخطية من وسطها، عندئذ «لا أسمع فيك من بعد تعيير الأمم».

عدد ١٦ – ٢٤

أولا: كيف عانى اسم الله من خطايا بني إسرائيل وكذلك من محنتهم.

(١) أهين مجد الله نتيجة خطية إسرائيل عندما كانوا في أرضهم (ع ١٧). كانت أرضا جيدة، أرضا رعاها الله. لكنهم «نجسوها بطريقهم وبأفعالهم». والشيء النجس لا نفع يرجى منه. ونحن نفقد استفادتنا بهبات الله وسخائه عندما نسيء استخدامها، والذهن والضمير الملوثان بالذنب لا يسمحان بأية راحة أو تعزية لصاحبهما، لا شيء يصبح طاهرا بالنسبة لنا. لقد سفكوا دما وعبدوا أوثانا (ع ١٨) وبهذه الخطايا «نجسوها» (الأرض). كان الله بارا عندما أدانهم «كطريقهم وكأفعالهم» (ع ١٩).

(٢) عندما تبددوا «في الأمم» لم يتمجد الله في شيء بواسطتهم هناك؛ بل على النقيض، جُدف على اسمه القدوس (ع ٢٠). انتهز أعداء الله الفرصة لمعايرة الله، على أنه عاجز عن حماية عابديه وعن تنفيذ وعوده.

ثانيا: كيف يستعيد الله كرامته بعمل إصلاح عظيم فيهم ثم عمل خلاص عظيم لهم: «آخذكم من بين الأمم وأجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم إلى أرضكم» (ع ٢٤). «ليس لأجلكم أنا صانع» لأنكم غير مستحقين بالمرة، «بل لأجل اسمي القدوس» (ع ٢٢). «فأقدس اسمي العظيم» (ع ٢٣).

عدد ٢٥ – ٣٨

قد يصاب شعب الله بالإحباط في آمالهم بالعودة لإحساسهم بعدم استحقاقهم، وهذا ما تجيب عليه هذه الأعداد، مع وعد بأن الله سيعدهم بنعمته لتلقي الرحمة ثم يمنحهم إياها. وقد تحقق هذا جزئيا في ذلك التأثير العجيب الذي كان للسبي على اليهود الذين كانوا هناك، وهذا شفاهم بالفعل من ميلهم إلى الوثنية.

أولا: يعد الله هنا أنه سيعمل عملا صالحا فيهم (ع ٢٥ – ٢٧).

(١) أن الله سينقيهم من دنس الخطية (ع ٢٥): «وأرش عليكم ماء طاهرا»، وهو يشير إلى دم المسيح المرشوش على الضمير لتنقيته وليزيل الإحساس

بالذنب، ويشير أيضا إلى نعمة الروح القدس المرشوشة على النفس برمتها لتنقيتها من كل ميول فاسدة، كما تطهر نعمان من برصه بالنزول إلى نهر الأردن. (ع ٢٩) «وأخلصكم من كل نجاساتكم».

(٢) أن الله سيمنحهم «قلبا جديدا»، وذهنا مختلفا تماما عما كان لديهم من قبل.

(٣) وأنه بدلا من «قلب الحجر» غير الحساس، وغير القادر على تلقي المشاعر الإلهية، أو يعكس الأحاسيس المقدسة، سيعطيهم الله «قلب لحم»، قلب رقيق وحساس، يختبر المشاعر الروحية، ويتفق في كل شيء مع إرادة الله.

(٤) أنه إلى جانب ميلنا نحو الخطية، نشتكي من عدم قدرتنا على القيام بواجبنا، لذا فالله سيجعلهم يسلكون في فرائضه وسيمدهم بالحكمة والإرادة والقدرات الفعالة لتحقيق كل عمل صالح.

ثانيا: يعد الله هنا أنه سيقطع عهدا معهم بنفسه. وفي آية ٢٨ يذكر مجمل عهد النعمة هذا.

ثالثا: عندما يستعدون هكذا لتلقي الرحمة، سيعودون إلى ممتلكاتهم ويستقرون ثانية فيها (٢٨): «وتسكنون الأرض التي أعطيت آباءكم إياها». وهذا سيتبع الإصلاح المبارك الذي سيجريه الله في وسطهم (ع ٣٣): «في يوم تطهيري إياكم»، وهكذا أجعلكم مستعدين للميراث. «أسكنكم في المدن» مرة أخرى، وهكذا أملككم ميراثكم. هذه هي طريقة الله في منح البركة، أولا يبعد البشر عن خطاياهم، ثم يعيدهم إلى راحتهم. بعدئذ سيتمتعون بوفرة في كل الأمور الصالحة. «وأدعو الحنطة وأكثرها» (ع ٢٩). والأرض التي طال «كونها خربة أمام عيني كل عابر»، وكانوا ينظرون إليها بعضهم بالتشفي والبعض الآخر بالتعاطف، سوف «تفلح» ثانية (ع ٣٤). وسيعهد الله بهذه البركة بين يدي المجتهدين حتى أن كل من يمر بها يلحظ ذلك بتعجب وحيرة (ع ٣٥) ما أجمل مشهد الجموع في هيكل الله.

رابعا: يبين النبي النتائج السعيدة لهذا التغيير. سيقودهم هذا إلى توبة كاملة عن خطاياهم (ع ٣١): «فتذكرون طرقكم الرديئة... وتمقتون أنفسكم». سيكون لهذا التغيير تأثيره السعيد على جيرانهم، لأنه سيقودهم إلى معرفة أكثر وضوحا لله (ع ٣٦).

خامسا: إنه يقدم هذه الأمور لهم، ليس لأنهم يستحقونها لكن استجابة لصلواتهم. يجب عليهم الاعتراف أن المراحم التي يتلقونها من الله ليست عن غير استحقاق فقط، بل أنهم رفضوها قبلا آلاف المرات؛ وبهذا عليهم أن يبتعدوا تماما عن تفاخرهم وتباهيهم بأعمالهم الحسنة بل بالأحرى عليهم أن يخجلوا من طرقهم الشريرة، عندئذ يكونون قد استعدوا تماما لتلقي الرحمة. لقد طلب الله أن يسعى شعبه إليه، عندما يأتي إليهم بطرق الرحمة والإحسان. عليهم أن يصلوا طلبا لذلك، لأن الصلاة هي الطريق الذي نسعى به إلى الله.

الأصحاح السابع والثلاثون

وعود العودة والخلاص، التي نراها هنا في ذلك المقطع الأخير من هذا السفر، هي لتشجيع الإيمان الضعيف. لقد أكد الله لهم أنه سيجمع بيت إسرائيل، كل بيت إسرائيل، ويعيدهم إلى أرضهم؛ لكن هناك شيئان يجعلان هذا الأمر بعيد الاحتمال:

أولا: أنهم مشتتون جدا بين أعدائهم، ومكتئبون أيضا في أرواحهم وأذهانهم؛ وهم مشبهون هنا في هذه الرؤيا بالوادي المليء بالعظام البشرية المائتة، والتي يجب أن تجمع معا وتقام لتعود إلى الحياة ثانية. تأتي هذه الرؤيا في (ع ١ – ١٠) وتفسيرها وتطبيقها على حالتهم الحاضرة في الأعداد ١١ – ١٤.

ثانيا: كانوا منقسمين جدا فيما بينهم، فهناك عداوة شديدة قديمة بين يهوذا وإفرايم، وكانت هذه العداوة مستمرة حتى في سبيهم. لكن بعلامة العصوين اللتين صارتا واحدا في يد النبي تنبئ بالاندماج السعيد الذي لابد وأن يتم عند عودتهم بين أمتي إسرائيل ويهوذا (ع ١٥ – ٢٢). وفي هذا رمز لوحدة اليهود والأمم معا، واليهود والسامريين، في المسيح وكنيسته. وهكذا يتحرك النبي إلى نبوءة عن مملكة المسيح (ع ٢٣ – ٢٨).

عدد ١ – ١٤

أولا: رؤيا القيامة من الموت إلى الحياة.

(١) بلا شك يعد هذا الجزء أكثر المواضع التي

تمثل القيامة تمثيلا بهيجا بأبعادها الثلاثة.

أ. قيامة النفوس من موت الخطية إلى حياة البر، وإلى حياة مقدسة وسماوية وروحية وإلهية، بقوة النعمة الإلهية التي تسير جنبا لجنب مع كلمة المسيح (يو ٥: ٢٤ و٢٥).

ب. قيامة كنيسة الإنجيل، من حالة الاضطهاد والألم إلى الحرية والسلام.

ج. قيامة الأجساد في اليوم العظيم، خاصة أجساد المؤمنين الذين سيقومون إلى حياة أبدية.

(٢) تفاصيل هذه الرؤيا:

أ. الحالة المثيرة للأسى التي كانت هذه العظام المائتة عليها: كان النبي في رؤيا، وحمل إلى «وسط البقعة»، لعل هذه البقعة هي المذكورة في حزقيال ٣: ٢٢ حيث تكلم الله معه هناك؛ وكانت «ملآنة عظاما»، عظام بشرية مائتة، متفرقة على وجه البقعة، كما لو أن معركة حربية دموية قد دارت رحاها في هذه البقعة، ولم تدفن الضحايا، ولم يتبق منها شيء إلا العظام التي تفككت من بعضها وتبعثرت. «وإذا هي يابسة جدا»، من طول تعرضها للشمس والريح. كان اليهود في بابل مثل هذه العظام المائتة الجافة، من المستبعد تماما أن تعود فتتجمع معا، وإن كان من المستبعد أن تجتمع لتكوين جسد، فمن المحال أن يصير جسدا حيا. كان على النبي أن يعترف أن حالتهم باعثة على اليأس مثل هذه العظام ولا يمكن مد يد المعونة لها بأية قوة غير قوة الله ذاته (ع ٣): «يا ابن آدم، أتحيا هذه العظام؟» هل تستطيع فلسفتك أن تنفخ نفخة حياة في هذه العظام اليابسة، أو تعيد بسياستك أمة من السبي؟. «يا سيد الرب أنت تعلم» إذا كان من الممكن ذلك، وإذا كان هذا سيتم حقا. إذا لم تنفخ فيهم نسمة حياة، من المؤكد أنهم لن يحيوا مطلقا.

ب. الوسيلة المستخدمة في إعادة تجميع تلك العظام المبعثرة معا وإعادة الحياة إلى تلك العظام المائتة اليابسة. تلقى حزقيال أمرا بالتنبؤ على تلك العظام (ع ٤، ٩)، ليتنبأ عليها لكي تحيا. «فتنبأت كما أمرت» (ع ٧، ١٠). كان عليه أن ينطق بهذه الكلمات، وقام بذلك، وعاشت العظام الميتة بقوة خرجت من كلمة الله التي نطق بها النبي. كان عليه أن يصلي، وقد فعل ذلك، وعاشت العظام الميتة استجابة للصلاة، «فدخل فيهم الروح». انظر إلى قدرة وعمل الكلمة والصلاة، والحاجة إلى كليهما، لقيامة الأرواح الميتة. لكننا حتى هذه النقطة نتعب باطلا لأن هذه العظام مازالت ميتة: مازالت يابسة جدا، لذا علينا أن نثابر بالصلاة لله طلبا لعمل الروح القدس مع الكلمة: «هلم يا روح» وحل عليهم. تستطيع نعمة الله أن تخلص النفوس بدون كلماتنا أو عظاتنا، لكن عظاتنا لا تستطيع أن تخلصهم بدون نعمة الله، وهذه النعمة يجب طلبها عن طريق الصلاة.

ج. التأثير العجيب لهذه الوسائل. أولئك الذين ينفذون ما يؤمرون به، ويواجهون أعظم الإحباطات والمفشلات، بحاجة إلى عدم التشكك في النجاح. نظر حزقيال لأسفل وتنبأ على العظام التي في تلك البقعة، فصارت أجسادا بشرية حية.

◄ كان عليه أن يقول لهم أن الله سيقيمهم ويمنحهم حياة بكل تأكيد (ع ٥) ويكرر ذلك في (ع ٦).

◄ إن ما صُنع معهم في تلك اللحظة هو أنهم أخذوا شكلا جديدا. حتى العظام المائتة واليابسة بدأت في التحرك عندما دعيت لسماع كلمة الرب. وقد تحقق هذا عندما أصدر كورش مرسوم منح الحرية، فبدأ أولئك الذين حرك الله نفوسهم في التفكير في الاستفادة من هذه الحرية، والاستعداد للرحيل. لكن لم يكن هذا كل شيء: «تقاربت العظام كل عظم إلى عظمه»، تحت توجيه إلهي؛ وعلى الرغم من أنه بالإنسان الكثير من العظام، إلا أن عظام هؤلاء القتلى الكثيرين لم تفقد منها واحدة، ولم تضل أخرى طريقها أو موقعها، بل عرفت كل منها موقعها وعثرت على العظام المحيطة بها. تجمعت العظام المشتتة وترابطت العظام المنقولة من مكانها. وهكذا كان عند عودة اليهود، أولئك الذين تشتتوا في مناطق مختلفة من مقاطعة بابل عادوا إلى عائلاتهم الأصلية. وهكذا تدريجيا «نظرت وإذا بالعصب واللحم كساها» فوق العظام «وبسط الجلد عليها من فوق» (ع ٨). تحقق هذا عندما جمع الشعب المسبي متعلقاته الشخصية حوله، وأنجدهم أهل مكانهم «بفضة وبذهب» وكل ما احتاجوه لتحركهم (عز ١: ٤) لكن مازالت بدون حياة فيها؛ كانوا يفتقدون الروح والشجاعة للقيام بهذه المغامرة الصعبة

المحفوفة بالمخاطر وهي العودة إلى أراضيهم. نظر حزقيال عندئذ لأعلى وتنبأ لتحل فيهم نسمة حياة أو روح، وقال «أجعل فيكم روحا فتحيون». ونتيجة هذا الأمر الصادر «دخل فيهم الروح» (ع ١٠) في الحال. إن روح الحياة هي من عند الله؛ فهو عندما بدأ الخليقة نفخ في الإنسان نسمة حياة، وسيفعل نفس الأمر أيضا عند القيامة في النهاية. تحرك المسبيون اليائسون وقرروا أن ينطلقوا وسط كل الإحباطات والمفشلات التي تحف بطريق عودتهم. عندئذ «قاموا على أقدامهم جيش عظيم»؛ ليسوا فقط رجال أحياء، بل رجال قادرون أيضا، وجاهزون للخدمة الهائلة.

ثانيا: تطبيق هذه الرؤيا على الحالة المزرية الحالية لليهود في السبي: «هذه العظام هي كل بيت إسرائيل» العشرة أسباط والسبطين.

عمق اليأس الذي وصلوا إليه الآن (ع ١١). عندما تستمر المتاعب لفترة طويلة، عادة ما تحبط الآمال، ولا شيء يحفظهم من الموت فعلا إلا الإيمان الفعّال في قوة ووعد وعناية الله. «لذلك (لأن الأمور قد وصلت إلى أقصى مدى لها) تنبأ وقل لهم» أنه قد أتى وقت الله ليعلن ذاته لهم «هكذا قال السيد الرب...» (ع ١٢ – ١٤).

عدد ١٥ – ٢٨

وعود ثمينة تختص بالحالة السعيدة التي سيكون اليهود فيها بعد عودتهم إلى أرضهم؛ لكنها تحمل إشارة أخرى لمملكة المسيا وأمجاد عهد الإنجيل.

أولا: يأتي الوعد هنا أن أفرايم ويهوذا سيتحدان معا بفرح. فمنذ انفصال الأسباط العشرة عن مملكة بيت داود تحت قيادة يربعام، كانت هناك ضغائن وعداوات مستمرة بين مملكتي إسرائيل ويهوذا، حتى في أرض سبيهم. والآن يجب أن يكون هناك اتحاد بينهما. وهذا مبين هنا بعلامة رمزية. كان على النبي أن يأخذ عصوين، ويكتب على الواحدة «ليهوذا» (تشمل بنيامين والإسرائيليين الذين اتحدوا به)، وعلى الأخرى «ليوسف» وتشمل باقي الأسباط (ع ١٦). وكان عليه أن يمسك بالعصوين بحيث «تصيرا واحدة» في يده (ع ١٧). كان المعنى المقصود هو أنه يجب أن يصير يهوذا وإسرائيل «عصا واحدة» في يد الله (ع ١٩).

(١) سيكونون واحدا، أمة واحدة (ع ٢٢). لن تكون لهم مصالح مستقلة، وبالتالي لن تكون لهم مشاعر متباينة منقسمة. كانتا عصوين متعارضتين عنيدتين تعوقان بعضهما، لكن الآن ستصيران واحدا، تدعم وتساند وتقوي كل واحدة منهما الأخرى.

(٢) ستصيران واحدا في يد الله؛ وبقوته ستتحدان. ستصيران واحدا في يده، لأن مجده سيكون هو مركز وحدتهما ونعمته هي المادة اللاصقة التي ستربطهما معا.

(٣) ستكونان واحدا في عودتهما من السبي (ع ٢١). ومعاناتهما المشتركة ستساهم على هذا الاندماج المبارك. ضع قطعا معدنية كثيرة معا في مصهر، وعندما تنصهر تختلط ببعضها البعض. إن محبة الله لهم جميعا كانت سببا كافيا لأن يحب كل منهما الآخر.

(٤) سيخضعون جميعا لملك واحد، لذا سيصيرون واحدا. واليهود بعد عودتهم، كانوا تحت قيادة واحدة، ولم ينقسموا كما كان الحال قبلا. لكن هذا يرمي إلى المستقبل البعيد، بكل تأكيد إلى ملكوت المسيح، فهو الملك الوحيد الذي ستدين له بالولاء كل إسرائيل الروحية وستتحد معا بفرح.

ثانيا: يعدهم هنا أن اليهود سيشفون من ميلهم نحو الوثنية في سبيهم هذا (ع ٢٣). سينتهج الله طريقتين لشفائهم من وثنيتهم:

(١) بإبعادهم عن طريق الغواية بالسلوك في الوثنية.

(٢) بتغيير ميولهم وتفكيرهم: «وأطهرهم» (ع ٢٣).

ثالثا: يعدهم هنا أنهم سيكونون شعب الله، ورعية وخراف المسيح ملكهم وراعيهم. وتتكرر هذه الوعود هنا (ع ٢٣ و٢٤) لتشجيع إيمان إسرائيل «داود عبدي يكون ملكا عليهم». المسيح هو داود، ملك إسرائيل منذ القديم.

رابعا: يعدهم هنا أنهم سيسكنون في راحة (ع ٢٥ و٢٦). سيسكنون في أرض إسرائيل سيملكونها بعهد؛ سيعودون إليها بوثيقة امتلاكهم القديمة، بمقتضى

المنحة التي أعطيت ليعقوب عبد الرب. سيأتون إليها ليستقروا هنا ويمتلكوها. كانت ميراث أجدادهم، ولذا ستكون لهم. إنهم محبوبون لأجل الآباء. وسيعيشون هناك كل أيامهم، وسيتركونها ميراثا لأولادهم وأولاد أولادهم إلى الأبد. سيعيشون في ظل سلطة صالحة.

خامسا: يعدهم هنا أن الله سيسكن بينهم: «وأجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد. ويكون مسكني فوقهم» (ع ٢٦ و٢٧). ستكون لديهم فرصة الشركة معه، وهذا سيكون راحة وتعزية لحياتهم. ستكون لديهم وسائل النعمة. ووجود الوحي الإلهي في خيمة الاجتماع سيجعلهم أحكم وأفضل، وكل أولادهم سيتعلمون على يدي الرب. لذا فعلاقة عهدهم مع الله ستتطور وستقوى الرابطة بينهم وبينه.

سادسا: سيتمجد كل من الله وإسرائيل نتيجة هذا بين الأمم (ع ٢٨). ستعرف الأمم أن «الرب مقدِّس إسرائيل» لأن مقدسه موجود وسيظل في وسطهم.

الأصحاح الثامن والثلاثون

يدور هذا الأصحاح، والذي يليه، حول جوج وماجوج، وهو عدو قوي لشعب إسرائيل. الذي سيصعد هجوما ضده، لكن جيشه لابد وأن ينهزم شر هزيمة وتفسد خططه؛ ومن المحتمل جدا أن هذه النبوءة قد تحققت بعد عودة شعب إسرائيل أثناء صراعهم مع ملوك الأراميين (سوريا)، خاصة أنطيوخس ابيفانس. أكد الله لشعبه عن طريق النبي على مجيء الأيام السعيدة بعد عودتهم إلى أرضهم؛ إلا أنه يخبرهم هنا، كما أخبر المسيح تلاميذه، أنه في العالم سيكون لهم ضيق، لكن عليهم أن يفرحوا وتطيب نفوسهم لأنهم هم الغالبون في النهاية. لكن نبوات العهد القديم قد تحققت في شعب الله قديما، كما ستتحقق نبوات العهد الجديد عندما يحين الوقت في الكنيسة المسيحية.

أولا: الهجوم الذي سيشنه جوج وماجوج على أرض إسرائيل، والجيش العظيم الذي سيدفعون به إلى أرض المعركة، واستعداداتهم الضخمة (ع ٤ – ٧) وخطتهم وتدبيرهم في أرض المعركة (ع ٨ –١٣)، ويد الله في الأمر (ع ٤).

ثانيا: الرعب العظيم الذي سيسببه هذا في أرض إسرائيل (ع ١٥ و١٦، ١٨ – ٢٠).

ثالثا: الحماية الإلهية التي ستكون إسرائيل تحتها (ع ٢ – ٤) ومرة أخرى في آية ١٤.

رابعا: الهزيمة التي لابد أن تلحق بهؤلاء الأعداء نتيجة تدخل يد الله المباشرة (ع ٢١ – ٢٣).

عدد ١ – ١٣

قام المفسرون والنقاد بالجهد الوافي في هذا الجزء لتفسير من هم جوج وماجوج. يعتقد البعض أنهم من أرض بعيدة، من السكيثيين والتتار وروسيا. ويعتقد البعض أنهم كانوا يعيشون بالقرب من أرض إسرائيل، في أرام، وأسيا الصغرى. تعين حزقيال للتنبؤ ضد جوج، وليخبر أن الله ضده (ع ٢ و٣).

أولا: الاضطراب الذي قصد الله أن يضع هذا العدو فيه. من الملاحظ أن هذا الأمر يرد أولا في النبوءة، قبل أن يتم التنبؤ بأن الله سيخرجه ضد إسرائيل، تم التنبؤ أولا أن الله سيضع «شكائم» في فكيه، ويدور به ليتيهه (ع ٤).

ثانيا: التدبير الذي كان ينوي أن يورطه فيه، لكي يمهد السبيل إلى هذه الهزيمة.

(١) الأمم التي ستتحالف في هذا العمل معا ضد إسرائيل كثيرة وعظيمة وجبارة، مثل «فارس وكوش...» (ع ٥ و٦). كان أنطيوخس يملك جيشا يتألف من كل تلك الأمم المذكورة هنا.

(٢) كانوا يمتلكون من العتاد والأسلحة الكثير «خيلا وفرسانا» (ع ٤)، مسلحين بكثافة «مع أتراس ومجان»، وهي أنواع مختلفة من التروس الدفاعية، «كلهم ممسكين السيوف» للهجوم. «استعد وهيئ لنفسك» (ع ٧). يبدو أن هذه الدعوة للاستعداد تنم عن التهكم– افعل اسوأ ما يمكنك فعله لكني سأعيدك من حيث أتيت؛ مثلما هو وارد في إشعياء ٨: ٩.

(٣) كانت خطتهم منصبة «على جبال إسرائيل» (ع ٨)، ضد «الأرض المستردة من السيف». لم يمض وقت طويل منذ أن أنهكها سيف الحرب، وبالكاد استعادت بعض القوة منذ أن سقطت في الحرب. إنه شعب مسالم ولا يتوقع الحرب، «الهادئين الساكنين في أمن كلهم ساكنون بغير سور وليس لهم عارضة ولا مصاريع» (ع ١١). لأنهم كانوا في منتهى الأمان.

لم يضمروا أي شر لجيرانهم، لأنهم لم يخشوا أي ضرر من جانبهم.

(٤) ما كان يراه العدو في المشهد، عند وضعه لهذه الخطة، هو إثراء نفسه وتنصيبها سيدا، ليس على الأمة بل على ثروتها. فكر أنطيوخس قائلا: يا له من شعب متفرد، هؤلاء اليهود المتدينون، وأدرك كيف تدين عبادتهم وثنية جيرانهم، وهكذا، لعداوته لدينهم، قرر أن يضربهم. وقد خطر في ذهنه أن هذا الشعب غني للغاية، وأنهم يمتلكون «ماشية وقنية الساكن في أعالي الأرض» (ع ١٢). وقرر التالي «إني أصعد على أرض أعراء... ساكنون بغير سور» (ع ١١ و١٢)؛ نعم سأفعل ذلك؛ لن يكلفني الأمر شيئا لكي أضع يدي وأمتلك كل هذا. كانت هذه هي الأفكار التي طافت بذهن هذا الرئيس الشرير. وعرف الله بتلك الأفكار.

(٥) طبقا للخطة الموضوعة يرسل بكل قواته ضد أرض إسرائيل ويبحث عن أولئك المستعدين أن يخرجوا لمساعدته في ذات الأغراض (ع ٩).

عدد ١٤ – ٢٣

هذا الجزء الأخير من الأصحاح تكرار للجزء الأول.

أولا: ينبئ مسبقا مرة أخرى، أن هذا العدو الحاقد سيشن هجمة هائلة ضد أرض إسرائيل (ع ١٥). ستجد في الحال أيها العدو أنه لا يقف سحر ضد يعقوب، وأن كل آلة صورت ضده لا تنجح، وستعرف هذا ليكون لعارك وخزيك، وأنه على الرغم من عدم وجود أسوار ولا عوارض أو مصاريع لديه، لكن لديه الله بذاته، سور من نار من حوله؛ وأن من يمسه «يمس حدقة عينه»، ومن يتحرش به، إنما يتسبب في ضرره. لكن الله قال «آتي بك على أرضي»، وهذا أمر غريب. لا أن يسمح الله لأعدائه بأن يأتوا ضد أولاده، بل سيجلبهم بنفسه. «لكي تعرفني الأمم» أنني أنا الإله الحي الحقيقي وحده، «حين أتقدس فيك». في هزيمتك ودمارك يا جوج «أمام أعينهم» ترى كل الأمم وتنظر وتقول ليس مثل إله يشورون الذي يركب الغمام في معونة شعبه.

ثانيا: وجهت الإشارة هنا لنبوات الأنبياء السابقين (ع ١٧). تحدث موسى في نبوته عن الأيام الأخيرة (تث ٣٢: ٤٣)، وكذلك داود (مز ٩: ١٥)، وفي مواضع آخرى عديدة في المزامير. هذا لوياثان الذي تحدث إشعياء عنه (إش ٢٧: ١)، ومجمع الأمم الذي تكلم يوئيل عنه (يؤ ٣: ١).

ثالثا: يتنبأ هنا أن هذا العدو الهائج الغاضب سيقطع في النهاية في محاولته هذه ضد إسرائيل. وقد أفترض الكثيرون أن تحقيق هذه النبوة قد تم في الهزائم العديدة التي منيت بها قوات أنطيوخس على أيدي المكابيين. «يوم مجيء جوج على أرض إسرائيل» بكبرياء وغضب، عندئذ غضب الرب يصعد في أنفه (ع ١٨). ستتعرض قواته لارتباك عظيم ويقع فيما بينهم أعظم رعب يمكن تخيله (ع ١٩) «في ذلك اليوم يكون رعش عظيم- أي زلزلة عظيمة- في أرض إسرائيل» حتى أنه سيؤثر على الأسماك والطيور، «ووحوش الحقل والدابات التي تدب على الأرض». سيتحطم وينهزم شر هزيمة في النهاية؛ فالأرض والسماء ستحاربان ضده. وسيحارب رجال أرام العظام بعضهم البعض ويقتلون أحدهم الآخر. وسيبرق برق السماء ورعدها عليهم: «وأمطر عليه... مطرا جارفا» (ع ٢٢). إنه يأتي كعاصفة ضد إسرائيل (ع ٩) لكن الله سيأتي كعاصفة ضده.

الأصحاح التاسع والثلاثون

يختم هذا الأصحاح بالنبوة الموجهة ضد جوج وماجوج، الذين بدمارهم يعظم الله صنيعه بشعبه إسرائيل.

أولا: نبوة واضحة عن الدمار النهائي لجوج وماجوج (ع ١ –٧).

ثانيا: مدى اتساع هذا الدمار: احتراق أسلحتهم (ع ٨ – ١٠)، ودفن قتلاهم (ع ١١ – ١٦) وليمة الطيور من الأجساد المائتة لأولئك الذين لم يدفنوا (ع ١٧ – ٢٢).

ثالثا: إعلان أهداف الله الكريمة بخصوص شعبه إسرائيل (ع ٢٣ – ٢٩).

عدد ١ – ٧

تبدأ هذه النبوة مثل سابقتها (حز ٣٨: ٣ و٤) «هأنذا عليك... وأردك».

(١) سيتجرد جنوده من سلاحهم ويفقدون القدرة على مواصلة عملهم (ع ٣).

(٢) سيقتل هو ومعظم جيشه في ساحة المعركة (ع ٤). «على وجه الحقل تسقط» (ع ٥). حتى على الجبال لن يجد مخرجا لكي يعيش، وفي ساحة القتال لن يجد طريقا للهروب. لم يهزم جيش بأكمله بمثل هذه الصورة مطلقا من قبل. ولخزيهم وعارهم، ستكون أجسادهم وليمة للطيور الجارحة (ع ٤).

(٣) ستخرب أمته أيضا: «وأرسل نارا على ماجوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين» (ع ٦)، أي على الأمم الغلف. وهكذا سيعرف شعبه إسرائيل أكثر عن اسم الله، وعن قدرته وصلاحه، وعن رعيته لهم وأمانته نحوهم. هذه هي طريقة الله في التعامل مع البشر، يضيء فهمهم أولا، وبهذه الوسيلة يؤثر على الإنسان بأكمله، فهو أولا يجعلنا نعرف اسمه المقدس، وهو بذلك يحفظنا من أن ندنسه، ويلزمنا بتمجيد هذا الاسم. أما بالنسبة للوثنيين، الذين لم يعرفوا ذلك الاسم مطلقا، أو لا يرغبون في الاعتراف به، «أُعرف في عيون أمم كثيرة فيعلمون أني أنا الرب».

عدد ٨ – ٢٢

على الرغم من أن هذه النبوة كانت ستتحقق في أيام لاحقة، إلا أنها ترد هنا بصيغة تبين أنها قد تحققت بالفعل، لأنها نبوة يقينية (ع ٨). لتوضيح مدى عظمة الهزيمة النكراء التي مني بها جيش جوج. ترد هنا ثلاثة أمور محددة كنتائج لهذه الهزيمة. فالله نفسه هو الذي جلب عليهم هذه الهزيمة؛ فنحن لا نجد أن شعب إسرائيل قد استل سيفا أو ضرب ضربة: لكن،

أولا: يقول الرب «أضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك» (ع ٣)، وهي الأشياء التي يمكن احتراقها. لن يحتاج شعب إسرائيل أن «يأخذون من الحقل عودا ولا يحتطبون من الوعر» لمدة سبعة أعوام (ع ١٠)، فهذه الكميات الضخمة من الأسلحة ستترك في ساحة المعركة حيث يسقط العدو.

ثانيا: سيدفنون موتاهم. القتلى مبعثرين على جبال إسرائيل، وقد تركت مهمة دفنهم لبيت إسرائيل. وسيتحدد موضع لدفنهم «وادي عباريم بشرقي البحر»، وهو إما البحر الميت أو بحيرة طبرية. وسيسمى «وادي جمهور جوج»، «وأيضا اسم المدينة همونة». إن الأعمال الإنسانية تضفي الكثير على سمعة شعب الله؛ ودفن الموتى عمل صالح، حتى وإن كانوا غرباء وأعداء لإسرائيل.

عدد ٢٣ – ٢٩

لا تشير هذه الأعداد إلى النبوات الخاصة بجوج وماجوج فقط، بل إلى كل النبوات الخاصة بسبي بيت إسرائيل، وعودتهم من سبيهم واستقرارهم.

أولا: سيعرف الله الأمم معنى متاعب شعبه، فلما أصلحوا طرقهم وعادوا إليه ردهم مرة ثانية من السبي، وعاد بهم إلى أرضهم، وتمم لهم أعمال خلاص عجيبة. ثم كان يجب أن يظهر جليا، حتى للأمم، أنه لا يوجد أساس على الإطلاق لإشارتهم بأن إسرائيل ذهب إلى السبي لأن الله لم يستطع حمايتهم، بل لأنهم بالخطية رفضوا إحسانه وألقوا بأنفسهم بعيدا عن حمايته (ع ٢٣ و٢٤). وكان هذا هو السبب الحقيقي الذي جعل الله يحجب وجهه عنهم ويسلمهم لأعدائهم.

(١) يعاقب الله الخطية حتى وإن كانت في شعبه الخاص، لأنه يكرهها بالأكثر في أولئك الذين يعتبرهم الأقرب له والأعز على قلبه (عا ٣: ٢).

(٢) عندما يسلم الله شعبه فريسة، فهذا لكي يصلحهم ويقومهم، وليس لمكافأة أعدائهم (إش ١٠: ٧؛ ٤٢: ٢٤).

(٣) بمجرد أن يتضع شعب الله تحت تأديبه يرجع برحمته إليهم.

ثانيا: سيعرف الله شعبه بالإحسان المذخر لهم عنده (ع ٢٥ و٢٦).

(١) الآن «أرحم كل بيت إسرائيل»، لأنهم يتوبون عن خطاياهم. لقد جلبهم الله بعدل إلى أرض متاعب، حيث كانوا تحت خوف من كل الناس، لأنهم أخطأوا أمام الله في أرض سلامهم، حيث لم يكن

هناك من يخيفهم. وعندما اتضعوا تحت تدبيرات العناية المذلة، سيعيدهم الله من سبيهم.

(٢) وكما عير الله بالعار الذي كانوا تحته أثناء سبيهم، كذلك فهو سيتقدس في إصلاحهم، وجعلهم شعبا مقدسا مرة أخرى، وسيتمجد في عودتهم وجعلهم شعبا مجيدا سعيدا ثانية (ع ٢٧). عندئذ سيجنون فائدة هذا (ع ٢٨): «يعلمون أني أنا الرب إلههم».

الأصحاح الأربعون

تعد مياه المقدس التي رآها هذا النبي في رؤيا حزقيال ٤٧: ١ تمثيلا صائبا لهذه النبوة. هنا نجد رؤيا واحدة متصلة، تبدأ بهذا الأصحاح، وتمتد حتى نهاية السفر، ويحق أن ننظر إليها على أنها إحدى أصعب الأجزاء في الكتاب المقدس. اعترف الكثير من المفسرين، القدماء والمعاصرين، أنهم تائهون في هذا الجزء. لكن لأنه جزء عسر الفهم يجب أن ندرسه باتضاع، ونتعمق فيه بأقصى ما نستطيع ونخرج منه بأكثر ما يمكننا، وعندما نيأس من الوفاء بتفسير كل المواضع الصعبة، نبارك الله لأن خلاصنا لا يعتمد على هذا المقطع، وأن الأمور الضرورية واضحة بما فيه الكفاية. نجد هنا رؤيا لهيكل مجيد (في هذا الأصحاح وأصحاحي ٤١ و٤٢)، وعن امتلاك الله له (حز ٤٣)، والأوامر الخاصة بالكهنة الذين يجب أن يخدموا في هذا الهيكل (حز ٤٣)، وتقسيم الأرض، وأي جزء يجب تخصيصه للمقدس، وأي جزء للمدينة، والجزء الخاص بالرئيس (حز ٤٥)، وهناك توجيهات إضافية له وللشعب (حز ٤٦). بعد رؤيا المياه المقدسة نجد أمامنا حدود الأرض المقدسة (حز ٤٧ و٤٨) يظن البعض أن هذا الجزء يمثل ما كان عليه الحال أثناء حالة الانتعاش التي سادت العبادة اليهودية، وكيف كان هيكل سليمان مجيدا في أيام ازدهاره، لكي يرى المسبيون ما قد فقدوه نتيجة الخطية. لكن لا يبدو هذا أمرا محتملا، إن الهدف العام من هذه الرؤيا:

◂ للتأكيد على المسبيين أنهم لن يعودوا فقط إلى أرضهم ويستقروا هناك، بل سيتشددون لبناء هيكلا آخر، سيقبله الله، وسيقابلهم هناك ويباركهم، وتقام به طقوس العبادة وتنتعش من جديد، ويتواجد به الكهنوت المقدس.

◂ لتوجيههم للنظر لما هو أبعد من ذلك، ولتوقع مجيء المسيا، الذي سبق التنبؤ بمجيئه تحت اسم داود. تبين بوضوح أبعاد هذه المباني الرؤيوية الضخمة جدا، أنها ليست مباني بالمعنى الحرفي، لكن لابد أن لها معنى روحي. وهيكل العهد الجديد.الذي أقامه المسيح مع رسله، كان مرتبطا بصورة وثيقة بالهيكل المادي الثاني، وقد أقيم في نفس توقيت سقوطه ودماره بالضبط، لذا كان من اللائق الإشارة إليهما في نفس الرؤيا. وتحت رمز وصورة الهيكل والمذبح والكهنة والذبائح نرى العبادة الروحية التي يجب أن تمارس في عهد الإنجيل، وتكتمل في النهاية في مملكة المجد، التي فيها ربما تتحقق هذه الرؤى بالكامل، ولعل البعض يفكر في حالة سعيدة مجيدة لكنيسة العهد الجديد على هذا الجانب من السماء، في الأيام اللاحقة.

لدينا في هذا الأصحاح:

أولا: سردا عاما لهذه الرؤيا عن الهيكل والمدينة (ع ١ – ٤).

ثانيا: سردا خاصا لها، مع وصفها.

(١) بالنسبة للجدران الخارجية (ع ٥).

(٢) وعن البوابة الشرقية (ع ٦ – ١٩).

(٣) وعن البوابة الشمالية (ع ٢٠ – ٢٣).

(٤) وعن البوابة الجنوبية (ع ٢٤ – ٣١) والغرف وباقي الأشياء المتعلقة بهذه البوابات.

(٥) عن الساحة الداخلية، جهة الشرق وجهة الجنوب (ع ٣٢ – ٣٨).

(٦) عن الموائد (ع ٣٩ – ٤٣).

(٧) عن مخادع المغنين والكهنة (ع ٤٤ – ٤٧).

(٨) عن رواق الدار (ع ٤٨ و٤٩).

عدد ١ – ٤

(١) تاريخ هذه الرؤيا. كانت في السنة الخامسة والعشرين من سبي حزقيال (ع ١)، وهي تساوي طبقا لحسابات البعض السنة الثالثة والثلاثين من السبي الأول، ويقال عنها هنا «في السنة الرابعة عشرة بعد ما ضربت المدينة». عندئذ «كانت عليَّ يد الرب» وأتى بي إلى أورشليم، وكانت خربة في ذلك الوقت وأنقاضا ومهجورة– كان المشهد مثيرا للأسى بالنسبة للنبي.

(٢) أُخذ النبي «في رؤى الله... إلى أرض إسرائيل» ووضع على جبل عال جدا، كما أخذ موسى إلى رأس الفسجة لينظر الأرض، التي صارت عندئذ «أرض الموعد» للمرة الثانية. رأى النبي من قمة هذا الجبل. تلك المدينة وبها هيكل ضخم في حجم المدينة.

إنها مدينة يسكن فيها بشر؛ وهي هيكل ليسكن فيه الله؛ لأن الكنيسة على الأرض يسكن فيها الله مع البشر، وفي السماء يسكن البشر مع الله.

(٣) كُشفت الإعلانات الخاصة بهذه المدينة للنبي عن طريق «رجل منظره كمنظر النحاس» (ع ٣)، وهو يسوع المسيح. فعن طريق المسيح يكون لنا معرفة ودخول إلى فوائد ومزايا بيت الله. وظهوره مثل البرونز يجسد ضيائه وقوته.

(٤) تم رفع أبعاد هذه المدينة أو هذا الهيكل باستخدام «خيط كتان» و«قصبة القياس» (ع ٣).

(٥) أعطيت التوجيهات للنبي هنا ليتلقى هذا الإعلان من الرب، وينقلها بأمانة وبالكامل إلى بيت إسرائيل.

عدد ٥ – ٢٦

ورد ذكر قصبة القياس التي بيد هذا الرجل الذي يقوم بالقياس في آية ٣ من قبل. وهنا نخبر بالطول الدقيق لها (ع ٥). كانت «ست أذرع طولا»، وهو ليس الذراع المعتاد في القياس، بل هو ذراع المقدس، وكان أطول من الذراع العادي بمقدار قبضة اليد (أي أربعة بوصات): فإن كان الذراع العادي هو ثمانية عشر بوصة، فهذا الذراع يبلغ اثنين وعشرين بوصة (انظر حز ٤٣: ١٣). يجادل بعض النقاد بأن قصبة القياس هذه كانت تبلغ ستة أذرع طولا، مضافا إليها عرض شبر واحد في المجموع. لكن يبدو أن الافتراض الأول هو الأرجح. وفيما يلي سرد للتفاصيل:

أولا: السور الخارجي للبيت الذي يحيط به، ويشير إلى الفصل بين الكنيسة والعالم.

ثانيا: البوابات المختلفة والغرف الملحقة بها:

(١) يبدأ «بالباب الذي وجهه نحو الشرق»، لأنه كان هذا هو الأسلوب المعتاد في الدخول إلى الجانب السفلي للهيكل، وكان قدس الأقداس عند الجانب الغربي. والآن، لاحظ وصف هذا الباب:

أ. أنه صعد إليه «في درجه» أي بدرجات سلم (ع ٦)، لأنه عندما نعبد الله يجب أن نصعد؛ مثل الدعوة المذكورة في رؤيا ٤: ١.

ب. أن الغرف الملحقة بالأبواب لم تكن إلا مخادع بالجدار، تبلغ مساحتها حوالي عشرة أقدام (ع ٧). ومخصصة لإقامة من يقومون بالخدمة في البيت.

ج. الغرف المربعة هذه كانت جميعها بمقاس واحد، لكي تكون هناك مساواة بين الخدام.

د. كانت الغرف كثيرة؛ لأنه في بيت أبينا توجد «منازل كثيرة» (يو ١٤: ٢)، في بيته في السماء وهنا على الأرض. يعتقد البعض أن هذه الغرف تمثل جموعا معينة من المؤمنين، الذين هم أجزاء من الهيكل العظيم، الكنيسة المسكونية.

هـ. قبل (ع ١٤)، «فقاس عرض البناء».

و. الجدران تبلغ ستين ذراعا طولا، وهذا ما يجعل البعض يعتقد أنه قد تحقق حرفيا عندما أمر كورش في مرسومه الخاص بإعادة بناء هيكل أورشليم، أن يكون ارتفاعه ستون ذراعا وهو ما يبلغ مقداره ثلاثون ياردة وأكثر (عز ٦: ٣).

ز. توجد نوافذ لتلك الغرف، ونوافذ للقبب... حواليها من داخل (ع ١٦)، لتشير إلى النور القادم من السماء الذي تستنير به الكنيسة. كانت هناك أنوار للغرف؛ حتى الأصفر. لكنها «كوى مشبكة». إن الإعلانات الممنوحة للكنيسة على الأرض ليست إلا إعلانات ضئيلة بالمقارنة بما سيكون عليه الحال في الحالة المستقبلية.

ح. الحديث هنا يشمل العديد من الأفنية الخارجية ثم التي تليها، ثم الداخلية ثم الأخيرة في الداخل، والتي لا يدخلها إلا الكهنة. ولهذه الأفنية أروقة حولها، لحماية أولئك الذين يخدمون فيها من الريح والعوامل الجوية.

ط. على الجدران يوجد «نخيل» محفور عليها (ع ١٦)، إشارة إلى أن الصديق كالنخلة يزهو في أرجاء بيت الله (مز ٩٢: ١٢). كلما انضغطوا تحت ثقل الحزن والأسى، كلما نمو وازدهروا، كما يقال عن أشجار النخيل.

ي. هناك ملاحظة تخص رصف الساحة (ع ١٧ و١٨). تشير الكلمة أن الرصف كان من «المجزع»، ولون هذا الحجر مثل لون الفحم المشتعل؛ وهو يشير إلى أن أعظم أمجاد هذا العالم يجب أن توضع تحت أقدامنا عندما نقترب إلى الله.

(٢) الأبواب المتجهة إلى الشمال (ع ٢٠)

والجنوب (ع ٢٤)، مشابهة كثيرا تلك المتجهة نحو الشرق و«كانت على قياس الباب الأول» (ع ٢١). هذا الهيكل لم يكن له بابا واحدا جهة الشرق، ليدخل منه أبناء المشرق، الذين اشتهروا بغناهم وحكمتهم، بل كان له بابا للشمال وآخر للجنوب، لدخول الأمم الأفقر والأقل تحضرا. تضم أورشليم الجديدة اثني عشر بابا، ثلاثة تجاه كل جانب من جوانب العالم (رؤ ٢١: ١٣)؛ لأنه سيأتي الكثيرون من كل صوب ليجلسوا هناك (مت ٨: ١١).

عدد ٢٧ – ٣٨

رسم تخطيطي للدار الداخلية. يبدأ مسح الدار الداخلية بالجانب الجنوبي (ع ٢٧)، وينتقل إلى الشرق (ع ٣٢)، وهكذا إلى الشمال (ع ٣٥).

(١) هذه الأبواب المؤدية إلى الدار الداخلية كانت متماثلة مع تلك المؤدية إلى الدار الخارجية. إن عمل النعمة ثابت في جوهره في المسيحيين الناضجين مثلما يعمل في المبتدئين الصغار.

(٢) الصعود إلى الدار الخارجية عن طريق كل باب يكون بسبع درجات، لكن الصعود إلى الدار الداخلية من كل باب يكون بثماني درجات. وقد ذكرت هذه النقطة تحديدا في الأعداد ٣١، ٣٤، ٣٧ للإشارة أننا كلما اقتربنا أكثر إلى الله كلما وجب علينا أن نرتفع فوق هذا العالم والأشياء التي فيه. والشعب الذي كان يتعبد في الدار الخارجية، يجب أن يرتفع سبع درجات فوق باقي الشعب، لكن الكهنة الذين يتواجدون في الدار الداخلية، يجب أن يرتفعوا ثماني درجات فوقهم.

عدد ٣٩ – ٤٩

وصف:

أولا: للموائد التي كانت في مدخل الأبواب المؤدية للدار الداخلية. توجد هنا ثماني موائد، «كانوا يذبحون عليها» (ع ٤١). وهي تشير إلى كثرة عدد الذبائح الروحية التي يجب أن تقدم لبيت الله في عهد الإنجيل. وتوجد هنا المآزيب– أي المجازر– الخاصة بالمذبح (ع ٤٣)، وهناك أيضا كانوا يغسلون ذبائح المحرقة (ع ٣٨)، وهي تشير إلى أننا يجب أن نغسل أيدينا وقلوبنا من كل دنس، وتلك الذبائح الروحية قبل أن نقترب إلى مذبح الله.

ثانيا: لاستخدام الغرف:

(١) بعضها كان مخصصا للمغنين (ع ٤٤). إن إنشاد المزامير يجب أن يستمر كفريضة في الإنجيل. يجب أن يكون المسيحيون مرنمين.

(٢) البعض الآخر كان مخصصا للكهنة، سواء حارسي حراسة البيت (ع ٤٥)، أو أولئك «حارسي حراسة المذبح» (ع ٤٦).

ثالثا: للدار الداخلية، دار الكهنة، التي كانت مساحتها خمسين ياردة مربعة (ع ٤٧). كان المذبح «أمام البيت» في وسط هذه الدار. المسيح هو مذبحنا وهو ذبيحتنا، ويجب أن ننظر إليه بإيمان في كل مرة نقترب فيها إلى الله بالصلاة.

رابعا: لرواق الهيكل. كان هناك رواق ليعلمنا ألا نهرول مسرعين وبدون اكتراث إلى حضرة الله، بل بوقار وإجلال، نعبر أولا الدار الخارجية، ثم الداخلية، ثم الرواق قبل أن ندخل إلى الهيكل.

الأصحاح الحادي والأربعون

إن وصف الهيكل ذاته يمثل معضلة للمفسرين والنقاد. ويكفينا أن نلاحظ:

أولا: الأبعاد، والعضائد (ع ١)، المدخل (ع ٢)، والحائط والغرف الجانبية (ع ٥ و٦)، والأساسات وجدار الغرف، وأبوابها (ع ٨ – ١١)، والهيكل ذاته (ع ١٣).

ثانيا: أبعاد قدس الأقداس (ع ٣ و٤).

ثالثا: وصف لمبنى آخر يواجه المكان المنفصل (ع ١٢ – ١٥).

رابعا: أسلوب بناء الهيكل (ع ٧ ، ١٦ و١٧).

خامسا: الزخارف (ع ١٨ – ٢٠).

سادسا: مذبح البخور والمائدة (ع ٢٢).

سابعا: المدخل بين القدس وقدس الأقداس (ع ٢٣ – ٢٦). هناك فرق كبير جدا في تعبيرات العمارة المستخدمة من عصر لآخر، ومن مكان لغيره، ويجب عدم اعتبار هذا حجر عثرة لأن هناك الكثير الذي يصعب علينا فهمه. يمكننا افتراض أن كل هذا، بالمفهوم الحرفي، كان سهلا

WWW.DLF-A3IAT.COM

بالدرجة التي تجعل أي نجار أو عامل بناء عادي من بين اليهود يفهم.

عدد ١ – ١١

(١) بعدما شاهد النبي الديار «أتى» به أخيرا «إلى الهيكل» (ع ١). إذا التزمنا بجد واجتهاد وبالتوجيهات المعطاة لنا في الأمور الأوضح والأصرح في الإيمان، وانتفعنا بها، سنقاد إلى عمق وإدراك أكثر لأسرار وخبايا ملكوت السموات. أولئك الذين يرغبون في السكنى في ديار الله سيقادون أخيرا إلى مقدسه.

(٢) عندما تحدث ربنا يسوع عن تدمير هيكله، والذي فهم مستمعوه أنه يقصد الهيكل الثاني بأورشليم، تحدث عن هيكل جسده (يو ٢: ١٩، ٢١)؛ واختصت رؤيا حزقيال بالهيكلين وشملت أيضا جسده الروحي وهو الكنيسة، والمدعو «بيت الله» (١تي ٣: ١٥)، وكل أعضاء ذلك الجسد هياكل حية، يسكن فيها الروح القدس.

(٣) عضائد– أو قوائم– هذا الهيكل، وعضائد الباب كانت متباعدة الواحدة عن الأخرى، ونتيجة هذا كان الباب عريضا. عند مقارنة هذا مع ما كان يتم تحت الناموس، يمكننا القول «واسع هو الباب» الذي يؤدي إلى الكنيسة، فالناموس الطقسي، ذلك الجدار الفاصل الذي ضيَّق الباب جدا، قد أزيل.

(٤) كان المقدس مربعا تماما (ع ٤). وأورشليم الجديدة مربعة تماما (رؤ ٢١: ١٦)، مما يشير إلى ثباتها.

(٥) كانت الطوابق العليا أكبر من السفلى (ع ٧) فقد روعي أن تكون العوارض ثابتة (على الرغم من أن الله يبني لارتفاعات عالية، إلا أنه يثبت ما يبنيه). كلما بنينا أنفسنا لأعلى في إيماننا الأقدس، كلما اتسعت قلوبنا التي هي هياكلنا الحية.

عدد ١٢ – ٢٦

(١) وصف لمبنى «أمام المكان المنفصل عند الطرف نحو الغرب» (ع ١٢). كان ينتصب بذاته في دار أخرى. لعله يشير في هذه الرؤيا إلى تأسيس كنيسة بين الأمم بحيث لا تكون أدنى من الهيكل اليهودي بل لها طبيعة مختلفة تماما.

(٢) وصف لزخرفة الهيكل، والمبنى الآخر. كانت الجدران من الداخل من القمة وحتى القاعدة مزينة «بكروبيم ونخيل»، على التبادل. «ولكل كروب وجهان... وجه الإنسان... ووجه الشبل» (ع ١٩). قد يبدو أن هذا يرمز إلى الملائكة، التي تملك أكثر من حكمة الإنسان وشجاعة الأسد؛ ونخيل الانتصار مصفوف أمامهم.

(٣) وصف لإطاري البابين الخاص بالهيكل والخاص بالمقدس، فهي «مربعة» (ع ٢١). في خيمة الاجتماع، وهيكل سليمان، كان باب المقدس أضيق من باب الهيكل، لكن هنا واسعا؛ لأنه في عهد الإنجيل «طريق الأقداس» قد ظهر بصورة أكثر وضوحا مما كان في ظل العهد القديم (عب ٩: ٨). توصف هذه الأبواب في عددي ٢٣ و٢٤.

(٤) مذبح البخور، ويسمى هنا «المذبح من خشب» (ع ٢٢). لم يكن له أن يحمل نارا تحرق البخور، ما لم يُشر بهذا إلى أن البخور الذي سيقدم في عهد الإنجيل سيكون روحيا تماما، وستكون النار روحية. يسمى هذا المذبح «المائدة». إن الذبيحة العظيمة التي تقدم الآن، والتي علينا أن نقدمها هي أن نحتفل بالذبيحة على مائدة الرب.

الأصحاح الثاني والأربعون

يختتم هذا الأصحاح وصف وقياس هذا الهيكل الغامض.

أولا: وصف الغرف التي كانت حول الديار (ع ١ – ١٣)، والاستخدامات المخصصة لها (ع ١٣ – ١٤).

ثانيا: مسح شامل لكل الهيكل، والأماكن التي تتبع هذا الهيكل (ع ١٥ – ٢٠).

عدد ١ – ١٤

رأى النبي منظرا دقيقا جدا للهيكل وها هو يخرج مرة أخرى إلى الدار الخارجية.

أولا: وصف للغرف الذي يبدو لنا عسر الفهم للغاية. سنشاهد بصفة عامة فقط أن:

(١) حول الهيكل حيث موضع العبادة

الجمهورية، كانت توجد غرف خاصة. يجب ألا نعبد فقط في ديار إلهنا بل يجب علينا أن ندخل إلى مخادعنا قبل وبعد حضورنا للعبادة الجماعية، ونقرأ ونتأمل، ونصلي إلى أبينا «في الخفاء».

(٢) هذه الغرف كانت كثيرة؛ حتى أنه كانت هناك «ثلاث طبقات» لها (ع ٥ و٦). كانت هناك أماكن كثيرة للمكرسين مثل حنة النبية، التي كانت «لا تفارق الهيكل... ليلا ونهارا» (لو ٢: ٣٧).

(٣) هذه الغرف، على الرغم من أنها خاصة، إلا أنها كانت بالقرب من الهيكل، لإعدادنا لممارسة التدريبات الروحية علنا.

(٤) أمام هذه الغرف، كان يوجد «ممشى عشر أذرع عرضا» (ع ٤)، لكي يتقابل المقيمون في هذه الغرف ويتحادثون سويا؛ ويتشاركون باختباراتهم. خلق الإنسان للمجتمع، والمسيحيون للشركة مع القديسين.

ثانيا: تحديد استخدام هذه الغرف (ع ١٣ و١٤).

(١) إنها مخادع الكهنة الذين يتقدمون أمام الرب. «لأن المكان مقدس»، لأنها كانت مخصصة لاستخدام أولئك الذين كانوا يتلامسون مع الأشياء المقدسة أثناء خدمتهم.

(٢) هناك كان على الكهنة أن يقدموا «قدس الأقداس والتقدمة»، وهي تلك الأجزاء التي تخصهم من التقدمات.

(٣) كان عليهم أن يضعوا ملابسهم الكهنوتية هناك، والتي عينها الله لكي يرتدوها عند خدمتهم قدام المذبح. نقرأ عن تدبير ملابس للكهنة بعد رجوعهم من السبي في نحميا ٧: ٧٠، ٧٢.

عندما كانوا ينهون خدمتهم أمام المذبح كان عليهم أن يخلعوا هذه الملابس، لكنهم يجب أن يرتدوا ملابس أخرى مثلهم مثل أي فرد آخر من الشعب، وذلك لتعليمهم الناموس وإجابة أسئلتهم.

عدد ١٥ – ٢٠

قياس هذا الهيكل الغامض لإدراك مدى قداسة الأرض التي بني عليها.

(١) تمتد في كل ناحية ٥٠٠ قصبة (ع ١٦ – ١٩)، وكل قصبة تزيد على ثلاث ياردات ونصف، لذا فطول كل جانب كان يبلغ ميلا واحدا. كانت المنطقة المحيطة بهذا الهيكل الغامض كبيرة إلى هذا الحد، مما يشير إلى مقياس عظمة الكنيسة في عهد الإنجيل. وسيكون هناك متسع في ديار الله للأمم العديدة (إش ٤٩: ١٨؛ ٦٠: ٤).

(٢) كانت الأبعاد كبيرة إلى هذا الحد لتفصل بين المقدس والعامي. يجب التمييز بين الأشياء العامة والأشياء المقدسة، بين اسم الله والأسماء الأخرى، بين يومه والأيام الأخرى، بين كتابه والكتب الأخرى.

الأصحاح الثالث والأربعون

بعدما قدم النبي لنا نظرة على هذا الهيكل الغامض، كنيسة الإنجيل، كما تلقاها من الرب، يأتي إلى وصف العبادة التي يجب أن تقدم فيها، لكن مع استخدام صورة خدمات العهد القديم.

أولا: امتلاك الله لهذا الهيكل بمجده الذي يملأه (ع ١ – ٦).

ثانيا: الوعد باستمرار حضور الله مع شعبه على شرط عودتهم إلى الطريق السليم في العبادة، وإقلاعهم عن الوثنية (ع ٧ – ١٢).

ثالثا: وصف مذبح تقدمات المحرقة (ع ١٣ – ١٧).

رابعا: التوجيهات الخاصة بتقديس هذا المذبح (ع ١٨ – ٢٧).

يقف حزقيال هناك بين الله وإسرائيل، كما فعل موسى عند الرب عندما تأسس المقدس الأول.

عدد ١ – ٦

بعدما عاين حزقيال بصبر هيكل الله، أعظم مجد على هذه الأرض، نال شرف رؤية أمجاد العالم العلوي؛ فأصعده إلى فوق، ورأى الهيكل باتساعه وعظمته، لكن بدون أن يحل مجد الرب فيه، لم يكن سوى أجساد مائتة كما رآها في الرؤيا (أصحاح ٣٧)، لم يكن بها روح حياة حتى دخل فيها روح الحياة. لذا يرى هنا البيت مملوءا بمجد الله.

أولا: رؤية «مجد إله إسرائيل» (ع ٢). الذي بينه

وبين إسرائيل عهدا. ليس لأصنام الأمم مجد لكن كل مجدها يعود إلى الصائغ أو الرسام. كان هذا المجد آتيا «من طريق الشرق». كان نجم المسيح آتيا من المشرق؛ لأنه هو كوكب الصبح، وشمس البر. هناك أمران يخصان ظهور مجد الله هذا:

(١) قوة الكلمة التي سمعها: «وصوته كصوت مياه كثيرة». يجب المناداة بإنجيل المسيح، بالمجد الذي يشرق المسيح به. بصوت عالي، ويجب أن يسمع صوته من بعيد.

(٢) ضياء ظهوره الذي رآه: «والأرض أضاءت من مجده»؛ لأن الله نور، ولا يستطيع أحد تحمل شدة ضيائه، لم يره أحد ولا يستطيع أحد أن يراه. إن مجد الله هذا الذي يشرق في الكنيسة يشرق في العالم.

ثانيا: رؤية دخول هذا المجد إلى الهيكل. عندما رأى هذا المجد سقط على وجهه (ع ٣)، في توقير واحترام وإجلال. لكن الروح رفعه (ع ٥) «وإذا بمجد الرب قد ملأ البيت» (ع ٤)، لكي يرى كيف امتلأ البيت به، كان يجب أن يتحقق هذا، بمجد النعمة الإلهية التي تشرق بنور براق في كنيسة الإنجيل، ويملأها. لا يوجد ذكر هنا لسحابة تملأ البيت كالسابق، لأننا الآن «ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف»، من خلال المسيح، وليس كما في القديم من خلال سحابة الرموز.

ثالثا: تلقى توجيهات مباشرة عن مجد الرب، كما حدث مع موسى عندما ملأ الرب خيمة الاجتماع (لا ١ : ١): «وسمعته يكلمني من البيت» (ع ٦).

عدد ٧- ١٢

يجدد الله هنا عهده مع شعبه إسرائيل بامتلاكه الهيكل مرة أخرى.

أولا: يذكرهم الله- عن طريق النبي- بإغاظتهم له بتعدياتهم. وقد قال هذا لهم لكي يفسح طريقا للتعزيات المعدة لهم. فهم سابقا نجسوا اسم الله القدوس (ع ٧) «هم... وملوكهم» قد جلبوا العار على الدين الذي أعلنوه، بإقامتهم مذابح لأصنامهم حتى في ساحات الهيكل، ولا توجد إهانة أشنع من هذه يمكن توجيهها إلى جلال الله. لذا وضعوا حاجزا «وبيني وبينهم حائط»، مما منع وصول بركاته إليهم.

ثانيا: يدعوهم للتوبة (ع ٩): «فليبعدوا عني الآن زناهم»؛ الآن ها هو الله يعود برحمة لهم، ويضع مقدسه في وسطهم مرة أخرى، ليبعدوا عنهم أصنامهم، وأصنام ملوكهم المثيرة للاشمئزاز. صار لدى النبي نموذجا أو منظرا للهيكل عليه أن يضعه أمامهم.

(١) فإذا تأملوا في كل ما سمعوا، سيخزون بالتأكيد من خطاياهم (ع ١٠). إن صلاح الله تجاهنا لابد وأن يقودنا إلى التوبة. عليهم أن يتأملوا في هذا البيت ليدركوا كيف أنه يفوق السابق. ويعرفون- بناء على هذا- عظمة ما يذخره الله لهم.

(٢) «فإن خزوا» من خطاياهم، سيرون بالتأكيد الكثير عن هذا البيت (ع ١١) «فعرفهم صورة البيت»؛ وبين لهم شرائعه وطقوسه. مع امتيازات بيت الله يجب أن نعرف أنفسنا بقوانينه. «فعرفهم... كل فرائضه... ليحفظوا... كل فرائضه ويعملوا بها».

ثالثا: يعدهم أنهم سيكونون كما يجب أن يكون، عندئذ يكون لهم مثلما يريدونه أن يكون (ع ٧). ثم «أسكن في وسطهم إلى الأبد» (ع ٩).

رابعا: الشريعة العامة لبيت الله (ع ١٢): كان سابقا المذبح والمقدس هما الأكثر قدسية في البيت، لكن الآن كل «رأس الجبل كل تخمه حواليه قدس أقداس» في أزمنة الإنجيل.

سيكون للكنيسة كلها امتياز «قدس الأقداس»، أي امتياز الاقتراب إلى الله. كل المؤمنين سيكون لهم الآن تحت راية الإنجيل «ثقة بالدخول إلى الأقداس» (عب ١٠: ١٩)، وكما دخل رئيس الكهنة على حساب دم تيوس وعجول، لكننا الآن ندخل على حساب دم يسوع، وحيثما نوجد، يكون لنا دخول إلى الآب من خلاله.

عدد ١٣- ٢٧

يتعلق هذا الجزء بالمذبح في هذا الهيكل الغامض، وهو غامض أيضا؛ لأن المسيح هو مذبحنا. كان لليهود بعد عودتهم من السبي مذبحا قبل أن يكون لهم هيكلا بوقت طويل (عز ٣: ٣) لكن كان هذا مذبحا في الهيكل.

أولا: أبعاد المذبح (ع ١٣). كان يبلغ ست ياردات مربعة عند القمة وسبع ياردات مربعة عند القاع؛ وكان ارتفاعه أربعة ياردات ونصف؛ وكان له منصة أو رف منخفض، وتسمى حاشية، وهي ترتفع عن الأرض بمقدار ياردة، وكان يقف عليها بعض الكهنة للخدمة، وكانت هناك واحدة أخرى على ارتفاع ياردتين من الأولى، حيث كان يقف غيرهم. ما كان يرغب في حرقه على المذبح كان يعطى لأولئك الذين على المنصة السفلى، ويسلمونه بدورهم إلى الذين على المنصة العليا الذين كانوا يضعونه على المذبح.

ثانيا: فرائض المذبح:

(١) كان تقديسه يستغرق سبعة أيام، وكانت الذبائح تقدم عليه كل يوم (ع ٢٥). لا يمكن أن تقبل أشخاصنا ولا أفعالنا لدى الله ما لم تؤخذ الخطية بعيدا، ولا يمكن أن تؤخذ بعيدا إلا بدم المسيح الذي يقدس كل من المذبح والتقدمة التي عليه. يسمى تقديس المذبح هنا تطهيره وتكفيره (ع ٢٠، ٢٦) يجب أن تملح كل الذبائح بملح (ع ٢٤). النعمة هي الملح الذي يجب أن تملح به كل ممارساتنا الدينية (كو ٤: ٦).

(٢) بخصوص الاستخدام المستمر الذي يجب أن يحدث في الهيكل عند تقديسه (ع ٢٧). لقد تم تطهيره، لكي يمكنه أن يقدس التقدمة المرفوعة عليه.

أ. من الذي يخدم أمام المذبح: «الكهنة اللاويين الذين من نسل صادوق» (ع ١٩). واسمه يعني «البار»، لأنهم نسل بار وكهنة الله، عن طريق المسيح «الرب برنا».

ب. كيفيه استعدادهم لهذه الخدمة (ع ٢٦). قبل أن نخدم الرب بالأشياء المقدسة يجب علينا أن نقدس ذواتنا.

الأصحاح الرابع والأربعون

أولا: تخصيص الباب الشرقي للهيكل للرئيس (ع ١ – ٣).

ثانيا: توبيخ مُوجه إلى بيت إسرائيل لأجل نجاساتهم التي نجسوا بها مقدس الله (ع ٤ – ٩).

ثالثا: عزل اللاويين الذين أدينوا من قبل بالوثنية، وتثبيت الكهنوت في عائلة صادوق، التي حافظت على كمالها (ع ١٠ – ١٦).

رابعا: فرائض وشرائع متنوعة تختص بالكهنة (ع ١٧ – ٣١).

عدد ١ – ٣

أحضر النبي مرة ثالثة إلى الباب الشرقي، ووجده مغلقا، مما يفيد أن باقي الأبواب كانت مفتوحة طوال الوقت للعابدين. لكن هذا الوصف الخاص بهذا الباب المغلق يقدم الإكرام:

(١) لإله إسرائيل. لأن هذا يعد إكراما له أن يحفظ مغلقا إلى الأبد هذا الباب الخاص بالدار الداخلية الذي دخل منه مجد الله عندما امتلك البيت (ع ٢).

(٢) لرئيس إسرائيل (ع ٣).

أ. «هو يجلس فيه ليأكل خبزا» نصيبه من تقدمات السلامة «أمام الرب».

ب. «من طريق رواق الباب يدخل» عن طريق باب صغير بعض الشيء. يفهم البعض أن الرئيس هنا يمثل رئيس الكهنة وهو الوحيد الذي كان مسموحا له أن يدخل من هذا الباب، لأنه كان ممثلا لله. والمسيح هو رئيس إيماننا، الذي دخل إلى الأقدس، وفتح ملكوت السموات لكل المؤمنين.

عدد ٤ – ٩

يجب أن يرى النبي مرة أخرى ما رآه من قبل، ويجب أن يخبر ثانية ما قد سمعه من قبل. وهو هنا يرى كما سبق «مجد الرب قد ملأ بيت الرب»، مما أوقع الرعب في قلبه: «فخررت على وجهي» (ع ٤).

أولا: يوصي الله النبي بأن يسجل كل ما رآه، وكل ما قيل له (ع ٥).

(١) «اجعل قلبك وانظر بعينيك» لما قد رأيته، خاصة «مدخل البيت مع كل مخارج المقدس»، أي كل مداخل ومخارج المقدس.

(٢) «اسمع بأذنيك كل ما أقوله لك عن كل فرائض بيت الرب» لتعليم الشعب.

ثانيا: يرسله في مهمة للشعب، «للمتمردين لبيت إسرائيل» (ع ٦)

(١) يجب أن يبين لبيت يعقوب خطيتهم. لقد أدخلوا إلى المقدس أولئك الذين لم يكن لهم الحق في الدخول (ع ٧)، ومع ذلك فلو كان هؤلاء الغرباء أتقياء، حتى وإن لم يختتنوا، فالجريمة لم تكن بهذه البشاعة، لكنهم كانوا «غلف القلوب» أيضا، غرباء حقا عن الله وعن كل صلاح. لقد استخدموا هؤلاء في خدمة المقدس التي لم يكونوا لائقين لها. «بادخالكم أبناء الغريب... ليكونوا في مقدسي» كما لو أنكم كنتم تمنحوهم امتيازا «بل أقمتم حراسا يحرسون عنكم في مقدسي».

(٢) يجب أن يخبرهم بواجبهم (ع ٩): «ابن الغريب... لا يدخل مقدسي» حتى يخضع لشرائع المقدس أولا.

عدد ١٠ – ١٦

سيد البيت يوشك على تأسيس البيت ثانية، ويحاسب خدامه الكهنة، وينظر من يصلح للاستمرار.

أولا: عزل أولئك الخونة وصاروا دون مراكزهم. وأولئك اللاويون– أو الكهنة الذين جرفهم تيار ارتداد إسرائيل سابقا (ع ١٠)، وقد امتثلوا لملوك إسرائيل أو يهوذا الوثنيين، والذين «خدموهم أمام أصنامهم» (ع ١٢)– وقعوا تحت غضب الله الذي يستحقونه. وحكم عليهم بحرمانهم جزئيا من مراكزهم، وانتقلوا من كرامة الكهنة إلى وضع اللاويين العاديين. إلا أن هناك مزيج من الرحمة في هذا الحكم. فالله يخفف من الحكم (ع ١١، ١٤). فسيساعدون في ذبح المحرقة، ليس على المذبح بل على الموائد (حز ٤٠: ٣٩). سيكونون «حارسي حراسة البيت».

ثانيا: أولئك الذين كانوا أمناء ينالون الإكرام والتثبيت (ع ١٥ و١٦) «أما... أبناء صادوق» الذين حافظوا على كمالهم في زمن الارتداد العام، الذين لم يضلوا عندما ضل غيرهم «يتقدمون إليَّ ليخدموني... ويتقدمون إلى مائدتي».

عدد ١٧ – ٣١

يجب أن يكون كهنة الله منتظمين في الخدمة وغير دُنيويين؛ لذا فيما يلي القواعد الموضوعة لهم لتحقيق ذلك:

أولا: بخصوص ملابسهم: يجب أن يرتدوا «ثيابا من كتان» عند «خدمتهم»، «ولا يأتي عليهم صوف» لكي لا يعرقون (ع ١٧ و١٨). عندما كانوا ينتهون من خدمتهم كان عليهم أن يبدلوا ثيابهم ثانية، ويحفظون ثيابهم الكتانية في غرف معينة لهذا الغرض (ع ١٩)، كما ورد من قبل في حزقيال ٤٢: ١٤.

ثانيا: بخصوص شعورهم: يجب عليهم تجنب التطرف في الاتجاهين (ع ٢٠): «ولا يحلقون رؤوسهم» تقليدا للكهنة الأمميين؛ ولا من جهة أخرى، «يربون خصلا»، لكي لا ينظر إليهم كنذراء، وهم في الواقع ليسوا كذلك؛ بل يجب أن يكونوا وقورين متضعين و«يجزون شعر رؤوسهم جزا».

ثالثا: بخصوص طعامهم: يجب ألا يشربوا «خمرا» عندما يذهبون إلى الخدمة، لئلا يشربوا بدرجة زائدة، أو يشربون وينسون الشريعة (ع ٢١).

رابعا: بخصوص زواجهم (ع ٢٢): يجب أن يراعوا مكانة مراكزهم، وألا يتزوج أحد من «مطلقة»، يشتبه في عدم احتشامها، أو «أرملة»، ما لم تكن أرملة كاهن، معتادة على ممارسات عائلات الكهنة.

خامسا: بخصوص الوعظ وإدارة الهيكل. كان جزءا من عملهم هو تعليم الشعب، وفي هذا الصدد كان يجب عليهم أن يثبتوا بسلوكهم الشجاعة والأمانة (ع ٢٣). كان جزءا من عملهم الفصل في الدعاوي المرفوعة لهم (تث ١٧: ٨ و٩)، «وفي الخصام هم يقفون للحكم» (ع ٢٤). ستكون لهم الأمانة لكي يقفوا بجانب الحق، وعندما يحكمون الحكم الصائب، ستكون لديهم الشجاعة لكي يقفوا بجانبه. هناك دور آخر لعملهم. كحكام بالكنيسة فهم «يقدسون سبوتي»، ويحرصون على أن شعب الله يقدس أيضا ذلك اليوم ولا ينجسونه.

سادسا: بخصوص حدادهم لأقربائهم الموتى: يتفق الحكم المتبع هنا مع شريعة موسى، (لا ٢١: ١، ١١). لا يقرب الكاهن أي شخص ميت (لأنه يجب أن يتطهر من الأعمال الميتة) سوى أقربائه من الدرجة الأولى (ع ٢٥).

سابعا: بخصوص إعالتهم: يجب أن يعيشوا على حساب المذبح الذي يخدمون عليه (ع ٢٨). كانت تمنح لهم بعض الأراضي (حز ٤٨: ١٠)، لكن معيشتهم الأساسية كانت من وظائفهم.

(١) ما الذي كان يأخذه الكهنة من الشعب لمعيشتهم وتشجيعهم. يجب أن يحصلوا على اللحم من التقدمات الكثيرة. يجب أن يحصلوا على كل ما هو مخصص للرب في إسرائيل، والذي كان يتم تحويله بدوره إلى أموال تعطى للكاهن. ويشرح هذا في عدد ٣٠. كان عليهم أن يحصلوا على باكورة غلة الأرض وأول ثمارها عندما يذهبون للحصاد. كان للكهنة موارد عديدة حتى أنهم يكونون بلا عذر إذا أكل «الكاهن من ميتة ولا من فريسة» (ع ٣١).

(٢) ما الذي يتوقعه الشعب من الكاهن في نظير هذا. من كان كريما مع نبي أو كاهن سينال بركة هذا النبي أو الكاهن (ع ٣٠). كان جزءا من عمل الكاهن أن يبارك الشعب باسم الرب، ليس فقط جماعة المصلين، بل عائلاتهم أيضا.

الأصحاح الخامس والأربعون

يبين هذا الأصحاح للنبي، في رؤيا:

أولا: تقسيم الأرض المقدسة، والكثير منها ذهب للهيكل والكهنة الذين قاموا بالخدمة فيه (ع ١ – ٤)، والكثير للاويين (ع ٥)، والكثير للمدينة (ع ٦)، والكثير للرئيس، والباقي للشعب (ع ٧ و٨).

ثانيا: فرائض العدل التي أعطيت لكل من الرئيس والشعب (ع ٩ – ١٢).

ثالثا: التقدمات التي كان عليهم أن يقدموها (ع ١٣ – ١٧). خاصة عند بداية العام (ع ١٨ – ٢٠) وفي عيد الفصح، وفي عيد المظال (ع ٢١ – ٢٥).

عدد ١ – ٨

تعطى التوجيهات هنا لتقسيم الأرض بعد عودتهم إليها.

(١) في وسط قطعة الأرض التي تدعى «قدسا من الأرض» يجب أن يبنى الهيكل (ع ١)، «تقدمون تقدمة للرب»؛ لأن ما يقدم لاستمرار عبادة الله وتقدم الدين، يقبله الله كتقدمة له. كان يجب قياس هذه القطعة من الأرض وتعيين حدودها. وكان يجب على الكهنة واللاويون الذين عليهم الخدمة، السكنى في هذه القطعة من الأرض المحيطة بالمقدس.

(٢) بعد أراضي المقدس تحددت أراضي المدينة، والتي يجب أن تبنى عليها المدينة المقدسة، والتي سيعيش مواطنوها على غلاتها وخيراتها (ع ٦)

(٣) التخصيص التالي بعد أراضي الكنيسة، وأراضي المدينة هي أراضي التاج (ع ٧ و٨).

«قدام تقدمة القدس وقدام مِلك المدينة» إشارة إلى أن الرئيس بثروته وقوته سيكون حماية لكليهما. «ولا تعود رؤسائي يظلمون شعبي»؛ لأن الله سيجعل رؤساؤهم سلاما ومفوضيهم برا. لم يفعل نحميا ما فعله الحكام الأقدمون (نح ٥: ١٥، ١٨). وتقسم باقي الأراضي على الشعب «لأسباطهم».

عدد ٩ – ١٢

وضع بعض قواعد العدل العامة للرئيس والشعب:

(١) «ارفعوا الظلم عن شعبي»، احكموا بعدل وأمانة بينهم (ع ٩). «أزيلوا الجور» عن الشعب كفوا عن سلبه، خففوا الضرائب التي يرون أنها ثقيلة عليهم، «أجروا الحق والعدل» طبقا للشريعة.

(٢) ذاك الجار لا يخدع جاره في التجارة «موازين حق... تكون لكم» (ع ١٠) يعني الله أن تكون إسرائيل عادلة وأمينة في كل تعاملاتهما، دقيقة ومحددة في الوفاء بكل التزاماتها، لأنهم بغير ذلك سيفسدون قبولهم لدى الله، وسمعتهم أمام البشر.

عدد ١٣ – ٢٥

بعد وضع قواعد العدل الخاصة بالبشر، يأتي بعد ذلك ليقدم بعض التوجيهات الخاصة بعبادتهم لله.

أولا: المطلوب أن يقدموا تقدمات للرب (ع ١٣): يجب أن يقدم «كل شعب الأرض» تقدمة (ع ١٦) لقد قدموا تقدمة من ملكياتهم الخاصة بالأرض (ع ١)، «قدسا من الأرض»، والآن يسمعون توجيها بأن يقدموا تقدمة من سلعهم وممتلكاتهم.

ثانيا: نسبة هذه التقدمة محددة هنا، الأمر الذي لم يكن محددا في ناموس موسى.

(١) كان عليهم تقديم «سدس الإيفة» من الحنطة (ع ١٣).

(٢) ومن زيتهم كان عليهم تقديم «بث» وهو يساوي جزء من مائة جزء (ع ١٤).

(٣) كان عليهم تقديم شاة من كل مئتين من قطعانهم (ع ١٥). لكن يجب أن تكون «من سقي إسرائيل» أي من أفضل مراعيها. عليهم أن يقدموا لله، أسمن وأفضل ما لديهم، «محرقة وذبائح سلامة للكفارة عنهم». المسيح هو ذبيحة كفارتنا، والذي به تمت المصالحة.

ثالثا: يجب تقديم هذه التقدمة «للرئيس في إسرائيل» (ع ١٦). يقرأها البعض على أنها موجهة للرئيس وهي بذلك تعني للمسيح، الذي له يجب أن نقدم تقدماتنا، ليقدمها للآب. أو «على الرئيس» (ع ١٧). كان على الشعب أن يجلب تقدماته إلى الرئيس، والذي كان عليه بدوره أن يجلبها إلى المقدس، وأن يكمل الناقص من ماله الخاص.

رابعا: تحديد بعض الطقوس الخاصة هنا:

(١) في بداية السنة هناك تطهير سنوي للمقدس.

أ. «في الشهر الأول في أول الشهر» كان عليهم تقديم ذبيحة «تطهر المقدس» (ع ١٨)، ولالتماس النعمة لأداء أفضل للخدمة في المقدس في السنة المقبلة. وبهذا تطلب الكفارة عن خطايا كل الخدام الواقفين في هذا البيت من كهنة ولاويين وشعب. وحتى الخطايا التي وجدت في كل خدماتهم. كانوا هنا معينين لتطهير المقدس في اليوم الأول من الشهر، لأنه في اليوم الرابع عشر من الشهر كان عليهم أن يأكلوا «الفصح»، وهي فريضة تضم- في كل شرائع أسفار العهد القديم- إشارة للمسيح ونعمة الإنجيل في معظم تفاصيلها.

ب. كان يجب تكرار هذه الذبيحة في اليوم السابع من الشهر الأول (ع ٢٠). ثم كان محددا لها أن تقدم الكفارة «عن الرجل الساهي أو الغوي». وهي الخطايا التي أرتكبت من قبيل الخطأ أو الجهل أو السهو.

(٢) كان يجب المحافظة على إقامة عيد الفصح بصورة طقسية في الوقت المحدد له (ع ٢١). المسيح «فصحنا»، الذي «ذبح لأجلنا». إننا نحتفل بذكرى هذه الذبيحة في عشاء الرب، الذي هو عيد فصحنا.

(٣) عيد المظال؛ يلي الفصح في الحديث (ع ٢٥)، ولا يرد ذكر لعيد الخمسين، الذي يأتي بين عيد الفصح وعيد المظال. لاحظ قصور ذبائح الخطية الرسمية؛ لذا كانت تكرر عادة، ليس كل عام، بل كل عيد، وكل يوم من أيام العيد. انظر الحاجة إلى تكرارنا المستمر لبعض الممارسات الدينية نفسها. على الرغم من أن ذبيحة الكفارة قد قدمت «مرة واحدة» وإلى الأبد، إلا أن ذبائح الاعتراف النابعة من قلب منكسر، وقلب شاكر، تلك الذبائح الروحية، التي يقبلها الله عن طريق المسيح يسوع، يجب أن تقدم له كل يوم.

الأصحاح السادس والأربعون

أولا: تقديم بعض القواعد الإضافية لكل من الكهنة والشعب، تتعلق بعبادتهم (ع ١ – ١٥).

ثانيا: شريعة تخص تصرف الرئيس في ميراثه (ع ١٦ – ١٨).

ثالثا: وصف للأماكن التي تطبخ فيها الذبائح وتخبز فيها تقدمات الحبوب (ع ١٩ – ٢٤).

عدد ١ – ١٥

لا نجد في هذا الجزء المتأخر من تاريخ العبادة اليهودية أنهم حكموا أنفسهم بهذه الفرائض، لكن بناموس موسى فقط، ونظروا لهذه الفرائض بعد ذلك في الجيل التالي كفرائض غامضة وغير حرفية.

أولا: تحديد موضع العبادة، والقواعد المعطاة للرئيس والشعب في هذا الصدد.

(١) يغلق الباب الشرقي في الأوقات الأخرى، ويفتح في أيام السبت، وعند يوم رأس الشهر (ع ١)، وعندما يقدم الرئيس تقدمة اختيارية (ع ١٢). يعتقد البعض أنه يذهب مع الكهنة واللاويين إلى الدار الداخلية ويلاحظون أن الخدام والقضاة يسيرون يدا بيد، لدفع خدمة الله، لكن يبدو أنه بالأحرى كان يذهب «من طريق رواق الباب من خارج ويقف عند قائمة

الباب» (ع ٢)، حيث ينظر أداء الكهنة لواجباتهم على المذبح، ويقف الشعب من خلفه «عند مدخل هذا الباب» (ع ٣).

(٢) أما بالنسبة للباب الشمالي والباب الجنوبي، اللذان يدخلون منهما إلى الدار العامة: من يدخل من «طريق باب الشمال» يجب أن يخرج من «طريق باب الجنوب»، ومن يدخل «من طريق باب الجنوب» لابد أن يخرج «من طريق باب الشمال» (ع ٩). يعتقد البعض أن الحكمة من وراء ذلك هو منع التزاحم.

(٣) «يسجد شعب الأرض عند مدخل هذا الباب» أي الباب الشرقي، حيث سجد الرئيس، في السبت ورؤوس الشهور (ع ٣)

ثانيا: تثبيت فرائض العبادة:

(١) «تعمل كل يوم محرقة للرب حملا» كل صباح (ع ١٣).

(٢) كان يجب تقديم حملين في أيام السبت (عد ٢٨: ٩) حسب ناموس موسى، إلا أنه هنا يجب تقديم ستة حملان.

(٣) في أول كل شهر، هناك تقدمة إضافية عبارة عن ثور ابن بقر (ع ٦).

(٤) يجب تقديم كل الذبائح «بلا عيب»، وهكذا كان المسيح، ذبيحنا العظيم (١ بط ١: ١٩)، وكذلك المسيحيون الذين يقدمون ذواتهم لله كذبائح حية، يجب أن يكونوا «بلا عيب» و«لا غضن» وبلا لوم.

(٥) كان يجب أن تقدم كل الذبائح مع تقدمات الحنطة المرفقة بها، لإظهار أننا يجب أن نكرمه بباكورة أرضنا وباكورة مواشينا (تث ٢٨: ٤). تقدمات الحنطة أكثر بكثير من حيث الكم من نظيرها حسب ناموس موسى، مما يشير إلى أنه تحت الإنجيل، بما أن ذبيحة الكفارة العظيمة قد قدمت، فهذه التقدمات غير الدموية ستكون أكثر.

عدد ١٦ – ١٨

قانون لتحديد سلطة الرئيس في التصرف في أراضي التاج:

(١) إذا كان لدى الرئيس ابن مستحق للمكافأة ربما يقدم له، كنعويض عن خدماته، أجزاء من أراضيه (ع ١٦).

(٢) لكن إن كان لديه خادم مفضل عنده، فإنه لا يستطيع منحه أراضي (ع ١٧). لكنه يستطيع أن يمنحه أراضي حتى سنة اليوبيل، ثم بعد ذلك يجب أن تعود إلى العائلة مرة أخرى (ع ١٧).

(٣) الممتلكات العقارية التي يعطيها لأولاده يجب أن تكون من ممتلكاته هو (ع ١٨): «لا يأخذ الرئيس من ميراث الشعب». إنه لمن الأفضل للرؤساء أن يحكموا وهم في قلوب رعاياهم، وحسن لهم أن يستحوذوا على عواطفهم بحماية حقوقهم بدلا من نوال ممتلكاتهم بالسطو عليها.

عدد ١٩ – ٢٤

الأماكن التي يجب طبخ لحم التقدمات فيها (ع ٢٠). كانت هناك بعض أماكن التقدمات عند مدخل القدس (ع ١٩) وعند الأركان الأربعة للدار الخارجية (ع ٢١ – ٢٣). في تلك المواضع كانوا يطبخون فيه «ذبيحة الإثم وذبيحة الخطية»، وأجزاءها التي كانت تخصص للكهنة. وهناك أيضا كانوا «يخبزون التقدمة» (ع ٢٠).

الأصحاح السابع والأربعون

أولا: رؤيا المياه المقدسة، وارتفاعها ومداها وعمقها وقوة الشفاء فيها، والأسماك بها، ووصف الأشجار النامية على ضفافها (ع ١ – ١٢).

ثانيا: تحديد لتخوم أرض كنعان، التي يجب أن تقسم بالقرعة على أسباط إسرائيل والغرباء الموجودين وسطهم (ع ١٣ – ٢٣).

عدد ١ – ١٢

هذا الجزء من رؤيا حزقيال لابد بالضرورة أن يكون له معنى روحي ورمزي. قد تشرح النبوة في (زك ١٤: ٨) هذه الرؤيا، وتفسر المياه الجارية من أورشليم، نصفها إلى البحر الشرقي والنصف الآخر إلى البحر الغربي. وهناك إشارة صريحة إلى هذا الجزء في رؤيا القديس يوحنا عن «نهر... ماء الحياة» (رؤ ٢٢: ١) يبدو أن هذا يمثل المجد والفرح الذي تكملهما

النعمة. ويبدو أن ذاك يمثل النعمة والفرح الذين بدأهما المجد. يتفق معظم المفسرين أن هذه المياه تشير إلى إنجيل المسيح، الخارج من أورشليم، وينشر ذاته إلى الأمم المجاورة، وعطايا وعجائب الروح القدس المصاحبة له تعمل بقوة على نشره بعيدا وتعطي نتائج مباركة.

أولا: خروج هذه المياه (ع ١). «وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق»... «ومن تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح».. أي الجهة الجنوبية من المذبح. ويكرر ذلك (ع ٢) «وإذا بمياه جارية من الجانب الأيمن» مما يشير إلى أنه «من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب» (إش ٢: ٣). من هناك انسكب الروح القدس على التلاميذ، وأمدهم بموهبة الألسنة، لكي يحملوا هذه المياه إلى كل الأمم. كان عليهم أن يقفوا في الهيكل أولا ويتكلموا «بجميع كلام هذه الحياة» (أع ٥: ٢٠). يجب أن ينادوا بالإنجيل لكل الأمم، لكنهم يجب أن يبدأوا من أورشليم (لو ٢٤: ٤٧). المسيح هو الهيكل، وهو الباب، ومنه تنبع كل مياه حية، من جنبه المطعون. بالإيمان به ننال منه «أنهار ماء حي» و«قال هذا عن الروح» (يو ٧: ٣٨ و٣٩). لم يكن مصدر هذه المياه فوق الأرض، لكنها كانت تنبع من تحت عتبة البيت، لأن نبع حياة المؤمن أمر خفي: لأن حياتنا «مستترة مع المسيح في الله» (كو ٣: ٣).

ثانيا: تقديم وازدياد هذه المياه: لقد مضت «نحو الشرق» (ع ٣)، «خارجة إلى الدائرة الشرقية» (ع ٨). تتبع النبي ودليله تيار المياه وهو ينساب نازلا من الجبال المقدسة، وعندما تبعاه حوالي «ألف ذراع» وعبرا المياه لاستكشاف عمقها، خاضا فيها والمياه «إلى الكعبين» (ع ٣). ثم ساروا بمحاذاة ضفة النهر على الجانب الآخر ألف ذراع أخرى ثم خاضا فيها لاختبار عمقها للمرة الثانية، وكانت «إلى الركبتين» (ع ٤). وسارا بجوارها مسافة ألف ذراع أخرى ثم عبراها للمرة الثالثة وكانت «المياه إلى الحقوين». ثم سارا ألف ذراع أخرى وحاولا أن يعيدا العبور للمرة الرابعة، لكنهما وجدا الأمر غير ممكن: «لأن المياه طمت، مياه سباحة، نهر لا يعبر» (ع ٥). لاحظ:

(١) إن مياه القدس جارية، مثل مياه النهر، وليست مياها راكدة، مثل الموجودة في البرك الصغيرة. مازالت النعمة داخل النفس تحثها على المضي للأمام حتى تصل إلى الكمال.

(٢) إنها مياه متزايدة. يجري هذا النهر بانتظام، وكلما مضى أكثر لكما، تنامى وازداد أكثر. كانت كنيسة الإنجيل صغيرة عندما بدأت، مثل جدول صغير، لكن تدريجيا صارت «إلى الركبتين».. وإلى الحقوين إذ «كان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون». زادت مواهب الروح القدس بالممارسة، وتنامت النعمة مثل ضوء الصباح الذي يشرق أكثر فأكثر إلى النهار الكامل.

(٣) جيد لنا أن نتتبع هذه المياه. لاحظ تقدم الإنجيل في العالم، ولاحظ عمل النعمة في القلب، والتفت إلى حركات الروح المبارك، كما فعل حزقيال هنا. إذا درسنا أمور الله، سنجد بعضها سهلا واضحا لإدراكنا، مثل تلك المياه التي لم تكن أعلى من منسوب الكعبين، وهناك مياه أصعب، تصل إلى الركبتين، وبعضها أبعد من إدراكنا تماما، ولا يمكننا اختراقه، لكن عندما نفشل في العثور على القاع، نجلس مثل القديس بولس على الحافة ونتعجب من «عمق» غني الله (رو ١١: ٣٣).

ثالثا: امتداد هذا النهر: «المياه خارجة إلى الدائرة الشرقية»، لكنها «تنزل إلى العربة»، «وتذهب إلى البحر»، سواء إلى البحر الميت الواقع إلى الجنوب الشرقي، أو بحيرة طبرية التي تقع إلى الشمال الشرقي، أو إلى البحر العظيم الواقع غربا (ع ٨). تحقق هذا عندما نودي بالإنجيل على امتداد كل مناطق اليهودية والسامرة (أع ٨: ١)، وبعد ذلك للأمم المحيطة وحتى جزائر البحر قد استنارت به.

رابعا: قوة الشفاء التي لمياه هذا النهر: حيث أنها «تذهب إلى البحر»، وهي بحيرة سدوم الكبريتية «فتُشفى المياه» (ع ٨)، وتصير عذبة وصحية. وهذا يشير إلى التغيير المبارك الذي يحدثه الإنجيل، مثل تحويل البحر الميت إلى نبع يروي حدائق. كان الإنجيل مثل ذلك الملح الذي ألقاه أليشع (٢مل ٢: ٢٠ و٢١). إن المسيح بمجيئه للعالم ليكون طبيبه، أرسل إنجيله ليكون دوائه العظيم. حيثما تصل هذه الأنهار

«يكون أن كل نفس حية تدب» (ع ٩)؛ إنها نهر حياة (رؤ ٢٢: ١، ١٧). أتى المسيح لكي «تكون لنا حياة»، ولهذا الهدف أرسل إنجيله. إن نعمة الله تحيي الخطاة المائتين وتنعش القديسين الأحياء، صار كل شيء مثمرا ومزدهرا بها. لكن يعتمد تأثيرها على طريقة استقبالها، واستقبال الذهن واستعداده لها.

خامسا: الأسماك الوفيرة التي يجب أن تكون في هذا النهر. كل شيء حي يتحرك سيوجد فيها، وسيحيا فيها (ع ٩).

سادسا: الأشجار التي على ضفاف هذا النهر «على شاطئ النهر أشجار كثيرة جدا من هنا ومن هناك» (ع ٧). إنه شجر مثمر، وثمره لن يسقط، لأنه سيعطي ثمره «كل شهر» (ع ١٢). ويكون «ورقه للدواء» ولا يذبل أبدا. ويشبه هذا الجزء من هذه الرؤيا بما رآه القديس يوحنا (رؤ ٢٢: ٢)، حيث يقول أنه على كل من جانبي النهر تنمو «شجرة حياة... تعطي كل شهر ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأمم». وأوراق هذه الأشجار يكون للشفاء. يفعل المسيحيون الصالحون الصلاح لمن هم حولهم فهم يقوون الضعيف، ويسندون كسيري القلوب. وفرحهم يشفي كالدواء، وورقهم لن يذبل، فالحياة ليست في جذورهم فقط، بل تنساب كالعصارة في كل أغصانهم. كل منهم سيحمل ثمره شهريا، مما يشير إلى وفرة الإثمار (لن يتعبوا أبدا من العمل الصالح). وسبب هذا الإثمار غير العادي هو أن مياههم تنساب من المقدس، والفضل في ذلك يرجع إلى الامدادات المستمرة للنعمة الإلهية.

عدد ١٣ – ٢٢

شئون الدولة: أرض كنعان محفوظة لهم ميراثا (ع ١٤): «رفعت يدي لأعطي آباءكم إياها». لم ينس الله حلفه لآبائهم. حلفت برفع يدي أن أعطيكم إياها، لذا ستكون ميراثا لكم بلا شك. الحدود ثابتة. فالله هو الذي يعين حدود مسكننا. وقد صدر الأمر هنا بتقسيمها بين أسباط إسرائيل، واعتبار يوسف سبطين، لجعلهم اثني عشر سبطا، عندما خرج لاوي من القرعة ليعهد المقدس، وكانت قرعته هي المقدس (ع ١٣، ٢١) «وتمتلكونها أحدكم كصاحبه» (ع ١٤). والغرباء الساكنون بينهم «الذين يلدون بنين في وسطكم» وصاروا عائلات، فأصبحوا شعب هذه الأمة «يقاسمونكم الميراث» كأسباط إسرائيل كما لو كانوا كالوطنيين من بني إسرائيل (ع ٢٢ و٢٣). يبدو الأمر مثل ما حدث في عهد الإنجيل، عندما سقط الحائط الذي يفصل بين اليهود والأمم، ووقف الجميع على نفس الدرجة أمام الله وصار الجميع واحدا في المسيح، الذي فيه «لا فرق» (رو ١٠: ١٢).

الأصحاح الثامن والأربعون

توجيهات خاصة تتعلق بتوزيع الأرض.

أولا: الأجزاء المخصصة للأسباط الاثني عشر، سبعة منها تقع شمال المقدس (ع ١ – ٧) وخمسة إلى الجنوب، (ع ٢٣ – ٢٩).

ثانيا: تخصيص الأرض للمقدس والكهنة (ع ٨ – ١١)، وللاويين (ع ١٢ – ١٤)، وللمدينة (ع ١٥ – ٢٠)، وللرئيس (ع ٢١ و٢٢).

ثالثا: رسم المدينة وأبوابها والاسم الجديد المعطى لها (ع ٣٠ – ٣٥)، وبهذا تختم رؤيا ونبوة هذا السفر.

عدد ١ – ٣٠

أسلوب مختصر في تقسيم الأرض بين الأسباط الاثني عشر. وفي هذا التقسيم للأرض نستطيع أن نشاهد:

(١) إنها تختلف كثيرا جدا عن تقسيمها في عهد يشوع. ولا يفهم هذا التقسيم حرفيا، بل بمغزاه الروحي. على الرغم من أن سره محتجب علينا، فشعب الله موزع بطريقة جديدة.

(٢) إن سبط دان الذي كان آخر من تلقى نصيبه في التقسيم الأول لكنعان (يش ١٩: ٤٠)، هو أول من نال نصيبه هنا (ع ١). فالله عند توزيعه لنعمته لا يتبع نفس الطريقة التي يستخدمها في توزيع هباته.

(٣) إن كل الأسباط العشرة التي سباها ملك أشور، وكذلك السبطين الذين تم سبيهم بعد ذلك بوقت طويل إلى بابل، نالوا جميعا أنصبتهم في تلك الأرض. إننا نؤمن أن لها تحقيق منتظر عند تثبيت واتساع كنيسة الإنجيل، وفي يقين وأفراح امتيازات

www.DIFAA.com

العهد الجديد، الذي فيه ما يكفي للجميع، ولكل فرد على حدى.

(٤) إن كل سبط في ذلك التوزيع. قد نال نصيبه الخاص المعين له بترتيب إلهي. يجب ألا نقر بنصيبنا فقط، بل وأن نقبله من يد الله، وأن نبتهج فعلا به، واثقين أنه الأنسب لنا. «يختار لنا نصيبنا» (مز ٤٧: ٤).

(٥) إن الأسباط تسكن متجاورة. فتأتي حدود أحد الأسباط لتلاصق نصيب سبط آخر. إنه صورة لشركة الكنائس والقديسين تحت قيادة الإنجيل، لذا فمع تعددهم إلا أنهم واحد، ويجب أن يتحدوا ببعضهم البعض بمحبة مقدسة، ومعاونة متبادلة.

(٦) إن نصيب رأوبين، الذي كان من قبل على مسافة خلف الأردن، يقع الآن بجوار يهوذا، ويأتي ثانيا بالنسبة للمقدس؛ لأن الفضيحة التي كانت تثقله وحرمته من أن يبرز ويعلو، بدأت في ذلك الوقت تنزاح من على كاهله.

(٧) إن المقدس كان في وسطهم. كانت هناك سبعة أسباط إلى شماله، واللاويين والرؤساء وجزء المدينة وأنصبة الخمسة أسباط إلى جنوبه؛ لذا كان المقدس في قلب المملكة تماما كما رتب له أن يكون.

(٨) إنه حيثما يوجد المقدس، كان الكهنة هناك: «ولهؤلاء تكون تقدمة القدس للكهنة» (ع ١٠).

(٩) إن هؤلاء الكهنة كان لهم نصيب كهنة في هذه الأراضي لأنهم أثبتوا أمانتهم لله في أوقات التجربة (ع ١١) «أما المقدس فللكهنة من بني صادوق» الذين أفرزوا أنفسهم في وقت الشدة، و«لم يضلوا، حين ضل بنو إسرائيل كما ضل اللاويون» أيضا.

(١٠) لا يمكن بأي حال التصرف في الأرض التي منحت لخدام المقدس فهم «لا يبيعون منه ولا يبدلون» (ع ١٤). إن استخدام ما قد كُرس لله في أي غرض آخر يعد انتهاك للمقدسات.

(١١) إن الأرض المخصصة للمدينة ومسارحها تدعى «محللة» (ع ١٥). وعند مقارنتها بالمقدس، كانت موضعا منتهكا.

(١٢) صممت المدينة لتكون مربعة تماما، والمناطق المحيطة بها تمتد لمسافات متساوية في كل الجوانب، كما كانت مدن اللاويين في التقسيم الأول للأرض (ع ١٦ و١٧)، وهو ما لم يتحقق حرفيا مطلقا في أية مدينة، مما يشير إلى أنه يجب فهم هذا الأمر روحيا للإشارة إلى جمال وثبات كنيسة الإنجيل، «مدينة الله الحي».

(١٣) إنه على الرغم من أن سكان أورشليم من قبل كانوا من سبطي يهوذا وبنيامين أساسا حيث تقع المدينة في أرضه، إلا أن «خَدَمة المدينة فيخدمونها من كل أسباط إسرائيل» (ع ١٩).

(١٤) إن أولئك الذين قدموا أنفسهم للعمل العام في المدينة وفي المقدس أيضا، يجب أن ينالوا نفقة كريمة وكافية لمعيشتهم؛ وتعينت لهم أراضي «تقدمة القدس وغلته تكون أكلا لخَدَمة المدينة» (ع ١٨).

(١٥) إن الرئيس نال نصيبا لنفسه، يتفق مع كرامة مركزه السامي (ع ٢١).

(١٦) إنه عندما نال يهوذا نصيبه بجوار المقدس من أحد الجوانب، هكذا بنيامين أيضا، من بين كل الأسباط، نال نصيبه بجواره على الجانب الآخر، وهذا الإكرام كان محفوظا لأولئك الذين التصقوا ببيت داود وبالهيكل في أورشليم عندما ضلت العشرة الأسباط الأخرى بعيدا عنهما.

عدد ٣١- ٣٥

وصفا إضافيا للمدينة التي يجب أن تبنى لأولئك الذين سيأتون ليعبدوا في المقدس المجاور. لم يدع اسمها أورشليم، ولا دعيت الأرض كنعان: «الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا» وبخصوص هذه المدينة:

(١) مقاييس مخارجها وأراضيها (ع ٣٥): لكن حيث أن هذه المقاييس غير يقينية، فهذه الأمور يجب فهمها روحيا.

(٢) عدد أبوابها: بها اثني عشر بابا، ثلاثة بكل جانب، موزعة على الاثني عشر سبطا. في رؤيا القديس يوحنا يوجد بأورشليم الجديدة اثني عشر بابا، ثلاثة في كل جانب وعليها تكتب «أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر» (رؤ ٢١: ١٢ و١٣). إن الدخول إلى

كنيسة المسيح مفتوحا بالإيمان لكل من يأتي من أي سبط أو شعب أو لسان. لقد فتح المسيح ملكوت السموات لكل المؤمنين.

(٣) الاسم الممنوح لهذه المدينة: لن تكون كما كانت من قبل: أورشليم (رؤية السلام)، بل سيكون اسمها هو أصلها: «يهوه شمه (الرب هناك)» (ع ٣٥)، وهذا يشير إلى:

أ. أن الأسرى بعد عودتهم سيرون علامات وجود الله معهم، وسكناه في وسطهم.

ب. أن كنيسة الإنجيل سيكون لها أيضا حضور لله في وسطها، على الرغم من أنه لن يكون حضور في «الشكينة»، كما كان في القديم، إلا أنه سيكون حاضرا بعلامة لا تقل تأكيدا على ذلك، وهي روحه القدوس. وأكون «معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر». فمهما تمتلك النفس من نعمة حية، إلا أنه يحق لها أن تقول «الرب هناك».

ج. أن أساس مجد وفرح السماء هو وجود «الرب هناك».

www.DIFA3IAT.com

www.DIFA3IAT.com

دانيال

إن سفر حزقيال يترك أورشليم خربة ولكن مع منظور بهيج عن عودة المجد لها مرة ثانية، ولهذا يتناسب أن يأتي سفر دانيال بعده. وإن كان حزقيال قد أخبرنا بما شاهده وبما تنبأ عنه في السنوات الأولى للسبي، فإن دانيال يخبرنا عما شاهده وتنبأ عنه في السنوات التالية للسبي. وكان هذا سبب عزاء للمسبيين أن يكون لهم نبي ثم يتبعه آخر لكي يظهر لهم أن الله لم يطرحهم جانبا.

أولا: بخصوص هذا النبي:

كان اسمه العبراني دانيال ومعناه قضاء الله، أما اسمه البابلي فكان بلطشاصر. كان دانيال من سبط يهوذا ومن العائلة المالكة مشهورا بحكمته وتقواه. أما حزقيال الأقدم منه فتكلم عنه بالوحي موبخا رئيس (ملك) صور على غروره: «هل أنت أحكم من دانيال؟»- كما وردت في الترجمة الانجليزية- (حز ٢٨: ٣). ونوح ودانيال وأيوب يعتبرون كرجال ثلاثة لهم مكافأة عظيمة في السماء (حز ١٤: ١٤). ولكن بعض معلمي اليهود يضعون هذا السفر ضمن الجزء الثالث للتوراة وليس بين كتب الأنبياء. وأحد الأسباب هو أن دانيال لم يعش حياة النسك مثل إرميا والأنبياء الآخرين، ولكنه عاش كالأمير وكان رئيس وزراء، ولكننا نجده مضطهدا مثل بقية الأنبياء (ص ٦) ومؤدبا نفسه كما فعل الأنبياء الآخرون وذلك عندما رفض الطعام الشهي (دا ١٠: ٣). كما أنه ضعُف ومرض عندما كان تحت قوة روح النبوة (٨: ٢٧): وهناك سبب آخر يقترحونه هو أن دانيال كتب سفره في مدينة وثنية وهناك كانت له رؤياه وليس في أرض إسرائيل، ولكن إذا صح هذا السبب فإن سفر حزقيال سوف لا يحسب ضمن سجل الأنبياء. أما السبب الحقيقي فهو أنه يتكلم بوضوح عن زمن المسيا الآتي وهو ما لا يهتم اليهود أن يسمعوا عنه. ولعل يوسيفوس المؤرخ اليهودي يدعوه واحدا من أعظم الأنبياء، ولقد عاش حياة نشيطة في محاكم ومجالس بعض الملوك العظماء وهم نبوخذنصر وكورش وداريوس. والروح كالريح تهب حيث تشاء. وإذا كان هؤلاء الذين لهم الكثير من المشغوليات في العالم فيتخذون ذلك مبررا لندرة حديثهم مع الله، فإن دانيال يحكم عليهم بالقضاء.

ثانيا: بخصوص السفر نفسه:

الأصحاحات الستة الأولى تاريخية وهي سهلة وواضحة، أما الستة الأخيرة هي نبوية وفيها أشياء كثيرة عسرة الفهم ولكنها تتضح أكثر عندما يكون لنا دراية بالتاريخ الكامل للأمة اليهودية من وقت دانيال وحتى مجيء المسيا. وقد كُتب الأصحاح الأول والأعداد الثلاثة الأولى من الأصحاح الثاني باللغة العبرانية، وما بعد ذلك وحتى الأصحاح الثامن باللهجة الآرامية، ثم الباقي وحتى النهاية بالعبرانية. وحيث كان البابليون لطفاء مع دانيال وأعطوه كؤوسا من الماء البارد بدلا من الخمر، لذلك لم يشأ الله أن يتركهم بدون مكافأة

وإنما سمح بهذه اللغة أن تنال الشرف في كتابات دانيال. وبحسب تقديره فقد استمر في تدوين القصة المقدسة منذ الهجوم البابلي على أورشليم وذلك عندما أُخذ هو نفسه أسيرا، وحتى دمار بابل النهائي بواسطة روما أي بابل السرية (الروحية) (دا ٩: ٢٧).

هناك بعض التواريخ والنبوات في هذا السفر تحمل تاريخا يرجع إلى نهاية المملكة البابلية، وأخرى ترجع إلى بداية المملكة الفارسية. أما حلما نبوخذنصر اللذان فسرهما دانيال بالإضافة إلي رؤياه الخاصة هي تشير إلى المملكتين اليونانية والرومانية وبصفة خاصة إلى متاعب اليهود تحت حكم أنطيوخس.

الأصحاح الأول

يشمل هذا الأصحاح بداية حياة دانيال، وقد بدأ بالتعليم البشري وبعد ذلك أتت الرؤى.

أولا: السبي الأول ليهوياقيم (ع ١ و٢) والذي فيه أُخذ دانيال مع آخرين من النسل الملكي إلى بابل.

ثانيا: اختيار دانيال مع بعض الفتية الآخرين لكي يتعلموا الأدب البابلي حتى يتهيأوا لخدمة الحكومة (ع ٣ – ٧).

ثالثا: الرفض بدافع التقوى لأكل طعام الملك والعزم على أن يكون قوتهم من القطاني (النباتات) والماء. وقد سمح لهم رئيس الخصيان بذلك حيث رأى أنه يتناسب معهم جيدا (ع ٨ – ١٦).

رابعا: تقدمهم العجيب على رفقائهم سواء في الحكمة أو المعرفة (ع ١٧ – ٢١).

عدد ١ – ٧

أولا: الهجوم الأول الذي قام به نبوخذنصر ضد يهوذا وأورشليم في السنة الأولى لملكه أي في السنة الثالثة لحكم يهوياقيم (ع ١ و٢). لقد حاصر أورشليم وسيطر عليها وأمسك بالملك، ثم أخذ من وما سر به، وترك يهوياقيم يحكم خاضعا له.

ثانيا: لم يدمر المدينة أو المملكة ولكنه بالفعل نفذ تهديداته السابقة عندما أظهر حرقيا كل خزائنه لممثلي ملك بابل (إش ٣٩: ٦ و٧)، وهكذا حُملت كل آنية المقدس (ع ٢). فقد أخذ ملك بابل الكثير من الأواني المقدسة وأدخلها إلى خزانة بيت إلهه والذي نسب إليه نجاحه في تكريس أعمى له. وهنا يظهر بر الله فكما أحضر شعبه تماثيل الآلهة الأخرى إلى هيكل الله هكذا يسمح الآن لآنية الهيكل بأن تُحمل إلى خزائن هذه الآلهة. لقد ذهب البعض فقط هذه المرة وترك البعض الآخر لعلهم يسلكون الطريق الصحيح فلا يذهب الباقون إلى السبي (إر ٢٧: ١٨). لقد أُخذ الفتيان والشبان لاسيما النبلاء أو الذين من النسل الملكي وحسان المنظر والحاذقين. وهؤلاء أخذهم نبوخذنصر كرهائن لكي يبقي آباؤهم موالين للملك في أرضهم الخاصة، وكان الغرض هو تدريبهم للخدمة ولترقيتهم، وكانت هناك تعليمات أعطاها الملك لاختيارهم (ع ٤)، فلا يجب أن يتم اختيار من كان فيه عيب جسدي بل كل من يجذب الانتباه بجمال هيئته.. «ذوي فهم بالعلم والذين فيهم قوة...» لقد اختاروا الفتيان لأنه يمكن التعامل معهم وسوف ينسون شعبهم، ومن ثم يصبحون بابليين. كما كان يجب أن تتوفر لهم القدرة على «الوقوف في قصر الملك» والاهتمام بشئونه. ثم نلاحظ العناية بخصوص تعليمهم، فكان يجب أن يتعلموا «كتابة الكلدانيين ولسانهم»– أي اللغة وآدابها– ويجب أن يتدربوا في ذلك التعليم حتى يتأهلوا لخدمة جيلهم. ثم كان لهم كمية يومية من الطعام والشراب من مائدة الملك (ع ٥) وكان ذلك مثالا لكرمه وإنسانيته. لقد وفَّر لهم تعليما ملوكيا واهتماما ملوكيا.

ثالثا: كان دانيال ورفاقه من بني يهوذا، السبط الملوكي، وربما من بيت داود. وقد قام رئيس الخصيان بتغيير أسمائهم علامة على انتمائهم الجديد بكونهم بابليين. وكانت أسماؤهم العبرانية التي لقبوا بها وقت ختانهم تحمل اسم الله، فاسم دانيال يعني «الله قاضٍ»، واسم حنانيا يعني «نعمة الرب»؛ وميشائيل: «هو الله القوي»؛ وعزريا «الرب معين». ولكي يجعلونهم

ينسون إله آبائهم، وقائد شبابهم أعطوهم أسماء تعني الوثنية البابلية، فاسم بلطشاصر يعني حافظ الخزائن الخفية للإله بعل؛ وشدرخ: وحي الشمس التي عبدها البابليون؛ وميشخ. مشتق من اسم الإلهة والتي تحت اسمها كانت عبادة ڤينوس؛ عبد نغو: عبد النار الساطعة، والتي عبدوها أيضا.

عدد ٨- ١٦

أولا: وجد دانيال نعمة عند رئيس الخصيان (ع ٩) كما حدث ليوسف مع حارس السجن.

ثانيا: ظل دانيال ثابتا على ديانته. لقد غيروا اسمه لكنهم لم يستطيعوا أن يغيروا طبيعته. وبغض النظر عما كانوا يسرون بتسميته ظل هو محتفظا بروح الإسرائيلي الحقيقي (قارن مع يوحنا ١: ٤٧)، وقد قرر «أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه» ولا يشترك فيه (ع ٨)، ورفقاؤه على نفس النهج (ع ١١). وكان ذلك بدافع الضمير فلم يكن أكل طعام الملك أو شرابه محرما في حد ذاته لهم، ولكن.

(١) كانوا متشككين من جهة اللحم لئلا تكون مخالفة للناموس. فأحيانا توضع أمامهم لحم يمنعها عنهم الناموس مثل لحم الخنزير، أو أنهم خافوا لربما تكون هذه اللحم مما سبق تقديمه ذبيحة لوثن أو لمباركة وثن، وكان اليهود يتميزون كثيرا عن الأمم الأخرى حول نوعية اللحوم التي يأكلونها (لا ١١: ٤٥ و٤٦) فإذا كانت الوصية ضد ذلك فعليهم أن يتمسكوا بها.

(٢) كانوا غيورين؛ فحتى لو لم تكن خاطئة في حد ذاتها فقد تكون بمثابة فرصة للخطية.

(٣) كانت أورشليم في ضيق وكانوا هم في السبي فلم يكن لهم قلب للشرب «من كؤوس الخمر... ولا يغتمون على انسحاق يوسف» (عا ٦: ٦).

ثالثا: عندما طلب دانيال أن لا يكون له شيء من طعام الملك أو مشروبه، اعترض رئيس الخصيان على أساس أنه لو لم يظهر شكله مع رفقائه في مظهر حسن فإن ذلك يعرضه إلى قطع رأسه (ع ١٠)، وهنا أراد دانيال أن يضع الأمر تحت الاختبار فقال لرئيس الخصيان: «جرب عبيدك عشرة أيام»، وليعطونا القطاني فقط- أي نباتات وفواكه وبقول أو عدس ثم ماء فقط للشرب وسوف ترى كيف نستطيع أن نحيا هكذا (ع ١٣)، وتحت التجربة «وعند نهاية العشرة الأيام ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحما من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك» (ع ١٥). ويرجع ذلك جزئيا إلى التأثير الطبيعي لمزاجهم ولكنه يعود بلا شك إلى بركة خاصة من الله الذي يستطيع أن يجعل من الضعيف بطلا.

رابعا: لم يجبرهم الوكيل على الطعام ضد ضميرهم ولكنه بحسب رغبتهم أعطاهم قطاني وماء (ع ١٦). وهذا الاعتبار أهلهم لخدماتهم المميزة، وهكذا احتفظوا بنقاوة عقولهم. ولاشك أن أولئك الذين يدربون أنفسهم على الصعاب وحياة إنكار الذات هم الذين يسهل عليهم مواجهة الأتون المشتعل وجب الأسود.

عدد ١٧- ٢١

العلم العظيم الذي أعطاه الله لدانيال وزملائه كان:

(١) تعويضا لما فقدوه: لقد حرموا من الامتيازات والمسرات بسبب ذنب آبائهم، ولكن تصحيحا لذلك فكان الله في منحه لهم هذه المعرفة تعويضا أعظم في التكريم والمسرات.

(٢) مكافأة لاستقامتهم: لقد حفظوا ديانتهم حتى في أدق الأمور، ولذلك كافأهم الله، وأعطى دانيال نصيبا مضاعفا فاستطاع أن يفهم الرؤى والأحلام بكل أنواعها وذلك بالحكمة والحنكة اللتين من الله. وبعد ثلاث سنوات تم تقديمهم إلى الملك (ع ١٨). وهو الذي امتحنهم وتكلم بنفسه معهم (ع ١٩)، وفحصهم الملك «في كل أمر حكمة فهم» ووجدهم فاهمين أكثر من الشيوخ (قارن مز ١١٩: ١٠٠) وصرح بعد الاختبار بأنه وجد أن هؤلاء الفتيان اليهود الأسرى «فوق (أفضل) كل المجوس والسحرة الذين في كل مملكته» (ع ٢٠)، وكان هؤلاء الطلبة الأربعة أفضل «عشرة أضعاف» عن سابقيهم، وبعد إصدار هذا الحكم «وقفوا أمام الملك» (ع ١٩) أي انضموا إلى خدمة الملك.

الأصحاح الثاني

هذا الأصحاح هو تاريخ لنبوة بواسطة حلم وتفسير له، وسوف نجد حلم نبوخذنصر وتفسير دانيال له، ثم الممالك الأربعة وما يخص إسرائيل فيها، ثم مملكة المسيا التي ستقوم في العالم على أنقاضها.

أولا: الحيرة العظيمة لنبوخذنصر بسبب الحلم، وأمره للسحرة بأن يخبروه عنه (ع ١ – ١١).

ثانيا: الأوامر لقتل كل الحكماء في بابل ومنهم دانيال ورفقاؤه (ع ١٢ – ١٥).

ثالثا: إعلان السر له استجابة لصلاته، ثم تقديمه الشكر لله (ع ١٦ – ٢٣).

رابعا: وقوفه أمام الملك ثم إعلانه للحلم ولتفسيره (٢٤ – ٤٥).

خامسا: الشرف العظيم الذي أعطاه الملك لدانيال مقابل هذه الخدمة، ثم ترقية رفقائه معه (ع ٤٦ – ٤٩).

عدد ١ – ١٣

هناك صعوبة بخصوص زمن هذه القصة، ويقال إنها في السنة الثانية من مُلك نبوخذنصر (ع ١)، وكان دانيال تحت المدربين لمدة ثلاث سنوات قبل تقديمه إلى الملك (١: ٥)، فكيف إذن يحدث ذلك في السنة الثانية؟ وربما بقى دانيال سنة واحدة في المدرسة. ويعتقد البعض أنها السنة الثانية بعدما ابتدأ يحكم بمفرده، ولكنها تعتبر السنة الخامسة أو السادسة منذ بداية حكمه مشاركة مع أبيه والبعض يقرأونها هكذا: وفي السنة الثانية (أي الثانية بعد وقوف دانيال ورفاقه أمام الملك) في مملكة نبوخذنصر أو في حكمه، حدث ذلك. ويبدو في نبوة حزقيال أن دانيال سرعان ما اشتهر بحكمته وقوة صلاته، وقد تميز بهذه الأمور مبكرا في فترة ملك نبوخذنصر.

أولا: حيرة نبوخذنصر بسبب الحلم الذي قد نسيه (ع ١)، لكن لديه فكرة غامضة عنه مما يدل على مصدر الحلم الإلهي وعلى أهميته النبوية. وإذا كان نبوخذنصر مكدرا لإسرائيل لكن الله كدره هو في هذا الأمر، ولم تستطع كل كنوز ومسرات تلك المملكة العظيمة أن تهدئ من روعه، وبسبب انزعاج عقله لم يستطع النوم.

ثانيا: الاختبار الذي صنعه للسحرة والمنجمين الذين أرسل لطلبهم فورا لكي يخبروه بحلمه (ع ٢). لقد طار حلمه من عقله وربما لم يتمكن من تجميعه، وربما افتخر السحرة لأنهم دعوا إلى غرفة نوم الملك، ثم قال لهم إنه حلم حلما (ع ٣) فطلبوا إليه أن يقول لهم ذلك الحلم مع كل التأكيد بأنهم سيقومون بتفسيره (ع ٤). لكن الملك أصر على أن يخبروه بالحلم، وإذا لم يفعلوا ذلك فإنهم سيتعرضون جميعا للموت لأنهم إنما يخدعونه (ع ٥) وسوف يصيرون إربا إربا وتصير بيوتهم أكواما من الزبالة، أما إذا تمكنوا فإنهم سوف يكافأون (ع ٦)، وهنا أصر السحرة على ضرورة أن يخبرهم الملك بحلمه، وإذا لم يخبروه بتعبيره (تفسيره) فذلك هو ذنبهم (ع ٧) ولكن القوة الغاشمة لا تخضع للمنطق. ويطير غضب الملك وتخرج منه كلمات قاسية ويتهمهم بمحاولة إهانته «لأنكم قد اتفقتم على كلام كذب وفاسد» وقال لهم إنهم يضيعون الوقت فقط (ع ٨) «إلى أن يتحول الوقت» (ع ٩)– أي يتغير الوضع– فإما أن تنتهي رغبة الملك في معرفة حلمه، أو أملا في أنه ينسى تماما ما حلم به، وعندئذ يخبرونه بما يروق لهم، ولذلك كان عليهم أن يخبروه بحلمه دون تأخير، وعبثا كانت توسلاتهم كما يلي:

(١) قالوا إنه «ليس على الأرض إنسان» يستطيع أن يبين حلم الملك (ع ١٠) وإنما الآلهة فقط (ع ١١). ويظهر لنا هنا مناسبة تدل على جهل هؤلاء السحرة وهم يتكلمون عن آلهة متعددة بينما لا يوجد ولا يمكن أن يوجد سوى إله واحد لا نهائي، ولكنهم يعرفون بوجود إله والذي هو روح وهو يعلم تماما أرواح البشر وأفكارهم.

(٢) قالوا إنه لم يوجد ملك على الأرض طلب أو توقع مثل هذا الأمر (ع ١٠).

ثالثا: حكم واحد سوف يجرى على كل سحرة بابل.. «فقضاؤكم واحد» (ع ٩) لابد أن يقتل كل واحد من هؤلاء (ع ١٣)، ودانيال ورفقاؤه (رغم عدم معرفتهم بالأمر على الإطلاق) لم يتم استثناؤهم. هنا نرى نبوخذنصر يكشف عن وجهه الحقيقي أنه طاغية مستبد، يتكلم عن الموت عندما لا يستطيع أن يتكلم بالمنطق.

عدد ١٤ – ٢٣

عندما أرسل الملك إلى الحكماء لكي يخبروه بحلمه (ع ٢) لم يستدع دانيال، ويا له من وضع بائس لأولئك الذين يعيشون تحت حكومة استبدادية مثل تلك التي كانت لنبوخذنصر!

كان دانيال مشهورا بالحكمة والصلاة، وهو كأمير كانت له قوة بشرية وقوة إلهية؛ فبالصلاة كانت له قوة إلهية، وبالحكمة كانت له قوة بشرية وقد تفوق في كليهما. وفي هذه الأعداد نجد أمثلة لكليهما كما يلي:

أولا: بالحكمة استطاع دانيال أن يتعامل مع الناس. وعندما عُين أريوخ رئيس شرط الملك لكي يقتل حكماء بابل، وأمسك بدانيال، وأجابه الأخير بحكمة وتعقل (ع ١٤) ولم يضطرب بل سأل بلطف «لماذا اشتد الأمر من قبل الملك؟» (ع ١٥)، ومن ثم طلب ولو وقتا قليلا لكي يقدم للملك كل ما يرضيه (ع ١٦).

ثانيا: عرف دانيال كيف يتصارع بالصلاة مع الله.

(١) التماسه المتواضع أن يعلن الله له حلم الملك وتفسيره، ثم إنه «مضى... إلى بيته» لكي ينفرد مع الله لأن منه هو وحده أبو الأنوار توقع نوال هذه الهبة العظيمة. كما أنه حث أصحابه أن يصلوا أيضا معه (ع ١٧ و١٨). وكثيرا ما كان القديس بولس يطلب من أصدقائه أن يصلوا من أجله، وهكذا ينبغي أن تظهر قيمة أصدقائنا وقيمة صلواتهم. وكان دانيال محددا في هذه الصلاة إذ قال لهم: «ليطلبوا المراحم من قبل إله السماوات من جهة هذا السر» (ع ١٨). فإن موضوع اهتمامنا يجب أن يكون هو موضوع صلاتنا ويجب أن نطلب الرحمة بخصوص الأمر المعين وكل ما يحيط به من تعب أو خوف. والله يعطينا فرصة أن نتكلم معه بحرية في تواضع. وإننا بالإيمان نصلي لمن يملك كل القلوب في يديه والذي في عنايته يفعل المعجزات لكي يعلن لنا ما لا نستطيع أن نراه ولكي نحصل على ما هو ليس في مقدورنا. أما الرحمة التي صلى من أجلها دانيال وأصحابه فقد منحت لهم: «حينئذ لدانيال كشف السر في رؤيا الليل» (ع ١٩)، ويظن البعض أنه حلم الحلم نفسه الذي حلمه نبوخذنصر وهو نائم.

(٢) الشكر والبركة لأجل هذه الرحمة (ع ١٩). وكما صلى وهو متأكد تماما بأن الله سوف يفعل، هكذا قدم الشكر وهو متأكد تماما أن الله قد فعل وقال: «ليكن اسم الله مباركا من الأزل وإلى الأبد». فالأزلية الإلهية هي التي تجعله مستحقا للشكر والبركة وهي صفة أبدية لا تتغير فيه. ولاشك أن أصحابه كانوا موجودين مع دانيال عندما أعلن له السر، أو أنه عرفهم به بمجرد الإعلان له حتى أن الذين ساعدوه في الصلاة يشتركون معه أيضا في التسبيح، ولعل ذلك دليلا على تواضعه. وهكذا كان القديس بولس أحيانا يرتبط اسمه مع سيلا أو تيموثاوس أو بعض الخدام الآخرين في مقدمة رسائله الكثيرة.

عدد ٢٤ – ٣٠

تقديم دانيال لإعلان الحلم ثم تفسيره له.

أولا: طَلب إيقاف الحكم ضد حكماء بابل فورا (ع ٢٤). وقد ذهب بأقصى سرعة إلى أريوخ وقال له: «لا تبد حكماء بابل».

ثانيا: قدم خدمته بثقة عظيمة، ومن ثم توجه إلى الملك ليخبره بالحلم وبتعبيره (ع ٢٤ و٢٥).

ثالثا: تعمد إعطاء الإكرام لله عما حدث. وقد اعترف الملك بجرأته فيما أخذه على عاتقه: «هل تستطيع أنت على أن تعرفني بالحلم الذي رأيت وبتعبيره؟» (ع ٢٦). وكلما قل إيمان الملك بمقدرة دانيال على ذلك كان الله يتمجد أكثر في تمكين دانيال على القيام بهذا الأمر. ثم قاد دانيال الملك لكي يصرف نظره عن انتظار إجابة من المنجمين والسحرة (ع ٢٧): «لا يوجد رجل حكيم يستطيع أن يكشف السر للملك؛ ولذلك يجب ألا يغضب الملك منهم لأجل امتناعهم عن عمل ما لا يستطيعونه، ولكن يكفي الاستغناء عنهم فقط». وإن كانوا لا يستطيعون أن يكتشفوا السر فلا يفقد الملك الأمل في اكتشافه، ذلك لأنه: «يوجد إله في السماوات كاشف الأسرار» (ع ٢٨).

رابعا: أكد دانيال رأي الملك في أن حلمه كان ذا قيمة عظيمة، إنه إعلان إلهي، شعاع من نور نفذ

إلى عقله من السماء، مرتبط بشئون عظيمة تختص بالعالم الأرضي. وقد عرَّف الله الملك ما يكون في الأيام الأخيرة (ع ٢٨). ويظن البعض أن الأمور الآتية والتي اضطرب عقله بسببها كانت هي أفكاره الخاصة وقت يقظته. وربما كان قبل أن يدلف إلى فراشة يفكر عما عسى سوف تؤول إليه عظمته المتكاثرة وإلى أين سوف تنتهي مملكته، وربما كان الحلم هو الإجابة لهذه الأفكار.

خامسا: يعترف دانيال بأدب بأنه لا يدعي استحقاق أن يكرمه الله بالإعلان «أما أنا فلم يكشف لي هذا السر لحكمة فيَّ أكثر من كل الأحياء. ولكن لكي يُعرِّف الملك بالتعبير...» (ع ٣٠): ولكن كُشف له من أجل شعبه ومن أجل إخوته وأصحابه في الضيق. وقد أعلن الله هذا الأمر إلى دانيال لكي يعرفه للملك. إن كان الأنبياء يتقبلون من الله فذلك لكي يعطوا كل الإعلانات التي تعطى لهم للأشخاص المعنيين.

عدد ٣١- ٤٥

يقدم دانيال هنا كافة المعلومات لنبوخذنصر عن حلمه وتعبيره، وهنا يتقدم الملك بسرعة بإعطاء دانيال مكافأة نبي بالرغم من أنه لم يقبله كنبي.

أولا: الحلم نفسه (ع ٣١ – ٤٥). كان نبوخذنصر عابدا للأصنام، وها هو يرى تمثالا عظيما أمامه في حلم، وكان على هيئة إنسان قائم وقف أمامه كرجل حي، ولأن تلك الممالك تمثلت فيه وكانت عجيبة في أعين أصدقائها، لذلك وصف بأنه «بهي» وبما أن تلك الممالك كانت هائلة بالنسبة لأعدائها لذلك كان منظر هذا التمثال «هائلا»، وكانت ملامح الوجه وأجزاء الجسم هي التي أعطت له هذه الأوصاف. لكن أهم ما لوحظ عليه هو المعادن المختلفة التي تكون منها التمثال: الرأس من ذهب (أثمن وأمتن معدن)، الصدر والذراعان من فضة (المعدن الذي يلي سابقه)، البطن والفخذان من نحاس، والساقان من حديد (أي لا يزال معدن أساسي)، وأخيرا القدمان بعضهما من حديد والبعض من خزف. ولعلك ترى الأشياء التي يتكون منها هذا العالم فكلما نتعمق فيها كلما تظهر أقل قيمة. ويرى البعض أن رؤيا دانيال للممالك الأربع قد تمثلت في الوحوش الأربعة (دا ٧)، ذلك لأنه تطلع إلى تلك الحكمة من أسفل؛ أي أنها أرضية ولها قوة طاغية تشبه الوحش أكثر من الإنسان. ولكن بالنسبة لنبوخذنصر وهو قائد وثني فقد تمثلت أمامه في تمثال بشري مزخرف وبهي، لأنه كان معجبا بممالك العالم وعظمتها. ولكن ما الذي حدث لهذا التمثال؟ الجزء الثاني من الحلم يظهر أنه سُحق وتلاشى! لقد رأى حجرا قطع بغير يدين فضرب قدمي التمثال اللتين من حديد وخزف «فسحقها» وبالتالي سقط وتحطم الذهب والفضة والنحاس والحديد وتحول الكل إلى أجزاء دقيقة جدا حتى صارت كعصافة البيدر في الصيف (ع ٣٥)، «أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الأرض كلها».

ثانيا: تفسير هذا الحلم:

(١) هذا التمثال كان رمزا لممالك الأرض التي سوف تتعاقب وتتولى الحكم بين الشعوب وتكون لها تأثيرها على أمور الجماعة اليهودية. ونلاحظ أن الممالك الأربع لم تتمثل في أربعة تماثيل منفصلة ولكن في تمثال واحد، وذلك لأنها كانت كلها من روح مماثلة وكلها كانت إلى حد ما ضد جماعة الرب. هي القوة ذاتها ولكنها تضمنت في شعوب مختلفة.

أ. الرأس من ذهب يعني المملكة البابلية والتي كانت قائمة وقتئذ (ع ٣٧ و٣٨): «أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتدرا وسلطانا وفخرا» والمملكة التي تمارس سلطانا عظيما لابد أنها تثبت بشدة. وقد تحدد مدى سلطان الملك (ع ٣٨) إلى حيثما يسكن بنو البشر في كل أمم ذلك العالم وكان هو الحاكم عليهم جميعا، وهكذا لمدة سبعين سنة، ولعلك تقارن ذلك بما ورد في إرميا ٢٥: ٩، ١١؛ إرميا ٢٧: ٥ – ٧. لقد كانت هناك ممالك أخرى قوية في العالم وقتئذ مثل السكيثيين، ولكن كانت مملكة بابل هي التي حكمت اليهود. وسميت بالرأس نسبة إلى حكمتها وقوتها المطلقة وأيضا لثرائها (إش ١٤: ٤). ويفترض البعض أن هذه المملكة بدأت في نمرود ولذلك أحضرت كل الملوك الأشوريين. ولكنها لم تكن مملكة بهذا الاتساع الكبير، ولذلك يجعل الآخرون أن نبوخذنصر فقط- مردوخ الشرير- وبيلشاصر هما المرموز لهما بالرأس من ذهب.

ب. الصدر والذراعان من فضة رمزا إلى مملكة مادي وفارس، «وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك (أي أقل شانا)» (ع ٣٩)، ليست مثلك في الغنى ولا القوة ولا النصرة. وقد تأسست هذه المملكة بواسطة داريوس المادي وكورش الفارسي متحدين معا ولذلك تمثلا في الذراعين، وكورش نفسه كان فارسيا من أبيه وماديا من أمه.

ج. البطن والفخدان من نحاس إشارة إلى مملكة الأغريق، والتي أسسها الإسكندر الذي هزم داريوس آخر أباطرة الفرس، وهذه هي المملكة الثالثة من نحاس أقل في الثروة وفي الاتساع عن مملكة فارس، ولكن بواسطة الإسكندر نفسه وبقوة سلاحه أن هذه المملكة «تتسلط على كل الأرض» وقد افتخر الإسكندر بأنه هزم العالم.

د. الساقان والقدمان من حديد إشارة إلى المملكة الرومانية. وكان في وقت هذه المملكة وهي في أوج عظمتها أن قامت مملكة المسيح في العالم بالكرازة بالبشارة الأبدية. أما المملكة الرومانية فلأنها كانت قوية كالحديد (ع ٤٠) لذلك كسرت إمبراطورية اليونان، ودمرت بعد ذلك أمة اليهود، ولكن قرب النهاية الأخرى فقد ضعفت الدولة الرومانية وتفرعت إلى عشر ممالك، والتي كانت مثل أصابع القدمين بعضها كان ضعيفا مثل الخزف والبعض قويا مثل الحديد (ع ٤٢). ولكن «لا يتلاصق هذا بذاك» (ع ٤٣)، وهذه الإمبراطورية قسمت الحكم ولمدة طويلة بين الشيوخ والشعب، أو بين النبلاء والعامة، ولكنهم لم يتلاصقوا وكانت هناك حروب أهلية بين ماريوس وسولا، وبين قيصر وبومبي والذين كانت أحزابهم مثل الحديد والخزف.

(٢) الحجر الذي قطع بغير يدين كان يمثل مملكة الرب يسوع المسيح لأنها لا تقوم ولا تعضد بقوة أو سياسة بشرية.

أ. إن كنيسة الإنجيل ليست مملكة من هذا العالم ولكنها أقيمت فيه، هي مملكة الله بين الناس.

ب. إله السماء هو الذي أقام هذه المملكة لكي يعطي سلطانا للمسيح، ولكي يقيمه ملكا على جبل صهيون (مز ٢: ٦). وهذا ما يدعى عادة في العهد الجديد باسم «ملكوت السماوات» لأن أصله من فوق كما أن غايته إلى أعلى.

ج. كان يجب أن يقام في زمن هؤلاء الملوك أي ملوك المملكة الرابعة، والتي كان لها ملحوظة خاصة (لو ٢: ١) وعندما تعارض هؤلاء معا كان الله يعمل عمله ويتمم مقاصده الخاصة.

د. إنه ملكوت لا يعرف الإنحلال، وليس فيه خلافة ولا يسمح بالثورة. وكما أن المسيح هو ملك لا تابع بعده (لأنه هو سيملك إلى الأبد) هكذا مملكته هي ملكوت لا يتغير. والواقع إن ملكوت الله قد أُخذ من اليهود وأعطيّ إلى الأمم (مت ٢١: ٤٣) إلا أن المسيحية هي التي حكمت ملكوت المسيا.

هـ. إنه الملكوت الذي سوف ينتصر، والمملكة سوف «تسحق وتفني كل هذه الممالك... لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين» (ع ٤٤ و٤٥)، وسحق التمثال. أما الممالك التي سوف تخضع لمملكة المسيح فإن بشارة المسيح عندما تتثبت فيها سوف تزول منها كل طغيان وعبادة أوثان، وربما أشار فادينا إلى هذا عندما قال: «ومن سقط هو- أي الحجر- عليه يسحقه» (مت ٢١: ٤٤).

و. سوف يكون ملكوتا أبديا لأن الرب سوف يحكم إلى الأبد، ليس فقط إلى نهاية الزمن، بل أيضا عندما لا يكون هناك زمن بعد، وسوف يكون الله الكل في الكل للأبد.

ثالثا: بعدما فسر دانيال الحلم وأرضى الملك، يختم بتأكيد مهيب.

(١) يؤكد على المصدر الإلهي لهذا الحلم «الله العظيم قد عرّف الملك ما سيأتي بعد هذا» وهذا ما لم تستطع أن تفعله الآلهة الأخرى.

(٢) يؤكد على يقينه بخصوص الأمور التي أنبأ بها هذا الحلم، وعلينا أن نعتمد على ما يعلنه لنا الله.

عدد ٤٦- ٤٩

لم يرفض الملك ذلك باعتباره إهانة بل تقبله كوحي، ونجد هنا تعبيرات وقع الكلام عليه.

(١) كان مستعدا أن يتطلع إلى دانيال كإله صغير، ولقد استنتج أنه بكل تأكيد يحمل شيئا إلهيا في داخله يستحق التعظيم ولذلك «خر... على

وجهه وسجد لدانيال» (ع ٤٦)، وهكذا عظم الله الإعلان الإلهي وجعله مكرما، ولاشك أن دانيال قال شيئا للملك جعله يحول عينيه وأفكاره بدليل هذه الكلمات: «فأجاب الملك دانيال...» (ع ٤٧).

(٢) علم تماما أن إله دانيال هو الإله العظيم، وإذا لم يسمح دانيال للملك بأن يتعبد له فإنه كان سوف يتقدم لله معترفا به: «حقا إن إلهكم إله الآلهة» (ع ٧٤) وسلطانه فوق كل الآلهة.

(٣) قدم الملك دانيال وجعله رجلا عظيما وأعطاه عطايا كثيرة (ع ٤٨)، كما سلَّطه على كل ولاية بابل، وجعله رئيس الحكماء ورئيس الولاة على بابل.

(٤) ترقى أصحاب دانيال من أجله وبناء على طلبه (ع ٤٩) أما دانيال نفسه فبقيّ في باب الملك، وأعطى أماكن في الحكم لشدرخ وميشخ وعبد نغو. وهؤلاء اليهود الأتقياء كانت لهم الفرصة لخدمة إخوتهم الأسرى حيث أنهم نالوا مناصب متقدمة في مملكة بابل.

الأصحاح الثالث

نجد هنا هؤلاء الرجال الثلاثة أنفسهم وهم تحت غضب الملك كما كانوا قبلا تحت إكرامه، لكن الله قد أكرمهم جدا أكثر من إكرام الملك لهم، وذلك بالنعمة التي مكنتهم من أن يفضلوا الألم عن أن يخطئوا. والقصة عظيمة وبها تشجيع كبير على ثبات شعب الله وقت المحن. وقد ذكر الرسول من بين أبطال الإيمان أولئك الذين بالإيمان: «أطفأوا قوة النار» (عب ١١: ٣٤).

أولا: نبوخذنصر يقيم التمثال الذهبي ثم يطلب من كل الخاضعين له أن يسجدوا ويخروا له والموافقة العامة من شعبه لهذا الأمر (ع ١ – ٧).

ثانيا: الخبر الذي وصل ضد الأمراء اليهود لرفضهم السجود لهذا التمثال الذهبي (ع ٨ – ١٢).

ثالثا: إصرارهم المستمر لهذا الرفض بالرغم من التهديد (ع ١٣ – ١٨).

رابعا: إلقاؤهم في الأتون المحمى بسبب رفضهم (ع ١٩ – ٢٣).

خامسا: بقاؤهم المعجزي بقوة الله ثم دعوتهم للخروج من النار بواسطة الملك والذي اقتنع بهذه المعجزة وأنه أخطأ بإلقائهم إلى النار (٢٤ – ٢٧).

سادسا: نتيجة لذلك الإكرام الذي أعطاه الملك لله والمعروف الذي أظهره لهؤلاء الرجال المخلصين (ع ٢٨ – ٣٠).

عدد ١ – ٧

أولا: إقامة التمثال الذهبي لعبادته: كانت بابل مليئة بالتماثيل، وأولئك الذين تركوا الله الواحد الوحيد الحي وبدأوا يقيمون آلهة متعددة سوف يجدون أن الآلهة التي يقيمونها غير مشبعة لهم، لذلك نجدهم يكثرون منها بلا حصر. ولقد كان هذا التمثال من ذهب، وكان ارتفاعه تسعين قدما وعرضه تسعة أقدام، وكأن ضخامته سوف تعوض من كونه معدوم الحياة وربما أقامه الملك على صورته هو وقصد أن يعبدوه هو في التمثال، لكن سريعا ما خابت توقعاته. فقد علم أن إله إسرائيل هو إله الآلهة ورب الأرباب، ولكنه الآن ينحرف عن ناموس ذلك الإله، ويقيم تمثالا للعبادة، أما الحلم نفسه وتفسيره والذي ترك آثارا طيبة عليه أصبح لها الآن تأثيرا مضادا، وكأنه الآن يقيم في وقاحة ما ينافس به الله.

ثانيا: أولئك المدعون لحضور تدشين التمثال (ع ٢ و٣) جعل الكثيرين يقومون برحلات طويلة من أجل أمر غبي، ولكن كما أن الأوثان لا تشعر كذلك أيضا من يتعبدون لها.

ثالثا: النداء الذي أمر به كل الحاضرين بأن يخروا ويسجدوا.

رابعا: الموافقة العامة من كل الجماعة لهذا الأمر (ع ٧). فقد كان النداء أن كل من لا يسجد للتمثال الذهبي سوف يلقى فورا في «أتون نار متقدة» قد أعد خصيصا لهذا الغرض (ع ٦).

عدد ٨– ١٨

كان من الغريب أن يتواجد شدرخ وميشخ وعبدنغو في ذلك التجمع، ولكنه بالتأكيد كان طاعة لأوامر الملك واستعدادا لحمل شهادة عامة ضد هذه الوثنية الفجة.

أولا: وصل الخبر إلى الملك بواسطة رجال

كلدانيين ضد هؤلاء الثلاثة (ع ٨)، وربما هؤلاء المشتكون كانوا بعض السحرة والمنجمين الذين كانوا يدعون «كلدانيين» بصفة خاصة (أصحاح ٢: ٢، ٤)، وربما كانوا من البابليين الذين حسدوهم على ترقيتهم «ومن يقف قدام الحسد؟» (أم ٢٧: ٤). وكان دفاعهم أمام الملك كما يلي:

(١) ذكروه بالقانون الذي سنه حديثا بأن كل أنواع البشر مهما كانت أمتهم أو لغتهم لابد وأن تنحني وتسجد لتمثال الذهب (ع ١٠ و١١).

(٢) أخبروه بأن الرجال الثلاثة شدرخ وميشخ وعبدنغو لم يمتثلوا لهذا الأمر (ع ١٢). ولكي يثيروا سخط الملك أكثر ضدهم:

أ. ذكروه بوقار المكانة التي وصل إليها هؤلاء المجرمون، ولذلك فإن ما فعلوه يعتبر إهانة لا تحتمل بأن يكسروا أمر الملك. والمركز الرفيع الذي تقلدوه جعل رفضهم أكثر وقاحة.

ب. كان اعتقادهم بأن هذا العمل احتقار له ولسلطانه.

ثانيا: تم إحضار اليهود الثلاثة الأتقياء أمام الملك واستجوبهم عن هذا الأمر. وقد غضب نبوخذنصر واغتاظ، ومن ثم أمر بإحضارهم (ع ١٣).

ثالثا: سألهم الملك عن صحة عدم سجودهم للتمثال الذهبي بينما سجد الآخرون (ع ١٤)، وربما ظن أنهم سيغيرون فكرهم، وكان يشاء الملك أن يعفو عنهم إذا سجدوا للتمثال الذهبي، كما أنه سوف يلقي بهم فورا في الأتون المحمى إذا أصروا على موقفهم، ولعلمه بأنهم متمسكون بإلههم لذلك أهان الله: «ومن هو الإله الذي ينقذكم من يدي؟» (ع ١٥)، وليفعل إذا استطاع!

رابعا: أجابوا بأنهم لا يزالون على موقفهم أن لا يسجدوا للتمثال الذهبي (ع ١٦ – ١٨). وأننا يجب أن ندعوا هؤلاء الثلاثة بالأبطال الثلاثة، وأهم أول ثلاثة يستحقون ملكوت الله بين الناس، وإن لم يذهبوا إلى ساحة الاستشهاد لكنهم سلموا أنفسهم بشجاعة عندما دعوهم إلى الموت بالنار.

(١) نلاحظ احتقارهم للموت وعدم اكتراثهم النبيل بهذا المأزق: «يا نبوخذنصر! لا يلزمنا أن نجيبك (أي ندافع عن أنفسنا) عن هذا الأمر».. إنهم لم يعطوه إجابة ليس بسبب تكدرهم، لكن ليخبرونه أنهم غير متحيرين بشأن هذا الأمر، ولا يحتاجون إلى وقت للتشاور في الإجابة؛ لأنهم لم يترددوا في الإذعان من عدمه. وكانت الخطية وما يجب فعله في هذه القضية واضحين في كلمات الوصية الثانية؛ فلا مجال للسؤال عن الصواب أو الخطأ، وبالتالي لم يخططوا لإجابة غامضة بينما هناك حل مباشر متوقع منهم.

(٢) نلاحظ ثقتهم واعتمادهم على الله (ع ١٧). لقد آمنوا في الله الحي وبهذا الإيمان فضلوا الألم أكثر من الخطية، وكأنهم قالوا هكذا: «إن كنا نلقى في الأتون المتقدة ما لم نسجد لآلهتك فلتعلم عندئذ أننا بالرغم من عدم سجودنا لآلهتك فإننا لسنا ملحدين لأنه يوجد لنا إله ونحن نعبده، كما أننا متأكدون من أنه قادر أن ينقذنا من الأتون، وأنه سوف ينقذنا من يدك» (ع ١٧). ولعل كل ما يستطيعه نبوخذنصر هو تعذيب الجسد ليس إلا، أما الله فإنه يستطيع أن ينقذنا من الموت أو في الموت.

(٣) تمسكهم المتين بمبادئهم بغض النظر عن النتائج (ع ١٨): لم يطلب منهم شجب إلههم أو إنكار السجود له، ولكن كان المطلوب هو عمل فريد لا يستغرق سوى دقيقة، ثم بعد ذلك يعلنون أسفهم عنه، وربما كان لهم العذر متى انجرفوا مع التيار لاسيما إذا كان قويا جدا. ألم يتعبد عشرة أسباط ولعصور متعددة لآلهة من ذهب في دان وبيت إيل؟ ولو أنهم أذعنوا للأمر لأنقذوا حياتهم وكان في استطاعتهم عمل الكثير من أجل خدمة إخوتهم. ولكنه لا توجد سوى كلمة الله الواحدة للإجابة وأمامها تصمت كل الأسباب البشرية «لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها»، والعذاب أفضل لهم من ارتكاب الخطية، ولا يجب فعل الشر حتى يأتي الخير. وحقا كان إنقاذهم من الاشتراك في هذه الخطية عظيما بمقدار معجزة إنقاذهم من الأتون المتقدة.

عدد ١٩ – ٢٧

أولا: إلقاء هؤلاء الخدام الأمناء لله في أتون النار: بدلا من اقتناع نبوخذنصر بإجابتهم، فإنه استشاط غضبا أكثر (ع ١٩) ومن ثم حمي غضبه وتغير

موقفه تجاههم، وهكذا في حرارته قد بدل عظمته الهائلة كحاكم إلى غضب ثائرا كالثور الوحشي في شبكة، وبدلا من تخفيف عقوبتهم أمر بزيادتها وبأن يحمى الأتون «سبعة أضعاف أكثر مما كان معتادا»، ثم أمر بأن يوثقوا في ملابسهم وأن يلقوا بهم وسط الأتون المحمى الذي أعد لهم (ع ٢٠ و٢١)، وهكذا كان أمر عناية الله لزيادة المعجزة حتى أن ملابسهم لم تتأثر مطلقا، أما الرجال الذين أوثقوهم وألقوا بهم في الأتون فقد احترقوا هم أو اختنقوا باللهيب (ع ٢٢) إلا أنهم كانوا فقط أداة القسوة أما الذي أمرهم فكانت خطيته أعظم، وظل نبوخذنصر نفسه محفوظا لحساب في ما بعد.

ثانيا: نجاة الخدام الثلاثة الأمناء لله من الأتون.

(١) نبوخذنصر يجدهم يتمشون في النار. «وقام مسرعا» (ع ٢٤)- بمعنى أنه قفز على قدميه من الحيرة- ودعا في دهشته مشيريه وقال لهم: «ألم نلق ثلاثة رجال موثقين في وسط النار؟» فأجابوا: «صحيح أيها الملك» ثم قال: «ها أنا ناظر (الآن) أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر» (ع ٢٥). أما النار التي لم تحرق ملابسهم فقد أحرقت الحبال التي ربطوا بها وبالتالي أطلقتهم في حرية وهكذا كانوا «يتمشون في وسط النار». لقد كان الأتون كبيرا ولذلك كان المكان يسمح بالتجول دون أي ضرر، ومن ثم استطاعوا أن يمشوا وعقولهم مستريحة وكأنهم قرروا ذلك كما لو كانوا في فردوس أو حديقة تبعث إلى السرور. وكان هناك رابع شوهد معهم في النار وكانت هيئته في حكم نبوخذنصر أنه «شبيه بابن الآلهة» فقط ظهر كشخص إلهي كرسول من السماء وليس كخادم بل كابن. وفي الأبوكريفا يرد القول إن «ملاك الرب نزل إلى الأتون» ويقول نبوخذنصر هنا أن الله «أرسل ملاكه وأنقذ عبيده» (ع ٢٨)، كما كان هناك ملاك وسد أفواه أسود الجب حيث كان فيه دانيال (دا ٦: ٢٢)، لكن البعض يظنون أنه ابن الله الأزلي. وإن الذين يتألمون من أجل المسيح لهم بركة حضوره معهم في آلامهم، حتى في الأتون المتقدة، وفي وادي ظل الموت، ولذلك فإنهم لا يخافون هناك (مز ٢٣: ٤).

(٢) نبوخذنصر يدعوهم للخروج من الأتون (ع ٢٦): لقد اقترب «إلى باب أتون النار... أخرجوا وتعالوا». لقد اقتنع ببقائهم المعجزي وبأنه فعل شرا بإلقائه إياهم في الأتون. والرابع الشبيه بابن الآلهة انسحب وخرج الثلاثة الآخرون كالجمرات من وسط الحريق دون أن يلحق بهم ضرر النار (ع ٢٧) ولم تحترق ولا «شعرة من رؤوسهم»، كما لم تتغير ألوان ثيابهم ولم تلحق بها رائحة النار كما لم تحترق أو تتقرح أجسادهم إذ «لم تكن للنار قوة على أجسامهم». وإذ كان البابليون يعبدون النار كإحدى صور الشمس، فهكذا عندما قهر الله النار لم يحقر من ملكهم فقط بل وأيضا إلههم.

عدد ٢٨- ٣٠

تأثير ذلك على نبوخذنصر:

أولا: أعطى مجدا لإله إسرائيل كالإله القادر والمستعد أن يحمي المتعبدين له «تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو» (ع ٢٨). وهكذا يستطيع الله أن ينتزع اعترافات بسبب بركته من ذاك الذي كان مستعدا لإهانته في وجهه.

(١) أعطاه المجد بسبب قوته: «ليس إله آخر يستطيع أن ينجي هكذا» (ع ٢٩). فإن كان الله يستطيع أن يعمل خلاصا هكذا حيث لا يستطيع آخر، فإنه يطلب هكذا طاعة بخلاف غيره.

(٢) أعطاه المجد بسبب استعداده لهذا العمل (ع ٢٨): «أرسل ملاكه وأنقذ عبيده». وبينما لم يستطع الإله «بعل» أن ينقذ الساجدين له من الحريق عند فم الأتون، لكن إله إسرائيل أنقذ عبيده من الحريق وهم يلقون في وسط الأتون ذلك لأنهم رفضوا السجود لأي إله آخر.

ثانيا: أثنى على ثبات هؤلاء الرجال الثلاثة في ديانتهم وأعزى ذلك لشرفهم (ع ٢٨) لأنهم «اسلموا أجسادهم» أو حياتهم- أي تخدوا- كلمة أو أمر الملك، وبذلك جعلوه يندم، وقد فعلوا ذلك بثقة في إلههم، وقد آمنوا أنه إما أن يخرجهم من الأتون المتقد هنا على الأرض، أو يقودهم من خلال الأتون المتقد إلى مكانهم في السماء، ولم يقيموا إزاء ذلك أي حساب لحياتهم.

ثالثا: أصدر مرسوما ملكيا، يمنع بشدة أن يتكلم

أحد ضد إله إسرائيل (ع ٢٩)، وكان المبرر الكافي لهذا المرسوم هو تلك المعجزة التي تمت الآن بقوة ذلك الإله، دفاعا عن المتعبدين له وهكذا علنا أمام آلاف البابليين. وإنها لرحمة عظيمة للكنيسة عندما تُسد أفواه أعدائها وتُربط ألسنتهم حتى لو لم تتحول قلوب الأعداء نحوها.

رابعا: إنه لم يعد فقط هؤلاء الرجال الثلاثة إلى درجاتهم، بل قدمهم في الحكومة (بمعنى أنه جعلهم في مراكز عالية).

الأصحاح الرابع

إن القصة المسجلة هنا عن نبوخذنصر هي من كلماته هو.

أولا: مقدمة لروايته وفيها يدرك سلطان الله عليه (ع ١ – ٣).

ثانيا: الرواية ذاتها والتي يحكي فيها ما يلي:

(١) حلمه (ع ١ – ١٨).

(٢) تفسير حلمه بواسطة دانيال والذي بين له سقوطه. ومنصحا له بالتوبة وإعادة التشكيل (ع ١٩ – ٢٧).

(٣) تحقيق ذلك بأن صار مجنونا لمدة سبع سنوات ثم عودته إلى صوابه (ع ٢٨ – ٣٦).

(٤) ختام القصة بالإدراك المتواضع والتعظيم لله كرب الكل (ع ٣٧).

عدد ١ – ٣

أولا: الشكل المعتاد للإعلانات الصادرة من الملك (ع ١): نلاحظ الأسلوب الملكي المختصر، نبوخذنصر الملك. والإعلان موجه إلى «كل الشعوب والأمم والألسنة الساكنين في الأرض كلها» ثم تحية الملك للذين يكتب إليهم حسب العادة بهذا القول: «ليكثر سلامكم»– أو أتمنى لكم النجاح العظيم!

ثانيا: يكتب ما يلي:

(١) لكي يعرف الآخرين بعناية الله في ما تعلق به (ع ٢): «الآيات والعجائب التي صنعها معي الله العلي حسن عندي أن أخبر بها» (وهكذا يدعو الله الحقيقي). كان ذلك دينه نحو الله والعالم أنه شفي من جنونه وكيف أذله الله، ثم في رحمته استرده في النهاية. وإننا يجب أن نعطي المجد لله ليس فقط بالشكر له على مراحمه بل أيضا بالاعتراف بخطايانا وقبول عقاب آثامنا.

(٢) لكي يبين مقدار اقتناعه الشخصي بهذه الأمور (ع ٢): لقد تعجب من أعمال الله. وقد امتد العمر الآن بنبوخذنصر، فقد ملك أكثر من أربعين عاما ورأى الكثير في العالم، لكن شيئا بخلاف الآن هو الذي أتى به لتعظيم آيات وعجائب الله، وهي «ما أعظمها و... ما أقواها»! ومنها يستدل على سلطان الله «ملكوته ملكوت أبدي» ليس مثل ملكه هو كما رآه في الحلم مسرعا نحو النهاية. وبعض الحكام يحكمون لمدة جيل واحد، وبعض الأسر الحاكمة قد يمتد حكمها إلى أجيال قليلة لكن «سلطانه (الله) إلى دور فدور»– أي من جيل إلى جيل.

عدد ٤ – ١٨

قبل أن يحكي نبوخذنصر قضاء الله الذي أتى عليه بسبب كبريائه، يعطينا تقريرا عن التحذير العادل لكل شيء قبل حدوثه له.

أولا: تم إفزاعه بينما كان في قصره مطمئنا وناضرا (ناجحا) فيه (ع ٤). لقد هزم مصر أخيرا وبذلك تمت انتصاراته وأنهى حروبه حوالي عام ٣٤ و٣٥ من ملكه. وبعد ذلك حلم هذا الحلم والذي تم بعد حوالي عام آخر. واستمر في جنونه سبعة أعوام، ومنذ وقت شفائه عندما خط هذا الإعلان وعاش سنتين بعد ذلك ثم مات في سنة ٤٥ من ملكه.

ثانيا: تأثير الحلم عليه (ع ٥): «رأيت حلما فروعني.. ورؤى رأسي أفزعتني» وربما كانت مخلوقات من خياله الخاص.

ثالثا: استشارته للسحرة والمنجمين كانت عبثا. ولم ينسى الآن الحلم كما حدث قبلا (ص ٢) وأراد أن يعرف تفسيره (ع ٦)، وبالتالي صدرت الأوامر فورا لاستدعاء «جميع حكماء بابل» حتى يرى إذا كانوا يستطيعون تفسير حلم الملك من عدمه، ولكن أمله فيهم قد خاب «وقصصت الحلم عليهم فلم يعرفوني بتعبيره» (ع ٧)، بالرغم من افتخارهم المؤكد (دا ٢: ٤، ٧) وقد تحقق الآن ما تنبأ به إشعياء (إش

٤٧: ١٢ و١٣) أنه عند اقتران خراب بابل وسقوط سحرتها فإن المنجمين وراصدي النجوم سوف يعجزون عن تقديم أية خدمة.

رابعا: «أخيرا دخل قدامي دانيال» (ع ٨). إن كثيرين يجعلون كلمة الله هي ملاذهم الأخير. لا يلجأون إليها إلا بعد أن يفشلوا من كل معونة أخرى. لكن الملك يمتدح دانيال كثيرا ويطري على مواهبه النادرة وأن فيه «روح الآلهة القدوسين» وهكذا قال له مواجهة (ع ٩). وهنا نجد تشويشا غريبا في تفكير نبوخذنصر، ولكنه يوجد عادة في الذين ينحازون إلى فسادهم ضد قناعاتهم. عابد وثن ولغته تظهره، لأنه يتكلم عن آلهة متعددة. ويظن البعض أنه عندما تكلم عن «روح الآلهة القدوسين» أنه يفترض وجود بعض الآلهة الشريرة الخبيثة والبعض الآخر الذي هو صالح ومفيد وأن دانيال كان مؤيدا بالنوع الأخير. وإذا كان يمتدح دانيال فليس كخادم الله ولكن كرئيس للسحرة (ع ٩). وهكذا كانت كل قناعاته مفككة وبكل سهولة تخلى عنها! لقد قال مرة عن إله إسرائيل أنه «إله الآلهة» (دا ٢: ٤٧) والآن يضعه في نفس المنزلة مع بقية الذين يدعوهم «الآلهة القدوسين» وحيث أن نبوخذنصر لم يتقدم للأمام في معرفة سلطان الله الحقيقي فقد تقهقر إلى الخلف، بالرغم من اعترافه بفكرته العظيمة عن دانيال والذي يعرف أنه من عبيد الإله الحقيقي.

خامسا: الوصف الذي أعطاه لحلمه.

(١) رأى شجرة ضخمة ناضرة «في وسط الأرض» (ع ١٠) ترمز إليه وهو الذي ملك في بابل وسط العالم المعروف وقتئذ. وهيبته كانت تتمثل في ارتفاع هذه الشجرة العظيمة والتي «بلغ علوها إلى السماء»، فقد ارتفع فوق الذين حوله وكان هدفه أن تقدم إليه الإكرام الإلهي. وكان في هذه الشجرة كل ما هو مسر للعين وجيد للأكل (ع ١٢)، و«أوراقها جميلة» دلالة على قوة وفخامة بيت نبوخذنصر. وكانت هذه الشجرة:

أ. للحماية: فكانت فروعها مأوى، وهكذا يجب أن يكون الحكام ستارا لشعوبهم لحمايتهم من الحرارة والعاصفة.

ب. للعناية: كانت أشور تقارن بأرز لبنان (حز ٣١: ٣، ٦) الذي يعطي ظلا فقط، إلا أن هذه الشجرة هنا لها ثمر كثير «وفيها طعام... وطعم منها كل البشر». وكان يجب لمملكة عظيمة بهذا المقدار أن تعمل صلاحا ولا تكتفي بعظمتها فقط.

(٢) سمع القضاء على هذه الشجرة، وقد صدر الحكم عليها بواسطة ملاك وقد رآه نازلا من السماء وسمعه ينادي بهذا الحكم عاليا. وكان هذا الملاك رسولا أو سفيرا (كما يقرأ البعض) وأيضا «قدوس».

أ. أعطيت الأوامر بقطعها (ع ١٤).

ب. الاهتمام بإبقاء الأصل (ع ١٥): «ولكن اتركوا ساق أصلها في الأرض» معرضا لكل الأجواء، وليكن مقيدا «بحديد ونحاس» لكي يبقى ثابتا. وهكذا فإن الله يتذكر الرحمة وسط الغضب (القضاء) وربما يبقي أمورا صالحة مختزنة لديه لأولئك الذين تبدو أحوالهم بائسة: «لأن للشجرة رجاء إن قُطعت تُخلِف أيضا... فمن رائحة الماء تفرخ» (أي ١٤: ٧ – ٩).

ج. تم شرح هذا بواسطة الملاك نفسه إلى نبوخذنصر (ع ١٦). ومهما كان الشخص الذي ترمز إليه هذه الشجرة فقد حكم عليه بأن ينزل من كرامة الإنسان ويحرم من عقله ويعيش مثل البهيم «ولتمض عليه سبعة أزمنة» ثم «ليعط قلب حيوان». وهذا بلا شك أقسى وأشد كل الأحكام المؤقتة. وكل الطغاة المتكبرين الذين يظنون أنهم حكماء مثل الآلهة (حز ٢:٨٢) قد يحرمون من قلب إنسان ويعطى لهم قلب حيوان.

د. تأكد صدق الكلام (ع ١٧) وذلك بتدخل ملائكة السماء. وهكذا كان قضاء نبوخذنصر الذي أُعلن بالساهرين (الرسل)، وقد التمس القديسون على الأرض من أجله وأيضا ملائكة السماء: «الحكم بكلمة القدوسين»، وربما شعب الله المتألم والذي كان يئن طويلا تحت نير الطاغية نبوخذنصر، قد طلبوا من الله واستجاب الله لهم.

هـ. أعلن الغرض منه: أعطيت الأوامر لقطع الشجرة وذلك «لكي تعلم الأحياء أن العلي متسلط في مملكة الناس» وهكذا بعدما قص نبوخذنصر حلمه، وما رآه وما سمعه، يطلب الآن تفسيره من دانيال (ع ١٨).

عدد ١٩ – ٢٧

تفسير حلم نبوخذنصر:

عندما يتم الإعلان بأنه هو الشجرة، وكما قيل سابقا: «أنت هو الرجل» (٢صم ١٢: ٧) فلا يتبقى سوى القليل لتفسير الحلم. وكان الأمر واضحا جدا لدانيال عندما سمع بالحلم حتى أنه «تحير دانيال... ساعة واحدة» (ع ١٩)، وقد صدم بدهشة ورعب هذه الدينونة العظيمة الآتية على ملك عظيم هكذا كما أنه صدم أيضا وتشوش عقله عندما وجد أنه الرجل الذي التزم بإخبار الملك بهذه الأنباء السيئة.

أولا: لاحظ الملك أنه وقف مندهشا وربما مشمئزا من الكلام خوفا من الإساءة إليه، لذلك شجعه أن يتعامل بحرية معه وقال له: «لا يفزعك الحلم ولا تعبيره»، وقد قال هذا لسببين.

(١) كشخص مخلص أراد أن يعرف الحقيقة، أو

(٢) كشخص احتقر الحقيقة وتحداها. لكن اهتمام دانيال كان موجها للملك وكانت رغبته: «الحلم لمبغضيك»، وبالرغم من أن نبوخذنصر كان مضايقا لشعب الله إلا أنه كان الملك بالنسبة لدانيال.

ثانيا: تفسير الحلم هو إعادة فقط للحلم بعد التطبيق على الملك: «الشجرة التي رأيتها... إنما هي أنت يا أيها الملك» (ع ٢٠، ٢٢). وهنا بين للملك حالته الحاضرة الناجحة في مرآة حلمه الخاص (دا ٢: ٣٧ و٣٨)، أما بالنسبة لقضاء الشجرة: «هذا هو قضاء العلي الذي يأتي على سيدي الملك» (ع ٢٤). أي أنه يجب أن ينزل من عرشه ويطرد «من بين الناس» ويحرم من عقله ويعطى قلب حيوان، ويسكن مع الحيوان، ويأكل العشب مثل الثيران، ويعاني من برد الشتاء القارص، وحرارة شمس الصيف المحرقة، حتى تمر عليه سبعة أزمنة أي سبع سنين، وعندئذ سوف يعلم أن «العلي متسلط»، وعندما يأتي إلى معرفة العلي والاعتراف به فعندئذ يعود إلى سلطانه ثانية (ع ٢٦). وهنا يدعو الله «بالسماء» أما تأثير السموات المنظورة على هذه الأرض فيقصد به كمثال بسيط بسلطان إله السماء على هذا العالم الأرضي، وكما يقول الكتاب إننا نخطئ «إلى السماء» (لو ١٥: ١٨).

ثالثا: ختام التفسير كما أعطاه دانيال كنبي إلى الملك (ع ٢٧).

(١) أعطى مشورته بكل تواضع ولطف واحترام: «أيها الملك، فلتكن مشورتي مقبولة لديك».

(٢) لم يشر إليه بالدخول في برنامج علاجي لكي يمنع المرض، بل لكي يقطع برنامج الخطية، لأن الملك قد أساء إلى شعبه وتعامل بقسوة مع أتباعه وكان قاسيا مع الفقراء.

(٣) الدافع وراء هذه النصيحة: «لعله يطال إطمئنانك» أو لعله يستمر نجاحك.

عدد ٢٨ – ٣٣

لقد تحقق حلم نبوخذنصر وتبرر وتأكد تطبيق دانيال له.

أولا: صبر الله مع الملك: لم يحدث كل هذا إلا بعد «اثني عشر شهرا» (ع ٢٩)، وبالرغم من طول المدة إلا أنه لا يبدو أنه ترك خطاياه أو كان مترفقا بالمساكين. ولقد أعطاه الله وقتا للتوبة وكأنه يقول: اتركه هذه السنة أيضا.

ثانيا: كبرياؤه وتعظمه وسوء استخدامه لهذا الصبر: لقد تمشى على قصر مملكة بابل في عزة وكبرياء، وظن أن كل شيء في بابل يبدو عظيما «أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها»، إلا أن بابل قد بنيت منذ عدة عصور قبل مولده لكنه يفتخر هو ببنائها، كما فعل أوغسطس قيصر بالنسبة لروما «وجدتها حجارة وتركتها رخاما» وقد افتخر إذ قد بناها لقصر الملك.

ثالثا: عقابه: لقد أتت الكلمة القوية من السماء وصار محروما على الفور:

(١) حرم من مجده كملك: «المُلك قد زال عنك».

(٢) حرم من مجده كإنسان إذ فقد عقله وبالتالي فقد سلطانه: «يطردونك من بين الناس» (ع ٣٢) وقد تم ذلك فعلا: «في تلك الساعة.. طرد من بين الناس» (ع ٣٣) وهكذا سقط مجنونا وذهب عقله وكذلك ذاكرته وتحطمت كل وظائفه النفسية، وصار عاريا ومن ذوات الأربع كالبهيمة وتوحش بين الحقول والغابات، وصار يأكل العشب كالثيران وحيث أن نبوخذنصر أراد

أن يصير أعظم من أي إنسان، لذلك جعله الله أقل من الإنسان ووضعه في مستوى الوحوش ومع الذين يتنافسون ضد صانعهم (أي ٤٠: ١١ – ١٣).

عدد ٣٤– ٣٧

نجد هنا شفاء نبوخذنصر من جنونه وعودته إلى صواب عقله «وعند انتهاء الأيام (أي السبع سنوات) أنا نبوخذنصر رفعت عيني إلى السماء» (ع ٣٤) ولم أعد أنظر إلى الأرض بعد مثل الوحش، ولكني بدأت أتطلع إلى فوق مثل الإنسان، ولكن كان هناك ما هو أكثر إذ أنه تطلع في توبة وبالتماس متواضع للرحمة.

أولا: استطاع استخدام عقله المسترد له لكي يمجد الله به ويتواضع هو. وهكذا لا يستطيع البشر أن يحسنوا استخدام عقولهم ما لم يكونوا متدينين، ولا يعيشون كالبشر ما لم تكن حياتهم لمجد الله. وكان غباء الملك هو الوسيلة التي صار بها حكيما، ولكي يعود إلى نفسه كان ينبغي أولا أن يخرج عن ذاته. وكان المتملقون يمتدحونه بالقول: «أيها الملك عش إلى الأبد!» لكنه الآن مقتنع بأنه لا يوجد ملك يحيا إلى الأبد سوى إله إسرائيل فقط. وملكوت الله مثل الله نفسه أي أبدي، «وملكوته إلى دور فدور» ولا يوجد تتابع أو تغيير في هذا الملكوت، «وحسبت جميع سكان الأرض كلا شيء»، وقوته لا تقاوم لأنه «يفعل كما يشاء»، وكل ما يفعله الله هو حسن جدا وصحيح ومتفق مع كلمته «وطرقه عدل» وهي حكيمة وبارة وملتزمة دائما بقواعد الحكمة والعدل، أما «من يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله» (ع ٣٧).

ثانيا: استمر في استخدام عقله الذي عاد إليه (ع ٣٦) وأقام في مملكته بثبات كما لو أنه لم يحدث له اضطراب، ولن تستمر الضيقات بعدما تفعل العمل الذي كانت مرسلة له.

وعندما أعيد نبوخذنصر إلى مملكته صار يسبح ويعظم ويحمد ملك السماء (ع ٣٧) لم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى انتهت حياته وملكه. وقد اقتبس يوسابيوس من أبيدينوس تقارير أنه على فراش موته تنبأ بأن كورش سوف يحكم بابل. وسواء قد استمر بعقله الراجح كما يبدو لنا هنا من عدمه فإننا لا نعرف بالتحديد وإن كنا نستحسن أن هذا الأمل قد تحقق له، لكن يجب أن نعظم النعمة المجانية والتي بها وإن فقد صوابه لزمن معين فذلك لكي تخلص نفسه إلى الأبد.

الأصحاح الخامس

صار بيلشاصر يحكم الآن في بابل، ويحسب البعض أنه حكم سبعة عشر عاما وآخرون يقولون ثلاثة أعوام فقط. وقبل سنتين من ذلك جاء كورش ملك الفرس وهي مملكة نامية ومعه جيش كبير ضد بابل، وقابله بيلشاصر وحاربه وهُزم منه في معركة خاطفة، فتراجع هو مع قواته المبعثرة إلى المدينة حيث حاصرها كورش. وكانوا في أمان تام لأن نهر الفرات كان حاميا لهم وكانت لهم مؤونة عشرين عاما في المدينة، ولكنه أخذها في السنة الثانية للحصار.

أولا: الاحتفال الصاخب الوثني الدنس (للمقدسات) الذي أقامه بيلشاصر (ع ١ – ٤).

ثانيا: انزعاجة بواسطة كتابة اليد على الحائط والتي لم يستطع أحد من رجاله الحكماء أن يقرأها (ع ٥ – ٩).

ثالثا: تفسير الكتابة السرية بواسطة دانيال والذي تعامل بصراحة معه وبين له قضاءه المكتوب (ع ١٠ – ٢٨).

رابعا: التحقيق الفوري للتفسير بقتل الملك والاستيلاء على المملكة (ع ٣٠ و٣١).

عدد ١– ٩

الملك بيلشاصر الصاخب جدا يتحول فجأة إلى شخص كئيب جدا، ولأنه استهان بالله لذلك أفزعه الله.

أولا: صنع وليمة عظيمة، وربما كان احتفالا سنويا. ويقول المؤرخون أن كورش، الذي كان آنذاك يحاصر بابل علم بذلك الاحتفال وتوقع أنهم سوف لا يقومون بحراساتهم، وقد غرقوا في النوم والخمر، فانتهز هذه الفرصة لمهاجمة المدينة وبذلك نصب نفسه سيدا عليها. أما بيلشاصر فقد دعا «عظمائه الألف وشرب خمرا» معهم. وحدث في ذلك الحفل المترف ما يلي:

(١) تحدى أحكام الله: لقد كانت مدينته

محاصرة وقتئذ، وحياته ومملكته في خطر، فكان يجب أن ينادي بصوم، ولكنه كمن يسير ضد الله نادى باحتفال.

(٢) أهان هيكل الله (ع ٢): «وإذ كان بيلشاصر يذوق الخمر أمر بإحضار آنية الذهب والفضة» الخاصة بالهيكل حتى يشربوا فيها.

(٣) أهان الله ذاته وتحدى لاهوته حيث أنهم شربوا الخمر ثم كانوا «يسبحون آلهة الذهب والفضة» (ع ٤).

ثانيا: كيف أفزعه الله وألقى فيه الرعب؟كان بيلشاصر وعظماؤه في وسط فرحهم الصاخب إلا أن الوقت قد حان لكي يتم ما قيل سابقا عن ملك بابل «ليلة لذتي جعلها لي رعدة» (إش ٢١: ٢ – ٤).

(١) «ظهرت أصابع يد إنسان وكتبت بإزاء النبراس على مكلس حائط» أمام وجه الملك (ع٥): لا نجد هنا ملاكا مهلكا مستلا سيفه ولكن مجرد قلم في يد تكتب على الحائط بالقرب من المنارة (أي بإزاء النبراس) حيث يمكن للجميع أن ينظروا الكتابة على ضوء تلك الشموع. وقد رأى «طرف اليد الكاتبة» لكنه لم يشاهد الشخص صاحب تلك اليد. إن كل ما نراه في الله هو تلك اليد التي تسجل في الكتب المقدسة، وهي قد تبعث فينا أفكار الرهبة عن الله الذي لا نراه، وإذا كان ذلك هو أصبع الله فقط فماذا عن ذراعه؟

(٢) تغلب الرعب على الملك فورا (ع ٦): «تغيرت هيئة الملك... وانحلت خرز حقويه واصطكت ركبتاه». لكن لماذا حل به هذا الخوف؟ إن ضميره المذنب أخبره بأنه ليس لديه سبب يجعله يتوقع أخبارا سارة من السماء. الله يقدر في لحظة أن يرعب قلب الخاطئ العنيد ولا يحتاج الأمر سوى أن يتركه لأفكاره الخاصة لتطارده.

(٣) دعوة حكماء بابل لبيان ماذا يمكنهم أن يفعلوا لهذه الكتابة على الحائط (ع ٧). ولكن هل كل من يشاء يستطيع أن يقرأ فكر الله في المكتوب؟ وأما الملك فقد وعد بأن من يعطه شرحا كافيا للكتابة سوف يكرَّم بأعلى الدرجات.

(٤) أُحبط الملك إذ لم يتمكن أحد من قراءة الكتابة وبالتالي لم يفسروها (ع ٨) مما زاد من ارتباك الملك (ع ٩).

عدد ١٠ – ٢٩

أولا: الأنباء التي أعطتها الملكة إلى الملك بخصوص دانيال وكفاءته لاستشارته في هذه القضية الصعبة. والمفروض أن هذه الملكة هي أرملة مرودخ الشرير وهي الشهيرة نيتوكريس والتي ذكرها هيرودوتس كامرأة حاذقة فوق المعتاد. وبعدما وصلتها الأخبار في مكان إقامتها، جاءت بنفسها إلى بيت المأدبة لكي ترشح للملك طبيبا لحالته المضطربة، أما هي فلم تقدر على قراءة الكتابة بنفسها ولكنها وجهته إلى ذاك الذي يستطيع أن يدعو دانيال: «فليُدعَ الآن دانيال» وكان يجب أن يدعى منذ البداية، وهو «رجل فيه روح الآلهة القدوسين» أي فيه شيء أكثر من الأمور البشرية. ثم تكلمت عنه بإجلال كمن عنده «نيرة (أي بصيرة) وفطنة وحكمة» وكان واضحا أن له وحيا إلهيا كما له معرفة وفطنة أكثر من كل الحكماء في تفسير الأحلام، وله قلب صالح وعجيب «إن روحا فاضلة... في دانيال». وفي قولها «أبوك الملك» أي جدك، «جعله كبير المجوس» ودعاه «بلطشاصر» بحسب اسم إلهه بقصد إكرامه... «فليُدعَ الآن دانيال فيبين التفسير».

ثانيا: دخول دانيال إلى قدام الملك (ع ١٣): وهنا سأل الملك بنغمة العظمة: «أأنت هو دانيال من بني سبي يهوذا؟» لقد أدرك أن كل حكماء بابل فشلوا ولم يتمكنوا من قراءة الكتابة ولا معرفة معناها (ع ١٦) إلا أنه وعده بنفس المكافآت التي وعدها لهم إذا استطاع هو أن يفسر له.

ثالثا: تفسير دانيال لهذه الحروف السرية والتي كانت بعيدة عن إراحة الملك. وكان دانيال الآن مسنا وبيلشاصر شابا بعد، ولذلك كانت كما يبدو له حرية أكثر في التعامل صراحة معه بخلاف ما فعل في مناسبات مشابهة مع نبوخذنصر.

(١) بدأ يقرأ الكتابة التي أفزعتهم ثم بين لهم تفسيرها (ع ١٧)، ولكنه رفض المكافآت لأنه ليس من الذين يتوقون للمال وقال للملك: «لتكن عطاياك

لنفسك» ذلك لأنه لن يطول امتلاكك لها، «وهب هباتك لغيري» لكني سوف أقوم بعملي في العالم وأقرأ كتابة الله وأعرفك بالتفسير.

(٢) أحصى للملك ثانية معاملات الله مع أبيه نبوخذنصر (ع ١٨، ٢١)، وشرح له أن العناية الإلهية قد أمدت أباه بعظمة الجلال والقوة (ع ١٨ و١٩)، وكانت قدرته شديدة جدا ولا تقاوم، وسلطانه غير محدود لا يفوقه أحد، و«أيا شاء قتل وأيا شاء استحيا» سواء كانوا أبرياء أو مذنبين، «أيا شاء رفع وأيا شاء وضع»، ثم وضع أمامه الخطايا التي ارتكبها نبوخذنصر والتي بها أثار الله ضده. وكان وصفه لقوته دليلا على سوء استخدامه لهذه القوة، فقد تصرف بغطرسة تجاه الله فوقه وتعظَّم وتكبَّر (ع ٢٠). ثم ذكَّره بقضاء الله الذي حل به بسبب كبريائه وعناده وكيف طار عنه عقله وانحط عن عرشه (ع ٢٠) وطُرد من بين الناس وعاش مع الحمير الوحشية (ع ٢١).

(٣) بدأ يذكر له عناصر الاتهام ضد الملك وفي اسم الله، كما أظهر له جريمته قبل أن يقرأ له قضاءه المذكور في الكتابة على الحائط، ولم يتخذ حذره من الأحكام الإلهية ضد أبيه: «وأنت يا بيلشاصر ابنه لم تضع قلبك مع أنك عرفت كل هذا» (ع ٢٢). وبذلك يكون قد أهان الله بوقاحة أكثر مما فعل أبوه، والشاهد على ذلك هو صخب تلك الليلة: «بل تعظمت على رب السماء» ودنست أواني هيكله، وجعلت أدواته المقدسة لشرك، كما أنك «سبحت آلهة الفضة والذهب.. التي لا تبصر ولا تسمع ولا تعرف» كما لو أنها مفضلة على الله الذي يرى ويسمع ويعرف كل شيء! ثم إن الملك لم يحقق الهدف من حياته ومن بقائها: «أما الله الذي بيده نسمتك وله كل طرقك فلم تمجده». وهذه تهمة عامة تقف صحيحة أمامنا جميعا، فإن اعتمادنا على الله كالخالق لنا والحافظ والعامل لصلاحنا والمالك والحاكم فهو ليس فقط لأن نسماتنا هي من يده، بل أيضا لأن حياتنا لا تزال في يده، فهو الذي يأتي بنفوسنا إلى الحياة، ومتى أخذ منا هذه النسمة فإننا نموت. ولذلك ينبغي علينا أن نمجده، ونكرس أنفسنا لمجده ونضع نفوسنا في خدمته، «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رو ٣: ٢٣). وكان ذلك هو الاتهام الموجه ضد بيلشاصر.

(٤) تقدم الآن دانيال: «حينئذ» أي عندما تأتي إلى قمة الفجور واللعب بأقدس الأشياء «حينئذ» أي عندما تكون في وسط محفلك الدنس الوثني، عندئذ أرسلت اليد وكتبت الأصابع، فالله هو الذي أرسلها، وكتبت هذه الكتابة التي تراها الآن مكتوبة (ع ٢٤). أما الكتابة فهي «منا منا تقيل وفرسين» (ع ٢٥)، ومعناها: أحصى، ووزن، وقسم.

أ. منا: وتكررت للتأكيد، ومعناها بالعبرية والآرامية: هو أحصى وأنهى، وفسرها دانيال هكذا: «أحصى الله ملكوتك وأنهاه».

ب. تقيل: وتعني بالآرامية «وزنت» وبالعبرية «أنت خفيف الوزن جدا». وهكذا لم يعط الله حكمه عليه إلا بعد أن يسرد أولا أعماله مع الأخذ في الاعتبار لما تستحقه حالته.

ج. فرسين «قسمت مملكتك وأعطيت لمادي وفارس» (ع ٢٨) كغنيمة تقسم فيما بينهما. ولكن بيلشاصر كان بعيدا عن تأنيب ضميره وعن كل ما قاله دانيال له حتى أنه أعطى دانيال المكافأة التي وعده بها، ووضع عليه الأرجوان وقلادة من ذهب، ونادى أمامه «أنه يكون متسلطا ثالثا في المملكة» (ع ٢٩).

عدد ٣٠ و٣١

(١) موت الملك: يقول الكُتاب الوثنيون أن كورش أخذ بابل بهجوم مفاجئ، وكان ذلك بمساعدة اثنين من الهاربين من الجندية وهما اللذان بينا له الطريق إلى المدينة.

(٢) تحويل المملكة إلى أيدي أخرى: وإننا ننزل الآن من الرأس الذي من ذهب إلى الصدر والذراعين اللذين من فضة، وقد أخذ داريوس المادي المملكة، بالاشتراك والموافقة مع كورش، الذي هزم المملكة السابقة (ع ٣١).

الأصحاح السادس

يختار دانيال أجزاء خاصة من القصة لتخدم تأكيد إيماننا في الله، وهو الذي سد «أفواه أسود» وبالتالي كان من المشهود لهم بالإيمان (عب ١١: ٣٣). وكما أن

الفتية الثلاثة قد ألقوا في الأتون المتقدة دون أن يرتكبوا خطية معلومة كذلك ألقي دانيال في جب الأسود دون تقصير في واجب معلوم.

أولا: تقدم دانيال لقصر داريوس (ع ١ – ٣).

ثانيا: حسد وخبث الأعداء ضده (ع ٤ و٥).

ثالثا: المرسوم الذي حصلوا عليه ضد الصلاة لمدة ثلاثين يوما (ع ٦ – ٩).

رابعا: إصرار واستمرار دانيال في الصلاة بالرغم من ذلك المرسوم (ع ١٠).

خامسا: الأخبار التي وصلت ضده وطرحه في جب الأسود (ع ١١ – ١٧).

سادسا: حفظه وإنقاذه المعجزي (ع ١٨ – ٢٣).

سابعا: إلقاء المشتكين عليه في الجب وهلاكهم (ع ٢٤).

ثامنا: المرسوم الذي أقره داريوس بهذه المناسبة إكراما لإله دانيال، ثم نجاحاته بعد ذلك (ع ٢٥ – ٢٨).

عدد ١ – ٥

هذه الأعداد تخص دانيال:

أولا: كان رجلا عظيما: بعد انتصار داريوس واعتلائه عرش بابل أعاد تنظيم الحكومة وعين دانيال رئيسا للوزراء في الولاية. كما أنه عين «مئة وعشرين مرزبانا (واليا) يكونون على المملكة» (ع ١) وحدد لكل منهم منطقته، وفوق هؤلاء كان هناك ثلاثة وزراء إداريون يهتمون بالحسابات العامة «فلا تصيب الملك خسارة» (ع ٢). وكان دانيال يرأس هؤلاء الثلاثة، وقد تفوق على الوزراء والمرازبة (الولاة) (ع ٣). لقد كان دانيال رجلا عظيما في المملكة المنهزمة ولهذا كنا نعتقد أنه يسجن أو يختفي، وكان مواطنا لدولة غريبة متهدمة وكان يمكن احتقاره كغريب أو كأسير، إلا أن داريوس انتبه بسرعة بأن شيئا غير عادي كان في دانيال، ولذلك عندما وجده متميزا في الفضيلة والذكاء وربما سمع أيضا أن فيه روح الآلهة، لذلك جعله يده اليمنى. وبالرغم من تقدم عمر دانيال آنذاك إلا أنه كان قادرا على العمل مثل ذي قبل، وقد اكتسب احترام الجميع كشجر البلوط الذي ينمو ببطء لكنه قوي يثبت أمام العواصف، وليس كالصفصاف الضعيف، وبالتمسك بالفضيلة وليس بالتكيف نحو الرذيلة.

ثانيا: كان يتمتع بصفات ممتازة (ع ٣) «ولم يوجد فيه خطأ» (ع ٤).

ثالثا: حسده الوزراء والولاة لأنه تفوق عليهم.

(١) أي شيء صالح يمكن أن يصبح سببا للغيرة، وكلما صار الإنسان أفضل، ساء الظن به أكثر من غرمائه.

(٢) أي شيء سيء يمكن أن يصبح نتيجة للغيرة، والذين حسدوه لم يفكروا إلا في تدميره، وأقاموا جواسيس عليه، وكانوا «يطلبون علة يجدونها على دانيال»، واستنتجوا في النهاية أنه لا توجد شكاية عليه سوى «من جهة شريعة إلهه» (ع ٥). ويبدو أن دانيال احتفظ بالاعتراف بديانته إذ لم يكن هناك قانون يطالبه باعتناق ديانة الملك ما يمنعه من أية وظيفة في الولاية ما لم يكن كذلك، ولكنه ظل في خدمة الملك الذي تركه بشأن عبادته، وكان ذلك هو الشرك الذي ترجى الأعداء أن يوقعوه فيه.

عدد ٦ – ١٠

تآمر أعداء دانيال على سن أمر ملكي جديد أملا في إيقاعه في الفخ ولاسيما من نحو إخلاصه لإلهه.

أولا: أمر داريوس الشرير: نسب هذا الأمر لداريوس لأنه وافق عليه فأصبح أمرا ملكيا. المشيرون والولاة وضعوا صيغة الأمر الملكي، وقد أجمعوا عليه «وقد تشاوروا» معا، إن دانيال بالتأكيد هو رئيس الوزراء الثلاثة لم يكن موافقا عليه، لكن هؤلاء المخططين وتحت ادعاء إكرام الملك ضغطوا عليه لكي يصير قانونا، وبالتالي مرسوما ملكيا «بأن كل من يطلب طلبة حتى ثلاثين يوما من إله أو إنسان إلا منك أيها الملك يطرح في جب الأسود» (ع ٧). وهكذا كان يجب أن يترسخ لدى كل الناس اعتقاد بأن الملك مستعد لمجاوبة كل الملتمسين إليه، وغير مسموح لأي فرد في أي مقاطعة بأن يطلب من إله أو إنسان لراحة نفسه سوى من الملك فقط. ثم إن الفترة سوف تمتد ثلاثين يوما يكون فيها على استعداد لسماع كل من لديه التماس أو طلب. وهنا نجد عنصر الشر واضحا.. فهل يمتنع الشحاذ أن يسأل صدقة؟ أو لا يطلب الجار من آخر إحسانا؟ وإذا

احتاج الطفل إلى الطعام أفلا يطلبه من والديه؟ أم أنهم إذا فعلوا ذلك يُطرحون في جب الأسود؟ لقد كان ذلك العمل إهانة صارخة لكل الديانات أن يمتنع الطلب من أي إله، وأن تمنع الصلاة لمدة ثلاثين يوما معناه أن تسلب الله حقه على الإنسان وأن تسلب الإنسان من الراحة التي له عند الله. وألا يتوجه كل إنسان بحسب قلبه وقت الشدة أو الحاجة أن يدعوا الله ثم كيف يتحول ذلك إلى خيانة عظمى؟ ولو أنهم افترضوا أن يمنعوا اليهود فقط من الصلاة إلى إلههم لما وقع دانيال في هذا الفخ؛ ذلك لأنهم كانوا يعلمون بأن الملك لن يوافق على مثل هذا القانون، ولذلك جعلوه أمرا عاما شاملا.

ثانيا: دانيال في عصيانه التقي لهذا القانون (ع ١٠): لم يتراجع عن المدينة، بل وقف ثابتا عالما أن تلك فرصة لكي يمجد الله أمام الناس.

(١) صلى دانيال في بيته، أحيانا منفردا وأحيانا مع عائلته حوله وكان ذلك عمله الموقر. وهكذا يجب أن يكون كل بيت هو بيت للصلاة، وحيثما تكون لنا خيمة يجب أن يكون لله مذبحا نقدم عليه ذبائح روحية. وهناك في كل صلاة قدم دانيال الشكر وقد جثا على ركبتيه عندما فعل ذلك. ولعل الركوع هو وضع التذلل، وإننا نأتي إلى الله كمتذللين من أجل حياتنا. وأبقى دانيال كُواه مفتوحة حتى أن منظر السماء يحرك قلبه خشوعا، وهي كانت مفتوحة «نحو أورشليم» المدينة المقدسة- مع أنها كانت خربة آنذاك- علامة على المشاعر التي يحملها نحو حجارتها وترابها (مز ١٠٢: ١٤)، وفعل ذلك «ثلاث مرات في اليوم»، وما أجمل أن تكون لنا ساعات للصلاة لا لتسكين الضمير بل لتذكيره، وإذا كنا نعلم أن أجسادنا تحتاج إلى مؤونة متجددة من الطعام ثلاث مرات يوميا فهل نظن أن طعاما أقل من ذلك سوف يكفي لأرواحنا؟ لقد كان كل الذين يعرفون دانيال يعرفون أيضا أن تلك كانت عادته، وهو لم يخجل بذلك قط.

(٢) التزام دانيال بهذه الممارسة حتى لو جعلها القانون جريمة كبرى، «فلما علم دانيال بإمضاء الكتابة» استمر يعمل «كما كان يفعل قبل ذلك». وربما كثيرون من البشر، بل من البشر الصالحين يظنون أنه من الحكمة أن يمتنع في هذه الثلاثين يوما حتى لا يعرض حياته للخطر، لكن دانيال تصرف بشجاعة إذ كانت العيون الكثيرة متطلعة إليه وليتنا نتحذر لئلا تحت إدعاء التمييز نصبح مدانين بالجبن أمام الله.

عدد ١١- ١٧

إثبات صلاة دانيال إلى إلهه بالرغم من المرسوم الحالي بعكس ذلك (ع ١١): «اجتمع حينئذ هؤلاء الرجال» أي أتوا معا لزيارة دانيال، وربما بادعاء حاجة العمل، ولكن في ذلك الوقت المعروف لديهم بأنه الساعة المعتادة المخصصة للصلاة «فوجدوا دانيال يطلب ويتضرع قدام إلهه»، وبالتالي لم يضيعوا الوقت، بل تقدموا إلى الملك (ع ١٢) وبدأوا شكايتهم ضده (ع ١٣) ووصفوه بأنه يغضب الملك وأثاروا سخطه ضده لأنه «من بني سبي يهوذا» أي ذلك الأسير الذي لولا الملك لما كان له أي إكرام، ومع ذلك فإنه «لم يجعل لك أيها الملك اعتبارا ولا للنهي الذي أمضيته» ولم يقولوا إنه يصلي إلى إلهه لئلا يلحظ الملك داريوس ذلك، ولكنهم قالوا فقط إنه «يطلب طلبته» وهو الأمر الذي يمنعه القانون. وهنا أدرك الملك أنه مهما كان ادعاؤهم بتمجيده لكنه شكاية بدانيال (ع ١٤) ولذلك «جعل قلبه... لينجيه» سواء بالنقاش أو باستخدام سلطاته «واجتهد إلى غروب الشمس لينقذه» أي لاقناع المشتكين على دانيال بعدم الإصرار على الحكم، لكنهم طالبوه بالقضاء (ع ١٥)، ولا نعلم ماذا قال دانيال إلا أن الملك كان مدافعا عنه أمام إصرار القضاة على تنفيذ القانون. وكان الفارسيون يضخمون من شأن حكمة ملكهم، بافتراض أنه طالما أقر بصحة أي قانون فلا مجال إذن لتغييره. وهكذا وقّع الملك بنفسه وبكل معارضة وضد ضميره قرار تنفيذ الحكم، أما ذلك الرجل المهيب الرزين دانيال والذي حمل في مظهره خليطا من العظمة والحلاوة من أجل عبادة الله فقط، فقد «طرحوه في جب الأسود» لكي تلتهمه (ع ١٦). وإمعانا في التأكيد فقد «أُتيّ بحجر ووضع على فم الجب وختمه الملك بخاتمه» (ع ١٧). ولنلاحظ التشجيع الذي شجع به داريوس دانيال لكي يثق في الله «إن إلهك الذي تعبده دائما هو ينجيك» (ع ١٦)! وبذلك يبرر دانيال من أي ذنب ومعترفا بأن كل جريمته كانت عبادته

الدائمة لإلهه، ومن ثم تركه لله لكي ينقذه، وقال مؤكدا «هو ينجيك».

عدد ١٨ – ٢٤

أولا: الليلة الكئيبة التي كانت للملك بحسب قصة دانيال (ع ١٨) إذ لم يستطع أن يغفر لنفسه أن يلقي به إلى التهلكة، ولذلك «بات صائما»، ورفض أن يؤت قدامه بسراريه.

ثانيا: طلبه المبكر لدانيال في الصباح التالي. لقد «ذهب مسرعا إلى جب الأسود»، وهناك بجوار الجب «نادى دانيال بصوت أسيف... يا دانيال عبد الله الحي، هل إلهك الذي تعبده دائما قدر على أن ينجيك من الأسود؟» (ع ١٩ و٢٠).

ثالثا: دانيال حي، وسالم، وصحيح، ودون ضرر في جب الأسود (ع ٢١ و٢٢). وهنا عرف دانيال صوت الملك وقال له: «أيها الملك عش إلى الأبد» أي أنه لم يوبخه، بل غفر له من قلبه، وقد حسب دانيال الملك منتصرا في هذه القصة.

(١) لقد حفظ الله حياته بمعجزة: إنه «إلهي» الذي أعرفه والذي يعرفني، لذلك «أرسل ملاكه»، وهكذا يتكرر المشهد نفسه مثل ذاك «الشبيه بابن الآلهة» مع الفتية الثلاثة في الأتون المتقدة، وقد افتقد دانيال «وسد أفواه الأسود» وهنا نرى مدى عناية الله بعبيده الأمناء وهكذا حقا يسد أفواه الأسود فلا تضرهم.

(٢) كان دانيال قد قدموه للملك كمن يفتقد الولاء له وللحكومة، ولا نجد أن دانيال قال شيئا ليبرئ ساحته، بل ترك الله أن يظهر استقامته، وقد فعل ذلك بشدة، بأن صنع معجزة وحفظ حياته.

رابعا: إطلاق دانيال من سجنه: لا يستطيع القضاة إلا الإقرار بأن القانون قد أخذ مجراه دون الوصول إلى غايتهم، ولا يوجد بعد ما يمنع من خروج دانيال من الجب (ع ٢٣).

خامسا: تسليم القضاة إلى السجن نفسه (ع ٢٤). لقد تحرك داريوس بهذه المعجزة التي تمت لدانيال وبالتالي تشجع وأراد أن يتصرف من نفسه، والآن بعدما ظهرت براءة دانيال تعرض المشتكون عليه للعقوبة ذاتها والتي أرادوها له.

عدد ٢٥ – ٢٨

يدرس الآن داريوس كيف يعالج تلك الإهانة التي صنعها لله ولدانيال.

أولا: أعطى مجدا لله بأن نشر مرسوما لكل الأمم حتى يخافوه جميعا، وأرسل هذا المرسوم «إلى كل الشعوب والأمم والألسنة الساكنين في الأرض كلها» (ع ٢٥)، ويقول الأمر: أن كل الشعوب «يرتعدون ويخافون قدام إله دانيال»، ويمتد هذا المرسوم أكثر من مرسوم نبوخذنصر؛ لأن الأخير منعهم فقط من التكلم ضد الله، أما هذا المرسوم يطالبهم بالخوف والرعدة أمامه، ومع أنه يُعد تقدما لكن ليس بدرجة كافية، فلو أن قناعة الملك كانت كاملة لأمر الناس ليس فقط أن يخافوا هذا الإله بل أيضا أن يحبوه ويؤمنوا به، وأن يتخلوا عن عبادة أوثانهم وعبادته هو فقط. وهناك أسباب منطقية عن وجوب خوف كل الناس أمام هذا الإله، وهي:

(١) كيانه يسمو فوق الوجود المادي.

(٢) سيادته غير قابلة للجدل.

(٣) كيانه وسيادته لا يتغيران.

(٤) له قدرة كافية للإمداد بمثل هذا السلطان (ع ٢٧)، فهو الذي يخلص عبيده الأمناء من التجربة وينقذهم منها.

(٥) لقد قدم دليلا جديدا لكل ذلك بأن أنقذ عبده دانيال «من الأسود».

ثانيا: أعطى إكراما لدانيال، وهكذا «نجح دانيال» (ع ٢٨).

الأصحاح السابع

كانت الأصحاحات الستة الأولى من هذا السفر تاريخية، وإننا ندخل الآن إلى الستة الأخيرة بخوف ورعب وهي نبوية وفيها أمور كثيرة غامضة وعسرة الفهم ولا نجرؤ على تحديدها بالضبط، ومع ذلك هناك الكثير الواضح والمفيد.

أولا: رؤية دانيال للوحوش الأربعة (ع ١ – ٨).

ثانيا: رؤيته لعرش قضاء الله وحكمه (ع ٩ – ١٤).

ثانيا: تفسير هذه الرؤى (ع ١٥ – ٢٨)، لكن يصعب القول عما إذا كانت هذه الرؤى تتطلع إلى نهاية الزمان أم أنها سوف تتحقق سريعا، كما أن معظم المفسرين الحكماء

لم يتفقوا بهذا الخصوص.

عدد ١ – ٨

إن تاريخ هذا الأصحاح يضعه قبل الأصحاح الخامس والذي كان في السنة الأخيرة لبيلشاصر، والأصحاح السادس الذي كان في السنة الأولى لداريوس. واسم بيلشاصر هنا في الأصل يكتب بمعنى «بعل فوق النار بواسطة العدو»، وإن كان بعل إله البابليين قد انتشر لكنه الآن تدمر. ونجد في هذا الأصحاح رؤية دانيال للممالك الأربعة التي ضايقت اليهود.

أولا: ظروف هذه الرؤيا (ع ١): «رؤى رأسه على فراشه»، وهكذا يعلن الله أحيانا فكره للبشر عندما يقع عليهم سبات (أي ٣٣: ١٥)، وعندما استيقظ «كتب الحلم» وأعطاه إلى إخوته كتابة حتى يمكن الاحتفاظ به لأولادهم الذين سوف يشاهدون تحقيق هذه الأمور. أما اليهود الذين أساءوا فهم إرميا وحزقيال فقد خدعوا أنفسهم بأنهم بعد عودتهم سوف يتمتعون بهدوء مستمر. لكن الله عن طريق هذا النبي جعلهم يعرفون بأنهم سوف يقابلون ضيقات.

ثانيا: الرؤيا ذاتها:

(١) رأى «أربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير» (ع ٢).. لقد صارعت الرياح الأربع فيمن سيهب بأكثر قوة، وبعد فترة سيهب بمفرده. وهذا يمثل الصراعات بين الملوك على الإمبراطورية، والرياح الأربع تناضل من أجل السيادة! وهذا هو ما يتصارع من أجله ملوك الأمم في حروبهم، وهذه الحروب شديدة الصخب والعنف مثل معركة الرياح.

(٢) رأى أربعة حيوانات عظيمة طالعة من البحر: تمثلت الممالك والملوك في «الحيوانات» التي ظهرت «هذا مخالف ذاك» (ع ٣) دلالة على الصفات المختلفة للأمم. كان الحيوان الأول «كالأسد». (ع ٤) وهو المملكة البابلية المفترسة والقوية وملوكها كان لهم سلطان مطلق، وهذا الأسد كان له «جناحا نسر» دلالة على السرعة التي هزم بها نبوخذنصر الممالك، لكن دانيال رأى حالا «حتى انتتف جناحاه» وحدث أن دولا كثيرة خاضعة بدأت تثور حتى أنه «انتصب عن الأرض وأوقف على رجلين كإنسان وأعطي قلب إنسان» بمعنى أنه فقد قلب الأسد (هناك ملك انجليزي كان يدعى قلب الأسد) صار ضعيفا يهاب أي شيء ولا يتجاسر على شيء. والحيوان الثاني «شبيه بالدب» (ع ٥) يمثل المملكة الفارسية، والتي كانت أقل قوة وغنى، لكنها لم تكن أقل ضررا، وهذا الدب «ارتفع على جنب واحد» أي أقام حكما واحدا، لأن مادي وفارس أقاما حكومة مشتركة. وكان للدب «في فمه ثلاث أضلع بين أسنانه» وهي بقايا تلك الشعوب التي التهمتها، وبعض الأضلع اصطكت في أسنانه وهي التي لم تهزم بعد، ثم قيل له «قم كل لحما كثيرا» أي اهجم على الفريسة السهلة، وسوف يندفع الملوك في انتصاراتهم ولن يقف أحد أمامهم. والحيوان الثالث كان «مثل النمر» (ع ٦)، وهو المملكة اليونانية ومؤسسها الإسكندر الأكبر الذي كان نشيطا وحاذقا وقاسيا مثل النمر، وكان له «على ظهره أربعة أجنحة طائر». وإن كان نبوخذنصر صاحب سرعة عظيمة في انتصاراته إلا أن الإسكندر كان أسرع منه، وقد ربح كل إمبراطورية الفرس وجزءا كبيرا من آسيا في ربوع ست سنوات، ثم نصب نفسه رئيسا على سوريا ومصر والهند وشعوب أخرى. «وكان للحيوان أربعة رؤوس»، وبعد موت الإسكندر انقسمت مملكته بين أربعة رؤساء. فأخذ سلوكس نيكانور آسيا، وأخذ برديكاس وبعده أنتيجونوس آسيا الصغرى، وأخذ كاساندر مقدونية، وأخذ بطليموس مصر. أما الحيوان الرابع فكان أشدهم عظمة وشراسة (ع ٧) ولم يتفق العلماء بخصوص هذا الحيوان غير المسمى، وبعضهم يضعه على أنه الإمبراطورية الرومانية والتي ضمت عشر ممالك هي إيطاليا، وفرنسا، وأسبانيا، وألمانيا، وبريطانيا، وسارماتيا، وبانونيا، وآسيا، واليونان، ومصر. أما القرن الصغير الذي طلع بسقوط ثلاثة قرون أخرى (ع ٨) فيظن أنه الإمبراطورية التركية والتي طلعت آخذة مكان آسيا واليونان ومصر. وهناك البعض الذين يظنون أن هذا الحيوان الرابع هو مملكة سوريا، وعائلة سيلوسيدس، والذي كان قاسيا جدا مع اليهود، كما نجد في يوسيفوس وفي تاريخ المكابيين. وكانت جيوشهم هي «أسنان من حديد كبيرة» والتي بها أكل وسحق شعب الله «وداس الباقي برجليه» أما «العشرة قرون»

فالمفروض أنها العشرة الملوك الذين حكموا بالتتابع في سوريا. ثم إن القرن الصغير هو أنطيوخس أبيفانس آخر العشرة والذي تفوق على الثلاثة الملوك وأخذ الحكم، وقد اتصف بالبراعة ولذلك قيل إن له عيونا مثل عيون إنسان.

عدد ٩- ١٤

سواء فهمنا أن الحيوان الرابع يشير إلى الإمبراطورية السورية أم الرومانية، فواضح أن القصد من هذا العدد هو تعزية شعب الله وسط الاضطهادات التي سيتحملونها. وتعلن هنا ثلاثة أمور مشجعة كما يلي:

أولا: هناك دينونة قادمة، والله هو الديان، والبشر الآن يعيشون يومهم. ثم يقول: «كنت أرى أنه وضعت عروش» (ع ٩) ليست فقط عروش هذه الحيوانات، بل أيضا «كل رياسة وكل سلطان وكل قوة» (١كو ١٥: ٢٤) مما قام لمعارضة ملكوت الله بين الناس: مثل عروش ممالك العالم بالمقارنة مع ملكوت الله. وبما أنه نظر عروشا قد وضعت هي عرش المسيح وعرش الآب، وهنا «جلس الدِّينُ» (ع ١٠) والقصد هو إعلان حكمة الله وعنايته في حكم العالم بالعدل. وربما يشير إلى دمار سوريا أو روما بسبب طغيانهم على شعب الله. ولكن يبدو أساسا أن القصد هو شرح الدينونة الأخيرة، حيث أن كثيرا من توقعات الدينونة الآتية بحسب العهد الجديد لها إشارات واضحة لهذه الرؤيا، لاسيما رؤيا القديس يوحنا (رؤ ٢٠: ١١ و١٢). والقاضي هو «القديم الأيام» نفسه الله، وقد دعي بهذا الاسم لأنه الله الأزلي الأبدي. وقد ظهر مجده في لباسه «أبيض كالثلج» دلالة على العظمة والنقاء، ثم إن «شعر رأسه كالصوف النقي» في بياضه وهيبته، «وعرشه لهيب نار» يخيف الأشرار، «وبكراته نار متقدة» لكي تدوس المعارضين، هذا بالإضافة إلى كثرة عدد الموجودين (ع ١٠)، وكما أن الشكينة تحاط بالملائكة باستمرار هكذا هنا أيضا: «ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه»، لقد قامت المحكمة علنا (جلس الدِّينُ) وبالتالي «فُتحت الأسفار».

ثانيا: إن أعداء كنيسة الله القساة سوف ينحدرون في الوقت المناسب (ع ١١ و١٢) ويتمثل هذا هنا كما يلي:

(١) في هلاك الحيوان الرابع: كانت معركة الله مع هذا الوحش «من أجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن» متحديا السماء. لقد تدمرت إمبراطورية سوريا بعد أنطيوخس، وهو نفسه مات بسبب مرض قاس واستأصلت عائلته وضاعت المملكة بواسطة الأرمن والفرتيين، وأخيرا صارت مقاطعة تابعة للإمبراطورية الرومانية بواسطة بومبي. ثم إن هذه الإمبراطورية أيضا (إذا كان الحيوان الرابع يرمز إليها) عندما بدأت اضطهاد المسيحية فقد انحدرت وضاعت ودمرت.

(٢) في إضعاف الحيوانات الثلاثة الأخرى (ع ١٢) لقد «نزع عنهم سلطانهم» وبالتالي لم يتمكنوا من إتيان الضرر لشعب الله؛ «ولكن أعطوا طول حياة إلى زمان ووقت». وإن انكسرت قوة الممالك السابقة إلا أن الشعب بقيّ في حالة ضعيفة وفقيرة، وهكذا يتعامل الله مع أعداء الكنيسة، فأحيانا يسحق الاضطهاد ولكنه يرجئ محاكمة المضطهدين أنفسهم لربما يتوبون.

ثالثا: سوف تقوم في العالم مملكة المسيا بالرغم من معارضة كل قوى الظلام، وهذا ما يراه دانيال في رؤيته ويعزي به أصدقاءه.

(١) يدعى المسيا هنا باسم ابن الإنسان «مثل ابن إنسان» ذلك لأنه أرسل «في شبه جسد الخطية» (رو ٨: ٣)، «وجد في الهيئة كإنسان» (في ٢: ٨). ويبدو أن مخلصنا قد أشار صراحة إلى هذه الرؤيا عندما قال عن الآب أنه: «أعطاه سلطانا أن يدين أيضا لأنه ابن الإنسان» (يو ٥: ٢٧).

(٢) قيل إنه يأتي «مع سحب السماء»، ويشير بعضهم بذلك إلى تجسده، ولكني اعتقد أنه يشير بالأحرى إلى صعوده (أع ١: ٩)، فعندما أخذته سحابة عن أعين تلاميذه فهنا يستحق الاستفهام عن المكان الذي حملته إليه هذه السحابة، ويخبرنا الكتاب هنا بأنه صعد إلى أبيه وأبينا وإلى إلهه وإلهنا (يو ٢٠: ١٧). ثم تقول الرؤيا: «فقربوه قدامه» أي اقترب كرئيس كهنتنا الذي دخل إلى ما داخل الحجاب كسابق لنا. وهو ممثل هنا كمن له سلطان عظيم على الأرض (ع ١٤)، وعندما ذهب لكي يتمجد مع الآب «أعطيته سلطانا على كل جسد» (يو

١٧: ٢). وبهذه النظرة تعزى دانيال وأصحابه ليس فقط بزوال سلطان أعداء الكنيسة (ع ١٢)، بل أيضا لأن رأس الكنيسة سوف يُعطى «سلطانا» (ع ١٤) وسوف تجثو كل ركبة ويعترف له كل لسان (في ٢: ٩ و١٠). نعم، إن سلطانه «لن يزول» وسوف تستمر الكنيسة منتصرة إلى دهور الأبدية.

عدد ١٥ – ٢٨

أولا: الانطباعات العميقة لهذه الرؤى على النبي «أما أنا دانيال فحزنت روحي.. أفزعتني رؤى رأسي» (ع ١٥) «أفكاري أفزعتني كثيرا» (ع ٢٨). لقد طغى عليه الأسلوب الذي بين له هذه الأمور.

ثانيا: رغبته الجادة لفهم المعنى (ع ١٦).

ثالثا: المفتاح الذي أعطي له.

(١) الحيوانات العظيمة هي أربعة ملوك ومملكاتهم، وسوف «يقومون على الأرض» كما خرجت الوحوش من البحر (ع ١٧).

(٢) فهم دانيال الحيوانات الثلاثة الأولى أما الرابع فقد أراد المزيد (ع ١٩) ولاسيما رغبته إلى معرفة ذلك «القرن الصغير» الذي كانت له «عيون وفم متكلم بعظائم» (ع ٢٠). «هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم» (ع ٢١) وهنا الوقت لنسأل: ما معنى هذا؟ وما هو هذا القرن الذي سوف يتعاظم ضد القديسين؟ وهنا يجيبه المفسر (ع ٢٣ – ٢٥) «أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة... فتأكل الأرض كلها» (لا يقصد الكرة الأرضية كلها)، وأن القرون العشرة هي عشرة ملوك.. أما القرن الصغير فهو ملك آخر سوف يُخضع ثلاثة ملوك، وسوف يكون مُسيئا لله ولشعبه، ويحاول أن «يغير الأوقات والسُّنَّة» لكي يمحو كل نظم ومبادئ الديانة، وسوف ينجح ويفلح لوقت ما في هذه المحاولات المتجاسرة، وسوف «يسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان» (أي ثلاث سنين ونصف) وبعد نهاية هذا الوقت سوف «يجلس الدِّينُ وينزعون عنه سلطانه» (ع ٢٦) كما يشرح عن الحيوان الذي «قُتِل... وهلك جسمه» (ع ١١). وكما نقرأ في عدد (ع ١٢) «أما باقي الحيوانات» أي القرون العشرة لاسيما ذلك القرن الصغير «المتوج»– المتكلم بالعظائم– فقد «نزع عنهم سلطانهم». وهنا يأتي هذا السؤال من هو هذا العدو؟ ولعل المفسرين لم يتفقوا عليه، فيقول البعض أن المملكة الرابعة هي مملكة سلوقس، وأن القرن الصغير هو أنطيوخس ويبينون إتمام كل ذلك في تاريخ المكابيين. ولكن آخرين يقولون إن المملكة الرابعة هي التي للرومان، وأن القرن الصغير هو يوليوس قيصر، والأباطرة التاليين (كما يقول كالفن) هم ضد المسيح والمملكة البابوية. وآخرون يقولون أن القرن الصغير هو الإمبراطورية التركية (ومنهم لوثر، فاتابلوس، وآخرون). وبما أن النبوات لها أحيانا تحقيقات متعددة فإني أميل للاعتقاد بصحة التفسيرين، وأن هذه النبوة تشير أولا إلى الإمبراطورية السورية، وكان هدفها هو تشجيع اليهود الذين تألموا تحت أنطيوخس ومع ذلك فهناك إشارة أبعد، هي تتنبأ عن قوة الاضطهاد في روما ضد الديانة المسيحية، وأن القديس يوحنا في رؤياه والتي تشير أساسا إلى روما لها أيضا إشارة إلى رؤيا دانيال.

(٣) أعطي دانيال مشهدا مفرحا عن مملكة الله بين الناس وانتصارهم النهائي على كل المضادات، وقد ورد ذلك فجأة (ع ١٨ ثم ٢٢) في سياق الرؤيا وقبل تفسيرها (ع ٢٦ و٢٧). وهذا يشير إلى ما يلي:

أ. أيام انتصار بين اليهود بعد نجاتهم من العاصفة تحت حكم أنطيوخس.

ب. قيام مملكة المسيا في العالم بالكرازة بالإنجيل.

ج. المجيء الثاني للرب يسوع المسيح: «حتى جاء القديم الأيام» (ع ٢٢) وسوف يدين الله العالم بواسطة ابنه والذي أعطاه كل الدينونة؛ «فيجلس الدِّينُ» (ع ٢٦)، والله يحكم على الأرض بالحكمة والعدل وينزع سلطان العدو (ع ٢٦)، ويصير أعداء المسيح موطئا لقدميه، كما أن الدينونة قد أعطيت «لقديسي العلي»، ولقد أؤتمن الرسل على الكرازة بالإنجيل الذي به سوف يدان العالم، ولنلاحظ أن التركيز الأكبر هنا «أما قديسو العلي فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين» (ع ١٨) ويتكرر المعنى نفسه في عددي ٢٢ و٢٧. وهذا يعلن عن السلطان الروحي للقديسين على شهواتهم الخاصة وضعفاتهم، وعلى انتصارهم فوق الشيطان وتجاربه وغلبة الشهداء على

الموت وعلى رعبه، كما أن في ذلك وعدا بقيام مملكة الإنجيل مملكة النور والقداسة والمحبة، وسوف يمتلك القديسون المملكة إلى الأبد، نعم «إلى أبد الآبدين» ذلك لأنهم «قديسي العلي» ولأن «ملكوته ملكوت أبدي» (ع ٢٧)، وهو الذي قال: «إني أنا حي فأنتم ستحيون» (يو ١٤: ١٩) إذن ملكوته هو لهم. وفي الختام يخبرنا دانيال عن تأثير هذه الرؤيا عليه، فقد أفزعت روحه للدرجة التي اصفر وجهه فيها «تغيرت عليَّ هيئتي» لكنه حفظ الأمر في قلبه (ع ٢٨). وهكذا حفظ دانيال الأمر متعمدا، ليس لإخفائه عن الكنيسة، بل ليحفظه من أجل الكنيسة.

الأصحاح الثامن

لم يُكتب هذا الأصحاح بالآرامية مثل الأصحاحات الستة السابقة لفائدة البابليين، بل بالعبرانية مثل بقية أصحاحات هذا السفر، ذلك لخدمة اليهود.

أولا: رؤيا الكبش وتيس المعز والقرن الصغير الذي يحارب ويتعاظم ضد شعب الله ولكن لوقت محدد (ع ١ – ١٤).

ثانيا: تفسير الرؤيا بواسطة ملاك مبينا أن الكبش يرمز إلى الإمبراطورية الفارسية، والتيس إلى الإغريقية والقرن الصغير هو ملك الإغريق والذي سوف يقوم ضد اليهود، وهو أنطيوخس أبيفانوس (ع ١٥ – ٢٧).

لقد تبارك مؤمنو اليهود طويلا بالأنبياء رجال الوحي الإلهي الذين شرحوا فكر الله لهم، ولكن بعد زمن عزرا، توقف الوحي، ولم يكن هناك أي نبي حتى فجر يوم الإنجيل. ولذلك فقد أنبأ دانيال بأحداث ذلك الوقت وقام بتسجيلها.

عدد ١ – ١٤

أولا: تاريخ هذه النبوة (ع ١): «في السنة الثالثة من مُلك بيلشاصر الملك»، أي في سنته الأخيرة طبقا لحسابات الكثيرين، ولذلك لزم أن يأتي هذا الأصحاح قبل الأصحاح الخامس. وحتى لا يندهش دانيال من خراب بابل الذي كان قد اقترب وقتئذ، لذلك أعطاه الله رؤيا مسبقة عن خراب ممالك أخرى في ما بعد، كما أن هذه الرؤيا تذكره بأخرى سابقة ظهرت له «في الابتداء» وكأنها تأكيد وشرح لها كما تشير إلى كثير من الأحداث ذاتها.

ثانيا: منظر الرؤيا: ثم «في شوشان القصر» الذي يقع في ولاية عيلام وهو الجزء اللاحق ببابل، ولم يكن دانيال هناك بشخصه، حيث كان آنذاك أسيرا في بابل، بل كان هناك في رؤيا مثل حزقيال الذي بينما كان أسيرا في بابل لكنه كان بالروح يأتي غالبا إلى أرض إسرائيل. وهكذا تتحرر الروح بينما يكون الجسد في الأسر، وإن كنا نحن مقيدين لكن روح الله لا يقيد.

ثالثا: الرؤيا ذاتها.

(١) رأى كبشا ذي قرنين (ع ٣)، وكان ذلك هو المملكة الثانية، وكان القرنان هما مملكتا مادي وفارس. والقرنان «عاليان» ولكن الثاني كان أعلى وهو الذي طلع أخيرا. ومملكة فارس التي قامت أخيرا في عهد كورش هي التي قويت على مملكة مادي.

(٢) رأي ذلك الكبش «ينطح» كل ما حوله بقرنيه (ع ٤) تجاه الغرب (نحو بابل وسوريا واليونان وآسيا الصغرى)، وتجاه الشمال (نحو الليديين والأرمن والسكيثيين) وتجاه الجنوب (نحو العربية وأثيوبيا ومصر) لأن الفرس قاموا بهجمات ضد كل هذه الشعوب لكي تتوسع في سلطانها، وفي النهاية صار هكذا قويا حتى «لم يقف حيوان قدامه» وهكذا ملك الفرس «فعل كمرضاته وعظم».

(٣) بينما كان يتأمل ذلك الكبش «إذا بتيس من المعز جاء» (ع ٥)، وهذا كان الإسكندر الأكبر ابن فيليب ملك مقدونية، وقد «جاء من المغرب» من اليونان، وقد غلب بقوته العالم «ولم يمس الأرض» إذ كان يتحرك بكل خفة بمعنى أنه لم يقابل مقاومة أو قليل منها فقط. وكان لهذا التيس «قرن معتبر بين عينيه» وكانت له قوة وكان يعرف قوته الخاصة، وكان يندفع بانتصاراته هكذا بسرعة وبشدة حتي أن أحدا لم تكن له شجاعة الثبات أمامه. وتقدم هذا التيس إلى الكبش ذي القرنين (ع ٦)، وهكذا هاجم الإسكندر بجيوشه المنتصرة مملكة فارس، بجيش قوامه ثلاثين ألفا من المشاة وخمسة آلاف من الخيل. لقد صعد الإسكندر بجيشه على داريوس كودومانوس ثم إمبراطور

الفرس وقد «استشاط عليه» (ع ٧)، وكان قاسيا كلما تلاحم معه وضربه «وطرحه على الأرض وداسه». وهنا ثلاثة تعبيرات يظن البعض أنها تشير إلى الانتصارات الثلاثة الشهيرة التي حققها الإسكندر على داريوس (في جرانيكوس، وإيسس، وأربيلا)، والتي بعدها في النهاية أصبح انتصاره كاملا بعدما قتل في المعركة الأخيرة ستمائة ألف رجل. وبذلك صار الإسكندر سيدا مطلقا على كل الإمبراطورية الفارسية «وكسر قرنيه»- أي مملكتي مادي وفارس.

(٤) رأى أن تيس المعز تعظم جدا، ولكن «انكسر القرن العظيم» الذي صنع كل هذا الانتصار (ع ٨). كان الإسكندر في العشرين من عمره عندما بدأ حروبه، ولما بلغ السادسة والعشرين هزم داريوس وصار سيدا لكل الإمبراطورية الفارسية، ولما بلغ الثانية والثلاثين من عمره وهو في ملء قوته أي عندما «اعتز».. «انكسر» (ع ٨) ومات بسبب إسرافه في الشراب، أو كما يشك البعض بالتسمم ولم ينجب أولادا.

(٥) رأى هذه المملكة وقد انقسمت إلى أربعة أجزاء، وبدلا من قرن واحد عظيم طلع «أربعة قرون معتبرة» وهم رؤساء جيش الإسكندر الأربعة، وكانت هذه القرون الأربعة «نحو رياح السماء الأربع» وهي ممالك سوريا ومصر وآسيا واليونان.

(٦) رأى قرنا صغيرا جدا والذي صار مضطهدا عظيما لشعب الله (دا ١١: ٣٠ - ٣٩). ويتفق الجميع على أن هذا كان أنطيوخس أبيفانس، ويدعى هنا (كما من قبل في دانيال ٧: ٨) بالقرن الصغير لأنه كان تافها أصلا، وكان هناك آخرون بينه وبين المملكة، وكان رهينا وسجينا في روما ثم هرب منها وأعتلى المملكة، ثم حاصر مصر وغزا الفرس وأرمينيا، ولكن ما يلاحظ هنا هو الضرر الذي لحق باليهود بسببه:

أ. لقد أقام نفسه ضد «فخر الأراضي» أي أرض إسرائيل: «جميل الارتفاع فرح كل الأرض جبل صهيون» (مز ٤٨: ٢) ونحن نحسب المكان الجميل مكانا مقدسا يسكن فيه الله وتكون لنا فيه فرصة الاتصال به.

ب. حارب «جند السموات» أي شعب الله المحارب على الأرض.

ج. «طرح بعضا من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم».. كان هؤلاء هم أبرز الناس في اليهود، ونجوما لامعة في أجيالهم، وقد أجبرهم إما بالتآلف مع أوثانه وإما الموت، مثل أليعازر العجوز الصالح والإخوة السبعة الذين قادهم إلى الموت بتعذيبه القاسي لهم لأنهم رفضوا أن يأكلوا لحم الخنزير (مكابيين الثاني ٦: ٧).

د. تعظم «حتى إلى رئيس الجند» وقد أقام نفسه ضد «أونياس» الكاهن الأعظم، أو ضد الله نفسه.

هـ. أبطل أنطيوخس المحرقة الدائمة، أي خروف الصباح والمساء الذي أمر الله بتقديمها على مذبحه.

و. «هُدِم مسكن مقدسه». لم يحرق الهيكل بل جعله هيكلا للإله جوبتر أوليمبس وأقام تمثاله فيه. وأيضا «طرح الحق على الأرض» وداس الكتاب والناموس وأحرقهما وما كان الله يسمح بذلك لولا أن شعبه قد أغاظوه، فكان السبب في ذلك هو «المعصية» (ع ١٢) معصية إسرائيل فاستخدم الله أنطيوخس لمضايقتهم. وكانت معصية اليهود بعد السبي هي احتقار وتدنيس الأشياء المقدسة، والازدراء بخدمة الله: «إن قربتم الأعرج والسقيم»..كما لو أن «مائدة الرب محتقرة» (ملا ١: ٧ و٨). ولذلك أرسل الله أنطيوخس ليبطل «المحرقة الدائمة وهُدِم مسكن قدسه».

(٧) سمع محدودية زمن هذه الكارثة «إلى متى؟» وعندما لم يوجد بعد نبي لكي يخبرهم عن المدة، كانت لهم هذه النبوة لتعطيهم مشهدا عن الخلاص. وكان السؤال: «إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة؟» وكم هي المدة التي يستمر فيها هذا المنع؟ وكانت الإجابة إلى دانيال لأن السؤال كان من أجله هو: «فقال لي» (ع ١٤). وهنا يؤكد له المسيح بأن الضيقة سوف تنتهي، بعدما تستمر ٢٣٠٠ يوما فقط بما فيها من «صباح ومساء». ولعلنا نفهم ذلك على أنها أيام كثيرة، تساوي ست سنوات وثلاثة أشهر وحوالي ١٨ يوما، وتحتسب هذه المدة من وقت ارتداد الشعب بقيادة منلاوس الكاهن الأعظم في السنة ١٤٢ من مملكة سلوقس وفي الشهر السادس من تلك السنة واليوم السادس من الشهر (كما يؤرخ يوسيفوس) إلى

تطهير المقدس، واستعادة الديانة بينهم والذي كان في السنة ١٤٨ وفي الشهر التاسع واليوم الخامس عشر من ذلك الشهر (مكابيين الأول ٤: ٥٢).

عدد ١٥ – ٢٧

أولا: رغبة دانيال الجادة لشرح الرؤيا له «طلبت المعنى» (ع ١٥).

ثانيا: «إذا بشبه إنسان» (الذي كما يظن البعض أنه المسيح نفسه) يأمر جبرائيل أن يفهم «هذا الرجل الرؤيا».

ثالثا: ذُعر دانيال عند اقتراب هذا المعلم منه «ولما جاء خفت» ثم ارتمى على الأرض ووقع في سبات عميق «كنت مُسبَّخا» (ع ١٨).

رابعا: الراحة التي أعطاها الملاك لدانيال.

(١) «فلمسني وأوقفني على مقامي– قدمي» (ع ١٨) ثم وعده بأن يخبره «افهم يا ابن آدم إن الرؤيا» (ع ١٧) وإنك سوف تفهم إن حولت عقلك نحو الفهم الصحيح، وأكد له الملاك بأنه سوف يجعله يعرف «ما يكون في آخر السخط» (ع ١٩). ولتكن هناك تعزية للذين سوف يعيشون حتى يروا زمن هذه المصائب أن هناك نهاية لها «لأنه بعد قليل جدا يتم السخط» (إش ١٠: ٢٥)، وسوف «يعبر الغضب» (إش ٢٦: ٢٠)، وسوف تخرج منها مشيئة صالحة. ويقول الملاك له: «إن الرؤيا لوقت المنتهى» (ع ١٧)، عند وقت الغضب وعندما يكتمل مشوار هذا التدبير، عندئذ تتضح الرؤيا وتفهم حسبما يحدث.

خامسا: شرح الرؤيا كما قدمه إليه.

(١) بخصوص مملكتي الفرس واليونان (ع ٢٠ – ٢٢). «الكبش» يمثل نجاح ملوك مادي وفارس، «والتيس العافي» يمثل ملوك اليونان، «والقرن العظيم» هو الإسكندر، و«الأربعة القرون» التي قامت عوضا عنه هي الممالك الأربع التي تقرأها في آية ٨ ويقول يوسيفوس أنه عندما أخذ الإسكندر صور وكان في طريقه إلى أورشليم فإن ياداس الكاهن الأعظم خوفا من غضبه طلب العون من الله في الصلاة، وتم تحذيره في حلم أنه عند اقتراب الإسكندر يجب أن يفتح أبواب المدينة وأنه مع بقية الكهنة يتقدمون لمقابلته بزيهم العادي، وكل الشعب بلباس أبيض. ولما رأى الإسكندر هذا الجمع على مسافة ما، ذهب بمفرده إلى الكاهن الأعظم وسجد له وحياه، ولما سأله أحد قادته عن سبب ذلك قال له إنه بينما كان لا يزال في مقدونية يتغنى بانتصاره في آسيا، ظهر له هناك رجل بهذا اللباس ثم دعاه إلى آسيا مؤكدا له انتصاره عليها. أما الكهنة فقادوه إلى الهيكل، وهناك قدم ذبيحة لإله إسرائيل كما أرشدوه، ثم بينوا له سفر دانيال هذا حيث تنبأ فيه أن يونانيا سوف يدمر الفارسيين وقد أسعده ذلك في توقعه ضد داريوس، وعندئذ أخذ اليهود وديانتهم تحت حمايته ووعدهم بأن يكون لطيفا مع أصحاب هذه الديانة سواء في بابل أم في مادي والتي كان يزحف نحوها آنذاك.

(٢) بخصوص أنطيوخس ومضايقته لليهود، وقيل أن هذا سوف يكون «في آخر مملكتهم» في في الوقت الأخير لمملكة اليونان «عند تمام المعاصي» (ع ٢٣)– أي عندما يصبح العاصون أشرارا بالتمام وهنا يقوم «ملك جافي الوجه» لا يخاف الله ولا يعتبر إنسانا، «وفاهم الحيل» وسوف يدمر الأمم «وتعظم قوته» محطما الذين قبله (ع ٢٤) بمساعدة الموالين له يومينس وأتالوس، وأيضا بشر وخيانة بعض اليهود. ولكن أمراء مصر لم يستطيعوا الوقوف أمامه بكل قواتهم، وقيل أنه «يبيد... شعب القديسين» وبالرغم من قدسيتهم لكن ذلك لا يمنعه عنهم «وبحذاقته ينجح» (ع ٢٥) وبمكر الحية يتعظم، وعن طريق التملق يصل إلى غايته، «وفي الاطمئنان يهلك كثيرين» وعن طريق الإدعاء بالمعاهدات والاتفاقيات والولاء سوف يحتال عليهم لإخضاعهم له. وأحيانا ما تحصل عليه أمة بشجاعة حقا في حرب عادلة تستطيع أمة أخرى شريرة حقا أن تسترده وسط سلام خائن. ثم يقوم «على رئيس الرؤساء» أي على الله نفسه، وسوف يدنس هيكله ومذبحه، ويضطهد المتعبدين لله. أما عن الدمار الذي سوف يلحق به في النهاية فإنه «بلا يد ينكسر» أي سوف لا يقتل في الحرب ولن يتم اغتياله، لكنه سوف يقع في يدي الإله الحي ويموت، وإنه عند سماعه بأن اليهود قد طرحوا تمثال جوبتر أولمبيوس من الهيكل حيث كان قد وضعه، فسوف يشتد غضبه حتى يقسم بأن يجعل أورشليم «مقبرة

عامة»، لكنه ما أن تكلم بهذه الكلمات المتكبرة حتى ضُرب بضربة لا شفاء منها واستمر في بؤسه. وأصر في بداية الأمر في تهديداته ضد اليهود ولكنه في النهاية بعد فشله في الشفاء أقر بالضربات التي صنعها لليهود وبتدنيسه للهيكل في أورشليم، فكتب خطابات مودة، ونذر أنه إذا شفي فسوف يعطيهم حرية ممارسة ديانتهم، ولكن إذ وجد أن مرضه يزداد سوءا قال: «من الملائم الخضوع لله، لكن الإنسان الفاني لا يجب أن يتنافس مع الله» وهكذا مات في أرض غريبة على جبال باكاتا بالقرب من بابل.

سادسا: هنا خاتمة هذه الرؤيا، والوصية التي أعطيت لدانيال لكتم الرؤيا في ذلك الوقت الحاضر «اكتم الرؤيا لأنها إلى أيام كثيرة» ودعها تحفظ من أجل الأجيال التي سوف تحيا وقت إنجازها لأنها سوف تكون نافعة جدا لهم.

الأصحاح التاسع

أولا: صلاة دانيال من أجل إحياء اليهود في السبي (ع ١ – ١٩).

ثانيا: استجابة فورية لصلاته، وفيها:

(١) تم التأكيد له على سرعة إطلاق اليهود من أسرهم (ع ٢٠ – ٢٣).

(٢) تم إخباره بخصوص فداء العالم بالرب يسوع المسيح (ع ٢٤ – ٢٧)، وتلك هي أوضح نبوة عن المسيا في كل العهد القديم.

عدد ١ – ٣

انشغل دانيال هنا بعمل أفضل من أي عمل آخر كلفه به أي ملك، إذ تكلم مع الله وسمع منه، ليس لنفسه فقط بل أيضا للكنيسة. وكانت لدانيال هذه الشركة مع الله «في السنة الأولى لداريوس» المادي (ع ١) والذي صار حديثا ملكا على البابليين، بعد هزيمة بابل بواسطته بالاشتراك مع قريبه أو حفيده كورش وكانت تلك السنة هي نهاية السبعين عاما لسبي اليهود. ولقد فهم «من الكتب» أن سبعين عاما هي المدة المحددة لاستمرار «خراب أورشليم» (ع ٢). أما «الكتب» التي فهم منها ذلك كان هو سفر إرميا حيث اكتشف تعبير النبوة: «إني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامي الصالح» (إر ٢٩: ١٠)، وقيل ما شبه ذلك أيضا: «وتصير كل هذه الأرض خرابا ودهشا وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة» (إر ٢٥: ١١). ويستخدم دانيال نفس التعبير «خراب أورشليم» هنا مما يدل على أن تلك النبوة كانت أمامه عندما كتب هذا والآن توسل دانيال «بالصلاة والتضرعات» مع الله حتى يستعد الشعب بنعمة الله للخلاص الذي كان الله على وشك أن يصنعه لهم. وهذه الصلاة: «وجهت وجهي إلى الله» تدل على ثبات فكره وعزم إيمانه في ذلك العمل، وربما في توجيه وجهه نحو الله علامة على توجيه وجهه نحو أورشليم. وهنا أيضا علامة التواضع أمام الله بسبب خطاياه وخطايا شعبه أنه عندما صلى وصام أيضا وضع «مسحا ورمادا».

عدد ٤ – ١٩

صلاة دانيال إلى إلهه (ع ٣) والاعتراف في كل صلاة ليس فقط بخطايانا، بل أيضا بإيماننا في الله.

أولا: البداية المهذبة المتواضعة التي يُمجد بها الله:

(١) إنه الإله المهوب: «أيها الرب الإله العظيم المهوب» القادر أن يتعامل مع أعظم وأرهب أعداء شعب الله.

(٢) إنه الإله المؤتمن: «حافظ العهد والرحمة لمحبيه»، وإثباتا لمحبتهم له فإنهم من «حافظي وصاياه». والرب يفعل أكثر مما يمليه العهد؛ فهو يذخر الرحمة لهم. وكان من المناسب وقتئذ لدانيال أن يفكر في رحمة الله لأنه وضع مآسي شعبه أمام الله والتمس تنفيذ الوعد.

ثانيا: اعتراف بالتوبة عن الخطية (ع ٥ و٦). عندما نطلب مراحم لكل الشعب لابد أن نتواضع عن خطايا كل الشعب. وكان هناك أمران زادا من خطاياهم وهما:

(١) أنهم تعدوا ناموس الله المعطى لهم بواسطة موسى.

(٢) أنهم استهانوا بالانذارات العادلة المعطاة لهم

بواسطة الأنبياء: «وما سمعنا من عبيدك الأنبياء» (ع ٦) الذين ذكرونا بناموسك.

ثالثا: إقرار في انكسار لبر الله في كل أحكامه عليهم، وقد اعترف بأن الخطية هي التي زجت بهم إلى كل هذه المتاعب. لقد تبدد شعب إسرائيل في كل البلاد وضعفت قوتهم وافتقروا وانكشفوا وذلك كله بسبب «خيانتهم» (ع ٧). وقد اختلطوا مع الشعوب حتى تدنسوا بهم، والآن يخلطهم الله مع الشعوب حتى يجردوهم. ويلاحظ دانيال إتمام المكتوب في كل ما وقع عليهم «فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى» أي اللعنة التي صدق عليها بقسم في ناموس موسى (ع ١١) وكل ما فعله الله هو أنه نفذ عقاب الناموس، وكأن دانيال قال: إنها ليست متاعب الحياة العادية التي نشكو منها ولكنها تحمل علامات خاصة من غضب الله ذلك لأنه: «لم يجر تحت السموات كلها كما أجري على أورشليم» (ع ١٢). وكانت مراثي إرميا باسم الشعب هكذا: «إن كان حزن مثل حزني؟» (مرا ١: ١٢) وهذا يفترض سؤالا آخر مماثلا: إن كانت هناك خطية مثل خطيتي؟. لقد ألقي باللوم على كل الأمة من أرفعها إلى أقلها، ولو أن إسرائيل استمرت أمة مقدسة لبقي الشعب «مستعليا على جميع القبائل التي عملها (الله) في الثناء والاسم والبهاء» (تث ٢٦: ١٩). لكننا الآن قد «أخطأنا عملنا شرا» (ع ١٥) فحلت علينا اللعنة والارتباك «كما هو اليوم لرجال يهوذا ولسكان أورشليم ولكل إسرائيل» (ع ٧): سواء للسبطين «القريبين» من أنهار بابل أم للأسباط العشرة في أرض أشور «البعيدين» ويعزو استمرار القضاء عليهم إلى عنادهم: «لم نتضرع إلى وجه الرب إلهنا» (ع ١٣ و١٤) أي أننا لم نهتم بأن يكون لنا سلام مع الله ونصالح أنفسنا معه، ولو كان الإنسان «يفطن بحقك» ويخضع لسلطانه وقوته لكان ينجو من شر طرقه، أما الخطوة الأولى إلى ذلك هي «الصلاة والتضرع» (ع ١٧) إلى الله حتى يتقدس الألم قبل رفعه عنا.

رابعا: طلب الثقة في مراحم الله

(١) استعداد الله الدائم لمغفرة الخطية (ع ٩)، إنه «إله غفور» (نح ٩: ١٧) وهو «يكثر الغفران» (إش ٥٥: ٧).

(٢) يتطلع دانيال للماضي لكي يتشجع بإيمانه: أنت «إلهنا الذي أخرجت شعبك من أرض مصر بيد قوية» (ع ١٥) أفلا تستطيع الآن بنفس هذه اليد القوية أن تخرجهم من بابل؟ وألم يقل الله إن خلاصهم من بابل سوف يسطع مثل خروجهم من مصر؟ (إر ١٦: ١٤ و١٥).

خامسا: شكوى مرة من التعبير الذي وقع على شعب الله والخراب الذي حل بمقدس الله. لقد استهزأ الجيران احتقارا لهم وانتفخوا في خزيهم، لقد تدمر مكان الله المقدس أي أورشليم المدينة المقدسة وصارت موضوع سخريتهم (ع ١٦) وأصبح المقدس خربا وأزيلت المذابح وصارت المباني رمادا.

سادسا: طلبة ملحة إلى الله لاستعادة اليهود المسبيين: «فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته» (ع ١٧). فما هي تضرعاته وما هي طلباته الآن؟

(١) أن يحول الله غضبه عنهم: وهذا ما يتجاسر عليه كل القديسين ويستنكرونه أكثر من أي شيء آخر «يا سيد... أصرف سخطك وغضبك عن مدينتك أورشليم جبل قدسك» (ع ١٦). ولنلاحظ أنه لم يصل لكي يحول الله عنهم سبيهم (وليفعل الله معهم ما يحسن في عينيه) لكنه يصلي أولا لكي يصرف الله غضبه عنهم، ومتى زال السبب زالت النتيجة.

(٢) أن يضيء الرب بوجهه عليهم: «أضئ بوجهك على مقدسك الخرب» (ع ١٧)، وهذا هو أهم شيء لإصلاح المقدس ويجب أن يعاد بناؤه على هذا الأساس، ولذلك إذا بدأ الأصدقاء في عملهم من المكان الصحيح فيجب أن يكونوا جادين مع الله في الصلاة من أجل رضاه.

سابعا: هنا نجد عدة حجج وطلبات لتقوية الالتماسات وهكذا يعطينا الله مجالا ليس فقط للصلاة، بل أيضا للتوسل لا لتحريكه هو (لأنه يعلم ما سوف يفعله) بل لتحريك أنفسنا نحن وتشجيع إيماننا.

(١) ازدروا بالاعتماد على أي بر ذاتي لهم واعترفوا بعدم استحقاقهم لأي شيء من يدي الله سوى الغضب واللعنة (ع ١٨). وقال موسى لإسرائيل بأن كل ما يفعله الله لهم ليس لأجل برهم (تث ٩: ٤ و٥).

(٢) استمدوا تشجيعهم في الصلاة من الله فقط عالمين أنهم يطلبون الرحمة والنعمة منه.

أ. يا سيد أفعل «من أجل نفسك» (ع ١٩)، ولإتمام مشورتك الخاصة ولتنفيذ وعدك.

ب. افعل من أجل اسم الرب، والمسيح هو الرب وهو رب الكل ومن أجله يضيء الله بوجهه على الخطاة عندما يتوبون ويرجعون إليه، ذلك لأن المسيح له المجد قد أرضى الله.

ج. افعل ذلك يا رب لأنك بار في كل أعمالك (ع ١٤) أي دافع عنا أمام مضايقينا ومضطهدينا كعمل مستمر من أعمال برك.

د. افعل من «أجل مراحمك العظيمة» (ع ١٨) ولكي يظهر أنك إله رحيم.

هـ. افعل من أجل علاقتنا بك، فالمقدس الخرب هو مقدسك (ع ١٧)، وأورشليم «مدينتك» وهي «جبل قدسك» (ع ١٦)، وهي «المدينة التي دعي اسمك عليها» (ع ١٨)، والشعب الذي صار «عارا» هو شعبك «لأن اسمك دعي... على شعبك» (ع ١٩) وكما صرخ داود: «لك أنا فخلصني» (مز ١١٩: ٩٤).

عدد ٢٠ – ٢٧

إن الإجابة التي أرسلت فورا لصلاة دانيال تحتوي على ألمع نبوة عن المسيح والإنجيل في كل العهد القديم.

أولا: وقت إعطاء الإجابة.

(١) بينما كان دانيال يصلي، وهذا ما لاحظه وأكد عليه بشدة: «وبينما أنا... أصلي» (ع ٢٠) وقبل أن ينهض من على ركبتيه وبينما كان لا يزال لديه الكثير لكي يقوله. لقد كان يعترف وينوح «بخطيتي وخطية شعبي إسرائيل»، وهنا تم ما قيل: «فيما هم يتكلمون بعد أنا أسمع» (إش ٦٥: ٢٤)، واستمر دانيال في صلاته الحارة (ع ١٨ و١٩) وبينما كان يتكلم أتى إليه الملاك باستجابة مباركة. وإن كنا لا نتوقع الآن أن يرسل الله إلينا الملائكة استجابة لصلواتنا، لكننا إذا كنا نصلي بحرارة من أجل ما وعدنا الله به، فإننا نستطيع أن نأخذ هذا الوعد بالإيمان كاستجابة فورية للصلاة ذلك لأن «الذي وعد هو أمين». ولقد أعلن إلى دانيال فداء أعظم وأمجد سوف ينجزه الله لكنيسته في آخر الأيام.

(٢) كان «عند وقت تقدمة المساء» (ع ٢١). كان المذبح مخرَّبا ولم تكن هناك ذبيحة مقدمة عليه، إلا أن اليهود الأتقياء كانوا منشغلين ذهنيا بوقت تقديمها يوميا، وكانوا يأملون أن تصعد صلواتهم «كالبخور أمام الله» وكأنهم يشتركون مع داود في قوله: «ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية» (مز ١٤١: ٢). وكانت الذبيحة المسائية صورة مسبقة لذبيحة المسيح التي سوف تقدم في وقت المساء، وبفضل هذه الذبيحة تم قبول صلاة دانيال عندما صلى من أجل الرب.

ثانيا: الرسول الذي حمل الإجابة: لم تعط له في حلم، ولا بصوت من السماء، ولكن تم إرسال ملاك عمدا وظهر في صورة بشرية لإعطاء الإجابة لدانيال. وجبرائيل هو الاسم الوحيد لملاك مخلوق في الكتاب المقدس، وكان هو «الرجل... الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء»، وقد سمع دانيال هذا الاسم الذي نودي به عليه فعرفه (دا ٨: ١٦)، وقال هذا الملاك لزكريا «أنا جبرائيل» (لو ١: ١٩). ولنلاحظ التعليمات من أبي الأنوار الذي صلى إليه دانيال: «في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر» من الله (ع ٢٣) أي كانت هناك استجابة، وربما بمجرد بداية صلاة دانيال أن أصدر كورش أمرا «لتجديد أورشليم وبنائها» (ع ٢٥). لقد حدث ذلك في اليوم ذاته وتم التوقيع على إعلان حرية اليهود في ذلك الصباح فقط عندما كان دانيال يصلي من أجله.. ولقد فهمه (ع ٢٢) ثم جاء ليخبره (ع ٢٣)، وبعدما أعلن له الضيقات تحت حكم أنطيوخس ومدته (دا ٨: ١٩) فإنه يقدم له الآن ما هو أعظم «إني خرجت الآن لأعلمك الفهم» (ع ٢٢) فليس لكي أبينها لك فقط بل أيضا لكي تفهمها. ثم أكد له أنه محبوب في السماء، ولاشك أن الله «يعلن ابنه» لكل الذين يحسبون أنفسهم محبوبين جدا من الله فيعلنه لهم وفيهم.

ثالثا: تم تسجيل الرسالة بدقة عظيمة، ولكن بها أمورا قاتمة وصعبة الفهم، ودانيال الذي سبق وفهم بواسطة النبي إرميا نهاية السبعين سنة للسبي، كان

عليه الآن أن يخبر الكنيسة بتحرير مجيد ليس في نهاية سبعين سنة بل أسابيع سنين.

(١) إن الأوقات المحددة هنا يصعب فهمها إلى حد ما، وعلى العموم إنها «سبعون أسبوعا» أي سبعون مجموعة من سبع سنين، وهو ما يساوي ٤٩٠ سنة. ولعل الأحداث العظيمة التي لم تحدث بعد بخصوص شعب إسرائيل ومدينة أورشليم تقع في نطاق هذه السنين. وفي نبرة حزينة نقول إن الأرض قد استوفت سبوتها (لا ٢٦: ٣٤)، أي تستوفَى في أيام خرابها وكانت سبعين عاما لكن الآن فإن شعب الله سوف يستمتعون بسبوتهم سبع مرات سبعين عاما، بما فيها سبعين سنة سبتية وتساوي عشرة يوبيلا. وتنشأ الصعوبات بخصوص هذه الأسابيع السبعين من حيث وقت بدايتها وزمن حسابها. وهي هنا محسوبة من وقت «خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها» (ع ٢٥)، ولعلي أميل جدا لفهم أن هذا هو أمر كورش الوارد في عزرا ١: ١، ويبدو أن السبعين أسبوعا يجب أن تبدأ فور انتهاء السبعين سنة، غير أن بهذا الحساب تكون مملكة الفرس قد دامت ١٣٠ عاما منذ احتلالها بواسطة كورش لبابل إلى هزيمة داريوس بواسطة الإسكندر، بينما بالحساب المعطى بحسب حكم أباطرة الفرس فإنه يكون ٢٣٠ سنة. وبخصوص نهاية هذه الأسابيع فلم يتفق عليها الشراح، فالبعض يجعلها تنتهي عند موت المسيح، والبعض الآخر يظن حيث أنه قيل «في وسط (هذا) الأسبوع»- أي الجزء الأخير من السبعين أسبوعا- سوف «يبطل الذبيحة والتقدمة» وبذلك تنتهي بعد «ثلاث سنين ونصف» بعد موت المسيح. وفيما يختص بتقسيم السبعة أسابيع والاثنين وستين أسبوعا ثم الأسبوع الأخير فيصعب حسابها لأي شيء آخر. وقد بني الهيكل والمدينة في أول السبعة أسابيع أو الـ ٤٩ سنة. أما الأسبوع الأخير فكرز المسيح بالإنجيل ووضع أساس المسيحية. ولكن مهما كان الشك بخصوص التوقيتات المحددة لهذه الأزمنة فإن هناك تأكيدا كافيا في تحقيق هدفين عظيمين، وهما:

أ. رفع وتدعيم رجاء المؤمنين، وفي ضوء هذه النبوة كان توجيههم نحو الوقت المتوقع للمسيا.

ب. دحض وإسكات رجاء غير المؤمنين الذين لا يعترفون بأن يسوع هو «الآتي» بل لا يزالون ينتظرون آخر... ولتحسب هذه السبعين أسبوعا ابتداء من أي أمر حسب ما يروق لك، هي بالتأكيد قد انتهت منذ أكثر من ألف وخمسمائة عام، ونحن متأكدون في اعتقادنا بمجيء المسيا وأن الرب يسوع هو ذلك المسيا.

(٢) الأحداث التي تم التنبؤ بها هنا يسهل فهمها أكثر:

أ. بخصوص عودة اليهود الآن بسرعة، إلى أرضهم الخاصة واستقرارهم ثانية هناك، وليكن ذلك عزاء لليهود الأتقياء بأن أمرا سوف يصدر «لتجديد أورشليم وبنائها» (ع ٢٥)، وسوف يتمم الرب عمله الخاص ويبني أورشليم ويجملها ويحصنها حتى في وقت ضيقها.

ب. بخصوص المسيا: إن اليهود الجسدانيين كانوا يتطلعون إلى مسيا سوف يحررهم من النير الروماني ويعطيهم قوة مؤقتة وثروة، لكننا نعلم هنا أن المسيا سوف يأتي لمهمة أخرى روحية فقط. لقد أتى المسيح لكي «يرفع الخطية». لقد صنعت الخطية معركة بين الله والإنسان فأبعدت الإنسان عن الله وأثارت الله ضد الإنسان، وكان هذا هو سبب البؤس الذي حل على الجنس البشري، أما عمل المسيح فهو «لكي ينقض أعمال إبليس» (١يو ٣: ٨)، ولا يقول الكتاب إنه سوف ينهي التعديات والخطايا الخاصة بي أو بك بل الكلام بصيغة عامة، ذلك لأنه ذبيحة كفارية «لخطايا كل العالم أيضا» (١يو ٢: ٢). لقد أتى المسيح:

◄ لإنهاء التعدي وتقييده (إلى درجة ما) ولكسر قوته، ثم لإقامة ملكوت من القداسة والحب في قلوب الناس.

◄ لوضع نهاية للخطية، لإزالتها ثم ختم هذه الخطايا (كما تعني حرفيا) أي لكي لا تحطمنا نحن.

◄ لكي يكفر عن الشر بذبيحة، ولكي يصنع «سلاما» ويصالح الإنسان مع الله؛ وهو ليس «صانع سلام» فقط بل هو أيضا «السلام»، وهو أيضا «الكفارة». وكان الله يستطيع أن يضع نهاية للخطية بمجرد نهاية الخاطئ، إلا أن المسيح له المجد وجد طريقا أخرى ذلك بأن وضع نهاية للخطية عن طريق خلاص الخاطئ وتقديم التبرير له، واستحقاق ذبيحته هو «برنا» نحن، وإننا نطبق ذلك على أنفسنا وهو التماسنا أمام

الله، وبذلك «يحسب لنا إيماننا برا» (رو ٤: ٣، ٥). لقد أتى المسيح «لختم الرؤيا والنبوة» (ع ٢٤) أي كل الرؤى النبوية في العهد القديم والتي تشير إلى المسيا: لقد ختمها كلها أي أنه تممها، وقد دُعيَّ «المسيح» (ع ٢٥) لأنه قبل المسحة لنفسه ولكل الذين هم له. وعندما كرز بولس الرسول بموت المسيح قال إنه لم يذكر «شيئا غير ما تكلم الأنبياء وموسى أنه عتيد أن يكون» (أع ٢٦: ٢٢ و٢٣) وبما أنه «كان ينبغي أن المسيح يتألم» (لو ٢٤: ٤٦) لذلك قيل «يقطع المسيح وليس له». فهو يكفر عن خطايانا ويشتري لنا الحياة ولذلك «قطع»، وكان يجب أن «يبطل الذبيحة والتقدمة» بأن قدم نفسة ذبيحة مرة واحدة عن الجميع، وبذلك وضع نهاية لكل ذبائح اللاويين.

ج. بخصوص الخراب النهائي لأورشليم ولأمة وشعب اليهود، فهذا يتبع مباشرة لقطع المسيا لأنه كان مجرد عقاب لأولئك الذين دفعوا به إلى الموت، ولقد مات لكي يزيل الناموس الطقسي ويمحو «ناموس الوصايا»، ولكن اليهود لم يقتنعوا بترك هذا الناموس وقد رجموا استفانوس لأنه نادى بأن يسوع سوف «يغير العوائد التي سلمنا إياها موسى» (أع ٦: ١٤). والنبوة هنا تقول: «شعب رئيس آت» أنهم سوف يكونون أداة هذا التخريب وذلك هو الجيوش الرومانية التابعة لمملكة سوف تأتي، وسوف يتم تدمير «المدينة» و«القدس» بأسلوب خاص، وربما كان يسعد تيطس القائد الروماني أن ينقذ الهيكل لكن جنوده كانوا غاضبين جدا حتى أنه لم يستطع أن يمنعهم من تسوية الهيكل حرقا بالأرض. ولكن الذبيحة والتقدمة سوف تبطلان، وسوف تتم «رجسة الخراب» وتفهم أنه قد قامت به جيوش الرومان، وهذه هي الكلمات التي أشار إليها المسيح في قوله: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي.. فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية» (مت ٢٤: ١٥ و١٦) وتم شرح ذلك في لوقا ٢١: ٢٠.

الأصحاح العاشر

هذا الأصحاح مع الأصحاحين التاليين يكونون رؤيا ونبوة كاملة وصلت إلى دانيال لفائدة الكنيسة لا بعلامات وصور كما من قبل (دا ٧ و٨) ولكن بكلمات معبرة. وقد صلى دانيال يوميا لكنه حصل على هذه الرؤيا وقتئذ. ونجد في هذا الأصحاح مقدمات للرؤيا، وبعض التوقعات الخاصة في الأصحاح الحادي عشر ثم الخاتمة في الأصحاح الثاني عشر. ويظهر لنا هذا الأصحاح ما يلي:

أولا: دانيال في صومه الموقر وتواضعه قبل حدوث الرؤيا (ع ١ – ٣).

ثانيا: ظهور مجيد لابن الله له (ع ٤ – ٩).

ثالثا: تشجيعه لكي يتقبل إعلان الحوادث المستقبلية والتي سوف تفيده هو والآخرين معه، ولذلك لزم أن يتمكن من فهم معنى هذه الرؤيا (ع ١٠ – ٢١).

عدد ١ – ٩

تاريخ هذه الرؤيا كان «في السنة الثالثة لكورش» أي في ملكه بعد هزيمة بابل، وبحلول هذه السنة صار دانيال معروفا لديه.

أولا: فكرة عامة عن النبوة وأن «الأمر حق» (ع ١).

ثانيا: تقرير عن دانيال في اتضاع نفسه قبل حصوله على هذه الرؤيا، لقد «كنت نائحا ثلاثة أسابيع أيام» (ع ٢) بسبب خطاياه وخطايا شعبه وبسبب أحزانهم، ويظن البعض أن مناسبة هذا النوح كان كسل كثيرين من اليهود الذين بالرغم من حصولهم على حرية العودة إلى أرضهم فقد استمروا في أرض السبي، ويظن البعض الآخر أنه كان بسبب إعاقة أعداء اليهود لإقامة الهيكل لأنهم «استأجروا ضدهم مشيرين ليبطلوا مشورتهم» (عز ٤: ٤ و٥) طيلة كل حكم كورش، ولذلك لم يأكل دانيال طعاما شهيا ولم يشرب خمرا ولم يتدهن طيلة هذه الأسابيع الثلاثة (ع ٣).

ثالثا: وصف ذلك الشخص المجيد الذي رآه دانيال، والذي يتفق الجميع على أنه لا يمكن أن يكون سوى الرب يسوع المسيح نفسه الكلمة الأزلي. وقد ظهر بجانب نهر دجلة (ع ٤) ربما يتمشى متأملا كما تمشى إسحق في حقله بهدف التأمل. وهناك رفع عينيه ورأى «رجل» يسوع المسيح (ع ٥ و٦)، أما الرجال الذين كانوا معه فلم يروه، كما حدث مع رفقاء بولس الرسول الذين بهرهم النور لكنهم لم يروا أحدا (أع ٩: ٧؛ ٢٢: ٩)، ومع أنهم لم يروا الرؤيا

«لكن وقع عليهم ارتعاد عظيم فهربوا ليختبئوا» ربما بين الأخاديد بجانب النهر، ورآها دانيال بمفرده لكنه لم يحتمل المنظر، وضعفت روحه فيه حتى لم تبق فيه قوة (ع ٨). ولكن بالرغم من كل ذلك الضعف إلا أنه سمع «صوت كلامه» وفهم أقواله. وإن كانت رؤية المسيح قد أرعبت دانيال لكن صوت كلامه أراحه «ولما سمعت صوت كلامه كنت مسبخا على وجهي ووجهي إلى الأرض».

عدد ١٠ – ٢١

عودة دانيال تدريجيا إلى نفسه:

أولا: إن اليد التي «لمسته» في البداية أقامته على ركبتيه وعلى كفي يديه (ع ١٠) وبعد ذلك تمت مساعدته لكنه قام «مرتعدا» (ع ١١) لئلا يقع مرة أخرى من الخوف؛ ولعله قبل أن يعطي الله شعبه «قوة وشدة» يجعلهم يتحققون أولا من ضعفهم الذاتي. وفي النهاية أفاق دانيال ليس لاستخدام قدميه بل لاستخدام لسانه وما أن فتح فمه حتى اعتذر عن سبب صمته وقال «انقلبت عليَّ أوجاعي» (ع ١٦) وعاد مرة أخرى شبه ميت من الخوف «ولم تثبت فيَّ قوة» (ع ١٧) لكي اتقبل إعلانات هذا المجد الإلهي وهذه الرؤى للمشيئة الإلهية، حتى كاد لا يستطيع التنفس: «لم تبق فيَّ نسمة».

ثانيا: الملاك الذي استخدمه المسيح في الحديث مع دانيال قد أعطاه كل العزاء والتشجيع اللازمين. وقد فعل المسيح نفس الشيء مع يوحنا الذي صار في حالة مشابهة عندما سقط «عند رجليه كميت» (رؤ ١: ١٧)، ولكن ما حدث هنا كان بواسطة ذلك «الإنسان» (ع ١٨).

(١) لقد أعطاه يده لمساعدته (ع ١٠) وإلا لظَل راقدا منبطحا، ثم «لمس شفتيه» (ع ١٦) وإلا لبقي أخرس، ثم «عاد ولمسه» (ع ١٨) وقواه. وهكذا لمسة واحدة من السماء تجعلنا نركع ثم نقوم ثم نفتح أفواهنا وننال قوة، ذلك لأن الله هو «العامل فينا» أن نريد وأن نعمل «من أجل المسرة».

(٢) أكد له الإكرام الذي له ومن أجله: «أيها الرجل المحبوب» (ع ١١) وتكرر ذلك في آية ١٩! والذين يحبهم الله هم بالحقيقة محبوبون جدا، وفي هذا ما يكفي لتعزيتنا.

(٣) أسكت مخاوفه وشجع آماله بكلمات مريحة وطيبة: «لا تخف يا دانيال» (ع ١٢)، «لا تخف أيها الرجل المحبوب، سلام لك، تشدد. تقو» (ع ١٩)، وقد صار دانيال الآن مستعدا لأي شيء بعدما اختبر كفاءة كلمة الله المقوية ونعمته.

(٤) أكد له أن أصوامه وصلواته قد صعدت تذكارا أمام الله، ولذلك لا يجب أن يخاف (ع ١٢). والله مستعد أن يسدد احتياجنا برحمته منذ اللحظة الأولى التي نتوجه فيها إليه.

(٥) ما هي مهمة ذلك الملاك الذي أتى إلى دانيال؟ «جئت لأفهمك ما يصيب شعبك في الأيام الأخيرة» (١٤) وكان ذلك ما استؤمن الملاك لتوصيله إلى دانيال وقد تشجع الأخير لينتظر ذلك منه، ولم يكن ذلك تخمينا لأنه ملاك قد استلم الأمر من الله. وكما حدث بعد ذلك أنه كان إعلان يسوع المسيح ذلك الذي أعطاه الملاك إلى القديس يوحنا لكي يسلمه إلي الكنائس (رؤ ١: ١)، هكذا هنا يقول له: «أخبرك بالمرسوم في كتاب الحق» (ع ٢١) و«أمر الله» هو شيء مكتوب، وهو «كتاب» لا يتغير ويبقى كما هو.

(٦) أعطاه وصفا عاما عن مقاومي الكنيسة:

أ. «ملوك الأرض» (مز ٢: ٢) هم دائما المقاومون للكنيسة وسوف يستمرون هكذا. وقال الملاك لدانيال: أن «رئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحدا وعشرين يوما» (ع ١٣) أي المدة ذاتها التي صامها دانيال وصلى فيها، وهذا الملك الفارسي الجديد باعاقته للهيكل قد أعاق هذه الأخبار السارة التي كان يجب أن يحضرها إليه. ثم يقول الملاك: «فإذا خرجت» أي عندما أذهب من ملوك فارس وعندما تنحدر مملكتهم بسبب عنفهم مع اليهود، عندئذ «رئيس اليونان يأتي» (ع ٢٠) وكما كانت مملكة فارس في بدايتها كريمة مع اليهود كذلك سوف تكون مملكة اليونان، ولكنها سوف تغيظهم بعد ذلك.

ب. «إله السماء» هو حامي الكنيسة. وقال جبرائيل بعدما سلم هذا الأمر إلى دانيال أنه سوف يرجع ليحارب «رئيس فارس» وسوف يقضي عليه في النهاية (ع ٢٠). وهنا يظهر ميخائيل رئيس اليهود

والمدافع عنهم «واحد من الرؤساء» (ع ١٣)، وقد «جاء لإعانتي» (ع ١٣)، «ولا أحد يتمسك معي على هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم» (ع ٢١).

الأصحاح الحادي عشر

يتمم الملاك جبرائيل وعده لدانيال في الأصحاح السابق «لأفهمك ما يصيب شعبك في الأيام الأخيرة» وذلك بحسب المرسوم في «كتاب الحق».

أولا: تنبؤ مختصر لقيام المملكة الإغريقية على تدمير المملكة الفارسية (ع ١ – ٤).

ثانيا: تنبؤ عن مملكتي مصر وسوريا والإشارة إلى كل منهما (ع ٥ – ٢٠).

ثالثا: قيام أنطيوخس أبيفانس وأعماله ونجاحاته (ع ٢١ – ٢٩).

رابعا: الضرر العظيم الذي سوف يفعله للأمة والديانة اليهودية واحتقاره لكل دين (ع ٣٠ – ٣٩).

خامسا: سقوطه وخرابه في النهاية (ع ٤٠ – ٤٥).

عدد ١ – ٤

(١) الملاك جبرائيل يجعل دانيال يعرف الخدمة الصالحة التي فعلها للأمة اليهودية (ع ١). وهكذا بناء على طلب «الساهر» وبواسطة الملاك تحطم الرأس الذي من ذهب ووضع الفأس على أصل الشجرة. ولعل عناية الله السابقة لكنيسته هو ما يشجعنا على الاعتماد عليه في المستقبل وقت الضيقات والصعاب.

(٢) يتنبأ عن حكم أربعة ملوك فارسيين (ع ٢)

أ. «هوذا ثلاثة ملوك أيضا يقومون في فارس» بخلاف داريوس والذي وقعت هذه النبوة في حكمه (٩: ١). وربما هؤلاء الثلاثة هم كورش، وأرتحشستا الذي يُلقَّب عند اليونان باسم قمبيس، ثم أحشويرش الذي تزوج أستير ويدعى داريوس هيشتاسبس، ولهؤلاد الثلاثة أعطى الفارسيون هذه الصفات: كورش كان هو الأب، وقمبيس السيد، وداريوس المسئول عن الذخيرة (كما يذكر هيرودتس).

ب. يقوم رابع «يستغني بغنى أوفر»، وهو أحشويرش والذي يلاحظ أدباء اليونان مقدار ثروته، أيضا قوته (جيشه العظيم الذي كان يتكون من ٨٠٠٫٠٠٠ رجل على الأقل) وبغناه «يهيج الجميع على مملكة اليونان»، أما حملة أحشويرش ضد اليونان فقد انتهت بهزيمة مريرة. وبعد حوالي ثلاثين عاما بعد العودة الأولى من السبي قام ملك صغير، داريوس، بإحياء الهيكل معترفا بيد الله ضد سابقيه بسبب منعهم لذلك (عز ٦: ٧ – ١٣). ثم ينبئ بانتصارات الإسكندر وتقسيم مملكته (ع ٣)، وهو ذاك «ملك جبار» والذي سوف «يقوم» ضد ملوك فارس والذي سوف «يتسلط تسلطا عظيما» وبقوته الاستبدادية سوف «يفعل حسب إرادته»، ولكن «مملكته» سرعان ما سوف «تنكسر... وتنقسم إلى... أربع» أجزاء ولكنها سوف لا تعطى «لعقبه»– أي نسله– بل أنها سوف «تنقرض وتكون لآخرين غير أولئك»– أي غير عائلته الخاصة– إذ صار أريديوس شقيقه ملكا في مقدونية، وأوليمبياس أم الإسكندر فقد قتلته وسممت ابني الإسكندر، هيرقل والإسكندر، وهكذا انقرضت عائلته بأيدي أفرادها.

عدد ٥– ٢٠

أولا: قيام قوة مملكتين عظيمتين من بقايا فتوحات الإسكندر (ع ٥).

(١) صارت مصر دولة معتبرة بواسطة بطليموس أحد قواد الإسكندر، وهو ما يدعى هنا «بملك الجنوب» أي مصر (ع ٨، ٤٢ و٤٣). وكانت البلاد التابعة لبطليموس في البداية هي مصر وفينيقية والعربية وليبيا والحبشة... إلخ.

(٢) قامت مملكة سوريا بواسطة سلوقس نيكانور– أو المنتصر– وكان أحد أمراء الإسكندر وأقوى خلف له. وحدث أن بطليموس غزا اليهودية وأخذ أورشليم في يوم سبت مدعيا أنها زيارة ودية. وتسبب سلوقس في اضطرابات أخرى لليهودية.

ثانيا: المحاولة غير المثمرة لوحدة هاتين المملكتين مثل الحديد والخزف في تمثال نبوخذنصر (ع ٦): «وبعد سنين» أي بعد حوالي سبعين سنة منذ وفاة الإسكندر إتحدتا المملكتان ولكن بدون إخلاص، ويزوج بطليموس فيلادلفوس ملك مصر ابنته برنيس إلى ملك سوريا أنطيوخوس ثيئوس الذي له زوجة تدعى لاؤديس. وسوف تأتي برنيس «إلى ملك الشمال لإجراء

الاتفاق»، ولكنها «لا تضبط الذراع قوة» بل سوف «تسلم هي والذين أتو بها». وحدث أن أنطيوخس طلق برنيس، واتخذ زوجته السابقة لاؤديس والتي زجت له السم، وتسببت في قتل برنيس وابنها وأقامت ابنها من أنطيوخوس ملكا وكان يدعى سلوقس كالينيكس.

ثالثا: حرب بين المملكتين (ع ٧ و٨): يقوم «فرع» من نفس الأصل من برنيس «ويأخذ مكانها»، ويقوم ابن بطليموس فيلادلفوس ضد سلوقس ملك سوريا لينتقم لمعركة شقيقته وينتصر، ثم يحمل غنائم وفيرة إلى مصر، ثم «يقتصر سنين عن ملك الشمال» «فيدخل ملك الجنوب إلى مملكته ويرجع إلى أرضه» (ع ٩) حفظا على السلام هناك.

رابعا: الحكم الطويل لأنطيوخس الكبير ملك سوريا. إن سلوقس كالينيكس ملك الشمال الذي هُزم (ع ٧) ومات بائسا ترك ابنين: سلوقس وأنطيوخس وهذان هما ابنا ملك الشمال اللذان سوف يستعدان للحرب ويجمعان «جمهور جيوش عظيمة» (ع ١٠) لاستعادة ما فقده أباهما، لكن سلوقس الأكبر مات مسموما بعدما حكم سنتين فقط وخلفه أخوه أنطيوخس والذي ملك ٣٧ عاما ودعى «بالكبير».

(١) سوف يحظى ملك الجنوب في هذه الحرب بنجاح عظيم في البداية، ويتحرك بطليموس فيلوباتير بسخط على فظاعة أنطيوخس الكبير «ويغتاظ ملك الجنوب ويخرج ويحاربه» بجيش عظيم، أما الجيش الآخر جيش أنطيوخس «فيسلم... في يده» أي ينهزم (ع ١١) وبعدما يحصل بطليموس فيلوباتير على مثل هذا النصر سوف «يرتفع قلبه» ويتكبر ويذهب إلى هيكل أورشليم ويدخل إلى قدس الأقداس.

(٢) يرجع أنطيوخس الكبير ملك الشمال ويقيم جمهورا أكبر من الأول، وبعد عدة سنين يدفع أمامه جيشا عظيما مجهزا تماما ضد بطليموس أبيفانس ملك الجنوب الذي ورث عرش أبيه بطليموس فيلوباتير. وفي هذه الحملة كان له حلفاء أقوياء (ع ١٤). فيليب المقدوني الذي تحالف مع أنطيوخس ضد ملك مصر والذي هزمه أنطيوخوس ودمر جزءا كبيرا من جيشه، وعندئذ اتحد اليهود معه وساعدوه في حصار حصون بطليموس. ثم «بنو العتاة من شعبك يقومون لإثبات الرؤيا ويعثرون» (ع ١٤)، وعندئذ (ع ١٥) يقوم «ملك الشمال» نفسه أي أنطيوخس هذا بخطته ضد ملك الجنوب ولكن بأسلوب آخر.

أ. سوف يدهش كل معاقله، ولن تقف أمامه كل ما حصل عليه في سوريا والسامرة وملك مصر.

ب. سوف يقيم نفسه سيدا على أرض اليهودية (ع ١٦). ويقصد «بالآتي» ملك الشمال سوف يزيل كل شيء أمامه وهكذا دمرت أرض إسرائيل، حيث أن أرض اليهودية كانت تتوسط بين هاتين المملكتين القويتين مصر وسوريا، ولذلك كان مؤكدا أن تعاني اليهودية بسبب المعارك بينهما.

ج. سوف يستمر دافعا لحربه ضد ملك مصر «ويجعل وجهه ليدخل بسلطان كل مملكته» مستفيدا بحداثة بطليموس أبيفانس (ع ١٧).

د. حربه مع الرومان «ويحول وجهه إلى الجزائر»– أي الأراضي الساحلية– (ع ١٨) وهي اليونان وإيطاليا. ولقد أخذ جزرا عديدة حول هيليسبونت (ع ١)، ولكن «رئيسا» أو «نبيلا» (أو ما شابه) سوف يرد «تعييره عليه»، وقد تحقق ذلك عندما أرسل اثنين من أشراف روما بجيش ضد أنطيوخس وهزموه تماما، وبذلك كانت نهاية كبريائه.

هـ. سقوطه: بعدما هُزم بواسطة الرومان، وكان مضطرا للتخلي عن كل ما كان له في أوروبا، لذلك «حول وجهه إلى حصون أرضه» لكي يجمع مالا يدفع به الجزية، ولهذا نهب هيكلا لجوبتر مما أثار سخط شعبه ضده حتى قتلوه، وهكذا سقط ولم يوجد بعد (ع ١٩).

و. خلفه بعده (ع ٢٠): يقوم مكانه «جابي الجزية» الذي يرسل للسلب، إنه سلوقس فيلوباتير الابن الأكبر لأنطيوخس الكبير، والذي ضايق شعبه جدا وانتزع منهم مالا كثيرا، وهو أيضا حاول أن يسلب الهيكل في أورشليم، ولكنه «في أيام قليلة ينكسر لا بغضب ولا بحرب» (ع ٢١) بل بالسم من أحد خدامه.

خامسا: ليتنا نتعلم من كل هذا ما يلي:

(١) الله في عنايته يقيم واحدا وينزل آخر كما يشاء. وإن قال البعض عن العظماء أنهم «كرات الحظ» هم بالحري «أدوات العناية الإلهية».

(٢) هذا العالم مليء بالحرب والنزاع، وهي تأتي بسبب شهوات الناس.

عدد ٢١- ٤٥

تشمل هذه الأعداد كلها نبوة عن حكم أنطيوخس أبيفانس، القرن الصغير (دا ٨: ٩)، عدو لدود للديانة اليهودية ومضطهد قاسٍ. وبعض الأمور الخاصة بهذا الحاكم قد أشير إليها في نبوات العهد الجديد عن ضد المسيح، لاسيما في عددي ٣٦ و٣٧.

أولا: شخصيته: دعا نفسه «أبيفانوس» أي الظاهر أو المضيء، وقد وصفه الكتاب الوثنيون برجل غريب الطباع وفاسد ومتكبر وخسيس، وكان يخرج أحيانا من القصر إلى المدينة وينضم إلى أية مجموعة رديئة السمعة متنكرا، واعتبره البعض غبيا والبعض الآخر مجنونا. ويدعى «الشخص المزدرى» حيث أنه كان رهينا في روما بسبب إخلاصه لوالده عندما أخضعه الرومان.

ثانيا: اعتلاؤه العرش: استطاع بحيلة ما أن يرسل ابن أخيه الأكبر ديمتريوس رهينا إلى روما بدلا منه، وقد قتل شقيقه الأكبر بواسطة هليودورس (ع ٢٠). الذي أخذ المملكة. وإن نبلاء سوريا لم يقدموا له المملكة بل هو الذي أخذها «بغتة» أي دخلها كالغازي (ع ٢١) مدعيا أنه يحكم مكان ابن شقيقه ديمتريوس الرهين في روما وقتئذ، لكنه أمسك «المملكة بالتملقات» وسحق هليودورس، وحتى «رئيس العهد» قريبه الوارث الحقيقي، وادعى بالتعهد على التنحي متى عاد ثانية (ع ٢٢)، ولكن بعد «المعاهدة معه يعمل بالمكر» (ع ٢٣) مثل أولئك الذين يعلنون مبادئ عامة بحيث لا يرتبطون بها أكثر مما يحققونه لشهواتهم الخاصة، ثم «بقوم قليل» الذين سوف يلتصقون به في البداية سوف «يصعد ويعظم»، ثم «يدخل بغتة على أسمن البلاد» (ع ٢٤) وهي مقاطعات مملكة سوريا، وسوف «يبذر» بين الناس «نهبا وغنيمة وغنى» لكي يتسلل بنفسه إلى مشاعرهم، ولكنه في الوقت ذاته «يفكر أفكاره على الحصون» لكي يسود عليها، وبعدما يستولي على الحصون في يديه لن يوزع الغنائم بعد، بل سيحكم بالقوة.

ثالثا: حربه مع مصر، وقد وصفت حملته الثانية هناك في الأعداد ٢٥ - ٢٧. ويقوم أنطيوخس «وينهض قوته وقلبه» ضد بطليموس فيلوميتر ملك مصر، وسوف «يتهيج إلى الحرب» ضد البطالمة في ذلك الحين الذين سوف يشنون الحرب ضده، لكن جيش أنطيوخس سوف يهزم جيش مصر، ويتم تضليل ملك مصر بواسطة مشيريه. ولكن بعد المعركة سوف تقوم معاهدة سلام، ويتقابل الملكان ولكن بدون إخلاص في معاهدتهما معا، ومن ثم فلا عجب أنها «لا تنجح» (ع ٢٧) ولم يستمر السلام.

رابعا: حملة أخرى ضد مصر: وبعد الحملة السابقة «يرجع إلى أرضه بغنى جزيل» (ع ٢٨)، ولذلك انتهز أول فرصة لغزو مصر ثانية بعد سنتين (ع ٢٩)، ولكن هذه المحاولة سوف لا تنجح ذلك لأنه «تأتي عليه سفن من كتيم»- أي من السواحل الغربية- (ع ٣٠) لمقاومته، وتلك كانت البحرية الرومانية أو السفراء من البرلمان الروماني الذين أتوا في السفن. أما بطليموس فيلوميتر ملك مصر الذي كان آنذاك في تحالف مع الرومان فقد التمس مساعدتهم ضد أنطيوخس الذي حاصر ملك مصر وأمه كليوباترا في مدينة الأسكندرية، وهنا أرسل البرلمان الروماني سفارة إلى أنطيوخس لكي يفك الحصار، وبسبب خوفه من القوة الرومانية اضطر إلى إصدار أوامره لرفع الحصار وسحب جيشه من مصر. وهذه هي القصة كما يرويها لاوي وآخرون.

خامسا: في عودته من حملته على مصر صار «يعمل» (ع ٢٨) ضد اليهود ثم أهلك المدينة والهيكل، لكن أصعب عاصفة كانت بعد عودته من مصر بعامين (ع ٣٠)، وقد أخذ اليهودية في طريق عودته لوطنه، ولأنه لم يحصل على مراده في مصر بسبب تدخل الرومان فقد شفى غليله من اليهود.

(١) كان يكره الديانة اليهودية من أعماقه ذلك لأنه جعل «قلبه على العهد المقدس» (ع ٢٨)، «يغتاظ على العهد المقدس» (ع ٣٠). لقد كان يبغض ناموس موسى وعبادة الإله الحي، كما كان غاضبا بسبب امتيازات الأمة اليهودية والوعود المعطاة لهم.

(٢) نفذ خططه الخبيثة ضد اليهود بمساعدة بعض اليهود المرتدين، فكان «يعمل ويرجع ويصغي إلى الذين تركوا العهد المقدس» (ع ٣٠). وإننا نقرأ كثيرا في سفر المكابيين عن الضرر الذي أصاب اليهود

بواسطة هؤلاء الخونة من أمتهم الخاصة مثل ياسون ومينلاوس وحزبهما، «والمتعدون على العهد يغويهم بالتملقات» (ع ٣٢) وذلك لكي يستخدمهم شركا لاجتذاب آخرين.

(٣) دنس الهيكل: «تقوم منه أذرع» وليس فقط جيشه الخاص، بل أيضا الهاربون من الديانة اليهودية، ونجسوا «المقدس الحصين» (ع ٣١). ونجد قصة ذلك في سفري المكابيين: «ودخل (أنطيوخس) الهيكل الذي هو أقدس موضع في الأرض كلها وكان دليله منلاوس الخائن للشريعة والوطن» (٢ مكابيين ٥: ١٥) وهكذا «نزع المحرقة الدائمة» (ع ٣١)، ثم أقام «رجسة الخراب على المذبح» (١ مكابيين ١: ٥٤)، ودعا هيكل أورشليم «على اسم أوليمباس جوبيتر» (٢ مكابيين ٦: ٢).

(٤) اضطهد الذين تمسكوا باستقامتهم. وبالرغم من أن كثيرين نكثوا العهد، لكن بقيّ أناس «يعرفون إلههم فيقوون ويعملون» (ع ٣٢)، فكان اليعازار العجوز الصالح الذي عندما ألقوا في فمه بلحم خنزير لفظه ثانية مع أنه كان يعلم بتعذيبه حتى الموت إذا فعل ذلك (٢ مكابيين ٦: ١٩)، ثم تلك الأم مع أبنائها السبعة الذين تقدموا إلى الموت بسبب تمسكهم بديانتهم (٢ مكابيين ٧)، وهذه هي المقاومة ذلك لأن اختيار الألم وتفضيله على الخطية هو المقاومة الثابتة، ومعرفة الله الحقيقي هي قوة النفس، وبهذه القوة تظهر المواهب في النفوس الغالية. وبخصوص هذا الشعب الذين عرفوا إلههم فإننا نخبر هنا بأنهم «يعلمون كثيرين» (ع ٣٣) أي أنهم يبينون للآخرين ما قد تعلموه عن الفرق بين الحق والباطل وبين الصالح والطالح، ويفهم البعض ذلك على أنه مجتمع جديد يقوم من أجل امتداد المعرفة الإلهية يسمى مجتمع «المجتهدين»، ولكنهم سوف «يعثرون» تحت قساوة أنطيوخس وسوف يميتهم بغضبه، وعندما يتألمون من أجل «التطهير» فذلك امتحان وتنقية لشعب اليهود، ومتى «عثروا» فإنهم لا يسقطون تماما ذلك لأنهم «يعانون عونا قليلا» (ع ٣٤) وكما هو مكتوب: «ويتصل بهم كثيرون بالتملقات» وعندما يرون نجاح بعض المكابيين فسوف يتصل بهم بعض اليهود ولكن تحت ستار الصداقة فقط سواء بنية خيانتهم أو أملا في النهوض معهم، إلا أن التجربة المحرقة سوف تفصل بين الغث والثمين (ع ٣٥)، وبالرغم من استمرار هذه الاضطرابات مدة طويلة لكن هناك «وقت النهاية».

(٥) أضحى دنسا ومفتريا بعدما انتفخ بسبب انتصاراته حتى تحدى السماء وداس كل ما هو مقدس (ع ٣٦)، وسوف يزدري بإله إسرائيل والمدعو هنا بإله الآلهة، وسوف يفعل بهذا التحدي «كإرادته» ضد شعب الله وضد ديانته المقدسة، وتم ذلك عندما منع أنطيوخس تقديم الذبائح في هيكل الله كما أمر بتدنيس السبوت والمقدس وبتلويث الشعب المقدس... إلخ. لعلهم ينسون الناموس والأوامر وكل ذلك مقابل ألم الموت (١ مكابيين ١: ٤٥). واستمر أنطيوخس يرتفع ويتعظم على كل إله (ع ٣٧) دافعا بكل شيء أمامه «إلى إتمام الغضب» (ع ٣٦) ولن يبالي بإله آبائه، فقد أصدر قوانين لمحو ديانة بلاده واستحضر أوثان الإغريق، وسوف يقيم إلها غير معروف وجديد «ويكرم إله الحصون في مكانه» (ع ٣٨)، معتقدا أنه إله القوة وهو إله «لم تعرفه آباؤه» ولا عبدوه من قبل، ويبدو أنه جوبيتر أوليمباس- كبير آلهة اليونان والذي لم يعرفه أهل سوريا إلا بعد أن أتى به أنطيوخس. وهذا ما سوف يفعله في «الحصون الحصينة» أي في هيكل أورشليم والذي يدعى بالهيكل «الحصين» (ع ٣١)، وسوف يقيم هناك تمثال هذا «الإله الغريب»، ويظن البعض أنه إله القوات الذي عبده أنطيوخس حبا في المال والذي قيل أنه يستجيب لكل شيء.

سادسا: يبدو هنا حملة أخرى إلى مصر: بطليموس «ملك الجنوب» يلتحم معه في المعركة (ع ٤٠) هي محاولة منه للاعتداء على بعض أقاليمه فيثور عليه ملك الشمال- أنطيوخس بسرعة لا تصدق وغضب «بمركبات وبفرسان وبسفن كثيرة» وبهذه القوة العظيمة سوف «يدخل الأراضي ويجرف ويطمو» وبهذا التقدم السريع سوف يغزو بلادا كثيرة، وسوف «يدخل إلى الأرض البهية» أرض إسرائيل، ولكن البعض سوف يهربون من غضبه لاسيما «أدوم وموآب ورؤساء بني عمون» (ع ٤١)، ولكن «أرض مصر لا تنجو»، وسوف «يتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصر واللوبيون والكوشيون عند خطواته» (ع ٤٣).

سابعا: هنا نبوة عن سقوط ودمار أنطيوخس، كما ورد قبل ذلك (دا ٨: ٢٥)، وبينما هو في أوج مجده «تفزعه أخبار من الشرق ومن الشمال» (ع ٤٤) مما اضطره إلى التخلي عن كل مشروعاته والتوجه ضد أهل الفرس والفرتيين. ويأتي هنا محاولته الأخيرة للانتقام الغاضب من اليهود، فعندما وجد نفسه متحيرا ومرتبكا في شئونه سوف «يخرج بغضب عظيم ليخرب وليحرم كثيرين» (ع ٤٤)، وعندما تصبح الإلحادية في منتهى الوقاحة يصبح خرابها قريبا جدا، وعندئذ «يبلغ نهايته ولا معين له»، كما قيل عنه سابقا «وبلا يد ينكسر» (دا ٨: ٢٥).

الأصحاح الثاني عشر

بعد النبوة عن متاعب اليهود تحت أنطيوخس، جاء تصوير مسبق عن متاعب الكنيسة المسيحية تحت قوة ضد المسيح. ولنا هنا ما يلي:

أولا: عزاء مؤازرة شعب الله في أوقات التعب (ع ١ – ٤).

ثانيا: مقابلة بين المسيح وبين أحد الملائكة بخصوص زمن هذه الأحداث (ع ٥ – ٧).

ثالثا: طلب دانيال لمرضاته الشخصية (ع ٨) والإجابة التي حصل عليها (ع ٩ – ١٣).

عدد ١ – ٤

أولا: كما أن الرب يسوع المسيح هو الحامي والنصير لكنيسته وقت الاضطهاد، كذلك أيضا ميخائيل «الرئيس العظيم» لليهود «يقوم» لمعونتهم وحمايتهم «في ذلك الوقت» (ع ١) الذي فيه اشتد عليهم الاضطهاد.

ثانيا: عندما يظهر المسيح سوف يجازي ضيقا أولئك الذين ضايقوا شعبه وسوف يكون هناك «زمان ضيق» مهددا للجميع، وقد ينطبق هذا على ما يلي:

(١) خراب أورشليم، والذي قال عنه الرب يسوع المسيح «لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون» (مت ٢٤: ٢١). أو

(٢) دينونة اليوم العظيم، لأنه سوف يكون «يوم ضيق» لم يكن مثله ضد كل الذين رفضوا المسيح.

ثالثا: سوف يجري خلاصا لشعبه: «في ذلك الوقت ينجي شعبك» ويتخلص من الضرر والخراب الذي قصده أنطيوخس لهم.

رابعا: سوف تكون هناك قيامة «للراقدين في تراب الأرض» (ع ٢).

(١) عندما يعمل الله لتحرير شعبه من الاضطهاد فهذا نوع من القيامة، وهكذا فإن تحرير اليهود من بابل كان ممثلا في رؤيا (حز ٣٧) وبالمثل عندما يتحرر اليهود من أنطيوخس فكأنهم قاموا من الأموات.

(٢) عندما يظهر المسيح رئيسنا ويكرز بإنجيله فإن كثيرين من «الراقدين في تراب الأرض» سواء يهود أو أمميين، سوف يستيقظون معترفين به.. ولكن.

(٣) لابد أنه يعني القيامة العامة في اليوم الأخير، وعندئذ «كثيرون... يستيقظون».

خامسا: سوف تكون هناك مكافأة مباركة لأولئك الذين بقوا أثناء الضيق فاهمين و«ردوا كثيرين» ولكنهم سقطوا بالسيف أو بالنار، أما الآن فلو لم تكن هناك حياة أخرى فهم إذن «أشقى جميع الناس» (١كو ١٥: ١٩) ولذلك نتأكد هنا من مكافأتهم في قيامة البر (ع ٣)، وأن كل «من رد خاطئا عن ضلال طريقه يخلص نفسا من الموت» (يع ٥: ٢٠) سوف يشارك في مجد الذين أعانهم للوصول إلى السماء ويعتبر هذا إضافة إلى كرامتهم الخاصة.

سادسا: بالرغم من أن نبوة هذه الأزمنة مختومة الآن، إلا أنها ذات فائدة عظيمة للأحياء وقتئذ (ع ٤). أما دانيال فكان يجب عليه أن يختم «السفر إلى وقت النهاية» ويحتفظ به آمنا وكنزا ذا قيمة بالغة محفوظا فسوف تتضح فيما بعد ويسهل فهمها، وكما يقال إن: «الحقيقة هي بنت الزمن»، وسوف تتضح نبوات الكتاب عند تحقيقها.

عدد ٥ – ١٣

لقد أعطي دانيال أن يرى بالنبوة ثورات الممالك والأمم حسبما يختص بإسرائيل، وقد رأى في ذلك أوقاتا عصيبة على الأمة اليهودية، ولكن متى تكون النهاية؟ وما هي كيفية هذه النهاية؟

أولا: صدر هذا السؤال من أحد الملائكة «إلى متى انتهاء العجائب؟» (ع ٥ و٦). لقد حصل دانيال سابقا على حديث مع الملاك جبرائيل لكنه الآن «ينظر» ويرى ملاكين لم يبصرهما من قبل «واحد من هنا على شاطئ النهر وآخر من هناك» (ع ٥)، أما المسيح فقد وقف «فوق مياه النهر» (ع ٦) بين شطر نهر أولاي، لم يشاهدهما دانيال من قبل ولكن الآن بعدما بدأ يتكلمان تطلع إلى فوق فرآهما، وكان السؤال موجها «للرجل اللابس الكتان» والذي قرأنا عنه سلفا في دانيال ١٠: ٥ أي إلى المسيح رئيس كهنتنا العظيم الذي كان «فوق مياه النهر» وهنا سأل الملاك كأنه مهتم بالأمر عن الوقت الذي سوف تتم فيه هذه «العجائب» وتمضي فيه أوقات التجارب على شعب الله. ولقد أعطي ذلك الملاك صاحب السؤال إجابة عامة «أنه إلى زمان وزمانين ونصف» أي سنة، وسنتين ونصف السنة كما قيل سابقا (دا ٧: ٢٥)، ويفهمها البعض أنها بلا نهاية، أو زمن معين ولكن غير محدد، يبدأ «بزمان» أي بوقت معين، ثم «زمانين» أي لوقت أطول، ثم «نصف زمان» ولكن عند انقضاء المدة سوف لا تبدو أنها مجرد نصف زمان كما كان يخشى منها. ولكن الأفضل أن نعتبر المدة محدودة، ونقابل نفس الشيء في سفر الرؤيا، أحيانا يذكر ثلاثة أيام ونصف، وأحيانا ثلاث سنوات ونصف، وأحيانا اثنان وأربعون شهرا، وأحيانا ١٢٦٠. أما ذلك العظيم الذي رآه دانيال واقفا بكلتا قدميه على المياه والذي حلف بكلتا يديه رافعا أياهما إلى فوق، معلنا أن وقت الله لمعونة وراحة شعبه سوف يكون عندما تصل كل أمورهم إلى أقصاها، كما تم إنقاذ إسحق بعدما رقد مستعدا للذبح لأنه «في جبل الرب يرى» (تك ٢٢: ١٤). ويقول يوسيفوس إن أنطيوخس باغت أورشليم وحاصرها ثلاث سنين وستة أشهر ثم طرد منها بواسطة المكابيين. وكذلك خدمة الرب يسوع الجهارية استمرت ثلاثة أعوام ونصف، وفي خلالها احتمل مقاومة الخطاة وعاش فقيرا مهانا، وبعد ذلك عند الصليب عندما انتصر عليه أعداؤه نال المسيح مجد انتصار وقال: «قد أكمل». ونجد هنا إضافة أعطيت لدانيال خاصة باستمرار هذه الضيقات في عددي ١١ و١٢، وبذلك نحسب وقت الضيق «من وقت إزالة المحرقة الدائمة» بواسطة أنطيوخس «وإقامة» تمثال جوبيتر على المذبح والذي يمثل «رجسة الخراب»، وسوف يستمر ضيقهم ١٢٩٠ يوما أي ثلاث سنوات وسبعة أشهر أو كما يحسب البعض ثلاث سنوات وستة أشهر وخمسة عشر يوما وربما بعد ذلك عادت الذبيحة الدائمة- أي اليومية- وزالت رجسة الخراب. ويبدو أن بداية الضيق كانت في عام ١٤٥ من حكم السلوقيين ونهايتها في عام ١٤٨، ومن ذلك نتعلم:

- أن هناك وقتا محددا لنهاية ضيقات الكنيسة ثم خلاصها منها،
- أن انتظار هذا الوقت يتم بالإيمان والصبر،
- أنه عندما يأتي سوف يكون هناك تعويض وفير عن طول الانتظار من جانبنا.

ثانيا: سأل دانيال هذا السؤال: «ما هي آخر هذه؟» ذلك لأنه بالرغم من سماعه لما قيل للملاك إلا أنه لم يفهمه (ع ٨) ولم يوجه سؤاله إلى الملاك المتحدث معه، بل إلى المسيح مباشرة. ولعلنا عندما نرى أمور هذا العالم وكنيسة الله فيه نرى أن الأمور تتحرك وكأنها سوف تؤدي إلى الخراب التام لملكوت الله بين الناس، وعندما نرى الشر والإلحاد وتفكك الدين وآلام الأبرار وانتصار الفجار فربما نسأل: «يا سيدي ما هي آخر هذه؟» وكان يجب أن يرضى دانيال بما كان له من رؤى ولذلك سمع هذه الإجابة أما أنت «يا دانيال» (فاذهب.. اذهب الآن.. واكتب ما رأيت وما سمعت لفائدة الأجيال القادمة ولا تتشوق أن ترى أو تسمع ما هو أكثر حاليا)، وكان لا يجب أنه يتوقع فهما كاملا لما قيل له قبل أن يتحقق. وطالما يقوم هذا العالم فلابد من وجود خليط من الشر والخير (ع ١٠)، وسوف يفعل الأشرار شرا، ولا يمكن لشجرة ردية أن تثمر ثمرا جيدا (لو ٦: ٤٣)، والممارسات الشريرة هي النتائج الطبيعية للمبادئ الشريرة والأوضاع الخاطئة. وكما نعلم أن الأشرار سوف يستمرون أشرارا ولا يفهمون لأنهم يصدون عيونهم عن النور فهم عميان لا يبصرون. والخطية المتعمدة هي من تأثير الجهل المتعمد، وإنهم لا يفهمون لأنهم أشرار، ويكرهون النور ولا يأتون إليه «لأن أعمالهم كانت شريرة» (يو ٣: ١٩). ولكن بقدر شر العالم فإن الله سوف يبقي له بقية صالحة فيه، وسوف يكون هناك كثيرون ممن تكون لهم عناية

الله وأوامره لهم عبارة عن «رائحة حياة لحياة» وكثيرون سوف يتطهرون ويبيضون (دا ١١: ٣٥) بواسطة ضيقاتهم وبحسب صلاح كلمة الله لهم. ومهما استمر الأشرار في عدم فهمهم وتعثروا أمام الكلمة المقدسة، «فالفاهمون يفهمون» (ع ١٠)– لأن أولئك الذين يحكمهم القانون الإلهي والمحبة سوف تضيء لهم ذلك النور الإلهي، وإن كل من يفعل إرادة الله سوف يعرف الحق (يو ٧: ١٧).

إن الزمن والأيام لها نهاية، وليس فقط أيامنا نحن هي التي تنتهي سريعا، بل كل الأزمنة والأوقات سوف تصل إلى نهايتها أخيرا.. إنها فترة قصيرة فقط، ثم لا يكون الزمن فيما بعد، فكل دورات الزمن سوف تحصى وتنتهي. وكما كان الكلام معزيا لدانيال، وهكذا ينبغي أن يعزي كل القديسين، أنه مهما كانت قرعتهم من أيام الزمن، فإن نصيبهم السعيد هو في «نهاية الأيام» (ع ١٣). وثقة الرجاء في نصيب مبارك في الأمجاد السمائية في نهاية الأيام هو الذي يضفي علينا تعزيات حية في لحظات الموت.

www.DIFA3IAT.com

هوشع

أولا: كان يضم أحيانا الأنبياء الاثني عشر الصغار في كتاب واحد، ويسمون بالأنبياء الصغار ليس لأن كتاباتهم أقل سلطانا من الأنبياء الكبار، بل فقط لأنها أقصر. وقد كرز هؤلاء الأنبياء مثل غيرهم، ولكنهم لم يكتبوا كثيرا. ويقول يوسيفوس أن الاثني عشر سفرا كانت في مجلد واحد بواسطة رجال السنهدريم العظيم في زمن عزرا. وهذه الأجزاء النبوية جمعت معا بحرص بواسطة العناية الإلهية واهتمام شعب الله. وتنبأ تسعة منهم قبل السبي والثلاثة الآخرون بعد عودة اليهود إلى أرضهم. وهناك بعض الخلاف في ترتيب هذه الأسفار، ولكننا نضعها كما وضعها العبرانيون، ويتفق الجميع على أن سفر هوشع هو في البداية، إلا أن الترجمة السبعينية تضع الأسفار الستة الأولى هكذا: هوشع، عاموس، ميخا، يوئيل، عوبديا، يونان. ولعل الترتيب لا يهمنا كثيرا.

ثانيا: نبوة هوشع، وهي الأولى في كتابات الأنبياء. ويقول القدماء أنه كان من بيت شمس من سبط يساكر، واستمر نبيا لفترة طويلة، وقد لاحظ جيروم أنه تنبأ عن دمار (مملكة) الأسباط العشرة وعاش حتى رأى ذلك وناح عليه. أما هدف نبوته فهو كشف الخطية، وإعلان أحكام الله ضد الشعب الذى يرفض الإصلاح، وأسلوبها مختصر ويبدو في بعض الأجزاء مثل سفر الأمثال بلا ترابط في الأفكار، ويجدر أن نقول عنها أنها أقوال هوشع بدلا من عظات هوشع.

الأصحاح الأول

لقد أُعلن فكر الله لهذا النبي، وهو الذي أعلنه للشعب في الأصحاحات الثلاثة الأولى بواسطة رموز وعلامات، ولكن بالكلام بعد ذلك. ونجد في هذا الأصحاح:

أولا: العنوان (ع ١)

ثانيا: بعض التعليمات الخاصة التي أمر بتقديمها إلى شعب الله:

(١) لابد من إقناعهم بخطيتهم وابتعادهم عن الله، وسعيهم وراء الزانيات (ع ٢ و٣).

(٢) يجب أن يتنبأ عن الدمار الآتي عليهم بسبب خطيتهم من خلال أسماء أبنائه (ع ٤- ٦؛ ٨ و٩)

(٣) يجب أن يتكلم بالعزاء إلى مملكة يهوذا والتي حافظت على عبادة الله (ع ٧)

(٤) الرحمة العظيمة التي يختزنها الله من أجل إسرائيل ويهوذا في الأيام الأخيرة (ع ١٠ و١١).

عدد ١

(١) اسم النبي والذي يتصدر النبوة. واسمه «هوشع- أو هوسع» والاسم في العبري يعني «مخلص» مثل «يشوع»، أما لقبه فهو «ابن بئيري»- أي بئر- ويذكرنا ذلك بالمياه الحية التي ينهل منها كل الأنبياء باستمرار.

(٢) سلطانه ومهمته: لقد صار إليه «قول الرب» فما كتبه وقاله كان بوحي إلهي، ولذلك تم قبول

WWW.DIRASIAT.COM

هذا السفر ضمن أسفار العهد القديم القانونية، وتأكد ذلك من الاقتباسات المأخوذة منه في العهد الجديد. (مت ٢: ١٥؛ ٩: ١٣؛ ١٢: ٧؛ رو ٩: ٢٥؛ ٢٦؛ ١بط ٢: ١٠).

(٣) نجد هنا تقريرا خاصا بالأزمنة التي تنبأ خلالها «في أيام- حكم- عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا وفي أيام يربعام بن يوآش ملك إسرائيل». ومن هذا يتبين أنه تنبأ مدة طويلة (أي أنه بدأ صغيرا واستمر حتى تقدم في العمر، ولكن مع طول استمتاعهم به قل احترامهم له)، ففي البداية احتقروا شبابه ثم كهولته بعد ذلك. كان بعض هؤلاء الملوك صالحين وشجعوا هوشع لكن البعض الآخر كان سيئا فلم يشجعوه بل كشروا في وجهه لكنه لم يتغير، وبدأ يتنبأ في إسرائيل أيام كانوا في حالة متقدمة كما في حكم يربعام الثانى (٢مل ١٤- ٢٥)، ومع ذلك يخبرهم بشجاعة عن خطاياهم ويتنبأ عن خرابهم.

عدد ٢- ٧

«أول ما كلم الرب هوشع» هذه الجملة ربما تشير إلى:

◂ تلك المجموعة المباركة القائمة من الأنبياء، حيث عاش وتنبأ آنذاك يوئيل وعاموس وميخا ويونان وعوبديا وإشعياء؛ لكن هوشع كان أول من تنبأ بخراب إسرائيل.. أو:

◂ إلى نبوات هوشع الخاصة، وكانت تلك هي الرسالة الأولى من الله لهذا الشعب لكي يخبرهم بأنهم «جيل شرير وفاسق» (مت ١٢: ٣٩). وربما أراد هوشع إعفاءه من هذه المهمة حتى يكون له سلطان وبعض الاهتمام في مشاعرهم، ولكن كلا، بل يجب أن يكون هذا هو «أول» ما يتكلم به حتى يعرفوا ما يمكن أن يتوقعوه من نبي الرب.

أولا: يجب على النبي أن يبين لهم «خطيتهم» كما في مرآة. وقد صور إليه الأمر بأن يأخذ لنفسه «امرأة زنى وأولاد زنى» (ع ٢)، وقد كان فعلا (ع ٣)، وتزوج امرأة ذات سمعة سيئة هي «جومر بنت دبلايم» وقد عاشت في رجاستها عندما كانت غير متزوجة، ولم يكن من الحكمة الزواج بمثلها، وكان ممنوعا بالنسبة للكهنة وسبب ضيق بالنسبة للنبي، لكنه ليس خطية. ويظن بعض الشراح أن ذلك حدث في «رؤيا» أو أنه لا يعدو أكثر من مثل. لكن الضرورة أنه يتزوج بامرأة زنى، ويكون له منها أولادا كما يتوقع أي فرد من خلال الزوجية، ولكنهم يدعون «أولاد زنى»، «والآن»، يقول الله، يا هوشع، إن هذا الشعب بالنسبة لي هو خزي وحزن ومصدر إغاظة كما هو الحال بالنسبة لك مع زوجتك «لأن الأرض قد زنت زنى»، ولقد تلوثت كل الأرض بالأصنام. إن عبادتهم للأوثان هي تهمة الزنى الموجهة لهم هنا، وهي أسوأ أنواع الزنى على الإطلاق لأنه الابتعاد عن الرب، وأليس مؤسفا للرب أن يكون له مثل هذا الشعب الذي دعي اسمه عليهم ولهم مكان في بيته؟ إنه كمن تزوج بجومر بنت دبلايم العاهرة المعروفة. لقد كانت إسرائيل مثل جومر بنت دبلايم، وجومر معناها «الفساد» ودبلايم معناه كعكتان أو حزمتان من التين، وهذا يعني أن إسرائيل كانت قريبة من الدمار، وأن السبب كان في رفاهيتهم وفجورهم؛ كما يعلن أن الخطية هي وليدة الوفرة، والدمار وليد سوء استخدام هذه الوفرة.

ثانيا: كان على النبي أن يبين لهم دمارهم كما من خلال منظار، وقد فعل ذلك من خلال أسماء أبنائه من تلك الزانية.

(١) تنبأ عن سقوط العائلة المالكة في الاسم الذي أعطاه لمولوده الأول الذكر «ادع اسمه يزرعيل» (ع ٤) وهذا الاسم معناه «زرع الله» ولكنه يعني أيضا «المبعثر من الله». وكأنه يقول له: «لا تدعوهم إسرائيل» والذي يعني «سيادة الله» عليهم ولكن ادعهم «يزرعيل» أي «المشتتون»، ذلك لأني سوف «أعاقب بيت ياهو على دم (أي مذبحة) يزرعيل» وهو الدم الذي سفكه ياهو عندما أخرب بيت أخآب مع كل عبدة البعل، ولئن وافق الله على ما فعل (٢مل ١٠: ٣٠) لكنه هنا يعاقب «بيت ياهو» على ما فعله، وذلك عند انتهاء الوقت الذي تم فيه الوعد بحكم عائلته. وما تم كان تنفيذ لحكم عادل صدر ضد بيت أخآب، وبذلك كان يستحق المكافأة إلا أن ياهو لم يقم به بالأسلوب الصحيح، بل فعل بمكر ضد الخطاة وليس ضد الخطية في ذاتها ذلك أنه استبقى عبادة العجول الذهبية (٢مل ١٠: ٣١)، ولذلك عندما جاء الرب لمحاسبته كان البند الأول في الحساب هو دم بيت

أخآب. ويترجم البعض هذا الجزء هكذا «سوف افتقد (أو أضع) دم يزرعيل على بيت ياهو» مما يعني ليس انتقاما لسفك الدم بل تكرارا له «سوف أعاقب بيت ياهو كما عاقبت بيت أخآب»، وقد انحدرت مملكة الأسباط العشرة بعد موت زكريا آخر واحد من بيت ياهو وصارت مهددة بالخراب «أكسر قوس إسرائيل في وادي يزرعيل» (ع ٥)، و«كسر القوس» يمثل القوة المدمرة الغائرة.

(٢) تنبأ عن ترك الله لكل الأمة من خلال اسم المولودة التالية «لورحامة»- غير محبوبة (رو ٩: ٢٥) أو غير مرحومة (١ بط ٢: ١٠)- وهذا يعلن أن الله أظهر لهم رحمة عظيمة لكنهم أساءوا إحساناته إليهم ففقدوها. ومع أن الله احتمل طويلا لكن ليس باستمرار لاسيما مع شعب يكره التجديد.

ثالثا: لابد أن يظهر لهم ما يختزنه الله لبيت يهوذا في ذات الوقت الذي يختلف فيه مع بيت إسرائيل: «وأما بيت يهوذا فأرحمهم» (ع ٧). وعندما دمرت جيوش آشور السامرة وحملت الأسباط العشرة إلى السبي استمروا في حصار أورشليم لكن الله رحم بيت يهوذا، وخلصهم بالقتل الواسع الذي صنعه الملاك في ليلة واحدة وسط معسكر الأشوريين، وبذلك خلصهم الرب، لا بسيف ولا بقوس. وربما يشير ذلك أيضا إلى خلاص يهوذا من الأوثان مما أهلهم وجعلهم مستعدين للخلاص في مرات أخرى. وبينما أُخذت تماما مملكة إسرائيل أيام هوشع، فقد كانت مملكة يهوذا تتجدد بطريقة مجيدة تحت حكم حزقيا الملك. وبذلك خلصهم الله أولا من أوثانهم ثم من سبيهم. ولعل البعض يفهم هذا الوعد على أنه يتطلع إلى الخلاص العظيم الذي سوف يتم في ملء الزمان، والذي كان بواسطة الرب إلهنا يسوع المسيح.

عدد ٨- ١١

أولا: رفض إسرائيل المؤقت، والذي يرمز إليه اسم الطفل الآخر الذي صار لهوشع من زوجته الزانية: «ثم فُطمت لورحامة وحبلت فولدت ابنا» (ع ٨ و٩). ويعتقد البعض أن حبلها لمرة أخرى يعني إصرار الشعب على شره، والشهوة متى حبلت تلد خطية. ثم قال: «ادع اسمه لوعمي... لستم شعبي». فعندما أخبرهم بأن الله سوف لا يعود يرحمهم، لم يسمعوا له، بل تمسكوا بكبريائهم أنهم شعب الله الذي يجب أن يرحم. ولذلك يسحب من تحتهم هذه الدعامة ويقطع كل علاقة بهم: «لستم شعبي وأنا لا أكون لكم» إلها، وقد تحقق ذلك في إسرائيل عندما أخذوا بالتمام إلى أرض أشور، فلم يعودوا «شعب الله»، ولم يرسل إليهم أنبياء ولم تقدم لهم أية مواعيد، كما حدث مع السبطين في سبيهما.

ثانيا: بالنسبة لمتاعب إسرائيل واستعادتها في ملء الزمان، وهنا كما حدث سابقا فإنه في وسط الغضب يذكر الرحمة. وكما أن الرفض لم يكن كاملا كذلك لم يكن نهائيا (ع ١٠ و١١).

(١) يعتقد البعض أن هذه المواعيد قد تمت في عودة اليهود من سبيهم في بابل، وقد انضم كثيرون من الأسباط العشرة إلى يهوذا وأتوا من الأماكن التي تشتتوا فيها إلى أرضهم الخاصة، وأقاموا زربابل رئيسا لهم واتحدوا في شعب واحد، وهنا عاد الرب يدعوهم أولادا له من خلال أنبيائه.

(٢) يعتقد البعض أن هذه المواعيد سوف تتحقق بالكامل عند الرجوع العام لليهود في آخر الأيام.

(٣) لقد تم هذا الوعد في قيام مملكة المسيح والإتيان باليهود والأمم معا (رو ٩: ٢٥ و٢٦؛ ١ بط ٢: ١٠). وإسرائيل هذا سوف يتكاثر جدا، وإن إسرائيل بحسب الجسد سوف يقل لكن إسرائيل الروحي سوف يصبح بلا عدد، وذلك من الجموع التي أتت إلى المسيح بكرازة الإنجيل في العصور الأولى للمسيحية وحتى الآن فإن هذا الوعد يتحقق (رؤ ٧: ٤، ٩؛ غل ٤: ٢٧)، وسوف يجدد الله عهده مع إسرائيل الإنجيلي- الكرازي- مدمجا إياه في كنيسة لها كل الصفات الكاملة مثل كنيسة العهد القديم؛ فالأمم المتروكون في أماكنهم المعينة مع اليهود المرفوضين حيث هم سوف ينالون جميعا بركة. وهناك حيث رفض الآباء بسبب عدم إيمانهم سوف يلتقي الأبناء عندما يؤمنون، ولعل هذا الامتياز يمتد، فالآن ليس فقط أنتم «شعبي» كما سبق، بل أيضا أنتم «أبناء الله الحي» سواء كنتم يهودا أم أمما. لقد كانوا أولادا قصر- تحت سن الرشد- أما الآن فإنهم تحت الإنجيل بعدما نضجوا إلى فهم أكبر وحرية أعظم (غل ٤:

١ و٢). وهنا سوف تتحقق بنوة المؤمنون كأولاد لله الحي، وسوف يتعظمون أكثر عندما يتشرفون بعلامات إحسان الله إليهم في ذات المكان الذي رقدوا فيه تحت علامات الغضب، وسوف يجتمع معا في سعادة أولئك الذين كانوا على خلاف (ع ١١)، وهذا «الجمع» بين يهوذا وإسرائيل قد ذكر كمثال فقط وكحالة تعبر عن سعادة قيام مملكة المسيح في العالم.

كان التلاميذ الأوائل بعضهم يهودا وبعضهم جليليين، وعندما آمن أهل السامرة، وبالرغم من العداوة العظيمة التي كانت بينهم وبين اليهود، لكن في المسيح كانت هناك مصالحة (أع ٨: ١٤)، وبموت المسيح زال حجاب الناموس الفاصل (أف ٢: ١٤- ١٦)، وهكذا يجب أن يكون الرب يسوع المسيح هو مركز وحدة كل إسرائيل الله الروحي، والإيمان بالمسيح معناه أنه تعين رأسنا، أي الموافقة على تعيين الله، وهكذا بإرادتنا نسلم نفوسنا إلى قيادته وسلطانه. وكل المؤمنين الصالحين الذين يجعلون المسيح رأسا لهم فأنهم واحد فيه بالرغم من تعددهم، وهم واحد مع بعضهم البعض. وبما أنهم قد جعلوا المسيح رأسا فإنهم سوف «يصعدون من الأرض» وسوف يأتون بعضهم من كل نوع وبعضهم من كل مكان. ولا يعني ذلك تحركا جسديا- لأنه يقول إنه يحدث في المكان ذاته (ع ١٠)- بل تغييرا في الفكر أي إرتقاء روحي نحو المسيح. وعندما يحدث كل هذا يتم القول: «لأن يوم يزرعيل عظيم» ويدعى إسرائيل هنا باسم يزرعيل أي نسل- أو زرع- الله، وهذا النسل مزروع الآن في الأرض ومدفون فيها، ولكن ما أعظم اليوم الذي يأتي فيه الحصاد.

الأصحاح الثاني

أولا: يعلن الله لهم بواسطة النبي خطية زناهم الروحي أي الأصنام (ع ١ و٢، ٥، ٨).

ثانيا: يهددهم الله بأخذ كل الأشياء الحسنة التي خدموا بها أصنامهم (ع ٣، ٦ و٧، ٩- ١٣).

ثالثا: يعد في النهاية إلى أعمال الرحمة إليهم (ع ١٤) لكي يعيدهم إلى وفرتهم السابقة (ع ١٥) ولكي يشفيهم من انحيازهم إلى الأوثان (ع ١٦ و١٧)، ولتجديد عهده معهم (ع ١٨- ٢٠)، ثم لكي يباركهم بكل الأمور الطيبة (ع ٢١- ٢٣).

عدد ١- ٥

يعتبر البعض كلمات افتتاحية هذا الأصحاح على أنها تكملة لنهاية الأصحاح السابق، وعندما يقيمون المسيح رأسا لهم، قل لهم «شعبي»، و«عمي» و«رحامة»، أي ادعهم هكذا مرة أخرى، ذلك لأنهم لم يعودوا بعد تحت تعيير وحكم «لوعمي» و«لورحامة» بل يصبحون الآن «شعبي» ثانية وسوف «يرحمون». أما «الأم» فيبدوا أنها مثل الإخوة والأخوات في آية ١، أي شعب الأسباط العشرة، ولاسيما الرؤساء والقادة بأسلوب خاص والذين كانوا مثل الأم التي نشأ منها الباقون وتربوا. لكن من هم الأولاد الذين سوف «يحاكمون» (يوبخون) أمهم هكذا؟ هم:

- إما الأتقياء بينهم الذين شهدوا ضد آثام تلك الأيام، أي أن الذين لم يحنوا ركبة لبعل يقيمون الحكم ضد الذين يركعون.
- وإما المتألمون بينهم الذين شاركوا في مصائب تلك الأيام، ولا داعي بأن يقدموا شكواهم لله أو يلقون اللوم عليه كمن تعامل معهم بقسوة وليس كالأب الحنون. ولكن كلا، دعهم «يحاكمون أمهم» واضعين الخطأ عليها كما يجب أن يكون (قارن إش ٥٠: ١).

أولا: يجب أن يذكروها بالعلاقة التي كانت لها مع الله وبالرأفة التي نالتها منه، وليتهم يقولون لإخوتهم وأخواتهم الذين صاروا «عمي» و«رحامة» أي شعب الله وأواني رحمته.

ثانيا: يجب أن يواجهوها بتهمة نقض عهد الزواج بينها وبين الله، وأن يقولوا لها: «ليست امرأتي وأنا لست رجلها» (ع ٢)، وأنها بسبب زناها الروحي فقدت علاقتها بالله. ويجب أن تشمل التهمة كل البيت: أمهم قد زنت (أي صارت خائنة) وركض كل الجمع وراء الأوثان وقد شجعهم في ذلك أنبياؤهم الكذبة.

ثالثا: يجب أن يوبخوها بشدة بسبب جحودها لله المحسن إليها، وأنها تعزو مجدها إلى هبات أوثانها إليها

(ع ٥) وقالت: أنه مهما قدم لها فسوف يؤول إلى العكس، بمعنى أنها سوف تذهب وراء محبيها أي أولئك الذين يجعلونها تحبهم. ويفهم على أنها الأمم التي توددت إليها إسرائيل والتي أمدتها باحتياجاتها، وكأنها تقول: سوف «أذهب وراء محبيَّ» لأنهم يعطونني طعامي وشرابي وهما يحفظان الجسد، وصوفي وكتاني وهما ضروريان لكسوة الجسد، وأيضا أشياء جميلة، زيتي وخمري وأشربتي- أي الشراب المسكر- وكان عبدة الأوثان يجعلون سيريس إلهة للحبوب، وباكوس إلها للخمر... إلخ. ويظنون في جهلهم أنهم يحصلون على هذه الأشياء من آلهتهم، وينسون الله الذي أعطاهم تلك الأرض الطيبة، وأنه هو «الذي يعطيك قوة لاصطناع الثروة» منها (تث ٨: ١٨).

رابعا: سوف يتبرأ الله منها إذا استمرت هي في زناها (ع ٢). ولكن ليتها تقتنع بإمكانية تجديدها، وأن الذين يتوبون بالحق يتركون الخطايا الظاهرة والمستترة أيضا، كما أنهم يتجنبون كل فرصة خارجية للخطية، كما يخضعون كل ميل تجاهها.

خامسا: يجب أن يبينوا لها الدمار النهائي الذي سوف ينتج حتما بسبب خطيتها ما لم تتب وتتغير (ع ٣)، وأنها سوف تجوع وتفقد سمعتها والمعزين حولها وكل دعائمها الضرورية. وسوف تحتاج وتصير مثل «أرض يابسة»، و «كقفر»، «وأميتها بالعطش». ويفهم البعض هذا الكلام هكذا: سوف أجعلها كما كانت في القفر حيث كانت أحيانا على وشك أن تهلك من العطش. وسوف يجعلها عريانة كيوم ولادتها ذلك لأن إسرائيل صارت أمة في البداية عندما كانت تصرخ في الصحراء الواسعة.

عدد ٦- ١٣

أولا: سوف يتحيرون ويحبطون في مشوارتهم، ويخيب أملهم في توقعاتهم، وهذا هو التهديد في عددي ٦ و٧، ولكن يرتبط بهذا التهديد وعد بأن ذلك سوف يكون وسيلة لإقناعهم بغيهم، وللإتيان بهم إلى عملهم في وطنهم.

(١) سوف يقيم الله المتاعب والصعوبات: «هأنذا أسيج طريقك بالشوك» لقد قالت: «أذهب وراء محبي» وسوف أجري معاهدتي ومصاهراتي مع قوات أجنبية أثق بها... لكن الله يقول: سوف تخبط في هذه المشاريع ولن تتمكن من السير فيها، وسوف تصبح مثل المسافر الذي لا يجد له طريقا يتقدم فيه، وعندئذ سوف «تتبع محبيها ولا تدركهم»، وسوف تحاول الحصول على معاهدة من الأشوريين والمصريين لكي يحمونها، ولكنها لن تصل إلى غرضها، وتلك هي الرحمة كما تقابلت مع بلعام عندما وقف الملاك في طريقه لإعاقته حتى لا يذهب ويلعن إسرائيل (عد ٢٢: ٢٢)، وبذلك تكون العقبات والصلبان في طريق الشر بركات عظيمة، فهي حواجز الله التي تمنعنا من الشرور وتصعب علينا طريق الخطية.

(٢) هذه الصعوبات التي يقيمها الله في طريقهم سوف تقيم أفكارا للرجوع في أذهانهم. ونستخرج هنا أمرين من هذا الشعب المرتد الفاسد، وهما:

أ. إدراك لمقدار غباء ارتدادهم.

ب. هدف صالح أن يعودوا إلى عملهم: «أذهب وارجع إلى رجلي الأول»، وهي تعلم هنا عن صلاحه واستعداده للمغفرة حتى أنها تتحدث بدون شك في قبوله لها ثانية.

ثانيا: الدعامات الأساسية ووسائل راحة الحياة التي سوف تؤخذ منهم بسبب احتقارهم لله معهم (ع ٨ و٩).

(١) مقدار بركة الوفرة التي أعطيت لهم، فلم يعطيهم الله حبوبا فحسب بل أيضا «كثرت لها فضة وذهبا» لكي تتاجر بهما مع الشعوب الأخرى، كما أعطاها صوفا وكتانا لستر عورتها (انظر أيضا حز ١٦: ١٠).

(٢) مقدار رداءة سوء استخدام هذه الوفرة بواسطتهم:

أ. سلبوا الله كرمه في منح هذه العطايا: «وهي لم تعرف أني أنا أعطيتها القمح والمسطار (النبيذ)» ولم تتذكر ذلك.

ب. خدموا وأكرموا أعداء الله بهذه العطايا: «جعلوه لبعل» وعظموا أصنامهم «بالفضة والذهب» (إر ١٠: ٤)، كما عظموا أنفسهم بعبادة هذه الأصنام (ع ١٣).

(٣) كيفية سحب هذه الوفرة منهم: «لذلك» سوف أغير من معاملاتي معهم، سالكا طريقا أخرى «وآخذ قمحي» والأشياء الأخرى الطيبة التي أعطيتها إياها. وأولئك الذين يسيئون استخدام مراحم الله ولا يكرمون الله فلا يتوقعون أن يستمتعوا بها طويلا.

ثالثا: سوف يفقدون كل مجدهم ويتعرضون للاحتقار: «والآن أكشف عورتها» (ع ١٠) أي أكشف للنور شرها الدفين وذلك لخزيها، وسوف يتم هذا «أمام عيون محبيها» أي في نظر الأمم جاراتها الذين سعت إلى ودهم واعتمدت عليهم، ولن يظنوا بعد ذلك أنها صارت مستحقة لصداقتهم معها. ولعل أولئك الذين لا يُسلمون أنفسهم ليد رحمة الله لا يَسْلمون من يد عدالته.

رابعا: سوف يفقدون كل مسراتهم ويتركون في كآبة: «أبطل كل أفراحها» (ع ١١).

(١) سوف ينزع الله كل مناسبات فرحهم المقدس: «أعيادها (السنوية) ورؤوس شهورها وسبوتها وجميع مواسمها»، وهذه قد أقامها الله لكي يحفظوها بطريقة دينية وبالفرح يذكرونها، لكنهم لم يفعلون ذلك في هيكل الله بأورشليم لأنهم تركوها منذ زمن بعيد، وربما أقاموا احتفالاتهم في دان وبيت إيل حيث كانت العجول هناك. وهكذا عندما فقدوا قوة التقوى حفظوا هذه المناسبات شكلا فقط لإرضاء الذهن الجسدي، وبهذه الطريقة أصبحت رؤوس شهورهم وسبوتهم مكرهة لم يستطع الله أن يحتملها منهم (إش ١: ١٣).

(٢) سوف ينزع الله امداداته لهذه المناسبات: «أخرب كرمها وتينها» (ع ١٢). وسوف يجعلها يابسة بواسطة الريح، أو يسمح لأمة غريبة بتدميرها حتى تصير كرومها «وعرا» وتسقط أشجارها «فيأكلها حيوان البرية» أي يأكل عنبها وتينها، وهذا هو إفساد البهجة، وسوف ينزع كل ملذاتها حتى تعود وتفكر في ذاتها. كما سوف أعاقبها على زناها «أعاقبها على أيام بعليم التي فيها كانت تبخر لهم» (ع ١٣)، و«أيام البعليم» هذه هي الاحتفالات التي أقاموها إكراما لأصنامهم، وتلك هي الأيام التي أصعدت فيها بخورا لهم، وكانت «تتزين بخزائمها وحليها» حتى يكون إكرامها للبعل أعظم بحسب فكرها.

عدد ١٤ – ٢٣

إن حالة إسرائيل المحفوظة بالنعمة الإلهية تبدو هنا لامعة ومفرحة، وما يدعو للدهشة هو الوعود التابعة والتي تختم هذه التهديدات. وبعدما قال: «تنساني أنا» كنا نتوقع أن يتبعها القول: «لذلك سوف أتركها ولن اتطلع إليها ثانية»! لكن كلا، «هأنذا أتملقها» وهكذا تتفوق علينا أفكار الله ومراحمه (إش ٥٧: ١٧ و١٨)، وبما أنها لم تسترد بواسطة تحذيرات الغضب، فقد رأى الله عسى أن تؤثر فيها الرحمة. والبعض يظنون أن الترجمة هكذا: وبعد ذلك أو بالرغم من ذلك فإني سوف «ألاطفها» والمعنى واحد، والهدف هو تكثير النعمة المجانية لمن يريد الله أن يرحمهم لمجرد الرحمة.

أولا: بالرغم من أن إسرائيل الآن على شفا اليأس لكن يجب أن تنتعش بالرجاء والعزاء (ع ١٤ و١٥). ويتم التعبير عن ذلك بالإشارة إلى معاملات الله مع ذلك الشعب عندما أصعدهم من أرض مصر وفي البرية حتى كنعان «كيوم ولادتها» (ع ٣)، وعندئذ سوف يرجعون إلى الله بمثل هذه المعجزات من المحبة والرحمة كما رجعوا سابقا، وسوف «أذهب بها إلى البرية» كما فعل بعدما أصعدهم من مصر، وسوف تصبح أرض سبيهم الآن كما كانت البرية بالنسبة لهم «أتون الضيق» حيث اختارهم الله. وعندما خلص الله إسرائيل من مصر قادهم إلى البرية وذلك «لكي يذلك (أي يجعلك تتواضع) ويجربك لكي يحسن إليك» (تث ٨: ٢ و٣، ١٥ و١٦) وهذا ما سوف يفعله مرة أخرى. أما الذين يريد الله أن يرحمهم فإنه يقودهم أولا «إلى البرية» أي في وحدة وانعزال حتى يتحدثون إليه في حرية أكثر وبعيدا عن ضوضاء هذا العالم، وأحيانا يقودهم إلى الضيق والتعب الخارجي لكي يفتح الآذان إلى التأديب، وبعد ذلك سوف يتملقهم ويتحدث بلطف إليهم أي يقنعهم ويتكلم إلى قلوبهم، أي أنه من خلال كلمته وروحه القدوس يميل قلوبهم لكي ترجع إليه ويشجعهم على ذلك. وتقول الترجمة الآرامية: بيد عبيدي الأنبياء سوف أتحدث بالتعزية إلى قلبها. وهذا يشير إلى عطايا النعمة الإلهية في الإنجيل، والتي بها تتم ملاطفتنا لكي نهجر خطايانا ونرجع إلى الله. وإننا مدعوون لحمل النير علينا

بواسطة وعد الراحة التي لنا في المسيح. ولعل عملية التغيير والرجوع تسبقها التعزيات، وكذلك القناعات. ومن ذلك الحين ومن ذلك المكان حيث ضايقها فإنه سوف يحضرها لكي ترى غباءها ثم بعد ذلك يعمل صلاحا معها، وإن كان قد «اخرب كرمها» (ع ١٢) لكنه الآن يقول: «أعطيها كرومها» وهكذا يتم تعويضها ولم تحصل بعد على القمح الضروري فقط، بل صار لها كروم للبهجة. وهذا يرمز إلى امتيازات وتعزيات الإنجيل وهي معدة لأولئك الذين يشبهون تلك «الطالعة من البرية مستندة على حبيبها (المسيح)» (نش ٨: ٥). وهو الذي سوف يعطيها «وادي عخور بابا للرجاء»؛ ووادي عخور هو المكان الذي رجم فيه عخان وهو يعني «وادي التعب» لأنه أتعب إسرائيل وهنا أتعبه الله. وهكذا عندما يعود الله بالرحمة إلى شعبه ويعودون هم إليه بواجبهم سوف يصير ذلك مصدر سعادة وفأل طيب لهم، وعندما يعزلون الخبيث من بينهم، وعندما يهزمون الخطية برجم عخان الذي أزعج محلتهم، وعندما يخضعون ذلك العدو داخل نفوسهم فتلك علامة انتصارهم على كل ملوك كنعان القادمين، وهي سوف «تغني هناك كأيام صباها» وهذه إشارة واضحة إلى ترنيمة الانتصار النبوية التي رنمها موسى وبنو إسرائيل عند البحر الأحمر (خر ١٥: ١). وهكذا عندما يتحررون من سبيهم سوف يكررون هذه الترنيمة وسوف تكون جديدة بالنسبة لهم.

ثانيا: بالرغم من تعودهم على عبادة البعل، كان عليهم الآن أن يتخلوا عن كل مظاهر الوثنية ويلتصقون بالله فقط (ع ١٦ و١٧). وعندئذ سوف تنزع أسماء البعليم (جمع بعل) من أفواههم وهذا ما يعبر عنه الرسول بخصوص بغضنا لكل الشهوات الجسدية في قوله: «أما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسمَّ بينكم (أي لا ذكر له مطلقا)» (أف ٥: ٣)، وإن نعمة الله في القلب تغير اللغة التي تجعل هذا الإثم مكروها بعدما كان محبوبا قبلا. وهكذا تبتعد كلمة «بعل» بكل ما تحمله من معنى، وهنا يقول الرب: «إنك تدعينني رجلي (زوجي) ولا تدعينني بعد بعلي (أي صنمي)» وكلتا الكلمتين تعني «زوجي» واستخدمنا كلتاهما مع الله: «لأن بعلك (زوجك) هو صانعك» (إش ٥٤: ٥)، وهو نصيرك وحاميك.

ثالثا: بالرغم من بقائهم في متاعب مستمرة كما لو أن الخليقة كلها أعلنت الحرب ضدهم، لكنهم الآن سوف يتمتعون بسلام كامل وهدوء كما لو أنهم في معاهدة صداقة مع كل الخليقة (ع ١٨)، وسوف لا تضرهم الكائنات الأدنى كما فعلت حيوانات «البرية» (ع ١٢) التي أكلت كرومهم. والله يستطيع أن يجعل حيوانات البرية أن تمجده (إش ٤٣: ٢٠) وتشترك في راحة شعبه، وهناك جزء من العهد بأن لا نسيء استعمالها، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، ذلك لأن الإنسان في خطر من أخيه الإنسان أكثر من الحيوان البري، ولذلك كان الوعد أيضا بأن الله سوف يوقف «الحروب» ويسلب العدو اسلحته «أكسر القوس والسيف» وسوف يفعل ذلك لمن كانت طرقهم ترضي الله إذ «جعل أعداءه أيضا يسالمونه» (أم ١٦: ٧). ويتفق ذلك مع الوعد أنه في زمن الإنجيل سوف: «يطبعون سيوفهم سككا» (إش ٢: ٤).

رابعا: بالرغم من أن الرب قد أعطاهم كتاب طلاق بسبب زناهم إلا أنه بعد توبتهم سوف يدخل معهم في عهد زواج: «أخطبك لنفسي» والتي تتكرر ثلاث مرات في عددي ١٩ و٢٠. وهكذا كل المكرسين بأمانة لله هم مخطوبون له لأن الله يحبهم ويحميهم ويؤازرهم، وهذا العهد غير قابل للنقض ولن ينكثه الله من جانبه وهكذا ينبغي بالنسبة لي ولك، وسوف تكون بركاته إلى الأبد. ثم يقول الله: سوف أجدد العهد «بالعدل» فهل يعتمد ذلك على حكمته؟ يقول الله: كلا، لأني سوف أعمل ذلك «بالحق» وسوف تعتمد معاملاته اللطيفة المباركة معهم على «الإحسان والمراحم»- أي المحبة- في عهده معهم، لأنه سيكون عهد النعمة مبنيا على إدراك رحيم لضعفاتهم والنتيجة «فتعرفين الرب» وهذا ليس مجرد وعد بأن الله سوف يعلن ذاته لهم بصورة أكمل من الماضي، بل يعني أنه سوف يعطيهم «قلبا لمعرفته»، وبالتالي سيعرفونه بأسلوب آخر، وسوف يعلمهم الله كيفية معرفته.

خامسا: بالرغم من أن السماء كانت لهم مثل النحاس والأرض مثل الحديد، لكن الآن سوف تعطي السماء الندى لهم، ولذلك تعطي الأرض أثمارها (ع

٢١ و٢٢). والوعد هنا «بالقمح والمسطار» يجب أن يؤخذ بالمعنى الروحي: أي أن تتدفق هذه البركات والنعم التي تتعلق بالنفس قد تم الوعد بها في صورة بركات مؤقتة مثل ندى السماء وغنى الأرض وهذا جاء في المقدمة مثل بركة يعقوب (تك ٢٧: ٢٨). إلا أن السماء قد تقول: لا أستطيع أن أعطي مطرا ما لم يقم من له مفتاح السحاب بفتحه وكذلك ينابيع الماء، ولذلك فإني لا استطيع مساعدتكم ما لم يساعدكم الله، أي «أستجيب السماوات» بمعنى ملاحظة الله لطلبات السماء له وعندئذ يستجيب لها، وهي بالتالي «تستجيب الأرض» وتسكب عليها مطرا في حينه. ولنلاحظ هنا ترابط الأسباب مع بعضها البعض كما في سلسلة ثم الاعتماد الضروري من جميعها على الله الذي هو مصدر كل شيء.

سادسا: بينما كانوا منقسمين ومشتتين في كل العالم، سوف يحول الله هذه اللعنة إلى بركة: سوف لا أروي الأرض فقط من أجلها ولكني سوف «أزرعها لنفسي في الأرض» (ع ٢٣) مثل الحبة في الحقل، وحيثما هم مشتتون فإنهم يتأصلون إلى تحت حتى يثمرون إلى فوق؛ والبذرة الصالحة هم بنو الملكوت، وهذا هو ما سوف أزرعه «لنفسي». وأينما وجدت المسيحية موطئا لها تم تحقيق هذا الوعد.

سابعا: بينما كانوا «لستم شعبي» و«غير مرحومين» سوف يستعيدهم الله إلى مراحمه (ع ٢٣)، وهكذا كانت رحمة الله للذين كانوا «غير مرحومين» فلا يجب أن نفشل من جهة هذه الرحمة، فالله سوف يقول لهم: أنتم شعبي الذين سوف أعرفهم وأباركهم. وهم سيقولون له: أنت إلهي، يا من سوف أعبده وأخدمه وأكرس له كل تمجيدي للأبد.

الأصحاح الثالث

لا يزال الله ينبر بواسطة النبي على نفس الأمر نحو هذا الشعب غير المبالي عن طريق تشبيهها بمعاملات زوج لزوجة زانية.

أولا: السمعة السيئة التي صارت آنذاك لشعب إسرائيل (ع ١).

ثانيا: الحالة المتواضعة التي يجب أن يعودوا إليها بواسطة سبيهم (ع ٢- ٤).

ثالثا: التجديد المبارك الذي سوف يحل عليهم في الأيام الأخيرة (ع ٥).

عدد ١- ٥

يعتقد البعض أن هذا الأصحاح يشير إلى يهوذا- السبطين- كما أن الزانية التي تزوجها النبي (هو ١: ٣) كانت تمثل الأسباط العشرة، لكن الإسرائيليين كانوا العشرة الأسباط، ولذلك فإن احتمال هذا المثل عليهم يمكن فهمه.

أولا: قد نلاحظ في هذا المثل صلاح الله مقابل رداءة إسرائيل في مغايرة تظهر الفارق بين الحالتين (ع ١)، وإذا كانت إسرائيل هي «زانية» فتلك هي الحال بين الله وإسرائيل، ولئن امتنعوا عن الركوع للأصنام لكن عيونهم امتلأت من الزنى الروحي، فقد أحبوا «أقراص الزبيب» المقدس، واشتركوا مع عبدة الأوثان لأنهم عاشوا في مرح وبذخ الأعياد، وهكذا تسير عادة عبادة الأوثان مع الشهوانية جنبا إلى جنب، إلا أن رداءتهم لم تضع حدا لصلاح الله، بل «كمحبة الرب لبني إسرائيل»، فهي محبة لمن لا محبة له ولا فيه، بل للذين يخسرونها آلاف المرات. ولكن الله يجعلهم يتواضعون: «اشتريتها لنفسي بخمسة عشر شاقل فضة وبحومر ولثك شعير» أي أني توددت لها لتعود إلى زوجها الأول كما في هوشع ٢: ١٤، لكن الهدية التي أحضرها إليها النبي مقابل شراء ودها كانت ضئيلة جدا فصارت قيمتها منخفضة، وقد نظر إليها باحتقار لكي يعاقبها على كبريائها. ونجد هنا النبي قد زار زوجته ومعه «خمسة عشر شاقل فضة» وهي كمية قليلة حتى يظن زوجها أنها القيمة المناسبة لكي يستردها لحالتها الأولى؛ وسوف يكون لها «حومر ولثك شعير» للخبز وهذا كل ما تتوقعه حتى تتواضع بدرجة كافية. وفي أحد المرات أعطى الله مصر فدية لإسرائيل (إش ٤٣: ٣ و٤) لكن الآن بعد ما ابتعدوا عنه بالزنا فهو يقدم خمسة عشر شاقلا فقط من الفضة لهم، ويا لها من خسارة كبيرة في قيمتهم بسبب شرهم. ثم نلاحظ البنود التي يُرغِّب فيها الله عندما يأتي إليهم (ع ٣) ويجب أن يكونوا له شعب وهو إله لهم، كما يجب أن يتحملوا خزي ارتدادهم

عنه: «تقعدين أياما كثيرة» وحيدة هادئة، مثل الأرملة المهجورة الحزينة، كما يجب أن يتخلوا عن «زينتهم» وينتظروا في صبر وخضوع لكي يعرفوا ما سوف يفعله الله معهم. ولا يكفي مجرد الخجل من الخطايا التي ارتكبناها وتبرير الله في تصحيحها لنا، ولكننا يجب أن نعزم بقوة نعمة الله ألا نعود إلى المعصية بعد ذلك. وكان الشعب قد تم اغراؤه بعبادة أصنام الدول التي سبوا إليها، فكان ذلك امتحانا لهم ولمدة «أياما كثيرة»، فإن حفظت كلامك وتمسكت باستقامتك، أي عندما يحدث كل ذلك لك ولا تعودين تبسطين يديك إلى إله غريب (مز ٤٤: ٢٠) فعندئذ تكونين مؤهلة لعودة إحسانات الله لك.

ثانيا: نجد في العددين الأخيرين تفسير المثل وتطبيقه على إسرائيل: «سيقعدون أياما كثيرة بلا ملك وبلا رئيس» وعندئذ تستحق أمة بهذه الحالة أن تدعى «أرملة». وسوف يعيشون «بلا ذبيحة وبلا تمثال»- كلمة تمثال وردت في الإنجليزية بمعنى حجارة أو أعمدة، وهي الكلمة ذاتها التي استخدمت بخصوص الأعمدة التي أقامها يعقوب، (تك ٢٨: ١٨؛ ٣١: ٤٥؛ ٣٥: ٢٠)، «وبلا أفود وترافيم»، والمعنى هو أنهم في سبيهم سوف لا تكون لهم هيئة الأمة، ولا شكل عبادة، ولا كهنوت رسمي (بلا أفود وترافيم) وكان ذلك هو وضع اليهود في سبيهم، وهو وضع اليهود اليوم في شتاتهم بالرغم من وجود السنهدريم لكن لا توجد ذبيحة الهيكل، ولكنهم سوف يقبلون في النهاية كزوجة: «بعد ذلك» (ع ٥) أي في الوقت المعين، أي بعدما يجتازوا ذلك التدريب سوف «يعود بنو إسرائيل»، وحسبما ورد بالآرامية هكذا: سوف يطلبون خدمة الرب إلههم وسوف يطيعون المسيا ابن داود ملكهم. ولعلك تقارن ذلك بما ورد في إرميا ٣٠: ٩؛ وحزقيال ٣٤: ٢٣؛ ٣٧: ٢٥، وسوف «يفزعون إلى الرب وإلى جوده» أي أن بعضهم سوف يدرك الهيكل بواسطة هذه البركات وهم يتطلعون إلى ذلك الهيكل لعبادة الله. ويقول اليهود أنه كانت هناك ثلاثة أشياء أهملها شعب إسرائيل في أيام رحبعام هي ملكوت السماوات وعائلة داود، وبيت المقدس. ولعله من الأفضل أن نأخذ ذلك الموقف الإلهي الذي أظهر مجده، والذي به أعلن اسمه، ولا يجب أن نخشى الرب وعظمته فقط لكن أيضا الرب وصلاحه، وليس سيادته فقط بل أيضا رحمته.

الأصحاح الرابع

كان الأنبياء يرسلون لكي يخبروا الشعب بأخطائهم ولكي ينذورهم بدينونات الله، وقد استخدم النبي هنا كما في الأصحاحات التالية كمستشار لملك الملوك موجها إتهاما ضد شعب إسرائيل.

أولا: محاكمة الله معهم بسبب انتشار الرذيلة والدنس (ع ١ و٢)، والجهل ونسيان الله (ع ٦ و٧)، العقول العالمية للكهنة (ع ٨)، الخمر والسُّلافة (ع ١١)، العِرافة والسحر (ع ١٢)، الذبح على المرتفعات (ع ١٣)، الزنى (ع ١٤، ١٨)، والرشوة بين العظماء (ع ١٨).

ثانيا: بيَّن لهم النتائج وأن الله سوف يعاقبهم على هذه الأمور (ع ٩)، وسوف تبطل الأرض (ع ٣) وينزع منها كل أنواع الشعوب (ع ٥)، ويفقدون مجدهم (ع ٧) وكل أسباب راحتهم (ع ١٠)، وسوف يخجلون (ع ١٩)، ثم أشد عقوبة أن يُتركوا في خطاياهم (ع ١٧)، ولا يعاتب الواحد الآخر (ع ٤). والواقع أن الله سوف لا يعاقبهم (ع ١٤) بل سيرعاهم (ع ١٦).

ثالثا: يعطي إنذارا ليهوذا لكي لا تسلك في خطوات إسرائيل (ع ١٥).

عدد ١ – ٥

أولا: انعقدت المحكمة ولابد من الانتباه: «اسمعوا قول الرب يا بني إسرائيل». لقد كانوا مستعدين بدرجة كافية عندما تكلم الرب بالعزاء إليهم، فهل كانوا مستعدين لسماعه وهو يحاكمهم.

ثانيا: تمت قراءة الاتهام الذي أوقف الأمة مدانة بالجرائم التي أغاظوا الله بها جدا. كانوا متهمين بإهمال قومي لأهم الواجبات، ولم يكن لدى الشعب أي إحساس بالأمانة على الإطلاق، ولا إحساس بالرحمة ولا أي ألتزام للشفقة أو مساعدة الفقير، فماذا نتوقع من صلاح حيث لا معرفة لله؟ وهذا يتبعه إهمال شعبي لخطايا رهيبة ضد لوحي الشريعة، «لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق» هي خطايا ضد الوصايا الثالثة والتاسعة والسادسة والثامنة والسابعة،

وقد انتشرت هذه الخطايا في كل زوايا الأرض (ع ٢)، وحطموا كل حواجز المنطق والضمير والناموس الإلهي، وعندئذ يكون «دماء تلحق دماء» (أي سفك دم)، وقتل في كل أنحاء المملكة وقد سفك دم غزير من أجل اغتصاب العرس في ذلك الوقت.

ثالثا: الحكم على هذه الأرض المذنبة (ع ٣) التي سوف تندثر بالتمام، وقيل أن الوديان سوف «تنوح» بعدما تخرب بواسطة الحرب أو الجوع، وسوف يكون خراب ثمر الأرض عظيما للدرجة التي لا يترك فيها شيء «لطيور السماء».

رابعا: الأمر «ولكن لا يحاكم أحد ولا يعاتب أحد» (ع ٤). وهذا يعلن أنه طالما يوجد رجاء فيجب أن نوبخ الخطاة على خطاياهم، ولكنهم أحيانا يتقسون في الخطية ولا يبقى سوى القليل من الفائدة سواء في التعامل معهم، أم في التعامل مع الله من أجلهم، «وشعبك كمن يخاصم كاهنا» (أي يوجه اتهامات ضد كاهن) وأولئك الذين يرفضون التوبيخ من الشيوخ، والذي هو من أمر الله لتوبتهم، يفقدون فائدة التوبيخ الأخوي أيضا. وربما يشير ذلك إلى الشر الأخير ليوآش ملك يهوذا وشعبه الذين رجموا زكريا (٢أخ ٢٤: ٢١). وبسبب عدم قبول التوبيخ «فتتعثر في النهار.. وفي الليل»، وأيضا «النبي معك» (أي الأنبياء الكذبة الذين يتملقونك سوف يتعثرون معك)، ولن تساعدك ظلمة الليل في حجبك عن التعب ولا ضوء النهار على الهرب منه. وهل ظن أولادك أنهم سيجدون عونا عندما تصبح أمهم في خطر السقوط؟ ومن العبث أن يتوقعوا ذلك لأني سوف «أخرب أُمَّك» السامرة المدينة الأم والتي أضحت أما لكل منطقة، وبالتالي سوف يصمت الكل.

عدد ٦- ١١

أولا: لقد كان الشعب «كمن يخاصم كاهنا» ولذلك «هلك شعبي من عدم المعرفة» (ع ٦)، فالذين يعصون النور لا يتوقعون سوى الهلاك في الظلمة. أو ربما هي تهمة ضد الكهنة الذين يجب أن يُعلموا الشعب علما (جا ١٢: ٩) لكنهم لم يفعلوا ذلك.

ثانيا: لأن الشعب والكهنة رفضوا المعرفة هكذا سوف يرفضهم الله، أما سبب عدم تعلم الشعب وعدم تعليم الكهنة لهم هو أنه ليس لهم النور، بل هو بغضهم للنور.

ثالثا: نسوا شريعة الله ولم يريدوا أن ينقلوا ذكرياتهم إلى ذريتهم، ولذلك سوف «ينساهم» الله وينسى «بنيهم» سواء بني الشعب أم ربما بني الكهنة بمعنى عدم نجاحهم في عمل الكهنوت (قارن مع ١صموئيل ٢: ٢٠).

رابعا: أهانوا الله (ع ٧). كانت كرامتهم في زيادة عددهم وثروتهم وقوتهم ومكانتهم، وكانت بدايتهم صغيرة كشعب لكنهم «كثروا» جدا ولكن «حسبما كثروا هكذا أخطأوا» ضد الله، وكانت ثروتهم وكرمهم وقوتهم مشجعات لهم على الخطية، ولذلك يقول الله: «أبدل كرامتهم بهوان»- أو بشيء مخجل.

خامسا: تغذى الكهنة على خطية شعب الله، ولذلك «يأكلون ولا يشبعون» لأنهم أساءوا ما كان مسموحا لهم به (ع ٨)، واستمتعوا بشر الشعب، وكانوا «يحملون نفوسهم» إليهم، أي أنهم كانوا يسعدون عندما يذنب الشعب حتى يضطروا إلى إحضار تقدمة للتكفير عنهم والتي يجدون فيها نصيبا لهم، ولذلك سوف ينكر الله عليهم بركة استمرارهم (ع ١٠)، وبالرغم من وفرة التقدمات الكثيرة فإنهم «يأكلون ولا يشبعون» ولا يكتفون بها.

سادسا: كلما كثروا زادت خطيتهم (ع ٧)، ومع أنهم مارسوا الزنا أي استخدموا أسوأ أنواع التكاثر لكن الشعب «لا يكثرون».

سابعا: قسى الكهنة والشعب بعضهم بعضا في الخطية، وهكذا سوف يشتركون معا في العقاب: «فيكون كما الشعب هكذا الكاهن» (ع ٩).

ثامنا: انغمسوا في مسرات شهواتهم لكي ينعشوا قلوبهم، لكنهم سوف يكتشفون أنها «تخلب القلب»- أي تسلب الفهم- (ع ١١).

عدد ١٢- ١٩

أولا: خطايا شعب إسرائيل

(١) الزنا الروحي أو عبادة الأصنام: لقد كان

عندهم «روح الزنى» وميل قوي نحو هذه الخطية، هكذا زنت إسرائيل (ع ١٥) إذا صار سلوكهم في عبادة الأوثان مثل العاهرة في وقاحة وشهوانية، كما أنه «قد جمح (عاند) إسرائيل كبقرة جامحة» (ع ١٦)- غير مروَّضة أو غير طائعة أو معاكِسة- مثل البقرة التي يطلق سراحها فتجري بجنون في المرعى، أو إذا وضعت تحت النير (كما تبدو الإشارة إليه) فإنها سوف تتقهقر ولا تتقدم للأمام وسوف تحاول أن ترفع النير عن رقبتها وتبعد قدمها عن الأخدود، وهكذا كان شعب إسرائيل صعب المراس، وغير قابل للتشكيل وجامحا، وكان «يسأل خشبة»- أي تمثالا من الخشب- ويقولون «للعود (للخشب) أنت أبي» (إر ٢: ٢٧)- وربما يشير ذلك إلى طرق العرافة الشريرة عن طريق قطعة من الخشب أو عصا، مثل نبوخذ نصر الذي مارس العرافة بصقل سهامه (حز ٢١: ٢١)- وقدموا لها ذبائح كآلهتهم (ع ١٣) لكي تكفر عنهم وتشبع رغباتهم، «ويبخرون» لها لإرضائها، ثم اختاروا «رؤوس الجبال و... على التلال» ظنا منهم في غباء أنهم بارتفاعهم عن الأرض يقتربون أكثر إلى السماء، واختاروا أماكن «تحت البلوط واللبنى والبطم لأن ظلها حسن» لهم وتخيلوا أن الظلال الكثيفة تعطي العقل رهبة وبالتالي تكون مناسبة للتكريس.

(٢) الزنى الجسدي هي الجريمة الأخرى الموجهة ضدهم: «زنوا زنى» (ع ١٨)- أي استمروا فيه- وكانت تلك هي تجارتهم وقد جذبتهم آلهتهم إليها لأن إبليس الذي عبدوه وإن كان روحا لكنه روح نجس، ولكي يعاقبهم الله فقد أسلم زوجاتهم وبناتهم إلى تذوق مرارة مشابهة.

(٣) انقلاب العدل: «أحب مجانها (أي حكامها) أحبوا الهوان» (ع ١٨) فقد أحبوا الرشوة وكانت لهم دائما في أفواههم. والعدل عندما يطبق حسنا يكون منعشا مثل الشراب للعطشان، لكنه عندما ينقلب العدل ويطلب الحكام المكافأت سواء لتبرئة المذنب أو تذنيب البريء فعندئذ يضيع الشراب وتنتهي «منادمتهم».

ثانيا: علامات غضب الله عليهم بسبب خطاياهم: «لا أعاقب بناتكم» (ع ١٤) وعدم العقاب سوف يدفعهم للاستمرار في الخطية، وعندما يفلت خاطئ من العقاب قد يكون ذلك أحيانا عقابا لآخر. وربما ينجحون لوقت ما إلا أن نجاحهم سوف يساعد على خرابهم: وكيف «يرعاهم الرب كخروف في مكان واسع؟» (ع ١٦) ولكن آخرين يجعلونهم يأكلون مثل حملان في مكان واسع حيث الحشيش القصير والمكشوف. أما راعي إسرائيل فسوف يخرجهم من مراعيه، ومن حمايته لهم. ثم إن «أفرايم موثق بالأصنام» فهو يحبهم ويدمنهم ولذلك «اتركوه» وحده (ع ١٧) وكأنه يكرر عليه القول السابق: «لا يحاكم أحد» (ع ٤)، مثل الأب الذي لا يقوِّم ابنه العاصي عندما يقرر حرمانه من الميراث، وأولئك الذين لا يضطربون من خطاياهم سوف تهلكهم خطاياهم، وسوف يسرعون إلى هلاك سريع ومؤسف (ع ١٩).

ثالثا: التحذير إلى يهوذا لكي لا يخطئ مثل ذنب إسرائيل «إن كنت أنت زانيا يا إسرائيل فلا يأثم يهوذا» (ع ١٥) وكان هذا تحذيرا ضروريا جدا، لأن رجال إسرائيل كانوا قريبين ومتعددين وناجحين، لكن يهوذا كانوا يتمتعون بوسائل علم أفضل من إسرائيل إذ كان لهم الهيكل والكهنوت وملك من بيت داود، ومن يهوذا يأتي شيلون، ولذلك «لا يأثم يهوذا» لأن المتوقع منهم أكثر من إسرائيل وما سوف يحدث منهم سوف يعامل بشدة، وإن كانت إسرائيل تزني فلا تتمثل بها يهوذا حتى لا يفقد الله شعبا شاهدا له في العالم، وكأن الله يقول لهم: «لا تذهبوا إلى الجلجال حيث كان شرهم» (أصحاح ٩: ١٥؛ ١٢: ١١) لأنه هناك «أكثروا الذنوب» (عا ٤: ٤)، وللسبب ذاته يجب أن «لا تصعدوا إلى بيت آون» أي بيت الشر.

الأصحاح الخامس

أولا: الدعوة لهم لسماع التهمة (ع ١ و٨).

ثانيا: اتهامهم بخطايا كثيرة مقدمة هنا:

(١) الاضطهاد (ع ١ و٢).

(٢) الزنى الروحي (ع ٣ و٤).

(٣) الكبرياء (ع ٥).

(٤) الارتداد عن الله (ع ٧).

(٥) قساوة القادة وضعف الشعب في الخضوع لهم (ع ١٠ و١١).

ثالثا: تهديدهم باستياء الله من خطاياهم (ع ٣) وإعلان غضبه عليهم (ع ٩).
(١) سوف يسقطون في شرهم (ع ٥).
(٢) سوف يتركهم الله (ع ٦).
(٣) سوف تؤكل حقولهم (ع ٧).
(٤) سوف يوبخهم الله (ع ٩ و١٠).
(٥) سوف يضطهدون (ع ١١).
(٦) سوف يكون الله مثل العث لهم في الدينونة السرية (ع ١٢) ومثل الأسد في الدينونة العلنية (ع ١٤).

رابعا: لومهم بسبب الطريق الخاطئ الذي اتخذوه تحت آلامهم (ع ١٣).

خامسا: التلميح باستقامة طريقهم في النهاية (ع ١٥).

عدد ١ – ٧

أولا: كل أنواع ودرجات الناس مدعوون للمثول أمام القضاء: «اسمعوا هذا أيها الكهنة، وانصتوا يا بيت إسرائيل (أي عامة الشعب) وأصغوا يا بيت الملك!» (ع ١) لينتبه الجميع ذلك لأنهم اشتركوا جميعا في ذنب الأمة وسوف يشتركون في دينونتها.

ثانيا: الاثبات ضدهم، والذي كان من الله العارف بكل شيء: «أنا أعرف أفرايم وإسرائيل ليس مخفيا عني» (ع ٣)، ومع أنهم «لا يعرفون الرب» (٤) لكن الرب يعرفهم.

ثالثا: كانوا جادين في اجتذابهم للشعب سواء إلى الخطية أم إلى التعب: «صرتم فخا في مصفاة وشبكة مبسوطة على تابور» (ع ١)، وكانوا قساة وماكرين في خططهم (ع ٢)، فقد «توغلوا في ذبائح الزيغان» وتحولوا إلى الزنى نجسوا أجسادهم بالشهوات الجسدية ودنسوا نفوسهم بعبادة الأوثان (ع ٣)، ولم يعد لهم مكان على الإطلاق للتقرب إلى الله أو الشركة معه، لأن «روح الزنى» فيهم جعلتهم يضلون عنه ويتجولون بلا هدف (ع ٤). والحق أننا لا نستطيع أن ندنو إلى الله بقوتنا الذاتية دون نعمة الله الخاصة، ولكننا بالاستخدام الأمثل لملكاتنا الخاصة وبمؤازرة روحه القدوس ندع أفعالنا ترجعنا إلى الله (ع ٤). لقد كانوا مذنبين بكبريائهم الرديء والهوان في الخطية (ع ٥): فكانت «عظمة إسرائيل في وجهه» في مرحه وابتهاجه في عبادته، مثل الزانية المعروفة من زيها (أم ٧: ١٠) وهكذا تركوا الله إلى الأصنام وربوا بينهم في عبادة الأوثان (ع ٧)، وهؤلاء هم الذين يتعاملون بغدر مع الله فلا يبتعدون فقط عن اتباع الله، بل يدربون أولادهم في طرق شريرة.

رابعا: «لأن عليكم القضاء» فالله سوف يأتي ليحاكمهم ويعلن استياءه من خطاياهم، ومن ثم يتعثرون في إثمهم، وهذا يتبع شهادة كبريائهم ضدهم (ع ٥)، ولذلك «يتعثر إسرائيل وأفرايم في إثمهما» وسوف يعوزهم إحسان الله عندما يعترفون به ويطلبونه: «يذهبون بغنمهم وبقرهم ليطلبوا الرب (عبثا) ولا يجدونه» (ع ٦)، ويبدو أن هذا الكلام يخص يهوذا، لأنهم ذهبوا كالمعتاد إلى احتفالاتهم الموقرة ومعهم «غنمهم وبقرهم ليطلبوا الرب» لكن قلوبهم لم تكن له بالكامل. وأولئك الذين يذهبون «بغنمهم وبقرهم» ليطلبوا الله فقط وليس بقلوبهم ونفوسهم فلا يتوقعون أن يجدوه ذلك لأن إحسانه لا يقتنى بآلاف من الحملان، وسوف يُبلعون هم مع مقتنياتهم لأنهم «قد غدروا بالرب.. الآن يأكلهم شهر مع أنصبتهم» (ع ٧). وهكذا تكون دينونة الله عاملة بسرعة مع الشعب المخطئ فيأكل شهر واحد ما لا تستطيع السنون أن تصلحه.

عدد ٨– ١٥

أولا: دوى إنذار مرتفع منبها إلى الدينونات الآتية: «اضربوا بالبوق في جبعة بالقرن في الرامة» (ع ٨)، وهما مدينتان في حدود مملكتي يهوذا وإسرائيل (جبعة مدينة على حدود مملكة يهوذا، والرامة في إسرائيل)، وذلك لكي يصل الإنذار إلى المملكتين: «اصرخوا في بيت آون». لقد سبق الحديث عن الدينونات كأمر مؤكد، والآن يتكلم عنها كأنها قريبة الحدوث. ويشرح مدى هذا الصوت: «في أسباط إسرائيل أعلمت اليقين» (ع ٩).

ثانيا: أساس محاكمة الله لهم. كانت لله معركة مع «رؤساء يهوذا» لأنهم تجاسروا في قيادتهم للخطية (ع ١٠)، وقد تعدوا على حقوق الله، وداسوا الفروق بين الخير والشر، وقد لاحظ البعض أن رؤساء يهوذا

كانوا أكثر إنطلاقا، وتظاهروا بقوة استبدادية أكثر من رؤساء إسرائيل، ولهذا السبب يخاصمهم الله ويقول: «أسكب عليهم سخطي كالماء» وله معركة مع شعب «أفرايم» لأنهم تسللوا في اتباع الخطية «وارتضى أن يمضي وراء» الأصنام (ع ١١)، وتلك كانت «وصية» يربعام وملوك إسرائيل المتتابعين والذين أجبروا كل الأشخاص بالقانون أن يعبدوا العجول في دان وبيت إيل ولا يذهبون أبدا إلى أورشليم للعبادة، ولهذا كان «أفرايم مظلوم ومسحوق في القضاء» بعدما انكسرت حريته وحقوقة المدنية. ولا شيء يمتع الطاغية المستبد القوي أكثر من الخنوع والتذلل أمامه.

ثالثا: الطرق المختلفة التي سوف يتخذها الله مع يهوذا وأفرايم.

(١) يبدأ بالدينونات الأقل والتي قد تعمل في صمت ولا ترى: «فأنا لأفرايم كالعث» (ع ١٢) فهذا هو المرض الذي يراه أفرايم الآن (ع ١٣). وأحيانا تكون دينونة الله للشعب الخاطئ مثل «العث» و«كالسوس» فلا يشعرون بما يحدث بهدوء، ويعتقدون بأنهم منتعشون وفي أمان، لكنهم سوف يكتشفون أنهم ينحلون ويضمحلون بالتدريج، ولكنه يعطيهم فرصة للتوبة بين الحين والآخر.

(٢) عندما يظهر أنهم لم يقوموا بعد بواجبهم فإنه سوف يأتي إليهم بدينونة أعظم: «لأني لأفرايم كالأسد ولبيت يهوذا كشبل الأسد» (ع ١٤). وإذا لم تفلح الدينونة الأقل في عملها فمن المتوقع أن يرسل الله ما هو أكبر؛ ولكن يبقى هناك عمل مباشر لله في بعض الدينونات عن الأخرى إذ يقول هنا: «أنا أفترس وأمضي».

رابعا: التأثيرات المختلفة لهذه الطرق المتعددة: عندما حاكمهم الله بالدينونات الأقل لجأوا إلى المخلوقات البشرية لراحتهم ولكن عبثا (ع ١٣)، فأرسلوا «إلى أشور» لمساعدتهم، وقدموا قضيتهم إلى «ملك عدو» ويظن البعض أنه تلغث فلناسر ملك أشور (٢أخ ٢٨: ٢٠) والذي لجأ إليه إسرائيل ويهوذا للإنقاذ في ضيقتهم آملين أنه بالتحالف معه سوف يستعيدون أهدافهم الزائلة. ولعل القلوب الجسدية لاسيما وقت الشدة لا ترى الخطية التي هي سبب المرض، بل ترى المرض فقط، وعوضا عن الالتجاء مباشرة إلى الخالق الذي يستطيع أن يشفيهم فإنهم يلجأون إلى المخلوق الذي يعجز عن تقديم الخدمة لهم. أما ملوك أشور الذين طلبهم إسرائيل ويهوذا «لكنه لم يساعده» بل ضايقوهم (٢أخ ٢٥: ١٦، ٢١) وأرسلوا إليهم «هدية»- جزية- (هو ١٠: ٦)، وبالرغم من ذلك كانوا يشكون في إخلاصهم لهم وقد خدعوهم (إر ١٧: ٥ و٦). وعندما أتى الله بالدينونات الأكبر عليهم اضطروا أخيرا للالتجاء إليه: «أذهب وأرجع إلى مكاني» (ع ١٥) إلى السماء، أو إلى كرسي الرحمة وعرش النعمة، وعندما يعاقب الله الخطاة فإنه «يخرج من مكانه ليعاقب...» (إش ٢٦: ٢١) ولكنه عندما يقصد أن يصنع معهم معروفا فإنه يرجع إلى مكانه حيث ينتظر للعمل معهم بموجب النعمة، وسوف يعود بهم إلى نفسه وذلك «في ضيقهم» والتي لا تعود تسحبهم عنه فيما بعد. وهنا يحدث أمران عند رجوعهم هما:

(١) الاعتراف بتوبة عن الخطية: «حتى يجازوا» والاتضاع أمام الله بسببه. وهكذا يبدأ الأمل عندما يبدأ الناس في الشكوى من خطاياهم أكثر من آلامهم.

(٢) الالتماس المتواضع لإحسان الله: «ويطلبوا وجهي»، وعندما يطلبونه هكذا وإن كان متأخرا لكنه ليس متأخرا جدا.

الأصحاح السادس

تعطينا الكلمات الختامية للأصحاح السابق بعض الآمال للعودة المفرحة بين الله وشعبه إسرائيل بالرغم من خطاياهم وغضبه عليهم. والآن يحمل هذا الأصحاح نفس الموضوع بصورة أوفر، وقد تاب بعضهم فعلا وتجدد.

أولا: استعادتهم للرجوع إلى الله والتعزيات التي شجعوا أنفسهم بها في رجوعهم (ع ١- ٣).

ثانيا: عدم ثبات الكثيرين منهم في وعودهم بالتوبة، وما اتخذه الله معهم إثر ذلك (ع ٤ و٥).

ثالثا: العهد الذي صنعه الله معهم وتوقعاته منهم (ع ٦)؛ ثم نقضهم لذلك العهد (ع ٧- ١١).

عدد ١- ٣

يمكن أن نأخذ هذه الأعداد على أنها إما كلمات

النبي للشعب يدعوهم للتوبة، أو كلمات الشعب بعضهم لبعض.

أولا: ليتنا لا نذهب بعد إلى أشور، ولا نرسل إلى ملك عدو، بل «هلم نرجع إلى الرب» ونرجع إلى عبادته وإلى رجائنا فيه.

ثانيا: «هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس... ضرب» ولذلك فلنرجع إليه لأنه ضربنا بسبب عصياننا عليه، فلا نتوقع أن نتصالح معه دون الرجوع إليه. وأما هو الذي افترسنا فسوف «يشفينا» والذي ضربنا فسوف «يجبرنا» (يضمد جروحنا) مثل الجراح الماهر الذي يجبر العظم المكسور أو يوقف نزيف الجرح بيده الرقيقة. وسوف يفعل ذلك حقا من باب رحمته وبما أنه هو الذي افترسنا (مزقنا) فذلك لكي يشفينا.

ويظن البعض أن هذا يشير بصفة خاصة إلى عودة اليهود وخروجهم من بابل، وقد وعدوا أنفسهم بأن خلاصهم من متاعبهم سوف يكون بالنسبة لهم مثل «الحياة بعد الموت»: «يحيينا بعد يومين (أي بعد زمن قصير في يوم أو يومين) في اليوم الثالث (حيث من المتوقع أنه تم دفن الجثة) يقيمنا فنحيا أمامه (في حضوره)» (ع ٢). وسوف يكون ذلك منعشا لنا، وهو يقول: «حجبت وجهي عنك لحظة وبإحسان أبدي أرحمك» (إش ٥٤: ٨). إلا أن هذا يحمل إشارة أبعد إلى قيامة الرب يسوع المسيح، وأن الوقت يتنبأ عن قيامة المسيح في «اليوم الثالث» حيث أن كل الأنبياء شهدوا بآلام المسيح وبالمجد الذي يتبع ذلك. ومع أنهم لم يدركوا غموض تلك الكلمات وقتئذ إلا أنها قد تحققت حرفيا في قيامة المسيح، وأنه هو الذي لابد أن «يأتي» ونحن لا نتوقع سواه. وما أنسب أن تكون نبوة قيامة المسيح بهذا التعبير: «يقيمنا (نحن) فنحيا أمامه».

لأن المسيح قام باكورة ثم نقوم نحن معه ونحيا فيه. ثم «لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب» (ع ٣)، وعندما يعود الله برحمته إلى شعبه سوف يعطيهم معرفة أكثر عن نفسه، «الأرض تمتلئ من معرفة الرب» (إش ١١: ٩)، ويمكن فهم ذلك على أنه ثمر قيامة المسيح والحياة التي نحياها به فلا تكون لنا وسائل أفضل للمعرفة فحسب، بل أيضا النعمة التي تزيدنا معرفة، وسوف تكمل معرفتنا ولكنها تزداد باستمرار وإلى الأبد.

«خروجه (ظهوره) يقين كالفجر (كطلوع الشمس)» أي عودة الإحسان الذي سحبه منا «أرجع إلى مكاني»، وإنه سوف «يأتي إلينا» وسوف نرحب به «كالمطر» في الشتاء، و«كمطر متأخر» في الربيع «يسقي الأرض» وينعشها ويجعلها مثمرة وهذا يتطلع إلى الأمام أكثر من مجرد تحريرهم من السبي إذ له التحقيق الكامل في شخص المسيح وفي نعمة الإنجيل. ثم إن «خروجه يقين كالفجر» لأنه قد أتى في ملء الزمان، وكان يوحنا المعمدان هو اللمعان ونجم الصباح «كالفجر»، وهو الذي «ينزل مثل المطر على الجزاز (الحشيش المقطوع)» (مز ٧٢: ٦). وهكذا فإن نعمة الله في المسيح هي مطر الشتاء والربيع معا لأن بهما يبدأ ويستمر العمل الصالح لحياتنا المثمرة.

عدد ٤ – ١١

أمران شريران يتهم بهما يهوذا وأفرايم:

أولا: تهمة عدم الثبات مثل الماء (السحاب والندى) في آية ٤: «ماذا أصنع بك يا أفرايم. ماذا أصنع بك يا يهوذا؟» وهنا يتكلم الله بأسلوب البشر لكي يبين مقدار اللامعقولية والسخف بالنسبة لهم، وقد أراد الله أن يصنع معهم حسنا لكنهم لم يستحقوا ذلك «فماذا أصنع بكم؟» لا يوجد سوى أن أطرحكم لأنه لا يشرفني أن أنقذكم! ولنلاحظ هنا سلوكهم نحو الله: «فإن إحسانكم (محبتكم) كسحاب الصبح» وما كان يظهر منهم في بعض الأحيان كشيء صالح فإنه سرعان ما يتلاشى «كسحاب الصبح وكالندى الماضي باكرا (أي الذي يمضي مبكرا)»، فهل يقبل محبتهم؟ كلا، لأنها تختفي، والمحبة التي هي مثل سحاب الصباح أو ندى الفجر لا يمكن أن ترضي الله كما أنها لا تفيدنا نحن أبدا. وعندما يعد الإنسان جيدا لكنه لا يتمم، وعندما لا يثبت أو يستقيم، فإن محبته تصبح «كسحاب الصبح وكالندى الماضي باكرا». و«لذلك أقرضهم (أقطعهم) بالأنبياء (مثل الخشب أو الحجارة المقطعة للاستعمال)، أقتلهم بأقوال فمي».. لقد كانوا على استعداد أن يقولوا بأن الأنبياء قد قتلوهم فعلا عندما تعاملوا معهم بأمانة، لكنهم كانوا غير مستقيمين في ديانتهم (ع ٤ و٥)، لذلك أقرضهم الله. وقلوب الخطاة قاسية مثل الحجر الذي

يتطلب كثيرا من الشدة لكي يتشكل حسنا، أو مثل الخشب القاسي الذي يتشكل بعد صعوبة بالغة، وهناك أولئك الذين يجب توبيخهم بشدة بواسطة كهنتهم وهكذا تكون كلمتهم قاطعة، ويطير من وقع عليه التوبيخ في وجه من وبخه ويعتبره عدوا له لأنه يقول له الحق. وهنا يتمم الله ما أخبر به سابقا: «أقتلهم» بواسطة دينونتي بحسب كلمات فمي. وتكون كلمة الله هي الموت سواء للخطية أم للخاطئ، ولقد عانى الأنبياء كثيرا معهم ولكن لم تفلح معهم هذه الوسيلة، ولا يستطيعون الآن أن يتهموا الله بالشدة عندما تحل عليهم المآسي التي هددهم بها، ولقد أدرك النبي ذلك فقال لهم: «القضاء عليك كنور قد خرج» ..قضاؤكم أبرق عليكم كالبرق في عدل وبر.

ثانيا: تهمة خيانة عهد الله معهم (ع ٦ و٧):

(١) «إني أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات» (ع ٦). وكلمة رحمته هنا هي المستخدمة أيضا في آية ٤ بمعنى محبة، أو امتياز أو تقوى أو قداسة أي كل ما يختص بالديانة العملية؛ وهي تقابل «المحبة» في العهد الجديد التي تحكمنا مع الله ومع القريب، وتم شرح ذلك بالتمام في إرميا ٧: ٢٢ و٢٣. وربما ذكر هذا هنا لإظهار الفرق بين الله الذي تركوه والآلهة التي ذهبوا إليها. ولا شك أن الله ينظر إلى «قوة الصلاح» وليس إلى «شكل الصلاح» الذي لا فائدة منه.

(٢) اعتبارهم الضئيل لهذا العهد! كانت هنالك أمور حسنة استؤمنوا عليها لحفظها، هي جواهر الرحمة والتقوى ومعرفة الله ممثلة في الذبيحة والمحرقة، لكنهم خانوا الثقة وحفظوا الشكل ورهنوا هذه الجواهر لإشباع شهوة شريرة وهذا هو سبب محاكمة الله لهم، لأنهم «كآدم تعدوا العهد» فكما نكث آدم عهد البراءة هكذا نكثوا عهد النعمة. والتعامل بخيانة مع الله يدعى هنا الغدر به، لأنه إهانة ومعارضة له. ثم يدعوهم النبي للتطلع نحو الجانب الآخر من الأردن إلى القطر المعرض أكثر إلى الأمم المجاورة له، وهناك حيث اهتم الشعب بأن يحفظ نفسه تحت الحماية الإلهية، وسوف تجدون هناك أعظم الاستفزازات للعظمة الإلهية (ع ٨)، لأن جلعاد التي تقع في منطقة جاد ونصف سبط منسى كانت مدينة «فاعلي الإثم»، وكانت راموت جلعاد واحدة من مدن الملجأ الثلاث على الضفة الأخرى لنهر الأردن ومدينة للاويين، ومع أن سكانها من السبط المقدس لكنهم كانوا «فاعلي إثم»، ومن أجل الرشوة كانوا مستعدين لحماية القاتلين عمدا، فكان الذين يخدمون في الأشياء المقدسة في حالة سيئة جدا (ع ٩)، وكانت «زمرة الكهنة» قاسية ومتعطشة للدم، وماكرين، وكانوا يمارسون القتل «في الطريق يقتلون نحو شكيم» كما لو كانوا ذاهبين إلى أورشليم للعبادة (لأن شكيم كانت تقع في ذلك الطريق). أو كما يفهم البعض هذه العبارة «في الطريق... نحو شكيم» أي في ذات الأسلوب الذي اتبعه أباهم لاوي مع شمعون أخيه وقتلوا أهل شكيم (تك ٣٤) بالخداع والغش. و«هناك زنى أفرايم» روحيا وجسديا في وضوح لا ينكر. وإذا نظرتم إلى يهوذا فسوف تجدون أنهم يشتركون مع إسرائيل: «وأنت أيضا يا يهوذا قد أعد لك حصاد»، ولأنك أنت الذي زرعت الشر فلابد أن تحصد نفس الشيء (قارن هوشع ١٠: ١٣).

الأصحاح السابع

أولا: اتهام عام ضد إسرائيل بسبب جرائمها الكبيرة والمخالفات التي أعاقت سبيل إحسان الله إليهم (ع ١ و٢).

ثانيا: اتهام خاص:

(١) للمحكمة: الملك، والرؤساء، والقضاة (ع ٣- ٧).

(٢) للدولة: يتهم هنا أفرايم بأنه تشكل بالشعوب الأخرى (ع ٨)، وعدم المبالاة والغباوة نحو أحكام الله (ع ٩- ١١)، والنكران لمراحم الله (ع ١٣)، والعناد الذي لا ينفع معه عقاب الدينونة (ع ١٤)، واحتقار الله (ع ١٥)، والرياء في ادعائهم بالعودة إليه (ع ١٦). وتم تهديدهم أيضا بتأديب شديد سوف يجعلهم يتضعون (ع ١٢)، وإذا لم ينجح ذلك فسوف يكون الهلاك التام (ع ١٣) لاسيما لقادتهم (ع ١٦).

عدد ١- ٧

أولا: فكرة عامة عن حالة إسرائيل الحاضرة (ع ١ و٢):

(١) خطة الله الكريمة من أجل صلاحهم: «كنت أشفي (أود أن أشفي) إسرائيل». كان يريدهم أن يتوبوا ويغسل النجاسات من بينهم، وينقذهم من أتعابهم، ويعيد إليهم سلامهم ونجاحهم، لكنهم تخلفوا بسبب غبائهم.

(٢) وقفوا في ضوئهم ووضعوا حاجزا عند بابهم، وعندما أراد الله أن يشفيهم من ذلك الشر المستتر، وعندما استخدمت محاولات التغيير صاروا أكثر ضراوة في الرذيلة، وادعوا أنهم مع الله بإعترافات توبتهم.

(٣) عدم الإيمان الفعلي بعلم الله وحكمه، وهذا كان في أساس شرهم لأنهم «لا يفتكرون» ولا يقولون ذلك «في قلوبهم» ولا يعتقدون «أني قد تذكرت كل شرهم» (ع ٢). وهذا هو إلحاد الخاطئ، وهو يساوي القائل بأنه لا يوجد إله أو كمن يقول إنه لا يعلم أو أنه ينسى؛ ولكن سوف يأتي الوقت عندما ينكشف خداع أولئك الذين خدعوا نفوسهم، و«الآن قد أحاطت بهم أفعالهم (خطاياهم)».

(٤) بدأ الله في دينونته عليهم: «السارق دخل، والغزاة نهبوا في الخارج (في الشوارع)». ويفهم البعض هذا كمثال لشرهم وأنهم سلبوا وأتلفوا بعضهم بعضا، ويبدو بالأحرى أنه عقاب على خطيتهم. لقد انزعجوا باللصوص السريين بينهم «وبالغزاة» أي المهاجمين الغرباء والذين نهبوهم في الشوارع بقسوة علنية.

ثانيا: وصف خاص لخطايا القضاء: الملك والرؤساء والذين رضوا بشر شعبهم: «بشرهم يُفَرِّحون الملك وبكذبهم الرؤساء» (ع ٣)، وقد انتشر السكر والعربدة كثيرا داخل المحكمة: «يوم ملكنا»- أي يوم احتفال ملكنا يكون مرحا معهم، ويلتهب الرؤساء من الخمر (ع ٥)، وعندما يشرب هكذا بإسراف فإنه «يبسط يده (أي يصافح) مع المستهزئين» وبذلك يصبح المؤتمن على حكم المملكة فاقدا الحكم على ذاته. وقد ساد الفساد والزنى بين الحاشية الملكية، ونجد ذلك في الأعداد ٤، ٦، ٧ ثم تأتي تهمة الخمر وسط هذا الموضوع ذلك لأن الخمر هي زيت نار الشهوة (أم ٢٣: ٣٣).

والزناة هنا نجدهم يشبهون مرة أخرى بالأتون المحمى من الخباز (ع ٤)، «قلوبهم... كالتنور» (ع ٦)، و«حامون كالتنور» (ع ٧)، فالقلب غير النقي هو مثل التنور المحمى الذي أشعل فيه الخباز النار ووضع فيه وقودا كافيا، حتى عندما يأتي الصباح يجده حارا جدا ومستعدا للعمل، وهكذا يكون الشعب الشرير عندما يشكلون خطة لإشباع شهوات دنسة فإن قلوبهم تكون قد عزمت بالتمام على فعل الشر، وحتى لو تصارعت هذه الشهوات قليلا معهم إلا أن النار لا تزال متوهجة في داخلهم، وحالما تسنح الفرصة تتحول أهدافهم إلى أعمال علنية كما تلتهب النار وتندفع من أي منفذ لها. ولكنهم «أكلوا قضاتهم» أي أولئك الحكام القليلين الصالحين بينهم الذين أرادوا أن يطفئوا تلك النار التي أشعلتهم، و«جميع ملوكهم سقطوا» الواحد بعد الآخر ومع عائلاتهم وهم الذين دفعوا بمملكتهم نحو التشويش. إنهم «حامون كالتنور» بالانتقام والخبث نحو بعضهم البعض، وهذا يسهل عليهم «أكلوا قضاتهم... ملوكهم سقطوا»، وفي وسط كل ذلك الاضطراب «ليس بينهم من يدعو» إلى الرب.

عدد ٨- ١٦

إعلان شر أفرايم، وكذلك خطية السامرة، سواء للشعب أم القادة.

أولا: لم يميزوا أنفسهم عن الوثنيين كما ميزهم الله: «أفرايم يختلط بالشعوب» وقد ارتبط بهم وتشكل معهم وفقد شخصيته بينهم. لقد ذهبوا شمالا وجنوبا بين الوثنيين طلبا للمعونة ضد بعضهم البعض، ولم يكونوا مكرسين- أو مخصصين- بالتمام لله: «أفرايم صار خبز ملة لم يقلب» فاحترق على جانب واحد وبقى الجانب الآخر عجينا، ولم يعد صالحا من أي جانب له (قارن رؤيا ٣: ١٥).

ثانيا: من الغريب أنهم لم يدروا بقضاء الله (ع ٩)، وكانوا يقتربون ببطء نحو خراب حالهم، وحدث ذلك جزئيا باقتراب الغرباء: «أكل الغرباء ثروته» ونهبوهم، وأكلهم البعض الآخر بالحروب العلنية (٢مل ١٣: ٧) وضعهم ملك سوريا كالتراب للدوس، والبعض الآخر الذين ادعوا معاهدات سلام لم تنفعهم شيئا، بل دفعوا فيها الكثير (٢مل ١٦: ٩). ثم إنهم ضعفوا بسبب سوء الإدارة «رش عليه الشيب» أي

ظهرت العلامات المؤسفة لحالة الانحلال التي جعلتهم يتقدمون في العمر ويقتربون من الاضمحلال.

ثالثا: ساروا في طرقهم الشريرة: «قد أُذلت عظمة إسرائيل في وجهه» (ع ١٠) كما حدث سابقا (هو ٥: ٥)- أي أن كبرياء إسرائيل يشهد ضدهم- فلا تزال قلوبهم غير متواضعة، «وهم لا يرجعون إلى الرب إلههم» فمع أنهم يتألمون بسبب ضلالهم لكنهم لا يفكرون في الالتجاء إلى الله.

رابعا: استخدموا طرقا خاطئة عندما كانوا في ضيق: «أفرايم كحمامة رعناء (حمقاء) بلا قلب (بدون إحساس)» (ع ١١). وأن تكون غير مؤذٍ مثل الحمامة فهذا مدح، ولكن أن تكون غبيا مثل الحمامة فهذا خزي، وهي لا تنوح على صغارها عندما تؤخذ منها، بل إنها تضع عشها ثانية في نفس المكان. وهكذا حمل الشعب بعيدا بواسطة العدو إلا أنهم استمروا يتعاملون مع أولئك الذين تعاملوا معهم بهمجية، وهكذا انجذبت نحو الشبكة، وهي «بلا قلب» ولا فهم حتى تميز الخطر نحوها؛ وهكذا انجرف الشعب إلى تحالفات مع الأمم المجاورة التي دمرتهم. وعندما انزعجت لم تكن لها الشجاعة حتى تبقى في أمان تحت حماية وعناية صاحبها، بل أخذت ترفرف وتحوم طلبا لمأوى في مكان ما ثم في آخر، معرضة نفسها أكثر للخطر، وهكذا فعل هذا الشعب في ضيقه إذ أنه لم يحلق مثل الحمام نحو عشه حيث يصبح آمنا من الطيور المفترسة، لكنهم ألقوا بأنفسهم بعيدا عن حماية الله، «يدعون مصر» لمعونتها، كما «يمضون إلى أشور» طلبا للمساعدة التي ربما يجدونها في إلههم بواسطة التوبة والصلاة، ولكنهم وقعوا في الشرك: «أبسط عليهم شبكتي» وحل عليهم الضيق حتى يروا غباوتهم ويفكروا في الرجوع. لقد كانوا يزمجرون عاليا ويفتخرون بتحالفاتهم الأجنبية، ولكني سوف «ألقيهم» عندما أسمع أنهم محتشدون معا سوف ألحق بهم، وقد سمعوا مرارا أنه باطل من يتكل على الإنسان وأنه لا رجاء في البشر، وسمعوا ذلك من الناموس والأنبياء، وكما سمعوا الآن سيرون ويشعرون به.

خامسا: لقد أذنبوا إلى الله بالرغم من الطرق التي اتخذها حفاظا عليهم (ع ١٣- ١٥)، وهو الإله الكريم العظيم نحو الشعب العزيز لديه وله هذا الاشتياق: «أنا أفديهم» (ع ١٣) وأنقذهم من الضيق، «وأنا أنذرتهم وشددت أذرعهم» (ع ١٥)، وعندما ضعفت قوتهم وصارت مثل الذراع المكسورة أصلحها الله ثانية، وأعطى بني إسرائيل انتصارات على السوريين (٢مل ١٣: ١٦ و١٧)، واستعاد لهم حدودهم (٢مل ١٤: ٢٥ و٢٦)، وشدد أحقاءهم للمعركة، وعقد معهم عهدا لكنهم ارتدوا عنه كما لو أنه كان عدوهم الخطير. ثم أعطاهم وصاياه المقدسة والعادلة والصالحة، والتي قصد بها أن يحفظهم في الطريق السليم، لكنهم «يفكرون عليَّ بالشر»، ورفضوا كل رسالاته إليهم بواسطة أنبيائه، وقد تكلموا على الرب بالكذب (ع ١٣) في اعترافاتهم الكاذبة بالديانة وفي وعودهم بالإصلاح. لقد أراد الله الصلاح لهم لكنهم خططوا للشر ضده (ع ١٥)، وهكذا تكون الخطية مصدر أزعاج لله وهي خيانة له، وسوف يعاقبون على ذلك. «تبا (خرابا) لهم لأنهم أذنبوا إليَّ» (ع ١٣).

سادسا: مظاهر التكريس كانت شكليات فقط (ع ١٤). عندما كانوا تحت متاعب شخصية وطلبوا الرب لم يكونوا مخلصين، ولئن استخدموا كلمات طيبة لكنهم لم يصرخوا من قلوبهم، ولذلك لم يحسبها الله أنها صراخ إليه. ولقد قيل عن موسى أنه «صرخ إلى الرب» بينما لم يقل كلمة ولكن قلبه فقط صلى بإيمان (خر ١٤: ١٥). أما هؤلاء فقد أقاموا ضجة كبيرة لكنهم «لا يصرخون إليَّ» لأن قلوبهم لم تكن مستقيمة معه؛ وهكذا كان الله بعيدا جدا عن قبوله لصلاتهم والموافقة عليها، بل دعاهم «يولولون» (ع ١٤). ويعتقد البعض أنها تظهر الضوضاء في صلواتهم المعتادة للبعل، فلم يصلوا من أجل نعمة الله أو حتى يغفر الله لهم خطاياهم، ولكنهم صلوا فقط لكي لا يمنع عنهم «القمح والخمر»، ذلك لأن القلوب الجسدية تشتهي المراحم المؤقتة فقط، ولا تخاف سوى من الدينونة المؤقتة. أما هم فقط تظاهروا بالرجوع ولكن بدون إخلاص حقيقي «يرجعون ليس إلى العلي» (ع ١٦)، بينما يقول الله: «إن رجعت يا إسرائيل.. إن رجعت إليَّ» (إر ٤: ١) ولا يقول رجعت نحوي بل إليَّ أنا:. وبسبب تلك المظاهر الخادعة «قد صاروا كقوس مخطئة» الذي بعدما يُثنى

ويُشد ثم تطلق فيه القوة فينكسر القوس أو ينقطع الحبل فيخطئ الهدف، ثم يسقط رؤساؤهم بالسيف من أجل سخط ألسنتهم- أي كلمات الهزء (ع ١٦) وتلك كانت خطية رؤساء إسرائيل في معركتهم مع الله ومع كل الذين حولهم، وهكذا سوف يسقطون إما بسيف أعدائهم أو بسيف شعبهم الخاص، «هذا هزؤهم (سخريتهم)» (ع ١٦).

الأصحاح الثامن

ينقسم هذا الأصحاح من نفسه، ومثل سابقه، إلى خطايا وعقاب إسرائيل.

أولا: ظهور خطية إسرائيل:

(١) في تعبيرات عامة متعددة (ع ١، ٣، ١٢، ١٤).

(٢) في حالات خاصة متعددة: قيام ملوك بدون الله (ع ٤)؛ قيام أصنام ضد الله (ع ٤- ٦، ١١)؛ إقامة تحالفات مع الأمم المجاورة (ع ٨- ١٠).

(٣) استمروا في اعترافهم بالدين وبعلاقتهم بالله (ع ٢، ١٣ و١٤).

ثانيا: عقاب إسرائيل مقابل خطيتهم: سوف يأتي الله بالعدو عليهم (ع ١، ٣)؛ سوف تخرب كل مشروعاتهم (ع ٧)؛ سوف تخيب ثقتهم في أصنامهم وكذلك التحالفات الأجنبية (ع ٦، ٨، ١٠)، سوف تخونهم قوتهم في الوطن (ع ١٤).

عدد ١ - ٧

لابد أن النبي يدق الجرس فالعدو قادم لاحتلال أرضهم.

أولا: إن الشعب «قد تجاوزوا (كسروا) عهدي» (ع ١) ولم يتصرفوا بغباء فقط، بل أيضا تعاملوا بالخداع، كما أنهم «تعدوا على شريعتي»، «كره إسرائيل الصلاح» (ع ٣) أي خدمة وعبادة الله، وهذا معناه طرح الله عنهم.

ثانيا: «يتبعه العدو» (ع ٣) «كالنسر على بيت الرب» (ع ١). وإذا كنا نفهم «بيت الرب» على أنه الهيكل في أورشليم، فعندئذ يكون «النسر» إما سنحاريب أو نبوخذ نصر الذي أحرق الهيكل، ولكن إذا كانت الإشارة إلى خراب مملكة الأسباط العشرة بواسطة ملك أشور فيجب أن نحسب جسم هذا الشعب أي الإسرائيليين هو المقصود هنا «بيت الرب». ولاشك أن الذين ينقضون عهد صداقتهم مع الله يجعلون أنفسهم فريسة رخيصة وسهلة.

ثالثا: الادعاء الريائي عن علاقتهم بالله: «إليَّ يصرخون» وفي ضيقهم يدعون بمعرفتهم لطرق الله والتي «كرهوها» في نجاحهم واحتقروها. ولكن ما هو الصلاح الذي يحدث لإنسان يقول: «يا إلهي أنا أعرفك» بينما هو لا يستطيع أن يقول: يا إلهي أنا أحبك؟

رابعا: تعنيف النبي: «إلى متى لا يستطيعون النقاوة؟» (ع ٥). ولا يقصد بذلك النقاوة المطلقة، ولكن إلى متى يستمر الحال قبل أن يصيروا أنقياء وأحرارا من خطية الأوثان؟ وفي الضيق يصرخون: إلى متى يستمر الحال قبل أن يرجع الله إلينا برحمته؟ ولكنهم لا يسمعونه عندما يسأل هكذا: إلى متى حتى تعودون إلى الله من باب الالتزام والطاعة؟

خامسا: بعض الخطايا الخاصة:

(١) في شئونهم المدنية: «أقاموا ملوكا وليس مني» (أي بدون موافقة الله) (ع ٤) كما فعلوا عندما رفضوا صموئيل واختاروا شاول؛ وأيضا عندما أقاموا يربعام، وهكذا فعلوا آنذاك في وقت نبوة هوشع عندما صار شائعا أن «يقيموا» ملوكا ثم يحطونهم ثانية (٢مل ١٥: ٨- ١٠).

(٢) في شئونهم الدينية: وقد فعلوا ما هو أشر، ذلك لأنهم أقاموا عجولا ضد الله ودعوها آلهة (١مل ١٢: ٢٨) «هوذا آلهتك يا إسرائيل»

لكن الله يدعوها أصناما، الكلمة (صنم) تعني أحزان أو متاعب لأنها مهينة لله وتدمر الذين يتعبدون لها؛ ومتى تتبعنا أصلها نجد أنها خلائق من صنع الخيال ومن عمل أيديهم (ع ٦). أما الذي عبدوه هنا ويدعى «عجل السامرة» فمن المحتمل أنه عندما صارت السامرة عاصمة المملكة في زمن أخآب، أقيم عجل هناك ليكون بالقرب من القصر الملكي، وكان عملا من صنعهم كما يظن البعض وليس منقولا عن المصريين لأنهم وقد عبدوا أبيس في عجل حي (أو

بقرة) لكنهم لم يتعبدوا قط لعجل ذهبي. أما الذهب والفضة مادتا الصنع فقد جُمعتا من شعب إسرائيل، وهكذا كان إلها فقيرا مدينا بصنعه إلى هدايا الشعب: «صنعه الصانع وليس هو إلها» (ع ٦) فالإله المصنوع ليس إلها، وإن لم يكونوا آلهة فهي لن تدوم «صنعوا لأنفسهم... أصناما لكي ينقرضوا (أي لخرابهم)» (ع ٤)، والخراب يسبب الانفصال عن الله وعن أرضهم الخاصة وعن أرض الأحياء. ولاشك أن الذين يخدعون أنفسهم بأي نوع من الوثنية فإنهم حتما سيجدون أنفسهم مخدوعين فيها. ثم يظهر فشلهم في أصنامهم بهذا التشبيه: «يزرعون الريح». لقد بذلوا قدرا كبيرا في المتاعب والمصروفات لكي يصنعوا ويعبدوا أصنامهم، مثل المزارع الذي يزرع القمح متوقعا أن يمتاز بحصاده. وقد فعلوا ذلك لكي يكونوا ناجحين مثل الشعوب المجاورة التي عبدت الأوثان، ولكن ذلك كان بمثابة مَنْ يزرع الريح الذي لا يأتي بشيء سوى أنهم «يحصدون الزوبعة» وهكذا لم تساعدهم آلهتهم الباطلة، بل جعلوا الله الحقيقي ضدا لهم. والحقيقة أن خدمة الأصنام هي خدمة باطلة وأعمال الظلمة هي غير مثمرة، و«نهاية تلك الأمور هي الموت» (رو ٦: ٢١).

عدد ٨- ١٤

أولا: أكثروا تحالفاتهم: «استأجر أفرايم محبين» (ع ٩)- أو باعوا أنفسهم لمحبين- حيث ذهبوا بتكاليف باهظة لكي يشتروا صداقة الأمم حولهم، ولاشك أن هؤلاء الأمم قد تصرفوا بسوء بين جيرانهم الذين لم يحبوهم بل استأجروهم. و«قد ابتُلع إسرائيل» (ع ٨) وأكلهُ الغرباء، وابتلعت أرضهم (ع ٧)، ولما افتقروا ضاعت سمعتهم وصاروا مثل التاجر المفلس، ومع ذلك فقد انفتحت إسرائيل نحو الأمم، ثم «صعدوا إلى أشور» لمساعدتهم، وفي هذا كانوا مثل «حمار وحشي معتزل بنفسه (متجول أو تائه)»، ومع أنهم باعوا أنفسهم بين الأمم، فإن ما قدموه لضمان أمانهم سوف يجعلهم فريسة أسهل بين أعدائهم. وملك أشور الذي التمسوا صداقته وضع «أثقالا» على إسرائيل (ع ١٠) وفرض ضرائب عليهم (٢مل ١٥: ١٩ و٢٠). ولهذه الأسباب بدأت إسرائيل تنقرض وبدأوا «ينفكون (يضمحلون) قليلا من ثقل ملك الرؤساء» (أي الملك العظيم) (قارن إشعياء ١٠: ٨).

ثانيا: أكثروا مذابحهم وهياكلهم، وأنكروا قوة التقوى: «أكتب له كثرة شرائعي» (أي الكثير من شرائعي) (ع ١٢) وهي أمور الله العظيمة، وهي الأمور التي تعلن عظمة معطي الناموس، وهي أمور هامة جدا لنا لأنها حياتنا وعليها تعتمد سعادتنا الأبدية إذا حفظناها وأطعناها. وإنه إمتياز عظيم عندما تكون لنا أمور ناموس الله مكتوبة أمامنا، وكان الأنبياء هم كاتبوها لنا، كما سجلها أناس قديسون مسوقين بالروح القدس، وإن كان الذين كتبت لهم «كثرة شرائعي (شرائع الله)» سعداء بها، فكم تكون سعادتنا نحن أكثر والذين لنا أمور أعظم مكتوبة لنا في الإنجيل! لكن أمور الناموس العظيمة هذه «تحسب أجنبية» كأنها غير معقولة أو غير مفهومة وكأنهم يقولون: «بمعرفة طرقك لا نسر»، وبالرغم من ذلك فإنهم احتفظوا بالقليل من شكل التقوى، ولذلك أكثروا مذابحهم (ع ١١) والحقيقة أن «أفرايم كثر مذابح للخطية»- لتقديمات الخطية- فكانت زيادة المذابح المكرسة لإله إسرائيل قد أدت إلى مذابح مكرسة لآلهة أخرى. ثم أكثروا تقدماتهم فصعد الدخان من هذه المذابح لأنهم كانوا: «يذبحون لحما ويأكلون» (ع ١٣)، وكأنهم كانوا يأملون أنهم بحفظهم على مراسم الناموس يبرئون أنفسهم من الالتزام لكل مبادئ الله الأدبية. ولذلك «الرب لا يرتضيها» -لا يسر بها- وكيف يسر الله بها وهي مجرد ذبيحة لحم وليست ذبيحة روحية للقلب التائب المؤمن؟

«وقد نسي إسرائيل صانعه، وبنى قصورا» (ع ١٤) متحديا قضاء الله، وكان يهوذا متهما بالمثل لأنه «بنى... مدنا حصينة» واتكل عليها للأمان، بينما كان قضاء الله واضحا.

الأصحاح التاسع

أولا: يهدد الله بأن يحرم ذلك النسل الإسرائيلي الفاسد من مسراتهم العالمية (ع ١- ٥).

ثانيا: يحكم عليهم بالدمار بسبب خطاياهم الخاصة وخطايا أنبيائهم (ع ٦- ٨).

ثالثا: يؤنبهم على شر آبائهم ولأنهم ساروا في طريقهم (ع ٩ و١٠).

رابعا: يهددهم باستئصال نسلهم (ع ١١– ١٧).

عدد ١ – ٦

أولا: شعب إسرائيل المتهم بالزنى الروحي: «يا إسرائيل... قد زنيت عن إلهك» (ع ١). فعندما أقاموا الأصنام وعبدوها كانوا «زناة» لله كإلههم وأكرموا المغتصبين بأن قدموا لهم المشاعر والتعظيم والثقة التي هي من حق الله فقط. ثم إنهم أحبوا «الأجرة (الزانية) على جميع بيادر الحنطة» لكي يقدموا لأوثانهم التقدمات والباكورات؛ أو أنهم أحبوا المكافآت من أصنامهم، وهكذا تعاملوا مع ثمار الأرض.

ثانيا: كانوا ممنوعين من الفرح: «لا تفرح يا إسرائيل» فماذا لك أن تفعل بالسلام أو بالفرح بينما كثر زناك وسحرك؟ (٢مل ٩: ١٩– ٢٢). ويعتقد البعض أنه كانت لهم آنذاك بعض المناسبات المفرحة ربما على حساب بعض المعاهدات مع أحلاف قوية.

ثالثا: كانوا مهددين بالدينونة بسبب زناهم الروحي: فلا تعود أرضهم تعطي زادها المعتاد، وكنعان تلك الأرض المثمرة سوف تتحول إلى العقم بسبب شر الساكنين فيها (ع ٢) «لا يطعمهم البيدر والمعصرة»، ولا تتوقف أرضهم عن إطعامهم فحسب، بل سوف تتوقف عن أن تكون مسكنا لهم، وسوف «تقذفهم الأرض» (لا ١٨: ٢٨) كما قذفت الكنعانيين قبلهم (ع ٣). ويا له من عقاب مؤسف وقاس أن يطردوا من أرض كهذه، إنه مثل طرد أبوينا الأولين من جنة عدن. ولنلاحظ أن الذين لا يخضعون لنواميس الله لا يتوقعون أن يسكنوا في أرض الله، ولن يجدوا راحة أو اكتفاء في أي أرض أخرى، وسوف يرجع بعضهم إلى «مصر» بيت العبودية القديم، وهناك سوف يهربون من الأشوريين (هو ٨: ١٣)، والبعض الآخر سوف يسبون إلى أشور وهناك سوف يجبرون على أن «يأكلوا النجس في أشور» أي الأطعمة التي لا توافق اليهود والمحرمة عليهم بالناموس. وهناك في أرض أعدائهم سوف لا تسنح لهم الفرصة لإكرام الرب أو الحصول على إحسانه ولو بتقديم أية ذبيحة مقبولة له، فلن تكون لهم ذبائح لتقديمها ولا مذبح، كما أنهم «لا يسكبون للرب خمرا» ولا يقدمون له ذبائح، وبدلا من ذبائح الفرح فإنهم سوف يأكلون «خبز الحزن» (خبز الحزانى)؛ ثم «إن خبزهم لنفسهم» (أي الخبز الذي يمكنهم من الحياة) سوف «لا يدخل بيت (هيكل) الرب»، وتكون عودة أيام أعيادهم المقدسة غير مريحة لهم (ع ٥)، وسوف يهلكون لا محالة في أرض شتاتهم ذلك لأنهم «قد ذهبوا» من أرض الرب (ع ٦) كما «ذهبوا من (بسبب) الخراب» (ع ٦)– أو حتى لو هربوا من الخراب– وأتوا إلى مصر بسبب خراب ديارهم بواسطة الأشوريين، خادعين نفوسهم بإمكانية العودة بعدما تنتهي العاصفة، ولكنهم سوف يجدون المقابر في مصر: «تدفنهم موف» –أو نوف (راجع إش ١٩: ١٣) إحدى مدن مصر القديمة– كما حدث مع أجدادهم المتذمرين (خر ١٤: ١١). أما بالنسبة لخيامهم التي سكنوا فيها سابقا وحفظوا فيها «نفائس فضتهم» فإنها سوف تخرب حيث يطغى عليها الشوك.

عدد ٧– ١٠

أولا: الهلاك الذي تكلم الله عنه سوف يأتي بسرعة، لأنه «جاءت أيام العقاب. جاءت أيام الجزاء» (ع ٧) وانقضى زمن الصبر الإلهي.

ثانيا: بهذه الطريقة سوف يخجلون من مشاعرهم تجاه أنبيائهم.

(١) سوف يعرفون أن مُدعي النبوة الذين تملقوهم في خطاياهم وناموا لثقتهم فيهم (كما فعل أنبياء الملك أخآب– راجع ١ملوك ٢٢: ٢٤) كانوا «حمقى» و«مجانين».

(٢) سوف يعرفون وقتئذ الأنبياء الحقيقيين سفراء الله المخلصين إليهم؛ وكانت السخرية من رسل الله هي الخطية التي عوقبوا عليها.

ثالثا: من أجل خزيهم، سوف تنفضح شرور الأنبياء الكذبة أنفسهم: «أفرايم منتظر عند إلهي» (ع ٨)، أي المراقب (المنتظر) على أفرايم يدعي أنه مع إلهي، ولذلك يبدأ أكاذيبه بالقول: هكذا يقول الرب؛ ولكنه عبارة عن «فخ صياد على جميع طرقه» (أي تنتظره

الشراك في كل طرقه) وهكذا أفضل الأشياء تصبح أسوأها عندما تفسد.

رابعا: سوف يحاسبهم الله على خطايا آبائهم (ع ٩ و١٠). لقد كانوا أشرارا مثل آبائهم فقد «توغلوا» في الفساد، ووصلوا إلى «أعماق الشيطان» (رؤ ٢: ٢٤؛ انظر أيضا إشعياء ٣١: ٦). وكان الشر والخلاعة في حماقة وجرأة كما في أيام جبعة، ولذلك ما الذي يمكن توقعه إلا ذلك الانتقام الذي حدث في جبعة؟ وهكذا ينتهز الله الفرصة لكي يوبخهم بانحلال أسلافهم (ع ١٠)، وكان الله قد صنع منهم شعبا له في البداية: «وجدت إسرائيل كعنب في البرية» وقد سر بهم كثيرا مثل المسافر الفقير الذي يجد عنبا في الصحراء، ولذلك عزلهم الرب لنفسه شعبا خاصا، لكنهم ذهبوا إلى بعل فغور وقد اشتركوا مع الموآبيين في تقديم الذبائح لذلك الوثن في حمأة الوهيته (عد ٢٥: ٢ و٣)، ثم «نذروا أنفسهم للخزي». وكانت تلك هي طرق آبائهم، وبالرغم من صلاح الله معهم إلا أنهم تصرفوا بنكران له، وهذا كان بالضبط ما فعله ذلك الجيل الذين «صاروا رجسا كما أحبوا».

عدد ١١ – ١٧

أولا: خطية أفرايم كانت عبادتهم الفاسدة: «كل شرهم في الجلجال» (ع ١٥). وهو مكان سيء السمعة بأصنامه، ويظهر ذلك في هوشع ٤: ١٥؛ ١٢: ١١ عاموس ٤: ٤؛ ٥: ٥). واشتهر ذلك المكان في عصور أخرى بمعاملات جليلة بين الله وإسرائيل مثل يشوع ٥: ٢، ١٠؛ ١صموئيل ١٠: ٨؛ ١١: ١٥. وقد يكمن هنا مغزى عميق، فالجلجثة باللغة السريانية هي الجلجال باللغة العبرانية، وربما يشير الكلام هنا إلى دفع المسيح إلى الموت في الجلجثة، وكانت تلك هي أعظم خطية للأمة اليهودية، ويستحق القول عنها أن «كل شرهم» قد تجمع هناك.

ثانيا: استياء الله من أفرايم، ولذلك قال: «انصرفت عنهم» (ع ١٢)، و«في الجلجال إني هناك أبغضتهم» حيث كل شرهم (ع ١٥)، وحيث ارتكبوا كل رجاسات الخطية هناك، ومن أجل سوء أفعالهم أطردهم من بيتي، «فيكونون تائهين» (ع ١٧).

ثالثا: تأتي ثمار هذا الغضب في قطعهم ورفض نسلهم. إن اسم «أفرايم» مشتق من كلمة «مثمرا» (تك ٤١: ٥٢)، وكانت بركة موسى أنه تنبأ عن «ربوات (عشرات الآلاف) أفرايم» (تث ٣٣: ١٧) وكان ذلك سبب كرامته (ع ١١)، وكان قويا وغنيا تماما مثل صور كما كان متكبرا وواثقا في ذاته، لكن «تطير كرامتهم كطائر...» (ع ١١)، وسوف تؤخذ بنيهم وينقطع رجاء عائلاتهم: «أفرايم مضروب أصلهم قد جف لا يصنعون ثمرا» (ع ١٦)، وسوف يهلكون من ذواتهم. يطيرون «من الولادة ومن البطن ومن الحبل» (ع ١١)، كما يهلكون بأيدي أعدائهم ويموتون موتا قاسيا (ع ١٢)، وأيضا «أفرايم سيخرج بنيه إلى القاتل» (ع ١٣). إن الأمهات سوف يتمخضن ألما ويحملن أولادا، ولكن عدوا قاسيا سوف يأتي ويسحبهم جميعا بالسيف.

وكان كثيرون من أحباء اليهود والآراميين يفهمون مَنْ هم أولئك «القاتلين» الذين قُدمت إليهم الأطفال كذبائح للإله «مولك»، أما القليلون الذين ينجون فسوف يتشتتون «فيكونون تائهين بين الأمم» (ع ١٧). وكانت صلاة النبي بخصوصهم هكذا: «أعطهم يارب، ماذا تعطي؟» (ع ١٤) فالأفضل أن لا تعطيهم أولادا بدلا من هذا البؤس! وقد قال الرب يسوع المسيح: «طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد والثدي التي لم ترضع» (لو ٢٣: ٢٩)، ومن ثمَّ يقول النبي: «أعطهم رحما مسقطا (أي مجهضا) وثديين يبسين»، لأنه من الأفضل السقوط في يدي الله لأن مراحمه عظيمة، عن السقوط في يدي الإنسان.

الأصحاح العاشر

أولا: اتهام إسرائيل بمفاسد كبيرة في عبادة الله (ع١، ٢، ٥، ٦، ٨).

ثانيا: اتهامهم بالفساد في نظام الحكومة المدنية (ع ٣، ٤، ٧).

ثالثا: اتهامهم بتقليد خطايا آبائهم، وخطاياهم الخاصة (ع ٩– ١١).

رابعا: دعوتهم الجادة إلى التوبة والتجديد (ع ١٢– ١٥).

عدد ١ – ٨

أولا: الخطايا القومية تأتي بدينونة قومية:

(١) لم يكونوا مثمرين في ثمار البر، وهنا قد بدأ كل شرهم. «إسرائيل جفنة ممتدة» (ع ١) (أو كرمة فارغة)، والكرمة هي أقل الأشجار فائدة ما لم تحمل ثمرا، وإلا فهي لا تصلح بعد لشيء (حز ١٥: ٣، ٥).

(٢) كثروا مذابحهم وأصنامهم، وكلما كان الله سخيا معهم بعنايته لهم ضلوا أكثر في خدمة أصنامهم.

(٣) كانت قلوبهم مقسمة (ع ٢)، فكانوا على نزاع حول أصنامهم وحول ملوكهم، وغرباء بعضهم عن بعض، ولم توجد صداقة بينهم، وقد عرجوا بين الله والبعل، وكان هذا سبب انقسام قلوبهم.

(٤) لم يتأذوا أبدا مما قالوه أو فعلوه بكل اجتهاد، فقد كانوا «يتكلمون كلاما بأقسام باطلة يقطعون عهدا» (ع ٤)، إذ نقض الأفراد أقسامهم التحالفية، وكذلك الملوك نكثوا عهود تتويجهم وكسروا معاهداتهم مع الأمم، وقد تضايق الله جدا بسبب الفساد ليس فقط في عبادته هو، ولكن أيضا في نظام العدل بين الإنسان والإنسان.

ثانيا: سوف لا يكون لهم فرح سواء في ملوكهم أو في حكوماتهم: «إنهم الآن يقولون لا ملك لنا» (ع ٣)، أي كأننا ليس لنا أحد حتى يحافظ على السلام العام أو لكي يحارب معاركنا، ولذلك نستحق ما حدث لنا... أما الذين يحفظون أنفسهم في خوف وإحسان الله قد يقولون: «ماذا يصنع بنا» أعظم البشر؟ لكن الذين يبتعدون بأنفسهم عن حمايته فإنهم يقولون في يأس: «الملك ماذا يصنع بنا؟». أما الحكومة المدنية فسوف لا تضعف فقط، بل سوف تخرب تماما: «السامرة (المدينة الملكية) ملكها يبيد كغثاء (كالرغوة) على وجه المياه» (ع ٧). وهكذا كان ملوك إسرائيل بعد تمردهم على بيت داود، مجرد غثاء، أي حكومات بلا أساس. أما الله فإنه سوف «يحطم مذابحهم» (ع ٢) وسوف يفعل الله هذا بواسطة الأشوريين وبأمر من الله، كما أنه سوف «يخرب أنصابهم» (ع ٢) – أي أحجارهم أو أصنامهم المقدسة– فإذا لم تمتد نعمة الله لكي تدمر محبة الخطية فينا، فمن العدل أن تحطم عناية الله طعام ووقود الخطية حولنا، ثم «يطلع الشوك والحسك على مذابحهم» أي أنهم سوف يقعون في الدمار، وهكذا يرتعب عبدة الأوثان عندما يقوم الرب «ليرعب الأرض» (إش ٢: ٢١)، وهنا سوف «يقولون للجبال غطينا وللتلال اسقطي علينا» (ع ٨).

عدد ٩ – ١٥

أولا: تم تذكيرهم بخطايا آبائهم، وقد سبق أن قيل لهم أنهم «توغلوا فسدوا كأيام جبعة» (هو ٩: ٩)، وهنا يقول: «من أيام جبعة أخطأت يا إسرائيل» (ع ٩). والشر الذي ارتكب في ذلك الزمان اعيد ارتكابه وقتئذ، وهكذا استمر في سلسلة ثابتة ومتتابعة خلال كل تلك العصور، ولذلك كان الحال سيئا لأنهم «هناك وقفوا»، والحرب في جبعة ضد فعلة الشر لم تقض عليهم حتى المعركة الثالثة، وحتى ذلك لم تقض على جميعهم لأن ستمائة منهم قد هربوا... إلا أن خطاياكم يا إسرائيل أشر من خطاياهم.

ثانيا: كان لهم التحذير على قضاء الله الآتي عليهم (ع ١٠)، وهكذا أشفق عليهم الله وأنقذهم، ولأن الله لا يريد موت وخراب الخطاة فلذلك هو يريد معاقبتهم، وكأنه يقول: حيث أنهم لا يقبلون العقاب مني بواسطة أنبيائي الذين يوبخونهم باسمي، فإني سوف أعاقبهم بأيدي الشعوب الذين سوف «يجتمع عليهم... في ارتباطهم بإثميهم»– أي بتطويق مزدوج– أو وضعهم في قيود بسبب خطيتهم المزدوجة بمعنى الزنى الروحي والجسدي، أو عندما أربطهم «بإثميهم» أي آتي بهم إلى عبودية الأشوريين مثل الثور تحت المحراث، فيرتبطون بأتلام الحقل من هنا وهناك. وهكذا الذين لا يريدون أن يكونوا رجال الله الأحرار سوف يصيرون عبيدا لأعدائهم.

ثالثا: «أفرايم عجلة متمرنة تحب الدراس» (ع ١١) ولأنها غير مكممة فهي تأكل بحرية وسرور، ولكن يقول الله: «أجتاز على عنقها الحسن، أركب على أفرايم» (أي أضع نيرا على عنقها ثم أسوق أفرايم) وسوف أجعل الأشوريين يركبونهم، ومنتصرين

آخرين يحكمونهم بعنف كما يفعل الإنسان بالبهائم التي يركبها (مز ٤٦: ١٢)، هكذا «يفلح (يحرث) يهوذا، يمهد يعقوب (الأرض)» (ع ١١)، بمعنى المعاملة السيئة ولكن ليست سيئة مثل أفرايم. يميل البعض إلى معنى آخر لهذه الكلمات وكأنها تمثل الطرق اللطيفة التي اتخذها الله مع شعبه لكي يدفعهم إلى طاعة ناموسه، فقد تصرف معهم مثلما يفعل الفلاح مع قطيعه الذي يدربه للعمل والخدمة. وهنا أفرايم مثل العِجلة سهلة الانقياد ومناسبة للاستخدام، ولذلك أمسك الله بعنقها لكي تتعود على هذه اليد، أو أنه وضع نير وصاياه عليها، وأعطى شعبه إسرائيل ناموسا، حتى لا يجربوا بعادات الوثنيين، وقد استخدم الله كل وسيلة معقولة وعادلة لكي يحفظهم في طاعتهم بأن جعل يهوذا يفلح الأرض، ويعقوب أن يمهد الأرض، ولكنهم مع ذلك عصوا وبدأوا في الضلال.

رابعا: كانوا مدعوين ومشجَعين للعودة إلى الله بالصلاة والتوبة والتجديد (ع ١٢ و١٣). إنهم «فلاحة (حقل) الله» (١كو ٣: ٩). وتم التعبير عن الواجبات بلغة مستمدة من دعوة الفلاح: «احرثوا لأنفسكم حرثا» أي دعهم يطهرون قلوبهم من كل الأفكار والشهوات الفاسدة، والتي هي مثل الأشواك والأعشاب، وليتهم يتمتعون بالروح المنكسر والمنسحق، ويكونون مستعدين لتقبل المفاهيم الإلهية مثل الأرض التي تحرث لكي تقبل الزرع وحتى يتأصل فيها، «ازرعوا لأنفسكم بالبر» (راجع أيضا إرميا ٤: ٣). وليعودوا إلى ممارسة الأعمال الصالحة «يزرع للروح» (غل ٦: ٧ و٨)، وأن يطلبوا الرب ويتنظروا نعمته ويترجونه من أجل البركة للمزروعات. ولكنه الوقت المناسب لعمل ذلك «فإنه وقت» عظيم فإن زرعنا لأنفسنا برا وإذا كنا مهتمين وجادين في واجبنا معتمدين على نعمته، فإنه سوف يمطر نعمته علينا ويسكب بره، وهو ذات الشيء الذي يحتاجه بالأحرى أولئك الذين يزرعون بالبر، لكننا «زرعنا الشر وحصدنا الإثم» وفعلنا ذلك في قوة إنجازاتنا الماضية، وهذا معنى الآية ١٣ من الأصحاح. لقد اشتغلتم كثيرا في خدمة الخطية، فهل تتذمرون من ثقل وحرارة يوم في خدمة الرب؟ لقد فعلتم كثيرا لإدانة أنفسكم، فهل تبطلون ذلك ثانية وتفعلون شيئا لإنقاذها؟ «لأنك وثقت بطريقك (بقوتك) بكثرة أبطالك» لقد اعتمدت على المخلوقين، وعلى قوتك الخاصة وأسلوبك الحربي، لكن آمالك قد خدعتك، ولذلك تعال واطلب الرب، ورجاؤك فيه لن يخدعك أبدا.

خامسا: التهديد بالخراب التام سواء بسبب ممارساتهم الجسدية أم ثقتهم الجسدية (ع ١٤ و١٥)، ولذلك «يقوم ضجيج في شعوبك» إما بانتفاضات داخلية أو بغزوات خارجية، والحصون التي اتكلوا عليها سوف تحاصر وتنهب كما فعل «كإخراب شلمان بيت أربئيل في يوم الحرب». ويشير ذلك إلى بعض الحوادث التي حدثت مؤخرا، وربما شلمان هو شلمنأصر ملك أشور، والذي نهب بعدما استولى على مدينة أو قلعة بيت أربئيل لكي يرعب الحصون الأخرى ويدفعها للاستسلام السريع. لقد أخبرهم الله بأن السامرة سوف تتدمر هكذا، وبتعرض سكانها للسيف كما في «بيت أربئيل»، «في الصبح (أي عندما يبزغ فجر ذلك اليوم) يهلك ملك إسرائيل هلاكا» (ع ١٥).

لقد كان يوشيا آخر ملوك إسرائيل وتدمرت كل المملكة في وقته، وربما الإشارة هنا إليه أو إلى بعض أسلافه الذين هلكوا بالخيانة، وسوف يحدث هذا فجأة مثل فجر الصبح. ولكن ما هو مصدر سفك الدم هذا؟ إنه يخبرنا: «هكذا تصنع بكم بيت إيل» (ع ١٥) أو هكذا سوف يحدث لكم يا بيت إيل، وبيت إيل كان مكانا لأحد العجول، والجلجال حيث كان «كل شرهم» كان قريبا منه، وهناك كان شرهم العظيم- أو شرورهم بالمعنى الحرفي- ولا يقول الوحي: هكذا سوف يفعل بكم ملك أشور، ولكن «هكذا تصنع بكم بيت إيل». فأي ضرر يحدث لنا سببه هو الخطية فقط.

الأصحاح الحادي عشر

أولا: إحسان الله العظيم نحو شعبه إسرائيل (١، ٣ و٤).

ثانيا: سلوكهم النكراني نحوه (ع ٢- ٤، ٧، ١٢).

ثالثا: تهديدات الغضب ضدهم بسبب الخيانة (ع ٥ و٦).

رابعا: الرحمة وسط الغضب (ع ٨ و٩).

خامسا: مواعيد لما سوف يفعله الله لهم (ع ١٠ و١١).

سادسا: تقييم حقيقي عن يهوذا (ع ١٢) .

عدد ١ – ٧

أولا: الله الكريم جدا مع إسرائيل.

(١) كان لطيفا معهم عندما كانوا صغارا: «لما كان إسرائيل غلاما أحببته» (ع ١)، وعندما بدأوا يكثرون في البداية في مصر ويصيرون أمة بسط الله عليهم إحسانه واختارهم بسبب محبته لهم (تث ٧: ٧ و٨). وهكذا أحبهم الله عندما كانوا أطفالا لا حول لهم ولا قوة وغير فاهمين (كأطفال) ومطرودين ومعرضين للأذى، وكان يجب على الذين كبروا ونضجوا أن يتذكروا إحسان الله إليهم عندما كانوا صغارا.

(٢) أنقذهم من بيت العبودية: «من مصر دعوت ابني» لأنه ابن محبوب. وقيل أن هذه الكلمات تحققت في المسيح، ذلك عندما مات هيرودس تمت دعوته مع أبويه من مصر (مت ٢: ١٥). وفي دعوة المسيح للخروج من مصر نبوة مسبقة لدعوة كل الذين له وفيه للخروج من العبودية الروحية. «وأنا (الذى) درَّجت أفرايم» أي علمته السير مثل الطفل الذي يشد عليه للتعليم، لقد «درَّجهم» في طريق وصاياه، وذلك بإعطائهم النواميس والتي كانت بمثابة المدربين. وعندما كان يصيبهم أذى كان الرب هو طبيبهم، وقال: «إني شفيتهم»، وقد أتى بهم إلى خدمته بطرقه البسيطة اللطيفة: «كنت أجذبهم بحبال البشر (بحبال الشفقة البشرية) بربط المحبة» ويجذبهم بما يلي:

أ. «بحبال البشر» أي بحبال تشبه المبادئ الإنسانية التي ينجذب بها البشر.

ب. «بربط المحبة»– أو بربط عربة المحبة– وتعني هذه الكلمة حبالا أقوى من السابقة. وقد حررهم من الأحمال: «كنت لهم كمن يرفع النير عن أعناقهم» إشارة إلى عناية الراعي الصالح الذي يرحم قطيعه فلا يتعبهم بالعمل المستمر. وفي مصر عوملوا بالسوء ولكن عندما أخرجهم الله منها يقول: «مددت إليه مطعما إياه» أي انحنيت لكي أطعمهم كما يفعل الفلاح بعدما يرفع النير عن القطيع يقوم بعلفهم، ولقد أمطر الله المن حول معسكرهم، خبز السماء طعام الملائكة.

ثانيا: نكران إسرائيل لله.كانوا لا يسمعون ولا يطيعون صوته، وأحبوا الأوثان وعبدوها، وكان الزنى هو الخطية التي أحاطت بهم منذ البداية بسهولة أكثر ولمدة طويلة، ولم يعتبروا الله ولا إحساناته معهم: «فلم يعرفوا أني شفيتهم» وكان الجهل أساس نكرانهم (راجع هو ٢: ٨). وكان ميلهم شديدا نحو الارتداد، وكان ذلك هو أسود حساب في اتهامهم: «شعبي جانحون إلى الارتداد» (ع ٧) أي عازمون على الرجوع ومستعدون للخطية، وهذا أيضا يبين إصرارهم على الخطية وأن قلوبهم مصممة على الشر، ورافضين بشدة التوبة أو التجديد لأنهم «أبوا أن يرجعوا» (ع ٥)، وقام كل أنبياء وخدام الله بدعوتهم للرجوع إلى الله الذي تمردوا عليه، وإلى الله العلي الذي بعيدا عنه غرقوا في مأساة الانحلال، لكنهم دعوهم عبثا.

ثالثا: لقد أخرجهم الله من مصر ليكونوا له شعبا لكنهم لم يكونوا أمناء معه: فهل «لا يرجع إلى أرض مصر؟» فمع أن ذلك كان مكانا لعبودية مؤلمة إلا أنهم كانوا ذاهبين إلى مكان أقسى إلى أشور، الذين سوف يملكون عليهم ويعاملونهم أسوأ مما فعل معهم فرعون. والله الذي أعطاهم كنعان سوف يدينهم الآن «بالسيف» (ع ٦) الذي يثور عليهم، وهو سيف العدو الغريب المنتصر عليهم. ولكنهم استمروا في عصيانهم لله، ولذلك استمر الله في قضائه عليهم.

عدد ٨– ١٢

أولا: مجادلة الله مع نفسه بخصوص حالة إسرائيل، وهي مجادلة بين العدل والرحمة وفيها ينحاز الانتصار إلى جانب الرحمة، وليست لله مصارعات كما لنا نحن، ولكنها تعبيرات بحسب أسلوب البشر لكي تظهر مدى الشدة التي استحقتها خطية إسرائيل، وبالرغم من ذلك مقدار النعمة الإلهية التي ترحمهم، وكأنه يقول لهم: كيف أترككم؟

(١) الاقتراحات المقدَّمة من العدل بخصوص إسرائيل، ليترك أفرايم مثل الابن العاق، وليسلم إسرائيل

إلى يد عدوه مثل الشاة إلى الأسد الذي يقطعها إربا، وليكونا مثل «أدمة» و«صبوييم» وهما المدينتان اللتان دمرتا مع سدوم وعمورة. وهكذا أصبح أفرايم وإسرائيل مستحقين للترك، ولم يخطئ الله في حقهما عندما تعامل معهما على هذا الأساس.

(٢) اعتراض الرحمة على تلك الاقتراحات: «كيف؟» إنه كالأب الرقيق الذي يتساءل مع نفسه: كيف أطرح ابني الذي لا يعقل؟ ذلك لأنه ابني، فلا استطيع ذلك! لقد كانوا شعبا ملتصقا بي، وبينهم البعض الصالحون، وربما سوف يتوبون ويتغيرون، ولذلك كيف أفعل بهم ذلك؟ ويتكلم الله كمن له صراع غريب من مشاعر الحنان تجاه إسرائيل: «اضطرمت مراحمي». ولكن بعد نقاش طويل تبتهج الرحمة ضد القضاء وتحمله بعيدا (ع ٩). وكأن الأمر بتأجيل الحكم قد امتد أكثر ولذلك يقول: «لا أجري (الآن) حمو غضبي»، وسوف يتم تصحيحهم لا تدميرهم. أما سبب ذلك العزم فهو: «لأني الله لا إنسان، القدوس في وسطك»، إنه سيد غضبه بينما غضب الإنسان يكون عادة سيدا عليه، ويا له من تشجيع عظيم لرجائنا في رحمة الله أن نتذكر أنه «الله لا إنسان».

ثانيا: سوف يؤهلهم لتقبل الصلاح الذي يقصده لهم (ع ١٠ و١١) «وراء الرب يمشون»- أي سوف يتبعون الرب- وهنا الكلام عن الأسباط العشرة، وقد تحقق ذلك جزئيا في عودة بعضهم مع أولئك من السبطين الآخرين في زمن عزرا، ولكن كان التحقيق الكامل في إسرائيل الله الروحي أي كنيسة الإنجيل، والتي تجمعت بواسطة إنجيل المسيح، وقد تمت دعوتهم للتجمع معا، وهذه الدعوة في تأثيرها هي مثل زئير الأسد لكل حيوانات الغابة، وعندما «يزمجر فيسرع (يرتعب) البنون»، وعندما وصل الإنجيل إلى قلوب البعض صرخوا قائلين: «ماذا نفعل؟» وعندما كانوا يعملون لخلاصهم ويعبدون الرب بخوف ورعدة فحينئذ يتم هذا الوعد. ثم «يسرع البنون من البحر»- أو من الغرب كما ورد في الانجيليزية- ويبدو أن ذلك يشير إلى دعوة الأمم من البحر- أو الأمم غرب كنعان- لأن الإنجيل امتد في هذا الإتجاه. ويتحدث الرسول عن «آيات وعجائب» تمت بكرازة الإنجيل من «أورشليم وما حولها إلى إلليريكون» (رو ١٥: ١٩) فجاء البنون مرتعدين من الغرب (البحر). وبينما كانت إسرائيل بلغة البشر منتشرة في مصر وأشور، كان الوعد بتجمعهم هناك لأنهم سوف «يسرعون- (برعدة) ويأتون بسرعة طيران الطيور- كعصفور من مصر وكحمامة من أرض أشور» (ع ١١). إن أولئك الذين يبتعدون كثيرا عن بعضهم البعض سوف يلتقون في المسيح وينضمون إلى الكنيسة، أما الرعدة المقدسة تجاه كلمة المسيح فهي التي سوف تجذبنا إليه ولا تبعدنا عنه. وإنه عندما يزأر «كأسد» فإن العبيد يرتعبون ويهربون منه لكن البنين وإن كانوا يرتعبون لكنهم يهربون إليه، وفي عودتهم فإنه سوف يسكنهم «في بيوتهم» (ع ١١)، وهكذا كل الذين يلبون دعوة الإنجيل سوف يكون لهم مكان واسم في كنيسة الإنجيل، بل سوف يقيمون في الله ويكونون في بيته كما يسكن الإنسان في منزله، وسوف تكون لهم «منازل كثيرة» في بيت أبينا السماوي (يو ١٤: ٢).

ثالثا: خيانة أفرايم وإسرائيل قد تعني أن المقصود ليس إسرائيل الحرفي، بل إسرائيل الروحي الذين لهم المواعيد السابقة، فإنه كما أفرايم كذلك إسرائيل: «قد أحاط بي أفرايم بالكذب وبيت إسرائيل بالمكر» (ع ٢١).

رابعا: مدح لطيف لاستقامة السبطين، ويأتي كاتهام على خيانة الأسباط العشرة وكسبب لرحمة الله الباقية ليهوذا وليست لإسرائيل (قارن مع هوشع ١: ٦ و٧): لم يزل يهوذا معروفا لله أي يخدم الله، وخدمة الله هي السيادة والاحترام، وهم يسيرون في الطريق الصالح للبشر، ومثل هؤلاء يحكمون مع الله ولهم اشتياق عظيم للسماء.

الأصحاح الثاني عشر

أولا: اتهام خطير ضد إسرائيل ويهوذا بسبب خطاياهم (ع ١ و٢)، لا سيما خطية الخيانة والظلم والمتهم بها أفرايم (ع ٧) ويبرر نفسه فيها (ع ٨)، ثم خطية الزنى (ع ١١) وهي التي أغاظت الله وتنازع معهم (ع ١٤).

ثانيا: فداحة الخطايا المتهمين بها بدأ بالإكرام الذي أعطاه الله لأبيهم يعقوب (ع ٣- ٥)، ثم تقدمهم كشعب

بدأ من الحضيض (ع ١٢ و١٣) ثم المعونة التي صنعها معهم بمساعدة أنفسهم عن طريق الأنبياء الذين أرسلهم إليهم (ع ١٠).

ثالثا: دعوة لغير المتجددين للعودة إلى الله (ع ٦).

رابعا: مثال للرحمة التي يختزنها الله لهم (ع ٩).

عدد ١- ٦

أولا: اتهام أفرايم بالغباء في اعتماده على مصر وأشور لاسيما وقت شدته: «أفرايم راعي الريح»- يتغذى على الريح- (ع ١)، وظن رجال أفرايم أنهم يكسبون عطف الأشوريين ولذلك: «يقطعون مع أشور عهدا» لكنهم سوف يجدون أن ذلك الملك القوي لا يلتزم بكلمته إلا بما يسر به، كما ظنوا أنهم يضمنون المصريين بالتحالف معهم وبإرسال هدية غنية: «والزيت إلى مصر يجلب» لكن المصريين لم يقيموا لهم اعتبارا بعدما حصلوا على تلك الرشوة (زيت الزيتون).

ثانيا: «فللرب خصام (اتهام) مع يهوذا» ومع أنه كان يحكم مع الله وكان أمينا مع القديسين ولو إلى وقت قليل، إلا أنه بدأ الآن ينحل.

ثالثا: ثم تذكير يهوذا وأفرايم بأبيهم يعقوب وذلك لتشجيعهم للعودة إلى الله.

لقد دعا ذلك الشعب يعقوب (ع ٢) مهددا بعقابهم: «كيف أجعلك (أتركك) يا أفرايم؟» (هو ١١: ٨) وكيف ينسى ذلك الاسم العزيز؟ ولعل كل ما حدث بين الله ويعقوب يعلمنا أن «الرب إله الجنود يهوه اسمه» وهو إله إسرائيل، وقد كان إله يعقوب وهذا اسمه في كل أجيال نسل يعقوب (ع ٥). وهنا اسمان مشهوران تميز بهما عن كل الأسماء الأخرى ولابد أن نعرفهما، والاسم الأول يعني كيانه الذاتي، فهو «يهوه» أي «أنا هو»، وهو الذي «الكائن والذي كان والذي يأتي»، وهو اللانهائي والأبدي وغير المتغير؛ فالاسم يهوه اسم فريد لم يتغير عبر التاريخ. والاسم الثاني يبين سيادته على الجميع فهو «إله الجنود» الذي له كل جنود السماء والأرض تحت أمره، وكل أسماء الله وألقابه ومواقفه هي أسماؤه المعروف بها، فلا حاجة إذا للتماثيل «فارجع إلى إلهك» (ع ٦) وكما كان إلها ليعقوب فهو إله إسرائيل وهو «إلهك» الذي خرجت منه، ولذلك يجب أن تعود إليه بالإيمان والتوبة، وترجع إليه كإله لك لكي تحبه وتطيعه وتعتمد عليه. ثم «احفظ الرحمة والحق» أي الرحمة في إقامة ومساعدة الفقير والمتضايق، والحق في إعادته لجميع المستحقين له، ثم الشفقة مع الجميع.

عدد ٧- ١٤

أولا: توبيخات بسبب الخطية، وقد اتهم أفرايم بالتحول عن الله بالزنى وبكسر نواميس العدل والقضاء.

(١) إنه «مثل الكنعاني» الذي لا يستحق أن يسوده يعقوب وإسرائيل (عا ٩: ٧)، ولكن كنعان تعني أحيانا «تاجر» وهنا يتهم أفرايم بالخداع في التجارة، ومع أن الله قد أعطى شعبه أرضا تفيض لبنا وعسلا لكنه لم يمنعهم من ثراء أنفسهم بالتجارة، ولو أنهم كانوا تجارا عادلين لما كان هناك أي توبيخ على الإطلاق، ولكن أفرايم صار تاجرا مثل الكنعانيين الذين غشوا كل من تعامل معهم، ولأن أفرايم يخدع فهو أيضا يظلم لأنه يستعمل «موازين الغش».

(٢) يبرر نفسه في هذه الخطية (ع ٨) مع أنه متهم بالغش العام لكنه لا ينكر التهمة، بل يصر على تبريره لنفسه. وبفرض أنه استعمل فعلا «موازين الغش» لكنه قد صار «غنيا». وليقل النبي ما أرضاه عن غشه لكنه- أي أفرايم- لم يقتنع بأن هناك ضررا في ذلك لأنه عاد ليقول: «إني صرت غنيا وجدت لنفسي ثروة». وكثيرا ما تقتنع القلوب الجسدية بأساليبها الشريرة لاسيما إذا أدت إلى نجاح وازدهار، وهذا هو الخطأ العظيم، وكل كلمة قالها أفرايم هنا تظهر غباءه، ومن الغباء أن ندعو غنى هذا العالم ثروة، ذلك لأنه باطل وزائل (أم ٢٣: ٥)، ومن الغباء أن نظن بأن ما نملكه هو لنفوسنا وأننا وجدنا لنفوسنا ثروة وكأن ما نملكه هو لاستخدامنا نحن، بينما الذي نتمسك به إنما كوكلاء فقط. ومن الغباء أن نظن أن الغنى الذي يأتي بطريق خاطئ يجعلنا أبرياء أو في أمان (إش ٤٧: ١٠؛ أم ١: ٣٢). كان أفرايم يدعي بأنه احتفظ بسمعة طيبة، وهكذا القلوب الجسدية تستطيع أن تبني فكرة حسنة عن ذواتهم على أساس السمعة الطيبة التي لهم بين جيرانهم، ووجد لنفسه عذرا لحيلته حتى أن أحدا لم

يعتبره مذنبا: «لا يجدون لي فيها ذنبا هو خطية» لا شيء رديئا، ولا شيء إلا ما كان له عذره، وكأنه شر شائع وعادي، وهو ما يفعله كل فرد، ولا يظن أحد سوء فيه. لكن الله يرى بخلاف الإنسان، ويحكم بخلاف البشر، فأفرايم متهم أيضا بالزنى، وبصنع وعبادة التماثيل التي لا تستحق ذلك (ع ١١). وقد ذكر النبي مكانين لهما سمعة سيئة عن الزنى:

أ. جلعاد على الجانب الآخر للأردن وكانت- خطية الزنى- وصمة عار لها من قبل (هو ٦: ٨)، فهل جلعاد شريرة؟ ربما يدعو ذلك إلى العجب، وهو يدعو بالأحرى إلى الأسف الشديد.

ب. وفي الجلجال أيضا، فهناك «ذبحوا ثيرانا» (هو ٩: ١٥) وهناك «كثر مذابح للخطية» (هو ٨: ١١)، فكانت «مذابحهم كرجم في أتلام الحقل» (ع ١١) أي مثل أكوام الحجارة على حقل محروث ومعد للزرع.

ثانيا: تهديدات الغضب على الخطية: «حتى أسكنك الخيام كأيام الموسم» (ع ٩)- أي كما في أيام أعيادك الرسمية- وكما فعل الإسرائيليون عندما سكنوا في الخيام وجالوا أربعين عاما. واعتقد أفرايم أنه لا ذنب فيه يستحق أن يدعى خطية (ع ٨) لكن الله أخبره أن هناك شيئا خاطئا فيه، وأنه سوف يبقى خاطئا ما لم يتب ويتغير، وقد أغاظه أفرايم بمرارة وبالتالي فإنه سوف يخسر حياته: «فيترك دماءه عليه» بمعنى أنه سوف يبقى مذنبا ودمه على رأسه (٢صم ١: ١٦)، ثم «يرد سيده عاره عليه» أي أن الرب سوف يجازيه بسبب احتقاره له (ع ١٤).

ثالثا: ترد هنا ذكريات الرحمة السابقة والتي تأتي لاقناعهم بنكرانهم المتأصل.

(١) رفعهم الله من الذل. وعندما صار أفرايم غنيا نسيَّ ما أمر به الله أن يتذكره كل عام: «أراميا تائها كان أبي» (تث ٢٦: ٥)، وهو يذكرهم بذلك هنا (ع ١٢)، وليتهم لا يتذكرون فقط أمجاد أبيهم يعقوب (ع ٣)، بل أيضا أنه كان خادما فقيرا لدى لابان، فقد «هرب يعقوب إلى صحراء أرام» من وجه أخيه الخبيث، وهناك خدم خاله الجشع «لأجل امرأة» وهناك «رعى» الغنم إذ لم يكن له وضع. وكان رجلا بسيطا يسكن الخيام ويرعى الغنم، لذلك قد أصابهم مرض «موازين الغش». لكن الله حافظ عليه بأعجوبة وعظم ذلك إحسان الله له ولهم، وتركهم في وصمة شر النكران لله الذي أسسهم وأحسن إليهم.

(٢) أنقذهم الله من البؤس، ورفعهم من الفقر والعبودية: «بنبي أصعد الرب إسرائيل من مصر» (ع ١٣)- استخدم الله نبيا لإصعاد إسرائيل من مصر- وهو موسى، والذي رغما من أنه دعى «يشورون ملكا» (تث ٣٣: ٥) لكنه فعل ما قام به «كنبي» بإرشاد من الله وبقوة كلمته. وهذا يبين مقدار إنكار هذا الشعب في رفضهم لإلههم، وكان يجب عليهم أن يقدروا ويحبوا أنبياءه ويدرسوا حتى يتمموا قصد الله من إرسالهم، ومن أجل ذلك النبي الذي بواسطته أخرجهم الله من مصر.

(٣) اعتنى الله بتعليمهم كلما كبروا، وهذا المثال لإحسان الله (ع ١٠) فكما أنقذهم بواسطة نبي كذلك استمر يتحدث إليهم بواسطة الأنبياء.

رابعا: نجد هنا أمثلة لرحمة أكثر وسط الخطية والغضب: «أنا الرب إلهك- الذي أخرجك- من أرض مصر» (ع ٩) (كما يفهمها البعض) والذي أخذك وقتئذ لتكون شعبا له وبرهن ذاته كإلهك منذ ذلك الحين في سلسلة متصلة من المراحم، ولا يزال يرحمك وسوف يسكنك في الخيام، ليس كما في البرية، ولكن كما في يوم أعيادك الرسمية، مثل عيد المظال الذي كان يحتفل به بفرح عظيم (لا ٢٣: ٤٠).

الأصحاح الثالث عشر

أولا: توبيخ وتحذير شعب إسرائيل بسبب زناهم (ع ١- ٤).

ثانيا: توبيخهم وتحذيرهم بسبب استهتارهم وكبريائهم وترفهم وسوء استخدامهم لثروتهم ونجاحهم (ع ٥- ٨)

ثالثا: التنبؤ بالخراب الآتي عليهم (ع ١٢ و١٣، ١٥ و١٦).

رابعا: تشجيع أولئك الذين بينهم وقد احتفظوا بالاحترام لله والرجاء بأنه سوف يظهر لراحتهم (ع ٩- ١١، ١٤).

عدد ١ – ٤

كانت الوثنية هي الخطية التي أحاطت الأمة اليهودية بسهولة أكثر حتى بعد السبي، وقد أذنبت الأسباط العشرة بهذه الخطية بعد السبي الأول، ولاسيما بعد أيام أخآب.

أولا: المعونة التي صنعها الله لهم لكي يمنع سقوطهم في الوثنية (ع ٤). فقد عرفهم بنفسه مثل «الرب إلهك» وقال لهم ذلك من السماء على جبل سيناء، واستمر يثبت لهم ذلك بأنبيائه. وبإحساناته، وأعطى لهم ناموسا يمنعهم من عبادة إله آخر «وإلها سواي لست تعرف» وقد قدم لهم سببا وجيها لذلك لأنه «لا مخلص غيري».

ثانيا: المجد الذي حمله أفرايم إذ حفظ نفسه من الأصنام: «لما تكلم أفرايم برعدة ترفع (ارتفع) في إسرائيل» (ع ١). وكما يقول الكتاب «اتضعوا قدام الرب فيرفعكم» (يع ٤: ١٠).

ثالثا: النمو المحزن للوثنية بينهم: «الآن يزدادون خطية» (ع ٢) «ويصنعون لأنفسهم تماثيل» وقد صنعوها «من فضتهم» و«لأنفسهم» بحسب رغبتهم الخاصة أو بحسب هيبتهم الخاصة على شكل الإنسان. ومع أنها كانت من عمل أيديهم إلا أنها كانت محبوبة لنفوسهم: «عنها هم يقولون ذابحو الناس يقبلون العجول» (ع ٢)، أي أنها تقدم ذبائح بشرية!

رابعا: تهديدات الغضب بسبب وثنيتهم؛ وبسبب غرامهم في تقبيل عجولهم، ولذلك سوف يعطيهم الله اقناعات ملموسة لغبائهم، ويقول لهم أنهم سوف يخيبون وينجرفون في شرهم، ويصيرون «كسحاب الصبح وكالندى الماضي باكرا» وكلاهما يختفيان، ويعود اليوم إلى جفافه وحره كما من قبل، وهكذا سوف تكون توقعاتهم من أصنامهم ونجاحهم. ويكونون أيضا «كعصافة» في خفتها وقلة شأنها، «وكدخان» المؤذي والكريه (راجع إشعياء ٤٥: ٥)، وسوف يختفون «كدخان (هارب) من الكوة» (ع ٣).

عدد ٥ – ٨

(١) المعونة الوفيرة التي صنعها الله لإسرائيل «أنا عرفتك (اعتنيت بك) في البرية» وأعنتك حتى في «أرض العطش»– أو أرض الحرارة الحارقة– حيث لا توجد راحة بطريقة طبيعية. وهكذا كان الله «صديقا حميما» لهم لأنه عرفهم وأطعمهم هناك.

(٢) سوء استخدامهم لإحسان الله ونكرانه الذي لا يستحقه منهم، فالله لم يعتن بهم فقط في البرية بل أعطاهم أيضا كنعان: «لما رعوا (أي لما أطعمتهم) شبعوا» (ع ٦) وعندما أتوا إلى كنعان «شبعوا» جدا، وكنا نتوقع استخداما أفضل لهذه الوفرة، لكنهم عندما «شبعوا وارتفعت (تكبرت) قلوبهم» وهكذا قادهم ترفهم وفجورهم إلى الكبرياء والإهانة والاعتداد بالنفس، وأفضل تعليق على هذا هو قول موسى: «سمن يشورون ورفس» (تث ٣٢: ١٣– ١٥) واعتقدوا أنهم لا حاجة لهم بعد إلى إله، ولما تكبروا «لذلك نسوني». ويجب أن نعلم أننا نحيا بالله عندما نحيا معتمدين على عطاياه اليومية حتى وإن كنا لا نعيش على المعجزات مثلما عاش إسرائيل في البرية.

(٣) رفض الله المبرر وتحذيره لنكرانهم الشرير: «أكون لهم كأسد... كنمر» (ع ٧)، أو كما يقرأها البعض (مثل الأصل): «أرصد على الطريق (إلى أشور) كنمر». وسوف يدهشهم قضاء الله عند ذهابهم إلى الأشوريين طلبا للحماية والمعونة منهم. وإنه سوف يشق «شغاف قلبهم» (يفتح صدورهم) ويلاحظ أن الأسد يهدف إلى قلب فريسته، وهكذا سوف يأتي الله إليهم «كأسد» (ع ٧)، وسوف تكون أحكام الله ضد الخطاة غير التائبين مرعبة، وهناك سوف: «آكلهم... يمزقهم» (ع ٨) ويملأ نفوسهم اضطرابا.

عدد ٩ – ١٦

أول هذه الأعداد هو ملخص أو محتويات لكل الباقي (ع ٩)

(١) كل لوم خراب إسرائيل هو عليهم: «هلاكك يا إسرائيل» أي أن هلاكك يا إسرائيل هو منك وبسببك، أو «إنه قد أهلكك يا إسرائيل!»

(٢) كل مجد إسرائيل يعود إلى الله: «عليَّ، على عونك» (أنا أعينك) (ع ٩) بمعنى أن وضعك سيء، لكنه ليس يائسا، فإن كنت أنت قد أهلكت

نفسك لكن تعال إليّ وسوف أعينك.

أولا: أهلك الإسرائيليون أنفسهم وقيل: «تُجازى السامرة لأنها قد تمردت (عصت) على إلهها» (ع ١٦).

(١) يذخرون لأنفسهم غضبا في يوم الغضب، وهكذا يهلكون أنفسهم، وخطاياهم السالفة تشترك في هلاكهم الحاضر لأن خطاياهم مختوم عليها في خزائن الله (تث ٣٢: ٣٤ و٣٥)، كما قال أيوب: «معصيتي مختوم عليها في صرة» (أي ١٤: ١٧)؛ وهكذا لا تُنسى خطية الخطاة حتى تغفر (ع ١٢).

(٢) هم أنفسهم سبب خرابهم لأنهم لم يريدوا أن يفعلوا ما يلزم لخلاصهم (ع ١٣)، وسوف يلقون في آلام وضيقات حادة وقاسية، ولكنها مثل آلام مخاض المرأة التي تؤدي إلى خلاصها، وبهذه الآلام التي يصححهم الله بها فإنه يقصد صلاحهم، وإن كانوا يعاقبون فذلك لكي لا يهلكون، لكنهم لا يتوبون فلا يمكن أن يتوقعوا فرح الخلاص (ع ١٣) لأنهم في خطر إجهاض التغيير الذي يؤجلونه. وفي عددي ١٥ و١٦ نجد وصفا للخراب المحكوم به عليهم، وإن افترضوا أن «أفرايم كان مثمرا (منتعشا) بين إخوة (أو إخوته)» (ع ١٥) لكن الخطية تحول هذا السبط المثمر ليكون غير مثمر، وأداة ذلك هي «ريح شرقية» متمثلة في عدو أجنبي يغزوهم، ودعيت «ريح الرب»– أي ريح من الرب– وهل كان سبطا غنيا؟ إن العدو الأجنبي سوف يجعله فقيرا جدا وستنفذ كل مصادر ثروته. وهل كان سبطا مزدحما كثير العدد ؟ إن العدو سوف ينقصه ويجعله عددا ضئيلا، وأهل السامرة «بالسيف يسقطون» (ع ١٦).

ثانيا: كيف كان الله معينا لهذا الشعب الذي يدمر نفسه، وهو معينهم الوحيد؟ «أين هو ملكك حتى يخلصك؟» (ع ١٠)، وبالرغم من عصيانهم له لكنه استمر ملكا عليهم. وما أسوأ حالنا لو لم يتعامل الله معنا أفضل مما نفعله نحن تجاه ذواتنا.

(١) سوف يكون الله ملكهم عندما لا يكون هناك ملك آخر «أين هو ملكك حتى يخلصك، في جميع مدنك وقضاتك؟» (ع ١٠) والذين كان يجب أن يحفظوا السلام العام بممارسة العدل العام. لقد رفضوا صموئيل النبي عندما قالوا ليكن لنا ملك مثل بقية الشعوب في الوقت الذي كان الرب فيه ملكهم، ثم رغبت الأسباط العشرة أن تكون لهم حكومة مختلفة عن تلك التي لبيت داود، لأنهم اعتقدوا أنها ظالمة وكانوا يأملون في تحسين أنفسهم بإقامة يربعام، وأعطتهم العناية الإلهية شاول أولا ثم يربعام. لكن ماذا كان الأفضل لهم؟ لقد أعطى لهم شاول «بغضب» «فيعطي رعودا ومطرا» (١صم ١٢: ١٨ و١٩) وسرعان ما أخذه بسخطه على جبل جلبوع. وكذلك أعطيت حكومة مملكة الأسباط العشرة بغضب ضد هذه الأسباط بسبب استيائهم من بيت داود، وأصبح الله الآن على وشك أن يأخذ ذلك البيت بغضب وبقوة ملك أشور.

(٢) سوف يفعل الله لهم ما لم يفعله أي ملك آخر إذا كان لهم هذا الملك: «من يد الهاوية أفديهم» (ع ١٤). إن خلاصهم هو بالفداء، ونحن نعلم ذاك الذي دفع فديتهم، ومن كان الفادي، إنه ابن الإنسان الذي بذل «نفسه فدية عن كثيرين» (مت ٢٠: ٢٨). والمسيح له المجد قد أباد الموت وحطم قوته وغير كل ما له وهكذا أعطانا إمكانية الانتصار عليه، فشكرا لله الذي أعطانا النصرة.

الأصحاح الرابع عشر

هذا الأصحاح عبارة عن درس للتائبين، وكان هناك نظيرهم في إسرائيل.

أولا: ارشاد في التوبة (ع ١– ٣).

ثانيا: تشجيعات التوبة مأخوذة من استعداد الله لقبول الخطاة الراجعين (ع ٤، ٨) ثم تعزيات الله لهم (ع ٥– ٧).

ثالثا: توصية جليلة لهذه الأمور (ع ٩).

عدد ١– ٣

أولا: دعوة لطيفة مقدمة للخطاة للتوبة (ع ١)، وهي موجهة إلى إسرائيل الشعب المعترف بالله، وهم مدعوون للرجوع. ولعل الكرازة بالتغيير والرجوع يجب أن تتم حتى للذين هم داخل دائرة الكنيسة كما لغير المسيحيين. «قد تعثرت بإثمك»– أي أن خطاياك هي

سبب سقوطك- (ع ١)، والخطية هي السقوط، والأمر يخص الذين سقطوا بالخطية أن يقوموا ثانية بالتوبة، «ارجعوا إلى الرب» إلهكم (ع ٢)، ولنرجع إليه «كالرب» الذي عليه اعتمادنا والذي نعبده وهو «بيتنا»، وهناك مقولة قديمة لدى اليهود على هذا النحو: التوبة شيء عظيم لأنها تأتي بالناس إلى فوق حيث عرش المجد.

ثانيا: كيفية التوبة:

(١) يجب أن يفكروا في ما يقولونه لله عندما يأتون إليه: «خذوا معكم كلاما»، وهم مطالبون ليس بإحضار ذبائح وتقدمات، بل صلوات التوبة، أي «ثمر» القلب وليس ثمر الشفاة فقط، ومن فضلة القلب يتكلم اللسان.

(٢) يجب أن يفكروا في ما يفعلون، فلا يجب أن يأخذوا معهم كلاما فقط، بل يجب أن «يرجعوا إلى الرب» داخليا في قلوبهم، وخارجيا في حياتهم.

ثالثا: كانت مسرة الله أن يضع في أفواههم كلمات من أجل مساعدتهم وتشجيعهم لكي يعلمهم ماذا سوف يقولون، وهذه هي الكلمات.

(١) كلمات الالتماس، وهنا شيئان نلتمس من أجلهما:

أ. أن نتبرأ من الذنب: فعندما نعود إلى الرب يجب أن نقول له: «يا رب أغفر لنا ذنوبنا»، وأرفعها كحِمَل من علينا، أو كحجر تعثرنا فيه كثيرا، وأغفرها بمحوها التام المجاني، وذلك لأننا لا نستطيع التغلب محوها من تلقاء أنفسنا.

ب. أن نُقبل كأبرار في نظر الله: «أقبل (اقبلنا) حسنا» (ع ٢) ولنتمتع بمحبتك وإحسانك، واقبل صلاتنا بجودك، ولتسر بالصلاح الذي نفعله بنعمتك. أو قد تعني هذه الطلبة «اقبل حسنا» أي تقبل يا رب هذا الحسن وامنحه إيانا، ويأتي هذا بعد الالتماس السابق لرفع الذنب، لأنه ما لم يرفع الذنب فلا سبيل لتوقع أي صلاح من الله. أعط «حسنا» وهذا الحسن (أو الصلاح) الذي سوف يجعلنا صالحين ويحفظنا من العودة مرة أخرى إلى الذنب.

(٢) كلمات وعود: وهي قد وضعت أيضا في أفواههم، لا لتحريك الله بل لتحريك ذواتهم. وهنا شيئان للوعد والنذر بهما:

أ. الشكر: وكأنهم يقولون لله: اغفر خطايانا واقبلنا حتى يمكن أن «نقدم عجول شفاهنا»- أي ثمر شفاهنا كما وردت في الترجمة السبعينية- وهي الكلمة المستعملة عن المحرقات وتتفق مع اللغة العبرانية، واقتبسها الرسول في عبرانيين ١٣: ١٥.

ب. تغيير الحياة: لقد تعلموا قطع الوعود ليس بالكلمات المنطوقة فحسب، بل أيضا بالتجديد الحقيقي، ولا يعودون يثقون في تحالفاتهم الخارجية: «لا يخلصنا أشور»، ولا يجب أن نلتمس معونة الأشوريين عندما يحل بنا الضيق كما فعلنا سابقا (هو ٥: ١٣؛ ٧: ١١؛ ٨: ٩)، وسوف نحتقر مديونيتنا في طلب معونة الأشوريين، ثم إننا سوف «لا نركب على الخيل» أي سوف لا نتطلع إلى مصر وهي المكان الذي يحضرون منه الخيل (راجع تثنية ١٧: ١٦؛ إشعياء ٣٠: ١٦؛ ٣١: ١، ٣). وهكذا ينبغي أن نعد بأننا سوف لا نضع قلوبنا على مكاسب هذا العالم، ولا نفتخر بممارساتنا الخارجية للدين، لأن ذلك في حقيقة الأمر يعني القول لأيدينا بأنها آلهتنا: «ولا نقول أيضا لعمل أيدينا آلهتنا» (ع ٣).

(٣) كلمات دفاعية قد وضعت في أفواههم هنا: «إنه بك يُرحم اليتيم» وأولئك الذين يتوقعون العون من الله هم بالحقيقة الذين يدركون عجزهم في أنفسهم ومستعدين للإقرار بذلك، وبالتالي يناشدون الله برحمته المعتادة، وكأنهم يقولون له: إنه بك سيجد اليتيم الرحمة، وبكل تأكيد سيجدها.

عدد ٤ – ٧

استجابة سلام لصلوات الراجعين من إسرائيل، وبما أنهم طلبوا وجه الله فلم يطلبوا عبثا.

أولا: هل لأنهم لم يحتملوا غضب الله ولذلك رجعوا إليه؟ إنه يؤكد لهم أنه عندما خضعوا «ارتد» عنهم غضبه، وهذا هو أساس كل الإحسانات الأخرى الموعود بها هنا.

ثانيا: هل يصلون من أجل غفران خطاياهم؟ إنه يؤكد لهم أنه سوف «يشفي ارتدادهم» كما وعد سابقا «أشفي عصيانكم» (إر ٣: ٢٢)، وسوف يشفي ذنب

ارتدادهم بالرحمة الغافرة، ويشفي ميلهم للارتداد بالنعمة المجددة.

ثالثا: هل يصلون لكي يقبلهم الله بجوده؟ ولإجابة هذا السؤال انظر هذا الوعد: «أنا... أحبهم فضلا (أي مجانا)».

رابعا: هل يصلون أن الله «يقبل حسنا» أو يجعلهم صالحين؟ ولإجابة هذا السؤال يأتي الوعد «أكون لإسرائيل كالندى» (ع ٥)، وهذا يؤكد على البركات الروحية في الأمور السمائية، ويتبع شفاءهم من ارتدادهم ذلك لأن الرحمة الغافرة تصحبها دائما نعمة مجددة، والرديء يصبح بنعمة الله صالحا، وبهذه النعمة ذاتها سوف يجعلون أفضل، لأن النعمة الحقيقية تنمو ولا تتوقف، ولذلك «يزهر كالسوسن» ونمو السوسن سريع جدا، ويبدو أن جذور السوسن وكأنها مفقودة في الأرض طيلة الشتاء، ولكنها عندما تنتعش بندى الربيع فإنها تنمو في وقت قصير، وهكذا نعمة الله تقوم الراجعين الشباب بسرعة شديدة في بعض الأحيان، وسوف يتعمقون إلى أسفل ويثبتون أكثر. والحقيقة أن السوسن ينمو بسرعة ويبدو جميلا، لكنه يختفي سريعا ويمكن قلعه بسهولة. ولذلك كما كان الوعد هنا لإسرائيل بزهور السوسن كان الوعد له «كلبنان» (أي شجر الأرز في لبنان): «يضرب أصوله كلبنان» فلا يسهل قلعها لأن أصولها عميقة في الأرض، «أغرسهم في أرضهم ولن يقلعوا بعد» (عا ٩: ١٥). ولعل النمو الروحي يشمل غالبا النمو في الأصول (الجذور) البعيدة عن النظر، وكلما اعتمدنا على الرب يسوع وكنا نستمد منه الطعام والفضيلة كلما تصرفنا في ديانتنا من منطلق المبادئ وكنا أكثر ثباتا وعزما فيها وهكذا نضرب أصولنا. ثم إن هذا الشعب سوف ينمو خارجيا: «تمتد خراعيبه»- أغصانه الصغيرة- في كل الاتجاهات، ثم «يزهرون كجفنة» (ع ٧)- كالكرمة أو شجرة العنب- والتي تمتد فروعها أكثر من أية شجرة أخرى، وهكذا يصبحون مقبولين ومنظرهم جميلا أمام الله والناس. وقد تم تشبيههم بهذه الأشجار لأنها محببة لما يلي:

(١) محببة في منظرها: «يكون بهاؤه كالزيتونة» (ع ٦) وهي دائمة الاخضرار (إر ١١: ١٦)، وكما أن الطقوس هي جمال الكنيسة كذلك القداسة هي جمال النفس.

(٢) محببة في رائحتها: «له رائحة كلبنان» (ع ٦). وقد تم تشبيه الكنيسة «بجنة من الأطياب» (نش ٤: ١٢، ١٤)، والنعمة هي طيب (رائحة) النفس (جا ٧: ١)، ومن ثم «يكون ذكرهم (تذكارهم) كخمر لبنان» (ع ٧)، أي أمجادهم الحية بعدما يذهبون سوف تكون مثل الخمر الذي من لبنان والذي له طعمه الخاص الممتع. ونجد هنا الكنيسة مشبهة بالعنب والزيتون، واللذين لهما ثمار نافعة لمجد الله ولخير الإنسان.

عدد ٨ و٩

أولا: بخصوص أفرايم (ع ٨)

(١) توبته وتجديده: وكما يقرأ البعض هذا العدد والذي فيه يتحاجج الله مع أفرايم ولماذا يشجب الوثنية: يا أفرايم، ما لي وللأصنام؟ ما هو الانسجام أو الاتفاق بيني وبين الأصنام؟ ويأتي هنا وعد الله بأنه سوف يأتي بأفرايم ويحفظه لنفسه، وقد وعد بأنه- أي أفرايم- سوف لا يقول لها بعد: «أنت آلهتنا وهي عمل أيدينا» (ع ٣)، ومع أن «أفرايم موثق بالأصنام» (هو ٤: ١٧) إلا أن الله سوف يعمل فيه حتى يسأم منها ولا يعود يحبها.

(٢) الملاحظة الكريمة التي يسر الله بأن يفعلها: «أنا قد أجبت (أجبته) فألاحظه (أي أعتني به)» وهنا لاحظ الله أفرايم لكي يرى هل سوف يعطي ثمرا يليق باعتراف توبته أم لا؟

(٣) تشبه إسرائيل قبلا بشجرة، وهنا يشبه الله نفسه بواحدة من الشجر: «أنا كسروة خضراء» (شجرة من الفصيلة الصنوبرية) وسوف أكون كذلك لأفرايم، فالله هو الشمس والترس أو الظل لنا بحسب ما نحتاج إليه. وهو كالجذور بالنسبة للشجرة لذلك: «من قبلي يوجد ثمرك» (ع ٨)، لأننا منه نتقبل النعمة والقوة التي تمكننا من القيام بواجبنا، ومهما كانت ثمار برنا فمدحها كله يعود إلى الله.

ثانيا: بالنسبة لكل من يقرأ كلمات نبوة هذا السفر: «من هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور؟» إن

أولئك الحكماء في أداء واجباتهم والحاذقين في ديانتهم العملية هم الذين يفهمون ويعرفون حقائق الله وإحساناته، وهي الأمور الخافية عن الآخرين (يو ٧: ١٧)، وطرق الله المستقيمة لأولئك الصالحين هي رائحة حياة، وسوف تظل هكذا «والأبرار يسلكون فيها أما المنافقون فيعثرون فيها»، ولعل المنافقين لا يعثرون في طرقهم الخاطئة فحسب، بل يعثرون حتى في طرق الرب، وهنا يصدق القول بأن صفات الشخص المستقبل تؤثر في ما يتقبله، والشمس التي تذيب الشمع تقسي الطين. ولكن يبقى من المذنبين أولئك الذين يسقطون في طرق الرب متعثرين أمام أخطر العثرات إماتة لهم.

WWW.DIFA3IAT.com

يوئيل

لسنا متأكدين من جهة الزمن الذي تنبأ فيه هذا النبي، ربما في ذات الوقت الذي تنبأ فيه عاموس، كما أن نبوءتي هوشع وعوبديا كانتا آنذاك. ويبدو أن عاموس تنبأ في أيام يربعام الثاني ملك إسرائيل (عا ٧: ١٠) ، وقد أرسل الله مجموعة متنوعة من الأنبياء حتى يشدد الواحد منهم يد الآخر.

ونجد في هذه النبوة:

أولا: الخراب بواسطة جحافل الحشرات الضارة في الأصحاح الأول وجزء من الأصحاح الثاني.

ثانيا: دعوة الشعب إلى التوبة (ص ٢).

ثالثا: وعود لعودة الرحمة في حالة توبتهم (ص ٢)، ووعود عن انسكاب الروح في الأيام الأخيرة.

رابعا: قضية شعب الله ضد أعدائهم الذين سوف يحاسبهم الله في الوقت المناسب (ص ٣)، ثم أمور مجيدة قيلت عن أورشليم الجديدة، ونجاحها ودوامها إلى الأبد.

الأصحاح الأول

هذا الأصحاح هو وصف لتخريب مفجع ليهوذا بواسطة الجراد. ويعتقد البعض أن النبي يتكلم عنه كأمر مستقبلي، ويعطي إنذارا مسبقا له كما كان الأنبياء يتحدثون عادة عن الدينونات المقبلة، ويعتقد آخرون أن ذلك كان يحدث آنذاك، وكان عمله هو أن يحث الشعب ويوقظهم به من أجل التوبة.

أولا: يتكلم عن الخراب كقضاء (ع ١ – ٧).

ثانيا: دعوة كل أنواع الشعب للمشاركة في النوح على هذه المصيبة (ع ٨ – ١٣).

ثالثا: يوجّه الشعب للتطلع إلى الله في حزنهم والاتضاع أمامه (ع ١٤ – ٢٠).

عدد ١ – ٧

يتحدث يوئيل هنا عن عقاب ثقيل قد أتى وقتئذ، أو سوف يأتي على يهوذا بسبب خطاياهم.

أولا: لم يكن لهذه الدينونة مثيل في العصور الماضية ولا في ذاكرة الأحياء (ع ٢)، ومَنْ يتفوق على أسلافه في الخطية لا يتوقع سوى أن يقع في دينونة أعظم من التي عرفها سابقوه. ثم إنها عقوبة لن تُنسى في العصور القادمة. «أخبروا بنيكم» (٣) لكي يتحذروا ويتعلموا الطاعة من الأمور التي تقاسونها، نعم، وليخبر «بنوكم بنيهم وبنوهم دورا آخر». لكي يتعلم أولادهم أن يقفوا في رهبة ورعدة أمام الله ودينونته، وليرتعبوا أمامه.

ثانيا: كان القضاء هو غزو دولة يهوذا بجيش عظيم، ويتفق مفسرون كثيرون، قدماء وعصريون، بأن المقصود هو جيوش بشرية ممثلة في قوات الأشوريين، والتي أخذت كل مدن يهوذا الحصينة تحت قيادة سنحاريب (ملك أشور) وعم الدمار الدولة. ويرى البعض أن الأربعة أنواع من الحشرات المذكورة هنا (ع ٤) تعني الممالك الأربع التي ضايقت بدورها اليهود،

ودمرت الواحدة منها ما تبقى من ضراوة سابقتها. ولكن قد يفهم حرفيا أن المقصود هو جيوش الحشرات القادمة على الأرض لتأكل ثمارها. وإذا كانت ضربة الجراد قد استمرت على مصر بضعة أيام، إلا أنها قد استمرت هنا كما يعتقد البعض أربع سنوات متتالية لأنه يرد ذكر أربعة أنواع من الحشرات (ع ٤)، لكن البعض الآخر يعتقد أنها جاءت كلها في عام واحد. وإن كان التدمير بهذه الحشرات هو المقصد الأول هنا إلا أن التعبير عنه كان بلغة تنطبق على تدمير الدولة بواسطة عدو غريب، وإذا لم تستطع مجموعة الحشرات الأولى أن تخضعهم فسوف تأتي مجموعة أخرى لتدميرهم. وهذه الحشرات هي «القمص، والزحاف، والغوغاء، الطيار»، وهي حشرات صغيرة ولكنها عندما جاءت في أسراب كبيرة كانت هائلة، حتى أنها أكلت كل ما كان أمامها، وكلما كانت الوسيلة التي يستخدمها الله ضعيفة فإن قوته تتعظم. وقد دعيت هنا باسم «أمة» (ع ٦) لأنها تتحرك بترتيب ونظام عام، لأن «الجراد ليس له ملك، ولكنه يخرج كله فرقا فرقا.» (أم ٣٠: ٢٧)؛ وقيل أيضا أن أسنانها مثل «أسنان الأسد» بسبب الدمار المرعب العظيم الذي أتت به، وهكذا يصبح الجراد مثل الأسود عندما تأتي في مهمة إلهية، وهي لا تدمر الحشيش والحبوب فقط بل أيضا الأشجار. «جعلت كرمتي خربة» (ع ٧) لأن هذه الديدان تأكل الأوراق التي سوف تحمي الثمار أثناء نضجها، كما أنها تأكل لحاء (قشرة) شجرة التين، وبالتالي تقضي عليها، ومن ثمَّ «لا يزهر التين، ولا يكون حمل (عنب) في الكروم» (حب ٣: ١٧).

ثالثا: دعوة للسكارى لأن ينوحوا بسبب القضاء الإلهي: «اصحوا أيها السكارى وابكوا» (ع ٥)، لأن ما حدث يمسهم في عزيز لديهم، لأن «العصير» –النبيذ الجديد – قد «انقطع عن أفواهكم» (ع ٥)، وكلما وضع الناس سعادتهم في إشباعهم لحواسهم، كان وقع الضيقات الوقتية عليهم أكثر حدة. أما شاربو الماء فلم يهتموا بضياع الخمر لأنهم استطاعوا الحياة بدونه كما من قبل.

عدد ٨– ١٣

إنهم مدعوون للنوح «كعروس مؤتزرة بمسح من أجل بعل صباها» (ع ٨)، أي مثل العذراء التي تنوح على موت خطيبها الذي أحبته، أو مثل السيدة الشابة المتزوجة حديثا، ثم يؤخذ منها «بعل صباها» أي زوجها الذي تزوجته بالموت فجأة.

أولا: ليت الفلاحين والكرامين ينوحون (ع ١١) لأنهم سوف يرون ثمر تعبهم يؤكل أمام عيونهم ولا يستطيعون إنقاذ شيء منه، لقد «تلف (خرب) الحقل» (ع ١٠) وضاع كل الإنتاج جفت الأرض وصار منظرها كئيبا. كما أنهم مدعوون للنوح بسبب نقص وضياع «الحنطة (القمح) والشعير»، وتدمرت الأشجار، ليس أشجار التين والعنب فقط (ع ٧)، بل أيضا الرمان والنخل والتفاح «وكل أشجار الحقل» سواء التي تحمل أثمارا، أو التي يؤخذ منها الخشب. وهكذا يظهر مدى اعتمادنا على الله وعلى عنايته الدائمة بحياتنا ذلك لأن عمل أيدينا لا يكفي لنا.

ثانيا: ليت الكهنة وخدام الرب ينوحون لأنهم يشتركون بعمق في المصيبة: «ادخلوا بيتوا بالمسوح» (ع ١٣)، وخدام المذبح يجب أن ينوحوا ويولولوا (ع ١٣) لأن الرب هو إلههم وسيدهم بوجه خاص، وبالتالي فمن المتوقع أنهم يتضايقون أكثر من غيرهم نتيجة لما يعوقهم عن خدمة الأقداس. وهكذا كل مصيبة عامة تصبح إعاقة لمسار الديانة يجب أن تعامل هكذا بالحزن الشديد من قبل الكهنة خدام الرب أكثر من أي شخص آخر.

عدد ١٤– ٢٠

انسكبت دموع غزيرة على خراب ثمار الأرض بواسطة الجراد، والآن يلزم أن تتحول هذه الدموع إلى مسارها الصحيح، أي إلى التوبة والاتضاع أمام الله.

أولا: صدور إعلان عن صوم عام: وكان الأمر إلى الكهنة بتحديده، ذلك لأن الحكم العام يستلزم اتضاعا عاما.

(١) لابد من تحديد يوم لهذا الغرض، هو يوم يتوقف فيه الشعب عن أعمالهم العادية.

(٢) يجب أن يكون «صوما» .. أي الامتناع بدافع ديني عن الطعام والشراب، وهي الضرورات الهامة، وهكذا كأننا نعترف بعدم استحقاقنا للطعام

الضروري، وأننا قد فقدناه، وهكذا نعاقب أنفسنا ونخضع الجسد.

(٣) لابد من «الاعتكاف» وجمع الشيوخ وجميع سكان الأرض، وبما أن الجميع قد اشتركوا في ذنب الأمة والمصيبة العامة، لذلك يجب أن يشترك الجميع في اعتراف التوبة.

(٤) لابد أن يتقدموا معا إلى الهيكل «إلى بيت الرب إلهكم» لأنه كان بيت الصلاة وهناك الأمل في ملاقاة الله، فهو «المكان الذي اخترت لإسكان اسمي فيه» (نح ١ : ٩).

ثانيا: بعض الاعتبارات المقترحة لإعلان هذا الصوم والالتزام الدقيق له.

(١) كان الله يبدأ الحوار معهم: «اصرخوا إلى الرب». (ع ١٤) «لأن يوم الرب قريب» (١٥)، ويوم قضائه قريب جدا ولا يتأخر، ولذلك لا تتأخروا أنتم. وهذا سوف يكون مرعبا، ولا مجال للهروب منه سوى بالهروب إليه.

(٢) رأوا أنفسهم أنهم تحت علامات غضبه، فكان الوقت للصوم والصلاة لأن ضيقهم كان عظيما جدا (ع ١٦). وليتهم يتطلعون إلى بيت الرب لكي ينظروا آثار القضاء هناك، حيث انقطع «الفرح والابتهاج عن بيت إلهنا».

(٣) يعود النبي لشرح وطأة المصيبة بشيء من التفصيل: لأن الحبوب والقطعان هما من الضروريات بالنسبة للفلاح. وها هو قد حرم من كليهما.

أ. لقد التهم «الطيار» الجراد الكامل النمو كل القمح، و«عفنت الحبوب» (ع ١٧)، إما لهطول وابل المطر أو لندرة ماء المطر، أو ربما أكلته بعض الحشرات تحت الأرض.

ب. هلكت القطعان بسبب نقص المراعي- الحشيش. «كم تئن البهائم هامت قطعان البقر لأن ليس لها مرعى» (ع ١٨). وهي التي تتغذي على الحشيش القصير جدا.

ثالثا: يحثهم النبي للصراخ إلى الله كما يلي.

(١) بمثاله الخاص «إليك يا رب أصرخ» (ع ١٩). أما الذي دفعه الصراخ إلى الله لم يكن ضيقا شخصيا، بل تلك المصيبة القومية «لأن نارا قد أكلت مراعي البرية»، ويبدو أنها حرارة الشمس الحارقة في الخلاء، والتي التهمت الكل.

(٢) بمثال المخلوقات الأدنى: فإنه حتى بهائم الصحراء- لا تئن فقط (ع ١٩) بل أيضا-تلهث إليك (ع ٢٠) بمعنى تتلهف نحوك. ولعل شكوى هذه الخلائق البهيمية كانت بسبب نقص المياه ونقص المرعى.

الأصحاح الثاني

أولا: وصف أكثر للخراب المرعب الذي سوف يحدث في أرض يهوذا بواسطة الجراد وبرقاته (ع ١ – ١١).

ثانيا: دعوة للشعب لكي يتوبوا ويرجعوا، ويصوموا ويصلوا، ويطلبوا رحمة الله، ثم إرشادات لعمل ذلك بطريقة صحيحة (ع ١٢ – ١٧).

ثالثا: وعد بأنه عند توبتهم سوف يرفع الله قضاءه، ويعيد إليهم وفرة الأمور الحسنة (ع ١٨ – ٢٧).

رابعا: نبوة عن قيام مملكة المسيا في العالم، وذلك بسكيب الروح في الأيام الأخيرة (ع ٢٨ – ٣٢).

وهكذا فإن بداية هذا الأصحاح مرعبة بسبب علامات غضب الله، أما نهايته فهي معزية بتأكيدات إحسانه، ومع أن الجزء الأخير فقط من هذا الأصحاح هو الذي يشير مباشرة إلى زمن الإنجيل، إلا أن مجمل الأصحاح قد يفهم كمثال ورمز إلى لعنات الناموس وإلى تعزيات الإنجيل التي تنسكب بعد التوبة.

عدد ١ – ١١

الله يخاصم الشعب بسبب خطاياهم وينفذ القضاء المكتوب في الناموس. «جميع أشجارك وأثمار أرضك يتولاه الصرصر» وهو نوع من الجراد (تث ٢٨ : ٤٢).

أولا: إعلان الحرب «اضربوا بالبوق في صهيون» (ع ١) لتنبيه يهوذا وأورشليم بقرب القضاء. وحتى يستعدوا للقاء إلههم بالصلاة والدموع (عا ٤ : ١٢). وكان ضرب الأبواق هو من عمل الكهنة (عد ١٠ : ٨). لاستعطاف الله في يوم ضيقهم، ولدعوة الشعب للتجمع معا لطلب وجه الرب. وهذه مهمة الخدام أن يقدموا التحذير طبقا لكلمة الله من النتائج المميتة للخطية.

ثانيا: فكرة عامة عن يوم المعركة «لأنه قريب» (ع ١) إنه يوم الرب يوم قضائه «يوم ظلام وقتام» (ع ٢)، وبالمعنى الحرفي عندما تكون أسراب الجراد كبيرة وكثيفة فإنها تظلم السماء (خر ١٠: ١٥)، وسوف يأتي ظلام ذلك «مثل الفجر» الذي لا مقاومة له.

ثالثا: يصعد الجيش منتظما «شعب كثير وقوي» (ع ٢)، ويوصف الجيش هنا بالجسارة. «كمنظر الخيل منظره، ومثل الأفراس (الفرسان) يركضون» (ع ٤) في غضب ونار الحرب. وقد لاحظ بعض القدماء أن رأس الجراد يشبه كثيرا رأس الحصان. والجراد له صوت عال ومزعج «كصريف (جلبة) المركبات» التي تساق بعنف على الأرض الوعرة، «على رؤوس الجبال» (ع ٥). والضوضاء «كزفير لهيب نار تأكل قشا». وهم منظمون جدا، وملتزمون برتبهم مثل الجيش العظيم «مصطفين للقتال» (ع ٥)، «ويمشون كل واحد في طريقه... ولا يزاحم بعضهم بعضا» (ع ٧ و٨).

رابعا: التنفيذ المرعب بواسطة هذا الجيش الهائل:

(١) في الريف، فإذا تطلعت إلى الحقول التي أكلها الجراد تجد أنها «قفر خرب» (ع ٣).

(٢) داخل المدينة: سوف «يصعدون السور» (ع ٧)، و«يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص» (ع ٩).

خامسا: التأثيرات على الشعب حيث أن هذه الأعداء لا يمكن تجنبها، وبالتالي لا يمكن مقاومتها (ع ٨). وهناك نجد المتألم بسبب حقله، وآخر بسبب كرمه وكل واحد قد تغير وجهه وشحب لونه. وعندما يغضب الله على الناس فإن أضواء السماء لا تفرحهم.

سادسا: إن قائد هذا الجيش العظيم هو الله نفسه (ع ١١) وهذا يجعل يوم الرب العظيم مخوفا جدا.

عدد ١٢ – ١٧

يدخلنا الله في الصعاب حتى ما يأتي بنا إلى التوبة، ومن ثم نأتي إليه. ونجد هنا دعوة مباركة.

أولا: دعوة إلى توبة شخصية تمارس داخل النفس، وكل واحد عليه أن يصلح واحدا، وينوح على آخر، وهكذا ينصلح حال الجميع.

(١) ما هو المقصود بالتوبة؟ لأن هذا ما يطلبه منا.

أ. يجب أن نتضع حقا بسبب خطايانا ونأسف لأننا نخطئ إلى الله بخطيتنا كما نخجل لأننا نخطئ إلى أنفسنا. ويجب أن تكون هناك علامات خارجية للأسف والخجل وهي «الصوم والبكاء والنوح»، إلا أن تعبيرات الندم الخارجية يجب أن تنبع من الداخل، ولذلك يتبعه: «مزقوا قلوبكم لا ثيابكم»، وتمزيق القلب هو ما يطلبه الله ويتطلع إليه، ذلك لأن «القلب المنكسر والمنسحق» لا يحتقره الله (مز ٥١: ١٧).

ب. يجب أن نتحول بالكامل إلى إلهنا ونعود إليه بعد نبذ الخطية «ولكن الآن يقول الرب أرجعوا إليَّ» (ع ١٢)، ويتكرر الكلام أيضا: «ارجعوا إلى الرب إلهكم» (ع ١٣).

(٢) الحجج المستخدمة لإقناع هذا الشعب للرجوع إلى الرب «بكل قلوبكم»: إننا واثقون أنه إله صالح، ويجب أن نرجع إلى الرب إلهنا ليس فقط لأنه عادل وبار في معاقبتنا على خطايانا، بل أيضا لأنه «رؤوف رحيم» في قبولنا عندما نتوب، وهو «يرجع ويندم» أنه لا يغير فكره، ولكن عندما يتغير فكر الخاطئ فإن طريق الله نحوه يتغير، وينعكس الحكم وترفع لعنة الناموس. ولا مجال للشك إطلاقا فإن الله سوف يغفر لنا خطايانا إن كنا نتوب حقا، ثم يتصالح معنا، أما إن كان سيرفع عنا ضيقا معينا أم لا، فهذا هو موضع التساؤل، ومع ذلك فإن احتمال حدوثه إنما يشجعنا أكثر على التوبة.

ثانيا: إنهم مدعوون هنا لتوبة عامة على مستوى الشعب كله كعمل قومي لمجد الله، وحتى تعرف الأمم المجاورة السبب الذي من أجله تأهلوا لرجوع الله إليهم برحمته. وقد تمت دعوة الجماعة كلها معا (١٥ و١٦)، كما ضرب بالبوق (ع ١) إعلانا عن الحرب، ولكن يجب أن يبوق الآن إعلانا عن معاهدة سلام، وقد تكرر هنا ما سبق قوله في يوئيل ١: ١٤. «اجمعوا الشعب قدسوا الجماعة» وحددوا وقتا مسبقا لاستعداد مهيب، وليتذكروا أن يعدوا أنفسهم، ولا يستثنى الأعظم فيهم، بل «احشدوا– أحضروا– الشيوخ». أي القضاة والولاة، كما لا يفلت الأقل شأنا، بل «اجمعوا الأطفال وراضعي الثدي». وهكذا يجب أن

الأفراح الخاصة تتراجع أمام الأحزان العامة سواء التي بسبب الضيق أو الخطية «والكهنة خدام الرب» يجب أن يوجهوا الجماعة، ويكونوا فم الله للشعب وفمهم لله، ويقوموا بوظيفتهم «بين الرواق (فناء في الجانب الغربي لدار الهيكل الخارجية) والمذبح»، ويجب أن يشاهدهم الشعب هناك يبكون ويتصارعون مثل أبيهم يعقوب، وينالون العون بذات طريقة التكريس، ويجب أن يكون التماسهم: «اشفق يا رب على شعبك!» حتى لا تجعلهم الأمم الوثنية «مثلا» فلا يقال أبدا «إنه فقير وشحاذ مثل الإسرائيلي!»

عدد ١٨ – ٢٧

إنهم صلوا لكي يشفق الله عليهم، وسوف نرى هنا «كلام طيب وكلام تعزية» (زك ١: ١٣) التي أجابهم الله بها، لأن مواعيد الله هي استجابات حقيقية لصلوات الإيمان.

أولا: من أين سوف تقوم هذه الرحمة الموعود بها؟ «فيغار الرب لأرضه ويرق لشعبه» (ع ١٨) وهكذا سوف يعيد الله إليهم تعزياته التي فقدوها.

ثانيا: أمثلة لرحمته. الجيش المدمر سوف يتشتت ويُهزم «والشمالي أبعده عنكم» (ع ٢٠) أي جيش الجراد واليرقات الذي غزاكم من الشمال، وسوف لا يتبقى منه سوى «نتنه» و«زهمته»– رائحته النتنة–، ويفهم مفسرون كثيرون هذا الجيش الشمالي أنه جيش سنحاريب الذي تبدد عندما «أكمل السيد كل عمله بجبل صهيون وبأورشليم» (إش ١٠: ١٢). وتم الوعد بأن «مراعي البرية» أي المراعي التي جعلها الجراد عارية مثل البرية سوف «تنبت» أي تخضر. «والأشجار تحمل ثمرها» ولاسيما «التينة والكرمة» (ع ٢٢)، وذلك لأن الرب إلهكم يعطيكم «مطرا مبكرا ومتأخرا». أي مطر الربيع والخريف وبكميات معقولة وفي الوقت المناسب (ع ٢٣) أي في الوقت المطلوب والمتوقع، وهكذا يعوضهم عن كل خسارتهم: «أعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد» (ع ٢٥)، وسوف يرتاحون بحسب السنين التي تألموا فيها، وسوف تكون لهم سنوات الشبع لتعادل سنوات الجوع. وإذا نظرتم إلى المخازن فإنكم سوف تجدون «البيادر»– مكان درس الحبوب– مملوءة «حنطة وتفيض حياض المعاصر خمرا وزيتا» (ع ٢٤)، بينما في وقت ضيقهم «جف المسطار – الخمر الجديدة – ذبل الزيت»، «انهدمت المخازن» (أصحاح ١: ١٠، ١٧). ولعل بعض الشراح يفهمون هذه المواعيد بطريقة مجازية إشارة إلى نعمة الإنجيل، فعندما يرسل الله إلينا مواعيده لتكون هي مادة تعزيتنا، ويرسل نعمته لتكون أساسا لهذه المواعيد، ويرسل روحه ليكون هو مصدرها، فإنه حينئذ يرسل لنا (بحسب وعده هنا في آية ١٩) «قمحا ومسطارا وزيتا» أي أشياء يعجز التعبير عنها بما هو أفضل من ذلك.

ثالثا: ما فائدة عودة مراحم الله؟

(١) سوف يتمجد الله: وهو يقول لهم «ابتهجوا وافرحوا بالرب إلهكم » (ع ٢٣)، ولا تعودوا تمدحون أوثانهم– أوثان الأمم– ولا تقولوا عن القمح والخمر: «هما أجرتي التي أعطانيها محبيَّ» (هو ٢: ١٢).

(٢) سوف ينالون التعزية والفائدة الروحية من ذلك، سوف يستردون سمعتهم: «ولا أجعلكم أيضا عارا بين الأمم» (ع ١٩) وهي التي انتصرت في مصائبكم وإهانتكم (٢٦ و٢٧)، وسوف يستعيدون أفراحهم (٢٣)، ويفرحون بالرب إلههم ليس بالأشياء الجيدة في حد ذاتها التي أعطيت لهم، بل أيضا باليد الصالحة التي أعطت لهم. إنه فرح الحصاد (إش ٩: ٣) وفرح العيد، وكلاهما يتمان في الله الذي نتذوق محبته في كل عطايا كرمه، حتى يكون هو فرحنا الأعظم كما أنه هو صلاحنا الأعظم ومنبع كل صلاح لنا. وبذلك يزداد ويتثبت إيمانهم في الله بحسب هذا الوعد: «وتعلمون أني أنا في وسط إسرائيل وأني أنا الرب إلهكم» (ع ٢٧).. «القدوس في وسطك» (هو ١١: ٩)، وأنه «ليس غيري» إله. وهكذا يجب أن نعمل على النمو في معرفتنا لله بكل ما يقدمه لنا سواء كان رحمة أم ضيقا.

عدد ٢٨ – ٣٢

لاشك أن الوعود بالحنطة والخمر والزيت لهي مقبولة لدولة محطمة، لكن يجب أن لا نركن إلى هذه الأشياء. ولنا في هذه الأعداد إشارة إلى أمور أفضل تخص ملكوت النعمة وملكوت المجد.

أولا: كيفية تعريف ملكوت النعمة بانسكاب

الروح الغزير (٢٨ و٢٩). وقد أعطانا الرسول بطرس تأكيدا أنه عندما انسكب الروح القدس على الرسل في يوم الخمسين (أع ٢) أن ذلك كان هو «ما قيل بيوئيل النبي» (أع ٢: ١٦). وإننا نقرأ عادة في العهد القديم عن الروح القدس الذي يأتي في حدود. كما كان يحدث مع القضاة والأنبياء الذين أقامهم الله لخدمات غير عادية، لكن الآن سوف يسكب الروح القدس بغزارة في سريان متجدد كما كان الوعد «أسكب روحي على نسلك» (إش ٤٤: ٣). أما الوقت المعين لهذا فهو «بعد ذلك» أي بعد تحقيق الوعود السابقة، ثم إن الروح سوف يسكب «على كل بشر» وليس على اليهود فقط، بل أيضا على الأمم، لأنه في المسيح لا فرق بين اليهودي واليوناني (رو ١٠: ١١ و١٢). ويفهم اليهود تعبير كل البشر أي الذين في أرض إسرائيل، وبطرس نفسه لم يفهم تماما أن الحديث يشمل الأمم (غير اليهود) حتى رأى تحقيق ذلك عندما استقر الروح القدس على كرنيليوس وأصدقائه وهم أمميون (أع ١٠: ٤٤ و٤٥)، والذي كان مجرد استمرار للعطية ذاتها التي منحت يوم الخمسين. ويشمل الوعد «الشيوخ» الذين فقدوا حماسهم وبدأت قوتهم تضعف، و«الشباب» قليلي الخبرة الروحية، وإنهم سوف يحلمون أحلاما ويرون رؤى، وهكذا سوف يعلن الله نفسه بالأحلام والرؤى للصغير والكبير، كما أنهم سوف يتنبأون ويتقبلون إعلانات جديدة لأمور إلهية، وهذه ليست لفائدتهم الخاصة، بل لفائدة الكنيسة، وسوف يفسرون المكتوب ويتكلمون عن أمور بعيدة ومستقبلية. وبواسطة هذه العطايا غير العادية تأسست الكنيسة الأولى وقامت، وكُتبت الأسفار، وتأسست الخدمة.

ثانيا: كيف تُعرف مملكة المجد بواسطة تغيير الطبيعة (ع ٣٠ و٣١). إن انسكاب الروح القدس سوف يكون معزيا جدا للبار، ولكن ليسمع الفاجر هذا وليرتعب، فهناك يوم عظيم ومرعب، الرب سوف يأتي، وسوف يتحقق بالتمام في نهاية الزمن، ولقد تحقق جزئيا في موت المسيح الذي دعي «دينونة هذا العالم» (عندما تزلزلت الأرض واظلمت الشمس). وفي خراب أورشليم الذي كان مثالا للخراب العام. وإن قضاء الله على العالم الخاطئ والخراب المتكرر للممالك الشريرة بواسطة النار والسيف هي ظلال لدينونة العالم في اليوم الأخير.

ثالثا: الأمان والسعادة لكل المؤمنين الحقيقيين في الحالتين: المجيء الأول والثاني للرب يسوع المسيح (ع ٣٢). والحديث هنا عن أشخاص معينين الذين يهتم بهم العهد الجديد اهتماما كبيرا بينما يولي اهتماما أقل بالممالك والأمم عما كانت عليه في العهد القديم. ومع أن يوم الرب سوف يكون عظيما ومرعبا إلا أنه «في جبل صهيون وفي أورشليم تكون نجاة» من هذا الرعب. والمسيح ليس هو «المخلص» فقط، بل هو الخلاص نفسه إلى أقصى الأرض. ولنا هذا الخلاص في عهد النعمة تحقيقا للمواعيد التي أعطيت للآباء (راجع لوقا ١: ٧٢)، وهناك بقية تولي اهتماما لهذا الخلاص والذي قد صنع من أجلهم. ويقول الكتاب: «المسيح فيكم رجاء المجد» (كو ١: ٢٧). وأولئك الذين يدعون الرب بإخلاص «كل مَنْ يدعو باسم الرب» سواء كان يهوديا أو أمميا سوف «ينجو» وسوف «يخلص» (رو ١٠: ١٣)، وطلب الرب يُفترض منه معرفة الله والإيمان به والرغبة فيه والاعتماد عليه والطاعة المخلصة له، لأنه بدون ذلك فإن الصراخ «يا رب يا رب» سوف لا يفيدنا شيئا.

الأصحاح الثالث

كان لنا في نهاية الأصحاح السابق وعد مبارك بالخلاص في جبل صهيون وأورشليم، وهذا الأصحاح هو تعليق على ذلك الوعد مبينا ماهية ذلك الخلاص وكيفية إنجازه بتدمير أعداء الكنيسة وكيفية إتمامه في الراحة الأبدية وفرح الكنيسة. ولقد تحقق هذا جزئيا في خلاص أورشليم من هجوم سنحاريب الذي حدث أيام حزقيا، وبعد ذلك في عودة اليهود من السبي البابلي، ثم في حوادث الخلاص الأخرى التي تمت للأمة اليهودية وقتئذ وحتى مجيء المسيح. لكن هناك إشارة أبعد إلى الفداء العظيم، الذي تم من أجلنا بواسطة الرب يسوع المسيح وهلاك أعدائنا الروحيين وكل عملائهم. وهنا نبوءة بما يلي:

أولا: محاكمة الله لأعداء شعبه (ع ١ – ٨).

ثانيا: محاكمة الله لكل الأمم عندما يكمل ذنبهم (ع ٩ – ١٧).

ثالثا: عناية الله من أجل إنعاش شعبه (ع ١٨ – ٢١). ولقد كتبت هذه المواعيد «لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء» (رو ١٥: ٤).

عدد ١ – ٨

«لأن للرب يوم انتقام سنة جزاء من أجل دعوى صهيون» (إش ٣٤: ٨)، وهذه نبوة عما سوف يحدث عندما يأتي الوقت، عند نهاية الزمن.

أولا: سوف يكون «يوم انتقام» – أو سنة المفديين – لأن الرب سوف يرد «سبي يهوذا وأورشليم» (ع ١). وقد تكون عبودية شعب الله طويلة ومؤلمة لكنها ليست أبدية، وقد انتهت تلك العبودية في مصر: «أطلق ابني ليعبدني» (خر ٤: ٢٣)، وهكذا أيضا سوف تنتهي العبودية في بابل، وسوف يصنع الرب يسوع فداء ناجحا للنفوس المستعبدة تحت سيادة الخطية والشيطان، وسوف ينادى «بسنة مقبولة» (إش ٦١: ٢)، «وللمأسورين بالإطلاق» (إش ٦١: ١).

ثانيا: سوف تكون «سنة جزاء من أجل دعوى صهيون»– أي تعويضا لمساندة قضية صهيون– لأن الله سوف يسبي «سبيا» (مز ٦٨: ١٨)، وسوف يقود الذين سبوا شعبه سبايا (رؤ ١٣: ١٠)، وقد عرضت كل الأمم نفسها لعقاب الله بسبب الشر الذي صنعته لشعبه، وكل أمة جرحت شعب الله لا تذهب دون عقاب، وليعلم كل مَنْ يمس إسرائيل أنه يمس حدقة عينه. أما الأمم المجاورة فسوف يكون لها حساب خاص: «صور وصيدون وجميع دائرة فلسطين» (ع ٤) لأنهم كانوا جيرانا مكدِّرين لإسرائيل الله. «أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط (بالقرب من أورشليم) وأحاكمهم هناك» (ع ٢). وكان جيش سنحاريب– أو جزء منه– قد استقر في وادي يهوشافاط عندما أهلكهم الملاك، وقد كان هذا الهدف من أجل «شعبي وميراثي إسرائيل»، وهذه الأمم قد أهانت الله بوثنيتهم، لكن الأمر الذي من أجله يحاكمهم الله هو الإهانة لشعبه ولأوانيه المقدسة، فقد أهانوا شعب إسرائيل، «بددوهم بين الأمم»، كما قسموا أرضهم وألقوا قرعة عليهم وباعوهم، وعندما أخذوهم كسجناء لم ينالوا شيئا من بيعهم (مز ٥٤: ١٢)، لأنهم باعوهم للملذات وليس للفائدة، كما تاجروا بالأولاد المأخوذين في الحرب مقابل الزانيات، والبنات مقابل زجاجات الخمر لأجل جلسة واحدة، وكان هذا هو ثمن الولد أو البنت في إسرائيل لكي يصبح عبدا كادحا في حانة أو بيت للدعارة. وما كان ربحا من خطية واحدة كان يصرف عادة على أخرى. وكان أهل صور والفلسطينيون عندما يمسكون بأولاد يهوذا وأورشليم يبيعونهم إلى اليونانيين «لكي يبعدوهم عن تخومهم» (ع ٦)، وهكذا «أخذوا فضة الله وذهبه» (ع ٥) بدون وجه حق، وربما المقصود هنا هو ثروة إسرائيل، ولكن ربما يقصد بالحري أواني وكنوز الهيكل، والتي يدعوها الله هنا «نفائسي» وهذه قد حملوها إلى «هياكلهم» علامة انتصارهم على إله إسرائيل وظنا منهم أنهم انتصروا على إسرائيل الله وأن أصنامهم انتصرت عليه، وهكذا وضعوا التابوت في هيكل داجون. وهل يمكن لهم الإدعاء بأن الله أو أن شعبه قد أساء إليهم حتى يبرروا أنفسهم من إيذائهم لهم؟ إن كل الذين يقاومون الله سوف يجدون أنفسهم عاجزين عن الصمود أمامه، و«سريعا بالعجل» (ع ٤) سوف أعوضهم، ولن يصل الأعداء إلى غرضهم الذي خططوا من أجله ضد شعب الله، وإن كانوا قد أرسلوهم هكذا بعيدا عن وطنهم حتى لا يعودوا إليه أبدا (ع ٦) إلا أن الله يقول: «هأنذا أنهضهم– أرفعهم– من الموضع الذي بعتموهم إليه» (ع ٧) ولن يدفنوا أحياء هناك كما كنتم تريدون، وسوف يُدفع للبائعين بعملتهم الخاصة، وسوف يُباعون إلى «السبائيين لأمة بعيدة». ويظن البعض أن هذا قد تحقق في انتصارات المكابيين على أعداء اليهود، ويظن البعض الآخر إنما يقصد ما سيحدث في اليوم الأخير.

عدد ٩ – ١٧

إن محاكمة الله للأمم قد تكون لها إشارة في هلاك سنحاريب ونبوخذنصر وأنطيوخس، وبصفة خاصة ضد المسيح، وكل أعداء المسيحية، إلا أن أفضل المفسرين، القدماء منهم والمحدثون يعتقدون أن هدف هذه الأعداد هو توضيح يوم الدينونة الأخيرة.

أولا: التحدي لكل أعداء ملكوت الله (ع ٩ – ١١)، ويبدو أن الكلام هنا بسخرية: «نادوا بهذا بين الأمم» ولتجتمع كل قوات الأمم وترتبط معا ضد الله

وضد شعبه! وهكذا يفعل الإله المقتدر متحديا كل مقاومة لقوات الظلمة، ولتصعد «الأمم- الأوثان- إلى وادي يهوشافاط» لمواجهة مصيرهم هناك (ع ١٢)؛ يهوشافاط معناه حكم أو قضاء الله، وليأتوا إلى مكان قضاء الله، وربما كان هذا هو السبب الرئيسي لاستخدام هذا الاسم. وهكذا يتحول التحدي (ع ٩) إلى استدعاء للمحاكمة (ع ١٢).

ثانيا: الأمر إلى خدام عدالة الله للظهور والعمل ضد أعداء ملكوته بين الناس: ولذلك يقول: «أنزل يا رب أبطالك» (ع ١١).

ويعتقد البعض أن هذه الكلمات: «قدسوا (أعدوا) حربا أنهضوا الأبطال» (ع ٩) ليست تحديا لجيوش الأعداء، بل أمرا لجيوش الرب. وعلى أي الأحوال فهناك أمر مقدم لهم: «أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج... لأن شرهم كثير» (ع ١٣) فقد نضجوا للخراب.

ثالثا: المظهر العظيم في ذلك اليوم المهيب: «جماهير جماهير في وادي القضاء» (ع ١٤) وهو نفس الوادي الذي دُعيَّ «وادي يهوشافاط»، ويوم القضاء هو يوم الحكم. أو بمعنى وادي توزيع الأحكام كما ورد في الآرامية – وهو المكان الذي سينال فيه كل واحد بحسب ما فعل في الجسد، أو هو «وادي درس الحنطة» بمعنى «الحصاد» (ع ١٣)- أو الحصيد- أما أعداء شعب الله المتكبرين فسوف يصيرون «كعصافة البيدر في الصيف» (دا ٢: ٣٥).

رابعا: التغيير المذهل الذي سوف يحدث في مملكة الطبيعة: «الشمس والقمر يظلمان» (ع ١٥). وكما من قبل (هو ٢: ٣١) لأن مجدهما ولمعانهما سوف يحتجبان بالبريق الأعظم لهذا المجد الذي سيظهر فيه الديان الأعظم.

خامسا: التأثيرات المختلفة لذلك اليوم:

(١) سوف يكون يوما مرعبا للأشرار: لأن الرب سوف يتكلم من صهيون ومن أورشليم أي من عرش مجده، وسوف يكون حديثه مرعبا للأشرار مثل «زمجرة»- زئير- الأسد (ع ١٦).

(٢) سوف يكون يوما مبهجا للبار الذي سوف يجد اشتياقه هناك: «الرب ملجأ لشعبه»، وسوف يكون «حصنٌ»- أي وطنٌ- لهم، وهناك تتأكد سعادتهم وتكتمل قداستهم: «تكون أورشليم مقدسة» (ع ١٧).

إن الكنيسة هي مجتمع مقدس، وقد تنشغل بمعاركها، لكنها لا تتقدس إلا بعد انتصارها. فأورشليم الجديدة لن يدخلها شيء دنس أو من يفعل إثما، وعندئذ «تعرفون أني أنا الرب إلهكم ساكنا في صهيون جبل قدسي»، وهذه معرفة اختبارية، سوف يجدونه رجاءهم وقوتهم في أحلك الأوقات، ومن ثمَّ يدركون أنه الرب إلههم.

عدد ١٨- ٢١

لهذه الأعداد إتمامها الجزئي في مملكة النعمة، أما تحقيقها الكامل فهو في مملكة المجد.

أولا: الوعد بأن أعداء الكنيسة سوف ينهزمون ويُذلون (ع ١٩)، ولاسيما مصر ذلك العدو القديم لإسرائيل، وكذلك أدوم العدو اللدود «تصير قفرا» ولا يسكنها أحد بعد. أما معركة الله مع هذه الممالك فهي «من أجل ظلمهم لبني يهوذا» (انظر حزقيال ٢٥: ٣، ٨، ١٢، ١٥؛ ٢٦: ٢).

ثانيا: الوعد بأن الكنيسة سوف تسعد جدا بامتيازاتها الروحية، حتى وإن انشغلت في معاركها لكنها سوف تنتصر. وهناك ثلاثة أمور تم الوعد بها وهي:

(١) النقاوة (البراءة): وهي ترد هنا في النهاية كسبب لباقي الوعود (ع ٢١)، ولكننا نعتبرها أولا كالأرضية والأساس للباقي: «وأبرئ دمهم الذي لم أبرئه»- أي أني أغفر ذنب دمهم الذي لم أغفره قبلا- وهذا سوف يتطهر بدم المسيح، حيث لم يتطهر بالذبائح والغسلات الناموسية. ومع أن تشكيل وتطهير الكنيسة هو عمل يمضي ببطء، ولا يزال هناك ما لم يُغفر بعد، إلا أن هناك يوما سيأتي عندما ينصلح فيه كل شيء.

(٢) الوفرة: وتتمثل في كثرة المعاصر والغنم في المراعي (ع ١٨)، ولكي تصير المزارع مثمرة لابد أن «جميع ينابيع يهوذا تفيض ماء»، حتى تصير الدولة مثل جنة عدن (مز ٦٥: ٩)، لكن المقصود هنا هو المعنى الروحي، وإن نعم وتعزيات العهد الجديد

تُشبَّه بالخمر واللبن (إش ٥٥: ١) والروح القدس بينابيع الماء الحي (يو ٧: ٣٨). وتكثر هذه المواهب في العهد الجديد أكثر من العهد القديم، ومنبع هذه الوفرة هو في «بيت الرب» (ع ١٨) والذي منه تخرج مجاري المياه مثل مياه المقدس التي «تخرج من تحت عتبة البيت- الهيكل» (حز ٤٧: ١). والرب يسوع المسيح نفسه هو ذلك المنبع، وباستحقاقه ونعمته نحن نتطهر وننتعش. وكما قيل إن هذه المياه تسقي «وادي السنط»- أو وادي شطيم- الذي يقع على الضفة الأخرى للأردن وهو وادي عقيم، ولعل هذا يمثل نعمة الإنجيل التي تفيض من الرب يسوع المسيح، وتصل إلى مدى بعيد حتى إلى أمم العالم.

(٣) الدوام (الاستمرارية): وهذا يكلل كل الوعود السابقة: «ولكن يهوذا تسكن إلى الأبد» (ع ٢٠)، وتستمر «أورشليم إلى دور فدور»- في كل الأجيال- وهكذا سوف تستمر كنيسة المسيح في العالم إلى نهاية الدهر.

WWW.DIFA3IAT.COM

www.DIFA3IAT.com

عَامُوس

كان عاموس فلاحا، واسمه يعني «حِمل» (ثقل) ومنه كان تقليد اليهود بأنه تكلم بشفتين ثقيلتين– بتلعثم– ويجدر بنا القول بأن حديثه كان «ثقيلا» وأن كلمته هي «نير الله». وكان عاموس كما يظن الكثيرون من يهوذا، ولكنه تنبأ أساسا ضد إسرائيل وفي بيت إيل (عا ٧: ١٣). ويعتقد البعض أن أسلوبه صريح وبسيط (ريفي). ويبدو من نزاعه مع أمصيا كاهن بيت إيل أنه لقى معارضة، لكنه كان مخلصا وشجاعا في توبيخ الخطية، وركز في إنذاراته على التوبة والتجديد. وقد ابتدأ بإنذار الأمم المجاورة أعداء إسرائيل (ص ١ و٢)، ثم يدعو إسرائيل للحساب، ويدينهم بسبب وثنيتهم وعنادهم بالرغم من دينونات الله عليهم (ص ٣ و٤)، ولذلك يدعوهم إلى التوبة (ص ٥)، ويتنبأ عن الخراب الآتي عليهم بالرغم من رضاهم عن ذواتهم (ص ٦)، ثم بعض الدينونات الخاصة (ص ٧)، وعلى أمصيا بصفة خاصة، ثم بعد توبيخات وتهديدات أخرى (ص ٨ و٩) يختم بوعد عن قيام مملكة المسيا، وسعادة إسرائيل الله الروحي.

الأصحاح الأول

أولا: العنوان العام لهذه النبوة (ع ١) والغرض العام منها (ع ٢).

ثانيا: خصام الله الخاص مع أرام (ع ٣ – ٥) ومع فلسطين (ع ٦ – ٨) ومع صور (ع ٩ و١٠) ومع أدوم (ع ١١ و١٢) ومع عمون (ع ١٣ – ١٥) بسبب قساوتهم على شعبه، وهذا يفسر محاكمة الله للأمم (يؤ ٣: ٢).

عدد ١ – ٢

أولا: الصفة العامة لهذه النبوة: فهي تتكون من الأقوال «التي رآها» عاموس، وقد رآها أي أنها أعلنت إليه في «رؤيا»، كما قيل عن الرسول يوحنا أنه رأى «الصوت» الذي تكلم إليه (رؤ ١: ١٢).

ثانيا: الشخص الذي أرسلت بواسطته هذه النبوة: وهو عاموس «الذي كان بين الرعاة من تقوع»، ويظن البعض أنه كان تاجرا غنيا في الماشية، ويظن آخرون أنه كان راعيا فقيرا للماشية، لاسيما وإنه كان أيضا «جاني جميز» (عا ٧: ١٤ و١٥) مما يجعلنا نعتقد أنه كان بالكاد يعيش. ولعل الله كلما أراد أن يرسل نبيا لتوبيخ وتحذير شعبه فإنه يستخدم راعيا.

ثالثا: الأشخاص الذين تخصهم نبوة هذا السفر: هم الأسباط العشرة «إسرائيل» الذين كانوا وقتئذ يسيرون بسرعة نحو الدمار، وقد أقام الله من بينهم أنبياء (عا ٢: ١١)، لكنهم لم يعيروهم اهتماما، ولذلك أرسل لهم واحدا من تقوع التي في أرض يهوذا.

رابعا: يتزامن السفر مع حكم الملوك الذين تنبأ عاموس في أيامهم، وهي أيام «عزيا ملك يهوذا» عندما كانت أمور المملكة على خير ما يرام، وفي أيام يربعام (الثاني) ملك إسرائيل عندما كانت أمور المملكة جيدة تماما، وبالرغم من ذلك كان لابد من إخبارهم بخطاياهم وبالدينونات الآتية عليهم حتى أنهم في وسط بريق نجاحهم آنذاك لا يقعون في الثقة بالأمان الدائم. وحدث ذلك «قبل الزلزلة بسنتين»،

وهي الزلزلة التي ذكرت بأنها وقعت «في أيام عزيا ملك يهوذا» (زك ١٤: ٥).

خامسا: مقدمة هذه النبوات: والتي تشمل الغرض العام منها «الرب يزمجر من صهيون» (ع ٢). وإن تهديداته بواسطة أنبيائه سوف تكون مرعبة مثل زئير الأسد بالنسبة للرعاة ورعيتهم (انظر هوشع ١١: ١٠؛ يؤ ٣: ١٦).

عدد ٣ – ١٥

إن ما يقوله الله هنا يمكن تفسيره بما يقوله في إرميا ١٢: ١٤. وكانت دمشق قريبة جدا لإسرائيل من جهة الشمال، وصور وغزة من الغرب، وأدوم من الجنوب، وعمون وموآب من الشرق، وكانوا جميعا أشرارا.

أولا: مع أن هذه الأمم سوف لا تعبد الله، لكنهم سوف يعرفون أنهم مسئولون أمامه كالحاكم عليهم.

(١) التهمة الموجهة ضدهم جميعا هي واحدة:

أ. إنهم متهمون بصفة عامة «بثلاث خطايا» وأيضا «بأربع» خطايا، أي بخطايا كثيرة (لأننا نعني القليل عندما نقول واحدة أو اثنين، ونعني الكثير عندما نقول ثلاث أو أربع خطايا)، وعندما نقرأ مثل هذا التعبير «الثلاثة والأربعة» (ع ٢) فهذا يعني التأكيد.

ب. الخطية الخاصة وهي الرابعة هي خطية الاضطهاد.

(٢) القضاء المحكوم به عليهم جميعا هو واحد:

أ. بما أن خطيتهم صعدت إلى ذلك المستوى «فلن يرجع الله عن غضبه»، وسوف يأخذ العدل مجراه.

ب. سوف يرسل الله «نارا» بينهم، وقيل هذا عن كل الجيران الأشرار (ع ٤، ٧، ١٠، ١٢، ١٤)، وسوف يرسل الله نارا على مدنهم.

ثانيا: ما ينفرد به كل منهم:

(١) بخصوص دمشق عاصمة أرام وهي المملكة المعاكسة دائما لإسرائيل:

أ. خطية دمشق الخاصة: «داسوا جلعاد بنوارج من حديد» (ع ٣)، وقد يفهم هذا حرفيا بتعذيبهم لسكان جلعاد الذين وقعوا في أيديهم، كما فعل داود بالعمونيين «وضعهم تحت مناشير ونوارج حديد» (٢صم ١٢: ٣١)، أو يفهم مجازيا كما قيل «لأن ملك أرام أفناهم ووضعهم كالتراب للدوس» (٢مل ١٣: ٧).

ب. عقاب دمشق الخاص ويشمل ما يلي:

◄ لن تصل النار المدينة، بل إلى «بيت حزائيل» الذي بناه، كما «تأكل قصور بنهدد».

◄ سوف يدفع العدو بقوته إلى المدينة: «أُكسِّر مغلاق (بوابة) دمشق» (ع ٥)، ويفهم هذا رمزيا على أن قوة وحصانة تلك المدينة العظيمة سوف تنهار وتصبح قاصرة.

◄ سوف يُهلك الشعب بالسيف: «أقطع الساكن (الملك) من بقعة آون (وادي الأصنام)» (انظر أيضا ١مل ٢٠: ٢٣).

◄ سبي الشعب كله: «ويسبى شعب أرام إلى قير» وهي في دولة مادي. ونجد تحقيق ذلك في ٢ملوك ١٦: ٩ بعد مرور ما يقرب من خمسين عاما.

(٢) بخصوص غزة وهي مدينة للفلسطينيين:

أ. كانت خطية الفلسطينيين هي أنهم «سبوا سبيا كاملا» سواء من إسرائيل أو من يهوذا، ويظن البعض أنه يشير إلى ذلك الاعتداء ضد يهورام (٢أخ ٢١: ١٧)، أو ربما يشير إلى قبضهم على أولئك الذين هربوا إليهم للحماية عندما هاجم سنحاريب يهوذا، ومن ثم باعوهم إلى اليونانيين (يؤ ٣: ٤ – ٦) أو إلى الأدوميين.

ب. عقاب الفلسطينيين الخاص هو أن النار سوف تأكل حصون غزة.. أن «الساكن» في المدن الفلسطينية الأخرى (أشدود، وأشقلون وعقرون) سوف يهلكون.

(٣) بخصوص صور، تلك المدينة المشهورة، والتي كانت مملكة بذاتها (ع ٩):

أ. خطية صور الخاصة هي أنهم «سلموا (أو باعوا) سبيا كاملا إلى أدوم» أي أنهم باعوا بني إسرائيل الذين هربوا إليهم طلبا للمأوى إلى أدوم.

ب. عقاب صور هو دمار قصورها– أو حصونها– وتم ذلك بعدما حاصرها نبوخذ نصر لمدة ثلاث عشرة سنة.

(٤) بخصوص أدوم نسل عيسو:

أ. كانت خطيتهم الخاصة هي اقتفاؤهم لأثر شعب الله لإلحاق الأذى بهم. شعب الله «لأنه تبع بالسيف أخاه» ليس فقط كما في القديم (عد ٢٠: ١٨)، بل حتى ذلك الحين، وكان كلما اضطر يهوذا أو إسرائيل للفرار أمام أي عدو كان أدوم ينقض على مؤخرة الجيش، ويقتل الذين كانوا بين الحياة والموت بينهم بدون رأفة وهكذا «أفسد (أدوم) مراحمه» (١١).

ب. سوف ترسل نار لتأكل قصورهم عقابا لهم.

(٥) بخصوص بني عمون (ع ١٣– ١٥):

أ. الذين اشتعلت نار غضبهم على شعب الله «لأنهم شقوا حوامل جلعاد»، وتم ذلك بقصد شيطاني لاستئصال جنس إسرائيل ليس فقط بقتل المولودين، بل أيضا كل الذين كانوا سوف يولدون. وكان هذا «لكي يوسعوا تخومهم» ويضموا أرض جلعاد إليهم. ونجد أن بني عمون ورثوا جاد (أي جلعاد) بدعوى أن إسرائيل ليس لها ورثة (إر ٤٩: ١).

ب. وهنا نرى نار غضب الله يشتعل فيهم: «بجلبة في يوم القتال» أي أن الحرب سوف تشعل النار، وهناك التهديد الخاص بأن «يمضي ملكهم إلى السبي هو ورؤساؤه جميعا» بواسطة ملك بابل.

الأصحاح الثاني

أولا: ينتقل الله إلى موآب كما مع الأمم الأخرى (ع ١ – ٣).

ثانيا: يبين المعركة التي كانت له مع يهوذا (ع ٤ و٥).

ثالثا: في النهاية يبدأ اتهامه ضد إسرائيل، وأن كل ما سبق لم يكن سوى مقدمة:

(١) الخطايا التي اتهموا بها (الظلم والاضطهاد والزنى) (ع ٦ – ٨).

(٢) المراحم الوقتية والروحية التي منحها الله لهم، والتي قابلوها بهذا الجحود. (ع ٩ – ١٢).

(٣) شكوى الله منهم بسبب خطاياهم (ع ١٣) وتهديداته بخرابهم (ع ١٤ – ١٦).

عدد ١ – ٨

أولا: قضاء موآب.

(١) كانت خطية موآب الرابعة هي القسوة: والحادثة هنا لا تشير إلى شعب الله: «أحرقوا عظام ملك أدوم كلسا (مثل الجير)» وكانت هناك حرب بين أدوم وموآب، وفيها قدم ملك موآب ابنه محرقة إرضاء لآلهته (٢مل ٣: ٢٦ و٢٧)، وبعد ذلك قام هو أو أتباعه بعدما فازوا على ملك أدوم بتقييده وإحراقه حتى الرماد، أو ربما قتلوه وأحرقوا جسده أو حفروا لعظامه وأحرقوها مثل الجير.

(٢) مصير موآب هو الموت بسبب هذا التعدي: «يموت موآب» (ع ٢)، وسوف يهلك الموآبيون بالسيف، الملك مع الحكام والرؤساء جميعا.

ثانيا: يهوذا أيضا جار قريب لإسرائيل، وقد جعلت نفسها مثل الوثنيين واختلطت بهم، ولذلك يأخذ الاتهام هنا نفس الصورة: «من أجل ذنوب يهوذا الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه (غضبي)» ويكون الحكم عليها مماثلا «فأرسل نارا على يهوذا فتأكل قصور أورشليم» (ع ٥)، ومع أنها المدينة المقدسة وقد أظهر الله سابقا أنه «في قصورها يُعرف ملجأ» (مز ٤٨: ٣) إلا أن الخطية التي أدينت بها يهوذا تختلف عن كل الباقين، لأن الأمم الأخرى كانت مسئولة عن الإساءات التي صنعتها للناس، أما يهوذا فهي مسئولة عن الإهانات الموجهة لله «لأنهم رفضوا ناموس الله» (ع ٤)، وبذلك احتقروا حكمة وعدالة وصلاح الله، وكذلك سلطان وقدرة واضع الناموس، وأكرموا الآلهة الوثنية الأخرى والتي تدعى هنا «أكاذيبهم» التي «أضلتهم».

ثالثا: ماذا رأى عاموس بخصوص إسرائيل؟ بدأ معهم كما فعل بسابقيهم: «ذنوب إسرائيل الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه»، وكانت خطاياهم كما يلي:

(١) انقلاب العدل: فلم يتورعوا أن يبيعوا البار بقطع من الفضة، وقلبت الرشوة موازينهم دائما. وهكذا– كما يقولون– إن الذين يخدعون ضمائرهم بدون مقابل سوف يبيعون العدل في النهاية مقابل زوج من الأحذية القديمة.

(٢) قهر الفقير: «(يدوسون) على رؤوس المساكين»، ويجعلون الحزانى بالتراب على رؤوسهم فريسة لهم، واليتامى النائحين على والديهم أيضا، وكل

ذلك لكي يأخذوا ميراثهم لأنفسهم.

(٣) النجاسة الشنيعة إلى درجة الفجور (ع ٧).

(٤) إمتاع ذواتهم مع الادعاء بإكرامهم لله بما أخذوه ابتزازا وقسرا: «يتمددون (براحة) على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح ويشربون خمر المغرمين (المذنبين) في بيت آلهتهم» (ع ٨)، وكان يجب أن تعاد هذه الثياب المرهونة في نفس الليلة التي أخذت فيها بحسب الناموس (تث ٢٤: ١٢ و١٣)، كما يستعملون الخمر التي حصلوا عليها ظلما في نزواتهم، وكانوا يظنون أنهم يكفرون عن خطيتهم هذه بالشرب «في بيت آلهتهم» .. أي في الهياكل التي تُعبد فيها العجول.

عدد ٩ – ١٦

أولا: يذكر الله شعبه إسرائيل بالأمور العظيمة التي عملها لهم وكأنه يقول لهم: اذكر يا إسرائيل أن الله أصعدك من «أرض مصر» حيث كان هلاكك مؤكدا في العبودية، وهو الذي سار «بكم في البرية أربعين سنة» وعالكم في البرية، ثم أسكنهم في كنعان «وأنا قد أبدت من أمامهم الأموري» وهو «الذي قامته مثل قامة الأرز» وكان شعب إسرائيل مثل الشجيرات الصغيرة بالنسبة للأموريين، «وهو قوي كالبلوط (شجر ضخم) أبدتُ ثمره من فوق وأصوله من تحت» (ع ٩ و١٠) حتى لا تكن هناك أمة بعد للأموريين، وهكذا ميز الله إسرائيل جدا، لكنهم أنكروا كل ذلك واحتقروا الله!

ثانيا: وبخهم الله على الامتيازات الروحية التي تمتعوا بها كأمة مقدسة (ع ١١): فقد كان لهم أنبياء موحى لهم من الله، وأرسلوا لكي يُعرفوهم بفكر الله من جهتهم، ومما شرفهم أن كان لهم رسل الله من بين أولادهم، كما كان لهم نذيرون كأمثلة براقة للتقوى، وقد أقام الله كل هؤلاء شهودا له ضد فجور ذلك الجيل الفاسد.

ثالثا: يتهمهم بإساءة استخدام النعمة التي تمتعوا بها، فقد عملوا كل ما في وسعهم لإفساد الشعب الصالح: «سقيتم النذيرين خمرا» وهو ما يتعارض مع نذرهم، كما فعلوا كل ما استطاعوا لكي يسكتوا الخدام الصالحين ويغلقوا أفواههم: «أوصيتم الأنبياء قائلين: لا تتنبأوا» (ع ١٢) كما هددوهم إذا تنبأوا (عا ٧: ١٢).

رابعا: يشتكي من الخطأ الذي عملوه تجاهه بخطاياهم: «هأنذا أضغط ما تحتكم» (ع ١٣) (أو أنا مغموم بسببكم كما ورد في إحدى الترجمات الانجليزية) وهكذا تضايق الله منهم (هو ١١: ٨ و٩) وأصبح محملا ومثقلا بهم (إش ١: ٢٤)، وكأن الله يقول لهم: لقد أصبحت مثقلا بحمل خطاياكم كما تضغط العربة التي تجر باليد على الأرض وهي محملة بالحنطة (الحزم) (ع ٣١) وسط فرح الحصاد.

خامسا: يهددهم بخراب لا مفر منه، وهذا هو المعنى الآخر للعدد (ع ١٣) بأن الله سوف «يضغطهم» أي يسحقهم بأن يضع عليهم ثقل دينونته حتى يغوصون إلى أسفل. وإن كان الله يحملنا يوميا بإحساناته ولكننا بالرغم من ذلك نحمله بخطايانا فماذا نتوقع سوى أن يحملنا هو بدينونته علينا؟ وعندما يأتي جيش أرام لتدمير الدولة بالسيف والسبي فإن أحدا لن ينجو: «سريع الرجلين لا ينجو» (ع ١٥)، ولعلهم يقولون في أنفسهم أننا سوف نهرب على الخيل، وسوف نركض بسرعة... ولكنهم سوف يُباغَتون، وعبثا يفكرون في الهرب لأن «القوي لا يشدد قوته والبطل لا ينجي نفسه» ولا يستطيع المحارب أن ينقذ حياته، وكما تنهار القوة الجسدية هكذا تنهار أسلحة الحرب: «ماسك القوس لا يثبت... والقوي القلب بين الأبطال (أي الذين تعودوا على مواجهة الخطر) يهرب عريانا في ذلك اليوم» (ع ١٥ و١٦).

الأصحاح الثالث

دعوة لشعب غبي عديم الاكتراث أن ينتبه:

أولا: لعقاب الله لهم وتحذيراته التي أعطاها لهم حتى يستفيقوا من ثقتهم بأنفسهم (ع ١ – ٨).

ثانيا: للخطايا التي وجدت في وسطهم، والتي أغاظت الله فهددهم بالعقاب حتى إذا لم يتوبوا ويتغيروا فلا يتوقعوا سوى التنفيذ الفعلي (ع ٩ – ١٥) لعقابه.

عدد ١ – ٨

إن شعب إسرائيل الذي لم يلتفت إلى كلمات المشورة التي تكلم بها الله إليهم، عليه الآن أن يسمع كلمة التوبيخ.

أولا: إن عناية الله الكريمة بهم والإحسانات التي منحها إياهم لا تعفيهم من العقوبة المستحقة على خطاياهم، وإسرائيل هي القبيلة (العائلة) التي أصعدها الله من مصر (ع ١)، ولم تكن سوى عائلة واحدة عندما ذهبوا، ومن هناك نجاهم الله؛ وهي عائلة عرفها الله بأسلوب متفرد، وهكذا عُرف الله في يهوذا وصارت يهوذا معروفة لدى الله، وقد قطع الله معهم عهدا وتحدث إليهم «لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم»، وإذا كانت إحسانات الله إلينا لا تردعنا عن الخطية فإنها لن تعفينا من العقاب، ومن الضروري جدا أن يبرر الله نفسه بإظهار بغضه للخطية ولاسيما عند الذين هم أكثر قربا إليه.

ثانيا: لم يستطيعوا أن يتوقعوا أية شركة معزية مع الله ما لم ينالوا سلاما معه. «هل يسير اثنان معا إن لم يتواعدا؟» (ع ٣)، ولن تكون هنا شركة بدون صداقة.

ثالثا: تحذيرات الله لهم عن الدينونة الآتية، لم تكن بلا أساس: «هل يزمجر الأسد في الوعر (الغابة) وليس له (أمامه) فريسة؟» (ع ٤)، كلا لأنه يزمجر عندما يرى فريسته، وهكذا لا يعطيكم إلهكم إنذاره ما لم يكن هو فعلا على وشك القضاء عليكم. وإن تهديدات الله وعنايته ليست مصدر ذعر (أو طيف) يخيف الأطفال والأغبياء، لكنها نتائج خطية الإنسان ونبوة عن دينونة الله.

رابعا: شرهم كان هو سبب هذه الدينونات، وقد وقعوا في الشرك بسبب خطيتهم الخاصة: «هل يسقط عصفور في فخ الأرض وليس له شرك؟» (ع ٥). ولا شيء سوى التوبة تمكن أن تخرجهم من هذا الشرك.

خامسا: كانت كل متاعبهم آتية من يد عناية الله (ع ٦).

سادسا: الأنبياء، الذين يعلنون لهم تحذيرات الدينونة المقتربة إليهم، لا يسلمونهم سوى ما يتسلمون من الرب: «إن السيد الرب لا يصنع أمرا إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء» (ع ٧) وحتى وإن كانت «بلية في مدينة» (ع ٦). وهكذا يبقى «سر الله» مع الأنبياء بطريقة خاصة الذين لهم روح النبوة وروح الإعلان، ولا يستطيع الأنبياء إلا إعلان ما يعلنه الله لهم للشعب: «السيد الرب قد تكلم فمن لا يتنبأ؟» (ع ٨). لقد تسلموا أمرا من الرب بأن يخبروا بما كلفوا به، وإنهم سوف يبطلون أمانتهم إذا لم يفعلوا ذلك.

سابعا: يجب أن يرتعبوا أمام الله كما ينبغي أن يحدث عند سماع البوق: «أم يضرب بالبوق في مدينة والشعب لا يرتعد» (ع ٦)– أو لا يجري الشعب– ولكن عندما نبههم الله بواسطة أنبيائه عن خطورة أمرهم لم يتحرك لهم ساكن.

عدد ٩ – ١٥

اتهام الإسرائيليين وإدانتهم مرة أخرى:

أولا: ملحوظة مُعطاه لجيرانهم: وقد أمر النبي بتقديمها إلى «القصور (الحصون) في أشدود»– وهي إحدى المدن الرئيسية في فلسطين، وكان لابد أن يصل النداء أيضا إلى قصور مصر. لأن مجادلات الله مع الأشرار لا تخشى التمعن والتدقيق، فحتى الفلسطينيون والمصريون سوف يرون أن طرق الرب «مستوية» أما طرقنا فهي «غير مستوية»– غير عادلة (حز ١٨: ٢٥).

(١) ليتهم يلاحظون سلوك سكان السامرة ويرون مدى صخبهم ويسمعون دويّ صرخة خطيتهم مثل تلك التي كانت لسدوم، وسوف يرون في شوارعها «شغبا عظيما في وسطها» حيث تقوم جماعة غوغاء بتطبيق العدل والحكم، وهناك المظلومون «في داخلها» أي وسط شعبها مطروحين ومسحوقين بظالميهم، وكل محاكمهم والقادة بينهم «لا يعرفون أن يصنعوا الاستقامة» ويسلكون وكأنهم لا معرفة لهم إطلاقا بالعدل، وقد امتلأت كنوزهم وخزائنهم «بالظلم والاغتصاب» أي بما حصلوا عليه بالظلم واحتفظوا به اغتصابا.

(٢) ليتهم يبصرون مدى سوء المصير (ع ١١ و١٢) فإن دولتهم سوف تهاجم وتخرب، وسوف

تحاصرهم قوات أشور وتحطمها من كل ناحية، وسوف «يخزنون الظلم والاغتصاب في قصورهم (حصونهم)»، ولذلك سوف «تنهب» هذه الحصون. أما أهل القرية فسوف لا ينجون، بل يقعون في يدي العدو مثل الشاة في فم الأسد الذي يلتهمها ويأكلها، وإذا نجا البعض فإنهم قليلون جدا ومن المتواضعين والأقل شأنا مثل «كراعين» (ساقا الشاة) أو مثل «قطعة أذن» التي يلقيها الأسد، أو «ينزعها» الراعي منه بعدما يأكل الجسد؛ وهكذا فربما ينجو أحد هنا أو هناك من السامرة أو من دمشق ولكن يبقون في خطر داهم، وذلك بأن يخفوا أنفسهم «في زاوية السرير وعلى دمقس (الحرير الأبيض) الفراش»، والذي يبين أن أرواحهم سوف تنكسر وترتاع للغاية.

ثانيا: الملاحظة التي أعطيت لهم: ليكن ذلك مشهودا ومسموعا «على بيت يعقوب يقول السيد الرب إله الجنود» (ع ١٣).

(١) الويل «لمذابحهم» لأن الله سوف «يعاقبهم»، وسوف يحاسبهم على كل خرافاتهم وأوثانهم «فتقطع قرون المذبح وتسقط إلى الأرض» (ع ١٤) ومعهم يتحطم المذبح نفسه وينكسر. ويفهم البعض أن المقصود «بقرون المذبح» أي كل ما كانوا يهربون إليه طلبا للملجأ سوف تقطع كل هذه الأشياء، فلا يبقى هناك شيئا يتعلقون به.

(٢) الويل لبيوتهم لأن غضب الله سوف يشملهم أيضا، وسوف يسأل عن الظلم والاغتصاب التي يختزنونها في بيوتهم وعن الثراء الذي عاشوا فيه وسوف «أضرب بيت الشتاء مع بيت الصيف فتبيد بيوت العاج وتضمحل البيوت العظيمة» (ع ١٥) وهكذا تحرق أو تنهدم، ويضاف إسرافهم الذي أحاطهم على مجموع خطاياهم وحماقتهم.

الأصحاح الرابع

أولا: تهديد الظالمين في إسرائيل بسبب ظلمهم للفقير (ع ١ – ٣).

ثانيا: تسليم الوثنيين في إسرائيل لشهوات قلوبهم (ع ٤ و٥).

ثالثا: كل خطايا إسرائيل هي بسبب رفضهم العودة والتوبة (ع ٦ – ١١).

رابعا: استمرار الدعوة لهم للاتضاع أمام الله (ع ١٢ و١٣).

عدد ١ – ٥

سَيُذل الظالمون، وعبدة الأوثان سيتقسون.

أولا: الظالمون المتكبرون سوف يتضعون بسبب ظلمهم، ذلك لأن «الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة» (كو ٣: ٢٥).

(١) كيف وُصِفت خطيتهم، وقد قورنوا بـ «بقرات باشان» (ع ١) وهي نوع قوي جدا من القطيع لاسيما إذا تغذت على «جبل السامرة». وكما نعلم أن عاموس كان راعيا فهو يتكلم بلهجة دعوته مقارنا الأغنياء الذين عاشوا في رغد وإسراف بـ «بقرات باشان»، التي كانت تتصف بالعناد والإسراف محطمة الأسوار ومتعدية على الحقول المجاورة، وليس ذلك فحسب، بل كانت تدفع وتجرح القطعان الأصغر بقرونها. وهكذا الذين كانت لهم بيوت الصيف (عا ٣: ١٥) على جبل السامرة، كانوا سبب ضرر لمن حولهم مثل البقر على جبل باشان، فقد كانوا يظلمون الفقراء «ويسحقونهم» لنوال شيء منهم، كما أنهم تحالفوا مع نظرائهم الذين يعملون الشيء نفسه ويقولون «لسادتها» (أي يقولون لسادة الفقراء الذين يسلبون منهم ما عندهم بينما كان يجب أن يطلقوهم): «هات لنشرب» (ع ١)، أي دعونا نحتفل معكم بأرباح ظلمكم، وبعد ذلك سوف نقوم معكم وسوف نرفض كل دعاوي الفقراء ضدكم.

(٢) كيف وصف عقابهم: «يأخذونكن بخزائم وذريتكن بشصوص (سنارة) السمك» (ع ٢)، لأنه سوف يرسل جيش أشور ضدهم، والذي سوف لا يضم الأمة كلها في شبكته، بل سوف يبحث عن أفراد بعينهم ويأخذهم أسرى كما بشصوص السمك، ويسحبهم من أرض وطنهم كما يسحب السمك من الماء، وسوف يحاول البعض الهرب «من الشقوق»، أي من شقوق في سور المدينة، والآن تنسحق بقرات باشان الجامحة كما سحقوا هم الفقراء والمحتاجين. وسوف يفكر آخرون منكم في حماية أنفسهم.. «تندفعن إلى الحصن»، أي سوف تلقون أنفسكم أو تلقون أولادكم

إلى الحصن حيث يكون هناك العدو مستعدا للإمساك بهم والقبض عليهم.

(٣) كيفية التصديق على الحكم: «قد أقسم السيد الرب بقدسه» (ع ٢)، وعندما يقسم الرب بقدسه فهو يقسم بعظمة مجده.

ثانيا: عبدة الأوثان قساة الرقاب، سوف يتقسون في وثنيتهم: «هلم إلى بيت إيل وأذنبوا»، والحديث هنا بسخرية: «أكثروا الذنوب» بمضاعفة ذبائحكم «لأنكم هكذا أحببتم (أن تفعلوا)» (ع ٤ و٥). لكن ماذا تفعلون في النهاية؟ لقد كانوا يقلدون الممارسات الإلهية، فكانت لهم ذبيحة يومية على مذبح بيت إيل.

كما كان لله في مذبحه؛ وكان لهم «تقدمة شكر» كما كان لله ولكنهم سمحوا «بالخمير» فيها، فالخبز المقدس لا يفيدهم ما لم يكن خبز فرح، الأمر الذي قد وبخوا من أجله، ولذلك فإن قلوبهم الغبية سوف تزداد ظلاما وحماقة، وسوف يسلمون لهذه الضلالات الخطيرة فيصدقون الكذب، كما قال الرب يسوع لليهود: «املأوا أنتم مكيال آبائكم» (مت ٢٣: ٣٢).

عدد ٦– ١٣

أولا: قام الله بالإشارة إلى استيائه بعلامات متعددة لكنها لم تؤثر فيهم.

(١) بسبب ثقل الاتهام تتكرر هذه العبارة خمس مرات: «لم ترجعوا إليَّ يقول الرب» ولا توجد علامة تدل على التغيير، وهذا يبين أن كل ما كان يقصده الله من كل توبيخاته هو أن يؤثر فيهم ليعودوا إليه، ولو أنهم رجعوا إلى إلههم لكان يقبلهم،لأن الله «لا يُذِل من قلبه ولا يُحزن بني الإنسان» (مرا ٣: ٣٣).

(٢) إنه يحصي مرة أخرى الأحكام الأقل وطأة التي حاول بها أن يأتي بهم إلى التوبة، فقد ندرت المعونة الإلهية: «أعطيتكم نظافة الأسنان في جميع مدنكم (لا شيء يملأ أفواهكم) وعوز الخبز (بطون فارغة) في جميع أماكنكم» (ع ٦). ويعتقد البعض أن هذا يشير إلى مجاعة السبع السنوات أيام إيليا، والتي نقرأ عنها في ٢ ملوك ٨: ١. «وأنا أيضا منعت عنكم المطر» وقد امتنع المطر بينما «بقي ثلاثة أشهر للحصاد». وربما كان الجراد يأكل ثمر الأرض، أو أنه يهلك بسبب التعفن أو الآفات الزراعية «اللفح واليرقان» (ع ٩)، ولكنهم لم يتحذروا «فلم ترجعوا إليَّ». وأحيانا كان ينتشر الوبأ بينهم، وأحيانا يهلكون بالسيف بأعداد غفيرة (ع ١٠)، فكان «وبأ» مثلما حدث في مصر، أما جثث القتلى سواء بالسيف أم بالوبأ فقد كانت كثيرة جدا حتى صعدت نتانتها في محالهم بين أنوفهم (ع ١٠)، ولم يفلح ذلك في أن يردهم إلى إلههم. وفي هذه الأحكام كان هلاك البعض ملحوظا وصاروا علامات بارزة للعدل، بينما نجا البعض الآخر وصاروا علامات بارزة للرحمة، ولكن لا تأثير لهذا أو ذاك. «قلبت بعضكم كما قلب الله سدوم وعمورة» بينما نجا آخرون «كشعلة منتشلة من الحريق» مثل لوط الذي خرج من سدوم، ولكنكم لم تكرهوا الخطية، كما لم ترغبوا في خلاص الله لكم.

ثانيا: الله يدعوا شعبه الآن في يومهم لكي يفهموا الأمور التي لسلامهم وهي التي كانت خافية عن عيونهم، (ع ١٢ و١٣). ثم يهددهم بدينونات أشد من التي كانت عليهم قبلا. ولا شيء يمنع هلاك الشعب الخاطئ سوى التجديد: «إن لم تتأدبوا مني بذلك، بل سلكتم معي بالخلاف... أضربكم سبعة أضعاف» (لا ٢٦: ٢٣ و٢٤).

لذلك اعقدوا عزمكم للقائه في تضرع وتواضع وتقبلوه كإلهكم في عهد معكم، تخضعون له، ولا تقاوموه ثانية. حيث أننا لا نستطيع الهروب من وجه الرب، فعلينا أن نستعد للقائه. وهو يعطينا تحذيرا حتى ما نستعد، ويقدم عظمة وقوة الله كسبب يدفعنا للاستعداد للقائه (ع ١٣)، وهو «الذي صنع الجبال» العظيمة يستطيع أن يجعلها «سهلا» إذا وقفت في طريق خلاص الله لشعبه، وهو الذي يخبر «الإنسان ما هو فكره (فكر الله)» فهو يعلن فكر عدالته ضد الخطاة غير التائبين، كما يعلن فكر صلاحه لأولئك الذين يتوبون، وذلك عن طريق خدامه الأنبياء. وهو يعرف الفكر الذي في قلب الإنسان «فهمت فكري من بعيد» (مز ١٣٩: ٢)، وهو «يمشي على مشارف الأرض» ويدوس المتكبرين والأوثان التي عبدوها في هذه المشارف– أي الأماكن العالية. «يهوه إله الجنود اسمه» (ع ١٣) ذلك لأنه كائن بذاته، ومصدر كل

الكائنات، وتحت إمرته كل جنود السماء والأرض.. فليتنا نتواضع أمام هذا الإله.

الأصحاح الخامس

يخبرهم النبي هنا بما يلي:

أولا: الاستعداد الذي يجب أن يقوموا به ويجب أن يطلبوا الرب لا الأوثان (ع ٤ – ٨)، ويجب أن يجدُّوا في عمل الخير، وأن يحبوا الخير ويبغضوا الشر (ع ١٤ و١٥).

ثانيا: لماذا يجب أن يستعدوا للقاء إلههم:

(١) بسبب الحالة المحزنة التي كانوا عليها (ع ١ – ٣).

(٢) لأنهم صاروا إلى تلك الحالة بسبب الخطية (ع ٧، ١٠ – ١٢).

(٣) لأنه سيكون لسعادتهم أن يطلبوا الله، وقد كان مستعدا لأن يوجد بينهم (ع ٨ و٩، ١٤).

(٤) لأنه سوف يستمر نحو هلاكهم ما لم يطلبوه (ع ٥ و٦، ١٣، ١٦ و١٧).

(٥) لأن كل متكلهم سوف يخيب إذا لم يتصالحوا مع الله. أما احتقارهم لدينونات الله فلن يجعلهم آمنين (ع ١٨ – ٢٠)، كما أن ممارساتهم الخارجية للديانة لن تعينهم (ع ٢١ – ٢٤) كما لن يحميهم التمتع الطويل الأمد بالامتيازات الروحية (ع ٢٥ – ٢٧)، ولذلك لا مناص لهم لإنقاذ أنفسهم سوى التوبة والتجديد.

عدد ١ – ٣

يبدأ هذا الأصحاح هكذا: «اسمعوا هذا القول»، وهو «مرثاة» ليس للنبي فقط، بل أيضا لله الذي أرسله. إنه القول الذي تكلم به الرب (عا ٣: ١)، وهو وصف محزن للحالة الحاضرة لمملكة إسرائيل ونبوة عن خرابها. «سقطت عذراء إسرائيل» (ع ٢)، لقد سقطت في الاحتقار وصارت مهملة عالميا، «لا تعود تقوم» ولن تستعيد كرامتها السابقة فقد «انطرحت على أرضها» وكل الذين تحالفت معهم خارجيا خذلوها، كما هجرها أصدقاؤها في الداخل، وما كان يمكن أن تؤخذ سبيا إلى أرض غريبة ما لم «تنطرح أولا في أرضها». أما شعبها الذي كان سوف يعينها فقد نقص وقل (ع ٣)، والمدينة التي كان لها قوات نظامية (ميلشيا) بألف من الأقوياء «يبقى لها مائة» فقط بعد المعركة، وبنفس القياس المدينة التي أرسلت مائة «يبقى لها عشرة» يعودون إليها.

عدد ٤ – ١٥

رسالة من الله إلى بيت إسرائيل.

أولا: أُخبروا بأخطائهم، وقال الله لهم بصفة عامة: «علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة» (ع ١٢)، ولذلك يجب أن تعرفوها أيضا. ويا لها من أفكار باطلة ودنيئة تلك التي تسكن داخلنا! وما أكثر تلك الكلمات الباطلة الشريرة التي نطقنا بها! وكم من المناسبات أطلقنا فيها العنان لشهواتنا ومشاعرنا الفاسدة! وكم من المرات أهملنا فيها واجبنا! ثم يحدد الله بعض هذه الخطايا العظيمة: لقد أفسدوا عبادة الله وتحولوا إلى الأوثان، لأنهم طلبوا «بيت إيل» (ع ٥)، حيث كان أحد العجول الذهبية، كما ترددوا على «الجلجال» حيث المكان الذي أقاموا فيه الأوثان. أما بئر سبع التي اشتهرت أيام الأولين (إبراهيم وإسحق ويعقوب) فقد أضحت الآن ملتقى الأوثان. وهم «الذين يحولون الحق أفسنتينا (مرارا)» (ع ٧) أي أنكم جعلتم تدبيراتكم في العدل مرارة وسأما لله والناس، وقد داسوا الفقراء (ع ١١)، ولم يحصلوا منهم على شيء. وكان هدف القضاة هو إثراء أنفسهم، ولذلك أخذوا منهم «هدية قمح» بالقوة (ع ١١) وما كان للفقراء سبيلا لإنقاذ أنفسهم سوى تقديم الخيول المحملة بالقمح التي كانت لهم ولعائلاتهم. ويقرأ البعض كلمة «ديون» بدلا من «هدية» بمعنى أنهم أخذوا «ديونا من القمح» من الفقراء. وقد اتهموا مرة أخرى بخطية الظلم هذه «أيها المضايقون البار» (ع ١٢) بتحويل القانون ضد البريء «وعلى الهادئين في الأرض يتفكرون» (مز ٣٥: ٢٠)، فكان الذي يهرب من الشر يصير فريسة لهم. وكانوا يأخذون رشوة من الأغنياء لكي يحمونهم ويعضدونهم في ظلم الفقراء، وهكذا حُرم المساكين من العدل في المحاكم، علاوة على أنهم كانوا مضطهدين خبثاء لخدام الله الأمناء والشعب (ع ١٠)، ولم يحتملوا التوبيخ بواسطة قراءة أو تفسيرالناموس، أو بالرسائل التي حملها إليهم الأنبياء باسم الرب إنهم «يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق» (ع ١٠). ومع أن الأمور كانت بصفة عامة سيئة للغاية إلا أنه

كان بينهم البعض الذين تكلموا «بالصدق» (ع ١٠) وأدانوهم، ولذلك احتقروهم، لأنهم الأعداء الراسخون ضد الأمانة، ومن ثم لم يطيقوا منظر إنسان صادق. ولا يستطيع الأنبياء أن يصمتوا، والمحرك الذي يدفعهم يبعدهم عن التصرف بحذر أو حرص، إذ يجب عليهم أن يصيحوا عاليا ولا يسكتوا؛ لكن الناس الحكماء كالحيات (متى ١٠: ١٦)، لأنهم لم يعرفوا كيف سيفسر كلامهم، حرصوا على ألا يتكلموا. ولاشك أن الزمان الرديء لا يحتمل المعاملات الصريحة، وكذلك أيضا الناس الأردياء.

ثانيا: أُخبروا عن الدينونات المعرضون لها بسبب خطاياهم، إذ كانت أماكن الوثنية معرضة لخطر التدمير، والمركز الرئيسي للوثنية «الجلجال» سوف «تسبى سبيا» (ع ٥)، «وبيت إيل» بعجلها الذهبي سوف «تصير عدما» لذلك سيصبح كيان المملكة في خطر الهلاك معهما. وإذا لم يطلبوا الرب فهناك خطر باق «لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق ولا يكون من يطفئها من بيت إيل» (ع ٦)، وهكذا يخبرهم الله بأنه إذا اشتعلت نار دينونات الله عليهم فإن كل الآلهة التي عبدوها في بيت إيل سوف تعجز عن إخمادها، وما أخذوه عنوة سوف يؤخذ منهم لأنهم بنوا «بيوتا من حجارة منحوتة» ظنا منهم أنها دائمة لكنهم سوف «لا يسكنون فيها» لأن أعداءهم سوف يحرقونها. أو سوف يأخذونكم للسبي، وإذا كنتم قد «غرستم كروما شهية»، إلا أنكم «لا تشربون خمرها» (ع ١١).

ثالثا: أُخبروا بواجبهم وتم حثهم للقيام به. والواجبات المشار إليها هنا هي التقوى والأمانة، والجدية في اقترابهم إلى الله والعدل في معاملاتهم مع الناس.

(١) كانوا مطالبين بالإخلاص والتقوى في طلبهم لله: «اطلبوني (الرب)... ولا تطلبوا بيت إيل» (ع ٤ و٥) فطلب الرب الحقيقي قاصر عليه وحده، وإلا فسوف نخسر ما لنا من نعمة إن كنا نسعى وراء الأوثان الباطلة «اطلبوا الرب» (ع ٦). وطلب الرب هو «حياتنا»، ولذلك يقول لهم «اطلبوني (أنا) فتحيوا» (ع ٤)، ثم يكرر النبي قوله: «اطلبوا الرب فتحيوا» (ع ٦)، بمعنى: أنكم سوف تنقذون من الدينونات التي تهددكم وسوف تحيا أمتكم، وسوف تشفى من ضعفها الحالي فتحيا نفوسكم، ثم تتقدسون وتتعزون وتتباركون إلى الأبد وهكذا تحيون. والإله الذي «نطلبه» هو إله القوة المقتدرة (ع ٨ و٩) ولنا هنا أمثلة متعددة عن قوة الله كالخالق، ويمكن مقارنتها بما ورد سابقا في عاموس ٤: ١٣.

أ. إن النجوم هي عمل يديه، وهي من خلائقه وخدامه، بخلاف «نجم إلهكم الذي صنعتم لنفوسكم» (ع ٢٦). إنه «الذي صنع الثريا والجبار» (ع ٨) وهما مجموعتان من النجوم الثابتة (الثور والجوزاء) قد لاحظهما عاموس راعي القطيع أثناء الليل، وهو القادر أن يربط أو يحل رُبط هاتين المجموعتين المذكورتين هنا (انظر أيوب ٣٨: ٣١).

ب. التتابع المستمر للنهار والليل هو تحت قيادته، فهو الذي «يحول ظل الموت (أي الليل) صبحا» عندما تشرق الشمس، وفي غروبها «يظلم النهار كالليل» (ع ٨)، وتستطيع هذه القوة ذاتها أن تحول الضيق والحزن إلى نجاح وفرح، لهؤلاء التائبين، لكنها تستطيع أن تحول النجاح الزائف للخطاة إلى ظلمة.

ج. هو الذي يحدد سقوط المطر من عدمه فهو «الذي يدعو مياه البحر» كالبخار الذي يصعد منها بحرارة الشمس ثم يتجمع في السحاب «ويصبها على وجه الأرض» لكي تثمر. إنه الله الذي يصنع كل هذا «يهوه اسمه»، وحيث أنه نفسه إله القوة المقتدرة فهو «يعطي... قدرة و... شدة» لشعبه الذي يطلبه،كما يجدد «قوة» لمن فقدوها (إش ٤٠: ٢٩ – ٣١) وذلك بشرط أن «ينتظروا الرب». وهو أيضا «الذي يفلح الخرب على القوي» (ع ٩)، وذلك لكي يشجع الشعب حتى «يطلبوا الرب»، لأنهم متى فعلوا ذلك فإنهم سوف يجدونه قادرا على إنقاذهم.

(٢) كانوا مطالبين بالأمانة والعدل في معاملاتهم مع الناس: «اطلبوا الخير لا الشر... ابغضوا الشر وأحبوا الخير وثبتوا الحق في الباب (باب العدل أي المحكمة)» (ع ١٤ و١٥)، أي أعيدوا قيام الحق هناك بعد أن تلاشى (ع ٧) لأنه باتباع طريق الحق يمكن تعويض الظلم، وتصحيح الانتهاكات، وقد ينتصر العدل حتى لو طغى الظلم، ولهذا الهدف يجب أن نحب الخير ونسعى إليه ونكره الشر، وأن نحب المبادئ الفاضلة،

وأن نحب عمل الخير ونحب الناس الصالحين، ومهما فعلنا من صلاح يجب أن يكون بدافع المحبة وبسرور «فعلى هذا (الأساس) يكون الرب إله الجنود معكم كما قلتم (أو كما طلبتم أو صليتم)» (ع ١٤) أي إذا كنتم تحيون حسب صلواتكم فإنكم تنالون ما تصلون من أجله. وتلك هي أفضل طريقة لسعادة أمتكم، فإذا كنتم تطلبون وتحبون الخير فإنكم سوف تشتركون في إنقاذ أرضكم من الدمار.

عدد ١٦ – ٢٠

أولا: تهديد مرعب بدمار قادم (ع ١٦ و١٧). يبدأ التهديد بجدية غير عادية لإلقاء الرعب فيهم، ولم يكن ذلك هو كلام النبي فقط، بل كلام «السيد الرب إله الجنود»، إنه «السيد الرب»– أي أدوناي بحسب النطق بالعبرانية– الذي له السلطان المطلق والقادر أن يتمم كلامه. ولكن أرض إسرائيل سوف تنوح، وإذا تطلعت إلى المدن سوف تجد «في جميع الأسواق (أو الشوارع) نحيب وفي جميع الأزقة (أو الميادين العامة) يقولون آه آه» (ع ١٦)، وسوف يجمعون الفلاحين من حرثهم للنوح والندب للكارثة التي حلت بهم. حتى في الكروم حيث يوجد عادة الفرح والسرور ولكنه يتبدل إلى ندب عام عندما يغزو البلاد جيش غريب، «لأني أعبر في وسطك» (ع ١٧) مثل الملاك المهلك الذي عبر أرض مصر.

ثانيا: توبيخ للذين استخفوا بهذه التهديدات: «ويل للذين يشتهون يوم الرب» (ع ١٨) الذين يشتهون حقا أوقات الحرب والارتباك، تماما كما يفعل ذوو النفوس المتقلقلة التي تشتاق إلى أي تغيير. أو ربما هذا الكلام موجه إلى الراغبين في الموت وسط النوح على المصائب. أو ربما هو موجه بالحري إلى الذين يهزأون من يوم الرب، وليفعل أسوأ ما عنده «القائلين ليسرع ليعجل عمله» (إش ٥: ١٩). واستجابة لذلك نجد ما يلي: إظهار حماقة أولئك الذين يطلبون قضاء الله بوقاحة: «لماذا لكم (تشتهون) يوم الرب؟» فسوف تكتشفون أنه أمر لا يدعو للسخرية منه لأنه «ظلام لا نور» (ع ١٨)، وإذا صنعه الله ظلاما فإن كل العالم لا يستطيع أن يجعله نورا. ثم يظهر الله حماقة الذين يشتهون «يوم الرب» أملا في تغيير أحوالهم، أو على الأقل لكي يعرفوا ما هو أسوأ، لكن النبي يخبرهم بأنهم لا يعلمون ما يسألون، لأنه مثل إنسان «هرب... من أمام الأسد فصادفه الدب» أو مثل إنسان «دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية» (ع ١٩)، بينما كان قصده الهروب من الأخطار الخارجية!

عدد ٢١ – ٢٧

ترينا هذه الأعداد ضآلة مظاهر تكريسهم طبقا لتقييم الله، بينما هم مستمرون في خطاياهم.

أولا: كيف كانت خدماتهم المرائية مكرهة لله، فقد أقاموا «أعيادهم» الدينية في بيت إيل بدلا من تلك التي في أورشليم، وكان لهم «اعتكافهم» للعبادة الدينية هناك. وقدموا لله «محرقات» تمجيدا له، وكذلك «تقديمات» أخرى، «وذبائح السلامة» طلبا لإحسان الله،كما قدموا «المسمنات» من الحيوانات (ع ٢١ و٢٢)، ولكي يقلدوا موسيقى الهيكل كانت لهم ضجة الأغاني ونغمة الرباب (ع ٢٣)، وكانوا يأملون أنهم بهذه الخدمات ينالون السماح بالاستمرار في الخطية، لكن الله قال لهم: «بغضت كرهت أعيادكم» الدينية ولا يوجد ما يدعو إلى الكراهية والازدراء أكثر من الرياء. ولم يلتذ الرب باعتكافهم لأنها لم تكن لشكره، بل كانت معصية لذلك لم يقبلها، وهذا يبين ما يلي:

(١) أن الذبيحة في ذاتها حسابها قليل مع الله بالمقارنة بالالتزامات الأخلاقية، وأن محبة الله والقريب هي أفضل من الذبائح والمحرقات.

(٢) أن ذبيحة الشرير هي حقا رجس لله.. «ذبيحة الأشرار مكرهة الرب» (أم ١٥: ٨)، والتقوى المزيفة هي ذنب مضاعف.

ثانيا: ماذا يطلب الله، والذي بدونه لا تُقبل أية ذبيحة؟ «ليجر الحق كالمياه (بينكم) والبر كنهر دائم» (ع ٢٤). أي ليكن هناك بينكم تغيير شامل لكل السلوكيات، وليأخذ «الحق»– عدل الله– والبر تأثيره عليكم، ولتروى أرضكم بهما فيمتنع الشر والدنس، ولينتشرا مثل فيضان المياه ومثل التيار الجارف، وليجر العدل ولا يتوقف تياره بالمحاباة أو بالرشوة، وليكن

نقيا مثل المياه الجارية ولا يتوحل بالفساد، وليكن «كنهر دائم».

ثالثا: التأكيد الواهي الذي وضعه الله على ناموس الذبائح بالمقارنة مع المفاهيم الأخلاقية: «هل قدمتم لي ذبائح وتقدمات في البرية أربعين سنة؟» (ع ٢٥) كلا لم يحدث. لأن الذبيحة أهملت في جزء من ذلك الزمان، ولم يحفظوا الفصح بعد السنة الثانية حتى دخولهم إلى كنعان، ومع ذلك فإنه لم يوبخهم على ذلك الإهمال، بل استمر في لطفه معهم، ولم يغضبه منهم سوى تذمرهم وعدم إيمانهم، ولكن إذا كان الاستغناء عن الذبائح الطقسية ممكنا إلا أن ذلك غير ممكن بالنسبة للذبائح الروحية، وحتى العدل والأمانة لا يعفيان من الحاجة للصلاة والشكر، ومن القلب المنكسر ومحبة الله.

رابعا: القليل الذي يتوقعونه من قبول الله لذبائحهم بينما هم مع آبائهم قد دأبوا على عبادة آلهة أخرى، لذلك يقرأ البعض هذا الجزء كما يلي: «هل قدمتم لي (أنا فقط) ذبائح؟» (ع ٢٥) كلا ولذلك فهي غير مقبولة مني، بل إنكم «حملتم خيمة ملكومكم» – أي ضريح الملك مولوك – كما حملتم أصنام «إلهكم» (ع ٢٦) (وربما كان يمثل الشمس التي تضع الملك وسط الأجرام السماوية)، وربما يقصد «رمفان» كما دعاه استفانوس (أع ٧: ٤٣) بحسب الترجمة السبعينية، والذي يمثل «ساتورن»– أو زحل– وهو إله الزراعة عند الرومان، ومعروف أن عبادة الشمس والقمر والنجوم هي من أقدم العبادات وأكثرها قبولا: «تمثال أصنامكم نجم إلهكم الذي صنعتم لنفوسكم»، ذلك الاسم (نجم) الذي أعطوه لإلههم.

خامسا: ما هو العقاب الذي يوقعه الله عليهم بسبب استمرارهم في الوثنية: «أسبيكم إلى ما وراء دمشق» (ع ٢٧)، وكان سبيهم بواسطة الأشوريين أبعد كثيرا عن ذلك الذي كان بواسطة السوريين، أو أن سبي الإسرائيليين تحت شلمناصر كان أبعد من دمشق تحت تغلث فلاسر وأكثر عنفا كما سبق التنبؤ عنه (عا ١: ٥).

الأصحاح السادس

أولا: شعب خاطئ يحاول التهوين من تهديدات الله لكي تبدو تافهة (ع ٢ و٣)، ثم قوة ذلك الشعب (ع ١٣) ومسراتهم (ع ٤ – ٦).

ثانيا: دراسة جادة من النبي ليعطي تهديدات الله ثقلها المناسب لكي تبدو مرعبة (ع ٧)، وهجر الله لهم ولذويهم حتى الموت (ع ٨ – ١١) وإتيان الخراب عليهم (ع ١٢ – ١٤).

عدد ١ – ٧

مضمون هذه الأعداد نجدها في الكلمات الأولى لهذا الأصحاح: «ويل للمستريحين»– الراضيين عن أنفسهم.

أولا: وصف لكبريائهم وطمأنينتهم وفسقهم، والذي سوف يحاسبهم الله عنها.

(١) كانت لهم نظرة متعجرفة عن استحقاقهم الذاتي، واعتقدوا أن ذلك يحميهم من الدينونات المهددين بها.

أ. الذين سكنوا في صهيون ظنوا أن ذلك شرفا وحماية كافية لهم، ولم يكن لديهم شك أن مقدس الله هناك سوف يحميهم من العقاب.

ب. الذين سكنوا «في جبل السامرة» وثقوا فيه لأن السامرة كانت عاصمة لمملكة قوية وهي مركز قيادة ديانتها.

ج. كان تقييم هاتين المملكتين لأنفسهما مبنيا على أساس علاقتهما بإسرائيل، وقد تطلعوا إليها كمن هم «نقباء (أشراف أو نبلاء) أول الأمم» (ع ١)، أما «بيت (شعب) إسرائيل» فقد أتى إليهما منقسما بين هاتين المملكتين، وكانت صهيون والسامرة من المدن الأولى فيهما. أما المستريحون فكانوا هم الأمراء والحكام، وعادة ما يبالغ العظماء والدول العظيمة في تقييم ذواتهم، ولكن النبي لكي يكبح جماح كبرياءهم أمرهم بملاحظة تلك المدن التي كانت شهيرة في زمانها كما كانت صهيون والسامرة ومع ذلك هلكت، فيقول لهم: «اعبروا إلى كلنة» (ع ٢)– وهي مدينة قديمة بناها نمرود (تك ١٠: ١٠)– وقد هلكت الآن، وكذلك «حماة العظيمة»– إحدى المدن الرئيسية

في سوريا- وأيضا «جت» التي دمرها حزائيل (٢مل ١٢: ١٧)؛ والآن «أهي أفضل من هذه الممالك ؟» أي مملكتي يهوذا وإسرائيل- والإجابة نعم، وقد كانت «تخمهم أوسع من تخمكم» (ع ٢) أي أرضها أوسع، وبالتالي يحق لهم أن يثقوا فيها أكثر منكم، ولكنكم ترون ماذا حدث لهذه المدن، فهل تتجاسرون بعد بالثقة فيها ؟

(٢) أصروا على مسالكهم الشريرة بافتراض أنهم لن يحاسبوا عليها أبدا: «أنتم الذين تبعدون يوم البلية، وتقربون مقعد الظلم» (ع ٣).

(٣) انغمسوا في كل أنواع الملذات والمسرات (ع ٤ - ٦). والاتهامات التي وجهت إليهم هنا، ليست خاطئة في حد ذاتها (إذ يمكن استخدامها بشيء من التعقل والنسبية) ولكنهم وضعوا سعادتهم في إشباع شهواتهم الجسدية، وكانوا مسرفين جدا، وكسالى، وكانوا في رغد الحياة بينما إخوتهم الفقراء احتاجوا إلى الضروريات، وكان لهم أفضل الأشياء وبوفرة فهم «الآكلون خرافا من الغنم وعجولا (مسمنة) من وسط الصيرة (أي الحظيرة)» (ع ٤)، وبعض الناس يتفننون في إظهار تنعمهم وهم في سبيل ذلك يسخرون كل إمكاناتهم، أو يظهرون فسادهم في مرحهم. ثم إنهم قلدوا موسيقى الهيكل وسخروا منها ربما بسبب قدمها كما افتخروا بالسخرية منها وأسرفوا في الشراب، واستخدموا أقوى العطور لكي يتحببوا أكثر نحو أجسادهم.

(٤) لم تكن لهم أية اهتمامات مطلقا نحو الله أو الأمة: «لا يغتمون على انسحاق- دمار- يوسف» (ع ٦) أي شعب الله الذي يشمل مملكتي يهوذا وإسرائيل (وتدعيان «يوسف» مز ٨٠: ١) بعد الهجوم والضيق. وبالنسبة لمملكتهم الخاصة فقد تمت غزوات عظيمة ضد سلامها، لكنهم كانوا سكارى تماما فلم يفطنوا لما حدث لهم، ولم يهتم أحدهم إذا كانت الأمة تغرق أو تطفو، بل ما يعنيهم أن يعيشوا في سرور. ويعتقد البعض أن في دعوة الشعب المتضايق «يوسف» تلميح إلى حامل كأس فرعون الذي لم يتذكر يوسف «بل نسيه» (تك ٤٠: ٢١ - ٢٣)، وهكذا هم: «الشاربون من كؤوس الخمر» لكنهم «لا يغتمون على انسحاق يوسف».

ثانيا: القضاء الصادر ضدهم: «لذلك الآن يسبون في أول المسبيين» (ع ٧)، وكل الذين عاشوا في تنعم سوف يفقدون حتى حريتهم، وأولئك «المتمددون على فرشهم» (ع ٤) سوف ينكمشون ويحتلون مكانا أصغر.

عدد ٨- ١٤

أولا: هذا العبء هو بواسطة «الرب إله الجنود».

ثانيا: مدى ثقل هذا الحمل!

(١) سوف يمقتهم الله ويتخلى عنهم، وفي ذلك بؤس كاف لهم. لقد كان مجدهم في الهيكل والمذبح والكهنوت، ولكن بعدما تلوثت هذه بالخطية، استاء الله منهم (عا ٥: ٢١) وعندما يمقتهم الله فإنه يسلم «المدينة وملأها»- أي كل ما بها- إلى يدي العدو الذي سوف يدمرها ويسلب كل ثروتها.

(٢) سوف تحدث وفيات عظيمة ومنتشرة بينهم (ع ٩)، ومما سوف يزيد هذا القضاء حزنا هو أن قلوبهم سوف تتقسى.

(٣) سوف تهلك بيوتهم: «هوذا الرب يأمر فيضرب البيت الكبير ردما والبيت الصغير شقوقا» (١١).

ثالثا: عدالة ذلك العبء عليهم: إذا فهمنا الأمر صحيحا فإننا سوف نقول: «الرب بار» لأنه أرسل أنبياءه إليهم لكي «يحرثوا أرضهم» (هو ١٠: ١٢) لكنهم وجدوها صلبة مثل «الصخر» (ع ١٢)؛ ومع كونهم بيت إسرائيل لكن الله سوف يحرك ضدهم «أمة»، وهي التي كانوا يضعون رجاءهم فيها لزمن طويل، وهي أشور وهذه الأمة سوف تضايقهم (ع ١٤) «من مدخل حماة (شمالا) إلى وادي العربة»- نهر مصر أو سيحور أو النيل (جنوبا).

الأصحاح السابع

أولا: الله يتحاجج مع إسرائيل.

(١) إنهم مهددون بدينونات أقل، ولكنهم أُمهلوا من أجل صلاة عاموس (ع ١ - ٦).

(٢) نفذ صبر الله بسبب عنادهم فصدر عليهم الحكم

(ع ٧ – ٩).

ثانيا: إسرائيل يتباحث مع الله بالاعتراض الموجه إلى نبيه.

(١) أمصيا يشي بعاموس (ع ١٠ و١١) ويفعل ما يستطيع لكي يخلص البلاد منه (ع ١٢ و١٣).

(٢) يبرر عاموس نفسه في ما فعل كنبي (ع ١٤ و١٥)، ثم قضاء الله ضد أمصيا المضطهد لعاموس (ع ١٦ و١٧).

عدد ١ – ٩

مع شعب معاند الله يتحمل طويلا لكن لا يتحمل إلى الأبد.

أولا: مثالان لرحمة الله المترفقة:

(١) يتقدم الله هنا ضد هذا الشعب الخاطئ أولا بدينونة ثم بأخرى.

أ. يبدأ بدينونة الجوع، وقد رأى النبي ذلك في رؤيا إذ رأى الله «يصنع جرادا» (ع ١). وقد صنع الله هذا الجراد (وهنا تظهر قوة الله وحكمته سواء في صنع نملة أو فيل) كأدوات لغضبه، وقد أرسلها الرب بعد الحصاد الأول– أي بعد حصاد الملك– وبداية طلوع الثاني «في أول طلوع خلف العشب، وإذا خلف عشب بعد جزاز الملك»– أي الحشيش الذي يجز– وهنا خففت الرحمة من القضاء السابق، لأن الله كان يستطيع أن يرسل هذه الحشرات لكي تأكل ما هو أخضر في المحصول الأول في الربيع وقت الحاجة الشديدة إليه، لكن الله سمح له بالنمو وسمح لهم بحصاده، وهكذا أُرسلت هذه الحشرات لأكل المحصول الثاني فقط أي ما تبقى من الحصاد وهو قليل إذا ما قورن بالأول. ولعل ذكرى رحمة النمو (الحصاد) الأول تجعلنا نخضع لإرادة الله لاسيما عندما نواجه الفشل في الحصاد الثاني. والبعض يفهم هذا بطريقة رمزية عن جيش مدمر سوف يأتي عليهم.

ب. يتقدم الله إلى دينونة النار: «وإذا السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار» (ع ٤). لقد اشتعلت النار في وسطهم، وربما يقصد بها الجفاف (حرارة الشمس أحرقت العشب، وأكلت جذور الحشيش الذي أكل الجراد سيقانه)، أو ربما حمى شديدة كانت مثل النار في عظامهم، أو البرق والنار من السماء، وهي التي أكلت بيوتهم مثل سدوم وعمورة (عا ٤: ١١)، أو كان إحراق مدنهم إما مصادفة أو بيد العدو؛ وهكذا هلكت المدن كما هلكت الحقول بالجراد. وهذه النار «أكلت الغمر العظيم» كما نزلت نار من السماء ولحست المياه التي كانت على المذبح الذي أقامه إيليا.

(٢) يطلب النبي بالصلاة أن يتحول عنهم غضبه (ع ٢). وكان هذا من عمل الأنبياء أن يصلوا من أجل الذين يتنبأون إليهم، ولكي يظهروا لهم أنهم لم يشتهوا «يوم البلية» (إر ١٧: ١٦)

أ . صلاة النبي: «أيها السيد الرب اصفح» وارفع الخطية، ذلك لأنه رأى أن الخطية هي لُب المشكلة، فلابد أن يكون الصفح عن الخطية هو لُب نجاتهم. «أيها السيد الرب (أرجوك) كف !» (ع ٥) وارفع الدينونة وارفع غضبك عنا، ومتى زال السبب توقف التأثير.

ب. التماس النبي لتأكيد هذه الصلاة: «كيف يقوم يعقوب ؟ فإنه صغير !» (ع ٢)، وتكرر ذلك في عدد (ع ٥). إنه يتشفع من أجل يعقوب، الشعب المعترف بالله والمدعو باسمه. «إنه صغير» جدا وقد ضعف وتذلل بالعقوبات السابقة، فإذا أتت عليه هذه الأخرى فسوف يتلاشى. ولم يعد الشعب قادرا على معونة نفسه ولا الواحد الآخر، وسوف تقلل الخطية عدد الشعب وتضعف الشجعان «فكيف يقوم يعقوب ؟» فلا صديق له لمعونته، ولا واحد لكي يقيمه، سوى يد الله التي تفعل ذلك.

(٣) استجابة صلاة النبي: «فندم الرب» (ع ٣). إنه لم يغير فكره لكنه غير طريقته واتخذ سبيلا آخر للرحمة: «لا يكون قال الرب» (ع ٣)، «فهو أيضا لا يكون» (ع ٦). وليست هذه هي المرة الأولى التي تطلب فيها حياة إسرائيل وهكذا ينقذون، ما أعظم بركة الناس والأنبياء المصلين من أجل الأرض، فقد تضرع عاموس لكي يؤجل الحكم، وقد نال ذلك فعلا لأن الله سر أن يمنحه إياه. ومن مجد الله أنه يغفر ويغفر كثيرا، ويصفح ويعفو حتى أكثر من سبعين مرة سبع مرات.

ثانيا: الرفض النهائي لأولئك الذين تأجل الحكم عليهم وبالرغم من ذلك لم يعودوا إلى واجبهم، وقد

تمثل ذلك في رؤيا للنبي (ع ٧ و٨).

(١) رؤية الزيج (الميزان الخيطي) الذي يستعمله البناؤون في بناء حائط رأسي سليم، وكانت إسرائيل هي الحائط الذي أقامه الله حصنا لمقدسه، وقد بني هذا الحائط بواسطة الرب «وفي يده زيج» (ع ٧) وكان ثابتا ومستقيما، وظل قائما لمدة طويلة كحائط من النحاس، لكن الله يقف الآن وفي يده زيج لكي يقيسه، وهكذا يمتحن الله شعب إسرائيل، ويظهر مقدار خطئهم، وسوف يقيم هذا الميزان في وسطهم لكي يبين مقدار انحراف حائطهم.

(٢) نبوءة عن الدمار التام (ع ٩):

أ. هلاك الشعب، ويدعون هنا «بيت إسحق» (ع ١٦)، ويعتقد البعض أنه يقصد التلميح إلى معنى اسم إسحق أي «الضحك» أي أنهم سوف يصيرون أضحوكة بين جيرانهم. أما مرتفعاتهم التي ظنوا أنها آمنة ومعابدهم المقدسة فسوف «تخرب» (ع ٩) عقابا لهم على وثنيتهم وعلى شهواتهم الجسدية.

ب. سوف تنحط العائلة المالكة أولا: وكان يربعام الثاني هو ملك الأسباط العشرة، وقد هلكت عائلته تماما في أيام زكريا ابنه (٢مل ١٥: ١٠).

عدد ١٠– ١٧

اضطهاد عاموس.

أولا: الخبر الخبيث الذي وصل الملك ضد النبي عاموس (ع ١٠ و١١)، أما المخبر فكان «أمصيا كاهن بيت إيل» وهو رئيس الكهنة الذين كانوا يخدمون العجل الذهبي هناك، وكما يقرأ البعض أنه كان «رئيس بيت إيل». وقد شكا ضد عاموس لأنه تنبأ ضد مذابحه وأنها سوف تخرب سريعا هذا إذا صدقت كرازة عاموس. وقد كان الكهنة أشد المضطهدين وكان أمصيا هو الذي وشى إلى يربعام ضد عاموس.

(١) كانت تهمته هي الخيانة: «قد فتن عليك عاموس» لكي يطيح بك ويقتلك، ثم يخلفك «لا تقدر الأرض أن تطيق كل أقواله»، وقد اندست الفكرة بمكر في البلاد حتى غضب الكل منه، وهذا ليس بجديد أن مشتكي الإخوة يسيئون وصف إخوتهم كأنهم أعداء للملك وللمملكة، ولاسيما إذا كانوا بحق أصدقاء للاثنين.

(٢) الكلمات التي تضمنها الاتهام لتدعيمه: «هكذا قال عاموس يموت يربعام بالسيف ويسبى إسرائيل عن أرضه» (ع ١١)– وربما كان لهم شهود مستعدون لبرهنة ذلك– إلا أن أمصيا (المشتكي) لم يقل للملك كيف تشفع عاموس من أجل إسرائيل وأنه بشفاعته حوَّل قضاء بعد الآخر،كما لم يخبره بأن عاموس كثيرا ما أكد لهم أن الخراب سوف يمتنع لو أنهم تابوا، ويبدو أن يربعام لم يلحظ شيئا من ذلك، وربما احترم النبي وخاف من السلطان الإلهي أكثر من أمصيا كاهنه.

ثانيا: نلاحظ الطريقة التي اتبعها لكي يقنع عاموس بترك البلاد (ع ١٢ و١٣)، وقد أقحم نفسه في شئونه، وحاول جاهدا إقناعه لكي يذهب ويتنبأ في «أرض يهوذا» وليس في بيت إيل ولهذا اقترح عليه ما يلي:

(١) إن بيت إيل لم يكن مكانا مناسبا لممارسة خدمته به، ذلك لأنه مقدس الملك. وهيكل المملكة (ع ١٣) أي المكان الذي تقيم فيه العائلة الملكية وهو مكان كرسي القضاء.. ولكن لماذا لا؟

أ. لأن عاموس كان كارزا واضحا وجريئا سواء لبيت الملك أو لمقدسه (الهيكل الوثني).

ب. لأن العبادة في مقدس الملك سوف تكون إحباطا مستمرا لعاموس.

ج. لأنه ليس مناسبا أن يوجه الملك وبيته بتوبيخات وتهديدات عاموس باسم الرب، وذلك في عقر دارهم (مكان القضاء والعبادة لهم).

د. لأنه لا يمكن أن يتوقع أي تشجيع له هناك، بل على العكس سوف يهدد ويسخر به. كما لا يمكنه التفكير في إقناع أحد للإقلاع عن الأوثان، وهي العبادة المدعمة من السلطة ومثال الملك نفسه، والكرازة هناك هي بمثابة من يضرب رأسه بالحائط.

(٢) يقنعه بأن أرض يهوذا هي أنسب مكان له: «إذهب اهرب– بكل سرعة– وكل هناك خبزا وهناك تنبأ» (ع ١٢)، حيث تكون آمنا وتلقى ترحيبا.

أ. كيف أن الناس الأشرار يرغبون في التخلص من الذين يوبخونهم؟

ب. كيف يميل أهل العالم إلى قياس الآخرين بذواتهم؟ كان هدف أمصيا ككاهن هو التفاخر فقط بعمله، وظن أن عاموس كنبي لابد أن تكون له نفس وجهة النظر.

ثالثا: إجابة عاموس على هذه الاقتراحات. إنه لم يستشر لحما ولا دما كما لم يهتم بإثراء نفسه، بل أن يتمم خدمته (٢تي ٤: ٥). لم يطلب حماية لنفسه، بل سعى ليكون له الضمير الصالح، ولذلك ألزم نفسه بعمله وأجاب أمصيا كما يلي:

(١) برر نفسه في بقائه في عمله وفي مكانه: فقد كان له تكليف إلهي: «لست أنا نبيا ولا أنا ابن نبي- ولم أولد أو أتربى لذلك العمل مثل صموئيل وإرميا- بل أنا راعٍ وجاني جميز». لقد كان رجلا قرويا عاديا تربى واشتغل في عمل القرية وتعود عليها، ثم جعله الله نبيا لهم، وعين له عمله ومكانه، فلا يجب أن يصمت للأسباب التالية:

أ. إنه يستطيع أن يقدم ما يثبت التكليف الإلهي لما فعل، وسوف يجد البشر أنهم في خطر إذا ما عارضوا من يأتي باسم الرب، والإهانة التي توجه إلى سفير ما فهي موجهة أيضا إلى الرئيس الذي أرسله.

ب. إن شخصيته المتواضعة التي كانت له قبل أن يتسلم هذه المهمة دعمت براءته لأنه:

◄ لم يفكر مطلقا أن يصبح نبيا، ولذلك جاءت كل نبواته بدافع إلهي.

◄ لم يتعلم فن النبوة، ولذلك كانت كل إمكاناته من الله مباشرة، وفي ذلك إثبات لا ينكر بأن مهمته هي منه. وكما كان الرسل غير متعلمين وجهلاء لذلك أرجعوا معرفتهم إلى أنهم كانوا «مع يسوع» (أع ٤: ١٣).

◄ كانت له دعوة صادقة حفظته سالما مع أسرته، ولذلك لم يكن محتاجا أن يتنبأ لكي يحيا كما اقترح أمصيا عليه (ع ١٢)، ولو لم يشدده الله الذي أرسله لما استطاع أن يجعل وجهه «كالصوان» (إش ٥٠: ٧)، وهكذا النبي الذي من تقوع يُخجل كاهن بيت إيل لأنه تقبل سلطانا من الله كي يعمل من أجله.

(٢) يدين أمصيا لمقاومته له باسم الرب وبسلطانه (ع ١٦ و١٧):

أ. سيجلب الله الخراب على أمصيا وعلى عائلته بسبب معارضته لعاموس، ولن تكون لأمصيا راحة في علاقاته: «امرأتك تزني في المدينة وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف (في الحرب)»، وسوف يجرد من كل ممتلكاته، وهو نفسه يموت «في أرض نجسة» أي غريبة ووثنية.

ب. كان عاموس متهما بقوله إن إسرائيل سوف تسبى (ع ١١) وهو يصر على ذلك ويكرره، ولا يمكن أن تتغير كلمة الرب، وإذا سدت أفواه خدام الرب فلن يوقف ذلك إتمام كلمة الله، وهي لن ترجع فارغة (إش ٥٥: ١١).

الأصحاح الثامن

نجد هنا أن أوقات الشر تلازم الأوقات الحزينة.

أولا: المقصود برؤيا «سلة القطاف»- أي الثمار الناضجة- هو سرعة الخراب المهدد به (ع ١ - ٣).

ثانيا: استدعاء الظالمين للحساب على سوء معاملتهم للفقراء (ع ٤ - ١٠).

ثالثا: الجوع إلى كلمة الله قد جعل هنا عقابا للشعب الذي يذهب وراء آلهة أخرى وثنية (ع ١١ - ١٤).

عدد ١ - ٣

أولا: اقتراب الدمار قد تمثل هنا في «سلة القطاف» التي رآها عاموس في رؤيا (ع ١ و٢). لقد رأى «سلة للقطاف» قد جمعت وصارت معدة للأكل وهذا يعني الآتي:

(١) أنهم نضجوا للهلاك وصاروا معدين للإجهاز عليهم.

(٢) إن سنة صبر الله قاربت إلى الختام، وكان الوقت خريفا لهم.

(٣) ما ندعوه «بالقطاف»- الثمر الناضج- لا يبقى حتى الشتاء، بل يجب استخدامه فورا، وهذا رمز إلى هذا الشعب الذي لا يملك شيئا ثابتا فيهم.

ثانيا: هدف ومعنى هذه الرؤيا لا يعدو أن يكون هذا: إنه يعني اقتراب الوقت لشعب إسرائيل، وما قيل في عاموس ٧: ٨ يتكرر هنا قرار قول الرب الذي لا

رجعة فيه «لا أعود أصفح له بعد».

ثالثا: نتيجة ذلك سوف يكون هلاكا شاملا (ع ٣) ونجد هنا في عالم خاطئ وأمة خاطئة:

(١) ملوكا حزينة للدرجة التي تتحول فيها «أغاني القصر إلى ولاول» (ع ٣). وهكذا حين تتحقق دينونات الله، يتحول الفرح إلى هم، وأغاني الهيكل التي تسمع عادة بسرور تتحول إلى ولولة عالية.

(٢) ملوكا يموتون، وسوف يكون هناك «الجثث كثيرة» ملقاة في كل مكان (انظر أيضا مزمور ١١٠: ٦) بسبب السيف أو الوبأ، وسوف لا تدق الأجراس إعلانا عن موتها، بل «يطرحونها في كل موضع! بالسكوت!».

عدد ٤ – ١٠

أما من جهة الظالمين:

أولا: لهم صفة قاضي الظلم (لو ١٨: ٢) الذي «لا يخاف الله ولا يهاب إنسانا». كان لهم في الواقع صورة التقوى إذ كانوا يحفظون «السبت» و«رأس الشهر» لكنهم سرعان ما يملون من ذلك، ويقولون: «متى يمضي... السبت لنعرض حنطة؟» إذ كانوا يتضايقون من قيود أيام السبوت ورؤرس الشهور وأرادوا أن ينتهوا منها، فقد كانوا مغرمين بأيام العرض (ع ٥) أي السوق، واشتاقوا أن يعرضوا «حنطة». وهؤلاء هم الغرباء عن الله وأعداء أنفسهم لأنهم أحبوا أيام السوق أكثر من أيام السبوت، حيث يبيعون القمح أفضل من عبادة الله، فهم لا يفعلون برا ولا يحبون رحمة، وعندما يعرضون حنطة فإنهم يخدعون المشتري، ويكيلون له الحبوب بمكيالهم الخاص، بل أنهم يكشطون المكيال «لنصغر الإيفة» (ع ٥)، وعندما يقبضون الثمن يضعونه في ميزانهم الخاص، وهكذا يضاعفون القيمة بإضافة مال آخر إلى الوزن الخفيف (للفضة)، وقد خلت قلوبهم سواء من الخوف أو المحبة التي قال عنها الله: «موازين غش مكرهة الرب» (أم ١١: ١) ومثال آخر لمعاملاتهم الخداعية هو أنهم كانوا يبيعون «نفاية (كناسة) القمح» (ع ٦)، مستغلين جهل أو احتياج جيرانهم، وذلك بنفس السعر مثل الحنطة الجيدة. وهكذا كانوا متوحشين وظالمين للفقراء «أيها المتهممون (المتلهفون للافتراس) المساكين لكي تبيدوا بائسي الأرض» (ع ٤). غير أن «ظالم الفقير يعير (يحتقر) خالقه» (أم ١٤: ٣١) وهو الذي بين يديه يلتقي الغني والفقير معا. إنهم قد ابتلعوا الفقير بأن جعلوه مادة للمساومة، وحطوا من شأنه كثيرا فلا يجد لعمله أي مقابل، وهكذا يشترون «الضعفاء (الفقراء) بفضة» (ع ٦)، ويأتون به وبأولاده إلى العبودية، وهكذا كان منهم من يشتري الفقير «بنعلين». وبعدما نهبوا الممتلكات قضوا على الحريات الشخصية، وتلك هي طريقة الظالمين أن يحولوا الناس أولا إلى شحاذين، ثم يستعبدونهم.

ثانيا: العقاب الذي سوف يحل عليهم بسبب هذه الخطية: سوف يتذكر الله خطيتهم لذا يقول: «قد أقسم الرب... أني لن أنسى إلى الأبد جميع أعمالهم»، وكأنه يقول: «إني لن أغفر لهم»، وسوف يأتي بالدمار والخراب عليهم، وسوف يعم هناك الرعب والنوح (ع ٨)، وعندما يتقدم الله ضدهم فإن مياه المتاعب والمصائب «تفيض... كنيل مصر» الذي يطمو ثم يفيض على جانبيه، ومن ثم تتحرك كل تربة الأرض ثم «تنضب»– أي تغوص ثانية– كما كان يحدث لأرض مصر التي تغرق كل عام بفيضان نيلها. وسوف يأتي ذلك عليهم بينما هم في غفلة: «أغيب الشمس في الظهر» (ع ٩)– وهي في أشد قوتها ولمعانها– «وأقتم– أي أجعلها قاتمة ومظلمة– الأرض في يوم نور» بينما يبدو كل شيء مبهجا ومشجعا. وهذا سوف يغير النغمة ويشوه كل أفراحهم: «أحول أعيادكم نوحا» (ع ١٠): و«أغاني القصر ولاول» (ع ٣). فحالة الخطاة غير التائبين تزداد سوءا بعد سوء، وآخر هذه الدينونات سيكون أسوأ الكل.

عدد ١١ – ١٤

أولا: سوف تأتي مجاعة روحية على كل الأرض «أرسل جوعا في الأرض... لاستماع كلمات الرب» أي انقطاع الوحي وندرة الكرازة الصالحة. «في ذلك اليوم» سوف يأتي نوع آخر من الظلمة على أرض النور. وعندما تنبأ عاموس، ولمدة طويلة بعده، كان لهم العديد من الأنبياء، وبالتالي فرص كثيرة «لاستماع كلمات الرب»، والله يهددهم هنا أنه سوف يحرمهم من ذلك الامتياز، وإن كان لهم وفرة الخبز والماء لكن معلميهم

سوف يُبعدون، وقد كانت أمتهم كبيرة وعظيمة «لأنهم استؤمنوا على أقوال الله» (رو ٣: ٢)، ولكن بعدما حرموا من هذا تلطخ جمالهم وتمرغ مجدهم في التراب، وتلك كانت أعظم علامة لغضب الله عليهم. ويجب القول بأن الجوع إلى كلمة الله هو أشد أنواع المجاعة في أي وقت وأثقل عقاب. وهذا سوف يجعل الناس «يجولون (يتطوحون) من بحر إلى بحر» (ع ١٢) من بحر طيباريوس إلى البحر الكبير، لكي يروا إذا كان الله سوف يرسل إليهم أنبياء، وفي «ذلك اليوم» من الجوع سوف «تذبل بالعطش العذارى الجميلات والفتيان» (ع ١٣)- ويفهم البعض أن المقصود بالفتيان والفتيات هو رؤساء وقادة المجامع، أو المقصود هم أولئك الذين يثقون في استحقاقهم الذاتي، ويظنون أنه لا حاجة لهم إلى الرب يسوع المسيح. وهؤلاء سوف يذبلون «بالعطش» بينما «الجياع والعطاش إلى البر يشبعون» (مت ٥: ٦).

ثانيا: الهلاك الخاص لمن كانوا قادة للوثنية. «الذين يحلفون بذنب السامرة» (ع ١٤) أي بإله السامرة، التمثال المعبود في بيت إيل الذي لا يبعد كثيرا عن السامرة. وهم يقولون: «كما يحيا إلهك يا دان!» وكان ذاك هو العجل الذهبي الآخر، تمثال أعجم أخرس ومع ذلك عومل كالإله الحي؛ كانوا يقولون ليحيا الإله أو القوة أو بئر سبع، وحلفوا بديانة أو «طريقة بئر سبع»، وهؤلاء الذين يعطون الأوثان المجد الذي هو من حق الله فقط سوف «يسقطون»، ولن تساعدهم آلهتهم ولذلك «لا يقومون بعد».

الأصحاح التاسع

أولا: القضاء المنذر به والذي لن يفلت منه الأشرار (ع ١ - ٤)، والذي سوف يتم بقوة القادر على كل شيء (ع ٥ و٦)، وهو ما استحقه شعب إسرائيل (ع ٧ و٨)، ومع ذلك فلن يكون هو الهلاك النهائي لأمتهم (ع ٨) لأن قلة من الناس الصالحين سوف يهربون (ع ٩) لكن الأشرار سوف يهلكون (ع ١٠).

ثانيا: وعد الرحمة التي سوف تمنح في الأيام الأخيرة (ع ١١ - ١٥) كما يبدو من تطبيق ذلك على أيام المسيا (أع ١٥: ١٦).

عدد ١ - ١٠

أولا: صدور الحكم: رأى النبي في رؤيا «السيد (الرب) قائما على المذبح» (ع ١)، مذبح المحرقة بعدما تحرك من غطاء التابوت (كرسي الرحمة) بين الشاروبيم، ثم وقف على المذبح لكي يمنع الذبيحة. وكان هذا الأمر: «اضرب تاج العمود (أو قمة أعمدة الهيكل) حتى ترجف الأعتاب وكسرها على رؤوس جميعهم» واكسر باب بيت الرب علامة على خروجه منه وتركه إياه. ومعنى ذلك اضرب الملك الذي هو قمة (أو تاج) العمود حتى يرتجف الأمراء (الحكام) الذين هم الأعتاب ثم اكسرهم واقتلهم «جميعهم»، «أقتل آخرهم بالسيف» (ع ١).

ثانيا: سوف تلحق دينونات الله بأسرع شخص قد يظن أنه يهرب منها: «إن نقبوا إلى الهاوية (مركز الأرض) فمن هناك تأخذهم يدي» (ع ٢). إن القبر هو مكان اختباء البار من خبث العالم (هناك يستريح المتعبون) (أي ٣: ١٧)، لكنه ليس مكان اختباء الشرير من عدالة الله، وحتى «رأس الكرمل» لا يحميهم «وإن اختبأوا» هناك حيث يتخيلون أنه لن يفتش عليهم أحد، ولكني «من هناك أفتش وآخذهم». أما «قعر البحر» فلن يغطيهم لأني «من هناك آمر الحية فتلدغهم» وهي «الحية المتحوية... التنين الذي في البحر» (إش ٢٧: ١). ولن تصادقهم البلاد البعيدة ولا الدينونات الأقل لن تعفيهم من الدينونة الأكبر (ع ٤). وتكون التهديدات هائلة بدرجة تتناسب مع ذاك الذي يهدد، وقد تضحك على الغضب الذي لا قوة له، أما غضب الله فليس كذلك، لأنه غضب مصحوب بقوة هائلة، وإذا كان رب الجنود ضد أحد فكأن كل الخليقة في حرب ضده، فهو الخالق والحاكم للعالم الأعلى: «الذي بنى في السماء علاليه» (ع ٦)، حيث الأجرام أو الدوائر السمائية الواحدة فوق الأخرى في الأماكن العالية. وهو أيضا قائد هذا العالم الأدنى من «الأرض» و«البحر». فهل من يعارضه على الأرض؟ وهو الذي «أسس على الأرض قبته»، وجعل جماعة حراسه لحماية أتباعه وعقاب أعدائه، وكل خلائق الأرض مثل حزمة واحدة من السهام، ويصوب منها ما يشاء نحو المضطهدين: «سدد نحوه آلة الموت يجعل سهامه ملتهبة» (مز ٧: ١٣). وهل من

يعارضه في البحر؟ إن مياه البحر تحت إمرته، وكذلك أمواجه ومهما كانت عاتية فإنها تطيعه. ولكن كيف يصدر الله حكمه على شعب إسرائيل؟ إنه لا يهلكهم بأعمال سلطانه، ولكن بأعمال بره عادل: «ألستم لي كبني الكوشيين (أهل الحبشة)؟» (ع ٧) ويا له من تغيير محزن! فالذين تدربوا في معرفة وخوف الله وكانت لهم المواعيد الصالحة قد ألقوا بعقيدتهم وصاروا كأحط الأشرار. وهذا يمثل رفض اليهود غير المؤمنين في أيام المسيا، ذلك لأنهم لم يقبلوا تعليم المسيح، وقد أُخذ منهم ملكوت الله وصاروا بلا إله وطردوا من عهد العلاقة مع الله. لقد ظنوا أنه لن يطردهم ولن يحط منهم إلى حالة الأمم الأخرى ذلك لأن ما صنعه لهم لم يعمله لإحدى هذه الأمم، وهنا يقول الله: كلا، لأن الإحسانات التي أظهرتها لكم ليست حكرا لكم كما تظنون: «ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر؟» لكني أيضا أصعدت «الفلسطينيين من كفتور» (أو كبادوكية) وبنفس الأسلوب صعد «الأراميين من قير» عندما حملوا من هناك (٢مل ١٦: ٩). ومتى فقد إسرائيل الله قداستهم، فقدوا أيضا امتيازاتهم. ومع أن الإسرائيليين الأشرار سوف يصيرون مثل الكوشيين الأشرار، وكونهم إسرائيليين سوف لا يعطيهم أية أمتياز، إلا أن الإسرائيلين الأتقياء لن يصيروا مثل «المملكة الخاطئة»، وسوف يميز الرب بينهم مثل القاضي البار. و«بيت إسرائيل» سوف «يغربل» كالحنطة، ولكن يبقى الأمر بين يدي الرب كالغربال بين يدي الذي يغربل: «أغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم» (ع ٩)، والأبرار بينهم، مثل الحنطة الجافة، لا يهلكون «وحبة لا تقع إلى الأرض» فلا تهلك ولا تنسى، لأن الحبة الصالحة لها وزنها (مثل الحجر) بخلاف الحبة الخفيفة.

عدد ١١ – ١٥

يحمل هنا هذا النبي شهادة لمن يشهد له كل الأنبياء، ويتكلم عن «ذلك اليوم» الذي سوف يعمل الله فيه أشياء عظيمة لكنيسته وذلك بإقامة ملكوت المسيا، وقد يشير الوعد هنا إلى تأسيس الكنيسة الأولى (أع ١٥: ١٥ – ١٧).

ويشمل الوعد ما يلي:

أولا: أنه في المسيا سوف تسترد مملكة داود (ع ١١). والكنيسة في معركة في حالتها الراهنة، تسكن كما في خيام الرعاة للرعي، وكما في خيام الجنود للحرب، وهي «مظلة (خيمة) داود». لقد ضاعت قوة العائلة الملكية وانمحى كثيرون من ذلك الجنس، وضاعت هيبتهم الملكية في السبي؛ وهكذا كان الحال مع مؤمني اليهود الذين زال عنهم مجدهم في الأيام الأخيرة مثل الخيمة الساقطة (المدمرة). ولكن هذه الخيام أعيد بناؤها وقيامها في الرب يسوع المسيح، وفيه كان إتمام وعد الله مع داود، وعاد ينتعش مجد ذلك البيت مرة أخرى، وفاق المجد الروحي لعائلة الرب يسوع المجد المؤقت لعائلة داود. وفيه أيضا كان إتمام العهد مع إسرائيل، وفي كنيسة الإنجيل أقيمت خيمة الله بين الناس ثانية. وهذا ما تم اقتباسه في أول مجمع بأورشليم إشارة إلى دعوة الأمم «كيف افتقد الله أولا الأمم ليأخذ منهم شعبا على اسمه» (أع ١٥: ١٤).

ثانيا: إن هذه المملكة سوف تزداد، أن بيت داود سوف «يرثوا بقية أدوم» (ع ١٢) وأيضا «جميع الأمم»، أي أن الرب يسوع المسيح سوف يمتلكهم «ميراثا له» (مز ٢: ٨). ولقد مات المسيح «ليجمع أبناء الله المتفرقين» وهم المدعوون هنا بمن يدعى «اسمي عليهم».

ثالثا: إن في ملكوت المسيا سوف تكون هناك وفرة عظيمة: «يدرك الحارث الحاصد» (ع ١٣) أي أنه سوف يكون هناك حصاد وفير كل عام لدرجة استمراره كل الصيف وحتى الخريف وهو وقت الحرث مرة أخرى، وكذلك التلال التي كانت جافة وعقيمة سوف تندي وتسيل وتصبح التربة لينة. ويجب أن نفهم ذلك عن البركات الروحية التي يتبارك بها الأمناء الذين انضموا إلى الرب يسوع وإلى كنيسته. وسوف يكون لهم خبز الحياة، لتقوية قلوبهم، ثم خمر التعزيات الإلهية لكي يفرحوا– الطعام الحقيقي والشراب الحقيقي– وكل فائدة تأتي إلى نفوس البشر هي من كلمة روح الله. وعندما تجددت جموع غفيرة، وعندما انتصر كارزو الإنجيل بنجاحهم في الكرازة، فعندئذ أدرك «الحارث الحاصد».

رابعا: سوف يجتمع معا شعب ملكوت المسيا لكي يتغذوا بهذا الطعام (ع ١٤). أما الذين يبذلون جهدا عظيما في إيمانهم، كما يفعل الرجال مع كرومهم وبساتينهم، فسوف يحصلون على السعادة، وأيضا على ثمار تعبهم وكدهم. «وأرد سبي شعبي إسرائيل» (ع ١٤): ربما يشير هذا الوعد إلى إبطال الناموس الطقسي، ثم إقامتهم في الحرية التي أتى بها المسيح لتحرير كنيسته (غل ٥: ١).

خامسا: إن ملكوت المسيا سوف يتأصل بعمق في العالم، بحيث يستحيل اقتلاعه منه: «وأغرسهم في أرضهم ولن يقلعوا» (ع ١٥). ربما تفسد الكنيسة لكنها لن تتخلى عن الله، وربما تضطهد لكن الله لن يتخلى عنها. وهناك أمران يضمنان استمرارية الكنيسة:

(١) عطية الله لها: فهي الأرض «التي أعطيتهم» (ع ١٥).

(٢) تعلق الكنيسة بالله: لأنه «الرب إلهك» الذي قال هذا وسوف يفعل الصالح للكنيسة، وهو الذي يحكم إلى الأبد في كل الأجيال، وبما أنه حي كذلك سوف تحيا الكنيسة أيضا.

WWW.DIFA3IAT.COM

www.DIFA3IAT.com

عُوبَدْيَا

هذا السفر هو أصغر أسفار العهد القديم، لكننا لا نمر عليه مرور الكرام؛ لأنه مثل أي عملة صغيرة تحمل صورة الحاكم والكتابة على وجهيها هكذا يحمل هذا السفر ختم السلطان الإلهي. وعنوان السفر "رؤيا عوبديا" ولا يظهر مَنْ هو عوبديا؟ وتخيل بعض القدماء أنه هو نفسه عوبديا الذي كان وكيلا لبيت اخآب (١مل ١٨: ٣)، وإذا كان كذلك فإن الذي خبأ وأطعم الأنبياء كان له أجر نبي بعدما صار هو نفسه نبيا، إلا أن هذا الرأي مجرد نظرية لا أساس لها. ومن المحتمل أن يكون عوبديا هذا في وقت متأخر ومعاصر لهوشع ويوئيل وعاموس كما يظن البعض. وآخرون يعتقدون أنه عاش في زمن خراب أورشليم، عندما انتصر بنو أدوم بطريقة بربرية في ذلك الخراب. وعلى أي حال فإن الذي كتبه هو ما رآه وهي رؤياه.

ومن الغباء أن بعض اليهود اعتقدوا أن عوبديا كان أدوميا بالولادة، لأنه تنبأ عن أدوم فقط، ثم تحول إلى الديانة اليهودية. ولكن أنبياء آخرين تنبأوا عن أدوم، ويبدو أن بعضهم اقتبس منه في نبواتهم ضد أدوم (مثل إر ٤٩ : ٧– ٢٢؛ حز ٢٥: ١٢– ١٤).

يختص هذا السفر كله بأدوم، وهي أمة ملاصقة لإسرائيل، وكانت عدوة لبني يعقوب، وقد ورثت عداوة جدها عيسو ليعقوب أخيه. ونجد هنا بعد المقدمة في العدد الأول ما يلي.

أولا: تهديدات ضد أدوم على النحو التالي:

(١) يجب أن يتضع كبرياؤهم (ع ٢ – ٤).

(٢) يجب أن تنهب ثروتهم (ع ٥ – ٧).

(٣) يجب أن تظهر غباوة حكمتهم (ع ٨ و٩).

(٤) يجب الانتقام من سلوكهم الذي يغيظ إله إسرائيل (ع ١٠ – ١٦).

ثانيا: مواعيد مباركة لإسرائيل، وأنهم سوف يتجددون ويقومون ثانية، وسوف ينتصرون على الأدوميين (ع ١٧ – ٢٠)، وأن مملكة المسيا سوف تقوم بمجيء الخلاص العظيم (ع ٢١).

عدد ١ – ٩

أدوم هي الأمة التي وجهت إليها هذه النبوة، وهي كما يظن البعض تمثل كل أعداء إسرائيل. ومع أن أدوم هلكت أيام المكابيين، وكما حدث سابقا بواسطة يهوشافاط، إلا أن هلاكها كان يقصد به رمزا، مثل رفض أبيهم عيسو، وإشارة أبعد إلى هلاك كل أعداء كنيسة الإنجيل، وقد لاحظ البعض أنها لا تعدو أن تكون تجربة عظيمة لشعب إسرائيل عندما رأوا أنفسهم وهم بنو يعقوب المحبوب أنهم في ضيقة، وأن الأدوميين بنو عيسو المكروه قد انتصروا عليهم في متاعبهم، ولذلك يعطيهم الله منظر خراب أدوم ونتيجة سارة لإصلاحهم الذاتي.

أولا: إعلان الحرب ضد أدوم: «سمعنا خبرا من قبل الرب» (ع ١) رب الجنود الذي أعطى كلمة أمره بأن كل الذين أضروا شعبه سوف يجلبون بكل تأكيد الضرر على نفوسهم. لقد سمعنا تقريرا أن الله يعد عرشه للمحاكمة، وقد «أرسل رسول بين الأمم» أو سفير لكي يوقظ الأمم: «قوموا ولنقم عليها للحرب». وقامت القوى المتحالفة مع نبوخذنصر بهجوم ضد هذه الأمة، وقالوا :أجمعوا نفوسكم معا وتعالوا ضدها.

ثانيا: نبوة عن نجاح هذه الحرب.بكل تأكيد سوف تخضع أدوم: «قد جعلتك صغيرا بين الأمم» وهكذا لن يتقدم أحد الجيران لكي يتحالف معكم. «أنت محتقر جدا» (ع ٢) بينهم لأنهم أمة خائنة لأن «تكبر قلبك قد خدعك» (ع ٣). وحصون أمتهم قد خدعتهم. لقد سكنوا «في محاجئ (شقوق) الصخر» مثل النسر في عشه، وكان منزله على المرتفعات محصنا ضد أعدائهم وعاليا بعيدا عن الخطر، وقال أدوم في كبرياء قلبه: «من يحدرني إلى الأرض؟» (ع ٣) وهكذا تكلم في ثقة بقوته واحتقار لدينونات الله. ولعل الاعتداد بالذات هو الخطية التي تهاجم الناس بسهولة في يوم افتخارهم وقوتهم ونجاحهم، أما إذا تجاسرالناس على تحدي القوى الإلهية فسوف يتلاشى هذا التحدي. قال أدوم: «من يحدرني إلى الأرض؟» فقال الرب: «إن كنت ترتفع كالنسر (الذي يرتفع ويبني عاليا)، وإن كان عشك موضوعا بين النجوم (كما يخيل إليك فقط) فمن هناك أحدرك يقول الرب» (ع ٤). ونجد تكرارا لهذا الكلام في إرميا ٤٩: ١٥ و١٦. أما أموالهم فسوف تعرضهم للخطر بالحري أكثر من أن تحميهم، وسوف تصبح فريسة للعدو وهم كذلك من أجلها (ع ٥ و٦). ثم كيف سقطت وكان سقوطك عظيما؟ وكيف صرت غبيا؟- كما ترد بالآرامية- ويظهر النبي أنه سوف يكون خرابا شاملا ليس مجرد مصيبة عادية، لأنه من غير المعتاد في الواقع أن أصحاب الثروة يسرقون، أو يفقدون القليل من الكثير الذي لهم. «إن أتاك سارقون أو لصوص ليل» (ع ٥) فإنهم لا يسرقون سوى ما يظنون أنهم يستطيعون أن يحملوه معهم وقد يساوي قليلا من مخزون عظيم «أفلا يسرقون حاجتهم؟»، ولكن ليس هكذا مع أدوم لأن كل ثروته سوف تحمل، ولن يفلت شيء من يدي الجيش المهلك: «كيف فتش عيسو وفُحِصَت مخابئه؟» (ع ٦). أما تحالفهم مع الدول المجاورة والملوك فسوف يخذلهم: «كل معاهديك» (العمونيين والموآبيين والآخرين الذين كانوا «مسالموك أهل خبزك» (أي الذين أكلوا خبزك)- قد تسلوا بك وعاشوا بعيدا عنك ولكنهم- طردوك إلى التخم (ع ٧). أي دفعوك إلى حدود أرضك، وقد احترموا سفراءك، وأعادوهم إلى الوطن، ولكنهم «خدعوك» لأنهم هربوا وتراجعوا من خلفك. إنهم «غلبوا عليك» وكانوا قساة جدا في المعاهدة التي فرضوها عليكم، وأصبحتم في خطر وتركوكم هناك فريسة سهلة لعدوكم. لقد وضعوا «شركا تحتك»، أي أن ما وضعوه تحتك لتدعيمك صار جرحا لك، ليس فقط كالشوك ولكن كالسيف. أما إذا كان الله يضع يدي قوته ورحمته تحتنا فهذا هو الذي يثبت، حيث أن إله عهدنا لن يخدعنا أبدا، ولكن إن كنا نثق في «معاهدينا» فإن ما يضعونه تحتنا سوف يثبت أنه جرح وخزي لنا.

لقد وجه اللوم فقط إلى أدوم من أجل ثقته في أولئك الذين خدعوه «لا فهم فيه» (ع ٧). ولو كان قد فهم ذلك لما وضع ثقته فيهم حتى يخدعوه بهذه الكيفية، وسوف تخزي سياسة مشيريهم (ع ٨). وكانت أدوم مشهورة برجال دولتها، ولكن الآن قد صار المشيرون أغبياء «ألا أبيد في ذلك اليوم... الحكماء من أدوم؟». (ع ٨)، وذلك عقاب عادل بسبب غبائهم لثقتهم في ذراع البشر، وكان ذلك نذيرا بهلاكهم. وعندما يخفي الله الأمور التي تختص بسلام الأمة عن عيون المسئولين فيها فإن ذلك يعني أن الأمة على طريق الدمار بكل تأكيد. وهل اعتمدوا على قوة وشجاعة جنودهم؟ لقد كانوا أقوياء وشجعانا، لكن الآن «يرتاع أبطالك يا تيمان» (ع ٩)، وسوف تخونهم شجاعتهم، وسوف «ينقرض كل واحد من جبل عيسو بالقتال» ولا ينجو أحد.

عدد ١٠- ١٦

كانت هناك أشياء كثيرة خاطئة في أدوم، فقد كانوا شعبا خاطئا ويحمل إثما، إلا أن جريمة واحدة قد وجهت إليهم، وكانت سببا في وقوع الدمار عليهم ألا وهي الضرر الذي فعلوه لشعب الله: «من أجل ظلمك لأخيك يعقوب» (ع ١٠)، وذلك الحقد القديم الذي تحمله نحو شعب إسرائيل، لذلك سوف «يغشاك الخزي وتنقرض إلى الأبد». إنه الظلم ضد أخيك. أو العنف، وهو الذي كان يجب أن تفديه بنفسك وتصحح ما يسيء به الآخرون إليه. ولكنك أسأت إلى ابن أمك، ويصبح الأمر أكثر ضراوة إذا حدث ذلك مع أحد أفراد شعب الله، إنه أخوك يعقوب الذي في عهد مع الله وهو عزيز عنده، ولكنك تكره من أحبه الله.

أولا: الظلم العنيف الذي صنعه أدوم بأخيه يعقوب: كانت هذه التهمة عبارة عن سلوكهم البربري نحو يهوذا وأورشليم عندما كانوا في ضيق ومتوقعين الهلاك ربما من البابليين، ووجه كاتب المزمور هذه التهمة إليهم: «أذكر يا رب لبني أدوم يوم أورشليم القائلين هدوا هدوا حتى إلى أساسها» (مز ١٣٧: ٧)؛ «من أجل أن أدوم قد عمل بالانتقام على بيت يهوذا وأساء إساءة وانتقم منه» (حز ٢٥: ١٢)، وذلك في الوقت الذي كان «يجب أن لا تنظر إلى يوم أخيك (بالاحتقار)... ولا تدخل باب شعبي يوم بليتهم» (ع ١٢ و١٣)، ولكنك فعلت كل ذلك، وهنا نرى ما يلي:

(١) حالة يهوذا وأورشليم عندما افتخر عليهم الأدوميون: لقد كان يوم نجاح لهم بينما كان يوم بلية للإسرائيليين، وذلك لأن القضاء يبدأ عادة من بيت الرب، لقد كان «يوم مصيبته» (ع ١٢) عندما دخل الغرباء أبواب أورشليم عندما جلس الضباط الكبار في جيش ملك بابل على أبواب المدينة كقضاة للأرض، وعندما «سبت الأعاجم قدرته» (ع ١١) أي أخذ الغرباء ثروته إلى السبي، بينما كان يجب أن يساعدهم بنو أدوم، ويرثوا لحالهم لأنهم إخوة لهم.

(٢) إدانة الأدوميين هنا، ترجع لتطلعهم بسرور على ضيق شعب الله دون اكتراث (ع ١٢ و١٣) بينما كان هناك الكثير الذي يمكن أن يفعله أولئك المتفرجون العاطلون وسط تعب وضيق جيرانهم، وبالتالي يكونون عونا فعالا لهم، لكنهم فرحوا «ببني يهوذا يوم هلاكهم»، وأكثر من ذلك لأنهم دخلوا أبواب شعب الله، واستولوا على ثروته. ومع أنهم لم يساعدوا على هزيمتهم لكنهم أعانوا في نهبه (ع ١٣)، ولم يسرقوا إخوتهم فقط، بل قتلوهم أيضا (ع ١٤)، فعندما انتصر سيف البابليين وسفك دماء اليهود حاول بعضهم الهروب لكن الأدوميين اعترضوهم بشرهم ووقفوا «على المفرق»، مفارق أو تقاطع الطرق- وقتلوهم بوحشية وسلموا آخرين إلى الذين تعقبوهم. وهكذا اشتركوا مع أعداء إسرائيل المعروفين ومع مضطهديهم الواضحين «كنت أنت أيضا كواحد منهم» (ع ١١).

ثانيا: الخزي الذي سوف يغطيهم بسبب هذا الظلم: عندما يأتون إلى وضع البلية مثل إسرائيل آنذاك فإنهم سوف يخزون «فإنه قريب يوم الرب على كل الأمم» (ع ١٥) يوم يجازي الله بالضيق عن متاعب كنيسته «وكما شربتم على جبل قدسي» (ع ١٦) أي كما أن الشعب المعترف بالله قد تجرع كأس الألم، كذلك «يشرب جميع الأمم» من ذات الكأس المر، وقد يكون حالهم أسوأ يوم ضيقهم عن ذلك الذي كان لإسرائيل في يومهم. ولكن ضيق شعب الله مؤقت، أما أعداؤهم فإنهم سوف يشربون «من خمر غضب الله» (رؤ ١٤: ١٠)، «لكن عكرها (التفل) يمصه يشربه كل أشرار الأرض» (مز ٧٥ : ٨)، وسوف «يشربون ويجرعون» حتى الثمالة.

عدد ١٧- ٢١

تختم هذه النبوة بمواعيد ثمينة عن الخلاص، كما حدث في نبوتي يوئيل وعاموس، والتي ربما تحققت جزئيا في عودة اليهود من بابل، ولكنها بلاشك لها الإتمام الكامل في ذلك الخلاص العظيم الذي بالرب يسوع المسيح.

أولا: سوف يكون هناك خلاص على جبل صهيون. «أما جبل صهيون فتكون عليه نجاة» (ع ١٧)، وسوف تخلص بقية من إسرائيل «على جبل قدسي» (ع ١٦).

ثانيا: حيث يكون خلاص (نجاة) فهناك يكون تقديس: «ويكون مقدسا» لكي يعد ويؤهل بني صهيون لذلك الخلاص لأنه حيثما يضع الله مجده فهناك يعطي نعمة.

ثالثا: سوف يمتد وينتشر هذا الخلاص والتقديس: لأن «بيت يعقوب» وحتى «جبل صهيون» هذا سوف «يرث... مواريثهم» نتيجة الخلاص والقداسة. أي أن كنيسة الإنجيل سوف تقوم بين الأمم وسوف تملأ الأرض، وعندما يمتلكون قلوبهم فإنهم سوف يمتلكون ميراثهم، لأن كل الذين قدموا نفوسهم إلى الرب سوف يقدمون كل ما لهم إليه.

(١) كيفية الحصول على هذا الميراث: «يكون بيت يعقوب نارا، وبيت يوسف لهيبا» فإلههم «نار آكلة» (عب ١٢: ٢٩)، «وبيت عيسو قشا» (ع

١٨). إن الإنجيل الذي يكرز به في بيت يعقوب ويوسف سوف يكون مثل النار، أو اللهيب التي تذيب القلوب القاسية، وتحرق النفايات حتى تتطهر «بروح القضاء وبروح الإحراق» (إش ٤: ٤). وقيل إن كلمة الله في أفواه خدامه هي مثل النار، والشعب مثل الحطب الذي تأكله النار (إر ٥: ١٤). ومن لا يتطهر مثل الذهب بنار الإنجيل فإنه سوف يحترق به مثل القش (النفاية).

(٢) كيفية امتداد هذا الميراث: إن «سُبي هذا الجيش من بني إسرائيل» (ع ١٩ و٢٠) سوف يستعيد أرضه من جيرانهم القريبين منهم، وبعضهم سوف يتغير ويندمج مع اليهود وهم عندما يملكونهم في الشركة المقدسة فكأنما يملكون أرضهم، وسوف ترتبط مملكة إسرائيل مع مملكة يهوذا في الاهتمامات المدنية والمقدسة، وسوف يتمتعون معا بالملك المتبادل بينهم كأصدقاء وإخوة، وكلاهما «يرثون» الأرض (ع ٢٠) حتى «صرفة» صيدون (١مل ١٧: ٩)، وسوف ترث أورشليم «مدن الجنوب» حتى صفارد، وبذلك يوسع اليهود حدودهم على كل الجهات. غير أن الوعد هنا له معنى روحي بلاشك، وله إتمامه في قيام الكنيسة المسيحية، في العالم، وسوف يتحقق الوعد أكثر فأكثر في اتساعها إلى أن يكتمل جسدها السري.

رابعا: سوف تقام مملكة الفادي لتعزية الموالين له ولخزي أعدائه: «ويكون الملك للرب» (ع ٢١) أي للرب يسوع المسيح. وسوف ينجو «جبل صهيون» «ويصعد مخلصون» عليه وهم الكارزون بالإنجيل، ودعي اسمهم «مخلصون» لأنهم يخلصون أنفسهم والذين يسمعونهم أيضا، وإنهم بذلك يكونون «عاملون» مع الله (٢كو ٦: ١)، ويصبح «جبل عيسو» تحت الحكم، ويتقدم المخلصون «ليدينوا جبل عيسو» لأن كلمة الإنجيل في أفواههم وهي المقنعة والدائنة لهم، وسوف يتم المكتوب في طريق عناية الله. وعندما يقيم الله أصدقاء للكنيسة في ضيقتها، فعندئذ «يصعد مخلصون على جبل صهيون» لكي يخلصوها، وعندما ينهزم أعداء الكنيسة فعندئذ يدان «جبل عيسو». وسوف يحدث هذا في كل عصر وبأفضل طريقة بحسب فكر الله.

WWW.DIFASIA.COM

يونان

إن سفر يونان، برغم وضعه بين الأسفار النبوية، هو سفر تاريخي أكثر منه سفرا نبويا، ويوجد به نبوة واحدة وهي «بعد أربعين يوما تنقلب (تهلك) نينوى»؛ أما بقية السفر فهو سرد قصصي لمقدمة هذه النبوة، ثم نتائجها.

ويحتمل أن يكون يونان نفسه هو كاتب هذا السفر، وإنه مثل غيره من الموحى إليهم قد سجل أخطاءه الذاتية، وهذا دليل على أنهم قصدوا من كتاباتهم مجد الله لا مجد أنفسهم. ونقرأ عن يونان هذا في ٢ملوك ١٤: ٢٥ حيث نجد أنه من جت حافر في الجليل، وهي مدينة تابعة لسبط زبولون في زاوية بعيدة في أرض إسرائيل. وكان رسولا للرحمة إلى إسرائيل في زمن حكم يربعام الثاني لأجل "استرجاع حدود إسرائيل" كما قيل «حسب كلام الرب إله إسرائيل الذي تكلم به عن يد عبده يونان بن أمتاي النبي» (٢مل ١٤: ٢٥). وتحوي القصة أمثلة واضحة للضعف البشري في يونان، ولرحمة الله في غفرانه للخطاة التائبين، وشهادة نينوى على ذلك، ويشهد يونان على ذلك. وطول أناة الله على القديسين المتبرمين.

الأصحاح الأول

أولا: الأمر المعطى ليونان لكي يكرز في نينوى (ع ١ و٢).

ثانيا: عصيان يونان لهذا الأمر (ع ٣).

ثالثا: تعقبه ثم إلقاء القبض عليه بسبب عصيانه عن طريق العاصفة (ع ٤ – ٦).

رابعا: اكتشاف أن عصيانه هو سبب العاصفة (ع ٧ – ١٠)

خامسا: إلقاؤه في البحر لكي تهدأ العاصفة (ع ١١ – ١٦)

سادسا: الحفاظ المعجزي على حياته داخل الحوت (ع ١٧) فكان استبقاء لخدمات أكثر.

عدد ١ – ٣

الشرف الذي منحه الله ليونان بأن يتنبأ ضد نينوى: واسم «يونان» يعني «حمامة» وهو اسم يتناسب مع كل أنبياء الله وكل شعبه الذين يجب أن يكونوا «بسطاء كالحمام» (مت ١٠: ١٦). «أهدر (أنوح) كحمامة» (إش ٣٨: ١٤) على خطايا وبلايا الأرض. وكان اسم والده «أمتاي» (بمعنى حقي) ذلك لأن أنبياء الرب يجب أن يكونوا أولاد الحق. «صار قول الرب إلى يونان»: وكانت الأوامر المعطاة هي: «قم أذهب إلى نينوى المدينة العظيمة» (ع ٢)، وكانت نينوى هي عاصمة مملكة أشور (تك ١٠: ١١) «المدينة العظيمة» فكانت عظيمة في عدد سكانها وعظيمة في قوتها وسيادتها، وكانت المدينة التي تحكمت على ملوك الأرض لزمن معين، ولكن المدن العظيمة والرجال العظماء هم تحت سلطان الله. كانت نينوى مدينة وثنية لا تعرف ولا تعبد الله الحقيقي، بل كانت مدينة شريرة و«قد صعد شرهم» أمام الله، وتعاظمت خطاياهم جدا، وكان على يونان أن «ينادي عليها» أي يكرز لها، ويشهد ضد شرها العظيم، ويحذر أهلها من الهلاك القادم عليهم بسبب الشر. وكان عليه أن يرفع

صوته عاليا ولا يسكت ولا يهمس برسالته، بل يعلنها في شوارع نينوى «ومن له أذنان للسمع فليسمع» ما يقوله الله بواسطة نبيه ضد المدينة الشريرة: كان عليه أن يتوجه إلى نينوى، ويكرز هناك على الفور ضد شرها. وكان أنبياء آخرون قد صدر إليهم الأمر بأن يرسلوا رسائل إلى الأمم المجاورة، لكن يونان كان عليه أن يذهب ويحمل الرسالة بنفسه. وأهان يونان الله بأن رفض الذهاب: «فقام يونان (وعوضا عن الذهاب إلى نينوى) ليهرب إلى ترشيش (إلى البحر غير قاصد ميناء معين، بل رغبة في الهروب) من وجه الرب» (ع ٣)، ولعله استشار «لحما ودما» وتنحى عن المهمة لأنه كان لا يشاء التفريط في حقوق أمته، فلا تشترك أية أمة أخرى في شرف الإعلان الإلهي، وقد اعترف هو نفسه أن السبب في عدم رغبته أنه كان يعلم مسبقا (أي أنه تنبأ) بأن أهل نينوى سوف يتوبون، وأن الله سوف يغفر لهم ويحسن إليهم، وسوف يكون ذلك وصمة عار في جبين إسرائيل الذي بقى زمانا طويلا شعبا خاصا لله. لقد ذهب إلى يافا الميناء البحري المشهور في أرض إسرائيل طلبا لسفينة متجهة إلى ترشيش، ويبدو أن العناية الإلهية أعطته فرصة للهرب، ولعل الطريق الممهد ليس هو دائما الطريق الصحيح. لقد وجد السفينة التي أقلعت نحو ترشيش «فدفع أجرتها» وذهب مع البحارة ومع المسافرين ومع التجار، وكل من كانوا متوجهين إلى ترشيش، وقد نسي يونان منزلته كما نسي واجبه فتزاحم مع كل هؤلاء.

عدد ٤ – ١٠

أولا: أرسل الله تابعا في إثره: «فأرسل الرب ريحا شديدة إلى البحر» (ع ٤) وتأثير هذه الريح «نوء عظيم» لأنه عندما تشتد الريح ترتفع الأمواج، واشتدت العاصفة «حتى كادت السفينة تنكسر». لقد أرسلت هذه الريح وراء يونان لكي تعيده ثانية إلى الله وإلى واجبه، ويا لها من رحمة عظيمة عندما نعود ثانية إلى وطننا بعدما نضل عنه حتى ولو كان ذلك بعاصفة!

ثانيا: انزعج طاقم السفينة من هذه العاصفة، وبقى يونان فقط دون اكتراث (ع ٥). لقد «خاف الملاحون» مع أن عملهم كان كثيرا ما يعرضهم لمثل هذه المخاطر وقد اعتادوها، لكن أكبرهم وأقواهم بدأ يرتعب، وقد أحسوا أن هناك شيئا غير عادي في تلك العاصفة لأنها قامت فجأة وعصفت بهم بشدة، «وصرخوا كل واحد إلى إلهه». وكثيرون لا يصلون إلا عندما يخافون، ومن يريد أن يتعلم الصلاة فليذهب إلى البحر. وبعدما صرخوا إلى آلهتهم لمعونتهم بدأوا يتصرفون بما يساعدون به نفوسهم «وطرحوا الأمتعة التي في السفينة إلى البحر ليخففوا عنهم»، كما فعل ملاحو الرسول بولس في موقف مماثل (أع ٢٧: ١٨ و١٩، ٣٨). ولكن أين كان يونان في هذه الأثناء؟ كنا نتوقع أن نجده أكثر مشغولية عن غيره، لكنه «نزل إلى جوف السفينة» ورقد هناك «ونام نوما ثقيلا»، ولم توقظه الضوضاء الخارجية ولا الإحساس بالذنب داخليا.

ثالثا: دعوة رئيس السفينة له لكي يصلي: «فجاء إليه رئيس النوتية» وأمره– لخزيه– أن يقوم ويصلي من أجل حياته، ولكي يستعد للموت: «مالك نائما؟». ونحن نمتدح الرئيس ونشفق على يونان الذي احتاج إلى مثل هذا التوبيخ كنبي للرب، ولو كان في مكانه الصحيح وقتئذ لكان يوبخ ملك نينوى، لكنه إذ صار بعيدا عن عمله، أصبح معرضا للتوبيخ من مجرد رئيس نوتية. ولكننا يجب أن نعظم صلاح الله الذي أرسل هذا التوبيخ في حينه، لأنه كان الخطوة الأولى في يقظته مثلما كان صياح الديك للرسول بطرس: «قم اصرخ إلى إلهك» فإننا نحن نصرخ كل واحد إلى إلهه فلماذا لا تصرخ أنت إلى إلهك؟ «عسى أن يفتكر فينا فلا نهلك» (ع ٦). ويبدو أن الآلهة الكثيرة التي صرخوا إليها كانوا يعتبرونها وسطاء فقط بينهم وبين الإله العلي، لأن الرئيس كان يتكلم عن «الإله» الواحد الذي انتظروا منه العون.

رابعا: اكتشاف أن يونان هو السبب في العاصفة: لقد لاحظ الملاحون الكثير مما كان غير مألوف وبالأخص في هذه العاصفة، حتى استنتجوا بأنه رسالة من العدل الإلهي، لكي يلقي القبض على أحدهم في تلك السفينة الذي لابد وأن يكون مذنبا في جريمة شنعاء (أع ٢٧: ٤)، وإذ كانوا يتألمون بسببه، لذلك «هلم نلقي قُرعًا لنعرف بسبب من هذه

البلية». لقد شكوا في بعضهم البعض، وأرادوا أن يتعرفوا على الشخص، وأراد هؤلاء البحارة أن يعرفوا من هو الحمولة الزائدة في سفينتهم حتى يمكن أن «يموت واحد عن الكل» ولا تهلك كل السفينة. ومن أجل ذلك ألقوا قرعا التماسا منهم لقضاء الله، «فوقعت القرعة على يونان» (ع ٧) الذي كان في إمكانه أن يوفر عليهم ذلك العناء لو أنه كان قد أخبرهم بما أملاه عليه ضميره أنه «هو الرجل». وربما نتوقع وجود من كان خاطئا أعظم من يونان لكنه كان هو الرجل الذي تعقبته الزوبعة. لقد أُرسلت العاصفة وراء يونان ذلك لأن لله عملا معه لكي يعمله، ولكي تعود به إلى الله. وصار يونان تحت امتحان أمام رئيس النوتية والملاحين، وكان غريبا عنهم، ولا يوجد من يوجه إليه اتهاما ما، ولذلك كان لزاما عليهم أن ينتزعوا منه اعترافا ويحكموا عليه «من فمه»، ولم ينقضوا عليه في غضب، بل فحصوا حالته بهدوء، وهناك شفقة على العاصين عندما يكتشفون ويدانون: «أخبرنا بسبب من هذه المصيبة علينا؟» إنها حقا بسببك، ولكن لماذا؟ وما هو الجرم الذي تعاقب عليه هكذا؟ ثم سألوه عن دعوته: «ما هو عملك ومن أين أتيت؟».

ولكي يجيب يونان أخبرهم أنه «عبراني» (ع ٩) ولذلك ما أخجل الاعتراف بأنه مذنب، لأن خطايا العبرانيين الذين يعلنون تدينهم، هو أمر مشين جدا. ثم أعطى يونان وصفا لديانته التي هي أساس دعوته: «أنا خائف (متعبد) من الرب إله السماء (سيد الكل) الذي صنع البحر والبر» وهما تحت أمره. ثم «عرفوا أنه هارب من وجه الرب» (ع ١٠)، وأنه هرب من واجبه، وأن العاصفة قد أرسلت لكي تعيده ثانية. «فخاف الرجال خوفا عظيما» (ع ١٠) لأنهم عرفوا أن الله غضب من واحد كان يتعبد له ويخاف منه، لكنه هرب من عمله في ظروف خاصة، فإذا كان نبي الرب ينال مثل هذا العقاب بسبب خطية واحدة، فماذا يحدث لهم وهم مذنبون في خطايا متعددة وعظيمة ومعاثر شريرة؟ ولذلك قالوا له: «لماذا فعلت هذا؟» ولماذا تشركنا معك في هذا الحكم؟

عدد ١١ – ١٧

كان لابد من عمل شيء آخر ذلك «لأن البحر كان يزداد اضطرابا» (ع ١١) وكان «يزداد اضطرابا عليهم» (ع ١٣).

أولا: سألوا يونان نفسه عما يجب أن يفعلوه معه (ع ١١) ولقد ظهر أنه مقصر لكنه تائب أيضا، وما كانوا يوافقون على طرحه في البحر لو أنه قدم لهم وسيلة أخرى لانقاذ السفينة.

ثانيا: يعلن يونان عن الحكم ضده: «خذوني واطرحوني في البحر» (ع ١٢). وتلك هي لغة التائبين بالحق الذين يرغبون جديا بأن لا يتضرر أحد سواهم من جراء خطاياهم وغباوتهم. وكم كان يونان مستعدا لتحمل كل الذنب على نفسه مدركا أن متاعبهم كانت بسببه، وكأنه قال لهم: إذا كنت أنا سبب العاصفة فهي لن تهدأ بطرح أمتعة السفينة إلى البحر، بل بطرحي أنا فيها. وعندما يستيقظ الضمير وتقوم العاصفة فلا يهدئها شيء سوى هجر الخطية التي سببت كل الاضطراب.

ثالثا: فعل الملاحون المساكين كل ما في وسعهم ليتفادوا طرح يونان في البحر لكن عبثا حاولوا: «ولكن الرجال جذفوا ليرجعوا السفينة إلى البر» (ع ١٣) بمعنى أنه إذا لزم الأمر أن يفترقوا عن يونان فلينزلوا به إلى البر بأمان، لكنهم «لم يستطيعوا».

رابعا: عندما ألقوا يونان في البحر صلوا أولا إلى الله حتى لا يكون دمه على رؤوسهم (ع ١٤). لقد صلوا إلى «إله إسرائيل» بعدما اقتنعوا بمعونة الله ليونان وبالخبر الذي سمعوه عنه أنه الله وحده، ولذلك دعوه «يا رب». «من أجل نفس هذا الرجل... لا تجعل علينا دما بريئا».

خامسا: بعدما تخلصوا من شعورهم بالذنب «أخذوا يونان وطرحوه في البحر» (ع ١٥). وعندما تكون الخطية هي يونان التي تثير العاصفة فيجب أن نلقي بها إلى البحر، إذ يجب أن يغرق ما يمكن أن يتسبب في غرقنا نحن.

سادسا: طرح يونان في البحر وضع نهاية فورية للعاصفة. وحالما نتحول عن خطايانا فإن الله سرعان ما يتحول عن غضبه.

سابعا: تأكد الملاحون عندئذ من أن إله يونان هو الإله الحقيقي وحده. والدليل على ذلك هو

أنهم «ذبحوا ذبيحة للرب» (ع ١٦) عندما وصلوا الشاطىء في أرض إسرائيل. وقد نذروا للرب علامة شكر لنجاتهم.

ثامنا: نجاة حياة يونان بمعجزة، لأنه وسط الغضب، الله «يذكر رحمة». ومع أنه يبدو أنه هرب من حضور الله، ثم وقع في يديه للانتقام، إلا أن الله يبقي له عمل بعد، ولذلك «أعد حوتا عظيما ليبتلع يونان» (ع ١٧)، كما ذكر الرب نفسه في متى ١٢: ٤٠، وهو من أكبر أنواع الحيتان التي لها بلعوم أوسع من غيرها، وقد وجد في بطنها جثة رجل بملابسه الحربية. وكان من مراحم الرب أن يونان لم يؤكل، بل حفظه الرب بهذا الأسلوب من أجل:

(١) أن يكون ذكرى للرحمة الإلهية.

(٢) أن يكون كارزا ناجحا إلى نينوى.

(٣) أن يكون صورة لامعة للرب يسوع المسيح الذي دفن وقام ثانية كما في الكتب (١ كو ١٥ : ٤)، «لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» (مت ١٢: ٤٠). وكما كان قبر يونان قبرا غريبا وجديدا، هكذا كان قبر الرب يسوع قبرا لم يوضع أحد فيه، وكما قضى يونان ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا الرب يسوع، وذلك لكي يأتي برسالة التوبة إلى العالم الأممي.

الأصحاح الثاني

يأتي الله بشعبه إلى النار والماء «دخلنا في النار والماء، ثم أخرجتنا إلى الخصب» (مز ٦٦: ١٢)، وهوذا بقوته يستمر يونان حيا. وفي هذا الأصحاح، يستمع الله إليه حيث نجده مصليا له، وفي الأصحاح التالي تسمع نينوى منه حيث نجده كارزا لها. ونجد في هذه الصلاة ما يلي:

أولا: الضيق العظيم والخطر الذي أحدق به (ع ٢ و٣، ٥ و٦).

ثانيا: اليأس الذي ألمّ به(ع ٤).

ثالثا: التشجيع الذي وجده (ع ٤، ٧).

رابعا: تأكيد إحسان الله له (ع ٦ و٧).

خامسا: التحذير والتوجيه الذي يقدمه للآخرين (٨).

سادسا: المجد والشكر لله (ع ٩). ونجد في العدد الأخير نجاة يونان آمنا وسالما على أرض جافة مرة أخرى.

عدد ١ – ٩

لقد اشترك الله مع عبده يونان في الغضب، ولكن المعركة بدأت من جانب يونان. لقد هرب من بلدته لكي يهرب من عمله، أما المصالحة فقد بدأت من جانب الله. وفي نهاية الأصحاح السابق وجدنا الله يعود برحمته إلى يونان، وكما قال أيوب: «فدى نفسي من العبور إلى الحفرة فترى حياتي النور» (أي ٣٣: ٢٨) لقد وجد أيوب فدية، وفي هذا الأصحاح نجد يونان يعود إلى الله طائعا.

أولا: متى صلى؟ «فصلى يونان» (ع ١) عندما حلت به مشكلة وتحت إحساسه بالخطية، وعندئذ صلى، لاسيما عندما تفاءل من جهة نجاته إذ بقى حيا بمعجزة.

ثانيا: أين صلى؟ «من جوف الحوت» ولا يوجد مكان غير مناسب للصلاة. وحيثما يلقي بنا الله فهناك طريق مفتوح نحو السماء. وكل من يسكن المسيح في قلبه بالإيمان فحيثما يذهب فإنه يحل معه مذبحه الذي «يقدس العطية» ويكون هو نفسه «هيكلا حيا»، وربما يستطيع الناس أن يقطعوا شركتنا مع بعضنا البعض، ولكن ليس مع الله. لقد صار يونان الآن في قاع البحر لكنه من الأعماق صرخ إلى الرب.

ثالثا: لمن صلى؟ «إلى الرب إلهه» وبعدما كان هاربا من وجهه أدرك الآن غباوة ذلك وعاد إليه.

رابعا: ماذا كانت صلاته؟ لقد تأمل في أعماق قلبه نحو الله عندما كان في ضيق، وفكر في الصراع الذي في صدره بين الإيمان والمنطق وبين الرجاء والخوف. لقد قال: «دعوت من ضيقي الرب... صرخت من جوف الهاوية» ولم يكن ذلك عبثا «فاستجابني... فسمعت صوتي». ومدى عمق ما وصل إليه: «طرحتني في العمق» (ع ٣) وهو المكان الذي ألقوه فيه الملاحون، لكنه رأى يد الله هي التي تطرحه هناك. ثم نرى رعب ما أحاط به: «جازت

فوقي جميع تياراتك ولججك» ذلك لأن كل ينابيع مياه البحر أحاطته من كل جانب، وكانت عالية جدا بالنسبة له. وقد اقتبس يونان هذه الكلمات بوضوح من مزمور ٤٢: ٧ حيث كانت كلماته مماثلة تماما لشكوى داود. وبالتأكيد كانت حالة يونان متفردة، لكن مما يبعث بالرضا أنه وجد الرجل الذي كان قلبه مثل قلب الله- أي داود- يقدم ذات الشكوى لله. ولعل طريق التعب مدوس من كثيرين. «قد اكتنفتني مياه إلى النفس» (ع ٥) وهذه مقتبسة أيضا من شكوى داود: «لأن المياه قد دخلت إلى نفسي» (مز ٦٩: ١): ثم نلاحظ السرعة التي انحدر بها: «نزلت إلى أسافل الجبال، مغاليق الأرض عليَّ إلى الأبد»- أي أن الأرض أغلقت عليَّ- وهكذا بدأ يغرق في الفشل واليأس، فعندما أحاطت به المياه صارت حياته مهددة، ولم يعد هناك أمل في النجاة من مشكلة جاءت عليه نتيجة قراراته وأعماله هو: «فقلت قد طُردت من أمام عينيك» (ع ٤). وأحيانا يصبح حال شعب الله في هذا العالم مما يدعوهم إلى الظن بأنهم قد طردوا من محضر الله، ولم يعودوا يرونه، غير أن ذلك من ظنون عدم الإيمان فقط، لأن «لم يرفض الله شعبه الذي سبق فعرفه» (رو ١١: ٢). استعاد يونان نفسه من الغرق في الفشل، وذلك ببعض الصور المعزية عن الخلاص، وهكذا قام الإيمان بتصحيح ظنون الخوف وعدم الثقة، وكانت هناك معركة شرسة بين المنطق والإيمان، لكن الكلمة الأخيرة كانت للإيمان الذي انتصر، وقال إيمان يونان: «ولكنني أعود أنظر إلى هيكل قدسك» (ع ٤). وعندما أراد حزقيا التأكد من شفائه «قال ما هي العلامة أني أصعد إلى بيت الرب؟» (إش ٣٨: ٢٢) كما لو أن ذلك كان الهدف الوحيد الذي أراد من أجله الصحة، وهكذا كان يونان هنا لم يأمل في شيء سوى أن «ينظر إلى هيكل قدسه»، ونرى هنا مدى اتضاع يونان في التعبير عن نفسه كواحد يدرك ذنبه وعدم استحقاقه، لا يتجاسر أن يتكلم في بيت الرب أنما يرجو فقط السماح له بالتطلع نحوه. أو ربما تعني هذه الكلمات نذرا من يونان عندما كان في ضيقة، ومن ثم تكلم عن تنفيذ ما وعد به (ع ٩). لقد كانت خطيته التي تعقبه الله بسببها هي «الهروب من الرب»، وإنه لن يتطلع ثانية نحو ترشيش، بل نحو هيكل الرب، وهكذا يذهب من «قوة إلى قوة» حتى يرى قدام الله هناك وعندما تخور نفوسنا يجب أن نتذكر الله، وعندما نفكر في اسمه يجب أن نطلبه ونستنجد به، ولقد تذكر يونان إحسان الله إليه عندما بحث عن الله وآمن به وقت شدته، وقد قبل الله صلاته بحسب نعمته: «جاءت إليك صلاتي إلى هيكل قدسك» (ع ٧)، وهكذا سمعت في أعلى السموات بالرغم من أنها رفعت من أعمق الأغوار، وقد أعطاه الله خلاصا عجيبا «أصعدت من الوهدة (الحفرة) حياتي أيها الرب إلهي» (ع ٦). ويعتقد البعض أنه قال هذا بعدما قذفه الحوت على الأرض الجافة: «مغاليق الأرض عليَّ إلى الأبد ثم أصعدت من الوهدة حياتي» أو أنها قيلت بينما كان لا يزال في جوف الحوت، وتلك هي لغة إيمانه بمعنى: أنك حفظتني حيا في الوهدة، ولذلك فإنك تستطيع، بل إنك سوف تصعد حياتي من الحفرة، وقد نطق بذلك في تأكيد تام، وكأنه قد تم حدوثه فعلا. وإذا كان الرب هو إلهنا فهو بالنسبة لنا «القيامة والحياة» وأنه سوف يفدي حياتنا من الهلاك ومن قوة القبر.

ثم يعطي تحذيرا للآخرين لكي يقتربوا إلى الله: «الذين يراعون أباطيل كاذبة (تماثيل لا قيمة لها) يتركون (يخسرون) نعمتهم» (ع ٨)، فالذين يعبدون آلهة أخرى، كما فعل الملاحون الوثنيون ويتوقعون النجاة والراحة منهم، فإنهم «يتركون نعمتهم» وكأنهم يديرون ظهورهم لسعادتهم. أو أولئك الذين يتبعون اختراعاتهم الخاصة، كما فعل يونان نفسه وهرب من الرب إلى ترشيش، فقد تركوا «نعمتهم» وهي النعمة التي يجدونها لو أنهم اقتربوا إلى الله وإلى واجبهم. ثم يربط يونان نفسه بتعهد خاص، ذلك إذا خلصه الله فإن إله مراحمه سوف يظل إله تسبيحاته (ع ٩)، ويعد يونان أنه بجوار ذبيحة شكره سوف يخبر «بإحسانات الرب» (إش ٦٣: ٧) لمجد الرب وتشجيع الآخرين، سوف يكرم الرب بتقديم نذوره، وربما كان نذره أنه عندما ينقذه الله فإنه على استعداد للذهاب إلى حيث يسر الله بأن يرسله إليه، حتى وإن كان ذلك المكان هو نينوى. ثم يختم صلاته باعترافه بأن الله مخلص شعبه: «للرب الخلاص» (مز ٣: ٨). إن اختبار يونان سوف يشجع الآخرين في كل العصور لكي يؤمنوا بالله كإله خلاصهم وحده.

عدد ١٠

إن خروج يونان من سجنه ونجاته من الموت يمكن اعتباره مثالا لرحمة الله إلى تائب مسكين صلى إلى الله في ضيقه، وعندما لجأ إلى رحمة الله ظهرت له هذه الرحمة لأنه يقول: «لا أخاصم إلى الأبد» (إش ٥٧: ١٦). ويبدو هذا صورة ومثالا لقيامة الرب يسوع، فقد مات ودفن، لكي تهدأ العاصفة التي سببتها خطايانا، ثم مكث في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال مثل يونان سجينا بسبب ديوننا نحن، لكنه قام في اليوم الثالث، وصارت الكرازة بالتوبة عن طريق رسله وبغفران الخطايا حتى للأمم.

الأصحاح الثالث

أولا: تجديد مهمة يونان، والأمر مرة ثانية للذهاب والكرازة إلى نينوى (ع ١ و٢).

ثانيا: توصيل رسالة يونان بأمانة إلى نينوى (٣ و٤).

ثالثا: توبة وتواضع وتجديد أهل نينوى (ع ٥ – ٩).

رابعا: الله في كرمه يلغي الحكم الصادر ضدهم (ع ١٠).

عدد ١ – ٤

أولا: تجديد إرسالية يونان واستعداده للطاعة: لقد تصالح الله تماما مع يونان، والمهمة التي أعطيت له من جديد هي دليل غفران عصيانه السابق: «ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية» (ع ١). وبعدما طرح في البحر، ثم قذف منه ثانية عاد الرب يسأله: هل تذهب يا يونان الآن إلى نينوى؟ وكأن يونان استعاد ثقة الله فيه! وكان يمكن لله– وبعدل– أن يقول مثلنا عندما يتعامل معنا أحدهم بغدر. ولو أننا لن نلجأ إلى صرامة القانون ضده، لكن لن يمكننا معاودة الثقة فيه بتاتا مرة ثانية. ولكن هوذا كلمة الله تعود إليه مرة أخرى مما يبين أن الله ينسى بعدما يغفر، ومن يغفر له يقبله في عائلته مرة أخرى ويعيد إليه مكانته السابقة. ولعل استخدام الله لنا هو أعظم دليل على أنه في سلام معنا. وبعدما تصالح يونان مع الله لم يعد «معاندا للرؤيا السماوية» (أع ٢٦: ١٩)، فلم يحاول أن يتجنب سماع الأمر ولا الانحراف عن طاعته، بل إنه الآن بدون تذمر ولا معارضة «فقام يونان وذهب إلى نينوى» (ع ٣). لقد ذهب مباشرة إليها رغم طول المسافة، وربما لم يذهب إلى هنالك من قبل قط، ولكنه بدأ رحلته «بحسب قول الرب».

ثانيا: الأمر الذي أعطي له. لقد أرسل باسم إله السماء لإعلان الحرب على نينوى: «قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة» (ع ٢) «وناد لها المناداة». وهكذا أرسل يونان إلى المدينة الرئيسية في العالم الأممي آنذاك كدليل على مقاصد الله الصالحة أن يشرق بنور إعلانه الإلهي في هذه المناطق المظلمة. والله يعلم أنه لو كانت لسدوم وعمورة أو لصور وصيداء وسائل النعمة لتابتا قديما (مت ١١: ٢١، ٢٣)، وكان يعلم أنه لو حصلت نينوى على وسيلة للنعمة فإنها سوف تتوب، ولذلك أعطاهم إياها، وأرسل إليهم يونان وقال له أن يكرز لهم بما «أنا مكلمك». أخبر أهل نينوى بأن شرهم قد صعد إلى الله، وأن انتقامه سوف يحل عليهم. وتلك هي الرسالة التي عاف يونان أن يقدمها فهرب وذهب إلى ترشيش، ولكن بعدما عاد إلى نينوى ثانية لم يغير الله الرسالة إرضاء ليونان أو ليجعلها أكثر احتمالا له، بل العكس، إن عليه أن يكرز بالرسالة ذاتها التي أمر بها ورفضها سابقا. وكان ما يشجعه هو ذهاب الله معه واستقرار روح النبوة عليه أثناء وجوده في نينوى لكي يمده بأية تعليمات أخرى. وهكذا توجه يونان بإيمان وطيد. وعندما كان يتم إرسال قادة الأسطول إلى الخارج كان عليهم ألا يفتحوا أوامرهم المختومة إلا بعد الوصول إلى مسافات معينة في عرض البحر، وهكذا كان ينبغي أن يذهب يونان إلى نينوى، وهناك سوف يُخبر بما يقوله.

ثالثا: أدى مهمته بشجاعة وأمانة. عندما وصل إلى نينوى وجد أنها «مدينة عظيمة» تستغرق زيارتها «مسيرة ثلاثة أيام» (ع ٣)، «مدينة عظيمة لله» مما يبرز مقدار أهميتها. وكانت عظمتها ترجع أساسا على اتساعها إذ كانت أكبر من بابل، ويقول عنها «ديودورس الصقلي» أنها أعظم ما بنى الإنسان. ولما وصل هناك لم يضيع وقتا، بل بدأ مهمته فورا، بحسب التعليمات المعطاة إليه، وأعلن هكذا: «بعد أربعين يوما تنقلب نينوى» وتلك هي لب رسالته. ما كان يعنيه ما قال وما فهموه من رسالته بأن المدينة سوف تنقلب ليس بحرب، بل

بكارثة فورية إما بزلزال، أو بنار وكبريت مثل سدوم. وهكذا سوف ينتظر الله حتى يرى ما إذا كانوا بعد هذا التحذير سوف يغيرون سبلهم ويتوبون، وبالتالي يتجنبون الدمار من عدمه. إلا أن الله لن ينتظر أكثر من أربعين يوما وهو وقت كاف لإله بار لكي يؤجل قضاءه، لكنه وقت قصير لشعب فاجر لكي يتوب ويتغير فيه. وربما يساعد تحديد الميعاد بكل التأكيدات الممكنة في إقناعهم بأن الرسالة هي من الله رأسا.

عدد ٥- ١٠

أولا: معجزة النعمة الإلهية في توبة وتغيير نينوى بعد التحذير الذي وجه لهم عن خرابهم المقبل: «رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل، ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان. وهوذا أعظم من يونان ههنا» (مت ١٢: ٤١)- ويقصد بقوله هذا الجيل أي جيل الإنجيل. ولاشك أنه أدان عدم توبة وعناد إسرائيل وقتئذ. وقد أرسل الله أنبياء كثيرين إلى إسرائيل كانوا كلهم مقتدرين «في الأقوال والأعمال» (أع ٧: ٢٢)، ولكنه أرسل واحد فقط إلى نينوى، وكان غريبا عنهم وبدا أقل منهم، وكان حضوره بالجسد ضعيفا (٢كو ١٠: ١٠) ومع ذلك فقد تابوا لكن شعب إسرائيل لم يتب! ولقد كرز يونان بخدمة واحدة، ولا نجد أنه قدم لهم علامة أو معجزة لكنهم اقتنعوا، بينما استمرت إسرائيل في عنادها. وقدم يونان تهديدا بالغضب والدمار، ولا نجد أنه أعطاهم تشجيعات الأمل في الرحمة إذا تابوا، ولكنهم تابوا فعلا، بينما أصرت إسرائيل على عدم التوبة، مع أن الأنبياء الذين أرسلوا إليها جذبوهم «بحبال البشر بربط المحبة» (هو ١١: ٤). لقد آمن رجال نينوى بالله وأعطوا احتراما لكلمة يونان إليهم في اسم الرب، وآمنوا أنه لا يوجد سوى الله الحي الحقيقي، وأنهم مسئولون أمامه، وقد أخطأوا إليه، وأن هذا التحذير بالخراب هو آت من قبله، وأنه إله رحيم وربما يوجد بعض الأمل في تحويل غضبه عنهم، ذلك إذا ما تحولوا عن خطاياهم التي كانت سببا في تهديدهم. ثم إنهم أخبروا ملك نينوى، وهو سردانابالاس كما يظن البعض وقتئذ. ولم يذهب يونان إلى ساحة القضاء، بل إلى شوارع نينوى لكي يعلن كلمته. وعلى أي حال فإن الخبر وصل إلى الملك، ليس كشكاية ضد يونان كمن يزعج السلام العام، بل كرسالة من السماء ومن شخص تهمه المصلحة العامة للبلاد. وقدم الملك هنا مثالا للاتضاع، فلما «بلغ الأمر... قام عن كرسيه» (ع ٦) في حزن وخزي على الخطية التي عثر فيها هو وشعبه، ثم خلع رداءه الملوكي ونيشان منصبه الإمبراطوري، كاعتراف منه على أنه لم يستخدم صولجانه كما كان ينبغي لإيقاف العنف والشر وإعلاء الحق، بل سلم عرشه ورداءه إلى عدالة الله، ولم يأنف الملك نفسه من ارتداء ثوب التوبة، لأنه «تغطى بمسح وجلس على الرماد». أما الشعب فقد «لبسوا مسوحا من كبيرهم إلى صغيرهم» (ع ٥). ونحن نعلم أن التدريبات الجسدية فقط لا تنفع شيئا، وأن ارتداء الإنسان للمسوح وجلوسه على التراب هو أمر مضحك في حد ذاته (لأن الله ينظر إلى القلب) (إش ٥٨: ٥) إلا أنه عندما يدعو الله إلى النوح والتمنطق بالمسوح، فإن التعبيرات الخارجية يجب عندئذ أن تعبر عن الأسف الداخلي وهكذا نمجد الله في أجسادنا (١كو ٦: ٢٠)، وذلك بالتخلي عن زينتها. ونودي بصوم عام في هذه المدينة العظيمة (ع ٧ – ٩): «لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئا. لا ترع ولا تشرب ماء»، وليتهم يتضايقون في أجسادهم، لكي يظهروا مدى عدم ارتياح أذهانهم من خلال الحزن على الخطية والخوف من الغضب الإلهي. ويجب أن ترتبط الصلاة والتضرعات مع الصوم والنوح إلى الله. لأن الصوم يقصد به تأهيل الجسد لخدمة النفس في واجب الصلاة؛ وفي الصلاة يجب أن نصرخ بقوة في فكر ثابت وإيمان راسخ وسط مشاعر مكرسة وفي تقوى. ولكن لا يقف الأمر عند هذا الحد، إذ يجب بجوار صومهم وصلاتهم أن يتم تغيير وإصلاح للحياة: «يرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة (ولاسيما) وعن الظلم الذي في أيديهم» (ع ٨)، ليتهم يعيدون ما أخذوه ظلما، وليصلحوا ما أفسدوه. ولا يكفي أن تصوم فقط من أجل الخطية ولكن يجب أن تصوم عن الخطية. وقد أعلن عن هذا الصيام ومارسوه بتقوى حقيقية (ع ٩)، وكان رجاؤهم أن الله عند توبتهم ورجوعهم سوف يرفع حكمه ضدهم. لأننا عندما نصلي من أجل إحسان الله فإننا نصلي من أجل كل الصلاح، وهكذا عندما نصلي من أجل غضب

الله فإننا نصلي من أجل كل الشر. ومع أن يونان لم يخبرهم كما لم يخبرهم أي نبي آخر بينهم إلا أنهم كان لهم إحساس عام عن صلاح طبيعة الله وعن رحمته للإنسان، ومن هذا الإحساس كان لهم أمل في استبقائهم، وإن لم يفترضوا ذلك بجسارة، لكنهم لم يفقدوا الأمل.

ثانيا: معجزة الرحمة في انقاذ أهل نينوى التائبين في ذلك الوقت. «فلما رأى الله.. أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة» (ع ١٠)، وكان ذلك هو ما تطلع إليه الله وطلبه منهم. ولا نقرأ هنا عن ذبائح قدمت إلى الله لكفارة الخطية، ولكن كانت الذبائح هي أرواح منسحقة وقلوب منكسرة، وهذا ما حدث مع أهل نينوى، وهو ما لم «يحتقره» الله قط (مز ٥١: ١٧)، وهو ما يحظى بشرف القبول لديه.

الأصحاح الرابع

نقرأ في هذا الأصحاح، بشيء كثير من الانزعاج، عن خطية يونان. وكما يوجد فرح في السماء والأرض بتوبة الخطاة، هناك حزن بسبب حماقة وضعف القديسين. وقد رأينا في الأصحاح الأول يونان هاربا من وجه الرب، وهنا نراه يثور في وجهه، وكان هناك وصف لتوبته وعودته إلى الله، ولكننا نترك هنا دون وصف لتوبته، وإن كنا لا نشك في ذلك. وإن كنا نقرأ بتعجب عن حفظ الله لحياته، فإننا نزداد دهشة عندما نقرأ عن لطف الله معه، فبسببه لم يطرده بعيدا.

أولا: استياء يونان من رحمة الله إلى نينوى (ع ١ – ٣)

ثانيا: التأنيب الرقيق من الله له بسبب ذلك (ع ٤).

ثالثا: استياء يونان من جفاف اليقطينة (ع ٥ – ٩).

رابعا: شرح الله له لإقناعه بأنه لا ينبغي له أن يغضب لاستبقاء نينوى (ع ١٠ و١١)

عدد ١ – ٤

أولا: خلاف يونان مع الله بسبب رحمته لنينوى. وهذا يعطينا سببا لكي نتوقع أن يونان إنما سلم إليهم رسالة الغضب ضدهم فقط، ولم يساعدهم أبدا في توبتهم. لقد تذمر يونان من الرحمة التي وجدوها: «فغم ذلك يونان غما شديدا فاغتاظ» (ع ١). وكان يجب أن كل ما يسر الله لابد أن يسرنا نحن كذلك، وأن كنا لا نفهم ذلك لكننا نقبله. وكانت محبة يونان قليلة نحو البشر، حتى أنه غضب عندما تحول أهل نينوى وقبلوا الإحسان الإلهي. إن ما حدث كان فخرا ليونان لا أمرا يغضب من أجله، ولئن كان يتوق لحفظ المجد لبلاده، إلا أن توبة وتغيير نينوى كانتا لخزي إسرائيل الذين لم يتوبوا بل كرهوا التغيير، وكان إحسان الله الذي أظهره لهؤلاء الأمم عند توبتهم فألا سيئا للأمة اليهودية. وكان يونان يخاف على كرامته الخاصة، لأنه خاف إذا ما لم تخرب نينوى في غضون أربعين يوما كما أعلن فإنه يحسب نبيا كاذبا، فتكون تلك وصمة عار له، ولذلك تعارك مع الله، وإذ استشاط غضبه خرجت من فمه كلمات طائشة إذ قيل: «صلى إلى الرب» ويا لها من صلاة قاسية! فإذ كان مغتاظا غطت مفاسده على محاسنه، وبينما كان ينبغي أن يصلي لكي ينال هو رحمة من الله كان يشكو من الفائدة التي حصل عليها آخرون من هذه الرحمة. ثم بدأ يبرر نفسه في هروبه من الله عندما صدر له الأمر في البداية للذهاب إلى نينوى: «آه يارب أليس هذا كلامي إذ كنت بعد في أرضي؟» ألم أتنبأ بأنه إذا ما ذهبت وكرزت في نينوى أنهم سوف يتوبون، وأنك سوف تغفر لهم؟ ما أعجب ذلك الرجل يونان، أن يخاف من نجاح خدمته! أليس عجيبا أن ما جعله كل القديسين سببا لفرحهم وشكرهم يجعله يونان سببا في خلافه مع الله، كما لو كانت حقيقة أن الله «رؤوف ورحيم» تعد نقصا في الطبيعة الإلهية بينما هي أعظم مجد لها. ولكن يونان في غضبه طلب الموت: «فالآن يا رب خذ نفسي مني» (ع ٣). فإذا كانت نينوى سوف تعيش فليتني أموت، وذلك أفضل من أن أرى دحض كلامك وكلامي، وأفضل من أن أرى مجد إسرائيل يتحول إلى الأمم، وكما لو أنه لا توجد نعمة كافية في الله من أجل اليهود والأمم معا. لقد كان من السخيف أن يرغب في موته بينما كانت حياته من أجل غرض صالح يعفيه من ذلك الأسى الشديد. ولعل واجبنا هو الاستعداد للموت بالعمل الجاد في الحياة، ثم نضع نفوسنا في يدي الله حتى يأخذ حياتنا في الوقت وبالكيفية التي تحسن في عينيه.

ثانيا: نرى هنا عدل الله في توبيخ يونان بسبب غضبه، إذ قال له: «هل اغتظت بالصواب؟» (ع ٤) أي هل لك حق في غيظك؟ ونرى هنا كيف يتكلم الله بلطف مع ذلك الإنسان الغير فاهم، وذلك لكي يعلمنا كيف نسترد أولئك الذين سقطوا بروح الوداعة، لأن «الجواب اللين يصرف الغضب»؛ «هل أغتظت بالصواب؟» ولعلنا نضع هذا السؤال أمام نفوسنا، لاسيما عندما يرتفع غضبنا فنواجه هذا الاختبار: هل لي الحق أن أغضب هكذا سريعا، أو هكذا كثيرا، أو هكذا طويلا، حتى أتسم بحدة الطبع وأتكلم رديئا على الآخرين في غضبي؟

عدد ٥- ١١

يستمر يونان هنا في استيائه.

أولا: توقع يونان لمصير نينوى الكئيب. لقد انسحب «وخرج... من المدينة»، وجلس منفردا وصامتا لأنه رأى أهل نينوى يتوبون ويتغيرون (ع ٥). وكادت تنتهي الأربعين يوما، أو ربما انتهت المدة فعلا، وكان يونان يأمل أنه إذا لم تنقلب نينوى فعلى الأقل سوف يحل عليها قضاء بشكل أو بآخر مما يكفي لإثبات مصداقيته، ثم «صنع لنفسه هناك مظلة» من الأشجار وجلس تحتها.

ثانيا: تجهيز الله الكريم لمأوى له لإنعاشه بينما كان يحزن نفسه بغباء (ع ٦): كان يونان جالسا في مظلته يضطرب من برد الليل وحر النهار، فنظر الله إليه في حنان كما تفعل الأم الحنون نحو ابنها العاق «فأعد الرب الإله يقطينة» وهي نبات له أوراق واسعة، وقد نمت فجأة وغطت كوخه أو مأواه، فكونت «ظلا على رأسه لكي يخلصه من غمه» بمعنى أنه عندما ينتعش جسديا فربما يرتاح ذهنيا. وربما يظن أن هذه اليقطينة لم تكن سوى مأوى ضعيف وطفيف، لكن يونان «فرح... من أجل اليقطينة فرحا عظيما»، وربما كرمة صغيرة في مكانها الصحيح تكون أفضل لنا من شجر الأرز العظيم، وربما لعبة صغيرة قد تخدم أحيانا طفل محبط وترضيه كما فعلت اليقطينة مع يونان.

ثالثا: الفقدان الفجائي لهذا المأوى الذي أعده له الله لإنعاشه، وعودته إلى مشكلته السابقة (ع ٧ و٨): اليوم التالي لارتفاعها، ولعل كل سبل راحتنا «تخرج كالزهر ثم ينحسم (يجف)» (أي ١٤: ٢). وشيء ضئيل هو الذي يهلكها، ودودة صغيرة في الجذر تهلك كرمة كبيرة، وربما لا نراها ولا نعيرها اهتماما، ولم يرسل الله ملاكا لكي يقتلع اليقطينة، ولكنه أرسل دودة لتضربها. ثم «أعد ريحا» لكي يشعر يونان بغياب اليقطينة (ع ٨)، وكانت «ريحا شرقية حارة» وقد ساقت معها حرارة الشمس بقسوة على رأس يونان المسكين الذي تعرض للشمس والرياح.

رابعا: الاستياء الأكبر الذي حدث ليونان: وكأنه يقول: إذا ماتت اليقطينة فلتمت نفسي أيضا مع اليقطينة (ع ٨)! ويبدو أن الذين يحبون الشكوى يجب أن لا يتركون بدون شيء يشتكون منه، حتى متى ظهرت غباوتهم يمكن إصلاحهم وإن أمكن، شفاؤهم.

خامسا: التوبيخ الذي وجهه له الله بسبب هذا، وقد تحاجج معه ثانية: «هل اغتظت بالصواب من أجل اليقطينة؟» (ع ٩). عندما تحرمنا التدبيرات الإلهية المؤلمة من علاقاتنا وممتلكاتنا ومسراتنا فيجب أن نحتمل ذلك بصبر ولا نغضب من الله، ولا نغضب «من أجل اليقطينة» وهي بالمقارنة لا تعدو سوى فقدان للظل فقط. أما ما يجب أن يسكت تذمرنا هو أنه بالرغم من ذهاب «اليقطينة» منا فالله لا يذهب عنا أبدا.

سادسا: تبريره لغضبه واستيائه «فقال (يونان) اغتظت بالصواب حتى الموت» (ع ٩) وهنا يتغلب الغضب على الضمير، ويجبره على أن يعطي تبريرا زائفا كما فعل يونان هنا، وقد اهتم قليلا بنفسه حتى فضل التخلي عن الحياة والموت غضبا.

سابعا: أساء عندما انتقد إنقاذ نينوى، ومن فمه سوف يدينه الله، ولم يقدم جوابا، ولكنه- كما نرجو- رجع إلى نفسه واستعاد هدوءه.

(١) تناقش الله معه: «أنت شفقت على اليقطينة» (ع ١٠)، وهل تستحق هذه اليقطينة مثل هذه الشفقة؟ «أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة؟» (ع ١١). إن الكرمة التي أشفقت عليها كانت واحدة، أما سكان نينوى الذين أشفقت عليهم، فإنهم كثيرون وتعدادهم كبير (مئة وعشرون ألفا من

الناس). كما أن كثيرين من أهل نينوى لم يشتركوا «في خطايا الآخرين»، ومع ذلك فإن هلكت نينوى فسوف يشترك هؤلاء في هذه الكارثة العامة. هذا بالإضافة إلى وفرة الدواب أيضا في نينوى، والتي يجب الإشفاق عليها وانقاذها أكثر من شفقة يونان على اليقطينة، وذلك بقدر ما لحياة الحيوان من قيمة أكثر من النبات.

(٢) اليقطينة التي أشفق يونان عليها لم تكن ملكه الخاص، ولم يتعب فيها، أما الأشخاص في نينوى والذين أشفق الله عليهم فهم «عمل يديه»، وهو الذي صنعهم وهم له، وهذا مبرر أحرى لكي يشفق عليهم.

(٣) اليقطينة التي أشفق يونان عليها كان نموها فجائيا، وبالتالي كانت قيمتها ضئيلة «بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت»، لكن نينوى مدينة قديمة، وراسخة على مدى الأجيال، لذلك لا يمكن التفريط فيها بسهولة.

(٤) اليقطينة التي أشفق يونان عليها «ماتت في ليلة واحدة»، ثم جفت وهكذا كانت نهايتها، لكن النفوس الثمينة في نينوى التي أشفق الله عليها فهي خالدة، ونفس واحدة لهي أثمن من كل العالم، وبالتأكيد فإن نفسا واحدة أثمن من يقطينات. وربما بعد ذلك وافق يونان تماما على إنقاذ نينوى، وصار مسرورا به بقدر ما كان مغتاظا من قبل. لقد قال يونان أنه أصاب بالنسبة لغيظه، لكنه لم يقدر أن يبرهن على صحة كلامه، أما الله فقد قال وأثبت أنه أصاب عندما كان رحيما مع نينوى. وفي ذلك تشجيع عظيم للخطاة المساكين ورجاء بأنهم يجدون رحمة عند الله. ولمثل هؤلاء المشتكين يجب أن يفهموا هذا التعليم، وأنه مهما ضاقت نفوسهم فإن المبادئ واحدة، وأن ما يريدونه من النعمة الإلهية لذواتهم ولنظيرهم من الناس هو أن الرب هو الله لكل الذين يدعونه، وأنه «في كل أمة (أي في نينوى مثل إسرائيل) الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده»، وأن كل من يتوب ويرجع عن طريقه الشرير، سوف يجد رحمة من الله.

WWW.DIFASIAT.COM

مِيخَا

هناك تشابه بين هذه النبوة ونبوة إشعياء، لاسيما المقارنة بين إشعياء ٢: ٢ و٣ وبين ميخا ٤: ١ و٢. وقيل أن نبوة إشعياء تخص «يهوذا وأورشليم»، ولكن نبوة ميخا تخص «السامرة وأورشليم»، وبالرغم من أن هذه النبوة يرجع تاريخها لحكم ملوك يهوذا إلا أنها تشير إلى مملكة إسرائيل وهي أثناء سبي الأسباط العشرة، وقد تنبأ وناح بسبب الخراب القادم عليها.

أولا: لكي يقنع الخطاة بخطاياهم، وقد اتهم يهوذا وإسرائيل بالوثنية والطمع والظلم والاحتقار لكلمة الله، ولحكامهم سواء في الكنيسة أو الدولة بسوء استخدام قوتهم، ثم بيَّن لهم دينونات الله.

ثانيا: لتعزية شعب الله بمواعيد الرحمة والخلاص، لاسيما بتأكيد مجيء المسيَّا ونعمة الإنجيل من خلاله. وهناك اقتباسان من هذه النبوة أُعلنا في مناسبتين مهيبتين، وكلاهما يشيران إلى حادثتين عظيمتين:

(١) الاقتباس الأول هو نبوة عن خراب أورشليم (مي ٣: ١٢) ونجده مُقتبس في العهد القديم «من شيوخ الأرض» من أجل تبرير إرميا، وقالوا: «إن ميخا تنبأ قائلا: أن صهيون تفلح كحقل» (إر ٢٦: ١٧ و١٨) ولم يقتله الملك حزقيا، فلماذا إذا نعاقب إرميا لأنه قال نفس الكلام؟

(٢) نبوة عن ميلاد الرب يسوع (مي ٥: ٢) ونجدها مقتبسة في العهد الجديد بواسطة «رؤساء الكهنة» ومعلمي الناموس إجابة لسؤال هيرودس «أين يولد المسيح؟» (مت ٢: ٥ و٦).

الأصحاح الأول

أولا: عنوان السفر (ع ١) ومقدمة تسترعي الانتباه (ع ٢).

ثانيا: تحذير من دينونات عاجلة ضد إسرائيل ويهوذا (ع ٣ و٤) بسبب الخطية (ع ٥).

ثالثا: تفصيلات الهلاك (ع ٦ و٧).

رابعا: هول الدمار الذي ظهرت جسامته (٨ و٩):

(١) في حزن الأنبياء بسببه.

(٢) في الحزن العام بسببه، ولاسيما في الأماكن التي سوف تشارك فيه (ع ١٠ – ١٦).

عدد ١ – ٧

أولا: وصف عام لهذا النبي ولنبوته (ع ١): النبوة هي «قول الرب» أي إعلان إلهي. لقد أتت هذه الكلمة من الرب إلى النبي، ورأى رؤيا، ورأى الأمور ذاتها التي تنبأ عنها كما لو أنها حدثت بالفعل. أما النبي فهو «ميخا المورشتي»، والاسم ميخا هو اختصار ميخائيل، ولقبه «المورشتي» يعني أنه ولد أو عاش في «مورشة» والتي ذكرت في آية ١٤. وكان تاريخ نبوته في زمن حكم ثلاثة ملوك ليهوذا، «يوثام وآحاز وحزقيا»، وكان آحاز أسوأ ملوك يهوذا أما حزقيا فكان من أفضلهم. وقد ضفرت مواعيد وتهديدات هذا السفر في نسيج واحد معا، فحتى خلال الحكم الشرير كرز بالتعزية،

وفي الحكم التقي كرز عن تأنيب الخطية، لأنه مهما تغيرت الأوقات فإن كلمة الرب تبقى كما هي. وهذه النبوة تخص «السامرة وأورشليم» أي المدن الرئيسية لمملكتي إسرائيل ويهوذا.

ثانيا: مقدمة مهيبة للنبوة التالية، وفيها ما يلي:

(١) استدعاء للشعب للاقتراب: «اسمعوا أيها الشعوب جميعكم» (ع ٢). ولعل ذلك تركيب غير معتاد ولكن الكلمات التي يبدأ بها ميخا نبوته هي ذاتها مثل التي ينتهي بها (١مل ٢٢: ٢٨).

(٢) دعوة الأرض: «أصغي أيتها الأرض وملؤها» لكي تسمع ما سوف يقوله النبي. وإذا لم تسمع الكنيسة أو الذين فيها، فإن الأرض وما فيها «ملؤها» سوف يسمعون ويخزون الآخرين.

(٣) دعوة الرب نفسه للشهادة ضد هذا الشعب: «وليكن السيد الرب شاهدا عليكم» وهي شهادة لها تحذيرها العادل ولكنكم لم تكترثوا بالتحذير، وليكن تحقيق النبوة برهانا على أنها كلمة الله، وأنه لن تسقط كلمة من كلامه على الأرض. وسوف يشهد «من هيكل قدسه» في السماء، وذلك عندما «ينزل» لتنفيذ الدينونة ضد أولئك الذين أعطوا آذانا صماء لأحكامه (ع ٣).

ثالثا: نبوءة رهيبة عن دينونات سوف تأتي على يهوذا وإسرائيل، والتي سوف تتحقق سريعا في إسرائيل ثم بعد ذلك في يهوذا. وقد تنبأ بما يلي:

(١) أن الله سوف يظهر بذاته ضدهم: وقد كان موقف الله من هذا الشعب هو موقف الرحمة لزمن طويل، ولكنه الآن يغير هذا الموقف «يخرج من مكانه وينزل» (ع ٣).

(٢) عندما يقف الخالق ضدهم فعبثا تحاول أية خليقة أن تقف معهم. والمرتفعات أو «شوامخ الأرض» المقامة لعبادة الأوثان، أو التحصينات الحربية فسوف تداس إلى التراب، ولا يستطيع أصحاب المراكز العالية مثل «الجبال» ولا أصحاب المراكز المتواضعة مثل «الوديان» أن تحميهم أو تحمي أرضهم من دينونات الله عندما تأتي لكي تذهب بالجميع. وقد انطبق ذلك بصفة خاصة على رأس مدينة إسرائيل: «أجعل السامرة خربة» (ع ٦) بينما كانت غنية وشعبها كثير، ولكنها أصبحت كومة من الحجارة لابد أن تحمل بعيدا، وتصير «مغارس للكروم» أي مثل التلال الصغيرة المعدة لغرس الكروم، وهكذا صارت «مذابحهم كرجم (أكوام) في أتلام الحقل (الحقل المحروث)» (هو ١٢: ١١)، وأصبحت بيوتهم الآن أكواما خربة.

رابعا: اتهام بالخطية ضدهم كسبب لهذه العقوبات: «كل هذا من أجل إثم يعقوب» (ع ٥)، وكل بلايا يعقوب وإسرائيل هي بسبب آثامهم. ولكن يرد هذا السؤال: «ما هو ذنب يعقوب؟» إنه الوثنية أي المرتفعات. إنه وثنية السامرة وأورشليم وهما المدينتان الملكيتان لهاتين المملكتين. وقد كانت لهذه الأماكن أكبر الأثر على الدولة من خلال السلطان والنموذج. وإذا كان ذنب يعقوب هو السامرة فلذلك سوف تصبح «السامرة خربة». وليسمع ذلك المنغمسون في الخطية لعلهم يخافون.

خامسا: العقاب متناسبا مع الخطية: تهلك الآلهة التي عبدوها: «وجميع تماثيلها المنحوتة تحطم» بواسطة جيش أشور، «جميع أصنامها أجعلها خرابا». وقد أخرب سنحاريب السامرة وكل أصنامها (إش ١٠: ١١) وألقي بكل آلهتها إلى النار لأنها لم تكن آلهة (إش ٣٧: ١٩). وكذلك الهدايا التي كانت بينهم وبين آلهتهم صارت خرابا: «كل أعقارها (عقارات) تحرق بالنار» (ع ٧)، وكل هذه الثروة سوف تصبح فريسة للأمم الوثنية، وهكذا أيضا تعود أجرة «الزانية» لكي تدفع لجيش يعبد الأوثان.

عدد ٨- ١٦

جنازة المملكة المخربة:

أولا: النبي هو نفسه المنتخب الأساسي (ع ٨ و٩). والأنبياء عادة يعبرون بحزنهم الشخصي عن الأحزان العامة. وهم لم يعلنوا عن عقاب الله بدافع حقدهم أو بغضبهم، بل إنهم خافوا منها أكثر من أي شيء آخر. ويجب علينا أن نرثي لعقاب الخطاة مثلما نرثي لآلام القديسين في هذا العالم، كما فعل النبي الباكي (إر ٩: ١)، وكما فعل هذا النبي: «أصنع نحيبا كبنات آوي» (ع ٨)، وهي الحيوانات الضارية التي تتقابل ليلا وتنبح وتحدث أصواتا مزعجة «نوحا كرعال (صغار) النعام»، ذلك لأن حالة إسرائيل

ميؤوس منها «جراحاتها عديمة الشفاء»، ولن تساعد نفسها بالتوبة والتجديد، رغم حقيقة وجود بلسان في جلعاد وطبيب هناك، لكنهم لا يذهبون إليه. أيضا صارت يهوذا في خطر، وتحول الكأس وصار في يدي يهوذا وقتئذ ووصل العدو إلى باب أورشليم. وبعد هلاك السامرة بواسطة جيش أشور، سرعان ما حاصر سنحاريب أورشليم وتقدم نحو بابها لكنه لم يستطع أن يتقدم أكثر من ذلك.

ثانيا: دعوة أماكن متعددة هنا للنوح: ولكن يجب أن لا يسمعهم الفلسطينيون: «لا تخبروا في جت» (ع ١٠)، وهذه مقتبسة من رثاء داود على شاول ويوناثان (٢صم ١: ٢٠)، لأن الغلف يفرحون في دموع إسرائيل، ويجب ألا نرضي أولئك الذين يفرحون بخطايا أو حزن شعب الله. ومع أنه لا يليق أن يكون الحزن بضجيج إلا أن واجبنا يسمح لنا بالحزن الصامت لاسيما عندما تقع الكنيسة في مأزق. «تمرغي في التراب» (ع ١٠) وليكن بيت يهوذا وكل بيت في أورشليم بيتا من التراب. وقد ذكرت هنا أسماء أماكن أخرى حتى تشترك في ذلك النوح العام، وبعض هذه الأسماء لا نجدها في أي مكان آخر. وقد وصف غزو سنحاريب بتأثير الرعب الذي سوف يحدثه على المدن المختلفة التي تقع في طريقه (إش ١٠: ٢٨ – ٣٢).

(١) «يا ساكنة شافير» (ع ١١) أي السارة، سوف «تعبرين» إلى السبي، أو تجبرين على الهرب، «عريانة وخجلة» إذ تخلعين عنك زينتك.

(٢) «الساكنة في صانان» والتي تعني «بلد القطعان»، وهي كثيرة السكان، وتعدادها كبير مثل قطعان الغنم، ومع ذلك سوف يؤخذون ببليتهم، ومن ثم «لا تخرج» إلى مناحة «بيت هأيصل» والذي يعني «مكان قريب» وسوف لا يقدم مساعدة لجيرانهم في ضيقتهم، لأن حمايتها قد أخذت منكم، وسوف يجد العدو مكانه بينكم «يأخذ عندكم مقامه».

(٣) أما بخصوص الساكنين في «ماروث» (ويعتقد البعض أنها راموت، والبعض الآخر يعتقد أنها تعني الأماكن الوعرة)، فقد انتظروا الفرج لكنهم فشلوا «اغتمت لأجل خيراتها». وذلك «لأن شرا قد نزل من عند الرب إلى باب أورشليم» عندما حاصرها جيش أشور (ع ١٢).

(٤) كانت لاخيش مدينة ليهوذا وحاصرها سنحاريب (إش ٣٦: ١ و٢). وقد دعي سكان هذه المدينة لكي يستعدوا لهروب سريع: «شدي المركبة بالجواد» (ع ١٣). أما معركة الله مع لاخيش فلأنها «أول خطية لابنة صهيون» أي بداية خطية الوثنية، وقد تعلمتها من الأسباط العشرة، من جيرانهما القريبين لهما، وهكذا تلوث السبطان الآخران. وحيث أن لاخيش انضمت إلى خطية إسرائيل فهي بالتأكيد سوف تحاسب على ذلك: «لذلك تعطين إطلاقا لمورشة جت» أي تقدمين هدايا الوداع إلى مدينة مورشة جت (مسقط رأس النبي ميخا)، وهي مدينة للفلسطينيين لمساعدتكم ولكن عبثا (ع ١٤). أما مدينة «أكزيب» (كلمة عبرية معناها كاذب) وهي الملاصقة لمريشة أو مورشة وذكرتا معا في يشوع ١٥: ٤٤، فسوف «تصير... كاذبة لملوك إسرائيل» أي خادعة لهم.

(٥) «مريشة» (ع ١٥) التي لا تستطيع أو لا تريد مساعدة إسرائيل، فهي بذاتها سوف تصبح فريسة: «آتي إليك أيضا بالوارث»– أي بالمنتصر عليك– الذي سوف يمتلك أرضك وكله ثقة كأنه الوارث لها. أما «مجد إسرائيل» فسوف يصبح مثل «عدلام» وهو مكان فقير ومحتقر.

(٦) وهكذا يبدو أن كل أرض يهوذا قد دعيت للبكاء والنوح: «كوني قرعاء وجزي (احلقوا رؤوسكم حزنا) من أجل بني تنعمك وسعي قرعتك كالنسر (الذي ينتف ريشه تماما) لأنهم قد انتفوا عنك (إلى السبي)» (ع ١٦)، وسوف يكون السبي أكثر حزنا لهم لأنهم لم يتعودوا على الصعاب.

الأصحاح الثاني

أولا: الخطايا المتهم بها شعب إسرائيل: الشهوة والظلم، الممارسات العنيفة والخادعة (ع ١ و٢)، المعاملات السيئة حتى مع النساء والأطفال (ع ٨ و٩)، معارضة أنبياء الله (ع ٦ و٧)، المسرة بالأنبياء الكذبة (ع ١١).

ثانيا: العقوبات المهددون بها لكي يتواضعوا ويفتقروا (ع ٣ – ٥) ويتلاشوا (ع ١٠).

ثالثا: مواعيد مباركة للراحة محفوظة للصالحين بينهم في المسيا (ع ١٢ و١٣).

عدد ١ – ٥

أولا: ظلم الإنسان الذي يدبر لشر الخطية، إنها خطية الظلم (ع ١ و٢):

(١) يشتهون ما ليس لهم، أي «أصل مرارة» (عب ١٢: ١٥) وأصل كل شر: «يشتهون الحقول... والبيوت» (ع ٢)، كما فعل اخآب مع كرم نابوت.

(٢) يخترعون طرقا للحصول على ما يريدون. ما أسوأ الضرر الذي يحدث فجأة، لكن الأسوأ منه هو عندما يحدث عمدا. وقد فكروا في «الشر على مضاجعهم» (ع ١) بينما يجب أن يكونوا نياما.

(٣) كانوا يمارسون الشر الذي دبروه: «يفعلونه لأنه في قدرة يدهم» وذلك بمساعدة ثروتهم وسلطانهم ورغبتهم التي صارت حقا لهم.

(٤) أنهم مجتهدون، فيمارسون ذلك «في نور الصباح» (ع ١).

(٥) لا يتوقفون حتى يتمموا خطتهم وما «يشتهونه» لابد أن «يأخذوه» فيأخذون حقول الناس بالعنف، ليس فقط بالاحتيال والتحايل على القانون، بل بالقوة والطغيان. ولا يهتمون بمن يضرون «يظلمون الرجل وبيته» أي أنهم يسلبون الذين لهم عائلات يعيلوها ثم يرسلونهم مع زوجاتهم وأولادهم يشحذون. ويحتالون على «الإنسان وميراثه» أي يستولون على ما أخذه الناس من سالفيهم، والذي ينوون أن يسلموه بالتالي إلى ذريتهم.

ثانيا: عدل الله لتدبير العقاب على هذه الخطية: «لذلك هكذا قال الرب، هأنذا افتكر على هذه العشيرة بشر (أو مصيبة)» (ع ٣)، أي على كل المملكة «بيت إسرائيل»، ولاسيما تلك العائلات التي كانت قاسية وظالمة.

(١) لقد وجدهم واثقين جدا من أنفسهم وأنهم بطريقة أو بأخرى سوف يهربون من العقاب، ولذلك يخبرهم أنه: «شر لا تزيلون منه أعناقكم» أي لا تنقذون نفوسكم منه. إنهم «بنو بليعال» الذين لا يحتملون نير بر الله الهين، ولكنهم حطموا قيده، ولذلك سوف يضع الله عليهم نيره الثقيل لدينونته البارة.

(٢) ووجدهم متكبرين، ولذلك يخبرهم بأنهم سوف لا يرتفعون «ولا تسلكون بالتشامخ» ولا «يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهم وخاطرات في مشيهن» (إش ٣: ١٦)، ذلك «لأنه زمان رديء» ووقت البلية وحوادثه تبعث إلى الخزي والهوان.

(٣) يجدهم الله مرحين، فيخبرهم أن ضحكهم سوف يتحول إلى نوح وفرحهم إلى غم: «في ذلك اليوم (عندما يأتي الله ليعاقبكم على ظلمكم) ينطق عليكم بهجو (يسخرون منكم بالذم) ويُرثى بمرثاة» (ع ٤)، وسوف يهينهم أعداؤهم، ويجعلونهم أضحوكة لحزنهم لأنهم يسخرون منهم.

(٤) يجدهم الله أغنياء في البيوت والأراضي التي حصلوا عليها بالظلم، ولذلك يقول لهم إنها سوف تنزع منهم، ومن ثم يقولون: «خربنا خرابا، بدل نصيب شعبي» أي أن نصيبهم قد تحول آنذاك إلى أعدائهم «كيف ينزعه عني، يقسم للمرتد حقولنا»، بمعنى بدلا من أن يرده إلينا فقد قسم حقولنا! وهكذا يصدق الله على ما يقولونه: «لا يكون لك من يلقي حبلا في نصيب بين جماعة الرب» (ع ٥) ولا أحد لكي يقسم لك ميراثا، لأنه لا يوجد ميراث لكي يقسم! إنها أرض الله وأرض مقدسة، لذلك ما زاد على حزنهم أنهم طُردوا منها.

عدد ٦ – ١١

خطيئتان موجهتان ضد شعب إسرائيل، وعقاب كل منهما: اضطهاد أنبياء الله، وظلم فقراء شعب الله.

أولا: اضطهاد أنبياء الله، وقمعهم وإسكاتهم. وتلك خطية تغيظ الله، لأن إرساله لأنبيائه إلينا هو علامة أكيدة على إرادته الصالحة.

(١) اعتراض هذا الشعب لأنبياء الله: «لا تتنبأوا» (ع ٦)، مثل: «يقولون للرائين لا تروا وللناظرين لا تنظروا لنا مستقيمات» (إش ٣٠: ١٠).. أي لا تتعبوا بوصف ما ترونه، ولا تأتوا إلينا برسائل مخيفة. ويجب عدم التنبؤ مطلقا أو التنبؤ «بالناعمات»! ولا تعطوا مكانا للذين يتنبأون عن أخطائنا ويهددوننا، بل اتركوا الذين يتنبأون ويتغاضون عن خطايانا ويكلمونا بالسلام. وإذا وجد نبي يخبرهم بأنه مسموح لهم بالشرب من خمرهم كما يشاؤون، وأنهم سينالون سلاما متى

استمروا وزادوا في شرابهم لاسيما للعطشى، فهذا هو الرجل الذي حسب قلبهم «لكان هو نبي هذا الشعب» (ع ١١)، ومثل هذا الرجل سوف لا يشترك معهم في صخبهم وفسادهم فقط، بل أيضا سوف يدعي أنه يكرس إسرافهم في ملذاتهم بواسطة نبواته.

(٢) إنهم يوبخون هنا: «أيها المسمى بيت يعقوب» (ع ٧) هل تسكت أولئك الذين يتنبأون وتمنعهم من الكلام باسم الرب؟ «هل قصرت روح الرب؟» وهل إسكاتك لأنبياء الرب هو كل ما تستطيعه لكي تسكت روحه أيضا؟ وهل يمكنك أن تجعل روح الله خادما لك؟ وإذا أسكت الأنبياء فإن روح الرب سوف يجد طرقا أخرى للوصول إلى ضميرك. وهل عدم إيمانك يحبط المشورات الإلهية؟ إنهم كيهود: «أيها المسمى (المدعو) بيت يعقوب» وهذا شرف لك، ولكن هل هذه هي أفعال أبيكم يعقوب؟ ليتكم تعتبرون أن ما تفعلونه هو غير معقول في ذاته: أهذه أفعاله؟ أليست أقوالي صالحة نحو من يسلك بالاستقامة والله هنا يعتبر أقوال الأنبياء أنها أقواله هو «أقوالي» ويقصد بها الصلاح للبشر (مز ١١٩: ٦٨) فهل تمنعون الصالح من فعل الصلاح؟ من المؤكد أن تشجيع الدين والتدين هو للصالح العام للدول والممالك.

(٣) إنهم مهددون بالعقاب على هذه الخطية، وسوف يحرمون من فائدة هذه الخدمة المخلصة لهم حيث أنهم يقولون: «لا تتنبأوا» فسوف يأخذهم الله بكلامهم، وسوف لا يتنبأون لهم. ولا يعود الطبيب يهتم بالمريض الذي سوف لا يشفى لأنه لن يمكن السيطرة عليهم، وأنهم سوف يسلمون إلى قيادة عمياء لخدمة غير أمينة. ويمكن أن نفهم (ع ١١) علي أنه تهديد: إذا أتاكم كاذب أو مخادع فإنه سيكون نبي هذا الشعب، وحيث أنهم «لم يقبلوا محبة الحق» فسوف يرسل الله إليهم «عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب» (٢تس ٢: ١٠ و١١).

ثانيا: الخطية الثانية الموجهة لهم هي ظلم فقراء الله (ع ١ و٢).

يرد شرح هذه الخطية في عددي ٨ و٩. وأولئك الذين قاموا سابقا ضد أعداء الأمة، لكنهم «بالأمس قام شعبي كعدو» وبدلا من الدفاع عنه قاموا بتدميره، وافترسوا الناس المسافرين في طريقهم «المجتازين بالطمأنينة» ولكنكم تهجمون عليهم «وتنزعون الرداء عن الثوب». أما بالنسبة للنساء: «تطردون نساء شعبي من بيت تنعمهن» (ع ٩)، «تأكلون بيوت الأرامل» (مت ٢٣: ١٤) أي تخرجوهن من ممتلكاتهن. وبالنسبة للأطفال الذين تُحتم أعمارهم المعاملة الرقيقة: «تأخذون عن أطفالهن زينتي إلى الأبد». كان فخر الإسرائيليين أن أولادهم كانوا أحرارا، لكنهم استعبدوهم، وباعوهم للغرباء، وأرسلوهم إلى بلاد وثنية. وهكذا صدر الحكم عليهم من أجل ذلك: «قوموا واذهبوا» (ع ١٠) استعدوا لترك الأرض، فلن تكون لكم مسرة ولا استمرار فيها بسبب «النجاسة» بشركم، ولن تجبروا على الرحيل فقط من هذه الأرض، بل إنها «تهلك والهلاك شديد»- يفوق أي إصلاح حسب الترجمة الانجليزية- فإما أنكم تطردون منها، أو تهلكون فيها.

عدد ١٢ و١٣

يختم الأصحاح بمواعيد الرحمة كما هي عادة الأنبياء، وقد تحققت هذه المواعيد جزئيا عند عودة اليهود من بابل، ولكن تمام تحقيقها هو في مملكة المسيا.

(١) إنه كما تشتتوا هكذا سوف يجتمعون معا: «إني أجمع جميعك (أي بكل تأكيد) يا يعقوب» (ع ١٢) أي كل الذين من «بيت يعقوب» (ع ٧) المطرودين الآن من بلادهم (ع ١٠). و«أضم بقية إسرائيل، أضعهم معا كغنم الحظيرة» (ع ١٢). والغنم هي مخلوقات اجتماعية، وسوف تصبح «كقطيع في وسط مرعاه» حيث تكون في أمان تحت رعاية عيني الراعي. وهذا القطيع سوف «يضج من الناس» أي يحدث ضجيجا كما تفعل القطعان والغنم الكثيرة العدد بأصواتها وخوارها، وهذا الضجيج بسبب «الناس» وليس بسبب صراعاتها، أو نزاعها ولكن بسبب أعدادها الغفيرة. وقد تحقق ذلك عندما جمع الرب يسوع المسيح بإنجيله «أبناء الله المتفرقين إلى واحد» (يو ١١: ٥٢) وحد بين اليهود والأمم في حظيرة واحدة وتحت راع واحد.

(٢) في المكان الذي كان يبدو فيه أن الله قد تركهم وطردهم، سوف يساعدهم الآن من خلال كل

الصعوبات على طريق عودتهم ونجاتهم: «قد صعد الفاتك (الفاتح) أمامهم» (ع ١٣) لكي يحطم كل مقاومة، ويفسح الطريق لهم، وهكذا تحت قيادته سوف «يقتحمون ويعبرون من الباب ويخرجون منه، ويجتاز ملكهم أمامهم والرب (الذي هو ملكهم وقائدهم) في رأسهم» (ع ١٣) كما كان على رأس جيوش إسرائيل وهم في البرية.

إن الرب يسوع المسيح هو ملك الكنيسة، وهو الرب الذي يجتاز أمامها، ويخرج شعبه من السبي ويقودهم إلى أرض راحتهم. وقد ينطبق ذلك على قيامة المسيح، لأنه «قد صعد الفاتك» أمامنا (من القبر حاملا معه أبوابه، ونحن نخرج هكذا من خلال هذه الثغرة).

الأصحاح الثالث

كان ميخا شجاعا جدا في توبيخ وتهديد الرجال العظماء الذين كانوا يتزعمون الخطية، وقد أبدى السبب (ع ٨) لهذه الشجاعة، ذلك لأنه مكلف من الله بأن يقول ذلك بروح وبقوة أعظم مما له. وإن كانت منصة الحكام والسلطة هما تنظيمان عظيمان من الله لكنهما فسدا وانحرفت أهدافهما، وكان النبي عنيفا جدا- وبعدل- ضد الذين أساءوا استخدام السلطة.

أولا: قدم لهم دروسهم منفصلة، مؤنبا ومهددا القادة (ع ١ – ٤)، والأنبياء الكذبة الخادعين (ع ٥ – ٧).

ثانيا: قدم لهم درسهم مجتمعين لترابطهم في دمار المملكة (ع ٩ – ١٢).

عدد ١ – ٧

أولا: ليسمع القادة اتهامهم والحكم عليهم:

(١) إن «رؤساء يعقوب وقضاة بيت إسرائيل» مدعوون «لسماع» ما ينبغي للنبي أن يقوله لهم (ع ١). وقد قام النبي بمهمته بأمانة: «قلت اسمعوا» أليس واجبكم أن تقيموا العدل، ولا تحابوا الوجوه، بل «تعرفوا الحق» ومقومات كل دعوى على حدى؟ ولذلك قفوا واسمعوا قضاءكم.

(٢) لقد تعدوا قواعد الحكم على الرغم من درايتهم بها، وكانوا «المبغضين الخير والمحبين الشر». وكان ذلك هو مبدأهم وبناء عليه كانت ممارستهم، فكانوا قساة على الذين تحت سلطانهم، ومن وقع تحت رحمتهم لم يجد أية رحمة على الإطلاق، وكانوا يسلبون الرعية التي كان يجب أن يطعموها فصارت هي طعامهم (حز ٣٤: ٢)، هكذا أكلوا لحم الشعب، وأرادوا أن يكتسوا بصوفه لكن ذلك لم ينفعهم «يأكلون لحم شعبي ويكشطون جلدهم» (ع ٣). وتم ذلك بفرض جزية أثقل وسلبهم عنوة بالإضافة إلى غرامات وعقوبات جسدية لجرائم وهمية، وهكذا حكموا على أناسهم، وقضوا على حياة البعض منهم وأخذوا من البعض الآخر معيشتهم وصاروا مثل الوحوش المفترسة، وليس رعاة «يهشمون عظامهم (حتى يصلوا إلى النخاع) ويشققون كما في القدر» (أي يقطعون اللحم إلى شرائح).

(٣) ماذا يتوقعون عن معاملة الله لهم؟ هناك قاعدة ثابتة، إن الذين لم يظهروا رحمة سوف يحاكمون بلا رحمة (ع ٤). «مع الأعوج تكون ملتويا» (مز ١٨: ٢٦)، وكثيرا ما يسلم الله الناس القساة وغير الراحمين إلى أناس نظيرهم.

ثانيا: ليسمع الأنبياء أيضا اتهامهم، ولأنهم تنبأوا كذبا، ومارس القادة سلطانهم بواسطتهم.

(١) خطيتهم: وقد جعلوا شغلهم الشاغل هو خداع ومراوغة الشعب، و«يضلون شعبي» بمناداة «سلام» (ع ٥) وأن الأمور على ما يرام معهم، بينما هم في طرق الخطية وقاب قوسين أو أدنى من الخراب. إنهم «ينادون سلام» ولكنهم «ينهشون بأسنانهم»، وربما يعني أنهم يعضون على شفاهم، كما نفعل عادة عندما نريد أن نكتم أمرا. وربما يعضون بأسنانهم وينادون سلام، أي أنهم يتملقون، ويداهنون أولئك الذين يطعمونهم حسنا، أما «الذي لا يجعل في أفواههم شيئا» (أي لا يطعمهم) فإنهم ينظرون إليه كعدو لهم بحسب ما يبدو لهم: وهكذا يكرزون إما بسلام أو برعب إلى الناس، ليس كما يريد الله.

(٢) الحكم الصادر ضدهم عن هذه الخطية (ع ٦ و٧): «تكون لكم ليلة» (ع ٦) كارثة كسحابة ليل مظلمة كما قادوا في ريائهم الشعب إلى رجاء لن يأتي أبدا: «تغيب الشمس عن الأنبياء يظلم عليهم النهار» وهكذا يرحل كل عزاء وكل رجاء، ويمتلئ عقلهم بالتشويش وتظلم رؤوسهم وتفزعهم أفكارهم

الخاصة. وكما أبقوا الآخرين في الظلمة، هكذا يأتي بهم الله الآن إلى الظلمة، وهكذا يصمتون وتخزى كل إدعاءات نبوتهم إلى الأبد، ولن تكون لهم أية رؤيا حقيقة، بل كل خزي، لأنهم مخادعون وأفاقون، وسوف لا يكون لهم سوى رؤيا مزيفة يقدمونها «فيخزى الراؤون، ويخجل العرافون، ويغطون كلهم شواربهم» (ع ٧).

عدد ٨- ١٢

أولا: يختبر النبي قوة إلهية تصاحبه في عمله، ولا يستطيع أن يتكلم بغير ما يضعه الله في فمه. أما الأنبياء الكذبة فقد اتبعوا الغرائز الطبيعية المجردة، ولم يكن لهم الروح، أما ميخا فإنه يقول بحق إنه: «ملآن قوة روح الرب» (ع ٨). وكانت المؤهلات التي منحت لهذا النبي هي أنه امتلأ: «قوة... وحقا وبأسا»، وكانت له محبة متقدة لله ولنفوس البشر، واهتمام عميق لمجده وخلاصهم، وغيرة ملتهبة ضد الخطية. وكان يتمتع أيضا بالشجاعة لتوبيخ الخطية والشهادة ضدها، فكان رجل حكمة وشجاعة أيضا، وكانت كل كرازته تحمل نورا وحرارة وروح حكمة وروح غيرة أيضا. ولاشك أن الذين يعملون بأمانة يتصرفون بشجاعة، وكل الذين يتأكدون أن لهم تكليفا من الله لا يهابون معارضة من الناس. لقد «أخبر يعقوب بذنبه وإسرائيل بخطيته» (ع ٨). وحيث أن قليلين هم الذين يتقبلون التوبيخات بروح التواضع لذلك فإن من يقوم بهذا العمل يحتاج إلى قدر كبير من الشجاعة، وعليه أن يصلي من أجل التمتع بروح الحكمة والبأس.

ثانيا: يمارس النبي هذه القوة في التعامل مع «رؤساء يعقوب» ويكرر النداء في عدد (ع ٩) كما في آية ١ إلى: «قضاة بيت إسرائيل» ويعني يهوذا كما يبدو من اقتباس هذا الجزء في إرميا ٢٦: ١٨ و١٩ الذي اقتبس منه الآية ١٢، وكان ذلك في مملكة حزقيا، وبعد أن ذهبت الأسباط العشرة إلى السبي لم يتبق سوى يهوذا من يعقوب وإسرائيل. ويلقبهم النبي هنا بالرؤساء والقضاة، وهكذا يجب على الخدام أن يكونوا ملتزمين في تعاملهم مع العظماء، ولا يجب أن يكونوا وقحين أو جافين معهم.

(١) الشر العظيم للرؤساء والكهنة والأنبياء: كانوا طماعين، واستغلوا مراكزهم بسبب محبة المال.

أ. استخف القضاة بالعدل: «يعوجون كل مستقيم» عندما لا يتوافق ذلك مع رغباتهم العالمية. وكانت التهمة التي وضعت عليهم أنهم «يبنون صهيون بالدماء» ويدعون من أجل تبرير عملهم أنهم يضيفون شوارع وميادين جديدة إلى المدن المقدسة ويزينونها، ولكن هذا يتم «بالدماء» و«الظلم»، ولذلك لا يمكن أن ينجح، ولا يمكن لنياتهم الصالحة نحو مدينة الله أن تبرر تناقضهم لناموس الله، لأنهم «يقضون بالرشوة» (ع ١١)، فلا يمكن أن تتم أية قضية عادلة بدون رسوم، وبهذه الرسوم يمكن أن تنقضي أية قضية ظالمة. وكان عمل الكهنة هو تعليم الشعب، لكنهم كانوا «يعلمون بالأجرة» وكانوا يستأجرون لتعليم أي شيء يعلمون أنه مرضي. والأنبياء «يعرفون (أي يتنبأون) بالفضة» وكان أي شخص يمكنه الحصول منهم على أي قول يريده منهم طالما أنه يدفع لهم.

ب. «يتوكلون على الرب»، ولأنهم شعبه المعترف به ظنوا أنه لا ضرر ولا خطر في ممارساتهم الشريرة. إن الإيمان يبنى على الرب، ويركن إليه ويعتمد عليه كأساس للنفس، أما في حالة الجسارة والوقاحة فإن النفس تعتمد على الرب كدعامة فقط، وتستفيد منه في تحقيق هدف معين، بينما يكون العالم هو الأساس الذي بنيت عليه تلك النفس. «أليس الرب في وسطنا؟» أليست لنا علامات حضوره معنا مثل الهيكل والتابوت وأقواله الحية؟ وهذا هو «التكبر في جبل قدسي» (صف ٣: ١١) كما لو أن الامتيازات الكنسية يمكن أن تخفف سوء الممارسات. لقد كانوا واثقين من جهة أمانهم: «لا يأتي علينا شر (أو مصيبة)» (ع ١١). ولقد تحطم كثيرون وهم نيام في أمان قاتل بسبب امتيازاتهم الكنسية، كما لو أن تلك سوف تحميهم في خطاياهم.

ج. الحكم الصادر ضدهم من أجل شرهم، مع ذلك «لذلك بسببكم تفلح (تحرث) صهيون كحقل» (ع ١٢). وقد اقتبس هذا الجزء على أنه كلمة شجاعة قيلت بواسطة ميخا (إر ٢٦: ١٨)، والتي اهتم بها جيدا الملك حزقيا مع أمرائه فتابوا وآمنوا، ولذلك لم يتم تنفيذ ذلك التهديد في تلك الأيام.

ولعلها هي صهيون التي سوف تفلح كالحقل، وتحرق مبانيها وتسوى بالأرض. ويلاحظ البعض أن هذا قد تم حرفيا عند خراب أورشليم بواسطة الرومان، عندما حرثت الأرض التي أقيمت عليها المدينة علامة على الدمار التام. ولعل شر أولئك المقيمين بها هو الذي أتى بخرابها: «بسببكم تفلح صهيون كحقل»، أنتم الذين تدعون بأنكم تبنون صهيون، لكنكم تفعلون ذلك بالدم والإثم، وهكذا تخربونها.

الأصحاح الرابع

إن كانت صهيون قد حُرثت كحقل، لكن الكنيسة المسيحية أقيمت على أنقاضها. وهنا الوعد بما يلي:

أولا: بأنها سوف تمتد بسبب الشعوب الصاعدة إليها (ع ١ و٢).

ثانيا: سوف تحفظ في هدوء وسلام (ع ٣ و٤).

ثالثا: سوف تبقى أمينة لله (ع ٥).

رابعا: في ظل سيادة المسيح سوف يعوض لها عن كل أحزانها (ع ٦ و٧).

خامسا: سوف تكون لها سيادة ممتدة ومثمرة (ع ٨).

سادسا: سوف تنتهي متاعبها إلى نتائج سعيدة (ع ٩ و١٠).

سابعا: سوف يهلك أعداؤها بهجومهم عليها (ع ١١ – ١٤).

عدد ١ – ٧

عندما ننظر أحيانا ونرى فساد الكنيسة وكأن «صهيون فلحت كحقل» فإننا نخشى أنها يوما ما سوف تهلك. ولكن يجب ألا يفشل إيماننا، فمن رماد الكنيسة سوف يقوم طائر العنقاء (ع ١) ثانية. وتأتي الكلمات الأولى لهذا الأصحاح في «جبل بيت (هيكل) الرب» الذي سوف يتمجد كثيرا كما أهمل كثيرا وهجر من قبل. ومع أن صهيون قد حرثت مثل الحقل، لكن «لم يرفض الله شعبه» (رو ١١: ٢). ولكن بزلة اليهود صار الخلاص للأمم (رو ١١: ١١ و١٢). وهذا هو السر الذي يظهره لنا الله هنا بواسطة النبي في هذه الأعداد الثلاثة الأولى لهذا الأصحاح، كما قال نبي آخر (إش ٢: ٢ – ٤).

أولا: سوف تقام كنيسة لله في العالم، وذلك بعد خراب وهزيمة «العبادة» اليهودية «في أيام المسيا»، وسوف يتحد شعب الله في سمة جديدة، وسيوضع أسلوب روحي جديد للعبادة، وسوف تمنح امتيازات جديدة وعناية أفضل لإقامة ملكوت الله بين الناس بخلاف ما كان قائما في العهد القديم، وسوف يظهر «جبل بيت الرب... ثابتا» مرة أخرى (ع ١). وهكذا تقوم الكنيسة في العالم، وهي التي سوف يتم فيها القول: «وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون» (أع ٢: ٤٧).

ثانيا: هذه الكنيسة سوف تؤسس راسخة وتبنى جيدا بحيث تكون: ثابتة «في رأس الجبال» (أي الأعلى أو الأساسي بين الجبال) والرب يسوع المسيح هو الذي يبنيها على الصخر.

ثالثا: سوف تكون ظاهرة وواضحة ورفيعة الشأن: «يرتفع فوق التلال» وسوف تلحظ باندهاش بسبب نموها العظيم بعد بداية صغيرة، وسيكون مجد هذا البيت الأخير أعظم من الأول (حج ٢: ٩؛ انظر ٢كورنثوس ٣: ٧ – ١١).

رابعا: سوف ينضم إليها كل المؤمنين، الذين سيتعاقب انضمامهم إليها تباعا: «تجري إليه شعوب» كتيار مستمر من المؤمنين قادمين من كل الأنحاء، وسوف يخرج منها خدام لكي «يتلمذوا جميع الأمم» (مت ٢٨: ١٩) وهؤلاء سوف «لا يتعبون باطلا» (إش ٦٥: ٢٣). وهو «يعلمنا من طرقه» أي يعرفنا الطريق الذي يريدنا أن نسلك فيه معه والذي فيه نعتمد عليه.

خامسا: سوف يعرف العالم إعلانا جديدا، وعليه سوف تؤسس الكنيسة، وبه سوف تتقدم الجموع إلى الكنيسة: «أنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب» (ع ٢). ويدعى الإنجيل هنا بكلمة الرب. وتمت بداية الكلام به بواسطة الرب يسوع المسيح نفسه (عب ٢: ٣). ثم إنه «شريعة» أي ناموس الإيمان، ونحن «تحت ناموس المسيح» وكان هذا هو الذي خرج من أورشليم، من صهيون، ومن هناك يستمد الإنجيل أصوله لكي يبين الترابط بين العهدين

الجديد والقديم، وأن الإنجيل لم يقم لمعارضة الناموس، لكنه توضيح وتنوير له «وينبت غصن من أصوله». ولقد كرز المسيح في أورشليم وصنع معجزاته، وهناك مات، وقام ثانية، ثم صعد؛ وهناك انسكب الروح القدس، كان الأمر لكل الذين نادوا بالتوبة وغفران الخطايا بأن يبدأوا من أورشليم.

سادسا: سوف تصحب إنجيل المسيح قوة مقنعة في كل مكان يكرز به فيه: «يقضي بين شعوب كثيرين» (ع ٣).

سابعا: سيكون إقامة السلام المتبادل والمحبة هو التأثير السعيد لقيام مملكة المسيا (تي ٣: ٢ و٣). إن الذين قبل تجديدهم جرحوا كثيرين، ولم يتألموا قط، صاروا يعانون من الآلام بعد تجديدهم دون أن يسببوا ألما لأحد، وهكذا أينما انتشر الإنجيل صار سلام بين الناس، لأن ذلك هو «الحكمة التي من فوق» وهي «مسالمة مترفقة» (يع ٣: ١٧) ومتى قبلت الشعوب هذه البشارة سوف يحل سلام عالمي، وتنسى الحروب وتطرح جانبا ولا يكملونها (كما يحسب البعض أنها فخر المملكة) لأنه لا طائل منها. أما رجال الإنجيل الآمنون فإنهم «يجلسون» (ع ٤) دون أن يزعجهم أحد، بل يجلسون مطمئنين ولا يزعجون أنفسهم وهكذا: «كل واحد تحت كرمته وتحت تينته» متمتعين بثمارها وغير محتاجين إلى مأوى أكثر من أوراقها «ولا يكون من يرعب» ولا يخافون.

ثامنا: سوف تستمر الكنائس في واجبها (ع ٥). إن السلام هو بركة حقيقية عندما يقوى عزمنا على التمسك بالرب، ولابد أن شعب الرب يتمسك حينئذ به «ونحن نسلك باسم الرب إلهنا» وسوف نعرفه في كل طرقنا.

تاسعا: سوف تقوم الكنيسة ويعاد تقويمها، وذلك بالرغم من التشتت والضيق والضعف الذي قد يصيبها (ع ٦ و٧). كانت حالة الكنيسة في الحضيض، لا حول لها ولا قوة في الأيام الأخيرة في العهد القديم، ويرجع ذلك جزئيا إلى فساد الأمة اليهودية، ثم إلى الظلم الذي كانوا يرزحون تحته. لقد كانوا مثل «قطيع من الغنم» ضال ومطرود وكسير (حز ٣٤: ١٦؛ إر ٥٠: ٦، ١٧) وكان الوعد بأن هذه المآسي سوف تزول. وسوف يأتي الرب يسوع نفسه (مت ١٥: ٢٤) ويرسل رسله إلى «خراف إسرائيل الضالة» (مت ١٠: ٦)، وقد جمع الرب من اليهودية «بقية» (ع ٧) ومن الأمم أقام «أمة قوية». وهكذا تكون كنيسة الإنجيل قوية وحتى أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها.

عاشرا: سوف يكون المسيا هو ملك هذه المملكة إلى نهاية الدهر.

عدد ٨- ١٣

تتعلق هذه الأعداد بصهيون وأورشليم، وتدعى هنا «برج القطيع» أو «برج عدر» ونقرأ عن مثل ذلك المكان «مجدل (برج) عدر» في تكوين ٣٥: ٢١ بالقرب من بيت لحم، والبعض يخمن أنه هو نفس المكان الذي كان يرعى فيه الرعاة عندما بشرتهم الملائكة بميلاد الرب يسوع، ويظن البعض أن بيت لحم نفسها هي المقصودة هنا كما في ميخا ٥: ٢.

ويعتقد البعض أنه برج عند بوابة أورشليم، والتي تدعى «باب الضأن» (نح ٣: ٣٢)، وبالحدس ربما تكون هي البوابة التي ركب منها المسيح في دخوله الانتصاري لأورشليم. وعلى أي حال فإنه يبدو أنها تمثل أورشليم بذاتها، أو صهيون «برج داود».

أولا: وعد بأمجاد أورشليم الروحية، كنيسة الإنجيل، والتي هي برج القطيع، أي الحظيرة الواحدة التي يحتمي فيها كل قطيع المسيح تحت راع واحد: «ويجيء الحكم الأول» (ع ٨)- أي تستعيدين سلطانك السابق- أي الكرامة والقوة مثلما كان لداود وسليمان، ثم «مُلك بنت أورشليم» أي يأتي المُلك مرة أخرى إلى بنت أورشليم، وهو ما حرمت منه في السبي. ولم يتمم ذلك بأية حال في شخص زربابل، لذا لابد أنه يشير إلى مملكة المسيا، وقد كان إتمام هذه النبوة عندما أعطى الله للرب يسوع المسيح «كرسي (عرش) داود أبيه» (لو ١: ٣٢).

ثانيا: يتضح ذلك بنبوة عن بلايا أورشليم الحرفية، والتي سوف تمنح بعض الإحسان والراحة، كصورة وتعبير لما سوف يفعله الله لأورشليم في زمن الإنجيل.

(١) توضع أورشليم في الألم بواسطة تدبيرات

الله: فهي «تصرخ صراخا (عاليا)» لأنه ليس فيها ملك (ع ٩)، ولا شيء من ذلك المجد. وعوضا عن أن تحكم على الأمم صارت محكومة بهم وسُبيت. لقد «هلك مشيرك حتى أخذك وجع كالوالدة» فقد أُخذت أسيرة إلى بابل، والآن «تخرجين من المدينة وتسكنين في البرية» (ع ١٠) معرضة لكل أنواع العذاب، ثم «تأتين إلى بابل» حيث تقضي هناك سبعين عاما مؤلمة في سبي بائس وفي «وجع (آلام) كالوالدة» كالمرأة التي تنتظر مولودها. وبعدما تنقذ من بابل سوف تظل في خوف لأنه «الآن» أيضا عندما يعاد بناء أورشليم «قد اجتمعت عليك أمم كثيرة» (ع ١١). وهكذا كان الحال أيام عزرا ونحميا، وقد فعلوا كل ما في وسعهم لإعاقة بناء الهيكل والسور. وكانوا كذلك أيام المكابيين «الذين يقولون لتتدنس... صهيون» (ع ١١).

(٢) استراحت أورشليم بمواعيد الله: «لماذا تصرخين صراخا؟» (ع ٩). إن آلام أورشليم ليست للموت، بل هي آلام الولادة، والتي سوف تُنسى بعد قليل، لأنه سوف يولد ابن في العالم. ولذلك لتعزي أورشليم نفسها بذلك، فهي سوف تستمر حتى مجيء المسيا، وهناك سوف تقوم مملكته أولا، ثم بعد ذلك سوف تفلح كحقل (كما سبق تهديدها ٣: ١٢) ولكن امتيازاتها تضاف إلى أورشليم الروحية، إذ تتمم كل وعودها. تستريح لأن سبيها في بابل سوف تكون له نهاية سعيدة (ع ١٠). وتم ذلك بواسطة كورش الملك الذي تمم هذا كخادم لله؛ وكان ذلك الخلاص صورة لفدائنا بالرب يسوع المسيح. وبعد ذلك سوف تخزى كل خطط أعداء أورشليم ضدها (ع ١٢ و١٣)، ومجيئهم معا ضد صهيون سوف يكون فرصة لهلاكهم، وسوف تكرم صهيون بانتصارها عليهم: «قومي ودوسي يا بنت صهيون» (ع ١٣) لأن الرب سوف يعطيك «قرون حديد» لتلقي بهم أرضا، «أظلافك أجعلها نحاسا» لكي تدوسي عليهم، هم منبطحون وهكذا «تسحقين شعوبا كثيرين» وهي التي كانت تسحقك سابقا. وهكذا عندما يسر الله فإن بنت بابل تصبح أرضا مدوسة، وتصبح دودة يعقوب نورجا محددا «تدرس الجبال وتسحقها وتجعل الآكام كالعصافة» (إش ٤١: ١٤ و١٥)، وما أعجب انقلاب الأوضاع، فقد كان يعقوب هو الأرض المدوسة وكانت بابل هي الأداة! (إش ٢١: ١٠) والغنائم التي يتم الحصول عليها بانتصار صهيون سوف يؤتى بها إلى المقدس وتكرس لله، إما جزئيا كما حدث للنهب من المديانيين (عد ٣١: ٢٨) أو كليا كما في أريحا (يش ٦: ١٧). ويفهم البعض كل ذلك على أنه إشارة إلى هزيمة سنحاريب عندما حاصر أورشليم، ويفهمه البعض الآخر أنه إشارة إلى هلاك بابل، وآخرون أنه يشير إلى نجاحات المكابيين. وهناك أيضا من يظن أن الإتمام الكامل هو في الانتصارات الروحية لإنجيل المسيح على قوى الظلام التي حاربته، إذ فكرت الأمم أن تدمر المسيحية في مهدها لكنها انتصرت عليهم.

الأصحاح الخامس

أولا: نبوة عن متاعب وضيقات الأمة اليهودية (ع ١).

ثانيا: وعد عن المسيا وعن مملكته ويشمل:

(١) ميلاد المسيا (ع ٢ و٣).

(٢) تقدم المسيا (ع ٤).

(٣) حمايته لشعبه وانتصاره على أعدائه وأعدائهم (ع ٥ و٦).

(٤) النمو العظيم للكنيسة، والبركات التي سوف تأتي إلى العالم بسببها (ع ٧).

(٥) هلاك أعداء الكنيسة سواء الذين من خارج، أو من داخل (ع ٨ – ١٥).

عدد ١ – ٦

أولا: ضيق وإذلال صهيون (ع ١): لقد تضاءلت الأمة اليهودية لعدة سنوات قبل السبي. «الآن تتجيشين يا بنت الجيوش» وهذا استدعاء لأعداء صهيون، أي دعوهم يجمعون جيوشهم، إذ يقول النبي باسم سكان أورشليم «قد أقام علينا مترسة (حصارا)» أي أن ملك أشور قد حاصرنا، وكذلك ملك بابل، وقد كان النجاح حليفهما حتى «يضربون قاضي إسرائيل» أي الملك ورئيس القضاة، ومن هم أقل منه «بقضيب على خده» بعدما صاروا مساجين. وقد سبقت الشكوى من قضاة إسرائيل (مي ٣: ١١) وأنهم كانوا فاسدين ومرتشين،

وقد حلت عليهم هذه الإهانة التي استحقوها بسبب سوء استخدامهم لقوتهم.

ثانيا: ارتقاء ملك صهيون. وبعدما أظهر مدى تواضع بيت داود حتى يشجع إيمان شعب الله، أضاف نبوة لامعة عن المسيا، والذي فيه سوف يقوم العهد وتعود أمجاد ذلك البيت.

(١) كيف وصف المسيا هنا: هو «الذي يكون متسلطا (حاكما) على إسرائيل، ومخارجه (أصوله) منذ القديم منذ أيام الأزل». إن وصف نسب المسيح الأزلي وأصله كابن الله مولودا من الآب قبل العالمين يبين أن هذه النبوة لابد وأن تخصه هو فقط ولا تتحقق بغيره. وكلمة «مخارج» سبق استخدامها للتعبير عن «الكلمة» التي تخرج من الفم، «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل ما يخرج من فم الرب» (تث ٨: ٣) وقد استخدمت في مكانها هنا لكي تعني أصل المسيح الأزلي والمدعو «كلمة الله» الذي كان «في البدء عند الله» (يو ١: ١ و٢). أما عمله كوسيط فكان «متسلطا على إسرائيل» وملكا على كنيسته، وكان عليه أن «يملك على بيت يعقوب إلى الأبد» (لو ١: ٣٢ و٣٣) وهو يملك على إسرائيل الروحي، وهو يملك على قلوبهم بالروح القدس والنعمة وعلى مجتمعهم بكلمته وأحكامه.

(٢) ما تنبئ به بخصوصه:

أ. إن بيت لحم سوف تكون مكان ولادته (ع ٢). وبيت لحم تعني «بيت الخبز» أي أنسب مكان لولادته فهو «خبز الحياة». ثم إنها كانت مدينة داود وتمت ولادته هناك بواسطة عناية خاصة. وكانت تسمى «بيت لحم أفراتة» وهما اسمان لمدينة واحدة كما يبدو في تكوين ٣٥: ١٩، وكانت «صغيرة... بين ألوف (عشائر) يهوذا» وليس لها اعتبار سواء من جهة عدد الساكنين أو من جهة مظهرهم. لكن الرب يسوع سوف يمنح المجد لمكان ولادته، ولن ينال هو المجد منه.

ب. إنه في ملء الزمان سوف يولد من امرأة (ع ٣). مع أن مخارج المسيا هي «منذ القديم»، إلا أن «الفداء في أورشليم»، ويجب انتظار «تعزية إسرائيل» (لو ٢: ٢٥ – ٣٨) إلى الوقت «حينما تكون قد ولدت والدة» (وهكذا دعيت العذراء مريم)، أنجبت، وفي ذلك الوقت يكون إسرائيل متروكا ومهملا. وهكذا يجب انتظار خلاص الله حتى يأتي وقته المحدد.

ج. «ترجع بقية إخوته إلى بني إسرائيل» (ع ٣)، وهكذا سوف ترجع بقية الأمة اليهودية إلى روح بني إسرائيل الحقيقيين وإلى شعب له عهد مع الله. ويفهم البعض ذلك على أنه يشمل كل المؤمنين يهودا وأمما، وسوف يندمجون معا في جماعة إسرائيل، وحيث إنهم إخوة لبعضهم البعض لذلك «لا يستحي أن يدعوهم إخوة» (عب ٢: ١١).

د. سوف يكون قائدا مجيدا وسوف يسعد أتباعه تحت حكمه: «يقف ويرعى (قطيعه)» (ع ٤) بمعنى أنه سوف يعلم ويحكم، وسوف لا يتم ذلك كإنسان عادي ولكن «بقدرة الرب» أي كمن لبس قوة إلهية للقيام بعمله. وإن كان الأنبياء يصدرون نبواتهم بالقول: «هكذا يقول الرب» لكن الرب يسوع المسيح تكلم ليس كخادم، بل كابن «الحق أقول لكم» وذلك اتفاقا مع «عظمة اسم الرب إلهه» (ع ٤). وحكم المسيح سوف يكون سعيدا لشعبه لأنهم «يثبتون لأنه الآن يتعظم إلى أقاصي الأرض»، وبما أنه سوف يقف ويطعم قطيعه لذلك سوف يكون عظيما، لأن المسيح يعتبر أن عظمته تكمن في عمل الخير.

هـ. إنه يضمن سلام وصلاح كنيسته وشعبه ضد كل هجمات أعدائه وأعدائهم (ع ٥ و٦): «ويكون هذا (الرجل كملك وقاضي) سلاما إذا دخل أشور في أرضنا» وهذا يشير إلى خلاص حزقيا ومملكته من قوة سنحاريب الذي غزاهم، وهذه الصورة المعطاة لنا، يكمن في ظلها وعد بسلام كنيسة الإنجيل وكل المؤمنين من مكايد وهجمات قوى الظلمة والشيطان بكل أسلحته، التنين وكل ملائكته، وهي التي تسعى لكي تلتهم بكر الكنيسة وكل من ينتمي إليها. وعندما يأتي الأشوري بمثل ذلك الجيش إلى أرض ما فهل يبقى بها سلام؟ بل يبقى خضوع ذليل وخراب لا يمكن مقاومته. ولكن بالرغم من ذلك، فالرب يسوع المسيح هو سلامنا، وهو ككاهن يكفر عن الخطية ويصالحنا مع الله. وهو أيضا سلامنا كملك يهزم أعداءنا ويأمرهم بالخضوع فتزول المخاوف والأحزان، وهو خالق «ثمر الشفاه» أي السلام. وهو الذي سوف يجد الطرق الصحيحة لحمايتهم وخلاصهم ولهزيمة

أعدائهم، وسوف «نقيم عليه سبعة رعاة وثمانية من أمراء الناس» وهم الذين يتمتعون بصفات الرعاة من عناية ولطف، وأيضا بشجاعة وسلطان قادة الناس. ولعل الحكام والوزراء هم رعاة وقادة مقامون من أجل الدفاع عن عدالة قضية الدين ضد قوات الخطية والشيطان في العالم. وهكذا سوف تنهزم معارضة الكنيسة ويذل المقاومون. وقد تمثل هذا في دمار أشور وبابل، وهما كانتا أعظم الأعداء قاطبة لشعب الله، وكان تدميرها رمزا إلى وضع أعداء المسيح تحت موطئ قدميه: «فيرعون (يحكمون أو يدوسون) أرض أشور بالسيف وأرض نمرود في أبوابها» (ع ٦).

عدد ٧- ١٥

يتكلم هنا عن أمور مجيدة تخص «بقية يعقوب» (ع ٧) وهي البقية التي قامت من «الظالعة» (العرجاء) (مي ٤: ٧)، ويبدو أنهم الباقون (الأحياء) ممن يدعوهم الرب (يؤ ٢: ٣٢)، وهم الذين سوف ينسكب عليهم الروح القدس، أي البقية التي سوف تخلص (رو ٩: ٢٧).

أولا: سوف يكونون «كالندى» في وسط شعوب كثيرين (ع ٧). لأن كنيسة الله منتشرة في كل العالم، مثل الذهب في المادة الخام وكالقمح بين الأكوام. وإن كان إسرائيل الحرفي قد سكن وحده، إلا أن إسرائيل الروحي يكون «في وسط شعوب كثيرين» مثل «ملح الأرض»، أو مثل الحبة المزروعة في التربة هنا واحدة وأخرى هناك (انظر هوشع ٢: ٢٣). والآن هذه البقية سوف تكون «كالندى من عند الرب» مولودة من فوق، وليست من الأرض لها مذاق الأشياء الأرضية. وهؤلاء سوف يكونون كثيرين مثل قطرات الندى في صباح يوم صيف في نقاوتها وطهارتها، ومثل الندى الذي يقطر تدريجيا هكذا طريق الروح القدس، وسوف يعتمدون على نعمة إلهية لأنهم يكونون بحسب ما تصنعهم نعمة الله المجانية كل يوم. وسوف يكونون بركة عظيمة للذين يعيشون بينهم مثل الندى و«كالوابل (الأمطار) على العشب». وسوف يكونون معتدلين ولطفاء في سلوكهم مثل سيدهم الذي «ينزل مثل المطر على الجزاز (العشب) ومثل الغيوث الذارفة (الوابل – الأمطار) على الأرض» (مز ٧٢: ٦).

ثانيا: سوف يكونون «كالأسد بين وحوش الوعر... يدوس ويفترس» (ع ٨)، فكما أنهم ساكتون ولطفاء ومتصلون بكل صلاح مع الذين يقبلون الحق بالمحبة، وهكذا يكونون شجعانا مثل الأسد في الشهادة ضد فساد الأزمنة والأماكن التي يعيشون فيها، وأقوياء مثل الأسد بقوة الله لكي يقاوموا ويتغلبوا على أعدائهم الروحيين.

ثالثا: سوف يتخلون عن كل ثقة جسدية مما سبق الاعتماد عليها، وسوف يتمتعون بعناية الله التي تمدهم بالأمان فلا يعودون يحتاجون إلى مزيد. لقد اتكلوا فيما مضى على المركبات والخيل وأكثروا منها (مز ٢٠: ٧) ولكن الآن الله سوف يهلك خيلهم ويبيد مركباتهم (ع ١٠). لقد اعتمدوا على مدنهم الحصينة لأمانهم، ولكن الله سوف يهتم بتمزيقها (ع ١١)، وسوف تكون لهم مساكن وليست حصونا. وكثيرون منهم اعتمدوا على عرفائهم ومنجميهم وهؤلاء سوف يقطعهم الله (ع ١٢)، وكثيرون منهم قالوا لعمل أيديهم: أنتم «آلهتنا»، ولكن الآن سوف تزول وتنتهي الأوثان (ع ١٣) ومن رموز عبادة الوثن سوف يقلع (الرب) «سواريك من وسطك» (ع ١٤)، وهذه هي التي أقيمت لإكرام الأوثان ولعبادتها، وهكذا «أبيد مدنك» ويعني المدن التي خصصت للأوثان.

رابعا: إن كل الذين يقفون ضد إنجيل المسيح ويستمرون في ارتباطهم بالأوثان والعرافة، سوف يقعون تحت غضب الله (ع ١٥).

الأصحاح السادس

أولا: يوجه الله اتهاما ضد شعبه بسبب شر جحودهم، ورد الفعل السيئ منهم لإحساناته (ع ١- ٥).

ثانيا: يظهر الطريق الخاطئ الذي اتبعوه عندما كانوا تحت تبكيت الخطية، ثم العروض الزهيدة التي قدموها كرد على اتهامه (ع ٦- ٨).

ثالثا: يهيب بهم أن يسمعوا صوت دينونته وهو يصف خطاياهم أمامهم (ع ٩)، وظلمهم (ع ١٠- ١٥)، ووثنيتهم (ع ١٦)، والتي بسببها كان الخراب قادما عليهم.

عدد ١ – ٥

أولا: نلاحظ هنا مهابة مقدمات الرسالة: «اسمعوا ما قاله الرب، قم خاصم لدى الجبال (أي ارفع دعواك مع الجبال) ولتسمع التلال صوتك». ليتك تتحاجج مع جبال وتلال يهوذا، أي مع سكان هذه الجبال والتلال، ويعتقد البعض أنه إشارة إلى تلك الجبال التي عبدوا الأصنام عليها. ولكن يجدر أن نفهم عمومية الكلام كما يبدو من دعوة الرب ليس للجبال فقط، بل أيضا إلى «أسس الأرض الدائمة». وكان لابد أن يتكلم بحماس حتى تصغي إليه التلال، لأن هذا الشعب غير المهتم والذي لا يشعر فإنه أيضا لا يسمع، أما «أسس الأرض» التي ليس لها آذان فهي تسمع بينما إسرائيل لا يسمع.

ثانيا: الرسالة ذاتها هي أن يعرف العالم كله أن لله مخاصمة مع شعبه. سوف يخاصم الله شعبه إسرائيل حتى يقتنعوا ويتبرر هو. وفي نهاية الأصحاح السابق تخاصم الله غاضبا مع الوثنيين، لكنه الآن يتخاصم في لطف وحنان مع إسرائيل لكي يأتي بهم إلى التوبة: «هلم (الآن) نتحاجج يقول الرب» (إش ١: ١٨) لأنهم قد تمردوا وعصوا على الله لكن هل كان لهم عذر في ذلك؟ «يا شعبي ماذا صنعت بك؟» (ع ٣) ونجد هنا تحديا لكل من كانوا في خدمة الله لكي يشهدوا ضده إن كانوا قد وجدوه سيدا قاسيا، أو إذا وجدوا أن وصاياه غير معقولة.. لقد أخرجهم من مصر أرض عبوديتهم (ع ٤). لقد رضوا بعبوديتهم وأحبوا قيودهم من أجل الثوم والبصل الوفير، لكن الله «أصعدهم» وألهمهم بطموح الحرية وأثارهم بتصميم أن ينفضوا عنهم أغلالهم. وإن كان المصريون أسرعوا وراءهم لكن الله يقول: «فككتك (أي فديتك بالقوة) من بيت العبودية» (ع ٣). وعندما أتى بهم من أرض مصر إلى البرية العاصفة أرسل أمامهم «موسى وهرون ومريم» ثلاثة أنبياء– كما تقول الترجمة الآرامية– ولعلنا لا ننسى رحمة المعلمين الصالحين الذين كانوا لنا ونحن صغار، فالله هو الذي أرسلهم أمامنا لكي يعدوا الطريق. ولقد تمجد الله، ومجدهم عندما أدخلهم أرض الراحة، وبنفس القدر أيضا عندما أخرجهم من أرض العبودية. وليتهم يتذكرون آنذاك ما فعله الله لهم عندما أعاق وهزم خطط بالاق وبلعام في أن يأتي بهم من «شطيم» مكان راحتهم الأخير خارج كنعان، إلى «الجلجال» مكان راحتهم الأول في كنعان. وهناك بين شطيم والجلجال وعند موت موسى، أقيم يشوع كصورة للرب يسوع لكي يجعل إسرائيل يملك أرض الموعد.

عدد ٦ – ٨

اقتراح التسوية بين الله وإسرائيل، وكان الحكم ضد إسرائيل، ولذلك حدث ما يلي:

أولا: عبروا عن رغبتهم في السلام مع الله بأية شروط (ع ٦ و٧). وعندما يعرف كل واحد دائه الخاص فلا يسألون عندئذ: ماذا عنه؟ بل يجب أن يكون السؤال هكذا: ماذا عني أنا؟ «بم أتقدم إلى الرب؟» وماذا أعطي «عن خطية نفسي؟» (ع ٧).

ثانيا: قدموا اقتراحات تنم عن جهلهم برغم إظهار غيرتهم.

(١) قدموا المزايدة العالية، فعرضوا «ألوف الكباش» بينما طلب الرب كبشا واحدا في تقدمة الخطية، ولكنهم قدموا كل ما عندهم حتى يكونوا في سلام مع الله. وكانوا راضين بإعطاء البكر عن المعصية (ع ٧) لو كان ذلك كفارة مقبولة، وكذلك «ثمرة جسدي عن خطية نفسي». وربما بدا ذلك بالنسبة للذين فسدت أفكارهم أنه أفضل تعويض عن الخطية، حيث أن أولادنا هم جزء منا.

(٢) بالرغم من ذلك لم يعرضوا مزايدة صحيحة: حقا إن بعض هذه الأمور مقامة بواسطة طقس الناموس، لكنها بمفردها غير مقبولة لدى الله. ولعل الذبائح القانونية تكتسب قيمتها من حيث إشارتها إلى الرب يسوع الكفارة العظمى، أما عن ذاتها فإنه «لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عب ١٠: ٤)، وكل عروض السلام تصبح تافهة ما لم تكن بحسب الإنجيل. وبعض هذه الممارسات يعتبر شرا مثل تقديم «البكر» أو «ثمرة الجسد» للموت، لأنها ملك لله وهو خالقها! فكيف تصبح فدية؟ وهي عاجزة عن الوفاء بالعدل الإلهي، ولا تستطيع أن تطهر القلب أو تجدد الحياة.

ثالثا: يخبرهم الله بوضوح بما يطلبه منهم (ع ٨): لا يجب أن نتعب أنفسنا بتقديم مثل هذه العروض، ذلك لأن الشروط وضعت مسبقا، وهي ثابتة.

والله الذي أذنبنا في حقه هو أيضا الذي وضعها، ليس لك فحسب يا إسرائيل بل كذلك إليك «أيها الإنسان» إلى كل البشر يهودا كانوا أو أمما، وإن كل ما قيل لكل الشعوب أينما وجدوا يجب أن نطبقه بالإيمان على نفوسنا بصفة خاصة كما لو أنه قيل لك «أيها الإنسان» باسمك، وليس لغيرك، وإن الصلاح الذي يطلبه الله منا ليس ثمنا لغفران الخطية.

(١) يجب أن «تصنع الحق» ونعطي كل واحد ما يستحقه بحسب علاقتنا والتزامنا نحوه، ولا نصنع شرا لأحد، بل نفعل الصلاح للجميع، في أجسادهم وممتلكاتهم.

(٢) يجب أن «تحب الرحمة»، ولا يكفي ذلك مع كل الذين نتعامل معهم، بل يجب أن نكون لطفاء مع الذين يحتاجون إلينا، ولا يجب أن نظهر الرحمة فقط، بل يجب أن «تحب الرحمة».

(٣) يجب أن «تسلك بالتواضع مع إلهك». وهذا يتضمن كل واجبات اللوح الأول من الوصايا، حيث أن الأمرين السابقين يتضمنان واجبات اللوح الثاني. وكان تفسير سلوك أخنوخ مع الله «بأنه قد أرضى الله» (عب ١١: ٥)، وأننا يجب في كل سلوكنا أن نشكل أنفسنا بحسب إرادة الله، ونحافظ على شركتنا مع الله ونثبت أننا له. وعندما «نتواضع في سلوكنا مع الله» يجب أن يتضع كل فكر فينا، ويخضع لطاعة الرب. وهذا هو ما يطلبه الله، وبدونه تصبح أغلى الخدمات تقدمات لا معنى لها، وهذا أعظم من كل الذبائح والمحرقات.

عدد ٩ – ١٦

بعدما أظهر الله لهم أهمية السلوك بالحق، يظهر لهم الآن سلوكهم الظالم بوضوح.

أولا: الاتهام الموجه لهم، ويتكلم الله إلى «المدينة» (ع ٩) إلى أورشليم والسامرة. عندما يصرخ شر المدينة إلى الله فإن صوته يصرخ في وجه المدينة! وهو ينذر قبل أن يجرح، لأنه «لا يشاء أن يهلك أناس».

(١) كيفية تمييز صوت الله بواسطة البعض: «الحكمة ترى (تخاف) اسمك» (ع ٩).

(٢) ماذا يقول هذا الصوت للجميع؟: «اسمعوا للقضيب ومن رسمه»– أي عينه– بمعنى اسمعوا القضيب وهو آت، واسمعوه عن بعد قبل أن تروه أو تشعروا به. ثم اسمعوا القضيب عندما يصل، ومن ثم تشعرون بألمه فتسمعون التحذيرات التي يتكلم بها إليكم. ولكل قضيب صوته، ويجب أن نسمع صوت الله في قضيب الله، وفي حالة الألم «يتمم (الله) المفروض عليَّ» (أي ينفذ أمره) (أي ٢٣: ١٤).

ثانيا: أساس العمل، والاتهامات الموجهة ضدهم:

(١) أنهم متهمون بالظلم، وهي خطية ضد اللوح الثاني من الناموس، فهل يسلكون بالظلم بعد كل الوسائل التي استخدمها الله ليعلمهم أن يسلكوا بالعدل؟ ويبدو أنه حدث ذلك فعلا: «هل أتزكى مع موازين الشر ومع كيس معايير الغش؟» (١٠ و١١) فلا يمكن تبرئة أولئك الذين يسلكون بالغش، «كنوز الشر لا تنفع» (أم ١٠: ٢)، وعن طريق «إيفة ناقصة» (ع ١٠) باعوا وغشوا الفقراء، وكل من كانت له ثروة وقوة في يديه قد أساء استعمالها. «فإن أغنياءها ملآنون ظلما» (ع ٢١) أي أن بيوتهم ملآنة بما حصلوا عليه ظلما، «وسكانها يتكلمون بالكذب» لأنهم عندما يعجزون عن استعمال القوة والظلم، يلجأون إلى الخداع والغش.

(٢) إنهم متهمون بالوثنية: «تحفظ فرائض عمري (أحد ملوك إسرائيل الأشرار جدا نقرأ عنه في ١مل ١٦: ٢٥ و٢٦) وجميع أعمال بيت اخآب» (ع ١٦). وكان هذان الملكان شريران وتمثل شرهما في إقامة الوثنية بالقانون. ولعل الذين يضعون قوانين فاسدة ويأتون بعادات فاسدة إنما يفعلون ما سوف يؤدي إلى هلاك الابن الذي لم يولد بعد.

ثالثا: الحكم الذي أنذرهم الله به (ع ٩) سوف يأتي عليهم: «قد جعلت جروحك عديمة الشفاء مخربا من أجل خطاياك» (ع ١٣). وكما ضربوا الفقراء بقضيب ظلمهم، هكذا سوف يضربهم الله حتى يمقتوا ما حصلوا عليه ظلما.

(١) سوف لا ينفعهم كل ما حصلوا عليه، وطعامهم لن يغذيهم: «أنت تأكل ولا تشبع»، وقد يتخم الإنسان بأمور هذا العالم الصالحة لكنه لا يشبع

منها (جا ٥: ١٠؛ إش ٥٥: ٢). وسوف يسقط كثيرون في وسطه، أي سوف يهلك بسبب المتاعب الداخلية بالرغم من عدم غزوه بقوة أجنبية، كما لن يتمكنوا من الاحتفاظ بما حصلوا عليه من القوى الأجنبية «تعزل ولا تنجي» (ع ١٤) أي سوف تدخر مما يوشك أن يؤخذ منك لكنك لا توفر شيئا منه، أما زوجتك وأولادك فسوف يذهبون إلى السبي، وما يتم توفيره لوقت ما سوف يضيع في بلية قادمة. «والذي تنجيه (من يد عدو) أدفعه إلى السيف (لعدو آخر)»، وسوف لا يتمتعون بما يتعبون فيه: «أنت تزرع ولا تحصد» لأن الزرع يجف، أو يحصده العدو لنفسه (ع ١٥)، أو أنك تذهب إلى السبي وتترك محصولك ليجمعه من لا تعرفه بعد، «تدوس زيتونا ولا تدهن بزيت» إذ لا قلب لك بعد كل هذا الخراب، وسوف تدوس «سلافة (عنبا) ولا تشرب خمرا» لأن «أشياء كثيرة تسقط ما بين الكأس والفم».

(٢) سوف يؤخذ منهم كل شيء في النهاية: «مخربا (أي سوف أخربك) من أجل خطاياك» (ع ١٣)، «لكي أسلمك... للصفير» والعار (ع ١٦). وعندما يصبح الشعب النامي خرابا فإن ذلك يدعو لدهشة الآخرين المنتصرين، ولذلك «تحملون عار شعبي (أو الشعوب)».

والان بما أن خطاياهم وعقاب الله لهم قد صير أرضهم خرابا، وهم الذين كانوا شعب الله، فإن ذلك سوف يزيد من توبيخهم، وسوف يقول أعداؤهم عنهم: «هؤلاء شعب الرب!» (حز ٣٦: ٢٠).

الأصحاح السابع

أولا: ينوح النبي بأسى، وباسم الكنيسة، على الفساد الديني المؤلم في العصر الذي عاش فيه (ع ١ – ٦).

ثانيا: يقدم النبي من أجل الكنيسة. مشورة ما يجب عمله:

(١) يجب أن يلتفتوا إلى الله (ع ٧).

(٢) يجب أن يحتملوا بشجاعة إهانات العدو (ع ٨ – ١٠).

(٣) يجب أن يصبروا تحت توبيخات إلههم (ع ٩).

(٤) يجب أن يتوقعوا امتداد فترة الضيق (ع ١١ – ١٣).

(٥) يجب أن يشجعوا أنفسهم بمواعيد الله، وذلك استجابة لصلوات النبي (ع ١٤ و١٥).

(٦) يجب أن يتنبئوا بسقوط أعدائهم (ع ١٦ و١٧).

(٧) يجب أن ينتصروا برحمة ونعمة الله، وبأمانته لعهده (ع ١٨ – ٢٠)، ثم تختم النبوة بهذه الكلمة المعزية.

عدد ٢ – ٦

إن هذا الوصف للأزمنة الرديئة يأخذه البعض على أنه نبوءة لما سوف يحدث أثناء حكم منسى، ولكننا نظن بالأحرى أنه في زمن حكم آحاز، أو في بداية زمن حزقيا عندما كان في أفضل حالاته، وبعدما فعل ما في وسعه لتطهير الفساد، ولكن مع ذلك بقيّ شر كثير. وقد ناح النبي لأن قرعته وقعت في ذلك العصر المنحل، وبين شعب كان يسرع الخطى نحو الخراب الذي لا يستطيع أي إنسان صالح إلا أن يتورط فيه. وقد ناح النبي للأسباب الآتية:

(١) كان هناك قليلون صالحون حتى بين شعب الله: «قد باد التقي من الأرض» (ع ٢)، والإنسان الصالح هو الرجل التقي وأيضا الرحيم. والكاملون هم المكرسون لله، والذين يرحمون وينفعون الآخرين، الذين يحبون الرحمة ويسلكون مع الله. ولكن الآن لا يوجد مثل هؤلاء الصالحين. ويتضح ذلك بالمقارنة مع قوله: «صرت كجَنَى الصيف» (ع ١) أي كمن يجمع ثمر الصيف، فكان ما أصعب وجود رجل صالح مثل صعوبة وجود ثمرات الصيف، وهي المفضلة، ولكن بعد انتهاء الحصاد! ولا يمكن أن تجد مجموعات من الصالحين مثل عناقيد العنب: «لا عنقود للأكل» وأفضل العنب هو الذي ينمو في العناقيد الكبيرة. ولعلنا عندما نقرأ عن التكريس والمحبة ومعلمي الدين في العصور الماضية، ونجد العكس من ذلك في العصر الحالي، لا يمكننا إلا أن نتمنى متنهدين عودة المسيحية في عصورها الأولى!

(٢) كان هناك كثيرين أشرارا فعلوا ما استطاعوا من ضرر: «جميعهم يكمنون للدماء يصطادون بعضهم بعضا بشبكة»، وقد سلكوا كما لو أن البشرية في حالة حرب، وكانت القوة هي صاحبة اليد الطولى،

فكانوا مثل الوحوش المفترسة لجيرانها «يكمنون للدماء» مثل الأسد نحو فريسته.

(٣) القضاة الذين بحكم عملهم كان يجب أن يحاموا ويحموا المستقيم، صاروا شركاء ومؤيدين للخطأ: «اليدان إلى الشر مجتهدتان، الرئيس طالب (الرشوة) والقاضي بالهدية (أي يقبلها)» والتي تم استئجاره بها لكي يجري أية خطة شريرة بكلتا يديه. ثم يتآمرون كلهم معا، فتتشابك الأمور، ويفقد العدل وسط هذا الضباب، وبذلك يحولون مسار القضية إلى الوجهة التي يريدونها. ويرد وصف حزين عنهم هكذا: «أحسنهم مثل العوسج وأعدلهم من (مثل) سياج الشوك» وعندما تصير الأمور هكذا يكون «يوم... عقابك قد جاء» أي اليوم الذي يفتقدك الله فيه ويحاسبك عن كل هذا الشر، ويدعى هذا اليوم «يوم مراقبيك» ذلك لأن أنبياءهم الذين أرسلهم الله كمراقبين عليهم قد قاموا بتحذيرهم مرارا من ذلك اليوم.

(٤) لا يوجد إيمان في البشر، ويصبح الجميع خونة (ع ٥). إن الذين يحتفظون في نفوسهم بالشرف، ويضعون عاليا نواميس الصداقة لا يفشون بما حدث في المحادثات الخاصة ولا يبوحون بسر لصديق ما، لكن حينئذ سوف يسخرون من هذه المبادئ، يتخذ الحكماء هذه القاعدة «لا تأتمنوا صاحبا (جارا)» لأنه سوف يثبت أنه كاذب. وكل من يعتبر نفسه «مشيرا» لك في أي عمل يعترف أنه يفهمه أكثر منك «لا تثق» به لأنه سوف يسيء إليك طالما أنه سوف يستفيد من ذلك. ويفهم البعض أن المقصود «بصديق» هو الزوج الذي قيل عنه أنه «أليف صباي» ويتفق ذلك مع ما يليه: «احفظ أبواب فمك عن المضطجعة في حضنك» واحترس مما تقول أمام زوجتك لئلا تخونك.

(٥) كان الأبناء مستهينين بآبائهم (ع ٦)، ومما يؤسف له أن يكون أسوأ الأعداء والخائنين للإنسان هم أولاده وأفضل أصدقائه أيضا.

عدد ٧ – ١٣

بعدما تحسر النبي على شر الزمان، نجده يتمسك ببعض أسباب الراحة، ولئن كان الحال رديئا لكنه غير ميئوس منه.

أولا: وإن كان الله الآن لا يسر لكنه سوف يصطلح معنا، وعندئذ سوف يكون كل شيء على ما يرام (ع ٧، ٩) وعندئذ يجب أن نقوم بما يلي:

(١) يجب أن نلجأ إلى الرب في متاعبنا: «ولكنني أراقب الرب» (ع ٧) أي من جهتي أنا فإني انتظر الرب في رجاء، فقد يبدو كل شيء من فوقي براقا بينما كل ما حولي يبدو مظلما. وبما أن النبي قد شكا من عدم توفر الثقة في الأصدقاء أو العلاقات، فقد قاده ذلك إلى إلهه «ولكنني أراقب الرب».

(٢) يجب أن نخضع لمشيئة الرب في متاعبنا: «أصبر لإله خلاصي» أو احتمل (بصبر) غضب الرب بدون تذمر أو دمدمة ذلك «لأني أخطأت إليه». وإننا عندما نشكو إلى الله من الأوقات الشريرة، يجب أن نشكو من أنفسنا بسبب الشر الذي في قلوبنا.

(٣) يجب الاعتماد على الله من أجل خلاصنا. وعندما تصل الأمور إلى أقصاها عندئذ «يسمعني إلهي». وإذا كان الرب هو إلهنا فإنه سوف يسمع صلواتنا ويمنحنا استجابة سلام لها. و«إذا جلست في الظلمة (حزينا ومتحيرا) فالرب نور لي» وهو نور لعيني، ونور لسبيلي، ونور في مكان مظلم، «حتى يقيم دعواي ويجري حقي» (ع ٩) وهو «سيخرجني إلى النور» وسوف يشرق عليَّ صباح التعزية بعد ليلة طويلة ومظلمة، ثم «سأنظر بره (عدله)» وإتمام مواعيده لي.

ثانيا: سوف يخزى الأعداء بالرغم من انتصارهم (ع ٨، ١٠): قال أعداء الله: «أين هو الرب إلهك؟» كما لو أن الرب قد تركهم لأنهم يتألمون بعد، ولم يجدوا الرب في صلواتهم، كما لم يساعدهم بإحساناته. ولكن شعب الله يتحمل هذه الإهانات بالإيمان ويقول: «لا تشمتي بي يا عدوتي» (ع ٨) وإن كنت كسيرا ومهزوما الآن لن استمر هكذا بصفة دائمة، وعندما يظهر الرب لي «ترى عدوتي فيغطيها الخزي» (ع ١٠)، وخلاص الكنيسة هو هزيمة لأعدائها.

ثالثا: بالرغم من استمرار الأرض خربة لمدة طويلة لكنها سوف تعمر في النهاية مرة أخرى، ولن يتأتى خلاصها إلا بعد أن «تصير الأرض خربة» (ع ١٣)، ويجب أن تبقى هكذا طويلا تحت توبيخات الله «بسبب سكانها»، ولهذا السبب عليهم أن يتوقعوا الضرر لمدة

طويلة. ولكن عندما يأتي الوقت سوف يكون خلاصا كاملا، ويبدو أن ذلك إشارة إلى خلاصهم من بابل بواسطة كورش. وقضاء الله بخصوص أسرهم وحكم نبوخذنصر الذي يمنع تحريرهم سوف يلقيان جانبا، سوف يعاد تشييد أورشليم ومدن يهوذا، وعندئذ يأتي «يوم بناء حيطانك» (ع ١١)، وكل الذين ينتمون إلى إسرائيل وأينما تشتتوا بعيدا سوف يهرعون إلى الأرض ثانية: «يأتون إليك من أشور ومدن مصر، ومن مصر إلى النهر. ومن البحر إلى البحر، ومن الجبل إلى الجبل» (ع ١٢) ولا يتحولون حتى يأتوا إلى صهيون.

عدد ١٤– ٢٠

أولا: صلاة النبي إلى الله لكي يهتم بشعبه الخاص (ع ١٤): إننا عندما ننظر الله آتيا إلينا بدافع من رحمته يجب أن نخرج لملاقاته بالصلاة. وهذه الصلاة النبوية تشمل وعدا بالصلاح الذي صلى من أجله، وما أرشد الله النبي لكي يطلبه لاشك أنه كان ينوي منحه إياه. ويدعى شعب إسرائيل هنا «غنم ميراثك»، وهذه الرعية «ساكنة وحدها في وعر» في مراع خصبة. ولقد كان إسرائيل شعبا خاصا «سكن وحده» مثل قطيع من الغنم وسط الغابة. ولكنهم الآن صاروا خرابا (ع ١٣) في أرض سبيهم مثل غنم في وعر (غابة) في خطر من وحوش الغابة، ولذلك يصلي النبي «ارع بعصاك شعبك» أي ليتك يا الله تهتم بهم في سبيهم واعمل عمل الراعي الصالح لهم، وليتهم يحكمون بقضيبك وليس بعصا أعدائهم لأنهم شعبك. ويصلي النبي حتى يعيدهم الله في الوقت المعين لكي يرعوا في سهول باشان وجلعاد، وليتهم يرعون في وطنهم ثانية «كأيام القدم». والبعض يطبقون هذا روحيا على أن صلاة النبي هي للرب يسوع، أو هي تكليف الآب للرب يسوع بأن يهتم بكنيسته باعتباره راعي الخراف الأعظم.

ثانيا: وعد الرب استجابة لهذه الصلاة: استجاب الرب وقال: «أريه عجائب» (ع ١٥) وهي التي سوف تفوق آمالهم وتوقعاتهم، وسوف يفعل تكرارا لعجائب ومعجزات العصور السالفة «كأيام خروجك من أرض مصر» وسوف يفعل ما يدهش العصر الحاضر: «ينظر الأمم ويخجلون من كل بطشهم» (ع ١٦ و١٧) وذلك البطش الذي ظنوا أنه لا يقاوم أبدا، ومن ثم سوف «يضعون أيديهم على أفواههم» بسبب خجلهم من أقوالهم. وسوف «تصم آذانهم» حتى لا يسمعوا أكثر عن عجائب الله لشعبه، وهي تلك التي احتقروها. وأولئك الذين واجهوا الله في وقاحة سوف يتقدمون الآن على الأقل بالاعتراف له والخضوع أمامه: «يلحسون التراب كالحية» (ع ١٧) كما لو أنهم قد لعنوا مثل الحية سابقا (تك ٣: ١٤).

ثالثا: اعتراف النبي برحمة الله (ع ١٨– ٢٠). كانت الرحمة الغافرة في عمق هذا الأمر. وكما أن خطيتهم هي التي أتت بهم إلي العبودية، كذلك كانت مغفرة خطيتهم هي التي أتت بهم خارج العبودية (مز ٨٥: ١ و٢؛ إش ٣٣: ٢٤؛ ٣٨: ١٧؛ ٤٠: ١ و٢)، وهذا ما جعل النبي ينظر بدهشة إليه، بينما كانت الأمم المجاورة تقف مندهشة بسبب خلاصهم فقط وهو ما كان مجرد ثمار الغفران. أما أسباب مغفرة الله للخطية وعدم حفظه لغضبه إلى الأبد، فهي تنبع من داخله، لأنه «يسر بالرأفة» (ع ١٨) وما يسره هو خلاص الخطاة وليس موتهم أو إدانتهم. ولذلك «من هو إله مثلك؟» ولا يوجد حاكم يغفر مثل الله، وفي ذلك تعلو أفكار الله عن أفكارنا بلا حدود، لأنه «الله لا إنسان»، «وإلى الأبد رحمته» (١أخ ١٦: ٣٤)، وبما أنه أظهر رحمة لذلك فإنه سوف ينفذ ما ورد في عددي ١٩ و٢٠. وسوف يجددنا لكي يعدنا ويؤهلنا لإحسانه، وسوف «يدوس آثامنا (تحت قدميه)»، وعندما يرفع عنا ذنب الخطية حتى لا تديننا، فإنه يحطم قوة الخطية حتى لا تقوى علينا. وسوف «تُطرح في أعماق البحر جميع خطايانا» كما فعل بعد أن أخرجهم من أرض مصر، حيث أخضع فرعون والمصريين وطرحهم في أعماق البحر.

وهذا يعني أن الله عندما يغفر الخطية لا يعود يذكرها بعد، وهو يطرحها في البحر وليس بالقرب من الشاطئ حيث يمكن أن تظهر ثانية مادام المد والجذر ضعيفا، ولكن «في أعماق البحر» حتى لا ترتفع مرة أخرى. ثم إن «جميع خطاياهم» سوف تطرح هناك بدون استثناء، ذلك لأنه عندما يغفر الله الخطية فإنه يغفر الكل. وهو عندما يفعل هذا الأمر الصالح فإنما يفعل كل ما تتطلبه حالتنا، وبحسب ما وعد بالضبط (ع ٢٠).

www.DIFA3IAT.com

ناحوم

اسم هذا النبي يعني «المعزي»، وهي كانت وصية كل الأنبياء، عزوا.. عزوا شعبي، وحتى هذا النبي رغم انه انشغل تماما بالتنبؤ بهلاك نينوى، قد كان في هذا معزيا لأسباط إسرائيل العشرة، والتي قد يكون من المحتمل، أنها سيقت إلى الأسر مؤخرا في أشور. ومن المحتمل- وليس من المؤكد- أنه عاش في زمن (حزقيا) النبي وتنبأ على مدينة نينوى، وذلك بعد سبي إسرائيل بواسطة ملك أشور الذي كان في السنة التاسعة لحزقيا، ويفترض أن الأصحاح الأول قد أشار لهذه المحاولة او لهزيمتها. ومن المحتمل أن الأصحاحين الآخرين في هذا السفر قد تمت كتابتهم بواسطة «ناحوم» بعد ذلك ببضع سنين، ربما قد تكون في فترة حكم الملك «منسى»، وهذه الفترة بحسب التسلسل الزمني اليهودي توضع قبل حدوث سبي يهوذا.

الأصحاح الأول

أولا: مقدمة هذا السفر (ع ١)

ثانيا: عرض رائع لمجد الله، في غضب، وعدل تجاه الأشرار، ورحمة ونعمة نحو شعبه، مع إظهار عظمته وقوته في كليهما. (ع ٢ – ٨).

ثالثا: تطبيقات خاصة لهذا (كما يعتقد بعض المفسرين) على هلاك سنحاريب وجيش الأشوريين عندما حاصروا أورشليم. (ع ٩ – ١٦).

عدد ١

كانت نينوى هي المكان المقصود، والحكومة الملكية الأشورية حيث كرسي العرش هناك. ولقد تنبأ يونان- باسم الله- عن الخراب السريع لهذه المدينة العظيمة، لكن حينئذ تاب أهل نينوى، وتم الصفح عنهم. وأبصر أهل نينوى عندئذ بوضوح كيفية الرجوع عن طريق شرهم، والذي كان فيه خلاصا لمدينتهم، ولكن سرعان ما عادوا إلى الشر مرة أخرى، بل أصبحت أسوأ من أي وقت مضى. عندئذ أرسل الله لهم هذه النبوءة لتقرأ عليهم حكم دينونتهم الذي هو غير قابل للإلغاء. وهو كتاب رؤيا ناحوم الكوشي. هذا الوحي الإلهي المتعلق بمدينة نينوى يعبر عن الرؤيا الصريحة التي رآها النبي. وبعد ذهابه، فإنه يمكن مقارنة الحدث بالنبوءة. وكل ما نملك من معلومات عن النبي نفسه، هو أنه كوشي، من مدينة تدعى القوشيت حيث ذكر القديس جيروم أنها تقع في الجليل.

عدد ٢ – ٨

نينوى لم تعرف الله، وبالتالي فهو هنا يخبرهم عن ما هو الله. هذا الوصف أو التصوير الرائع عن سيد العالم أو الملك المسيطر الذي هو يشبه عمود السحاب والنار، له جانب مضيء تجاه بني إسرائيل وجانب مظلم تجاه المصريين.

أولا: هو إله العدل الذي لا يتغير، وليت نينوى تعرف ذلك وترتعد أمامه. أما آلهتهم الوثنية تافهة وحقيرة. لكن إله إسرائيل إله مخوف جدا. هو إله يغضب من الإهانات التي توجه له من أولئك الذين ينكرون وجوده أو أيا من كمالاته، الذين يضعون الآلهة الأخرى في منافسة معه، الذين يكسرون وصاياه ويستهزئون بتعاليمه أو أولئك الذين يؤذون شعبه. ولقد دعاهم لأن يعرفوا أن الرب سوف يدافع عن جلاله في أمور عبادته وهو لن يتسامح مع من ينافسه أو

www.DIFASIAT.com

يقف منه موقف الند، هو إله غيور على راحة شعبه كما «يغار الرب لأرضه» (يؤ ٢: ١٨)، ولن يتسامح في ذلك. وهو شديد الغضب ليس كغضب الإنسان الذي بلا ضابط لكنه يغضب لأنه إله بار، وله طرق عديدة تتناسب مع صلاحه. ومع أنه يغضب، لكنه يكبح جماح غضبه فهو يتحكم في غضبه. ونحن كبشر في الغالب- عندما نغضب- فإن غضَبَنا يطغى علينا ونصبح كمن ليس له سيطرة على ذاته، لكن الله دائما يملك غضبه ويسيطر عليه ويمهد له سبيلا «مهد سبيلا لغضبه». (مز ٧٨ : ٥٠). وكل خصومه وأعداؤه من البشر سوف يجعلهم يستشعرون غيظه وغضبه في يوم الغضب. وهو لن يدع المذنبين بغير عقاب قائمين بخطاياهم بلا توبة «الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ولكنه لا يبرئ البتة» (ع ٣) هذه الرؤيا عن غضب الله على اعدائه تنطبق على نينوى (ع ٨)، وهذا سوف ينطبق على كل الذين يصرون على آثامهم- فبطوفان غامر سوف يجعل نهاية نينوى، وهو يتعقب أعداءه حتى يدركهم الظلام، ويلاحقهم الرعب والضيق، حيث يذهبون، وإن كانوا يظنون أنه يمكنهم الهروب من الظلام الذي يلاحقهم فإنهم سوف يسقطون في الظلام الذي أمامهم.

ثانيا: هو إله ذو قوة لا تقاوم : فإذا رفعنا أبصارنا إلى فوق، إلى الفضاء، فسوف نجد هناك ما يثبت قوته، طريقه في الريح وفي العاصفة. هو كلم أيوب من خلال الريح، حتى الريح العاصفة تصنع كلمته «الريح العاصفة الصانعة كلمته» (مز ١٤٨: ٨). وإذا وجهنا أبصارنا إلى العمق البعيد سوف نجد أيضا أن البحر له، إذ أنه حسب مسرته ينهر البحر فينشفه ويجفف جميع الأنهار. وإذا نظرنا حول الأرض سوف نجد براهين عديدة تثبت قوته؛ فكل من الحرارة الشديدة والجفاف في الصيف أو البرودة والتجمد في الشتاء «يذبل باشان والكرمل وزهر لبنان يذبل».

الزلازل تحرك الجبال (ع ٥). تنصهر التلال ليصبح مستواها منبسطا وعندما يريد، فإن الأرض تهتز وترتعد لدى حضوره. وإذا كان الله هو الإله القدير فإننا يمكن أن نستدل من ذلك على إنه (ع ٦) «من يقف أمام سخطه؟» ولقد أدرك أهل نينوى مرة أن الله بطيء الغضب (ع ٣) وربما تجرأوا على رحمته التي اختبروها. ولكن من العبث أن يعتقد أعتى الخطاة وأقواهم أنه في أمان وبعيد عن قوة غضب الله. إذ إن غضب الله رهيب، فهو يضرب كل من يقف أمامه «الصخور تنهدم منه». فالنيران التي تنبعث عند انفجار البراكين ما هي إلا صورة باهتة من رهبة غضب الله على الخطاة الذين قلوبهم كالصخر. والخطاة كعشب الحقل الجاف أمام النار، نيران دينونة الله، فمن ذا الذي يقف أمام غضب الله الرهيب؟ وقد يحتمل الإنسان- في هذا العالم- بعض نتائج عدم رضا الله، أما غضبه الرهيب فمن يتحمله عندما يتركز على النفس؟ لذا دعونا نخشاه.

ثالثا: هو إله الرحمة الغير محدودة: ليخف جميع الخطاة في صهيون، الذين يتمادون في خطاياهم، لكن لا يخشى ولا يرتعب كل الذين يثقون فيه هو بطيء الغضب (ع ٣) وهو مستعد أن يظهر الرحمة، وعندما تظهر علامات غضبه على الأشرار فإنه يعتني بشعبه (ع ٧) «صالح هو الرب» لكل الصالحين ولكل المتكلين عليه في وقت الضيق.

عدد ٩- ١٥

تبدو هذه الأعداد وكأنها تشير إلى تدمير جيش الأشوريين تحت قيادة سنحاريب، والذي يمكن أن يعد جزءا من الوحي المتعلق بنينوى، عاصمة إمبراطورية أشور، وعربون دمار نينوى نفسها بعد حوالي ١٠٠ سنة.

أولا: الاستفزاز العظيم الذي قدمه الأشوريين إلى الله، الله العادل الغيور الذي، رغم إنه بطيء الغضب، سينتقم (ع ١١) «ومنك (يا نينوى) خرج المفتكر على الرب شرا». سنحاريب، والناطق بلسانه، وقائد جيشه. فلقد ألفوا خطابا شريرا وكلمات شريرة، ليست فقط ضد حزقيا وشعبه، ولكنها أيضا ضد الله نفسه، واضعين إياه في نفس مستوى آلهة الوثنيين، وهو غير قادر على حماية عابديه، محرضين شعبه لكي يضعوا أنفسهم تحت حماية الملك العظيم، ملك أشور. ولهذه الوصية الشريرة يقول في آية ٩ «ماذا تفتكرون على الرب؟» ما هذه الحماقات الشريرة الغبية التي تتآمرون بها على الرب؟ كما لو كنتم تستطيعون أن تخدعوا الحكمة الإلهية أو تهزموا القدرة الكلية ذاتها!

ثانيا: الخراب العظيم الذي سوف يجلبه الله عليهم- ليس في الحال على المملكة- (وهذا الخراب كان مؤجلا)- ولكن:

(١) على الجيش: الله سوف يصنع نهاية لهذا، فهي ستدمر تماما بنفخة واحدة لقد وضعوا أنفسهم تحت الغضب الإلهي بأعمالهم وأفعالهم (ع ١٠). فهم يشبهون الأشواك التي تتشابك فروعها مع بعضها. ويجعل كل منهم الآخر أسوأ حالا. وسيفعل الله بهم كما يفعل الفلاح بشجيرات الشوك عندما لايقدر أن يفرقها، هو يضعهم جميعا في النار، وهم يشبهون السكارى، المترنحين بالزهو والغضب ولكنهم سرعان ما يبادون. سوف يبادون كالعشب الجاف الذي لا يقاوم ولا يعالج، بل يباد بالنار. هذا الجيش العظيم (ع ١٢) «إن كانوا سالمين وكثيرين هكذا فهكذا يجزون...» كالحشيش والحنطة.

(٢) على الملك: هو تآمر بالشر على الرب، فهل يفلت؟ (ع ١٤) «ولكن قد أوصى عنك الرب لا يزرع من اسمك في ما بعد» فلهذا سوف تمحى ذكراك، وسوف يقضي على كل الصور من معبدهم والتي يعتقد البعض أن ذلك تم عندما ذبح سنحاريب بواسطة ابنيه عندما كان يتعبد في المعبد لإلهه نسروخ وكان المعبد ينظر إليه على أنه دنس لذا فقد هجر. وقطعت التماثيل وسيقام قبر سنحاريب في بيت هناك، وحيث يعتقد البعض أنه أقيم في بيت إلهه حيث ذبح وهناك أيضا سوف يدفن حيث أنه محتقر. وربما يعني ذلك السقوط الشائن لمملكة أشور نفسها، والتي على أنقاضها شيدت مدينة بابل.

ثالثا: الحرية الرائعة التي أعطاها الله لشعبه وللمدينة التي دعي اسمه عليها. فالحصار سوف يرفع «والآن اكسر نيره» عن رقبتك، الذي به حفظت تحت العبودية، وسوف أنزع عنك قيودك بعيدا، والتي كنت بها مربوطة إلى غضب الأشوريين. هذا مثل صورة للخلاص الرائع، والذي به حررت أورشليم السماوية. فالأعداء سوف يضعفون جدا وتثبط هممهم حتى إنهم لن يكرروا أبدا مثل هذه المحاولة، لن يجرؤ الأعداء على مهاجمة أورشليم ثانية (ع ١٥) «فإنه لا يعود يعبر فيك» ثانية. جيشه قد هلك وروحه هلكت وأخيرا هو نفسه سيهلك.

إن أخبار هذه الحرية الرائعة سوف تكون موضع ترحيب في كل مكان من المملكة (ع ١٥) فبينما نجح سنحاريب واجتاح الكل، وفي كل يوم كانت الأخبار السيئة تتوالى، لكن انظر الآن، هناك على الجبال أقدام من يحمل الأخبار السارة، أقدام المبشر، هو يبدو قادما على الجبال، بسرعة كما تستطيع قدميه أن تحمله، وكم هو مفرح هذا المنظر أن نرى رسول السلام بعد أن وصلتنا العديد من رسائل أيوب هذه الكلمات اقتبسها الرسول من إشعياء وناحوم وطبقها على الفداء العظيم الذي أعد لنا بواسطة الرب يسوع، والذي يعلنه للعالم كله بواسطة الإنجيل الأبدي (رو ١٠: ١٥)

إن كهنة المسيح هم أولئك الرسل الذين يحملون الأخبار الطيبة، الذين يبشرون بالسلام بربنا يسوع المسيح. وفي أوقات الضيقات فإن الأعياد المألوفة لا تقام. فبينما كانت أورشليم محاطة بالجيوش لم يستطيعوا أن يذهبوا إلى هناك ليتعبدوا، لكنهم الآن يجب عليهم أن يعودوا إلى طقوس أعيادهم. وحيث أن الحرية قد تحققت فإنهم مدعوون ليتمموا نذورهم.

الأصحاح الثاني

نينوى، هذه المدينة العظيمة، لم تحذر إذ دمر جيشها ودمر ملكها، وبالتالي يجب أن تتوقع، حيث أنها تصر في عناد على عداوتها لله، أنه سيستمر في الخلاف معها. وهنا يتنبأ بالآتي:

أولا: اقتراب العدو الذي سيحطم نينوى (ع ١ – ٥).

ثانيا: احتلال المدينة (ع ٦).

ثالثا: أسر الملكة، هروب الساكنين فيها، الاستيلاء على كل ثرواتها (ع ٧ – ١٠).

رابعا: الأسباب الحقيقية: إثمهم تجاه الله وظهورالله ضدهم (ع ١١ – ١٣). ولقد تحقق هذا في عهد نبوخذنصر، في السنة الأولى لملكه عندما اتحد مع أحشورش أو أحشويرش ملك مادي الذي غزا نينوى ونصب نفسه ملكا على مملكة الأشوريين.

عدد ١– ١٠

أولا: التحذير بالحرب وصل إلى نينوى (ع ١) والذي يتحدث عنه النبي كما لو كان وشيكا، انظر حولك وشاهد الغازي يتقدم نحوك. نبوخذنصر سوف يشتتك. فهجوم نبوخذنصر على مدينة نينوى كان هجوما عنيفا جريئا، لقد تقدم نحوك، معلنا نيته لتحطيمك، لذا هلم إلى أسلحتك، هيا يا نينوى احرسي الحصون، أمني قلاعك ومخازنك، راقبي الطريق، ضعي الحراس في كل الطرق التي تؤدي إلى المدينة، قوِّ نفسك، شجعي جنودك، انشطي أنت وجنودك، مكِّني القوة جدا (هذه الكلمات تقال للسخرية). افعلي أقصى ما يمكنك، الآن لا توجد حكمة ولا توجد بصيرة ولا توجد خطة يمكن أن تنجح ضد الرب.

ثانيا: أسباب الحرب (ع ٢): الرب سيرد عظمة يعقوب كعظمة إسرائيل إذ أصبح الأشوريون مصدر أذى لسبطي يعقوب كذلك لأسباط إسرائيل العشرة إذ سلبوهم وأتلفوا كرومهم، لذا فإن الله سوف يحاسبهم، ورغم الذي فعله معهم، فإن الله سوف يتحاسب معهم، أو ربما قد يعني ذلك أن الله– بواسطة نبوخذ نصر– يحول كبرياء يعقوب وذلك بأسر السبطين، كما فعل مع غرور إسرائيل حينما أوقعهم في الأسر. العدو الذي سيفعل ذلك سيبدأ مع نينوى، فالله ينظر إلى المدن المزهوة بنفسها ليحقرها. السامرة أُذلت وأورشليم هي التي سوف تذل. أو ليست نينوى، هذه المدينة المزهوة بنفسها والتي يسقطها إلى المنحدر؟ المهلكين سوف يهلكون المدن، وسوف يخربون الكروم في مدن يعقوب وإسرائيل.

ثالثا: وصف خاص يعطي للأهوال التي سيظهرها الجيش الغازي تجاه نينوى:

(١) تروس جنوده حمراء كما لو كانت مصبوغة بالدم الذي سفكوه.

(٢) المحاربون يكسوهم اللون القرمزي والملابس الغالية الثمن التي تدل على ثروة الجيش.

(٣) المعدن على المركبات الحربية يعطي بريقا تعبيرا عن يوم الاستعداد، والعجلات سوف تطلق النيران عندما تصطدم بالاحجار. أو أنهم حملوا معهم مشاعل مضيئة في المركبات المفتوحة لكي تكون لهم مرشدا عندما يقتربون في ظلام الليل، وليشعلوا النيران في كل شيء وشخص حيثما ذهبوا.

(٤) أشجار السرو سوف تهتز بشدة، رجال نينوى العظام الذين يفوقون جيرانهم وستصبح الشجيرات متساوية مع أشجار السرو المهيبة، أو أن هذه الأشجار المنتصبة ستهتز من هول الصدمة العنيفة التي سيسببها الجيش العظيم.

(٥) عربات الحرب: سوف تكون مرعبة جدا (ع ٤) «وتهيج المركبات في الأزقة»، لذلك فإن أولئك الذين يقودونها سينقضون بعنف، حتى في الميادين، هناك حيث يظن كل واحد إن المكان يكفي اتساعا، سوف يندفعون للخلف وللأمام، وهذه المركبات الحديدية الصنع ستبرق بشدة حتى أنها في ضوء أشعة الشمس ستبدو كما لو كانت مشاعل تضيء في الليل. ويطلق على قادة نبوخذنصر هنا لفظ جنوده المنتقون أو المختارون، فهم عظماؤه، هؤلاء الجنود المختارون سيكونون منتبهين ومتيقظين للواجب وللمهمة التي أسندت إليهم حتى أنهم سوف يتعثرون في سيرهم لأنهم سيحطمون أسوار المدينة، وسيكون الدفاع معدا لهجومهم (وهي أشياء تقيهم من سهام المحاصرين) وسوف يواصلون حصارهم للمدينة بقوة شديدة حتى أن «أبواب الأنهار» ستنفتح (ع ٦) أبواب نينوى هذه والتي تفتح على نهر دجلة (الذي بنيت عليه نينوى) سوف تقتحم أولا بواسطة العدو وعن طريق هذه البوابات سوف يدخلون، وعندئذ سينهار القصر «والقصر قد ذاب» سواء كان هذا القصر هو بيت الملك أو بيت نسروخ إلهه، فنفس الكلمة تستعمل لكل من القصر أو المعبد.

رابعا: التنبؤ بنتائج هذا:

(١) سوف تقع الملكة في يد الأعداء (ع ٧) «وهُصَّب قد انكشفت» فهي ستقاد إلى الأسر، تلك التي كانت موطدة وثابتة التي ظنت أنها آمنة لأنها كانت مختفية، وسوف تكتشف وتقاد خارجا إلى الأسر في خزي وعار، سوف تحمل إلى خارج في تهكم وسخرية، وإمائها سيولولن عليها لأنها ضعيفة وشاحبة، سوف يضربن على صدورهن في أسى وحزن، كما لو كن يقرعن على الطبول، هكذا تدل الكلمة.

(٢) الساكنون، ولا واحد منهم ستكون له المقدرة على أن يبقى على الأرض. (ع ٨) نينوى تشبه البحيرة، فهي مليئة بالناس كما لو كانت بحيرة مليئة بالماء. لقد كانت منذ زمن بعيد مدينة كثيفة السكان، إذ في أيام يونان كانت هناك ١٢٠,٠٠٠ من الأطفال الصغار (يون ٤: ١١). سوف يصرخ قادتهم «قفوا قفوا» كونوا ذوي قلوب رحيمة وسنفعل ما يحسن لكم. لن يكون لديهم أدنى ذرة من الشجاعة المتبقية. حتى إنهم لن يقدروا على الالتفات إلى الخلف.

(٣) سوف تصبح ثروة هذه البلد غنيمة، وكل ثيابها الفاخرة سوف تقع في يد العدو الظافر (ع ٩) وهكذا تصبح تلك المدينة الغنية فارغة، شاغرة، وقفرا، وخربا (ع ١٠).

(٤) الجنود والشعب لن يكون لهم قلب حتى يظهروا مدافعين عن المدينة. فالأجساد ترتعش كما لو كانت في حالة من الرعب الشديد، حتى أنهم لن تكون لهم القدرة على تدعيم ظهورهم، وأوجه جميعهم سوف تبدو شاحبة.

عدد ١١ – ١٣

دمار نينوى:

(١) جيرانها يذكرون لها الآن كل ظلمها الذي قامت به تجاههم في خيلائها وازدهارها (ع ١١ و١٢) «أين مأوى الأسود ومرعى أشبال الأسود» حيث التهموا فريستهم؟ أمراء نينوى بدوا كالأسود، حيوانات مفترسة، لا أحد يحبهم، لكن الكل يخشاهم، كان هذا هو كل مرامهم، فالملك كان العنف والابتزاز شغله الشاغل، ليجعل من نفسه غنيا ويرفع قدر عائلته، فلقد قتل ما يكفي لأشباله وخنق الفرائس للبواته.

(٢) ها قد أعلنت بواسطة القاضي العادل (ع ١٣) «ها أنا عليك يقول رب الجنود» المضطهدون في نينوى يظنون أنهم يضعون جيرانهم فقط في مواجهتهم، ولكنهم يضعون الله في مواجهتهم،الذي يدافع عن الحق وينتقم من المذنب فهذه الاستعدادات الحربية لن تكون ذات قيمة لهم «فاحرق مركباتك دخانا» وهو هنا لا يقول (في النار)، ولكن، لاحتقارهم، فإن دخان نقمة الله سوف يستخدم ليحرق مركباتهم، وأولادهم– أمل عائلاتهم– سوف يهلكون «وأشبالك يأكلها السيف». ولن يتمتعوا هم ولا أبناؤهم بالثروة التي جمعوها عن طريق الخداع والعنف. «ولا يسمع أيضا صوت رسلك»، ولن يبالي أحد– ويعتقد البعض أن هذا يشير إلى القائد **في** الميدان.

الأصحاح الثالث

أولا: خطايا هذه المدينة التي اتهمت بها: القتل (ع ١)، زنى، سحر وعرافة (ع ٤)، انتشار كبير للشر (ع ١٩).

ثانيا: الأحكام التي هددت بها، دماء للدماء (ع ٢ و٣) عار من الخطايا المخجلة (ع ٥ – ٧).

ثالثا: أمثلة ضربت لخراب مشابه حدث لبعض الأماكن الأخرى نتيجة لخطايا مشابهة لخطاياهم (ع ٨ – ١١).

رابعا: النبوة عن دمار وسقوط كل الأشياء التي يعتمدون عليها (ع ١٢ – ١٩).

عدد ١ – ٧

أولا: نينوى متهمة أنها:

(١) مدينة الدم.

(٢) ملآنة بالكذب، والحق غاب من وسطهم، ولا يوجد بينهم ما يسمى بالأمانة.

(٣) مليئة بالسرقة والاحتيال.

(٤) بها الكثير من الزنى، وهي عبادة الأوثان، التي هي الدعارة الروحية.

(٥) عشيقة السحرة والمشعوذين، وبهم تستعبد الأمم (ع ٤) وهذا ما سعت إليه نينوى أن تكون مملكة عالمية، أن تصبح عاصمة للدنيا، تفرض قوتها على البعض، تخدع البعض، ليخضعوا لها، وتتملقهم بفتنتها مثل الغانية. هكذا كان سحرها والذي به نالت السيطرة بطريقة لا يمكن تفسيرها.

ثانيا: نينوى حكم عليها بالخراب بسبب هذا الاتهام (ع ١).

(١) اصبحت بوحشيتها رعبا وخرابا للآخرين، لذا كان الخراب والرعب سوف يحلان بها، وها هو التحذير الذي سترتعب منه نينوى (ع ٢). إنه جيش مرعب يتقدم نحوها يمكن أن تسمعهم وهم على

WWW.DIFA3AT.COM

بعد، صوت قرقعة السياط، وقعقعة العجلات، وجري الفرسان واهتزاز المركبات، هذه الضجة الشديدة مخيفة ومرعبة. نينوى سوف تترك خرابا (ع ٣). بالسيف المستل، وميض السيف وبريق الرمح، هذا البريق المتألق الذي يجلب الرعب، انظر مدى الفوضى والدمار التي أحدثها أولئك حين كلفوا بالقتل والذبح! انهيار جيش سنحاريب حيث سيكونون جميعهم في الصباح جثثا، ينظر إليه هنا على إنه صورة للدمار المزمع أن يلحق بنينوى.

(٢) نينوى جرت الآخرين إلى الشر المخزي، وبالتالي فإن الله سوف يحملها بالخزي والازدراء (ع ٥ – ٧)، الرب القدير عليها. عندما ترى وهي تغازل جيرانها فإن هدفها سلب حريتهم، وممتلكاتهم، وحينئذ يري الأمم خزيها، وعندما تعيي حججها المتكبرة، سيأتون ليروا عري الأرض وستبدو سخيفة مضحكة، وسوف يرمونها بالأقذار والأوساخ مثل الزانية التي يشهر بها، وسوف يجعلون منها مشهدا، وهؤلاء الذين كانوا في الماضي يتطلعون إليها راجين أن يتحصنوا بها، الآن ينظرون إليها ويفرون منها خوفا من أن يحطموا معها، وعندما تترك نينوى خرابا مَنْ الذي يندب عليها؟ هؤلاء الذين يظهرون عدم الشفقة والرحمة وهم في أوج قوتهم لا يجدون شفقة يوم سقوطهم.

عدد ٨– ١٩

أولا: ستسقط بلا رحمة ولا عزاء ولن تستطيع أن تعين نفسها «هل أنت أفضل من نو أمون؟» (ع ٨). وهو هنا يستشهد بحادثة سابقة، فالمدينة المذكورة هي طيبة، المدينة العظيمة بأرض مصر، (إر ٤٦: ٢٥)، البعض يقرأها نو آمون. وكما قال الله لأورشليم: «ولكن اذهبوا إلى موضعي الذي في شيلو... وانظروا ما صنعت به» (إر ٧: ١٢). هكذا أيضا لنينوى، اذهبي لتري ما صنعت لطيبة. أما فيما يتعلق بطيبة:

(١) كيف كانت تقف راسخة (ع ٨)، فلقد كانت محصنة طبيعيا وتصميميا، فهي كانت تقع على النيل، والنيل يروي حقولها، ويحرس أسوارها، بل كان النهر هو دفاعها. وهي كانت أيضا مدعمة بحلفاء خارجيين (ع ٩)، وكوش ومصر كانتا لها قوة غير محدودة سواء عن طريق التجارة أو قواتهم المجهزة للأغراض الحربية. إذا سهمت كل مدن مصر بالجهد لهذه المدينة المزدحمة بالسكان، ولذلك فهي كانت ضخمة لأبعد الحدود وليس لها نهاية، (أو هكذا يمكن تصورها) لها طموحات غير محدودة ولا تعرف نهاية لثرواتها وقوتها، ولكنه سلطان الله الذي جعلها محدودة، فوط ولوبيم كانتا بين حلفائها وهما جارتان لها في إفريقيا.

(٢) كيف ثبت أن سقوطها كان مميتا: (ع ١٠) «هي أيضا قد مضت إلى المنفى بالسبي» وقوتها قد خذلتها حتى وهي في شدة القوة والأمان، ومع ذلك مضت إلى المنفى. «وأطفالها حطمت في رأس جميع الأزقة» وذلك بواسطة الغزاة عديمي الرحمة «وعلى أشرافها ألقوا قرعة» الذين أخذوا كأسرى حرب ليكونوا عبيدا. أي عار هذا لطيبة، وهنا يلمح إلى نينوى (ع ١١) «أنت أيضا تسكرين. تكونين خافية». تسكرين بكأس الغضب الإلهي الشديد الذي سيضعه بين أيديهم، (اقرأ إرميا ٢٥: ١٧، ٢٧)، وهكذا ستسقط ولن تقوم لها قائمة مرة أخرى.

ثانيا: يريهم أن كل هذه الأشياء التي وضعوا فيها ثقتهم سوف تخذلهم:

(١) هل كان رجال نينوى يثقون في شجاعتهم؟ قلوبهم سوف تخذلهم. سوف يختبئون، سيفرون من الخزي، سوف يبحثون عن ملجأ، سوف يأتون متسللين إلى جيرانهم ملتمسين المعونة.

(٢) هل اعتمدوا على حامياتهم العسكرية والحصون التي كانت لهم؟ حتى هذه سوف تثبت أنها أسوار من ورق، مثل أشجار التين المبكرة كاملة النضج، التي تتساقط عند أي هزة صغيرة للشجرة، سوف تسقط في فم الآكل الذي يفتح فمه لهم (ع ١٢). فلقد أقاموا قلاعهم قوية بقدر استطاعتهم وقبلوا التحدي أن يبذلوا قدر طاقتهم ليجعلوها يمكن الدفاع عنها ضد الغزاة (ع ١٤) «استقي لنفسك ماء للحصار» وها هي هنا تستعد بكل الأساليب، والتي تخبر بها نينوى– في تهكم– لتجهز نفسها توقعا للحصار «أصلحي قلاعك ادخلي في الطين ودوسي في الملاط. أصلحي الملبن». أبذلوا قدر استطاعتكم من جهد لإقامة الحصون الجديدة، لكنها ستصبح بلا جدوى لأنه «هناك تأكلك نار» (ع ١٥) لو أُحرقت تلك الحصون أو يقطعك

سيف حين تهب العاصفة.

(٣) هل وضعوا الثقة في الجماهير الفقيرة التي تسكن المدينة؟ إنهم سوف يسقطون سريعا تحت ثقل عددهم (ع ١٣). سوف يصبحون متقلبين، جبناء، في المخاطر والمحن، بالإضافة إلى ما يتخيلونه من مخاوف متخيلة. ومع أنهم يتكاثرون مثل الغوغاء ومثل الجراد، الذي يأتي في سرب فسيح (ع ١٥) ومع أنك قد «أكثرت تجارك أكثر من نجوم السماء» ومع أن سوق أوراقك المالية تعج بالتجار الأثرياء، إلا أن قلوبهم ستخذلهم، ومع إنهم كثيرون كالفراش، إلا أن النار والسيف سوف يأكلانهم كالجراد (ع ١٥) ثم يضيف في آية ١٦ «الغوغاء جنحت وطارت» فأسراب الجراد عرت الأرض ثم طارت. فلقد قارن كلا من التجار والأعداء بالجراد. فالأعداء سوف يجردون نينوى ويحملون معهم أسلابهم دون مقاومة، والتجار الأغنياء الذين جاءوا من الخارج ليستقروا في نينوى سوف ينتقلون إلى أماكن أخرى عندما يرون غزو البلد والمدينة وأنها أصبحت شبه محاصرة، بل سوف يفرون خارجا حيث الأمان.

(٤) هل وضعوا ثقتهم في قوة أبوابهم وقضبانها؟ (ع ١٣) تنفتح لأعدائك أبواب أرضك «أبواب الأنهار انفتحت» (نا ٢: ٦)، وأبواب الفيضان والمغاليق «تأكل النار مغاليقك» وعندئذ سوف تنفتح الأبواب.

(٥) هل وضعوا ثقتهم في ملكهم وأمرائهم؟ سيكونون عديمي الفائدة لهم (ع ١٧) «رؤساؤك كالجراد» وولاتك يبدون عظماء لكنهم في عظمتهم مثل الجراد، هم جراد، هم أشياء عديمة القيمة بلا فائدة. هم يجلسون على الجدران في الأيام الباردة وعندما تظهر الشمس حينئذ يذهبون ولا يعرف أحد إلى أين. لذلك فإن هؤلاء الجنود المرتزقة يهربون بعيدا ملتمسين النجاة لانفسهم عندما تقترب المتاعب «والأجير يهرب لأنه أجير» (يو ١٠: ١٣). «نعست رعاتك يا ملك أشور» (ع ١٨) ليست لديهم الشجاعة والحيوية ليظهروا للقطيع «اضجعت عظماؤك» ليستريحوا.

(٦) هل كانوا يأملون في جمع الشمل؟ حتى في هذا أيضا سوف يخيب رجاؤهم، لأنه عندما يضرب الراعي تتبدد الرعية، الشعب يتشتت على الجبال ولا من يجمعهم. والحكم الذي حكم به عليهم هو جرح لا يشفى فحالتك ميئوس منها (ع ١٩) وجيرانك سوف «يصفقون بأيديهم» عند سقوطك، «لأنه على من لم يمر شرك على الدوام» (ع ١٩) إذ أنك تسيئين إلى من حولك لذا فأنهم سوف يبتعدون تماما عن الشفقة عليك. ومثيروا المتاعب سوف يتعبون. هذه هي كلمة الوحي عن كثيرين، وهذا هو الوحي من جهه نينوى.

www.DIFA3MT.com

www.DIFA3IAT.com

حَبَقُّوق

ظن بعض معلمي اليهود أن هذا النبي كان ابن المرأة الشونمية الذي أقامه أليشع بمعجزة (٢ مل ٤) –ويقولون أيضا أن يونان كان أبن أرملة صرفة– لكن الأكثر احتمالا أنه عاش وتنبأ في حكم الملك منسّى عندما كثر الشر، ولاح الخراب بواسطة البابليين الذين يذكرهم النبي كأدوات دينونة الله. ثم إن منسّى نفسه حُمل إلى بابل كضمان لما سوف يحدث بعد ذلك. وفي قصة «الصنم بال والتنّين» التي وردت في أسفار الأبوكريفا يرد ذكر حبقوق النبي في أرض يهوذا، وقد حمله ملاك من هناك إلى بابل لكي يُطعم دانيال في الجب. ومن يصدق هذه القصة يجد صعوبة في التوفيق بين حياة النبي قبل السبي والتنبؤ عنه مسبقا. وقد تخيل البعض أن قصة إطعام حبقوق لدانيال في الجب يجب أن تفهم كرمز، وأن دانيال قد «عاش بالإيمان» كما قال حبقوق عن الإنسان البار وكانت هذه الكلمة هي طعامه (حب ٢: ٤). ونبوة هذا السفر هي خليط من رسائل النبي إلى الله باسم الشعب، ورسائله إلى الشعب باسم الله. فعمل النبي هو حمل مثل هذه الرسائل في الاتجاهين، وهي تُمثل الارتباط والشركة بين إله رحيم ونفس كريمة. وتشير النبوة كلها بصفة خاصة إلى غزو البابليين لأرض يهوذا.

الأصحاح الأول

أولا: شكوى النبي إلى الله من العنف الناتج عن انتهاك العدالة بين شعبه، والصعاب التي وضعت على كثيرين من الصالحين (ع ١ – ٤).

ثانيا: يستخدمه الله لكي يتنبأ عن عقاب سوء استعمال القوة، وذلك بسيف الحرب وبالخراب الذي سوف يصنعه جيش البابليين (ع ٥ – ١١).

ثالثا: حزن النبي بسبب سيادة وانتشار البابليين بهذه الكيفية (ع ١٢ – ١٧) حتى أنه بالكاد يعرف على أي شيء ينوح هل هي الخطية أم على عقابها، لأنه في الحالتين يتألم كثيرا من الناس الصالحين، ولاشك أن هناك يوما للدينونة أمامنا وحياة آتية، ولذلك فإنه ما يبدو من الاضطرابات الحالية سوف يستقيم عندئذ.

عدد ١ – ٤

كان الكاتب نبيا ورجلا موحى إليه من الله الذي حمَّله برسالة، والسفر نفسه هو «الوحي الذي رآه». ولكن النبي يبكي حزينا على إثم تلك الأزمنة، فقد كانت الأرض ممتلئة ظلما كما كان حال العالم القديم (تك ٦: ١١)، ولذلك «صرخ» النبي بسبب «الظلم» (ع ٢) وقال: «اغتصاب وظلم... خصام». ولا يبدو أن النبي نفسه قد أصابه أذى عظيم (وفي أوقات الشدة لا يتأثر مَنْ ليس لهم ما يفقدونه) لكنه حزن أن يرى الآخرين مضارين، وهو يشكو أن «الشر يحيط بالصديق» (ع ٤). أي أن إنسانا واحدا أمينا أو قضية عادلة واحدة، سوف يحيط به أو بها أعداء من كل جانب. وكانت المملكة مقسمة إلى أحزاب وطوائف كانت باستمرار تنهش وتلتهم بعضها البعض:

«يحدث خصام وترفع المخاصمة نفسها» (ع ٣) وهكذا كثر الانقسام وزرع الخلاف بين الإخوة، وإن كان التطويب «لصانعي السلام» فإن اللعنة لمحطمي السلام. وقد تدفق سيل العنف والخصام بقوة لدرجة تتحدى القوانين وممارسة العدل. ولأن الله لم يظهر ضدهم فلم يستطع ذلك أي شخص آخر و«لذلك جمدت (أصيبت بالشلل) الشريعة (بقيت صامتة)، ولا يخرج الحكم بتة» (ع ٤). وهذا ما قدم شكواه لله من أجله، ولكنه لم يحصل على إجابة عنها، ولذلك يقول: «يا رب... لِمَ تُريني إثما؟» ولماذا تقع قرعتي في وقت ومكان يصعب فيه تحديد أو رؤية العدل؟ وعندما يبدو أنه الله يتغاضى عن شر الأشرار وكأنه يشجعه بأن يسمح لهم بالنجاح في شرهم، فإن هذا يصدم إيمان الصالحين، ولله أسبابه في إرجاء الحكم على الأشرار وفي توبيخ الصالحين، ولذلك يجب أن نؤمن بأن اليوم سوف يأتي عندما تسمع صرخة الخطية ضد المسيئين، وكذلك صرخة الصلاة لأولئك الذين يعانون منها (من الخطية).

عدد ٥ – ١١

هنا إستجابة لشكوى النبي، وإن كان الله قد تأنى طويلا لكنه لا يحتمل دائما ذلك الشعب المثير للغضب والسخط الإلهي.

أولا: التمهيد للحكم: «انظروا بين الأمم وأبصروا» (ع ٥)، وبما أن صبر الله سوف لا يقتادهم إلى التوبة، لذلك فإنه سوف يوقع بهم العقاب.

(١) عقاب عام سوف يجعل الأمم المجاورة تقف مندهشة (انظر تثنية ٢٩: ٢٤ و٢٥) وتصبح إسرائيل منظرا للعالم.

(٢) عقاب محير وغريب لدرجة عدم تصديقه حتى من شهود العيان له وقت حدوثه: «لا تصدقون به إن أخبر به». وهكذا يكون العقاب لشعب الله دهشة لكل المحيطين بهم.

(٣) عقاب سريع: «لأني عامل عملا في أيامكم» أي الآن سريعا، وسوف لا يمر هذا الجيل حتى تتم الدينونة التي توعدَّهم بها.

(٤) سوف يكون عقابا تظهر فيه يد الله لأنه «عمل الرب».

(٥) سوف يكون عقابا يصور مسبقا الدمار الذي سوف يقع على محتقري المسيح وإنجيله. وكان دمار أورشليم بواسطة البابليين بسبب وثنيتها صورة لدمارها بواسطة الرومانيين بسبب رفضهم للمسيح ولإنجيله.

ثانيا: الحكم في ذاته مخيف وفريد: «فهأنذا مقيم الكلدانيين (البابليين)» (ع ٦). وعندما يتعارك شعب الله بعضهم مع بعض ويتشابكون ويفنون بعضهم بعضا فيكون من عدالة الله أن يأتي إليهم بالعدو العام، والذي سوف يصنع سلاما بخراب تلك الأمة. وعندما تقدم الرومان وأخذوا أورشليم كانت أحزابها المتنافرة قد أنقسمت على بعضها البعض.

(١) إن الشعب الذي سوف يقوم ضد إسرائيل ويكون مثل السوط لهم، هو «الأمة المرة القاحمة» أي شعب قاس وعنيف، لا يرحم ولا يرفع ألما، «هي هائلة ومخوفة» (ع ٧)، «خيلها أسرع من النمور وأحدُّ من ذئاب المساء» (ع ٨)، ويلاحظ أن الذئاب تصبح أكثر افتراسا وقت المساء انتظارا للظلام الذي «فيه يدب كل حيوان الوعر» (مز ١٠٤: ٢٠)، «وفرسانها ينتشرون» في طريق عظيم لأنهم «يأتون من بعيد» من كل أجزاء دولتهم، وهؤلاء تحكمهم إرادتهم ولا تحكمهم قوانين البشر ولا المساواة ولا الشرف، بل «من قبل نفسها يخرج حكمها وجلالها» (ع ٧)، أي أن ما يحكمهم هو الشهوة والهوى وليس المنطق أو الضمير.

(٢) نبوة عن الخراب المرعب الذي سوف تفعله تلك الأمة: فهي «السالكة في رحاب الأرض» لأن البابليين أخضعوا كل الشعوب في تلك الأماكن حتى بدا وكأنهم قد هزموا العالم. أو ربما يعني «أرض» إسرائيل والتي فسدت بسببهم، فقد أفنوا كل شيء كما تدمر الريح الشرقية كل الثمار والزهور، وسوف يأخذون عددا كبيرا من الأسرى ويرسلونهم إلى بابل، ومن ثَمَّ «يجمعون سبيا كالرمل» (ع ٩)، «وهي تسخر من الملوك والرؤساء ضحكة لها، وتضحك على كل حصن (لأنه يبدو ضعيفا أمامها) وتكوم التراب وتأخذه» أي مجرد تربة صغيرة مكومة كمتراس سوف تكفي بالغرض المراد منها، وفي هذا كله سوف ينتفخ بكبرياء لا يحتمل يؤدي به إلى الهلاك: «ثم تتعدى روحها» (ع ١١) أي يتغير عقله للأردأ (والكلام يعود على نبوخذنصر الملك). وكان بعل ونبو من آلهة

البابليين وإليهم أرجعوا كل أمجادهم وانتصاراتهم، وقد تقسوا في وثنيتهم وجدفوا بأن ظنوا أن آلهتهم كانت أقوى من إله إسرائيل لأنهم انتصروا عليهم.

عدد ١٢ – ١٧

يتحول الآن النبي إلى الرب، ويوجه إليه حديثه لكي يستريح عقله بخصوص الوحي الذي رآه، فإذا تطلع حوله لا يرى سوى العنف بواسطة إسرائيل، وإذا تطلع أمامه لا يرى سوى العنف ضد إسرائيل. ولعل منظر سيادة البابليين دفع النبي لكي يركع ويترجى الله بخصوص ذلك الأمر.

أولا: الحقائق التي يعزم على التمسك بها لكي يعزي نفسه ويعزي أصدقاءه وهم تحت تهديد البابليين.

(١) يدعو الله: «يارب إلهي قدوسي» وهو يهوه مصدر كل كائن وكل قوة وكل كمال. «وصخرنا» ليس مثلهم، لأنه «إلهي (أنا)» ويتكلم هنا باسم الشعب وكان كل إسرائيل يستطيع القول بأنه «إلهه» وبالرغم من كل ما أتى علينا لكننا لا ننسى اسم إلهنا ولن نسمح بما يعكر أفكارنا عنه أو ما قد يسيء إلى خدمته.

(٢) إلهنا «منذ الأزل» ومن ثَمَّ سوف يظل إلى الأبد، ولابد أن نلجأ إلى هذه القاعدة الأولى عندما تبدو الأشياء المرئية الوقتية مثبطة حتى يكون لنا رجاء والمعونة الكافية في الله الأبدي. ويفهم البعض قول النبي هكذا: «ألست أنت إلها في عهد مع شعبك منذ الأزل؟ ألست أنت هو الله بداية؟ الإله الذي لا يتغير؟».

(٣) طالما بقي هذا العالم فإن شعب الله سيبقى فيه، وهنا يستدل النبي على أن دوام شعب الله من أبدية الله. وكما قال الرب يسوع: «إني أنا حي فأنتم ستحيون» (يو ١٤: ١٩)، ولهذا قال النبي «لا نموت».

(٤) الله هو الذي أعطى البابليين قوتهم، كما أعطاهم تفويضا «ليغتنم غنيمة وينهب نهبا» (إش ١٠: ٦). وهنا يبدو الله عظيما لأن قوة الرجال العظماء إنما تستمد منه وهي تحت أمره، ومن يقيمهم الله لا يستطيعون أن يمتدوا أكثر مما يرسمه لهم، وهو «للحكم جعلتها» (ع ١٢) أي لتنفيذ الدينونة والعقاب، وقد احتاج شعب الله إلى إصلاح واستحقوا ذلك من أجل إصلاحهم ونزع الغباوة من قلوبهم.

(٥) ومع أن الشرير قد ينجح لفترة ما إلا أن الله إله قدوس ولا يوافق على ذلك الشر: «عيناك أطهر من أن تنظرا الشر» (ع ١٣). وربما لاحظ النبي مقدار شر البابليين بالرغم من النجاح العظيم الذي أحرزوه ضد إله إسرائيل حتى أنه كاد يُجرَّب بالقول بأنه من العبث أن يخدم الله، لكنه أقمع ذلك الفكر بأن رجع إلى عقيدته الأولى بأن الله ليس مصدر الخطية ولا نصيرها وعيناه «أطهر من أن تنظرا الشر» وهناك في طبيعة الله ما يتعارض مع تلك الممارسات التي هي ضد ناموسه المقدس. وبالرغم من وجود المناسبة السعيدة أن يصطلح الله مع الخطاة، لكنه لا ولن يمكن أن يصطلح مع الخطية. وقد يسمح الله بالضرر لشعبه من مضطهديه عندما يجد داعيا لكنه في الواقع لا يوافق عليه.

ثانيا: الشكوى من صعوبة التوافق مع هذه الحقائق: «بما أننا متأكدون من أنك إله قدوس فلماذا تحتمل خيانة البابليين الذين يتعاملون بغدر مع شعبك وأنت تعطيهم نجاحا؟ ولماذا تسمح للأعداء بالتعامل هكذا بقسوة مع شعبك الذي حلفت له والذي يخاف اسمك؟ وماذا نقول في هذا؟» وتلك تجربة أيوب (أي ٢١: ٧؛ ٢٤: ١٢) وتجربة آساف (مز ٧٣: ٢ و٣) وإرميا (إر ١٢: ١ و٢).

(١) لقد سمح الله بالخطية وكان صابرا على الخطاة.

(٢) أسُيء فهم هذا الصبر، لأن الحكم على هذه الأعمال الشريرة ومَنْ قاموا بها لم يكن سريعا، ولذلك عزموا في قلوبهم على الشر، وهنا كان بطلهم وخداعهم. ولقد كرهوا واضطهدوا الآخرين لأنهم كانوا أفضل منهم، كما أبغض قايين هابيل لأنه كان بارا أما أعمال قايين فكانت شريرة. وقام البابليون بقتل الناس مثلما يصطادوا السمك، وهناك اشتكى النبي من أن العناية الإلهية قد سلمت الأضعف فريسة للأقوى، وقد أصبحوا في الواقع مثل «سمك البحر» (ع ١٤) أي كانوا مع بعضهم البعض مثل السمك الكبير الذي يفترس السمك الأصغر (ع ١٤)، وانطبق عليهم نفس التعبير «زحافات ذات نفس حية»– أي

المخلوقات الحية في الماء- (تك ١: ٢٠) ولم يكن هناك حاكم عليهم. وأخذهم البابليون كما يأخذ الصياد السمك. وكان هؤلاء المضطهدون المتكبرون لا يعبأون بقتل الناس أكثر مما يخرجون السمك من الماء، وكانت لهم طرق متعددة للإفساد والدمار كما أن للناس طرقا كثيرة لصيد السمك؛ فالبعض ينتشلونه بالشص (السنارة) واحدة بعد الأخرى (ع ١٥) لأن ثروتهم عظيمة ومشروعاتهم تنجح؛ وهم يُعجبون بمهارتهم «لذلك تذبح لشبكتها وتبخر لمصيدتها» (ع ١٦).

ثالثا: وفي الختام يعبر النبي بتواضع عن أمله في الله أنه سوف لا يسمح لهؤلاء المدمرين للجنس البشري بأن يستمر نجاحهم هكذا: «أفلأجل هذا تفرغ شبكتها» (ع ١٧) أي هل سوف يفرغون شبكتهم مما أمسكوه بها حتى يعودون يلقون بها إلى البحر لكي تمسك ما هو أكثر؟ وهل تضحي الأمم بأعدادها وثرواتها لشبكتهم؟ أليس الله هو ملك الأمم، وهو الذي سوف يقيم حقهم؟ أليس غيورا على مجده وسوف يحافظ عليه دائما؟ وهكذا يضع النبي الأمر في يدي الله ويتركه له، كما فعل المرنم «قم يا الله أقم دعواك» (مز ٧٤: ٢٢)

الأصحاح الثاني

هنا استجابة كما توقعها النبي (ع ١)، وقد جاءت من روح الله بخصوص الشكوى من عنف وانتصار البابليين. أما الاستجابة فكانت كما يلي:

أولا: بعدما تمم الله مقاصده بواسطة البابليين، وبعدما اختبر إيمان وصبر شعبه وميّز بين المرائين والمخلصين فإنه سوف يحدر ليس فقط الملك نبوخذنصر، بل أيضا المملكة بسبب تكبرها (ع ٢ – ٨).

ثانيا: لن يهلك هؤلاء فقط بل أيضا كل الخطاة الآخرين نظيرهم سوف يهلكون، وهم:

(١) أولئك الطماعين أصحاب الشهوة نحو الثروة والمجد (ع ٩ – ١١).

(٢) أولئك المضطهدين الذين يمتلكون بالسلب (ع ١٢ – ١٤).

(٣) أولئك الذين يشجعون المسكر حتى يعرضون جيرانهم للخزي (ع ١٥ – ١٧).

(٤) أولئك الذين يعبدون الأصنام (ع ١٨ – ٢٠).

عدد ١ – ٤

أولا: يحول النبي انتباهه باتضاع نحو الله: «على مرصدي أقف» (ع ١) مثل الحارس على أسوار مدينة محاصرة ينظر إلى فوق وإلى أسفل وإلى الداخل «وأراقب لأرى ماذا يقول لي (أو يقول في داخلي)» بمعنى: بماذا سوف تمليه روح النبوة عليَّ استجابة لشكواي. فالله لا يتحدث إلينا فقط عن طريق كلمته، بل أيضا يتحدث في داخلنا بواسطة ضمائرنا هامسا إلينا بأن هذه هي الطريق التي يجب أن نسلكها. وكل مَنْ يتوقع أن يسمع الله عليه أن ينسحب من العالم ويسمو فوقه، ويركز انتباهه ويثبت فكره ويدرس المكتوب ويستفيد من الخبرات ويطلب مشورة المختبرين، ويستمر جاهدا في الصلاة، وهكذا يكون قد وضع نفسه «على الحصن».

(١) عندما تحيُّرنا الشكوك بخصوص طرق العناية الإلهية ونفكر في القضاء والقدر وليس في إله حكيم يحكم العالم، فحينئذ يجب أن نقف على «الحصن» لكي نرى ما إذا كان ممكنا أن نرى ذلك الذي سوف يسكت التجربة ويحل الصعوبات، كما يجب أن ندخل إلى قدس الله وهناك نجتهد لكي نفهم الغاية من تلك الأمور.

(٢) عندما نكون في روح الصلاة ساكبين شكوانا وطلباتنا أمام الله، علينا أن نلاحظ بحرص الاستجابات التي يعطيها لنا الله عن طريق كلمته وروحه وأعمال عنايته معنا.

ثانيا: اشتكى النبي من سيطرة البابليين، ولكي يُهدِّئه الله من جهة هذا الأمر، أعطاه منظرا لسقوطهم ودمارهم، كما حدث سابقا مع إشعياء الذي تنبأ عن السبي في بابل، فقد تنبأ أيضا عن دمار بابل.

(١) كان يجب على النبي أن يكتب ويسجل الرؤيا (ع ٢). وهناك أسباب كثيرة تدفعنا لكي نبارك الله من أجل الإعلان المكتوب فقد سجل الله لنا أشياء عظيمة سواء عن أنبيائه أو عن ناموسه. وهكذا كان على النبي أن يكتب الرؤيا وينقشها على الألواح ويكتبها بوضوح وبأحرف كبيرة «لكي يركض قارئها»

وكأن الله نفسه قد وافق مسبقا على «نشر» أو «كتابة» ما يقول لكي يصير معلوما للجميع.

(٢) يجب على الناس أن ينتظروا إتمام الإعلان: «لأن الرؤيا بعد إلى الميعاد» (ع ٣)، أي انتظار الميعاد المحدد لكي تأتي فيه، بمعنى أنكم سوف تخبَرون الآن بنجاتكم بتحطيم قوة البابليين، ووقت ذلك محدد في مشورة الله وأمره، فالله لديه وقت معين لعمله المحدد ويفعل بالتأكيد عندما يحين الوقت وليس لنا أن نستعجل مواعيده، بل بالحري ننتظرها.

(٣) هذه الرؤيا سوف تكون بمثابة تدريب للإيمان والصبر لأنها سوف تمتحن وتعلن نوعية البشر (ع ٤). وهناك البعض الذين سوف يزدرون بها، ويكتفون بأنفسهم ولا يعني وعد الله لهم شيئا، أما أولئك الصالحين الذين قلوبهم مستقيمة مع الله فإنهم يقدِّرون الوعد ويغامرون بكل شيء في سبيل التمسك به والالتصاق بالله وبالواجب حتى في أحلك الظروف، ويعيشون بأمان في شركة مع الله معتمدين عليه ومنتظرين إياه.

عدد ٥– ١٤

تلقى النبي الأوامر بكتابة الرؤيا لأنها في حد ذاتها إعلان عن مصير نبوخذنصر كما يظن البعض، ولاسيما وأنه كان عاملا نشيطا وأساسيا في دمار أورشليم؛ أو إعلان عن كل القوى المتكبرة والظالمة نظيره بالنسبة لشعب الله.

أولا: الاتهام الموجه ضد ذلك العدو (ع ٥) وتشمل «شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة» وهي شراك ضارعة، وسوف نجد أن الذي سبى إسرائيل هو نفسه صار مسبيا بكل هذه الشراك.

(١) كان شرها وشهوانيا مستسلما لملذاته: «الخمر غادرة (لمن يشربها)» والسكر بها هو سبب انتشار الخطية.

(٢) إنه متعظم ومستبد: «الرجل متكبر» وكبرياؤه نذير أكيد بسقوطه. وعندما يسكر الإنسان فبالرغم من أنه يصير كالبهيم إلا أنه يظن في نفسه أنه عظيم مثل الملك، وفيما يفتخر به فإنه يشين نفسه (إش ٢٨: ١)

(٣) إنه طماع وشره نحو الثروة وهذا من تأثير كبريائه. وكانت المملكة البابلية تهدف إلى أن تصبح مملكة عالمية، ولذلك «لا يهدأ» ولا يرضى بما عنده، بل يعتبره قليلا جدا، ويظهر طموحه في قلقه المستمر. والذهن غير المكتفي قد يعتبر منزله سجن حتى لو كان قصرا! وكان في نهمه «كالهاوية وهو كالموت» (ع ٥) اللتين لا تشبعان بل تصرخان «هات هات» (أم ٣٠: ١٥) وإنها عدالة الله أن الرغبات والشهوات التي لا تشبع لا يمكن أن تُشبَع.

ثانيا: الحكم الصادر ضده: «فهلا ينطق هؤلاء كلهم بهجو عليه؟» (ع ٦)

(١) حيث أن خطيته كانت الكبرياء لذلك كان عقابه الإهانة والذل، وكل من حوله سوف يضحكون عليه ويستهزئون به.

(٢) حيث أنه كان مهينا لجيرانه، فإن الذين أهانهم هم أنفسهم أدوات إذلاله «ينطق هؤلاء كلهم بهجو (شتيمة) عليه ولغز شماتة به ويقولون ويل للمكثر ما ليس له» (أي ما يسرقه) وماذا صار له الآن؟ وهكذا يمكن قراءة الكلام بطريقة ساخرة. ويل له لأنه أكثر من ممتلكاته بالهجوم على حقوق جيرانه (ع ٦ – ٨) والناس يصرخون إلى الله قائلين: إلى متى سوف تسمح لهذا المضايق أن يتعب الأمم؟ أو يقولون بعضهم لبعض: لنرى إلىَ متى سوف يستمر هذا وإلى متى سوف يظل قادرا على الاحتفاظ بما حصل عليه بالخيانة؟ إن ما قد حصل عليه بالعنف من الآخرين سوف يؤخذ منه بالعنف. وسوف يجعل أهل مادي وفارس البابليين فريسة لهم كما فعلوا هم مع الشعوب الأخرى (ع ٧ و٨) وهناك سوف يقوم «مقارضوك»– أي الذين أقرضوك– وهم وإن بدوا نياما لكنهم سوف «يستيقظون» كالوبأ عليك، ويقومون «بغتة» بينما أنت في أمان تام، وبحسب قانون الأخذ بالثأر فكما «سلبت أمما كثيرة فبقية الشعوب كلها تسلبك» (ع ٨) «وجميع الساكنين فيها» سوف يسلبونك أيضا.

والويل أيضا له لأنه لا يزل يشتهي أكثر ويريد أن يرتفع أكثر: «ويل للمكسب بيته كسبا شريرا» (ع ٩ – ١١). هناك كسب حلال يصبح لراحة البيت ببركة الله «الصالح يورث بني البنين» (أم ١٣: ٢٢)؛

لكن ما يتم الحصول عليه بالاحتيال والظلم فهو كسب غير مشروع وضئيل ويجلب الفقر والخراب: «تآمرت (أي جلبت) الخزي لبيتك» بإبادة شعوب كثيرة (ع ١٠) والممتلكات التي تُقتنى بالظلم هي عار للعائلة: «وأنت مخطئ لنفسك» بمعنى أنك خسرت حياتك وخاطرت بها. ولكن إن كان الخاطئ لا يعترف بذنبه ويظن أن خداعه لا يمكن إثباته ضده فليعلم إذن «أن الحجر يصرخ من الحائط فيجيبه الجائز من الخشب» (ع ١١) (الجائز هو عارضة من الخشب تحمل السقف).

ثم الويل له لأنه يؤسس مدينة بالدم والإثم (ع ١٢)، وهذا ما فعله نبوخذنصر عندما قال: «أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت المُلك» (دا ٤: ٣٠) وقد بناها بدم رعاياه الذين اضطهدهم وأيضا بدم جيرانه الذين غزاهم، وهكذا «أسسها بالإثم». ولخزي البابليين الذين تألموا وتكبدوا الكثير من النفقات للدفاع عن مدينتهم: «أليس من قِبَل رب الجنود أن الشعوب يتعبون للنار (دفاعا عن تلك المدينة)» (ع ١٣) أنهم سوف يتعبون عبثا لإنقاذها. ولا يوجد في هذا العالم أكثر ممن يكدح رازحا تحت قوة الطمع المسيطرة، لأنه لا يجني سوى القليل جدا، وفي النهاية «للباطل يعيون» (ع ١٣) وهذا لا يعدو أكثر من تكدير للروح.

عدد ١٥- ٢٠

إن البنود السابقة والتي تأسست عليها الويلات تتشابه هنا مع بعضها البعض لكننا نجد بندين آخرين لهما طبيعة مختلفة، ويحملان ويلا بصفة عامة للذين ينتمون إليهما، وبصفة خاصة لملوك بابل الذين سبوا شعب الله.

أولا: إن مشجعي المسكر يقعون تحت الدينونة، وكان بيلشاصر واحدا منهم، لاسيما في تلك الليلة التي تمت فيها نبوة هذا الأصحاح وذلك عندما «شرب خمرا قدام الألف» (دا ٥: ١) وأجبرهم على طاعته. وقد رأى ملوك فارس التاليين الآثار الضارة التي صنعها ملوك بابل (كما نجد في أستير ١: ٨) في دفع الناس للسكر وشرب الأنخاب. إلا أن الويل يقف هنا حازما ومخيفا ضد كل هؤلاء مهما كانت هويتهم كمذنبين في هذه الخطية في أي مكان أو زمان.

(١) إن الخاطئ هنا هو كل مَنْ «يسقي صاحبه» أو جاره (ع ١٥) وذلك بقصد قيادته للشمالة والسكر وتعريضه للسخرية وربما إباحة أسراره الخاصة وهذا شر مكروه، ومَنْ يقترفون ذلك إنما يعصون الله في السماء ويكسرون وصاياه المقدسة، ويعتبرون عملاء للشيطان في الجحيم وأعداء للإنسان على الأرض.

(٢) هنا نجد الحكم ضد مَنْ يفعل ذلك: فهناك ويل له (ع ١٥)، وعقاب يتناسب مع الخطية (ع ١٦): هل يضع كأس الخمر في يد صاحبه؟ «تدور إليك كأس يمين الرب» (ع ١٦) وسوف توضع هذه الكأس في النهاية في يد ملك بابل كما سبق التنبؤ عنه (إر ٢٥: ١٥ و١٦، ١٨، ٢٧). وهل يسر بأن يضع صاحبه في خزي؟ إنه هو نفسه سوف يحمل عارا قد شبعت خزيا عوضا عن المجد» وسوف يشرب «أيضا» من كأس الرعب وسوف يعرض نفسه للخزي «لأن ظلم لبنان يغطيك واغتصاب البهائم» سوف يروعك أنت (ع ١٧) أي سوف يصيبك العنف مثلما يحدث للوحوش البرية في لبنان.

ثانيا: إن مؤيدي الوثنية أيضا مدانون. كان بيلشاصر في عربدته يسجد لتماثيله إلا أنها «بالأصنام تجن» (إر ٥٠: ٣٨)- أي تجن من الرعب-كانت مجموعة عظيمة من التماثيل والصور. أما الإنسان «الصانع صنعة» فقد أتمَّهُ بكيفية بديعة، ثم «ها هو مطلي بالذهب والفضة» (ع ١٩) والذي صنعها «يتكل عليها» (ع ١٨). كالإله بالنسبة له، ويصلُّون إليه (للخشب أي للعود) قائلين: «استيقظ» لكي تعيننا «وللحجر الأصم انتبه» لكي تنقذنا، وكانوا يستشيرون هذه الأصنام كوسائط روحية ويتوقعون توجيها منها لهم. وقد اتضح غباؤهم في ذلك لأن أصنامهم خلت تماما من الإحساس والمنطق، كما خلت من الحياة والنطق، حتى أن أصغر حيوان يتحرك ويتنفس صار أفضل منها. وليس في استطاعتها أن تصنع صلاحا للمتعبدين لها: «ماذا نفع التمثال المنحوت؟» (ع ١٨)، ولا تفيدهم أبدا سوى بأن تبقيهم تحت قوة الوهم الخادع بأنها تستطيع أن تقود أو تعلم الآخرين: «أهو يعلِّم؟» (ع ١٩) والحقيقة إنها تعلم «الكذب» (ع ١٨) لأنها تمثل الله كمن له جسد وله حدوده المنظورة التي يعتمد عليها، بينما هو روح غير محدود

وغير منظور ومستقل بذاته، وفيه ينتصر شعب الله، بينما عابدو الأوثان يخزون (ع ٢٠): «لأنه ليس كصخرنا صخرهم» (تث ٣٢: ٣١) فآلهتهم هي: «أوثانا بكما» أما إلهنا فهو يهوه الإله الحي الكائن كما هو وليس مثل الآلهة التي يُسر البشر أن يصنعوها. ولئن كانوا قد دمروا هيكله في أورشليم، إلا أن له هيكلا في العلا بعيدا عن منال انتقامهم وخبثهم، لكنه في متناول إيمان وصلوات شعبه.

الأصحاح الثالث

إن صلاة النبي في هذا الأصحاح هي تقليد لمزامير داود، ذلك لأنها موجهة إلى «قائد الموسيقى» كما أنها موضوعة لآلات موسيقية. والصلاة مسجلة لفائدة الكنيسة، وبالأخص لليهود في سبيهم وهم يتوقعون تحريرهم.

أولا: يترجى الله باجتهاد أن يساعد شعبه في ضيقهم وأن يسرع في تحريرهم وأن يغيرهم في الوقت ذاته (ع ٢).

ثانيا: يتذكر اختبارات الكنيسة السابقة عن ظهورات الله المجيدة والمباركة لها عندما أخرج الله شعب إسرائيل من مصر وسار بهم في الصحراء إلى كنعان وهناك صنع خلاصا عجيبا (ع ٣ – ١٥).

ثالثا: تحركت مشاعره باهتمام مقدس نحو المتاعب الحاضرة للشعب، لكنه يشجع نفسه والآخرين بأن النتيجة سوف تكون مجيدة في النهاية، وذلك بالرغم من فشل كل الوسائل المنظورة (ع ١٦ – ١٩).

عدد ١ و٢

عنوان هذا الأصحاح هو «صلاة لحبقوق»، وهي شفاعة من أجل الشعب. والأنبياء رجال صلاة وكانوا يصلون أحيانا حتى من أجل الذين تنبأوا ضدهم.

(١) يقر النبي باستجابة الله لوساطته السابقة وبتأثير ذلك عليه: «يارب قد سمعت خبرك (تقريرك) فجزعت» (ع ٢). ويجب على الذين يوجهون حديثهم الصحيح إلى الله أن يلاحظوا بعناية حديث الله إليهم. أما موضوع هذه الرسالة فقد أرعب النبي عندما علم بمقدار ذُل شعب الله تحت البابليين، جزع لئلا تخور أرواحهم ولئلا يُقتَلع الشعب ويُفقد في نهاية الأمر.

(٢) يصلي النبي باجتهاد أن تقصر أيام الضيق أو تخف حدتها أو يُعان شعب الله. وهو يظن أن وقت الانتظار طويل حتى نهاية «السنين»، وربما يشير إلى نهاية السبعين عاما للسبي ولذلك يقول: «يارب أفعل شيئا من أجلنا في هذا الزمان (وسط سنوات السبي) وإن كنا لن نتحرر منه لكن لا تلقي بنا بعيدا عنك». «عملك.. أحيه» حتى «إن سلكت (أمتك) في وسط الضيق» (مز ١٣٨: ٧) لكنك تحيي (تجدد) عمل نعمتك فينا وذلك بتقديس هذا الضيق لنا وبمؤازرتنا ونحن نرزح تحته حتى وإن لم يأت الوقت بعد لتحريرنا منه. «في وسط السنين (أي في وقتنا الآن) عرِّف» أي عرِّف نفسك وعرف قوتك ورأفتك ووعدك وحمايتك من خلال ولاة العالم من أجل سلامة وأمان شعبك. ولعل هذه الصلاة استجيبت «في وسط السنين» عندما افتقد الله الفتية الثلاثة في آتون النار بطريقة معجزية وجعل نبوخذنصر يتواضع.

عدد ٣– ١٥

في وقت الشدة كان شعب الله يعزون أنفسهم باستعادة اختباراتهم والتأمل في أيام القدم. والنبي هنا يتطلع إلى الخلف إلى المعجزات في مصر وأثناء البرية، والله الذي أتى بهم أولا إلى كنعان يستطيع الآن أن يخرجهم من بابل.

أولا: ظهور الله السابق في مجده (ع ٣ و٤): «الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران» ويشير ذلك إلى ظهور مجد الله المنظور عندما أعطى الناموس على جبل سيناء (تث ٣٣: ٢). وعندئذ «جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه» (أو جلاله كما يقرأها البعض) أو امتلأت الأرض من أعمال الله التي تستحق التسبيح. وبعض هذه الأعمال كان كالشعاع أو الشعاعين لأن الكلمة مزدوجة «له من يده شعاع» ونفهم هنا أن الشعاعين هما لوحا الناموس، ثم يضيف الوحي «وهناك استتار (اختباء) قدرته» وكأن أعمال قوته بالمقارنة بما كان يمكن أن يفعله الله قصدت إخفاء لتلك القوة أفضل من الإعلان عنها.

ثانيا: أرسل الله ضربات على مصر لكي يتضع فرعون المتكبر: «قدامه ذهب الوبأ» (ع ٥) الذي قتل

كل أبكار مصر في ليلة واحدة «وعند رجليه خرجت الحمى»- أو فحم محترقة- وحدث ذلك أثناء ضربة البَرد إذ «جرت نار على الأرض» (خر ٩: ٢٣) وكان ذلك «عند رجليه» أي عند قدومه لأن كل شيء تحت أمره، يقول لهم أذهبوا فيذهبون، تعالوا فيأتون، وأفعلوا هذا فيفعلونه.

ثالثا: قسم الله أرض كنعان لشعبه إسرائيل وطرد الوثنيين: «وقف وقاس الأرض» (ع ٦) لقد قاس تلك الأرض لكي يحددها ميراثا لإسرائيل شعبه (تث ٣٢: ٨ و٩) «نظر فرجف الأمم» أي عندما تطلع الله ارتجفت الأمم أمامه بالرغم من اتحادهم معا ضد إسرائيل. عندئذ «دكت الجبال الدهرية وخسفت (إنهارت) آكام القدم» أي أمراء كنعان العظام الذين ظهروا متعاليين وثابتين كالجبال تحطموا. وعندما رجفت أمم كنعان فإننا نرى «خيام كوشان تحت بلية، رجفت شقق أرض مديان (أي أماكن السكنى بها)» بل أيضا كل سكان الدول المجاورة (ع ٧).

رابعا: شق البحر الأحمر ونهر الأردن، وأخرج نهرا من الصخرة عندما احتاج إسرائيل إلى ذلك: «إنك ركبت خيلك مركباتك مركبات الخلاص» (ع ٨) مثل القائد على رأس قواته القادرة على الإنقاذ وقد أشار إلى ذلك مرة أخرى في قوله: «سلكت البحر بخيلك كوم المياه الكثيرة» (ع ١٥) وسرت ببطء كما تسير الأطفال والقطعان. وعندما تقدموا ليدخلوا أرض كنعان لشعبه «سيل المياه طما» (ع ١٠) أي نهر الأردن الذي كان في ذلك الوقت فائضا على كل شطوطه قد أنقسم هو أيضا (يش ٣: ١٥). وعندئذ «أعطت اللجة صوتها»- أي تُسمع صوت المياه العميقة- وقد حدث ذلك عند انقسام البحر الأحمر ونهر الأردن، ثم «رفعت (المياه) يديها (أي أمواجها أو جوانبها) إلى العلاء» كما يقول الكتاب: «وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت ندا واحدا» (يش ٣: ١٦). وإنك يا رب قد «شققت الأرض أنهارا» وجعلت لها قنوات في البرية إذ خرجت المياه من الصخرة لتسقي معسكر إسرائيل.

خامسا: أوقف الله حركة الشمس والقمر لكي تؤيد انتصارات إسرائيل: «الشمس والقمر وقفا في بروجهما (مدارهما) لنور سهامك الطائرة للمعان برق مجدك» (ع ١١)- لأن نور سهام الله فاق على نورهما- فتحكم بذلك في مساراتهما، كما ترنمت دبورة قديما وقالت: «الكواكب من محبكها (مدارتها) حاربت سيسرا» (قض ٥: ٢٠).

سادسا: أكمل الله انتصارات إسرائيل على أمم كنعان وعلى ملوكهم، وتلك حجة إلى الله بأنه سوف يعيدهم ثانية إلى تلك الأرض.

(١) استخدمت تعبيرات كثيرة هنا لإثبات هزيمة كنعان «عُرِّيت قوسك تعرية» (ع ٩) أي أُخذ القوس من مكانه لكي يُستخدم من أجل إسرائيل أي أخرج الله السيف من غمده. ثم «بغضب خَطَرْتَ (أتيت المرة بعد الآخرى) في الأرض» أي مشيت فيها محتقرا جيل الكنعانيين الشرير حتى لا يعودون يملكون أرضا صالحة، وبعد ذلك «بسخط دست الأمم» أي دستهم على الأرض كالبذار الملقاة على الأرض. ثم «سحقت رأس بيت الشرير» فدمرت أمراءهم وقطعت رؤوسهم وهكذا كنت «معريا الأساس حتى العنق» (ع ١٣)، أي عرَّيتهم من الرأس حتى القدم. ويطبق البعض هذا الكلام على انتصارات الرب يسوع المسيح على الشيطان وعلى قوات الظلمة حيث «سحق رؤوسها» (مز ١١٠: ٦)، وهناك «ثُقبتَ بسهامه رأس قبائله» (ع ١٤) وهنا السهام تقتل مثل السيف، وعندما تبع فرعون إسرائيل حتى بحر سوف كان يقصد أن يعصف بهم لتشتيتهم وهكذا فعل ملوك كنعان ضد إسرائيل إذ كان «ابتهاجهم كما لأكل المسكين في الخفية» لأنهم كانوا واثقين من نجاحهم في عملهم تماما كما يلتهم الرجل العظيم الرجل المسكين، ولكن الله ذلهم ولم يفيدهم كبرياؤهم، بل بالحري أدى إلى سقوطهم المخزي وظهرت بوضوح عناية الله بفقرائه. ثم يقول الوحي: «سلكت البحر بخيلك» (ع ١٥) أي أنه حمل انتصارات إسرائيل إلى البحر الكبير على الجانب المقابل لأرض كنعان التي دخلوها.

(٢) يعطي الله وعده الصالح للآباء بحسب كلمته التي هي مثل السهام الكثيرة (ع ٩). ولقد حلف الله أن يعطي هذه الأرض لأسباط إسرائيل، وهكذا يظهر لطفه نحو شعبه بسبب ارتباطهم به واهتمامه بهم «خرجت لخلاص شعبك» (ع ١٣)

وهكذا أعطى علامة ورمزا لفداء العالم من خلال الرب يسوع المسيح.

عدد ١٦ – ١٩

أولا: لقد رأى النبي مسبقا انتشار أعداء الكنيسة وهي الرؤية التي أرعبته (١٦)، وهنا يستمر في قوله السابق «سمعت خبرك فجزعت» (ع ٢) فعندما سمعت عن الأزمنة المؤسفة القادمة «ارتعدت أحشائي (أو خفق قلبي) من الصوت رجفت شفتاي» وليس ذلك لوما لشجاعته، فبالرغم من ارتعاده لكنه قال: «أستريح في يوم الضيق» أي انتظر بصبر ليوم البلية– وذاك الذي عنده رصيد من الفرح لأولئك الذين «يزرعون بالدموع» عنده أيضا رصيد من الراحة لأولئك الذين يرتعبون أمامه. والخوف المقدس هو أساس الرجاء الصالح بالنعمة.

ثانيا: تطلع إلى الوراء إلى شعب الله في عصوره السالفة ولاحظ الأمور العظيمة التي صنعها الله من أجله، ومن ثَمَّ نال اختبار الفرح المقدس.

(١) يفترض انتقاء ليس فقط مباهج هذه الحياة، بل أيضا الدعامات الضرورية لها (ع ١٧). والمجاعة هي من الآثار العادية للحرب. وقد افترض جفاف وعقم الأشجار لاسيما «التين» الذي كان يمدهم بوافر طعامهم، ثم يفترض أن «يكذب (يفشل) عمل الزيتونة» وكان زيتها بالنسبة لهم مثل الزبد بالنسبة لنا، «والحقول لا تصنع طعاما ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود».

(٢) ومع ذلك كله يعقد النبي عزمه على الفرح والانتصار في الله. فإن ضاع الكل فالله يبقى: «فإني ابتهج بالرب» (ع ١٨). أولئك الذين عندما يمتلئون فيفرحون بالله في كل شيء، تجدهم عندما يفرغون يكون الله هو كل فرحهم، ويستطيعون أن يجلسوا على ركام الأطلال ويرنمون ويسبحون لمجد الله. وهذا هو المبدأ الأساسي لفرحنا في الرب؛ أنه إله خلاصنا الأبدي أي خلاص نفوسنا. فإذا كان الأمر كذلك فإننا نبتهج فيه حتى في أصعب الشدائد لأنها لن تعوق خلاصنا، بل بالحري تقربنا إليه. والفرح في الرب ليس أبدا بعيد عن المنطق والصواب، بل هو في الواقع موافق للعقل وبصفة خاصة عندما نقابل خسائر ومصائب العالم، وعندئذ يظهر أننا لا نضع قلوبنا على هذه الأمور ولا ترتبط سعادتنا بها. وكما أن «الله مخلصنا» في العالم الآخر، هكذا سيكون هو قوتنا في هذا العالم وسوف يحملنا في رحلتنا إلى هناك ويعيننا على كل ما يقابلنا من مصاعب وضيقات في الطريق. وهكذا فإن النبي الذي بدأ صلاته بالخوف والرعب يختمها بالفرح والانتصار لأن الصلاة هي راحة القلب للنفس الثمينة. لقد وضع نشيده على «الشجوية» (ع ١) بألحانها المختلفة، وأيضا على آلات «ذوات الأوتار» (ع ١٩). فالشخص الذي يتألم لكنه يصلي فسوف تهدأ نفسه، ومن ثَمَّ يتمتع بالفرح حتى أنه ينشد بالمزامير.

www.EUFASIA.com

WWW.DIFA3IAT.com

صَفَنْيَا

هذا النبي هو الأخير من الأنبياء الصغار قبل السبي، وقبل إرميا بقليل الذي عاصر زمن السبي. وتنبأ صفنيا عن الخراب الشامل ليهوذا وأورشليم بواسطة البابليين، ويصف خطاياهم أمامهم، ويدعوهم إلى التوبة، كما يهدد الأمم المجاورة بدمار مماثل، ثم يُقدم مواعيد مشجعة لعودتهم الحميدة من السبي في الوقت المعين.

الأصحاح الأول

بعد ذكر عنوان السفر نجد ما يلي:

أولا: تهديد بدمار يهوذا وأورشليم بواسطة البابليين (ع ٢ – ٤).

ثانيا: اتهامهم بسبب خطيتهم الكبيرة (ع ٥ و٦)، ومن ثم يستمر في باقي الأصحاح واضعا أمامهم العقاب حتى يتجنبوه أو يستعدوا له، وأيضا الخطايا التي سوف تدمرهم حتى يحكموا على أنفسهم ويبرروا الله في ما سوف يقع عليهم:

(١) يجب أن يتمسكوا بسلامهم لأنهم أخطأوا جدا (ع ٧ – ٩)، ولكنهم.

(٢) سوف يولولون لأن الضيق سيكون عظيما (ع ١٠ – ١٨). ومثل هذا التحذير المناسب قد أعطاه الله لليهود في وقته عن السبي القادم عليهم.

عدد ١ – ٦

أولا: عنوان هذا السفر: إنه من السماء وليس من البشر، إنه «كلمة الرب» (ع ١). والاسم «صفنيا» يعني «خادم الرب» ذلك لأن الله أعلن سره لعبيده الأنبياء. أما سلسلة نسب صفنيا فإنه يعود إلى أربعة أجيال سالفة، وكان أرفعهم هو حزقيا ملك يهوذا (٢مل ١٨: ١). وتنبأ هذا النبي «في أيام يوشيا... ملك يهوذا» والذي قام بعملية إصلاح في العام الثاني عشر من حكمه وأطاح بالأوثان. ولا يتضح إن كان صفنيا قد تنبأ في بداية حكمه من عدمه، وإن كان فعل ذلك فلنا أن نتوقع أن نبوته كان لها الأثر الكبير في عملية الإصلاح.

ثانيا: ملخص هذا السفر: والموضوع العام الذي يحتويه هو ذلك الدمار التام القادم سريعا على يهوذا وأورشليم بسبب الخطية. ويبدأ النبي فجأة هكذا «نزعا أنزع الكل عن وجه الأرض يقول الرب. أنزع الإنسان والحيوان. أنزع طيور السماء وسمك البحر» (ع ٢ و٣). وتظهر هنا رمزية التعبيرات التي تعني الخراب الشامل. سواء لمن يطير عاليا أو يختفي جيدا فالكل سوف يصبح فريسة لتدمير نهائي: «أقطع الإنسان عن وجه الأرض» وبالتالي سوف تخلو الأرض من الناس وتبقى مهجورة وسوف يقطع الله ليس إسرائيل فقط، بل «الإنسان» وبالرغم من أنهم لن ينفصلوا عن الله لكنهم سيقطعون «عن وجه الأرض». فحتى يهوذا حيث يعرف الله، وأورشليم حيث مسكنه فإنهم إن تمردوا وعصوا عليه فإنه يمد يده عليهم، وينزع «المعاثر مع الأشرار» (ع ٣)– أو يجعل الأشرار مثل أحجار العثرة (المعاثر)– أي ينزع التماثيل مع العابدين لها، والمعاثر مع العاثرين بها. ولن يترك البابليون صورة للبعل ولا المتعبدين له. وسوف ينزع «الكماريم» الذين نقرأ عنهم في تاريخ إصلاح يوشيا: «ولاشى كهنة الأصنام

»- أي الكماريم- (٢ مل ٢٣: ٥) وتعني هذه الكلمة «الناس السود» ربما بسبب إرتدائهم ملابس سوداء، أو كما يظن آخرون أن وجوههم كانت سوداء بسبب وقوفهم أمام المذابح التي كانوا يوقدون فيها أولادهم لمولك. مما يدل على خدمتهم اللصيقة للبعل. وكان من بينهم كذلك «الساجدين على السطوح لجند السماء» (ع ٥). والسجود لأحد النجوم لمعصية كبرى ضد الله تماما مثل السجود لحجر أو تمثال. وأيضا سوف يقطع أولئك الذين يعرجون بين الله وبعل، ويعبدون يهوه وملكوم «والحالفين» بهما. كما سيقطع المرتدون عن الله مع أولئك الذين «لم يطلبوا الرب (أبدا) ولا سألوا عنه» (ع ٦).

عدد ٧- ١٣

هناك إعلان ليهوذا وأورشليم بأن الله قادم ضدهم، و«يوم الرب» أي يوم دينونته ليس بعيدا (ع ٧). ويوم البشر هو الآن فيه يفعلون ما يسرهم لكن «يوم الرب قريب» ويدعى هنا «ذبيحة» وذلك تعويضا عن المجد المهان.

أولا: أولئك الذين سوف يعاقبون في يوم الحساب: وهم العائلة الملكية بسبب كبريائهم ومظاهرهم، وسوف يعاقبون مع «جميع اللابسين لباسا غريبا». وكان «الرؤساء وبني الملك» يرسلون إلى الأمم الغريبة من أجل ثيابهم التي لا يرضون عنها ما لم تكن من أماكن بعيدة ومشتراه بثمن مرتفع. لكن الافتخار بالمظهر لا يسر الله وهو علامة على انحلال الناس. «وفي ذلك اليوم أعاقب كل الذين يقفزون من فوق العتبة» (ع ٩) وقد تعني هذه الجملة الاعتداء على حقوق جيرانهم. وإنهم «يقفزون من فوق العتبة» كما لو كان البيت لهم، وبالتالي يعتبرون كل ما فيه ملكا لهم وهكذا «يملأون بيت سيدهم (إلههم بما حصلوا عليه) ظلما وغشا» (ع ٩). ويوجد الإثم بين «سكان مكتيش» وهو مكان منخفض في أورشليم (الملاط)، وكان يعيش فيه «كل الحاملين الفضة» والتجار (نح ٣: ٣٢) إلا أنهم انقطعوا الآن، وأغلقوا محالهم بعدما أفلسوا، وسوف يدمر الغزاة كل تجار الفضة. ثم يأتي حساب المهملين الذين يعيشون حياة فاجرة وخليعة وباطلة (ع ١٢)، لأن الله سيدركهم وسيعاقبهم، «ويكون في ذلك الوقت أني أفتش أورشليم بالسُرج» لكي يكشفهم؛ مما يعني أن الله سوف لا يعاقب فقط الوثنيين سرا، بل أيضا المنغمسين سرا في الملذات الحسية والدنسين، لأن ميولهم حسية وقد تسمموا بملذاتهم، وأفكارهم إلحادية، وما كانوا يستطيعون هذه المعيشة الماجنة ما لم يفتكروا «إن الرب لا يحسن ولا يسيء» أي أنه لن يفعل شيئا على الإطلاق، وهم ينكرون سلطانه على العالم، ولو لم ينغمسوا في ملذاتهم الحسية لما أصبحوا هكذا فاقدي الحس.

ثانيا: الله سوف يعاقب هؤلاء الخطاة: إنه سوف يسكتهم: «اسكت قدام السيد الرب» (ع ٧)، وسوف يجعلهم «ذبيحة» لأن الرب قد «أعد ذبيحة» (ع ٨)، وسوف يدفعهم إلى أيدي أعدائهم «ويكون في ذلك اليوم... صوت صراخ من باب السمك»، وسمي هكذا بسبب قربه من سوق السمك «وولولة من القسم الثاني» الذي كان تاليا لباب السمك، ويعلو الصراخ حول أسوار أورشليم من باب إلى باب ويسمع «كسر عظيم من الآكام»- أي حطام التلال- ومن الجبال المحيطة بأورشليم، وذلك نتيجة هتاف الغزاة ونوح المعتدي عليهم. وسوف «يولول» سكان المدينة حتى الذين في أكثر أماكنها سلامة وأمانا (ع ١١)، وسوف يجردون من كل ما يملكون، وتصير فريسة للعدو «فتكون ثروتهم غنيمة وبيوتهم خرابا» أي يصيرون غنيمة ثرية، أما «بيوتهم» فسوف تسوى بالأرض وتدمر. والذين قد بنوا بيوتا جديدة سوف «لا يسكنونها» ذلك لأن الغزاة سوف يمتلكونها، والكروم التي غرسوها سوف «لا يشربون خمرها» وبدلا من الاستفادة منها لنجدة أصدقائهم الذين يخورون بينهم، فإنهم يتركونها أمام أعدائهم الذين يحاربونهم، «تغرس كرما ولا تستغله» (تث ٢٨: ٣٠).

عدد ١٤- ١٨

هنا نجد التحذير المقدم إلى يهوذا وأورشليم عن الدمار القادم بواسطة البابليين. إنه «يوم الرب العظيم» ويوم مشئوم مثل يوم خراب أورشليم الأخير بواسطة الرومان كما أخبر عنه مخلصنا في متى ٢٤: ٢٧.

أولا: يتكلم عن «يوم الرب» هنا على أنه «قريب» ويقدم النبي تحذيره كمن يوقظ عائلة صارخا: نار..

نار.. عندما تلتهم الباب المجاور لهذه العائلة.

ثانيا: يتحدث عنه على أنه يوم مرعب وصراخ، ذلك اليوم سوف يجعل «الجبار (يصرخ) مرا» (ع ١٤). وسوف يكون «يوم ضيق وشدة» للخطاة إذ لا يجدون وسيلة ينجدون بها أنفسهم. كما أنه يوم «سحاب وضباب» والسحب الكثيفة تمتلئ بالعواصف والزوابع.

ثالثا: يتحدث عنه على أنه يوم الدمار (ع ١٦ و١٧) فلا تقف أمام غضب الله أية حصون أو أسوار. «وأضايق الناس» حتى الأقوياء منهم «فيمشون كالعمي» ويهيمون بلا هدف «لأنهم أخطأوا إلى الرب». وكل من يسلك سلوكا رديئا سوف يترك لكي يسير مثل الأعمى في شك وخطر دائمين.

رابعا: خراب ذلك اليوم سوف يكون شاملا ولا يمكن تجنبه: «لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع إنقاذهم في يوم غضب الرب» (ع ١٨) ولا توجد فدية يهربون بها، فلا نجاة منه بالهروب أو بالاختباء، ذلك لأنه «بنار غيرته تؤكل الأرض كلها» فأين إذن مكان الاختباء؟

الأصحاح الثاني

أولا: تحريض جاد للأمة لكي تتوب وتصنع سلاما مع الله (ع ١ – ٣).

ثانيا: دينونات الله على أمم كثيرة مجاورة التي ساعدت أو تهللت في بلية إسرائيل، وهم:

(١) الفلسطينيون (ع ٤ – ٧).

(٢) المؤابيون والعمونيون (ع ٨ – ١١).

(٣) الكوشيون والأشوريون (ع ١٢ – ١٥).

عدد ١ – ٣

لم يكن النبي يقصد بهذا الوصف المرعب للدينونات القادمة أن يدفع الشعب إلى اليأس، بل أن يدفعهم إلى الله وإلى أداء واجبهم ولا أن يفقدهم صوابهم بسبب الخوف، بل أن يخيفهم من خطاياهم.

أولا: استدعاء لاجتماع قومي: «تجمعي واجتمعي» (ع ١) وهو موجه إلى «الأمة غير المستحية»، وغير مرغوب فيها، والمعنى مزدوج كما يلي:

(١) أمة غير راغبة، أي ليست لها أية رغبة نحو الله، ومع ذلك يقول لها «اجتمعي» لربما تستطيعين أن تحركي الرغبة في بعضكم البعض، أو..

(٢) أمة غير مرغوب فيها ولا تملك شيئا يزكيها أمام الله. ولكن الله يقول لها «تجمعي» في جسد واحد فلربما تتضعون في نفوسكم. ويقرأ البعض هذا النداء على أنه طلب لفحص الذات واختبار الضمائر، وكأنه يقول لهم: انظروا إلى قلوبكم، وأفصحوا وأختبروا طرقكم لعلكم تكشفون الخطية التي أثارت الله ضدكم.

ثانيا: الحوار الذي يحثهم على الإسراع في ذلك: لعلهم يفعلون باجتهاد وبكل سرعة قبل فوات الأوان أي «قبل ولادة القضاء» (ع ٢)، أي قبل الوقت المحدد.

ثالثا: شرح للتعليمات: إنهم لا يجتمعون معا في ذعر، بل في هدوء وجدية «اطلبوا الرب» (ع ٣). وإن كان للأرض أن تنقذ، فإن ذلك سيتم بواسطة الأتقياء القليلين أي «بائسي الأرض» الذين يطلبون إحسان الله ونعمته. لنطلب الله لكي يتمم وعوده لنا في الوقت الذي نتمسك فيه نحن بواجبنا نحوه.

رابعا: التشجيعات للأخذ بهذه التعليمات: «لعلكم تسترون في يوم سخط الرب» (ع ٣)، «إني أحلُك (أنقذك) للخير» (إر ١٥ : ١١)، وربما يسترون سواء في السماء أو تحت حماية السماء.

عدد ٤ – ٧

يتنبأ حبقوق عن نصيب الأمم المجاورة من الدمار الذي سوف يصنعه نبوخذنصر. وقد يبدو «يوم الرب» أكثر رعبا.

ومع أن الله قد ظهر وكأنه عدوهم وأنه يحارب ضدهم إلا أنه كان لا يزال صديقا لهم وخصما لأعدائهم وأنه يستنكر وينتقم للإهانات التي حدثت لهم. ونجد في هذه الأعداد مصير الفلسطينيين الجيران، والأعداء القدامى لشعب إسرائيل. إنهم «سكان ساحل البحر» (ع ٥) ذلك لأن دولتهم تقع على البحر الكبير، وقد ارتبط بهم هنا «الكريتيين»

الذين كانوا على حدودهم (١صم ٣٠: ١٤) وقد سقطوا معهم. وتدعى أرض فلسطين هنا: «كنعان» لأنها كانت تنتمي إلى الدولة التي أعطاها الله لشعبه إسرائيل (يش ١٣: ٣) وكان يجب أن يمتلكوها لكن إسرائيل أخطأت في عدم امتلاكها (قض ٣: ٣)

أولا: يتنبأ هنا بأن الفلسطينيين المغتصبين سوف يطردون ويستأصلون «لأن غزة تكون متروكة (مهجورة)» مع أنها كانت مزدحمة آنذاك، وسبق التنبؤ عنها بأن سوف تحلق رأسها: «أتى الصلع على غزة» (إر ٤٧: ٥) وهذا ما فعله الإسكندر الأكبر، ونجد أن غزة قد صارت برية (أع ٨: ٢٦). ثم «أشقلون (تترك) للخراب» (ع ٤)، «أشدود عند الظهيرة يطردونها (أي يخلونها من سكانها)» في شدة الحرارة الحارقة، وسوف يطردون بالقوة إلى السبي. و«عقرون (بالمثل سوف) تستأصل» وهي التي كان لها أصول قديمة. وسوف تخلو أرض الفلسطينيين من سكانها (ع ٥)، وهي الأرض الساحلية والتي طالما استخدمت كميناء للسفن وسكنى للتجارة سوف تهجر الآن وتصبح «مرعى بآبار للرعاة وحظائر للغنم» (ع ٦).

ثانيا: يتنبأ هنا عن بيت يهوذا المالكين الحقيقيين بأنهم سوف يستعيدون امتلاكها (ع ٧). وبقية أولئك العائدين من السبي «لأن الرب... يرد سبيهم» سوف يربضون بأمان «في بيوت أشقلون».

عدد ٨- ١١

كانت كلتا بلاد موآب وعمون من نسل لوط وقد انضمت البلدين معا.

أولا: اتهامهم بسب شعب الله والشماتة في مصائبهم: فقد «تعظموا (تكلموا بكبرياء) على تخمهم» (ع ٨) أي على هؤلاء الموجودين على حدود دولتهم، وقالوا إن شعب الله القادر على كل شيء قد أضحى شعبا متروكا ومهجورا إلا أن الرب يقول قد سمعتهم.

ثانيا: إنهما وضعا تحت نفس المصير، وقد صدر الحكم ضدهما، وإن موآب وبني عمون سوف يكونان مثل «سدوم وعمورة» اللتان تقع أنقاضهما في البحر الميت بالقرب من بلاد موآب وعمون. وسوف تصير أرضهما خرابا ولن يعود يسكنها أحد لزمن طويل. وتنتج الأرض العشب بدلا من القمح، وتكون هناك «حفرة ملح» بدلا من ينابيع المياه، وإسرائيل سوف «تنهبهم» وتستولي على بضائعهم، ثم «تمتلك» أمتهم، «هذا لهم عوض تكبرهم» (ع ١٠) أي أن هذا سوف يحدث لهم نتيجة تكبرهم.

ثالثا: سوف تتضع الأمم الأخرى بنفس الطريقة، وتتلاشى آلهة الوثنيين والساجدين لها الذين افتخروا بها، لأنه الرب الذي سوف «يهزل (يدمر) جميع آلهة الأرض» (ع ١١).

وعندما يتأصل الإنجيل، سوف تأتي الشعوب عن طريقه لكي تسجد للحي إلى الأبد، ومن ثم «فسيسجد له الناس كل واحد من مكانه» ولا تكون لهم حاجة بعد لكي يصعدوا إلى أورشليم ليعبدوا إله إسرائيل هناك، بل يتعبدون له أينما يكونون وسوف يجدونه.

عدد ١٢- ١٥

الكوشيون الذين كانوا أحيانا سبب رعب لإسرائيل- كما في عهد آسا (٢ أخ ١٤: ٩)- سوف يصيرون «قتلى سيفي هم» (ع ١٢)- أي بسيفي- وكان نبوخذنصر هو سيف الله والأداة التي عوقب بها هؤلاء الأعداء «نج نفسي من الشرير بسيفك» (مز ١٧: ١٣). ثم جاء الدور على الأشوريين ونينوى العاصمة لدولتهم لكي تلقى مصيرها: «ويمد يده (أي سيفه) على الشمال ويبيد أشور» (ع ١٣). وكانت أشور هي قضيب غضب الله ضد إسرائيل والآن صارت بابل هي قضيب غضب الله ضد أشور (إش ١٠: ٥). وكانت نينوى قوية جدا، ولم تخف أي شر لكنها سوف تخرب تماما «يجعل نينوى خرابا يابسة كالقفر» (ع ١٣) حتى أن الطيور الكئيبة مثل «القوق أيضا والقنفذ يأويان إلى تيجان عمدها» (ع ١٤) أي تجعل أعشاشها في بقايا المنازل الخربة، وسوف تتعرى «الأعمدة»، «والكوى» وأيضا «الأعتاب» وشجر «الأرز» وتقف عليها الطيور الحزينة نذيرة الشؤم، ويصير صدى «صوت ينعب في الكوى» (ع ١٤)، و«كل عابر بها يصفر ويهز يده» (ع ١٥) قائلا: هناك نهاية لنينوى المنتفخة.

الأصحاح الثالث

أولا: تأنيب وتهديد بسبب الشر الموجود في المدينة (ع ١ – ٧).

ثانيا: رحمة ونعمة مازال يحتفظ الله بها نحوهم. وهناك وعدان شاملان وهما:

(١) إن الله سوف يأتي بعمل مجيد للإصلاح بينهم يطهرهم من خطاياهم، ثم يأتي بهم لنفسه إلى وطنهم (ع ٨ – ١٣).

(٢) أنه سوف يأتي بعمل مجيد لخلاصهم بعدما يجهزهم له (ع ١٤ – ٢٠).

وسوف يتحقق هذان الوعدان بصورة كاملة في زمن الإنجيل ونسله جيلا بعد جيل.

عدد ١ – ٧

أولا: وصف عام رديء جدا عن أورشليم: إنها تخزي نفسها لأنها «متمردة» و«منجسة» (ع ١) وقد أساءت إلى سمعتها وصارت «نهمة»– ضاغطة أو شرهة– تلهث دائما وراء الجسد، وقد أخطأت إلى جيرانها وسكانهم لأنها مدينة الظالمين، وهكذا أغاظت إلهها (ع ٢) الذي أعطى الناموس لكنها «لم تسمع الصوت»، ووضعت ثقتها في حلفائها من الأمم أكثر من عهدها مع الله، «ولم تتقرب إلى إلهها» بل وقفت بعيدا وقالت له «ابعد عنا».

ثانيا: كان الرجال القادة فيها أنصارا عظماء للشر، ومن كانوا يجب أن يكونوا الدواء لها صاروا هم في الواقع أسوأ داء لها: «رؤساؤها في وسطها بسبب وحشيتهم) أسود زائرة (مزمجرة)» وبالتالي كانوا مكروهين من العامة، «وقضاتها (حكامها) ذئاب مساء» مفترسون لا يشبعون من الطمع والقساوة، ومن ثم «لا يبقون شيئا إلى الصباح» ويسرون بالظلم عندما يلتهمون إنسانا صالحا، أما «أنبياؤها» الذين يدعون أنهم رسل خاصة مرسلون من السماء إليهم فهم «متفاخرون أهل غدرات (غادرون)» غير ثابتين لا يمكن أن يثق بهم إنسان. و«كهنتها» كاذبون وخائنون لآمانتهم، وكان يجب أن يحفظوا طهارة «القدس» لكنهم هم الذين «نجسوا القدس» (ع ٤)، وأيضا «خالفوا الشريعة» وأفسدوا معناها، وذلك بالتفسيرات الخاطئة للناموس، ليتكلم بما يرضيهم وهكذا في الواقع قد أبطلوا الشريعة.

ثالثا: الفساد العام في أورشليم: كانت لهم علامات حضور الله لكنهم أصروا على عصيانهم: «الرب عادل في وسطها» (ع ٥) لأنه قدوس، ولذلك كانت نجاستهم أكثر بشاعة (تث ٢٣: ١٤). والله العادل يعاقب على الإهانات الموجهة إليه منكم كذلك يعاقب على أخطائكم بعضكم نحو بعض. وقد أرسل الله أنبياءه إليهم في وقت مبكر مرسلا لهم «غداة (أي في الصباح الباكر) يبرز (أي ينشر) حكمه» فكان الله يوقظ أنبياءه بشروق الشمس لكي يلقي بالضوء على الأمور التي هي لسلامهم، وقد أقام أمام عيونهم علامات لعدله قاصدا تحذيرهم مثل قوله: «قطعت أمما» (ع ٦) وهي سبع أمم في كنعان (لا ١٨: ٢٨) أو ربما تكون الإشارة إلى الأمم المجاورة التي صارت خرابا بسبب شرها، «خربت شرفاتهم (الأماكن العالية المشرفة من البناء) أقفرت أسواقهم (شوارعهم) بلا عابر، دمرت مدنهم بلا إنسان بغير ساكن» لقد قام الأعداء بذلك كله لكن الله أقره لأنه قال: «قطعت أمما» وكان قصده التحذير لأورشليم، كما أكد لهم أن استمرار امتلاكهم للأرض إنما يعتمد على مدى خوفهم لله وقبولهم لتعليماته «فلا ينقطع مسكنها» مثلما حدث لجيرانهم. لقد سمح لهم الله بأن يشعروا بمقدار ألم العصا، بينما عفاهم من السيف، لكنهم كانوا مستمرين في سلوكهم الشرير أكثر من الماضي، ولذلك قام الله مبكرا في «الغداة» وأرسل لهم أنبياء لكنهم «بكروا» لكي يغلقوا ويوصدوا الأبواب أمامهم.

عدد ٨– ١٣

بدت الأمور سيئة وكان لأورشليم صيت سيء جدا لا أمل في علاجه أو إصلاحه وبعيدا عن الرحمة والقضاء. لكن لنتطلع إلى غنى النعمة الإلهية. إنهم يتقدمون إلى حال أردأ وهنا يعلن الرب قائلا: «لذلك فانتظروني يقول الرب» (ع ٨) وبما أن الناموس، كما يبدو، «لم يكمل شيئا» فإني سوف آتي برجاء أفضل؛ وليت الذين ينوحون على فساد الكنيسة «ينتظرون الله» حتى يرسل ابنه إلى العالم لكي «يخلص شعبه من خطاياهم» ولكي يطهر لنفسه شعبا خاصا سواء

من اليهود أو من الأمم، وقد كان هناك حقا «جميع المنتظرين فداء في أورشليم» وانتظروه طويلا حتى أتى في النهاية (لو ٢: ٣٨).

أولا: دعيت كل الأمم لتظهر في جسد واحد أمام الرب يسوع بواسطة الكرازة بإنجيل المسيح الذي على وشك تأسيس ملكوته في العالم، ولكن بما أن الغالبية العظمى من البشر سوف لا يطيعون نداءه لذلك فإنه سوف يصب عليهم سخطه لأن «الذي لا يؤمن قد دين»، وعندئذ «بنار غيرتي تؤكل كل الأرض» (ع ٨) اليهود منهم والأمم لأنهم سوف يحاسبون على عداوتهم للإنجيل.

ثانيا: عندما يقصد الله استعادة إسرائيل فإنه يعد من أجل إصلاحهم والنهوض بأخلاقهم وتقواهم، وتلك هي طريقة الله بأن يقدسهم أولا ثم يمنحهم السعادة. ولقد تمت هذه المواعيد جزئيا بعد عودة اليهود من بابل. وكان هناك وعد بإصلاح خطاب الإنسان الذي كان قد فسد بصفة عامة لكنه الآن سوف يصلح بملح النعمة: «لأني حينئذ أحول (أنقي) الشعوب إلى شفة (شفاه) نقية» (ع ٩) فالنعمة المغيرة تنقي اللسان ليس بملوحة العبارات، بل بحكمة المضمون. وكان اليهود بعد السبي قد خلطوا لغة كنعان بتلك التي كانت لأشدود (نح ١٣: ٢٤). ولكن ليس ذلك فقط، بل إن لغتهم سوف تنقى من كل دنس ومن كل نجاسة أو كذب، وكأن الله يقول: إني سوف أحولهم إلى لغة مختارة (كما يقرأها البعض)، وبدلا من الذبيحة والبخور فإنهم سوف يدعون «باسم الرب». والصلاة هي التقدمة الروحية التي نكرم الله بها، وسوف يعبدون الله «بكتف واحدة» إشارة إلى الثيران تحت النير وانتظامها في حمله، وعندما يجتمع المؤمنون في خدمة الله فإن العمل يسير بفرح، والطهارة هي طريق الاتحاد، وتقويم السلوك هو الطريق إلى الفهم والإدراك، والذين أبعدوا عن الله سوف يعودون إليه وهو سوف يقبلهم (ع ١٠) «من عبر أنهار كوش» أو من أية دولة أخرى بعيدة وسوف يتذكرهم،كما كان الحال مع الابن الضال في بيت أبيه، بينما كان في الكورة البعيدة. والشعوب المبددة «متبددي» التي بقيت بعيدة سوف توجد وسط الذين يدعون باسم الرب. وأينما يكونون حتى «من عبر أنهار كوش» أي من مسافة بعيدة عن بيت الصلاة إلا أنهم «يقدمون تقدمتي» ويتضرعون إلى الله مقدمين نفوسهم ذبيحة حية لله (رو ١٢: ١). «في ذلك اليوم لا تخزين من كل أعمالك» بل تخزين مثل كل التائبين (حز ١٦: ٦٣)، ولكنهم لا يخزون مثل الخطاة الراجعين إلى غباوتهم. ثم يقول: «حينئذ أنزع من وسطك مبتهجي كبريائك» أي ينزع ليس فقط الدنسين، بل المرائين الذين يظهرون حسنا من الخارج فقط لكنهم يبتهجون في كبريائهم داخل المدينة المقدسة أي البيت المقدس، وهؤلاء هم المتعالون أو المتكبرون «في جبل قدسي» الذين احتقروا بل تحدوا قضاء الله. ولعل التكبر هو أقسى إهانة ضد الله لاسيما إذا امتزج بإدعاء القداسة. ولكن الله سوف يبقي له بقية مقدسة متواضعة من شعب جاد «وأبقي في وسطك شعبا بائسا ومسكينا» (ع ١٢). وهذه البقية المختارة سوف تتبارك بالنقاوة والسلام سواء في الأقوال أم في الأعمال: «لا يتكلمون بالكذب ولا يوجد في أفواههم لسان غش» (ع ١٣).

عدد ١٤ – ٢٠

إن الوعود بإزالة المشاكل تأتي بعد وعود غفران الخطية، لأنه بأزالة السبب يتوقف التأثير. «ترنمي يا ابنة صهيون» (ع ١٤) أي ترنمي فرحا، ثم «اهتف يا إسرائيل». وكل الذين يحبون الله من كل قلوبهم لهم الفرصة أيضا أن يفرحوا به من كل قلوبهم. «في ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافي» (ع ١٦)، وسوف يقول الله ذلك لها عن طريق أنبيائه أو بواسطة أعمال عنايته أو يقولها الجيران لأورشليم أو يقول الواحد للآخر– و«لا ترتخ يداك» أي لترفع يديها في الصلاة إلى الله، وترفعها لكي تساعد نفسها.

أولا: هناك نهاية لكل المتاعب والضيقات: «قد نزع الرب الأقضية (جمع قضاء) عليك» (ع ١٥) أي أزال كل المصائب التي كانت عقابا لخطاياك، فتهدأ ضوضاء الحرب، ويزول تهديد الجوع، وينتهي السبي. ثم «أزال عدوك» وهو الذي ألقى بنفسه في أرضك. ولكي تتخلص من شر المتاعب يجب أن تتخلص من شر الخطية.

ثانيا: سوف يعطيهم الله علامات حضوره معهم:

«الرب في وسطك». وكما أن الشمس في وسط الكون لكي تنشر ضياءها وقوتها في كل مكان، هكذا الرب إلهك والذي تعهد معك في وسطك كالإله والذي أنت له. إنه «جبار يخلص» (ع ١٧) إنه «يسوع» أي مخلص لأنه سوف يخلص شعبه من خطاياهم.

ثالثا: سوف يبتهج الله عندما يحسن إليهم: «يبتهج بك فرحا»، وذلك لأن تغيير الخطاة وتعزية القديسين هو فرح الملائكة، لأنهم فرح الله نفسه، حتى إنه «يسكت في محبته» أو يجعلهم هادئين بمحبته.

رابعا: سوف يعزي الله نائحي صهيون ويمسح دموعهم «أجمع المحزونين (منكم) على الموسم (الأعياد) كانوا منك حاملين عليها العار» (ع ١٨). لقد كانت صهيون في نوح بسبب مصائبها الكثيرة، فقد خربت المدينة وتهدمت قصورها وانتهت تجارتها، ولكن كل ذلك لا يساوي شيئا بالمقارنة مع دمار الهيكل والمذبح الذين كانوا يأتون إليهم في الأعياد المهيبة ثلاث مرات كل عام. وكان حزنهم بسبب هذه التجمعات المقدسة الجليلة. فتوقف تلك التجمعات العامة للعبادة الدينية وتشتيتهم من قبل أعدائهم أو هجرهم من قبل أصدقاؤهم لهي أمور محزنة لكل الشعب الصالح، وكان التأنيب على هذه الاجتماعات حملا ثقيلا عليهم.

خامسا: سوف يعيد الله المسبيين ويأتي بالمستعبدين إلى وطنهم: «هأنذا في ذلك اليوم أعامل كل مذلليك» (ع ١٩ و٢٠)، أي سوف أكسر قوتهم وأحطم مشورتهم حتى أجبرهم أن يسلموا الفريسة التي أخذوها. وبعمل واحد من الرحمة والنعمة سوف يجمعهم من شتاتهم ويوصلهم إلى أرضهم؛ وعندما تستعد قلوب الناس سوف يتم العمل سريعا.

سادسا: سوف يعيد إليهم الله احترامهم من كل الذين حولهم عن طريق كل ما سبق: عندما يعود الله في رحمته إلى كنيسته، فلها الوعد هنا أنها سوف تستعيد قدرتها: «لأني أصيركم اسما وتسبيحة في شعوب الأرض كلها» والذين قالوا إن صهيون لا يهتم بها أحد بعد، سوف يقولون هذه هي صهيون التي يهتم بها الله العظيم، وهكذا تأصلت ديانة اليهود عندما وقع خوفهم على جيرانهم (أس ٨: ١٧)، وهكذا أيضا تأصلت المسيحية عندما ازدهرت في العالم، لأن فيها ما كان يمتدحها ويرفعها أمام كل الناس. أمين.

www.DIFAGAT.com

WWW.DIFA3IAT.com

حَجَّي

كان سبي بابل نقطة تحول ملحوظة في أحوال الشعب اليهودي سواء في تاريخه أم في نبواته. وقد عاش وكرز تسعة من الأنبياء الصغار الاثني عشر قبل ذلك السبي، أما الثلاثة الأخيرون فقد عاشوا وكرزوا بعد الرجوع من السبي. وقد ظهر حجي وزكريا بعد ثمانية عشر عاما بعد العودة من السبي عندما تأخر بناء الهيكل بسبب أعدائه وبسبب إهمال أصحابه. وكما نقرأ في سفر عزرا «فتنبأ النبيان حجي النبي وزكريا ابن عدو لليهود الذين في يهوذا وأورشليم باسم إله إسرائيل عليهم» (عز ٥: ١) وذلك بقصد تشجيعهم لإحياء ذلك العمل الصالح الذي كان قد توقف لبعض الوقت. وبدأ حجي قبل زكريا بشهرين، ولكن زكريا استمر لمدة أطول في العمل، لأن كل نبوات حجي المسجلة تم تسليمها في غضون أربعة أشهر في السنة الثانية لداريوس الملك، أما نبوات زكريا فيرجع تاريخها إلى أكثر من عامين بعد ذلك (زك ٧: ١)، ويعزو اليهود إلى هذين النبيين شرف العضوية في السنهدريم العظيم والذي تكوَّن بعد العودة من السبي، ولكننا نعتقد أن الأهم والأكثر تشريفا أنهما ذكرا نبوات عن الرب يسوع المسيح، وتكلم حجي عنه على أنه «مجد هذا البيت»، وزكريا على أنه «عبدي الغصن».

وفي كلا السفرين لمع نور ذلك النجم الصباحي بينما بدأ كلاهما يتطلعان إلى اقتراب يومه. وقد اعتبرت الترجمة السبعينية أن حجي وزكريا هما اللذان كتبا المزامير ١٣٨، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨.

الأصحاح الأول

أولا: توبيخ لشعب اليهود بسبب بطئهم في بناء الهيكل، مع تشجيعهم على العودة لذلك العمل الصالح باجتهاد طيب (ع ١ – ١١).

ثانيا: نجاح هذه العظة كما ظهر في عودة الشعب والتصاقهم بذلك العمل الذي شجعهم النبي عليه مؤكدا لهم أن الله كان معهم (ع ١٢ – ١٥).

عدد ١ – ١١

كانت شكوى اليهود في بابل هكذا: «آياتنا لا نرى، لا نبي بعد» (مز ٧٤: ٩) وكانت تلك بمثابة سخرية من الأنبياء، ولا نقرأ عن نبي كان لهم عند عودتهم من السبي، لكن مصباح نبوة العهد القديم قد استمر في ضيائه المجيد قبل الانزواء، وها هو حجي يظهر كأول شخصية كمرسل خاص من السماء. وتم إرساله أثناء حكم داريوس هيستاسبس ثالث ملوك فارس وفي السنة الثانية من حكمه، وجاءت إليه كلمة الرب، وقد أوصلها بالتالي إلى القادة بين اليهود، وكان رئيسهم هو «زربابل بن شألتيئيل» (ع ١) من بيت داود، وكان واليا على اليهود وقت عودتهم من السبي. ومن الناحية الدينية كان «يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم»، وكان كلاهما من الرجال العظماء والصالحين. ومع أن الأنبياء– وهم رسل فوق العادة– لم يحتقروا مؤسسات السلطة والخدمة، بل جاهدوا ليكون تأثيرها أكثر جدوى ونفعا.

أولا: خطية اليهود في ذلك الوقت (ع ٢):

بمجرد خروجهم من السبي أقاموا مذبحا، وفي خلال عام واحد وضعوا أساسات الهيكل (عز ٣: ١٠) وظهر أنهم جادون جدا في ذلك، ولكن بسبب إيقافهم من الحكومة الفارسية ومنعهم من الاستمرار في العمل، فإنهم لم يستسلموا فحسب لهذا الضغط والذي كانوا يرزحون تحته بالفعل، لكنهم فقدوا حماسهم لمعاودة العمل لاسيما بعدما رفع عنهم العنف، واستمروا يتلكأون حتى تم تذكيرهم بواجبهم، ومن ثم كان اقتراح الواحد منهم للآخر هكذا: «إن الوقت لم يبلغ وقت بناء بيت الرب»، وإن خسائرنا لم تعوض بعد، وهذا عمل عظيم بالنسبة لنا نحن المبتدئين، ولذلك دعونا نبدأ أولا بمنازلنا قبل أن نتكلم عن بناء الكنائس، وفي الوقت ذاته يمكن لمذبح قائم بذاته أن يخدمنا كما كان الحال مع أبينا إبراهيم. ولعلهم لم يقولوا إنهم لن يبنوا الهيكل على الإطلاق، بل كانت المشكلة في التوقيت فقط.

ثانيا: قضاء الله الذي عوقبوا به بسبب هذا الإهمال (ع ٦، ٩ – ١١): لكي يتناسب العقاب مع الخطية، فقد أبقاهم الله في عنايته مديونين، والفقر الذي ظنوا أنه يمنعهم من بناء الهيكل فقد سمح الله به لهم بسبب عدم بنائهم الهيكل. ولعلنا نحتاج إلى أنبياء الله وخدامه ليس فقط لشرح أحكام فم الله، بل أيضا لكي نفهم فكر ومعنى عصا تأديب الله تماما مثل كلمته.

(١) لم يرسلهم الله ثانية إلى السبي ولم يأت بعدو أجنبي عليهم رغم استحقاقهم لذلك، لكنه منع بركته على زرعهم فلم يفلح. لقد زرعوا «كثيرا» (ع ٦) وحرثوا أرضا واسعة كما مهدوها طويلا، ولأنهم زرعوا كثيرا فقد تطلعوا إلى الكثير منها، لكن خاب أملهم لأنهم حصدوا قليلا «دخَّلتم قليلا» وقليلا جدا (ع ٦)، «انتظرتم كثيرا وإذا هو قليل» (ع ٩). وهذا هو سبب فشلهم: «منعت السماوات من فوقكم الندى» (ع ١٠) فالذي له مفتاح السحاب قد أغلقه عليهم ومنع المطر، وبالتالي «منعت الأرض غلتها» لأنه إذا كانت السماء مثل النحاس فإن الأرض تصبح مثل الحديد. والله يجعلنا نعي مقدار حاجتنا واعتمادنا الدائم عليه في كل أمور حياتنا حتى لا يأتي الوقت الذي نقول فيه «إننا لا نحتاج الآن إلى نعمة الله وإلى عنايته»، (انظر هوشع ٢: ٢١). «ودعوت بالحر على الأرض» (ع ١١)، أي أنه أمر بأن يكون الطقس حارا جدا وعندئذ تحترق ثمار الأرض. ومع أن حرارة الشمس تعطي حياة للنبات «وتجدد وجه الأرض» (مز ١٠٤: ٣٠) ولكن إذا زادت هذه الحرارة فإنها تفسد كل الصلاح الذي فعلته. وكان هذا الحر «على الجبال» العالية فكانت هي أول ما تأثر به. وكانت هذه الجبال هي أرض المرعى لهم وكانت «البهائم» تغطيها لكن لم يعد هناك زرع أخضر عليها آنذاك. وكانت الضربة (الحر) أيضا «على الحنطة وعلى المسطار وعلى الزيت» وقد تأثر كل شيء من شدة حرارة الجو، وكأن الناس قد اشتعلوا بالنار وأصابتهم الحمى، كما أصابت الغنم بالأمراض. ولم تعد تستفيد من الخبز الذي تأكله؛ وحتى الحنطة في الأجران ولم يكونوا متأكدين من وجودها لأنه يقول: «ولما أدخلتموه البيت نفخت عليه» (ع ٩) فجف، ولما وضعوها على المائدة لم تكن بالكثرة التي توقعوها: «تأكلون وليس إلى الشبع... تكتسون ولا تدفأون» وتأخذون أجرة بالعمل الجاد وتقبضون عليه مالا ولكن كما «لكيس منقوب» فتسقط وتختفي تدريجيا، وكان كل شيء نادرا، وكما حصلوا على المال بسرعة هكذا أضاعوه أيضا بسرعة.

(٢) أوقف الله هكذا تيار الإحسانات التي وعدهم بها عند عودتهم (يؤ ٢: ٢٤)؛ وهم الذين دفعوه إلى ذلك: «هذا البيت خراب». ومع أنهم وضعوا أساس الهيكل لكن البناء لم يستمر، وانشغل كل واحد ببيته الخاص لكي يكمله ولم يهتم ببيت الرب. وإذا اعترضنا الله في أمورنا الوقتية وقابلنا تعبا وفشلا، سوف نكتشف أن السبب هو أننا تركنا عمل الله وأصبحنا نطلب ما هو لأنفسنا «لا ما هو ليسوع المسيح» (في ٢: ٢١).

ثالثا: توبيخ النبي لهم بسبب إهمالهم عمل الهيكل: «هل الوقت لكم أنتم أن تسكنوا في بيوتكم المغشاة» (ع ٤) أنهم يجملون في بيوتهم لكي يسكنوا فيها مع عائلاتهم، ولم يكتفوا بالحوائط والأسقف لمجرد الضرورة. وربما قال أحدهم إنه الوقت المناسب، وقال آخر يجب أن أغشي حوائط بيتي، أما بيت الرب فيظل خرابا كل ذلك الزمان دون أن

يعمل له شيء.

رابعا: النصيحة الصالحة التي يقدمها النبي لأولئك الذين احتقروا الله هكذا: «اجعلوا قلبكم على طرقكم» (ع ٥، ٧) أي تذكروا ما فعلتم مما أغاظ الله وماذا سوف تفعلون لكي تظهروا توبتكم. وقد أراد لهم التغيير: «أصعدوا إلى الجبل (في لبنان) وأتوا بخشب (وبمواد أخرى) وابنوا البيت فأرضى عليه» وكان ذلك تشجيعا كافيا لكي يستمروا فيه مهما كانت التكاليف. وإذا كان جميع الذين أجلوا رجوعهم إلى الله لكنهم عادوا إليه أخيرا من كل قلوبهم، فعليهم أن لا يفشلوا من جهة رحمته عليهم.

عدد ١٢ – ١٥

لقد قوبلت العظة السابقة بالاستجابة المطلوبة من الشعب، كما أن طاعتهم قوبلت بتشجيع مناسب من الله.

أولا: لقد تحرك كل الذين كرز لهم بهذه العظة. كان زربابل الحاكم الرئيسي رجلا مفيدا جدا في ذلك الوقت، ولم يتذرع بمكانته السابقة لتبرئة نفسه من ذلك اللوم. وأيضا يهوشع الكاهن العظيم تقبل بسرور العتاب والنصح: «حينئذ سمع... كل بقية الشعب صوت الرب إلههم» (ع ١٢) وخضعوا لنير وصاياه، واعتبروا النبي رسول الرب، والكلمة التي سلمها لهم أنها رسالة الرب، ولذلك قبلوها ليس ككلمة إنسان بل ككلمة الله القدير. وقد كانت النبوة أمرا جديدا بالنسبة لهم لأنه لم يكن لهم رسول خاص من السماء لمدة طويلة، والآن وصل إليهم أحدهم، فقد انتبهوا إليه بطريقة غير عادية. وكثيرا ما يحدث ذلك.. فعندما يكون التعليم الجيد لكلمة الله عزيزا جدا، تكون ناضجة جدا، بينما المن الذي كان وفيرا عافه الشعب لأنه كان سهلا. ولأنهم قبلوا ذلك النبي بسرور، لذلك أرسل الله لهم نبيا آخر في خلال شهر أو شهرين (زك ١: ١). ولما رأوا أن خطيتهم كانت سبب دينونتهم لذلك «خاف الشعب». ثم «نبه (حرك) الرب» أرواحهم (ع ١٤) وشجعهم، وبهذا التشجيع أطلق الرحب لقلوبهم (مز ١١٩: ٣٢) وحتى لا ينكسروا تحت ثقل الخوف، فقد حرك الرب أرواحهم وجعلهم فرحين وشجعانا، وقد تهيأوا للعمل بكل نشاط ممكن، كل واحد بحسب استطاعته ومقدرته بالمساعدة ليقدم عملا جيدا. ولابد أن اعتبار علاقة عهد الله مع شعبه بالنعمة هو الذي يحرك أرواحنا لكي نعمل من أجله ومن أجل امتداد ملكوته بين الناس. قدم حجي هذه العظة في اليوم الأول من الشهر السادس، ولم يمض سوى ثلاثة أسابيع حتى كان الجميع مشغولين في بناء بيت الرب إلههم (ع ١٥). وكل الذين ضاع منهم الوقت كان عليهم أن يفتدوا الوقت.

ثانيا: كيف تقابل الله معهم بالمراحم؟ إن النبي الذي حمل إليهم التوبيخ كان هو نفسه الذي قدم لهم كلمات التعزية والتشجيع: «فقال حجي رسول الرب برسالة الرب لجميع الشعب قائلا: أنا معكم يقول الرب» (ع ١٣) وكان ذلك هو كل ما قاله وكانت فيه كل الكفاية: «أنا معكم» بمعنى أني سوف أغفر لكم إهمالكم، وسوف أكون معكم لكي أحميكم من أعدائكم ولكي أفلح عملكم ولكي أقوي أيديكم وأبارك العمل.

الأصحاح الثاني

ثلاث عظات كرز بها حجي لتشجيع الذين بنوا الهيكل، وأكد لهم في عظته الأولى أن مجد البيت الذي كانوا يبنونه آنذاك لابد أن يفوق مجد هيكل سليمان من الناحية الروحية وإن لم يظهر ذلك خارجا (ع ١ – ٩).

وفي العظة الثانية أكد لهم أنه بالرغم من خطيتهم في تأخير بناء الهيكل مما أخر تقدمهم في أمور أخرى إلا أن الله سوف يباركهم ويعطيهم نجاحا طالما أنهم يجتهدون الآن في البناء (ع ١٠ – ١٩). وفي العظة الثالثة يؤكد لزربابل بسبب حماسه المقدس ونشاطه أنه محبوب من السماء وأنه سوف يكون أحد أجداد الرئيس والذي سوف يقيم مملكته على حطام كل القوى المعارضة (ع ٢٠ – ٢٣).

عدد ١ – ٩

أولا: تاريخ هذه الرسالة (ع ١). لقد أرسلت في اليوم الحادي والعشرين من الشهر السابع، أي بعدما أمضى البناؤون ما يقرب من شهر واحد في العمل، ولاشك أن المتحمسين في خدمة الله سوف يجدون تشجيعا عاجلا منه لكي يستمروا في العمل، وحالما

تضع عجلاتك للعمل سوف يمدها الله بالزيت.

ثانيا: اتجاه هذه الرسالة (ع ٢): «كلم زربابل.. ويهوشع.. وبقية الشعب» أي إلى الذين سمعوا «صوت الرب» (حج ١: ١٢) والذين حرك أو نبه الرب أرواحهم للعمل (حج ١: ١٤) وهؤلاء هم الذين أرسلت إليهم كلمات التعزية.

ثالثا: الرسالة ذاتها: كان هناك عائق لهم، وهو الذي أصابهم بالاكتئاب، أنه عندما وضعوا أساس الهيكل شعروا بأنهم لن يتمكنوا من بناء هيكل مماثل بناه سليمان (ع ٣)، وكان ذلك سبب بكاء كثيرين عندما قاسوا ووضعوا أولا الأساسات (عز ٣: ١٢). لقد مضى الآن حوالي سبعون عاما منذ دمار هيكل سليمان، مما يعني بقاء بعض الأحياء الذين تذكروا منظره الأول، وربما تذكر أحدهم الذهب الذي كان يغشيه، وتذكر آخر الأحجار الكريمة، والرواق والأعمدة، ولكن أين هي الآن؟ وربما يخطئ الكبار في إفشال خدمات الجيل الحاضر بالمدح الكثير لأعمال وإنجازات العصر السابق. «لا تقل لماذا كانت الأيام الأولى خيرا من هذه» (جا ٧: ١٠) ولكن اشكر الله على الصالح فيها مهما ظهر لك من سوء. وأن التشجيع المقدم لهم أنه بالرغم مما يبدو من هذا البناء أنه أقل من سابقه لكن: «تشدد يا زربابل... وتشدد يا يهوشع» (ع ٤) وليبذل القادة أفضل ما في وسعهم عندما لا يستطيعون أن يفعلوا كما يجب عليهم.

أما أساس هذه التشجيعات فهو أولا الله نفسه هو الذي قال لهم: «لا تخافوا» (ع ٥). ولعل حضور الله القدير معنا يكفي لكي تصمت كل مخاوفنا. ولئن كان لليهود أعداء ضدهم لكن كانت لهم جيوش الرب معهم. وإن كان الرب يعاقب على الخطية و«بالقضيب يضرب» (إش ٣٠: ٣١) لكن أمانته لا تزول. وكان روح الله هو الذي نبه أرواحهم للخروج من بابل (عز ١: ٥) وهو الذي دفعهم الآن إلى بناء الهيكل (حج ١: ١٤)؛ وقريبا سوف يكون المسيا بينهم «ويأتي مشتهى كل الأمم» (ع ٧) ولعل ابن الإنسان عندما يأتي يجد الإيمان على الأرض! وبخصوص مجيئه فإنه يتنبأ هنا بأنه سيأتي بهزة عالمية: «أزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة» (ع ٦)، وينطبق ذلك على قيام ملكوت المسيح في العالم، وسوف يعمل الله مرة أخرى من أجل كنيسته مثلما فعل عندما أخرجهم من مصر وزلزل السماء والأرض عند جبل سيناء. وسوف يتم ذلك مرة أخرى عندما اضطرب هيرودس «وجميع أورشليم معه» (مت ٢: ٣) وقت ميلاد المسيح، وهو الذي «قد وضع لسقوط وقيام كثيرين» (لو ٢: ٣٤)؛ وعندما قامت مملكته كان ذلك صدمة لأمم كثيرة، وهذه الصدمة أو الزعزعة كانت من أجل هدف قيام الكنيسة وتأسيس الأمور التي لا تزعزع.

أما البيت الذي كانوا يبنونه الآن، فسوف يمتلئ من مجد يفوق مجد هيكل سليمان، وامتياز الله هو أنه يملأ المكان بالمجد، مجد رضاه، وليس مجدا زائلا. لقد امتلأت خيمة موسى وهيكل سليمان بالمجد عندما حل في السحاب، وساد المكان، لكن هذا البيت سوف يمتلئ من مجد من نوع آخر، ولذلك لا داعي للقلق لأن هذا البيت سوف لا يكون له كثير من الفضة والذهب مثلما كان لهيكل سليمان (ع ٨)، ولعلهم يتعزون لأنه بالرغم من وجود كمية أقل من الذهب في هذا البيت إلا أن مجده يفوق هيكل سليمان: «مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول» (ع ٩)، لأنه سوف يتمتع بحضور المسيا فيه، ويقوم فيه ابن الله عندما يبلغ من العمر اثني عشر عاما، وبعد ذلك سوف يشهد عظاته ومعجزاته وهناك سوف يطرد الباعة والمشترين منه. وهكذا كان من الضروري أن يأتي المسيا بينما كان الهيكل الثاني قائما، ولكن بما أنه قد دمر منذ زمن بعيد فإننا يجب أن نستنتج أن ربنا يسوع هو المسيح الذي «يأتي» ولا يجب أن نتوقع غيره. وأن مجد هذا البيت قبل مجيء المسيح كان محفوظا من الأوثان ومن عابدي التماثيل. وهكذا فإن نقاوة الكنيسة وتمسكها بالوصايا والتعاليم الإلهية هو مجدها الذي هو أفضل من المجد والفخامة الخارجية. وبعد المسيح كان الرسل يكرزون بالإنجيل في ذلك الهيكل وبالرسالة الكاملة للحياة الجديدة (أع ٥: ٢٠) واستمرت فيه الكرازة بالمسيح يسوع يوميا (أع ٥: ٤٢). وحينما يكون الرب يسوع «فهوذا أعظم من سليمان ههنا» (لو ١١: ٣١)؛ وهكذا يكون القلب الذي يسكن فيه فيصبح هيكلا حيا ومجده أعظم من مجد هيكل سليمان، كما أنه يبقى كذلك إلى الأبد

لأنه «في هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود» (ع ٩). لكن اليهود في فترة الهيكل الأخير كانت لهم متاعب كثيرة، مما يجعلنا نستنتج أن تحقيق هذا الوعد كان في السلام الروحي الذي تركه الرب يسوع المسيح لكل المؤمنين (يو ١٤: ٢٧). وكما أن الله سوف يعطي سلامه في هذا المكان، هكذا فإن ابنه «هو سلامنا» (أف ٢: ١٤).

عدد ١٠ – ١٩

تمت الكرازة بهذه العظة بعد شهرين من العظة السابقة في الجزء الأول من هذا الأصحاح، وكان الشعب قد انهمك في بناء الهيكل.

أولا: رأى الله كثيرين منهم يفسدون ذلك العمل الصالح لأنهم توجهوا إليه بقلوب وأيادي نجسة، وكان التحذير لجميعهم بنقاوة كل الأيدي العاملة، ولابد من استخدام روحي للطقوس، ولم يكن القصد مقصورا فقط على الجانب الطقسي بالنسبة لليهود، بل أيضا على السلوك البار للجميع، ولذلك صدر الأمر إلى النبي لكي يسأل الكهنة عن الشريعة (ع ١١)؛ ومع أن حجي نفسه كان نبيا لكن كان عليه أن يسأل «الكهنة عن الشريعة»، وكان واجبهم هو شرح أوامر الله وإعطاء النظم العامة لحفظها. أما أحكام الناموس في الحالات المقدمة هنا فهي أن الإنسان الذي يحمل لحما مقدسا في ثوبه لا يستطيع أن ينقل هذه القداسة عن طريق لمس ثيابه (ع ١٢) بينما من كان نجسا بحكم الشريعة لأنه لمس ميتا يستطيع أن ينقل هذه النجاسة عن طريق لمس ثيابه. وهذا الناموس مشروحا في سفر العدد ١٩: ٢٢. وخلاصة هاتين القاعدتين هي أن النجاسة تنتقل بسهولة أكثر من القداسة، وتم تطبيق هذا الناموس: «هكذا هذا الشعب وهكذا هذه الأمة قدامي» (ع ١٤) لأنهم اعتقدوا أن تقديمات ذبائحهم على المذبح سوف تقدسهم وتعفيهم من إهمالهم لبناء الهيكل، وهنا قال الله لهم: «كلا، لا يمكن أبدا للحم المقدس الذي تقدمونه ولمذبحكم أن يقدس طعامكم وشرابكم وزيتكم وخمركم، بل إن احتقاركم لهيكل الله لا يدنس فقط الأشياء التي اعتدتم على التمتع بها، بل يدنس حتى ذبائحكم أيضا». وإن كان الناس غير روحيين وغير أنقياء فمهما عملوا باجتهاد أثناء بناء الهيكل، ومهما قدموا من ذبائح نفيسة هناك فإن ذلك لن يقدس طعامهم أو شرابهم، بل إن عدم نقاوة قلوبهم وحياتهم سوف تجعل كل عمل أيديهم وكل تقدماتهم غير نقية وبغيضة أمام الله.

ثانيا: العزاء والتشجيع: إن الله سوف يرفع عنهم الحكم بالمجاعة وسوف يباركهم كثيرا إذا كانت قلوبهم مستقيمة مع الله وكانت دوافعهم من صميم قلوبهم. لقد بدأوا في إعداد المواد اللازمة في اليوم الرابع والعشرين من الشهر السادس (حج ١: ١٥)، وها هم الآن يضعون «حجر على حجر في هيكل الرب» (ع ١٥) في اليوم الرابع والعشرين من الشهر التاسع. لقد كانوا مديونين قبل ذلك التاريخ. ولعلهم يتذكرون وقت الضياع والاضمحلال في كل مقتنياتهم. والرجل الذي ذهب إلى مخزنه متوقعا أن يجد «عرمة عشرين» (ع ١٦) أي كومة من الحبوب مقدارها عشرون مقياسا– لكنه يجدها أقل عندما يحسبها (فكانت عشرة)! لأنها جفت أثناء حفظها أو أكلتها الحشرات أو سرقت. ويأتي بنفس الطريقة إلى «حوض المعصرة» متوقعا أن «يغرف (يسحب) خمسين فورة» من النبيذ (الفورة تعني مقياسا معينا أو آنية) كما هي العادة، لكنه لا يجد إلا «عشرين» فقط، والسبب «قد ضربتكم باللفح (الريح الشديد) وباليرقان (آفة زراعية بسبب بعض الفطريات) وبالبَرَد (الصقيع) في كل عمل أيديكم» (ع ١٧) مما سبب ذبولا لكل ما هو أخضر، فاليرقان يخنق الحنطة أثناء تكوينها، والبَرَد يطرحها أرضا بعدما تنمو قليلا، وهكذا فشلوا «في كل عمل» أيديهم عندما أهملوا تحويل أيديهم إلى عمل الله ولقد تأخرت كل أمورهم طالما استمروا في إهمال عمل الهيكل، ولكن «من هذا اليوم فصاعدا» (ع ١٨) بدأوا يرون بركة الله لهم. وقد غير الله أسلوبه نحوهم طالما بدأوا هم يغيرون أسلوبهم نحوه. ولم يقل الله ماذا سوف يصنع لهم بالضبط، لكنه قال «من هذا اليوم أبارك» (ع ١٩) ولا يوجد ما يسعدهم أكثر من هذه الرغبة.

عدد ٢٠ – ٢٣

بعدما قدم حجي عظته إلى «الشعب» فإنه يتوجه بأخرى، وفي ذات اليوم إلى «القادة» ولاسيما إلى

«زربابل»: «كلم زربابل والي يهوذا قائلا» له شخصيا (ع ٢١). وكان زربابل مهتما بالمجتمع وبالأمم المجاورة، وبحكوماتهم وبما سوف يحدث لبقية اليهود الضعفاء، وكيف أن مثل هذا الوالي الفقير سوف يتمكن من حفظ أقدامه وخدمة شعبه.. قل له هكذا يقول الله إن كل شيء سوف يسير حسنا معك ومع البقية لديك.

أولا: كان عليه أن يتوقع سماع اضطراب الأمم: «إني أزلزل السماوات والأرض» (ع ٢١)، فالعالم مثل البحر والعجلات التي تتحرك باستمرار ولكن أحيانا تصبح مضطربة بشكل خاص. ولكن مبارك هو الله لأنه عندما تتزلزل الأرض فذلك لكي «ينفض الأشرار منها» (أي ٣٨: ١٣)، وفي سفر الرؤيا نجد أن براكين الأرض لم تحمل ضررا للكنيسة. وكانت آنذاك المملكة البابلية قد سقطت مع أنها كانت على قمة الممالك، وكل القوى الآتية سوف تتهاوى بنفس الطريقة لأن يومها آت بلاشك، وإن كان «هؤلاء (يثقون) بالمركبات وهؤلاء بالخيل» (مز ٢٠: ٧) لكن الله يقول: «أقلب المركبات والراكبين فيها» (ع ٢٢)، وهذا هو الحكم على كل أعداء كنيسة الله وهو يعتبر أيضا وعدا لانتصار المسيح على كل قوات الظلمة وطرحه لعرش الشيطان الذي هو «كرسي (عرش) الممالك» (ع ٢٢)، وينحط كل سلطان معارض أو حكم أو قوة، ومن ثم يعود الملك لله الآب.

ثانيا: سوف يبقى آمنا بالحماية الإلهية وسط كل هذه الاضطرابات (ع ٢٣): كان زربابل نشيطا في بناء بيت للرب، ولذلك أعطاه الله ذات الوعد الذي أعطاه لداود أنه «يبني بيتا» ويقيمه «في ذلك اليوم» أي حتى عندما تتزلزل السماء والأرض، وكان ذلك تشجيعا لكل خلفائه في مملكة يهوذا. لكن هذا الوعد له إشارة خاصة إلى الرب يسوع المسيح والذي أتى من نسل زربابل وكان هو الباني الوحيد لهيكل الإنجيل والبشارة. ويعرف زربابل هنا بكلمة «عبدي» المختار لذلك العمل: «آخذك يا زربابل عبدي». وبما أنه مأخوذ (أو مختار) فكان له الوعد بأنه سيجعله «كخاتم» له. لقد كان «كنياهو» خاتما على يد الله اليمنى لكنه «من هناك أنزعك» (إر ٢٢: ٢٤). لكن الله هنا سوف يجعله قريبا وعزيزا لديه، وسوف تستمر عائلته حتى يأتي المسيح منها الذي هو «خاتما على يدي (الله) اليمنى»، ومعلوم أن الأمراء يوقعون بخاتمهم على الأحكام والرسائل والمنح (أس ٣: ١٠). وربنا يسوع المسيح هو الخاتم على يد الله اليمنى، ذلك لأنه قد دُفع إليه كل سلطان، وبه قد تم التوقيع والتصديق على الإنجيل وفيه صارت كل مواعيد الله «نعم آمين».

www.DEASNA.com

زكريا

كان هذا النبى زميلا لحجّي النبي، وكان يساعده في بناء الهيكل الثاني (عزرا ٥: ١). ولقد تنبأ زكريا بعد حجّي بمدة قصيرة، ولكنه استمر بعده لفترة ما، وفاقه في الرؤى والإعلانات الإلهية، وفاقه بصفة خاصة من ناحية تنبوءاته عن المسيح، ولقد استهل زكريا نبوءته بعظة تُعبِّر عن القصد من نبوءاته، وذلك فى الأعداد الخمسة الأولى، غير أنه بدءا من نهاية الأصحاح السادس نراه يتحدث عن الرؤى التي رآها، والتعليمات التي تلقاها من السماء من خلال هذه الرؤى، أما في الأصحاح السابع، فقد أثار اليهود سؤالا عن الصوم اتخذ منه النبي فرصة ليعرّفهم الواجبات المنوطة بهم عندئذ، وليشجعهم على أن يكون لهم رجاء في نعمة الله، وعقب ذلك نجد موعظتين أُطلق على كل منهما وحي كلمة الرب. (إحداهما تبدأ بالأصحاح التاسع، والأخرى تبدأ بالأصحاح الثاني عشر).

والهدف منهما توبيخ على الخطية والتهديد بدينونة الله ضد غير التائبين، وتشجيع أولئك الذين يتقون الله، والتأكيد لهم على أن الله يُدخِّر رحمة لكنيسته، ولاسيما في مجيء المسيَّا (المسيح) وإقامة ملكوته في هذا العالم.

الأصحاح الأول

نجد في هذا الأصحاح، بعد المقدمة (ع ١).

أولا: دعوة الشعب الخاطئ لكي يفيق من غفلته ويتوب عن خطاياه، ويرجع إلى الله (ع ٢ – ٦).

ثانيا: تشجيع عظيم للرجاء في رحمة الله.

(١) بالرؤيا الخاصة بالخيل (ع ٧ – ١١).

(٢) بصلاة الملاك من أجل أورشليم واستجابتها (ع ١٢ – ١٧).

(٣) بالرؤيا الخاصة بالصناع الأربعة (ع ١٨ – ٢١).

عدد ١ – ٦

أولا: أساس خدمة زكريا: «كانت كلمة الرب» إليه تكليفا إلهيا بأن يكون فم الله لشعبه. ولقد جاءت رؤاه واضحة مؤيدة من قبل روح الله باعتبارها أمرا حقيقيا وليست أضغاث أحلام. وكانت كلمة الرب إليه «في السنة الثانية لداريوس». وكان الأنبياء قبل السبي يؤرخون كتاباتهم بحكم ملوك يهوذا وإسرائيل، أما الآن فهم يؤرخونها بحكم ملوك فارس الذين كانوا خاضعين لهم. ولقد قدم زكريا أول عظة له «في الشهر الثامن في السنة الثانية لداريوس» أما بالنسبة لحجي فقد قدم أول عظاته في الشهر السادس من السنة عينها (حج ١ : ١). وزكريا هو بن برخيا بن عدو وكان نبيا، مثلما دعى حجي أيضا «النبي» (حج ١ : ١).

ثانيا: باكورة ثمار خدمة زكريا قبل أن يعلن وعود الرحمة، كان قد دعى إلى التوبة، لأن هذا هو السبيل لإعداد طريق الرب– فيجب البدء بإعلان الناموس ثم بعد ذلك الإنجيل. ذكَّرهم النبي بالخلاف الذي كان قائما بين الله وآبائهم (ع ٢): «قد غضب الرب غضبا على آبائكم». ورأيتم بأعينكم العواقب الوخيمة

التي ترتبت على ذلك، فدينونة الله التي حاقت بأولئك الذين كانوا من قبلنا، يجب أن تكون عبرة لنا تحملنا على التوبة، حتى نتخلص من اللعنة وتحولها إلى بركة. لقد دعاهم باسم الله إلى الرجوع ليكون ثمة سلام لهم مع الله (ع ٣). ليتخلى المتمردون عن تمردهم ويرجعوا إلى ولائهم، وهنا سوف يتسنى لهم التمتع بالمزايا التي يتمتع بها الرعايا الأمناء. ومما يجدر ملاحظته بصفة خاصة أن الله دعي هنا ثلاث مرات «رب الجنود» «هكذا قال رب الجنود ارجعوا إليَّ يقول رب الجنود» (وهذا ما يشير إلى سلطان الأمر وإلزامه) «فأرجع إليكم يقول رب الجنود»، وهذا ما يشير إلى صحة وقيمة هذا الوعد، ومن ثم فإن التكرار جاء عتابا لهم. فهو هنا يحذرهم بألا يصروا على عدم توبتهم، كما سبق أن فعل آباؤهم من قبلهم (ع ٤) «لا تكونوا كآبائكم». ونحن ميالون إلى أن نتقيد وإلى حد كبير بالسابقين. وثمة من يحتجون: وهل نحن أحكم من آبائنا؟ فهم لم ينصاعوا إطلاقا للأنبياء، فلماذا ننصاع نحن لهم؟ لقد وضعوا شرائع ضدهم، فما الداعي لأن نتحملها نحن؟ ولكن النبي يعلمهم هنا كيف يجادلون على نحو سليم. لقد استخف آباؤنا بالأنبياء، الأمر الذي جلب سخط الله عليهم، وعلى هذا علينا أن نولي اهتمامنا لما يقوله الله لنا عن طريق أنبيائه. نادى «الأنبياء الأولون» آباءكم وبأسلوب جاد باسم «رب الجنود»، وكان موضوع ندائهم. «ارجعوا عن طرقكم الشريرة وعن أعمالكم الشريرة»، وهو نفس الأمر الذي ندعوكم الآن إليه. فالإصلاح العاجل هو السبيل الوحيد لتفادي هلاك وشيك. فما الذي آل إليه أمر آبائكم، وكذلك الأنبياء الذين كانوا يعظونهم؟ لقد ماتوا جميعا وفارقوا هذا العالم (ع ٥). وسوف نحيا نحن وأنبياؤنا إلى الأبد في عالم آخر، وتهيئة أنفسنا لهذا العالم يجب أن تكون شغلنا الشاغل ومحل اهتمامنا البالغ. فالأنبياء لحق بهم الموت، وهكذا أيضا لحق بسامعيهم، ولكن كلمة الله لم تمت، لأنها حية وفعالة ولا يسقط منها حرف واحد على الأرض. وعلى الرغم من أن الأنبياء أخفقوا في إقناعهم، إلا أن النكبات التي هددوا بها حلت بهم، ولم يكن بمقدورهم الفرار منها. وعدم إيمان الإنسان لا يمكن أن يسلب من تهديدات كلمة الله فعاليتها، لأنها سوف تتم إن آجلا أم عاجلا، ما لم ينتهجوا السبيل الذي وصف لهم لكي يتجنبوها. «فرجعوا وقالوا: (لقد غيروا موقفهم واعترافوا بواقع الحال حينما فاتت فرصة تفادي حلول الكارثة بالأمة) كما قصد رب الجنود أن يصنع بنا كطرقنا وكأعمالنا كذلك فعل بنا»، ويجب أن نقر بحقه وعدله.

عدد ٧– ١٧

رؤى الرب وإعلاناته التي رأى الله أن يتكلم بها من خلال زكريا، لكي يقيم الشعب من سباته. ومعظم الرؤى التالية يبدو وأن المقصود بها تعزية اليهود الذين كانوا عائدين حديثا من السبي، وتشجيعهم على مواصلة بناء الهيكل. والهدف من هذه الرؤيا والتي تعد مقدمة للرؤى الأخرى، هو طمأنة اليهود من ناحية عناية الله بهم، فلقد بدا أنه تخلى الآن عنهم، وأصبحوا في حال يدعوا للرثاء. ولقد تأرخت الرؤيا (ع ٧): «في اليوم الرابع والعشرين من الشهر الحادي عشر»، أي بعد ثلاثة شهور من إلقائه تلك العظة (ع ١) والتي دعاهم فيها إلى التوبة. وإذ وجد أنها جاءت بنتيجة طيبة، وأنهم رجعوا إلى الله كنوع من الالتزام بالواجب، تم التأكيد بشكل جازم على أن الله سيرجع إليهم عن طريق رحمته.

أولا: رأى النبي أشجار «الآس»، الظليلة في واد شديد الانحدار تحجبه التلال المجاورة. وكان هذا المنظر يشير إلى الحالة الدينية الكئيبة المتدنية والمحزنة للشعب اليهودي في ذلك الحين. تمثلت الرؤيا في «رجل راكب على فرس أحمر» وهو واقف وسط أيكة أشجار الآس. ولم يكن هذا الرجل سوى «الإنسان يسوع المسيح»، وهو نفسه الذي ظهر ليشوع وهو «واقف قبالته وسيفة مسلول بيده» باعتباره «رئيس جند الرب» (يش ٥: ١٣ و١٤).وعلى الرغم من أن الكنيسة كانت في حالة متدنية إلا أن المسيح كان حاضرا في وسطها. وهو «راكب على فرس» كرجل حرب، أو رجل في عجالة من أمره «يركب السماء» في معونة شعبه (تث ٣٣: ٢٦). «راكب على فرس أحمر»، مثل ذلك الملك المنتصر الذي ظهر «بثياب حمر» في إشعياء ٦٣: ١ و٢ واللون الأحمر من الألوان النارية التي تشير هنا إلى غيرة الرب على أورشليم (ع ١٤) وغضبه على

أعدائها. والمسيح، تحت الناموس، ظهر على «فرس أحمر» الأمر الذي يشير إلى أنه لم ينته من معركته بعد، إذ كان يحاول مقاومة سفك الدم، غير أنه يظهر في الإنجيل وهو يجلس على «فرس أبيض» (رؤ ٦: ٢؛ ١٩: ١١)، الأمر الذي يشير إلى أنه قد حقق النصر. وكان «خلفه خيل حمر وشقر وشهب» وكانت هذه للملائكة الذين كانوا يلازمون الرب يسوع وعلى أهبة الاستعداد للقيام بأية مهمة لخدمة كنيسته، فريق منهم لأعمال دينونة، وفريق ثان لأعمال رحمة، وآخرون لأعمال متبانية. وكان ثمة ملاك يتكلم معه كمرشد له، فسأله زكريا (ع ٩) «يا سيدي ما هؤلاء» والرد الذي أعطيّ هو أن «هؤلاء هم الذين أرسلهم الرب للجولان في الأرض»، فهم رسله.

ثانيا: ما الذي سمعه النبي، وما هي التعليمات التي صدرت له حينذاك؟ سمع التقرير الذي قدمته الملائكة (ع ١١) الذين كانوا يقومون بالجولان، مثل الكشافين الذين يستخدمون الطائرات، وبعد عودتهم، قدموا هذا التقرير «لملاك الرب الواقف بين الآس»: «قد جلنا في الأرض وإذا الأرض كلها مستريحة وساكنة». ونحن نجد عالم البشر هنا في منتهي الإهمال «الأرض كلها مستريحة وساكنة»، في الوقت الذي كانت فيه الكنيسة كلها في قلق تتقاذفها الأمواج وهي معذبة. وأولئك الذين لم تكن لهم علاقة بإسرائيل كانوا في أمان، كما كان أعداؤها في ازدهار. كان البابليون والفرس في راحة تامة. في حين أن اليهود المساكين كانوا تحت وطأة تهديد مستمر. لقد سمع الآب شفاعة المسيح من أجل الأمة المعذبة (ع ١٢)، كما ذكر الملائكة الوضع السائد بالنسبة للأمور في هذه الأرض، ولكننا لا نقرأ عن أنهم رفعوا أية صلوات من أجل الخلاص من هذه المظالم. إن الملاك «الواقف بين الآس» هو الشفيع العظيم. فما أن سمع تقرير الملائكة حتى رفع وجهه صوب السماء وقال: «يا رب... إلى متى أنت لا ترحم» شعبك، «إلى متى أنت لا ترحم» وكانت الرحمة هنا مطلوبة لأورشليم، المدينة المقدسة، ومدن يهوذا الأخرى التي كانت خرابا لأن الرب غضب «عليها هذه السبعين سنة». واستمر الغضب مدة طويلة «والآن كلحيظة كانت رأفة من لدن الرب إلهنا ليبقي لنا نجاة» (عز ٩: ٨)، وعلى الرغم من ذلك فإن آثار السبعين سنة من السبي كانت لا تزال عميقة. انتهى السبي كما جاء، على نحو تدريجي. يا رب نحن لا نزال نئن تحت وطأة نير غضب السبعين سنة، هل سيدوم غضبك علينا إلى الأبد؟ ولقد سمع إجابة كريمة لهذه الشفاعة (ع ١٣): «فأجاب الرب ملاك»، ملاك العهد، «بكلام طيب وكلام تعزية»، بوعود بالرحمة والخلاص، وإكمال ما سبق أن بدأه. سمع الإجابة التي أعطيت للملاك تُكرر له مع تكليفه بأن يعلنها لبني شعبه من أجل تعزيتهم.

وما دام الرب سيتكلم «كلام تعزية» لأورشليم، فسوف يكون زكريا هو الصوت الصارخ في البرية، أعدوا طريق الرب. ويجب على الأنبياء الآن أن يصرخوا بأعلى صوت ليعرفوا شعب الله بتعزياتهم على غرار ما فعلوا في الماضي لكي يعرفوهم خطاياهم (إش ٤٠: ٢ و٣، ٦). وعليه أن يعلن عن الغضب الذي يكنه الله الآن لأعداء أورشليم (ع ١٤). فالأرض كلها مستريحة وساكنة (ع ١١)، دونما توبة على الإطلاق عن الأذى الذي ألحقوه بأورشليم (ع ١٥). ولا يرضى الله على أولئك الذين يساهمون في آلام الآخرين حتى لو كانوا يستحقونها فعلا؛ لأن الإنسانية الحقة في حالةكهذه، تعد عملا إلهيا طيبا. وعليه يصرخ «لذلك هكذا قال الرب. قد رجعت إلى أورشليم بالمراحم» (ع ١٦). تركتهم في غضب أما الآن فقد «رجعت...بالمراحم» (ع ١٦)، فالرب، رب الجنود نفسه يؤكد لهم أن الهيكل رغم المفشلات الكثيرة، سوف يستكمل على أحسن وجه وسوف يعطيهم الرب علامات وجوده. «فبيتي يبنى فيها... ويُمَد المطمار على أورشليم» لكي تبنى على أكمل وجه وأبدع شكل. وسوف تزداد الأمة عددا وثراء. وليست أورشليم فقط، بل والمدن الأخرى التي سبق أن تدهورت سوف تعود تزدهر و«تفيض». والمدن التي ستفيض على هذا يدعوها الرب (مدنه)، فقد باركها وجعلها مثمرة وسوف تمتلئ الأرض من غناه. فالرب سوف يعزي صهيون وكل النائحين فيها. وكما كون منهم شعبا حين أخرجهم من مصر، هكذا الآن سيعمل على ازدهارهم بعد أن يخرجهم من بابل.

عدد ١٨ – ٢١

في هذه الرؤيا (وهي الثانية بالنسبة لهذا النبي) نرى إيضاحا بأن روح الله يتخذ موقفا ويحقق انتصارا على قوى الشر الرهيبة لأعداء الكنيسة.

أولا: نرى هناك أعداء الكنيسة يهددونها بأنهم سوف يبيدونها: «فرفعت عيني ونظرت وإذا بأربعة قرون» (ع ١٨)، جاء تفسيرهم في آية ١٩. «هذه هي القرون التي بددت يهوذا وإسرائيل وأورشليم»، أي اليهود سواء من كان منهم في الريف، أو من كان منهم في المدينة لقد «أطاحوا بهم»– (هكذا وردت في بعض الترجمات)– كما تطيح الثيران الهائجة بقرونها، لقد بددوهم «حتى لم يرفع إنسان رأسه» (ع ٢١). وكانوا أربعة قرون، ذلك لأنهم كانوا يحاصرون اليهود من كل جانب. ورجال يهوذا وأورشليم وكثيرون من رجال إسرائيل أنضموا إليهم وشرعوا يبنون الهيكل، غير أن الأعداء من كل جهة قاوموا عملهم وطردوهم. أما هذه القرون فكان يقصد بها رحوم وشمشاى والسامريين الآخرين الذين عارضوا بناء الهيكل (عز ٤: ٨). وهكذا أيضا كان سنبلط وطوبيا والعرب والعمونيون الذين عارضوا بناء السور (نح ٤: ٧).

ثانيا: وأصدقاء الكنيسة كانوا نشيطين ومنتشرين. ولقد رأى النبي بنفسه القرون الأربعة. ولكن الرب نفسه أراه «أربعة صناع» (أو حدادين) وهم الذين أنيط بهم تبديد هذه القرون (ع ٢٠ و٢١) بالإدراك السليم نستطيع أن نعرف مدى قوة أعداء الكنيسة، غير أننا بعين الإيمان يمكننا أن نراها آمنة على الرغم من ذلك. والصناع أو الحدادون (لأنه افترض أن هذه القرون من حديد) كانوا الرجال الذين تتوافر فيهم المهارة والمقدرة على تحطيم هذه القرون. والبعض قال: إن المقصود بهؤلاء الصناع هم زربابل ويشوع وعزرا ونحميا، الذين واصلوا عمل الله رغم كل ما واجهوه من مقاومة.

الأصحاح الثاني

أولا: رؤيا أخرى رآها النبي عن بناء (تطوير) أولئك الذين أرسل إليهم (ع ١ و٢).

ثانيا: عظة عن هذا الموضوع تستغرق بقية الأصحاح.

(١) عن طريق شرح الرؤيا، مبينا أنها بشأن ازدهار أورشليم (ع ٣ – ٥). وبالنسبة للناحية التطبيقية:

أ. نصيحة لليهود الذين كانوا لا يزالون في بابل، تحثهم على الإسراع بالعودة إلى أرضهم (ع ٦ – ٩).

ب. تعزية لأولئك الذين عادوا، بالنسبة للصعاب العديدة التي صادفوها (ع ١٠ – ١٢).

ج. تحذير للجميع بألا يتجاهلوا أحكام الله أو يقللوا من شأنه بل ينتظروه بتعبد (ع ١٣).

عدد ١ – ٥

كان على هذا النبي أن يؤكد للشعب (زك ١: ١٦) بأنه سوف «يُمَد المطمار على أورشليم».

أولا: رأى في الرؤيا أن رجلا سيقيس أورشليم (ع ١ و٢). «فرفعت عيني». سبق في نهاية الأصحاح السابق أن رأى أعداء أورشليم فريسة للرعب والارتباك، لذلك بدأ يحدوه الأمل في أنها لن تدمر. فالرجل يسوع المسيح، الذي رآه النبي بيده حبل قياس، هو «الباني».. الرئيس على بيته (عب ٣: ٣)، وهو يبني على أكمل وجه إذ يستخدم حبل قياس هو ميزان البناء. ولقد سأله زكريا «إلى أين أنت ذاهب» بحبل القياس هذا. فأجابة للتو بأنه في طريقه ليقيس «أورشليم»، ويسجل أبعادها من جميع الجهات حتى يمكن حساب ما هو ضروري لعمل سور حولها، وبمقارنة هذه الأبعاد بالأعداد الهائلة التي ستسكنها سيتم تحديد الإضافات الضرورية التي يتعين عملها. وحين تتدفق هذه الحشود الهائلة على أورشليم (إش ٦٠: ٤) فهنا يكون قد حان الوقت لأن توسع أورشليم مكان خيمتها (إش ٥٤: ٢).

ثانيا: أخبر بأن هذه الرؤيا تبشر بخير لأورشليم. وإذا بالملاك الذي كلمني قد خرج، وخرج ملاك آخر للقائه (أي لقاء النبي) وذلك لكي يشرح له أولا هذه الرؤيا بغية تشجيعه (ع ٤). «كالأعراء تسكن أورشليم من كثرة الناس...»، وسوف تتوسع إلى حد كبير خارج حدودها الراهنة. وسيكون توسعها بدون قياس كما لو أنه لم يكن لها أسوار قاطبة، وعلى الرغم من ذلك ستتمتع بأمن كما لو كانت تحيط بها أقوى الأسوار بالنظر إلى «كثرة الناس» الذين سيكونون «فيها» وهم أفضل من أقوى الأسوار بالنسبة لحمايتها. وسوف

تكون آمنة لأن الرب نفسه سيكون لها «سور نار من حولها». فليس ثمة أسوار لأورشليم في الوقت الراهن، غير أن الرب سيكون لها الآن «سور نار من حولها» والبعض يأخذ هذه العبارة على أنها تشير إلى الرعاة الذين يوقدون نارا حول قطعانهم، أو المسافرين الذين يشعلون النار حول خيامهم في الصحراء لكي يخيفوا بها الوحوش فلا تقترب منهم. وسوف يكون هو نفسه السور المحيط بالمدينة، وهو سور من نار يحيط بها من كل جانب. والرب نفسه سيكون «مجدا في وسطها». ولقد تحقق ذلك الآن وبشكل جزئي في أورشليم، والتي مع مرور الزمن أصبحت مدينة مزدهرة للغاية، فاقت كل ما كان متوقعا، إذا ما أخذنا في الاعتبار مدى الحالة المتدهورة التي انحطت إليها وطول المدة التي ظلت فيها تحت وطأة هذا الوضع قبل أن تستعيد مكانتها.

عدد ٦ – ٩

ربما يراود البعض الظن بأن الإعلان الذي أصدره كورش، والذي يسمح للمسبين من اليهود بالعودة إلى بلادهم كان كافيا لرجوعهم جميعا، غير أن هذه لم تكن في الواقع النتيجة التي تحققت بناء على هذا الإعلان. ذلك أنه كان هناك أربعون ألفا ممن حركهم روح الرب لكي يرجعوا، وقد رجعوا فعلا، غير أن كثيرين تخلفوا لأنهم اعتبروا أرض المنفى موطنا لهم، وترسخوا فيها. لم تكن لهم محبة عظيمة لأرضهم الأصلية، وتخيلوا أن الصعاب القائمة فيها لا يمكن التغلب عليها. ولم يكن هذا إلا لعدم ثقتهم في قوة الله ومواعيده من جهة، ومحبتهم للكسل وثروات العالم وعدم مبالاتهم بديانة بلادهم، بل ولإله إسرائيل نفسه من جهة أخرى. وكان هذا في حد ذاته يعد لوما وتقريعا لأولئك الذين عادوا بالفعل. وعلى هذا نجد إله إسرائيل يصدر إعلانا آخر يأمر كل عبيده في جميع الأماكن التي تشتتوا فيها بأن يعودوا إلى أرضهم الأم.

لقد استدعوا بصوت عال: «يا يا اهربوا من أرض الشمال يقول الرب». وهذا النداء جاء مناسبا تماما إثر الوعد بإعادة بناء أورشليم. فإذا كان الله سيبنيها لهم فمن الواجب عليهم أن يعودوا لسكناها من أجله ومن أجل مجده، ولا يواصلون العيش مزدرين في بابل. وإذا كانوا مشتتين الآن، إلا أنه عليهم أن يتحدوا مرة ثانية من أجل المشاركة في الدفاع عن أنفسهم (ع ٦) «فإني قد فرقتكم كرياح السماء الأربع». البعض في ركن من العالم، والبعض في ركن آخر، ويجب عليهم التفكير الآن في أن يتجمعوا معا ويساعدوا بعضهم بعضا. وعليهم أن يؤكدوا الآن حريتهم. «تنجي يا صهيون». وحين أعلن المسيح الخلاص للمأسورين والذي حققه بنفسه، كان لزاما على كل منا أن يهرب وبالنظر إلى أننا تحت النعمة، فيجب علينا بأن نكون حاسمين من ناحية ألا تسود علينا الخطية بعد. «تنجي يا صهيون»، وذلك بالعودة السريعة إلى بلادكم، ولا تدمروا أنفسكم بالاستمرار في تلك الأرض الدنسة. ولاسيما وأن الله يتبن الآن قضيتكم، ويدافع عنها بغيرة (ع ٨ و٩). والملاك (أى الرب يسوع المسيح) الذي كان يتكلم مع النبي أخبره أنه مكلف بمهمة حمايتهم وإتمام خلاصهم. والمسيح الذي هو «رب الجنود» يقول: «أرسلني» (أي الله الآب). ولقد أرسل «بعد المجد» لقد أُرسل المسيح بصفة أساسية للأمة اليهودية وشعبها الذين لهم «المجد» (رو ٩: ٤). ولكن بعد «المجد»، وبعدما أولاهم من عناية، أُرسل للأمم لكي يكون نورا لهم، وذلك بقوة إنجيله الذي له القدرة على أسرهم، وإخضاعهم لطاعته. أُرسل إلى الأمم الذين سلبوهم، لكي ينتقم منهم نتيجة المظالم التي أوقعوها بصهيون. وسوف يكونون «سلبا لعبيدهم» وسوف يستعبدون للذين سبق أن استعبدوهم. ولقد تحقق هذا الوعد بانتصار المسيح على أعدائنا الروحيين، وذلك «إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارا» (كو ٢: ١٥). وما سيعمله لكنيسته سيكون دليلا على محبته لها: «لأنه من يمسكم يمس حدقة عينه». ولقد اعتبر المظالم التي ارتكبت ضدها باعتبارها قد مست حدقة عينه، وهذه أكبر جزء حساس رقيق وضعت الطبيعة عليه حارسين. «أحفظني مثل حدقة العين» (مز ١٧: ٨). «احفظ وصاياي فتحيا وشريعتي كحدقة عينك» (أم ٧: ٢).

عدد ١٠ – ١٣

أعلن الفرح لشعب الله لـ «بنت صهيون» التي

أبعدت نفسها عن بنت بابل. وكان اليهود الذين عادوا في محنة، فقد كان جيرانهم أعداء على درجة كبيرة من الحقد، أما أصدقاؤهم الذين ظلوا في بابل فكانوا فاترين وعزفوا عن مساعدتهم، ومع ذلك طلب منهم أن يترنموا ويفرحوا حتى في الضيقات.

أولا: سوف يكون لله شعب في وسطهم. فإذا لم يأت إليهم إخوتهم الذين في بابل «فيتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم». ولقد تكاثرت الأمة اليهودية بعد السبي بدرجة كبيرة، وذلك بانضمام مؤمنين جدد إليهم، منحوا حقوق المواطنة وأصبحوا يتمتعون بكافة مزايا المواطنين الإسرائيليين، ومن الأمور الغريبة أن ما كان ينظر إليه باعتباره إساءة بالغة لليهود في أيام الرسل كان قد وعد به كبركة في أيام الأنبياء.

ثانيا: سيتمتعون بسكناه في وسطهم: «ترنمي وافرحي... لأني هأنذا آتى».

(١) في تكريس الهيكل، وفي مراعاتهم بشكل منتظم جميع فروض الله هناك. فهؤلاء يسكن الله في وسطهم.

(٢) في تجسد المسيح. وذاك الذي وعد بأن يسكن في وسطهم هو الرب الذي أرسله «رب الجنود» (ع ١١)، ولذلك فلابد وأن يكون الرب يسوع الكلمة الذي «صار جسدا وحل بيننا».

ثالثا: سوف تعاد إليهم كراماتهم ومزاياهم القديمة (ع ١٢). وتصير كنعان ثانية أرضا مقدسة. وتتجمع يهوذا في هذه الأرض المقدسة، ولن تظل مشتتة بعد في بابل. سوف تكون يهوذا نصيب الرب الذي سيتمجد فيه. وسوف «يختار أورشليم»، وسوف تستمر في وضعها كمكان مختار إلى أن يأتي الوقت الذي تسلم فيه كراماتها لأورشليم التي من فوق.

رابعا: أعلن السكون هنا على كل العالم، وإضافة إلى ذلك (ع ١٣) فإن بنت صهيون يجب أن ترنم، غير أن كل البشر يجب أن يسكتوا. فإن الله على وشك أن يعمل شيئا لم يكن متوقعا وأن يدافع عن قضية شعبه، والتي بدت وكأنها أهملت لفترة طويلة. اتركوا الله يفعل ما يشاء، ولا تحاولوا إطلاقا إملاء ما يتعين عليه عمله، ولا تتشاجروا معه مهما عمل. «اسكتوا» وانظروا خلاصه.

الأصحاح الثالث

الرؤيا التي تضمنها الأصحاح السابع تنبر على إعادة إقامة المصالح المدنية للأمة اليهودية. أما الرؤيا الواردة في هذا الأصحاح فتتعلق بحالتهم الدينية ومصالحهم.

أولا: رؤيا تتعلق بيهوشع، كممثل للهيئة الدينية في زمانه، حيث يمثل المساوئ التي يعمل في ظلها ويشاركه فيها الشعب، مع إصلاح مظالم الطرفين.

(١) وجه له الاتهام من قبل الشيطان، غير أن المسيح دافع عنه (ع ١ و٢).

(٢) ظهر بثياب قذرة، ولكن تم تغييرها (ع ٣ – ٥).

(٣) أكد له بأنه سيثبت في وظيفته إن سلك في طرق الرب (ع ٦ و٧).

ثانيا: عظة تختص بالمسيح الذي دعيّ هنا «الغصن»، والذي من خلاله نحصل على المغفرة والسلام (ع ٨ – ١٠).

عدد ١ – ٧

سبق أن قرأنا عن يشوع الذي كان شخصية رئيسية في دخول بني إسرائيل لأول مرة إلى كنعان، وهنا شخصية أخرى تحمل نفس الاسم ولها دور نشيط للغاية في إقامتهم الثانية هناك بعد السبي، ويسوع هو نفس الاسم، ومعناه: مخلص، وكان هذان الشخصان يرمزان إلى ذلك الذي كان مزمعا أن يأتي، فهو قائدنا ورئيس كهنتنا. والملاك الذي كان يتكلم مع زكريا أراه «يهوشع الكاهن العظيم»، ومن المحتمل أن النبي كان يراه بين آونة وأخرى، وأنه كانت ثمة صلة وثيقة بينهما، ولكنه آنذاك لم ير سوى كيف يظهر أمام الناس، وكيف يقف قدام الرب، وكان كل ذلك من خلال رؤيا. لقد وقف «قدام ملاك الرب» لينفذ مهمته. وقف ليتشاور بخصوص أقوال الله نيابة عن إسرائيل. والإثم والفساد عاملان من أخطر العوامل المحبطة لنا حين نقف أمام الله ونحن متمردون على عدله بالنسبة لقداسته.

أولا: وجه الاتهام إلى يهوشع باعتباره مجرما، ولكنه تبرر.

(١) لقد واجه مقاومة عظيمة لأن «الشيطان قائم عن يمينه ليقاومه» باعتباره المدعي، أو الشاهد ضده،

وحين أرد الله إعادة الكهنوت اعترض الشيطان محتجا بالخطايا التي وجدت بين الكهنة. لقد أعطينا الشيطان الفرصة لمقاومتنا نتيجة حماقتنا. وعلى هذا يجب علينا أن نتوقع مقاومة من قبل الشيطان حيث يستخدم فيها كل حقده ومكره. ليتنا نقاومه بالإيمان فيهرب منا.

(٢) تم تقديم دفاع ناجح (ع ٢). «فقال الرب (المقصود الرب يسوع) للشيطان لينتهرك الرب». إنه من سعادة القديسين أن القاضي صديقهم. فلقد أوقف الشيطان هنا عند حده من قبل ذاك الذي له سلطان. فقال الرب (الرب فادينا)، لينتهرك الرب، أي الرب الخالق. فقوة الله تعمل لكي تكون نعمة المسيح فعالة. والشيطان هنا يقاوم الكاهن، لكن مقاومته ستنتهي إلى لا شيء بالنسبة لأورشليم، لأن الرب «اختار أورشليم» وهو يعرف كل ما فيها من سوء. «أفليس هذا شعلة منتشلة من النار؟» هكذا كان حال يهوشع، والكهنوت، والشعب، الذي كان يمثله. ولقد قال عنهم المسيح أمورا تدعو إلى الرثاء. وما كان في وسع المرء إلا أن يتوقع أن أولئك الذين كانوا بالأمس مسبيين في بابل إلا أن يظهروا على هذه الحالة الوضيعة المقيتة إلا أنه تم خلاصهم من النار بطريقة معجزية، لكي يتمجد الله فيهم، فهل بعد ذلك يتخلى عنهم؟

ثانيا: ظهر يهوشع كشخص دنس، لكنه تطهر، ذلك أنه كان يمثل إسرائيل الله، الذي كان يمثل أشياء «قذرة». «وكان يهوشع لابسا» ليس ثيابا خشنة ردية، بل «ثيابا قذرة»، لا تليق بأي حال من الأحوال بكرامة وظيفته وقداسة عمله (خر ٢٨: ٢). كانت ثياب يهوشع مدعاة للخزي والتأنيب، وعلى الرغم من ذلك كان وهو على هذا الحال «واقفا قدام الملاك»، لم تكن لديه ثيابا نظيفة من الكتان يخدم بها. وهذا ما يستشف منه أن طائفة الكهنة كانت فقيرة محتقرة، فضلا عن أن ثمة جورا كانت تتعرض له كل الأشياء المقدسة. فاليهود العائدون إذ تحرروا من الوثنية اعتقدوا في أنفسهم أنهم متحررون من كل إثم. ولكن الله بين لهم أن بهم عيوبا كثيرة. وكان هناك أعداء روحيون يحاربونهم (عز ١٠: ١٨). وعلى الرغم من ذلك سمح ليهوشع بأن يقف قدام «ملاك الرب». ولقد عملت الترتيبات اللازمة لتطهيره. وعمل له أمران يمثلان عملا مزدوجا من أعمال النعمة الإلهية التي وهبت له كما أنها وهبت أيضا للمؤمنين.

(١) نزعت عنه ثيابه القذرة (ع ٤). هذا يتضح لنا مما قاله المسيح، الذي قال ذلك كمن له سلطان «انظر قد أذهبت عنك إثمك». وحين يغفر لنا الله خطايانا فإنه يطرحها عنا، فهو يقدس طبيعتنا ويعطينا القدرة على أن نخلع «الإنسان العتيق»، وأن نلق بعيدا بخطايانا وشهواتنا الفاسدة.

(٢) أُلبس ثيابا جديدة، ولم ينزع عنه عار قذارته فحسب، بل مسح خزي عريه: «وألبسك ثيابا مزخرفة». ولم يكن يهوشع يمتلك ثيابا نظيفة كتانية، ولكنه سيظهر على قدر عظيم من الروعة على النقيض تماما من المنظر المنفر للغاية الذي كان عليه. وهذا هو ما سيتم أيضا لكل من يجعلهم المسيح كهنة روحيين، حيث سيلبسون ثياب البر الطاهرة ويظهرون أمام الله بها، وبنعم الروح القدس التي هي زينة لهم.

ثالثا: أعيد يهوشع إلى مكانته وتم تثبيته في وظيفته.

(١) وضع على رأسه تاج الكهنوت (ع ٥) تم هذا بناء على طلب النبي، وحين يريد الله إعادة الديانة إلى سابق عهدها وانتعاشها فإنه يحرك أنبياءه وشعبه ليصلوا من أجل ذلك، ثم يتمم ذلك استجابة لصلواتهم. صلى زكريا بأن يؤمر الملاك بأن يضع العمامة على رأس يهوشع، فتم بكل سرعة «وألبسوه» ثيابا كهنوتية.

(٢) تجدد عهد الكهنوت معه، والذي يسمى «ميثاق السلام» مع الله (عد ٢٥: ١٢). وهو بمثابة الإقرار بوظيفته، وقد أعلن له هنا وسلم له أمام شهود (ع ٦ و٧). ويتعين على يهوشع أن يسلك في طرق الله، ويجب أن يسير أمام الشعب في طرق وصايا الله، ويسلك بوعي وحذر كما أن عليه أن يحفظ شعائر الله، ويتأكد من أن الكهنة يقومون بواجباتهم. عليه أن يتأكد من قيامه بدوره، وسوف يسانده الله. و«الكاهن العظيم» ليس من المفروض أن يضع قوانين جديدة لبيت الله، أو يرسم أية شعائر أخرى للعبادة، ولكن المطلوب منه أن يحكم «بيت الله»، بمعنى أن يتأكد من تنفيذ شرائع الله وشعائره «وتحافظ أيضا على دياري» وعليه أيضا أن يقوم بالإشراف على كل

ديار الهيكل، بنية الحفاظ عليها بشكل يليق بأن تقام العبادة فيها. «وأعطيك طرق الله» يمكن القول عنهم بأنهم يسلكون بين الملائكة أنفسهم، لأنهم يعملون مشيئة الله كما يفعلها أيضا الملائكة الذين هم في السماء لأنهم عبيد معهم (رؤ ١٩: ١٠).

عدد ٨- ١٠

وبالنظر إلى الوعود التي قطعت لداود نجدها كثيرا ما تتحول بشكل تدريجي إلى وعود عن المسيا، والذي ما كان داود إلا رمزا لمملكته، فهكذا أيضا الوعود التي قطعت هنا ليهوشع ترتفع إلى أقصى حد، وتتطلع بعيدا إلى المستقبل حتى تصل إلى المسيح، الذي لم يكن يهوشع سوى ظلا لكهنوته. فالمسيح مثل يهوشع هو «الكاهن العظيم»، بالنسبة للخطاة والمتألمين.

أولا: وعد المسيح (ع ٨): «فاسمع يا يهوشع». لقد سمعت الأمور المتعلقة بك، ولكن عليك أن تعلم أن هناك من هو أعظم من يهوشع على وشك أن يأتي «فاسمع» الأمور المتعلقة به، «أنت» وبقية الكهنة، «رفقاؤك الجالسون أمامك» كطلبة. إنهم رموز لأمور آتية، فهم رموز وأشكال لكهنوت المسيح. «لأنهم رجال آية»، وقد تملكتهم الدهشة إذ يفكرون كيف تغير وضعهم إلى هذه الحالة السعيدة.

ثانيا: الوعد نفسه يتكون من عدة أجزاء يقصد بها تشجيع يهوشع ورفقائه على العمل العظيم الخاص ببناء الهيكل.

(١) سوف يأتي المسيا: «هأنذا آتي بعبدي الغصن». إنه الغصن، فهكذا دعي أيضا في إشعياء ٤: ٢ «غصن الرب»، وفي إشعياء ١١: ١ «غصن من أصوله» (أصول يسى). وكانت بدايته صغيرة كغصن غض، غير أنه في الوقت المناسب سيصبح شجرة عظيمة (إش ٥٣: ٢)، وهو الغصن الذي يجب أن تجمع منه كل ثمارنا. فهو «الحجر» الذي وضع قدام يهوشع، حيث يشير إلى الأساس، أو الحجر الأساسي للهيكل الذي ربما كان قد وضع باحتفال عظيم وبحضور يهوشع. والمسيح ليس هو الغصن الذي هو بداية الشجرة فحسب، بل هو الأساس الذي هو بداية البناء. «على حجر واحد سبع أعين». كأن عين أبيه عليه، لكي تحميه ولاسيما في آلامه. كما أن أعين كل أنبياء العهد القديم وقديسيه كانت على هذا الحجر الواحد. فأعين جميع المؤمنين عليه، نظروا إليه فنالوا الخلاص «هأنذا ناقش نقشه يقول رب الجنود». هذا هو الحجر الذي رفضه البناؤون باعتباره خشنا وبشعا، ولكن الله تعهد أن يصقله ويلمعه وينقشه حتى يصبح «حجر الزاوية». وهذا الحجر هو حجر كريم، على الرغم من أنه وضع للأساس، و«نقشه» يبدو أنه يشير إلى الأحجار الكريمة التي على صدرة رئيس الكهنة (خر ٢٨: ٢١ و٢٢). وبواسطته سترفع الخطية، سواء الإثم أو سيطرته: «وأزيل إثم تلك الأرض في يوم واحد». وحين كان رئيس الكهنة ينقش أسماء إسرائيل على الأحجار الكريمة التي كان يتزين بها، قيل إنه كان يحمل إثم الأقداس (خر ٢٨: ٣٨). كان يحمل إثم الأرض، كرمز للمسيح، لكنه لم يكن بمقدوره إزالته، لأن عمل ذلك كان محفوظا للمسيح، حمل الله المبارك الذي يرفع خطية العالم. والبعض يأخذ النقش الذي نقشه الله عليه باعتباره يشير إلى الجروح والربط التي لحقت بجسمه المبارك، تلك التي حملها من أجل خطايانا والتي بحبرها شفينا. وسوف تكون نتيجة كل ذلك (ع ١٠): «في ذلك اليوم... ينادي كل إنسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينة». فبعد أن يزول الإثم نستريح في هدوء، ونتخلص من الخوف من الخطية. ونجلس في ظل المسيح ونحن فرحون، وبه نحمي أنفسنا من الحرارة المحرقة للعنة الناموس.

الأصحاح الرابع

رؤيا أخرى، وكما تبين من شرحها للنبي فهي تتضمن الكثير مما يشجع شعب الله في محنته الحالية. والهدف من الرؤيا هو بيان أن الله سيكمل العمل بقوته.

أولا: إيقاظ النبي ليتحدث عن الرؤيا (ع ١).

ثانيا: الرؤيا ذاتها منارة وسبعة سرج، تمد بالزيت لتظل مضاءة وشجرتا زيتون إحداهما عن يمينها والأخرى عن يسارها (ع ٢ و٣).

ثالثا: التشجيع العام الذي يعطى لبنائي الهيكل ليحفزهم على مواصلة هذا العمل الطيب (ع ٤ – ١٠).

رابعا: التفسير المعين الخاص بهذه الرؤيا (ع ١١ – ١٤).

عدد ١- ١٠

أولا: إعداد النبي لتقبل الرؤيا: «فرجع الملاك الذي كلمني وأيقظني» (ع ١).

ثانيا: إعطاء الرؤيا للنبي بعد إعداده. لقد نظر «منارة كلها ذهب». والكنيسة ما هي إلا منارة تضيء ظلمة هذا العالم وتحتفظ له بنور الإعلان الإلهي، والشمعة هي لله، أما الكنيسة فهي المنارة. وهذه المنارة الذهبية تتفرع منها «سبعة سرج» وبها مجاويف كثيرة في كل منها نور موقد ومضيء. كانت الأمة اليهودية واحدة منها، أما الآن، وفي ظل الإنجيل، فالمسيح هو مركز الوحدة وليس أورشليم أو أي مكان آخر. والمنارة لها «كوزها على رأسها»، تمد بصفة دائمة بالزيت، ومنه ينتشر بواسطة «سبع أنابيب» إلى السرج السبعة، وهكذا يصلهما الزيت تلقائيا لتعويض ما يستهلك. ولا تفتقر أبدا إلى الزيت، كما أنها لا تتخم به، ومن ثم تظل مضيئة بوضوح وبصفة مستمرة. والكوز يتم أيضا إمداده بشكل دائم، ودون تدخل إنسان، لأنه رأى عندهم «زيتونتان» (ع ٣) على جانبي المنارة، وهما تصبان الزيت تلقائيا وبصفة دائمة في الكوز الذي بدوره، وعن طريق أنبوبتين من حجم أكبر (ع ١٢) يوزع الزيت إلى أنابيب أصغر حجما، وهكذا حتى يصل إلى السرج، ومن ثم فليس من حاجة لأن يولي أي إنسان هذه المنارة عنايته. الأمر الذي يبين أن الله يستطيع بيسر- وهذا ما يفعله كثيرا- أن يتمم مقاصده الكريمة فيما يختص بكنيسته دون مساعدة إنسان.

ثالثا: الاستفسار الذي صدر عن النبي بشأن معنى هذا (ع ٤): «قلت للملاك... ما هذه يا سيدي؟» لقد رأى ماذا كانت، ولكنه سأل مغزاها. فأجابه الملاك بسؤال: «أما تعلم ما هذه؟» كان يعرف أنه كانت ثمة منارة كلها من ذهب في خيمة الاجتماع، وكان من مهام الكهنة أن يزودوها دائما بالزيت. وعلى ذلك فإنه حين رأى هذه المنارة، وسرجها دائما موقدة، ومع ذلك فليس هناك كهنة يقومون على خدمتها فلربما يدرك أن معنى ذلك هو أنه على الرغم من أن الله قد أقام الكهنوت ثانية، إلا أنه يستطيع أن يتمم عمله لشعبه بدونهم.

رابعا: تستهدف هذه الرؤيا بشكل عام أن تؤكد للنبي أن عمله المتعلق ببناء الهيكل سينتهي نهاية سعيدة من خلال تدابير العناية والنعمة الإلهية، وذلك على الرغم من كثرة أعدائها وقلة أصدقائها. وكانت هذه الرؤيا تستهدف توضيح معنى إحدى الكلمات لزربابل، وهي أن تشجعه على مواصلة العمل في بناء الهيكل. عليه أن يدرك أنه عامل مع الله، وأن الله سيقر هذا العمل ويتوجه بنجاح.

(١) سيواصل الله هذا العمل، ليس عن طريق قوة خارجية، بل بالتأثيرات الداخلية على أذهان الناس. وسوف يعمله «لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي». ذلك أن روح «رب الجنود» هو الذي حفز الشعب وحركه ليبني الهيكل، ولذلك قيل إن «أنبياء الله يساعدونهما»، لأنهم باعتبارهم يتكلمون بلسان الروح، كانوا يخاطبون قلوبهم (عز ٥: ٢). وبنفس هذا الروح مال قلب داريوس لمساندة هذا العمل الطيب. كما أصبح أعداؤه وكأن على رؤوسهم الطير، ومن ثم لم يستطيعوا أن يعملوا إزاء ذلك شيئا. وحين تفشل السبل علينا أن نضع العمل بين يدي الله لينجزه بروحه.

(٢) وسوف تزال كل الصعوبات والمقاومات التي تعترض الطريق، حتى تلك التي تبدو مستحيلة (ع ٧): «من أنت أيها الجبل العظيم. أمام زربابل تصير سهلا». فأعداء اليهود كانوا متعجرفين وأشداء كالجبال العظيمة، غير أنه حين يكون أمام الله عملا ليعمله، تسقط الجبال، لتصبح مثل أكوام من التراب. فالإيمان بمقدوره أن يحرك الجبال ويحولها إلى سهول. والمسيح هو زربابل الخاص بنا، وليس من شيء يصعب عمله بالنسبة لنعمته.

(٣) نفس اليد التي بدأت هذا العمل الطيب سوف تؤديه: «فيُخرج حجر الزاوية» (ع ٧)، كذلك في آية ٩: «إن يدي زربابل قد أسستا هذا البيت فيداه تتممانه»، وكأنه في هذا يرمز مسبقا للمسيح، الذي هو «رئيس الإيمان ومكمله» وحين يتم العمل يجب أن نقر شاكرين بأن ذلك لم يكن نتاج أية قوة من جانبنا، بل إنه من عمل النعمة- فمشيئة الله الصالحة موجهة لنا وعمله الصالح فينا ومن أجلنا.

(٤) سوف يكون هذا بمثابة إقرار كامل للنبوات السابقة التي كانت تتحدث عن عودة اليهود. بعد

أن يتم بناء الهيكل «فتعلم أن رب الجنود أرسلني إليكم».

(٥) سوف يخرس هذا تماما أولئك الذين كانوا ينظرون باحتقار إلى هذا العمل عند بدايته (ع ١٠). حتى الإنجازات الصغيرة في عمل الرب لا يمكن الازدراء به. فحبة الخردل قد تخرج شجرة عظيمة.

(٦) أولئك الذين تملك منهم اليأس من ناحية إتمام العمل سوف يفرحون حين يرون الزيج بيد زربابل.

(٧) سيكون من أثر ذلك تمجيد التدبيرات الإلهية، التي تستخدم دائما لصالح المؤمنين.

لقد أدى زربابل دوره، ولكن ذلك كان إلى جانب «سبع أعين»، سبع أعين الرب اللواتي أشير إليهن في (زك ٣: ٩) فما كان بوسعه أن يعمل شيئا لو لم تسبقه تدبيرات العناية الإلهية الكريمة، وظلت تصاحبه طوال العمل. وهذه الأعين السبع هي «أعين الرب الجائلة في الأرض كلها»، كانت على الحجر الذي كان زربابل يضعه بشكل مستقيم بالزيج الذي كان بيده. وأولئك الذين يمسكون بالزيج في أيديهم عليهم الاعتماد دائما على تدابير العناية الإلهية، والعمل بناء على إرشادها.

عدد ١١ – ١٤

قيل الكثير بغية تشجيع زربابل، ولكي يصبح بوسعه أن يشجع الآخرين، وهذا هو القصد الأساسي من الرؤيا التي رآها، ولكنه لا يزال يوجه المزيد من الأسئلة بشأن التفاصيل.

أولا: استفساره: فهم معنى المنارة وأنوارها. إنها أورشليم، إنها الهيكل، وخلاصهم الذي يجب أن يكون مثل «السراج الموقد المنير»، غير أنه يريد أن يعرف «ما هاتان الزيتونتان» (ع ١١)، «ما فرعا الزيتون» (ع ١٢). ولم يلحظ أن الزيتونتين تنميان «عن يمين المنارة وعن يسارها» فقط، ونعمة الله لكنيسته قريبة جدا، ومتأهبة. بل لاحظ أيضا فرعي الزيتون، واللذين منهما بالذات تحصل المنارة على زيت الزيتون الذي يصب في الكوز الذهبي الذي على رأس المنارة لقد أفرغ يسوع نفسه ليملأنا، ودمه الكريم هو الزيت الذهبي الذي من خلاله نمد بكل احتياجاتنا.

ثانيا: وهنا أيضا لمح الملاك إلى جهله قبل أن يجيبه (ع ١٣): «أما تعلم ما هاتان؟» فإذا كنت قد عرفت أن المنارة هي الكنيسة، أما كان بوسعك أن تفكر في أن الزيتونتين اللتين تمدانها بالزيت ما هما إلا نعمة الله؟

(١) إذا كنا قد فهمنا أن المنارة تشير إلى الكنيسة المرئية، ولاسيما بالنسبة لليهود في ذلك الحين، والتي كانت في الأساس من أجل ترضيتهم، أما «ابنا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها» فكانا المعينين للقيام بالمهام العظيمة المتعلقة بالوظيفة والخدمة التي أنيطت بهذين الرجلين الصالحين العظيمين زربابل ويهوشع. ومن المعروف أن الملوك والكهنة كانوا يمسحون بالزيت. فحكمتهم وشجاعتهم وحماستهم كانت بمثابة الزيت الذي يفرغونه بإستمرار في الكوز الذهبي، لكي تظل السرج موقدة.

(٢) وإذا أخذنا المنارة على أنها تشير إلى كنيسة الأبكار، المؤمنين الحقيقيين، فابنا الزيت ربما يشيران إلى المسيح والروح القدس، الفادي والمعزي.

فمن المسيح، شجرة الزيتون، وبواسطة الروح القدس فرع الزيتون، يصل كل زيت النعمة الذهبي للمؤمنين، الأمر الذي يجعل سرجهما موقدة.

الأصحاح الخامس

أنبياء الله ليسوا هم فقط رسله الذين يأتون بالسلام إلى أبناء السلام، بل هم، الذين يعلنون الحرب ضد أولئك الذين يبتهجون بالحرب ويصرون على عصيانهم. وسنقرأ في هذا الأصحاح عن رؤيتين من خلالهما أصبح «غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم». وسوف يعمل الله أمورا عظيمة وطيبة لشعبه، ولكن سيرتعب الخطاة في صهيون.

أولا: سيحاسب الله بقسوة هؤلاء الأشخاص المعينين الذين هم من الأشرار والمجدفين، والذين يكرهون أن يمتثلوا للإصلاح في أوقات الإصلاح هذه، ذلك أنه في الوقت الذي يظهر فيه الله عطفه على الأمة ككل، تراهم وعائلاتهم يقعون تحت اللعنة، التي رآها النبي في دَرج طائر (ع ١ – ٤).

ثانيا: فإذا ما تفسخت الأمة برمتها بعدئذ، فسوف

يقضي عليها بخراب سريع، رُمز إليه بثقل من الرصاص على فم السلة، محمولا على جناح لا أدري إلى أين (ع ٥- ١١).

عدد ١- ٤

لا نجد الآن أن النبي كان في حاجة إلى من يوقظه، كما كان الحال بالنسبة لما جاء في زكريا ٤: ١.

أولا: رفع عينه إلى أعلى «وإذا بدَرج طائر». سأله الملاك قائلا «ماذا ترى؟» فرد عليه «إني أرى درجا طائرا» وبحسب ما استطاع أن يخمنه طبقا لما رآه كان «طوله عشرين ذراعا وعرضه عشر أذرع». وأسفار العهدين القديم والجديد ما هي إلا دَرج، كتب لنا الله فيه الأمور العظيمة المتعلقة بناموسه وإنجيله، والمسيح هو معلم هذا الدرج.. «دَرج طائر» أي كلمة الله سريعة جدا (انظر مزمور ١٤٧: ١٥).

ثانيا: هذا الدرج الطائر هو لعنة، فهو يحوي إعلانا عن غضب الله البار ضد أولئك الذين بحلفهم يهينون عظمة العادل، أو بسرقتهم يسلبون ما يخص جيرانهم. وهذه اللعنة خارجة على وجه كل الأرض، وليس على وجه إسرائيل فحسب. فالبشرية جمعاء عرضة لدينونة الله. فيا لها من أخبار سارة تلك التي تتحدث عن مخلص يأتي لكي يفتدينا «من لعنة الناموس»، إذ صار لعنة لأجلنا والعالم مليء بالخطية، وهكذا كانت الكنيسة اليهودية في ذلك الحين. غير أنه ذكرت على وجه التخصيص نوعيتان من الخطاة:

(١) سراق، إنها لكل سارق، ولاسيما الذين يحولون لاستعمالهم الخاص ما كُرس لله (نح ١٣: ١٠؛ ملا ٣: ٨). وتدنيس المقدسات أو سرقتها تعد دونما شك من أسوأ نوعيات السرقة.

(٢) الحلافون: الخطاة من النوعية السابقة يخطئون ضد اللوح الثاني من الناموس، أما هؤلاء فضد وصايا اللوح الأول. والذي يحلف مجدفا لا يمكن أن يعد بدون خطية، ولا يقل عنه ذنبا من يحلف زورا (ع ٤). وذاك الذي سينطق بالحكم سوف يهتم بأن ينفذ حكمه. ومن ذا الذي يستطيع أن يصمد أو يقاوم لعنة صادرة عن الله كلي القدرة؟ فسوف تكون النتيجة رهيبة جدا. وسوف يفنى كل سارق ولن يقوم، ولن يتغافل الله عن الخطاة الذين يجدهم بين شعبه، بل ولن تشكل المدينة المقدسة حماية للشخص الدنس، «فتدخل بيت السارق وبيت الحالف باسمي زورا». ولا يمكن منع لعنة الله باستخدام الأقفال أو المتاريس. فإذا لم يتب الخاطئ ويقوِّم نفسه، فلن يستطيع تفادي هذه اللعنة، ذلك أنها «تبيت في وسط بيته وتفنيه مع خشبه وحجارته». والخطية تجلب الدمار على البيوت والعائلات، ولاسيما خطايا الأذى والحلف الكاذب.

عدد ٥- ١١

كانت الرؤيا السابقة واضحة جدا، أما في هذه الرؤيا فهناك أمور غامضة وصعبة الفهم. والبعض يعتقدون بأنها تتنبأ عن الدمار النهائي للأمة اليهودية وتشتت اليهود، إذ إنهم بصلبهم المسيح واضطهادهم إنجيله يكونون قد بلغوا ذروة مظالمهم وإثمهم.

طُلب من النبي أن يلتفت لأنه سيرى خرابا أعظم (ع ٥). أما النبي فإما بسبب المسافة أو نتيجة لضعف بصره لم يستطع تحديد ما رآه بشكل جيد (ع ٦). ولذلك قال له الملاك عما رآه وعن مغزاه.

أولا: رأى إيفة، وهي مكيال تكال به الحبوب و«هذه هي الشر». وهذا إثم الأمة اليهودية «في كل الأرض»، وفي كل مكان تشتتوا فيه. والبعض يعتقدون أن ذكر المكيال «الإيفة» والتي تستخدم في البيع والشراء يستشف منها أن الغش والاحتيال كانا من الخطايا الشائعة بينهم.

ثانيا: رأى «امرأة جالسة في وسط الإيفة» وكانت تمثل الكنيسة الخاطئة والشعب اليهودي في عصره الأخير الذي اتسم بالتفسخ والانحطاط. فذاك الذي «وزن الجبال بالقبان» يستطيع أن يقيس الأمم والكنائس كما في مكيال، وكان دقيقا للغاية في معاملاته القضائية معهم. لقد سمي شعب الله بالحبوب المطحونة «يا دياستي وبني بيدري» وذلك في إشعياء ٢١: ١٠. أما هنا فقد وضع هذه الحبوب في المكيال. وقال الملاك عن المرأة الجالسة في وسط الإيفة (في السلة) «هذه هي الشر»، إنها أمة شريرة، وإلا ما كان الله قد رفضها على هذا النحو، إنها شريرة كالشر نفسه.

ثالثا: رأى المرأة مطروحة في المكيال، وطرح غطاء من الرصاص ثقيل الوزن على فمها، وأصبحت بذلك سجينة داخل الإيفة. وهذا ما يوضح أن الخطاة غير التائبين ليس في وسعهم الهروب من غضب الله الموجه ضدهم. إنه غضب لا يحتمل. فالإثم يجثم على الخاطئ كغطاء من الرصاص الثقيل.

رابعا: رأى المكيال والمرأة جالسة في وسطها، وقد نقلت إلى بلدة بعيدة جدا. وتم تنفيذ ذلك بواسطة «امرأتين» كانت «لهما أجنحة كأجنحة اللقلق»، ولكي تطير بأكثر سرعة كانت «الريح في أجنحتها» الأمر الذي يشير إلى الحملة التي شنها الرومانيون ليحطموا الأمة اليهودية. ولقد رفعتا الإيفة بين الأرض والسماء كدلالة على أنها غير جديرة بهذه أو تلك وأنهما كلتيهما تخليتا عنها. وحين سأل النبي إلى أين هما ذاهبتان بسجينتهما (ع ١٠) قيل له: «لتبنيا لها بيتا في أرض شنعار». وهذا ما يستخلص منه أن عقوبة اليهود ستكون في نهاية الأمر هي السبي، حيث سيجبرون على السكنى في بلاد نائية. هناك إذ «تهيأ تقر هناك على قاعدتها». وسوف تتواصل بليتهم من جيل إلى جيل. ويواصلون إثمهم أيضا إذ تتقسى قلوبهم في الخطية.

الأصحاح السادس

ما يستحوذ على اهتمامنا كلنا مملكتا العناية الإلهية والنعمة، فجميع أمورنا الزمنية خاضعة بالضرورة للعناية الإلهية، وكل اهتماماتنا الروحية والأبدية تعتمد بالضرورة على النعمة الإلهية، وهاتان المملكتان أشير إليهما في هذا الأصحاح. الأولى بواسطة رؤيا، والأخيرة عن طريق الرمز. ونجد هنا:

أولا: الله باعتباره ملك الأمم؛ من الرؤيا الخاصة بالمركبات الأربع (ع ١ – ٨).

ثانيا: الله باعتباره ملك القديسين، يحكم الكنيسة بوساطة المسيح، وذلك ما ترمز إليه شخصية يهوشع الكاهن الأعظم (ع ٩ – ١٥).

عدد ١ – ٨

عاد النبي ورفع عينه «ونظرت». وهذه هي الرؤيا السابعة التي كانت له. أما المنظر الذي رآه النبي فكان «أربع مركبات» تجرها خيل ألوانها مختلفة (ع ١ – ٥). والبعض يأخذ المركبات الأربع على أنها تشير إلى أربع ممالك، ثم بعد ذلك يقرأون (ع ٥): «هذه هي أرواح السماء الأربع»، ويفترضون أن في هذا إشارة إلى ما جاء في دانيال ٧: ٢. وهم يعتقدون أن المملكة البابلية يمثلها هنا «خيل حمر». أما المركبة الثانية التي تجرها «خيل دهم» فهي مملكة فارس، التي زحفت ضد البابليين «إلى أرض الشمال» وقد «سكنوا روحي (روح الله) في أرض الشمال»، وذلك بتنفيذ دينونته على بابل وتحرير اليهود من سبيهم.

أما «خيل شهُب» التي ذكر أنها «خارجة وراءها» إلى الشمال فتشير إلى اليونانيين، الذي أطاحوا بالفرس. أما الخيل المنمرة، فتشير إلى الرومانيين الذين هزموا الإمبراطورية اليونانية، والتي قيل عنها «تخرج نحو أرض الجنوب»، ذلك أن مصر، التي تقع جهة الجنوب قد خضعت للحكم الروماني.

غير أنني أميل بالأكثر إلى فهم هذه الرؤيا على أنها تشير بوجه عام إلى إدارة ملكوت عناية الله في حكومة هذا العالم الأدنى وكثيرا ما يطلق على الملائكة وصف «مركبات الله» كما جاء في مزمور ٦٨: ١٧. وتدابير الله المختلفة المتعلقة بالأمم والكنائس تمت بالإشارة إليها بألوان الخيل المتباينة (رؤ ٦: ٢، ٤، ٥، ٨). كما أن مشورات الله وقراراته نراها هنا تسير كل الأحداث، ونراها صامدة وكأنها «جبلا نحاس». وكانت المركبات «خارجات من بين جبلين»، لأن الله يؤدي الأمور المعينة لنا. وإذا ادعينا أننا نستطيع أن نحمل الجبال بأيدينا فإنه ليس بمقدورنا الادعاء بأننا نستطيع إدراك المشورات الإلهية بمفاهيمنا المحدودة، ولو زعمنا أننا نستطيع أن نحرك جبال النحاس، فليس بوسعنا الزعم بأننا نستطيع أن نغير أيا من مقاصد الله. فأعمال العناية الإلهية تشبه المركبات التي يركبها كملك. وتدبيراته تتحرك بسرعة كالمركبات حيث توجه بحكمته غير المحدودة، كما توجه المركبات بمعرفة سائقيها. والملائكة المقدسون هم خدام العناية الإلهية ويستخدمهم الله «كجنود السماوات». فهم «المركبات» أو الخيل التي تجر المركبات، يتمتعون بقوة وقدرة عظيمتين حيث تحمل أحد الأنبياء إلى السماء وتحرس آخر على الأرض.

«والخيل» في المركبة الأولى «خيل حمر» الأمر الذي يشير إلى الحرب وسفك الدماء. أما بالنسبة للمركبة الثانية فهي «خيل دهم» حيث تشير إلى العواقب المأساوية الوخيمة التي تخلفها الحرب. أما بالنسبة للمركبة الثالثة فهي «خيل شهب»، الأمر الذي يشير إلى عودة الراحة والسلام والرخاء، بعد هذه الأوقات الكئيبة المقيتة. أما بالنسبة للمركبة الرابعة فكان بها «خيل منمرة»، الأمر الذي يرمز إلى أحداث متشابكة، يوم رخاء، ويوم شدة وبلاء، فتقوم الواحدة منهما على الأخرى. «هذه هي أرواح السماء الأربع»، الرياح الأربع كما يقول البعض، والتي يبدو أنها تهب حيث تشاء، من أركان الأرض المختلفة، أو بالأحرى، هذه هي «الملائكة» وهي «خارجة من الوقوف لدى سيد الأرض كلها» لترى مجده في العالم الأعلى، الأمر الذي يعد بركة يتمتعون بها، وليخدموا مجده في هذا العالم الأدنى، الأمر الذي يعد من عملهم. وثمة روعة عجيبة في عمل العناية الإلهية، حيث يأتي حدث ليوازن آخر (ع ٦) «الخيل الدهم تخرج إلى أرض الشمال» تحمل معها أحداثا كئيبة ومحزنة للغاية، إلا أنه في الوقت الراهن «الشهب خارجة وراءها» تحمل الفرح للحزانى، هذا هو حال معاملات الله مع كنيسته وشعبه. إذا ما اندفعت «خيل دهم»، ترى الشهب خارجة وراءها. لأنه «عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي». وكانت الخيل المنمرة «في المركبة الرابعة» (ع ٣)، على الرغم من أنها اتجهت في البداية «نحو أرض الجنوب» إلا أنها بعد ذلك «التمست أن تذهب لتتمشى في الأرض» (ع ٧). وإذا ما تجولنا في جميع أرجاء الأرض سنكتشف أن أحداث العناية الإلهية ليست كلها سوداء، كما أنها ليست كلها بيضاء، لكنها رمادية، أي أنها خليط من الأسود والأبيض. هكذا حال العالم الذي نعيش فيه. والله راضي تماما عن كل أعمال عنايته (ع ٨) «قد سكنوا روحي»، وهذه الخيل «الدهم» التي تشير إلى دينونات غير عادية، وتلك الخيل «الشهب» التي تشير إلى عمليات خلاص غير عادية، وهؤلاء «سكنوا روحي في أرض الشمال»، التي كانت في الأيام الأخيرة أبرز مشهد للعمل المتعلق بالكنيسة.

عدد ٩- ١٥

والله في مرات كثيرة، وبطرق متنوعة كلم الكنيسة قديما بالأنبياء لقد تكلم في الجزء السابق من هذا الأصحاح عن طريق رؤيا، لم يرها سوى النبي وحده، أما هنا، في هذا الجزء الأخير، نراه يتكلم برموز، رآها الكثيرون، وأخذوها باعتبارها بنودا عن المسيح باعتباره كاهن كنيسته وملكها.

أولا: تتويج يهوشع الكاهن العظيم (ع ١٠ و١١). وثمة شخصيتان ترمزان إلى المسيح في العهد القديم. يشوع القائد العام، وهو يرمز إلى المسيح باعتباره رئيس الكهنة الأعظم، وكان كل منهما في أيامه مخلصا وقائدا إلى أرض كنعان. وكان يشوع أبعد ما يكون عن الطموح إلى تاج الملك، ولم يكن الشعب يريد رئيسا متوجا عليه، ولكن النبي أمر بأن يتوج يهوشع كما لو كان ملكا. وكان حذر زربابل وتقواه سببا في ألا يتحول الأمر إلى إهانة له. فثمة يهود من بابل أحضروا معهم تقدمة لبيت الله، كانوا من أهل السبي. الذين حضروا لزيارة أورشليم. ولعلهم حضروا حين سمعوا أن العمل في بناء الهيكل يسير ببطء لنقص الأموال، فأحضروا معهم ذهبا وفضة كتقدمة لخدمة بيت الله. وفكروا في أن يحضروا تقدمتهم للكاهن. ولكن الله كان له نبي مستعد أن يستقبلهم ويتسلمها منهم. الأمر الذي كان موضع تشجيع لهم. ذلك أنه أثناء سبيهم كانوا كثيرا ما يشكون «آياتنا لا نرى. لا نبي بعد» (مز ٧٤: ٩). وكان عليه أن يقابلهم في بيت يوشيا بن صفينا، الذي ربما كان أمين الصندوق الخاص بالهيكل. «وأعمل تيجانا وضعها على رأس يهوشع» (ع ١١)، ومن المفروض أنه تم عمل تاجين أحدهما من فضة والآخر من ذهب، الأول (كما يعتقد البعض) يشير إلى مكانته الكهنوتية، والثاني إلى وضعه كملك. والشمس ترسل أشعتها كالذهب حين تطلع في قوتها، وأشعة القمر حين يظهر في لمعانه نسميها أشعة فضية. وأولئك الذين يعبدون الشمس والقمر سيسجدون أمام تاجي الفادي الذهبي والفضي، الفادي الذي تخجل أمامه الشمس ويرتبك القمر.

ثانيا: ما مغزى تتويج يهوشع على هذا النحو، كان النبي مستعدا لتوضيح ذلك:

(١) إن الله في ملء الزمان سيقيم رئيس كهنة عظيم مثل يهوشع. والواقع أن يهوشع ما كان إلا رمزا لذاك الذي يأتي، بل هو ظل باهت منه (ع ١٢): «وكلمه قائلا: هكذا قال رب الجنود قائلا: هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت». من مدينة داود. وعلى الرغم من أن العائلة ربما تكون مجرد غصن في أرض يابسة، إلا أن هذا الغصن سينبت منها، كما تبرز الأزهار من أغصانها حين تعود الشمس، بعد أن كانت مدفونة بعيدة عن النظر وعن الفكر.

(٢) كان يهوشع نشيطا من ناحية بناء الهيكل ولذلك فإن «الرجل الغصن»، سيكون البنّاء الوحيد للهيكل الروحي، كنيسة الإنجيل: فسوف «يبني هيكل الرب».

(٣) وسوف يحمل المسيح المجد. لأن المجد حِمل ثقيل، غير أنه لن يكون ثقيلا على ذاك الذي هو حامل كل الأشياء. كان الصليب هو مجده، ولقد حمله، وهكذا كان التاج حملا ثقيلا من المجد، ولقد تحمل ذلك، أما ذاك الذي سيحققه سوف يكون في الواقع مجدا لإسرائيل. وسوف يرفع المجد (هكذا يجب أن تترجم) سوف يرفعه من التراب.

(٤) سيكون له عرش، وسيكون كاهنا وملكا على عرشه. والعرش يفيد الكرامة والسيطرة، كرامة رفيعة، وسلطان عظيم. والمسيح ككاهن. سيعيش إلى الأبد ليتشفع لنا، ولكنه سيفعل ذلك وهو جالس عن يمين أبيه، كمن له سلطان (عب ٨: ١) والمسيح، الذي كان مقدرا له أن يقدم ذبائح عنا، أعطي سلطانا بأن يعطينا الناموس. ولن يقوم بخلاصنا ما لم نرغب في أن يكون سيدا علينا. لقد أعد له الله عرشا في السماوات، وإذا كان لنا أن نستفيد من ذلك، يجب علينا أن نعد له عرشا في قلوبنا. وهذا الملك سيكون «كاهنا على كرسيه». فإلى جانب عظمة الملك وسلطانه ستكون له رقة الكاهن وبساطته.

(٥) «وتكون مشورة السلام بينهما كليهما»، أي بين الله والرجل الغصن، بين الآب والابن، وذلك بشأن السلام الذي سيصنع بين الله والإنسان عن طريق وساطة المسيح. والبعض يظن أن العبارة تشير إلى الحكومة السابقة للدولة اليهودية، التي كان للملك فيها اختصاصاته، كما كان للكاهن أيضا اختصاصاته، ومع ذلك كانا يتشاوران معا، من أجل السلام والازدهار بالنسبة للكنيسة والدولة، الأمر الذي سار على نمطه هنا زربابل ويهوشع.

(٦) سيكون هناك تحالف سعيد بين اليهود والأمم في كنيسة الإنجيل، وسوف يتقابلان معا في المسيح، الكاهن على عرشه، باعتباره مركز وحدتهم (ع ١٥) «والبعيدون يأتون ويبنون في هيكل الرب».

(٧) سيكون هذا تأكيدا لصدق كلمة الله: «فتعلمون أن رب الجنود أرسلني إليكم». وهذا الوعد، بأن البعيدين يأتون ويبنون في هيكل الرب. كان علامة. وهذا ما يجب أن يتم الآن وبأقصى سرعة (عز ٦: ١٣ و١٤) «ويكون إذا سمعتم سمعا صوت الرب إلهكم» سوف تجدون مساعدة من الغرباء في بناء الهيكل إذا ما شرعتم في ذلك أنتم أنفسكم وبكل حماسة وغيرة حسنة.

ثالثا: التيجان التي استخدمت لم تعط ليهوشع، وإنما يجب أن تكون «التيجان.. تذكارا في هيكل الرب» (ع ١٤). فإما أنها وضعت في خزانة الهيكل (بحسب تقليد اليهود) وإما أنها علقت في نوافذ الهيكل، حتى تكون على مرأى من الجميع كدليل على وعد المسيح.

الأصحاح السابع

لم يعد النبي يرى مثل تلك الرؤى التي كان يراها قبلا، غير أن كلام الرب كان لا يزال يأتيه.

أولا: اقترح عليه أهل السبي موضوعا دينيا يتعلق بالصوم (ع ١ – ٣).

ثانيا: أعطى الرد تدريجيا، ويبدو أنه كان على فترات لأننا نجد هنا أربعة أحاديث متميزة كل منها يتضمن إشارة إلى هذا الموضوع (ع ٤ – ٨؛ ٨: ١، ١٨) أما في هذا الأصحاح:

(١) يوبخهم النبي بعنف لسوء تصرفهم بالنسبة لأعيادهم (ع ٤ – ٧).

(٢) نصحهم بأن يصححوا أسلوب حياتهم، وهذه أفضل طريقة للصوم (ع ٨ – ١٤). ثم بعد ذلك في الأصحاح التالي، وبعد أن يكون قد فحص الجرح نراه يضمده، ويشفيه مع تأكيدات جازمة برحمة سوف تحول أصوامهم إلى أعيادا.

عدد ١ – ٧

أولا: أُرسل بعض الأشخاص يستفسرون من الكهنة والأنبياء عما إذا كانوا سيواصلون أصوامهم السنوية ولاسيما ذاك الذي يقع في الشهر الخامس كما دأبوا على ذلك من قبل. وليس من المؤكد ما إذا كان الموضوع قد طرح من قِبل أولئك الذين كانوا قد فضلوا البقاء في بابل، أم من قِبل الذين عادوا، والذين دُعوا «شعب الأرض» (ع ٥). وكان شراصر ورجم ملك وهما من بين الشخصيات البارزة المرموقة، الذين أتوا « ورجالهم ». ولعلهم لم يُرسلوا بذهب وفضة (مثل الذين ورد ذكرهم في زكريا ٦: ١٠ و١١)، بل من أجل المهمتين العظيمتين اللتين ينبغي أن تأخذانا جميعا إلى بيت الله.

(١) للتشفع عند الله من أجل رحمته. فقد أُرسلوا «ليصلوا قدام الرب» وليقدموا ذبائح. وكان اليهود في السبي يصلون مولين وجوههم شطر الهيكل (كما هو واضح في دانيال ٦: ١٠)، أما وقد تقرر الآن إعادة بنائه، فقد أرسلوا ممثليهم لكي يصلوا فيه.

(٢) ليستفسروا من الله عن فكره «وليكلموا الكهنة الذين في بيت رب الجنود والأنبياء». ولم يكن الكهنة والأنبياء يغيرون بعضهم من بعض، ولم يكن هناك فرق بينهم، ولذلك لم يكن يتعين على الشعب أن يضع فروقا بينهم، بل يشكر الله من أجلهم جميعا. كان سؤالهم (ع ٣). «أأبكي في الشهر الخامس منفصلا كما فعلت كم من السنين هذه؟» لقد حافظوا بكل وقار على الأصوام المقررة للتذلل والصلاة. ولم يذكروا سوى واحدا وهو الخاص بالشهر الخامس، غير أنه يبدو (زك ٨: ١٩) أنهم كانوا يقومون بأربعة أصوام سنوية، أحدها في الشهر الرابع (١٧ يونيه) تذكارا لتحطيم سور أورشليم (إر ٥٢: ٦)، والثاني في الشهر الخامس (٤ يوليه) تذكارا لحرق الهيكل (إر ٥٢: ١٢ و١٣)، والثالث في الشهر السابع (٣ سبتمبر) تذكارا لاغتيال جدليا، والرابع في الشهر العاشر (١٠ ديسمبر) تذكارا لبداية حصار أورشليم (٢مل ٢٥: ١). أما الشك الذي يساورهم حاليا فيدور حول ما إذا كانوا سيواصلون هذه الأصوام أم لا. ولقد عرضت القضية كما لو أنها طرحت من قبل فرد واحد. «أأبكي... ؟» والصوم الديني يجب مراعاته ليس عن طريق التقشف فحسب، بل بالحزن الورع على الخطية، الذي عُبر عنه هنا بالبكاء: «كما فعلت كم من السنين هذه؟» ولقد قيل إنها كانت سبعين سنة (ع ٥). ويجب أن يقال شيء بالنسبة لهذه الأصوام. فقد كانت لا تزال ثمة علامات عن عدم رضاء الله عنها، وليس من الحكمة أن يقطع المريض برنامجه العلاجي وهو يعلم أنه لا تزال هناك بقايا من مرضه. غير أنه هناك ما يجب أن يقال بالنسبة للتوقف عن هذه الأصوام. لقد عاد الله إليهم في رحمته. ومادام العريس قد عاد «هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم؟» أما بالنسبة للصوم في الشهر الخامس، والذي يحفظ تذكارا لحرق الهيكل، فلابد وأن يبطل لأن الهيكل كان في ذلك الحين في حالة جيدة تسمح بإعادة تجديده.

ثانيا: على الرغم من أن السؤال يبدو مقبولا، إلا أن أولئك الذين اقترحوه لم يفعلوا ذلك بدافع من التقوى الخالصة لأن اهتمامهم كان ينصب بالأكثر على الاحتفال أي على الشكل وليس على الجوهر. وعلى ذلك جاءت أول إجابة على هذا الاستفسار على شكل توبيخ صارم لريائهم: «فهل صمتم صوما لي أنا؟»، وهذا ما يستخلص منه كيف أن قدرا كبيرا من التركيز كان منصبا على هذا الموضوع باعتباره الموضوع الرئيسي، أن تصوم، ولا يكون صومك لله فمعنى هذا أنك تسخر منه وتثير غضبه. فإذا كانت ترتيباتنا الخاصة بأصوامنا على الرغم من أنها متكررة وطويلة وقاسية لا تحفزنا على الصلاة وتغيير أفكارنا ونهج حياتنا إلى الأفضل، فلن يقبلها الله باعتبارها أصواما له. كانوا في أصوامهم يراعون أنفسهم، كما يفعلون في أكلهم وشربهم (ع ٦)، فالشيء الذي كان ينبغي عليهم عمله لم يعملوه (ع ٧): «أليس هذا هو الكلام الذي نادى به الرب عن يد الأنبياء الأولين». عليكم أن تعملوا ما أهملتم عمله حتى الآن، عليكم أن تتوبوا عن خطاياكم وتصلحوا أمور حياتكم. هذا هو ما ندعوكم إليه الآن، وهو نفس الشيء الذي طلبه الأنبياء الأولون من آبائكم. فهو يذكرهم بحالة الازدهار السابقة التي كانت عليها بلادهم، فقد كانت أورشليم في ذلك الحين «معمورة ومستريحة»، وها هي الآن بائسة وفي محنة. غير أنه في

ذلك الحين ناداهم الرب «عن يد الأنبياء» أن يصلحوا من طرقهم وإلا سيتلاشى ما ينعمون به من ازدهار. أما الآن، فيقول النبي: عليكم مراعاة ذلك، وإذا لم تفعلوا فليس هناك فائدة لأصوامكم وعطاياكم.

عدد ٨– ١٤

تحذير لهؤلاء السائلين المرائين الذين واصلوا خطاياهم في الوقت الذي كانوا يسألون فيه بدقة شديدة إذا ما كان يتعين عليهم مواصلة أصوامهم أم لا.

أولا: يكرر هذا النبي هنا ما سبق أن وعظ به الأنبياء الأولون آباءهم (ع ٩ و١٠). والواجبات المطلوبة ليست في حفظ الأصوام وتقديم الذبائح فحسب، بل أن يقضوا قضاء الحق وأن يعملوا إحسانا ورحمة. فالقضاة عليهم ممارسة القضاء دون تحيز. والجيران يجب أن يهتموا بعضهم ببعض في ود ومحبة. فنقائص الآخرين ومحنهم يجب أن تلقى منا كل عطف «ولا يفكر أحد منكم شرا على أخيه في قلبكم».

ثانيا: يصف عناد آبائهم وعصيانهم (ع ١١ و١٢). فإذا كانوا قد سمعوا بالفعل ما قيل لهم، وأظهروا في البداية ميلا للامتثال له، إلا أنهم كالثور الذي لم يألف النير، حولوا ظهورهم ولم يخضعوا للنير الهين والحمل الخفيف لوصايا الله. لقد «أعطوا كتفا معاندة»، ويبدو أنهم أولوا ظهورهم للعمل إلا أنهم سحبوها ثانية في الوقت الحاضر مثل أولئك الذين جاء ذكرهم في إرميا ٣٤: ١٠ و١١، بل جعلوا قلبهم ماسا (كالصوان) وهو أصلب الأحجار. فلا شيء أصلب ولا أقسى من قلب الخاطئ المتحجر. والسبب في عدم صلاح الناس هو أنهم لا يرغبون في أن يكونوا كذلك، فهم لا يعطون ذلك اعتبارا ولا امتثالا، ومن ثم يقول الله: «وإن استهزأت فأنت وحدك تتحمل» (أم ٩: ١٢).

ثالثا: بين العواقب الوخيمة التي لحقت بآبائهم: «فجاء غضب عظيم من عند رب الجنود». فكما أنهم ثقلوا آذانهم عن سماع كلمة الله، كذلك ينادون هم فلا أسمع لصلواتهم، (ع ١٣). وكما أنهم هربوا من ولائهم لله، هكذا شتتهم الله وطرحهم كالعصافة في ريح عاتية: «وأعصفهم إلى كل الأمم الذين لم يعرفوهم» (ع ١٤). وكما أنهم انتهكوا كل شرائع بلادهم، كذلك حرمهم الله من كل أمجادهم «فخربت الأرض وراءهم لا ذاهب ولا آئب». وهذا لم يفعله البابليون، بل فعلوه هم بأنفسهم إلى حد كبير.

الأصحاح الثامن

أُمر النبي هنا أن يغير من لهجته، ويتحدث لغة تشجع الراغبين والمطيعين. وفي هذه الرسائل (ع ١) يعد الله باستعادة أورشليم مكانتها، حيث يتم إصلاحها (ع ٢ – ٨) وأن البلاد ستنعم بالثراء، وتستعيد سمعتها الطيبة وتتبدل حالتها، بحيث تصبح على النقيض مما كانت عليه لسنوات طوال (ع ٩ – ١٥)، ثم نصحهم بعد ذلك بأن يصلحوا من أخطائهم، حتى يكونوا مستعدين للنعم التي قصدها الرب لهم (ع ١٦ و١٧)، أما في آية ١٨ فيعدهم بأن أصوامهم سوف تستبدل بأفراح وأعياد طيبة (ع ١٩)، وأن عليهم أن يتقووا وذلك بصعود الغرباء إليهم (ع ٢٠ – ٢٣).

عدد ١– ٨

استهدف النبي أن يأتي بهم إلى التوبة لا أن يدفع بهم إلى اليأس، ومن ثم يوضح لهم هنا الأمور العظيمة التي يذخرها الله لهم.

أولا: سوف يظهر الله لأورشليم، وسينتقم من أعداء صهيون (ع ٢). فالغضب العظيم الذي كان ضدها (زك ٧: ١٢) تحول الآن ضد خصومها «قد رجعت إلى صهيون» بعد أن بدا أنني ابتعدت عنها مدة طويلة، وسوف «أسكن في وسط أورشليم» كما في السابق. أما ما يؤكد سكناه في وسطهم فيتمثل في فرائضه وأعمال عنايته بها.

ثانيا: سوف تشهد أورشليم إصلاحا عجيبا، وسوف تذدهر الديانة بها. فأورشليم التي تعاملت بخيانة مع الله والناس، ستشتهر بإخلاصها وأمانتها «فتدعى» وتعرف باسم «مدينة الحق» وسكانها سوف يدعون الأولاد الذين لا يكذبون.

ثالثا: سوف تشهد أورشليم زيادة عظيمة في الشعب، وتسودها كل سمات الهدوء والسكينة. ثم

أن «أسواق أورشليم» التي كانت تملأها أجسام القتلى سوف تمتلئ بالشيوخ والعجائز الذين لم يموتوا قبل الأوان، بل إن الخيط الرفيع لأيامهم قد أطيل إلى أقصاه، ولن يذهبوا إلى قبورهم إلا بعد عمر مديد، كحزم تجمع في أوانها. فالرأس التي علاها المشيب، كما أنها تشبه إكليل غار بالنسبة لصاحبها، هكذا تصبح أيضا بالنسبة للأماكن التي يقطنها هؤلاء الشيوخ. إنه لأمر رائع بالنسبة لأية مدينة أن يرى فيها حشد كبير من الشيوخ، لأن في هذا دلالة ليس على جوها الصحي فحسب، بل على انتشار الفضيلة واندثار الرذيلة. وهذه أيضا تعد دلالة على المناخ المعتدل، بل على أن أهلها هم أيضا كذلك. ويمكنك بنفس القدر أن تنظر بسرور إلى الجيل الذي سيأخذ مكانهم (ع ٥) «وتمتلئ أسواق المدينة من الصبيان والبنات لاعبين في أسواقها». وسوف يشب أبناؤها أصحاء أقوياء مرحين وذوي قلوب طيبة. إنها الفترة اللطيفة من عمرهم، والتي يجب أن يسعدوا باللعب فيها، فليتنا لا نضن عليهم بذلك، فهذا سيعود عليهم بفوائد كثيرة، ولا ضرر منه على الإطلاق. لن يفزعهم التهديد بالحرب، بل ينعمون بالأمن التام.

رابعا: وسوف يُجمع الإسرائيليون من الشتات من جميع الجهات التي تشتتوا فيها (ع ٧): «هأنذا أخلص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس»، سوف أخلصهم من الضياع، أو من ضياع أنفسهم، سواء من بابل أو من مصر، أو من أي بلد تم سبيهم إليها.

خامسا: سوف يجدد الله عهده معهم: «ويكونون لي شعبا وأنا أكون لهم إلها». وهذا هو أساس كل المواعيد وقمة غايتها، حيث تتضمن كل أسباب السعادة لهم. فلن يتركهم الله أو يتخلى عنهم إطلاقا إعمالا لرحمته وكما وعدهم، كما أنهم بدورهم لن يتركوه أو يتخلوا عنه حسبما يحتم عليهم واجبهم، وبحسب وعدهم له. ولقد تحققت هذه الوعود في حالة الازدهار التي شهدتها الأمة الإسرائيلية في الحقبة الواقعة بين السبي وزمن المسيح، وسوف يكون لها تحقيق آخر أكمل وأشمل في كنيسة الإنجيل، أما تحقيقها تماما وبكل عناصرها فسوف يكون في الحالة المستقبلية. وتلاشت بهذا السؤال (ع ٦)، كل الشكوك التي كانت تساور شعب الله، «إن يكن ذلك عجيبا في أعين بقية هذا الشعب في هذه الأيام أفيكون أيضا عجيبا في عيني يقول رب الجنود؟» فإذا بدأ لكم أنتم أن أورشليم يمكن أن يتم إصلاحها وتصبح عامرة على هذا النحو، أيكون الأمر إذا مستحيلا بالنسبة لله؟

عدد ٩ – ١٧

يقدم الله هنا– عن طريق النبي– تأكيدات أخرى عن أعمال رحمته التي يدخرها ليهوذا وأورشليم. وتضم هذه الأعداد تشجيعات قوية.

أولا: هذه التشجيعات موجهة لأولئك الذين هم من خلال طاعتهم لنداء الرب بواسطة أنبيائه تقدموا بكل حماسة للمشاركة في بناء الهيكل (ع ٩). وأولئك الذين يعملون من أجل الله، هم وحدهم، الذين يمكنهم أن يتوقعوا تشجيعه لهم. وأولئك الذين يضعون أيديهم على محراث الواجب سوف يجدونها وقد تشددت بوعود الرحمة هذه.

ثانيا: الإحباطات التي عانوا منها حتى هذا الوقت (ع ١٠) قد ذكرت لتبين أهمية البركات التي سيهبها الله لهم. «لأنه قبل هذه الأيام»، أي أيام الاصلاح، «لم تكن للإنسان أجرة ولا للبهيمة» فثمار الأرض كانت ضئيلة وشحيحة. فلم يكن لدى التجار بضائع للتصدير، وعلى هذا لم يكونوا في حاجة لاستئجار إنسان أو بهيمة. ولم يكونوا يعرفون بينهم شيئا عن الصداقة وحسن الجوار، ذلك لأني «أطلقت كل إنسان، الرجل على قريبه». وكان هذا الأمر يتضمن قدرا كبيرا من الخطية، ذلك لأن هذه الحروب والصراعات جاءت وليدة شهوات الناس.

ثالثا: كم تعرضتم للمضايقات والآلام، غير أن الله سوف يغير الآن من أسلوب معاملته لكم (ع ١١). فما دمتم ستعودون إلى واجبكم فسوف تعود لكم أيام الراحة. وسوف تتوافر لكم الخيرات بفيض وغزارة (ع ١٢). «والسماوات تعطي نداها» والذي بدونه لن تعطي الأرض فيضا من ثمارها، الأمر الذي يذكرنا دائما بإحسانات إله السماء إلى الناس في الأرض وضرورة اتكالهم عليه، وسوف يستردون سمعتهم

الطيبة لدى جيرانهم (ع ١٣). والذين يباركهم الرب يكونون بركة للأرض، وسوف ينظر إليهم على هذا النحو. فالله نفسه سوف يصر على أن يعمل معهم كل صلاح (ع ١٤ و١٥).

رابعا: لتكن هذه الوعود مصدر تعزية لهم: «لا تخافوا» (ع ١٥)، «لتتشدد أيديكم» (ع ٩، ١٣). وليعملوا الواجبات التي ترتبت عليهم بناء على هذه الوعود (ع ١٦ و١٧). لتترك لله الفرصة لكي يعمل لك ما وعد به، بأسلوبه الخاص وفي الوقت الذي يراه، شريطة أن تُخلِص أنت بدورك لواجبك. «هذه هي الأمور التي تفعلونها»: عليكم ألا تكذبوا أبدا، بل «ليكلم كل إنسان قريبه بالحق... وقضاء السلام في أبوابكم». وليراع القضاة عند الأبواب الحق والسلام. ولا يجب على أحد أن يحمل لجاره ضغينة. ويجب أن تولوا حلفكم (أقسامكم) الاحترام التام، وليصر كل واحد على الوفاء بها. والأشياء التي حرمت تجدها جميعا ضمن الأمور السبعة التي «هي مكرهة نفسه» (أم ٦: ١٦ – ١٩).

عدد ١٨ – ٢٣

تحوي هذه الأعداد على وعدين عظيمين، من أجل مزيد من التشجيع لليهود الذين كانوا يبنون الهيكل.

أولا: أصوامهم تتحول إلى أيام شكر وفرح (ع ١٩). وسوف تحل على الكنيسة أوقات سعيدة بعد أن تنقشع عنها أوقات المحن، فلو أستمر البكاء لأكثر من ليلة، ولم يأت السرور صباح اليوم التالي، إلا أنه سيأتي بكل تأكيد الصباح الذي يكون فيه السرور. ليت حقائق الله تسيطر على أفكاركم وسلامه يغمر قلوبكم.

ثانيا: سوف تشهد الكنيسة نموا متزايدا حين يؤمن كثيرون من الغرباء، وينضمون إلى حظيرتها (ع ٢٠ – ٢٣). وهذا ما تحقق بشكل جزئي، حين شهدت الأمة اليهودية في أوقات لاحقة انضمام الكثيرين إليها من البلدان المجاورة والبعيدة على حد سواء، والذين كانوا يأتون إلى أورشليم للعبادة كل عام، الأمر الذي أضفى المزيد إلى عظمة المدينة وازدهارها، وجعل لها أهمية كبيرة قبيل مجيء مخلصنا، على الرغم من أنها الآن كادت تختفي بين حطامها. لكن هذه الوعود سوف تتحقق بشكل أكمل حين يتحول الأمميون إلى الإيمان بالمسيح، ويندمجون مع الذين آمنوا من اليهود في جسد واحد، رأسه هو المسيح (رو ١٦: ٢٦). وسوف يضم إنجيل المسيح سكان مدن كثيرة «شعوب كثيرة وأمم قوية» (ع ٢٢)، وبعض «من جميع ألسنة الأمم» (ع ٢٣). سوف يأتون قائلين: «لنترَضَّى وجه الرب ونطلب رب الجنود» (ع ٢١). والذين تحولوا إلى الإيمان بالله، وكذلك أعضاء الكنيسة عليهم أن يطلبوا رب الجنود، ويسألوا عن الله خالقهم، وتراهم مخلصين حقا للعمل من أجل مجده وكرامته. وتراهم دائما يترضون وجه الرب «أنا أيضا أذهب». والذين تعرفوا بأنفسهم على المسيح مطلوب منهم أن يعملوا كل ما في وسعهم ليحضروا الآخرين إليه، كما دعا أندراوس بطرس إلى المسيح، وكما دعا فيلبس نثنائيل. والنعمة الحقيقية تكره الاحتكار. وكما أنه لا يفل الحديد إلا الحديد، فهكذا الأتقياء يشحذون ميول ونزعات بعضهم البعض حين ينضمون للكنيسة معا ويرتبطون بها، ليس من أجل الكنيسة، بل من أجل ذاك الذي يسكن فيها (ع ٢٣). وهذا ما يستشف منه الاحترام العظيم الذي يولونه لليهودي باعتباره واحدا من شعب الله المختار. « نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم».

الأصحاح التاسع

«وحي كلمة الرب».

أولا: نبوءة ضد جيران اليهود (ع ١– ٦) مع تلميحات إلى الرحمة بالنسبة للبعض منهم، وذلك باهتدائهم إلى الإيمان (ع ٧)، ووعد بالرحمة لشعب الله من ناحية حمايتهم (ع ٨).

ثانيا: نبوءة عن ملكهم البار، المسيح ومجيئه (ع ٩)، وملكوته (ع ١٠).

ثالثا: ذكر لالتزامات اليهود نحو المسيح لخلاصهم من العبودية (ع ١١ و١٢).

رابعا: نبوءة عن الانتصارات التي سيمنحها الله لليهود على أعدائهم، وهي ترمز إلى خلاصنا العظيم الذي حققه

لنا المسيح (ع ١٣- ١٥).

خامسا: وعد بالرخاء والفرح والكرامة التي يكتنزها الله لشعبه (ع ١٦- ١٧).

عدد ١ - ٨

أولا: كان الآراميون من جيران إسرائيل الأشرار. فكلمة الرب ستكون ضد «أرض حدراخ» أي آرام. ودمشق هي المدينة العاصمة لتلك المملكة، والدينونات التي تم التهديد بها هنا ستقع عليها. وسبب مجيء هذه النبوءة على دمشق هو أن عين الإنسان وكل أسباط إسرائيل (أو بالأحرى، حتى كل أسباط إسرائيل) هي للرب، لأن شعب الله يتطلع إليه طالبا العون والخلاص، وذلك من خلال الإيمان والصلوات. كلمة الرب كانت هناك، ومن ثم فإن «عين الإنسان»، ولاسيما بالنسبة لأناس آخرين إلى جانب «أسباط إسرائيل» بدأت تكون على الرب (أع ٩: ٢٢).

ثانيا: جاءت بعد ذلك دعوة صور وصيدون لتقديم حسابها كما في نبوات أخرى (ع ٢- ٤). فلقد ازدهرت صور فظنت نفسها آمنة، ومستعدة لتحدي دينونات الله. فكانت «حكيمة جدا». وكان هذا الوصف للسخرية منها، كانت تظن نفسها «حكيمة جدا». غير أنه ليس ثمة حكمة أو مشورة ضد الرب، والواقع أنه من مجده أنه يتغلب على حكمة الحكماء. لقد «بنت صور حصنا لنفسها». وكانت تعتقد أنها كومت الفضة كالتراب، فأصبحت أمرا عاديا كأكوام الرمل. كما أن الذهب كطين الأسواق. غير أن حكمتها وثراءها، وقوتها لن تستطيع حمايتها (ع ٤). لأن «السيد يمتلكها»، من الحصن الذي تحصنت فيه، ويضربها بالنقر فسوف يضرب في البحر قوتها فلن تحميها المياه التي تحيط بها، بل «تؤكل بالنار» وتحرق وتنهار على الأرض.

ثالثا: بعد ذلك واجه الله الفلسطينيين، بالمدن العظيمة التي تتاخم حدود إسرائيل الشرقية. وسوف ترى أشقلون انهيار أصدقائها وحلفائها « فتخاف»، أما «غزة فتتوجع جدا وعفرون». فما الذي سيؤول إليه بيتها حين تشتعل النيران في بيوت جيرانها؟ فسوف تتحطمان وتصيران خرابا «والملك يبيد من غزة، وأشقلون لا تسكن». وسوف يستولى الغرباء على أراضيها (ع ٦): «ويسكن في أشدود» غرباء. هكذا يقطع الله «كبرياء الفلسطينيين». وهذه النبوة الخاصة بخراب الفلسطينيين ودمشق وصور، قد تحققت ليس بعد ذلك بوقت طويل، وذلك على يد الإسكندر الأكبر الذي دمر كل هذه البلدان ونهبها. واستولى على المدن وحولها إلى مستعمرات. والبعض يأخذ (ع ٧) على أنه وعد بأن الله سينزع خطايا هذه الشعوب.. دمائهم وطعامهم الرجس، وحشيتهم ووثنيتهم. وسوف يحتفظ لنفسه ببقية حتى من بين هذه الشعوب، حيث سيكونون شهودا على رحمته ونعمته. فجهة ميلادهم لن تكون حاجزا لقبولهم لدى الله، لكن الفلسطيني يمكن أن يكون مقبولا لدى الله على أساس الإنجيل، كأي واحد من يهوذا، وأي رجل من عقرون وكأنه يبوسي أو من أورشليم.

رابعا: وفي كل هذه لا يبغي الله إلا الرحمة بإسرائيل، وعطفه على إسرائيل هو الذي يحمله على التعامل على هذا النحو مع الأمم المجاورة. وهذا هو المعنى الذي استخلصه البعض من العدد السابق. فسوف يخلص الله شعبه من أيدي خصومهم في الوقت الذي يكونون فيه على أهبة الاستعداد للانقضاض عليهم والتهامهم: «وأنزع دماءه» (أي دماء إسرائيل) من فم الفلسطينيين، «من بين أسنانه» (انظر عاموس ٣: ١٢). فيبقى هو (أي البقية من إسرائيل) «لإلهنا»، فسوف يرعاهم، أما هم فيعترفون به ويعترف هو بهم، «ويكون كأمير في يهوذا». ومع ذلك فهذا هو المعنى الواضح (ع ٨)، بأن الله سيأخذ شعبه تحت حمايته الخاصة، ولذلك سيضعف جيرانهم، حتى لا يصبح في وسعهم أن يلحقوا بهم سوء. «وأحل حول بيتي بسبب الجيش الذاهب والآئب». فحين تشتد الأخطار، وتتحرك الجيوش، والكل يضمر لصهيون شرا، هنا سنجد أن عناية الله كما هي العادة، تضاعف من حمايتها لكنيسة الله. ولقد تحقق ذلك بالفعل، بعد فترة قليلة من نضال المكابيين، حيث أصبحت يهوذا دولة حرة مزدهرة، أو ربما حين خاف الإسكندر الأكبر من بيدوس رئيس الكهنة، فحابى اليهود، وأخذهم تحت حمايته، في الوقت الذي ضرب فيه البلدان المجاورة لهم.

عدد ٩– ١١

هنا تبدأ نبوءة عن المسيح وملكوته، والتي تمت بوضوح في دخول المسيح الانتصاري لأورشليم (مت ٢١: ٦؛ يو ١٢: ١٥).

أولا: اقتراب مجيء المسيا الموعود به، وكان هذا موضع فرح عظيم لكنيسة العهد القديم، «هوذا ملكك يأتي إليك»، فالمسيح ملك، له السيادة، ويتمتع بكل سلطان في السماء وعلى الأرض. وتقوم مملكته الروحية في كنيسة الإنجيل. لقد تأخر هذا الملك في مجيئه، أما الآن ها هو آت، إنه على الباب. فلن تمر سوى أجيال قليلة وذلك الآتي، يكون قد أتى.

ثانيا: هنا نجد وصفا يجعل من مجيئه أمرا مرحبا به للغاية.

(١) إنه ملك عادل «هو عادل».

(٢) إنه حام ومدافع قوي بالنسبة لكل الذين يؤمنون به ويخلصون بحق له، لأن عنده الخلاص وفي سلطانه أن يعطيه لكل رعاياه. وهو «وديع ومتواضع»، وهو أب حنون لكل رعاياه حيث يعتبرهم أبناءه، فهو رقيق وفقير. (هذا ما تعنيه الكلمة) إذ «أخلى نفسه» «محتقر ومخذول» من الناس. هو وديع، لا يغضب من أحد، ولا يحقد على من يؤذيه، بل كان متواضعا منذ البداية وحتى النهاية (مت ١١: ٢٩). «تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب». وحين دخل أورشليم علانية (وهذه كانت الفترة الوحيدة في حياته التي يذكر فيها شيء رائع عنه في نظر العالم)، اختار أن يدخل راكبا، ليس على خيل مزينة، أو في مركبة فخمة، كما يفعل عظماء الناس، بل على حمار، بل ولم يكن حمارا مهيأ للركوب، بل كان «على جحش ابن أتان»، وهو حيوان غبي صعب المراس من المحتمل أن يجلب العار على راكبه. لم يكن عليه سرج، أو زينة كتلك التي تزين بها سرج الخيل التي للعظماء، بل مجرد ثياب ألقاها تلاميذه على ذلك الجحش، لأنه أخلى نفسه حين عاش بيننا بالجسد في اتضاع عظيم.

ثالثا: أعلنت مملكته هنا في مجدها. فهذا الملك له مملكة ليست من هذا العالم، بل هي مملكة روحية، «ملكوت السماوات». ولن تقام عن طريق أدوات الحرب والأسلحة العالمية. كلا، بل سيقطع «المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم» (ع ١٠)، وذلك لشفقته ومحبته لشعبه حتى لا يقطعون أنفسهم من الله إذا ما اتكلوا عليها، حيث لا يجب أن يتكلوا إلا على قوة الله فقط. وسوف يقيم ملكوته بإعلان السلام على الأرض، والمسيحية الطيبة بالنسبة للناس. وبقدر ما يسود ملكوته على أذهان الناس ويسمو عليهم، فسوف يؤدي بهم إلى حياة السلام ويقضي على كل العداوات «فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل». وسوف يكرز بالإنجيل من بلد لآخر حتى يصل إلى أقاصي المعمورة لتستنير به.

رابعا: أما الفائدة العظيمة التي حصلت عليها للبشرية بواسطة المسيح، تتمثل في الفداء، الخلاص من البؤس الساحق، والذي يرمز إليه خلاص اليهود من السبي في بابل(ع ١١). «قد أطلقت أسراك»، حررت أسراك من السبي في بابل، الذي كان يمثل لهم «الجب الذي ليس فيه ماء». لقد كان جزءا من العهد، أنهم إذا ما طلبوا الرب في أرض غربتهم فسوف يوجد لهم (لا ٢٦: ٤٢، ٤٤ و٤٥؛ تث ٣٠: ٤). كان ذلك «بدم عهدك»، الذي يرمز إلى دم المسيح، الذي عن طريقه تتم كل مواعيد الله مع البشر، وإليه يرجع الفضل في إنقاذهم من سبيهم، ولم يكن هذا سوى ظل من الخلاص العظيم الذي حققه «ملكك» يا ابنة صهيون.

عدد ١٢– ١٧

بعد أن علم النبي أولئك الذين عادوا من السبي أن ينسبوا الفضل في خلاصهم إلى «دم العهد» وإلى وعد المسيح، نراه يدخل البهجة على قلوبهم على أمل إقامة بهيجة سعيدة، ولكن هذه الوعود سوف تتحقق بشكل كامل في بركات الإنجيل الروحية، والتي نتمتع بها من خلال ربنا يسوع المسيح.

أولا: لقد دعوا إلى أن يتطلعوا إلى المسيح، وأن يهربوا إليه باعتباره مدينة الملجأ الخاصة بهم (ع ١٢): «ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء». فاليهود الذين عادوا إلى بلادهم من السبي كانوا «أسرى الرجاء» أو الانتظار لأن الله أعطاهم حياة قليلة في عبوديتهم (عز ٩: ٨ و٩). ومع ذلك فأولئك الذين استمروا

في بابل عاشوا على رجاء أنه سيأتي وقت ما يرون فيه أرضهم ثانية وكلا النوعيتين، طُلب منهما الآن أن يوجها نظرهما على المسيح. فوعد المسيح كان حصن الأمناء المخلصين قبل مجيئه بوقت طويل، لقد رأوا يومه من على بعد وتهللوا (لو ٢: ٢٥، ٢٨). والدعوة إلى الحصن هذه، تتحدث بلغة دعوة الإنجيل (ع ١٢). فالخطاة ما هم إلا أسرى لكنهم أسرى الرجاء، المسيح هو حصنهم.

ثانيا: تأكيد على نعمة الله عليهم: «أصرح أني أرد عليك ضعفين»، لكل واحد منكم يا أسرى الرجاء. فإن الله يعد هنا بأنه في ملء الزمان سيعطي اليهود نصرا وازدهارا وفرحا في أرضهم، الأمر الذي لن يكون إلا رمزا للانتصارات المجيدة، والغنى والفرح الذي سيكون لهم في ملكوت المسيح.

(١) سوف ينتصرون على أعدائهم. ذلك أن اليهود عقب عودتهم كانوا محاطين بالأعداء من كل جانب. إلا أنهم وعدوا هنا بأن الرب سيخلصهم. وسوف يكونون أدوات في يد الله لصد أعدائهم «لأني أوترت يهوذا»، كقوسي الذي من الصلب، «وملأت القوس أفرايم» كسهام لي، وسوف يسحبه إلى أقسى مداه حتى يصبح السهم في مستوى الرأس. ولكن عليهم ألا يظنوا أنهم حققوا نجاحاتهم عن طريق قوتهم وقوسهم، لأنهم هم أنفسهم لا يعدون أن يكونوا أدوات في يديه يحركها كيفما شاء. والعبارة التالية توضح ذلك: «وأنهضت أبناءك يا صهيون على بنيك يا ياوان» وهذا ما تم ضد أنطيوخس أحد ملوك اليونان، حين قام عليه الشعب الذي يعرف إلهه وقاوموه بكل قوة (دا ١١: ٣٢). وسوف يكون الله قائدهم العام في كل معركة يخوضونها (ع ١٤) «ويُرى الرب فوقهم». هل سيتم تجنيد جيشهم والدفع به إلى الميدان؟ «السيد الرب ينفخ في البوق» ليحشد القوات معا ولإعطائها التوجيهات اللازمة. وفي أي مهمة تواجهها الحملة ستجد الله في المقدمة «في زوابع الجنوب»، والتي كانت ذات سرعة مهولة. وإن «بنيك يا ياوان» سيصيرون كالعصافة. لن ينخرط الجيش فعلا في المعركة ولكن سهم الله «يخرج كالبرق». أرسل سهامه وشتتهم. وهذه إشارة إلى ما فعله الله لأجل إسرائيل قديما حين أخرجهم من العبودية في مصر وأدخلهم إلى كنعان، وقد تحققت بشكل جزئي في النجاحات العظيمة التي أحرزها اليهود زمن المكابيين، ولكنها تحققت تماما في الانتصارات المجيدة التي تمت بصليب المسيح على الشيطان وعلى كل قوى الظلام. هل كان أعدائهم يأملون في ابتلاعهم؟ سوف تنقلب الأحوال ضدهم، وسوف يحطمون أعداءهم «ويدوسون حجارة المقلاع» وحجارة المقلاع، إذا ما أراد الله، يمكنها أن تحقق إنجازات أعظم مما تحققه أفضل سلاح للمدفعية.

(٢) سوف ينتصرون بإلههم. سوف تكون التعزية والفرحة لهم، ويعطون مجد انتصاراتهم لله. والبعض يترجم (ع ١٥) على النحو التالي: «فيأكلون» (أي يتمتعون بهدوء) ما حصلوا عليه. وفي ملء فرحهم سيقدمون ذبائحهم بغزارة لمجد الله «ويمتلئون كالمنضح وكزوايا المذبح». وسوف ينتصرون في العلاقة التي نشأت بينهم وبينه، وأنهم «كقطيع شعبه» وهو راعيهم، وأنهم في نظره «كحجارة التاج»، لهم قيمة عظيمة عنده، ويحفظهم بكل قوة. «ما أجوده وما أجمله». وهذا هو قرار الترانيم التي سوف «يضجون» بها أمام الرب. وقد يشير هذا إلى المسيا إلى ملك صهيون الذي «يأتي»، «الملك ببهائه» (إش ٣٣: ١٧) وهو الأجمل بين عشرة آلاف كلهم يتميزون بالجمال. وعلى الرغم من أنه في نظر العالم «لا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه»، إلا أنه في عين الإيمان جماله رائع يجل عن الوصف. ما أجوده. فكم هو غني في رحمته.

ونجد هنا مثالا عن جوده بالنسبة لشعبه «الحنطة تنمي الفتيان والمسطار العذارى»، أي أن الله سيبارك شعبه بوفرة ثمار الأرض.

الأصحاح العاشر

الهدف من هذا الأصحاح هو تشجيع اليهود الذين عادوا وتحدوهم الآمال بأنه على الرغم من أنهم كانوا تحت تأنيب إلهي بسبب إهمالهم في إعادة بناء الهيكل، وأنهم الآن محاصرون بالأعداء، إلا أن الله سيجعلهم مزدهرين في وطنهم، ومنتصرين في الخارج.

أولا: تم توجيههم هنا بالنسبة للشرور التي يعانون منها، وكذلك بالنسبة للتعزيات التي يرغبونها، لكي يعترفوا بقوة

ذراعه (ع ١ – ٤).

ثانيا: تم تشجيعهم بأن يتوقعوا أن يهبهم القوة والنجاح في جميع معاركهم (ع ٥ – ١٢).

عدد ١ – ٤

سبق أن وعد هذا الشعب المسكين والمتألم بأمور عظيمة مجيدة في الأصحاح السابق. لقد لمح الله لهم بأنه يتوقع أن يعترفوا به من خلال جميع معاملاته معهم.

أولا: يوجههم النبي بأن يهرعوا إلى الله بالصلاة من أجل المطر، ومن أجل أن يعطيهم موسما طيبا، «أطلبوا من الرب المطر». لا تصلوا للسحب أو النجوم من أجل المطر، بل صلوا إلى الرب. لقد سقط المطر السابق في موسم البذار، في الخريف، والتالي سقط في الربيع بين شهري مارس ومايو، الأمر الذي جعل الحبوب تأتي في أكمل وجه. ولو لم ينزل المطر في أي من هاتين المرتين لأصبح الأمر في غاية السوء بالنسبة لتلك الأرض. ويتعين علينا في صلواتنا أن نضع في الاعتبار دور العناية الإلهية وينبغي أن نطلب معونات الله ورحمته في أوقاتها المناسبة، ولا نتوقع أن يخرج الله عن نواميسه التي وضعها للكون من أجلنا. فالرب هو الذي يصنع «بروقا» (والتي وإن كانت هي نفسها بدون مطر)، غير أنها مع ذلك هي التي تبشر بالمطر. فإنه يصنع بروقا من أجل أن يعطي المطر.

ثانيا: بين لهم غباوتهم في التجائهم للأصنام (ع ٢). «لأن الترافيم قد تكلموا بالباطل والعرافون (الذين هم أنبياء هذه الأصنام) رأوا الكذب (وكل رؤاهم غش وزيف)، وأخبروا بأحلام كذب»– الأمر الذي يثبت أنها ليست من الله– والخسارة لا تقتصر على أنهم لم يحصلوا على شيء من الآلهة الزائفة فحسب، بل إنهم بذلك فقدوا رضاء الإله الحقيقي عليهم، «لذلك رحلوا (في السبي) كغنم»، ومن ثم «ذلوا» كغنم مشتتة «إذ ليس راع». وأولئك الذين يضلون وراء آلهة غريبة حكم عليهم بأن يضلوا في بلاد غريبة.

ثالثا: أراهم يد الله التي تحرك الأحداث، سواء تلك التي كانت ضدهم، أو تلك التي كانت من أجلهم (ع ٣). فعندما كانت الأمور غير مواتية بالنسبة لهم، كان الله هو الذي يحركها ضدهم (ع ٣). «على الرعاة اشتعل غضبي»، أولئك الذين كان من واجبهم أن يطعموا القطيع أهملوه حتى أشرف على الموت جوعا «لقد غضبت من القضاة والخدام الأشرار»، الذين هم رعاة الأوثان. وما كان السبي في بابل إلا علامة على غضب الله عليهم، وعلى غرار ذلك سيعاقب الرؤساء «الأعتدة»، الذين يتسمون وسط القطيع بالقذارة والشر. وعندما بدأت الأمور تتحسن إلى الأفضل، كان الله أيضا وراء هذا التغيير السعيد. ذلك أنه الآن «قد تعهد قطيعه»، «وجعلهم كفرس جلاله في القتال»، حيث يديرهم وينتفع بهم، كما يفعل الفارس بالحصان الذي يركبه، قد جعل الله له قيمة في أنفسهم، وجعل المحيطين بهم يهابونهم ويرتعدون منهم «كفرس جلاله».

رابعا: بين لهم أن كل مخلوق يكون بالنسبة لهم بحسب ما رسم له الله (ع ٤): «منه الزاوية منه الوتد». ومنه تأتي قوة أعدائهم المتحدة، وما كان لهم أن يمتلكوا مثل هذه القوة لو لم تعط لهم من فوق. وهكذا أيضا فكل القوى التي عملت من أجلهم جاءت من لدنه. ومنه جاء حجر الزاوية، وقوة القضاة التي تحفظ أجزاء الدولة المختلفة مرتبطة معا. ومنه يخرج الوتد الذي يثبت كرسي المملكة (إش ٢٢: ٢٣)، «وأثبته وتدا في موضع أمين، ويكون كرسي مجد لبيت أبيه»، و«يعطينا وتدا في مكان قدسه» (عز ٩: ٨). فمنه يأتي «قوس القتال»، القوة العسكرية، و«منه يخرج كل ظالم».

عدد ٥ – ١٢

ثمة وعود كريمة أعطيت لشعب الله، وهي وعود تتخطى الدولة اليهودية، وتتضمن إشارات معينة إلى إسرائيل مملكة الله الروحية، التي هي كنيسة الإنجيل وكل المؤمنين الحقيقيين.

أولا: سينعمون بفضل الله ووجوده بينهم، وسوف يعترف بهم ويقبلهم. وهذا هو أساس كل شيء: «لأن الرب معهم» (ع ٥)، ويقول أيضا «لأني قد رحمتهم» (ع ٦)، فكل كرامتهم وفرحهم ترجع إلى رحمة الله فقط، والرحمة التي يفترض أنها رحمة من البؤس

لا تأتي عن استحقاق «ويكونون كأني لم أرفضهم». فهذه هي النعمة التي سيعامل بها الله الخطاة التائبين العائدين، وهذه هي الشركة التي سيسمح لهم بالدخول فيها، وهذه هي الحرية التي سيستخدمها معهم، حتى أنهم يشعرون «كأني لم أرفضهم لأني أنا الرب إلههم» وذلك طبقا للاتفاق الأصلي، أي العهد الذي قطعه الله لآبائهم.

ثانيا: سوف ينتصرون على أعدائهم (ع ٥): «ويكونون كالجبابرة» الذين يتميزون بالقوة البدنية والجرأة والشجاعة، أي أنهم رجال لهم فعاليتهم. «ويحاربون لأن الرب معهم والراكبون الخيل يخزون». والبعض يقولون بأن معنى هذا أنهم لا يفعلون شيئا، لأن الرب معهم، وهو بمقدوره أن يفعل كل شيء وهم ساكنون. والواقع طبعا على النقيض من ذلك، لأن وجود الله الرحيم معنا القصد منه مساعدتنا، ولا يجب أن يبطل جهودنا لمساعدة أنفسنا، بل إن وجوده من أجل أن يحركنا ويشجعنا. وهنا «الراكبون الخيل يخزون». لقد خرج الكارزون بإنجيل المسيح ليشنوا حربا مقدسة، وهاجموا بشجاعة، لأن الرب معهم، أما راكبوا الخيل الذين قاوموهم فانتهى بهم الأمر إلى أنهم «يخزون». ولكن، من أين لهم كل هذه القوة؟ إنها قوة الرب، ولم يصبحوا على هذا الحال إلا من خلال قوته (ع ٦). والله ينجينا عن طريق إعطائنا القوة، ويحقق سعادتنا بأن يعمل فينا لكي نعمل نحن ما هو واجب علينا.

ثالثا: الذين تشتتوا منهم سوف يحملون معا في جسد واحد (ع ٦) «وأرجعهم» استعيدهم من أراضي أخرى لكي أسكنهم في أرضهم. ولكي أتمم ذلك (ع ٨) فسوف «أصفر لهم»، أو أعطيهم إشارة، كما يفعل الراعي بصفارته حين ينادي خرافه لتتجمع معا، وخرافه تعرف صوته. وسوف أجمعهم. وبكل تأكيد سوف أفديهم وسوف يتحقق ذلك من الناحية الروحية في جمع الأرواح الثمينة وتحريرها من عبودية أمر من العبودية التي كانت في مصر وأشور، وسوف يحضرهم إلى حرية مجد أبناء الله. فكل أرض الموعد هي لهم حتى أرض جلعاد ولبنان. ولكن كيف يمكن أن يجمع ثانية من تشتتوا على هذا النحو؟ فالصعاب التي تواجه هذه العملية يبدو أنه لا يمكن التغلب عليها، غير أنه سيتم التغلب عليها وبشكل فعال، كما سبق وتم قهر الصعاب التي كانت تعترض طريق خلاصهم من العبودية في مصر والدخول إلى أرض كنعان «ويعبر في بحر الضيق» كما عبروا البحر الأحمر قديما. «وتجف كل أعماق النهر»، كما انشق نهر الأردن ليفسح طريقا لعبور إسرائيل إلى الأرض الجديدة التي أعطاها الله لهم. وهل يمكن أن تعترض «كبرياء أشور» طريق خلاصهم؟ سوف يكبح جماح كبريائهم ذاك الذي هو وحده «متسلط على كبرياء البحر». هل سلطة مصر تستطيع أن تقاوم ذلك؟ سوف يزول قضيب مصر. أي سلطانها. وحين يبدأ بتجميع كنيسة الإنجيل من كل الشعوب والأمم عن طريق الكرازة بالإنجيل، يلاقي معارضة قوية من قبل قوى الأرض والجحيم التي تثور لهذه العملية، غير أنه عن طريق القوة الإلهية تكون لها القدرة على «هدم حصون» قوية وهداية الآلاف إلى الإيمان والخلاص. لقد هرب البحر وانحسر الأردن لوجود الرب.

رابعا: سوف يكثرون بدرجة عظيمة، والكنيسة التي هي العالم الجديد سوف يتزايد اتباعها (ع ٨) «ويكثرون كما كثروا» وبحسب ما كان عليه عالمهم في مصر، لم يعرف الله إلا في يهوذا فقط، ولم يتعاظم اسمه إلا في إسرائيل، وهو هنا فقط يعلن عن شرائعه وأحكامه. غير أنه في أوقات الإنجيل سيكون ذلك المكان ضيق للغاية، ويجب توسيع خيمة الإنجيل. «وأزرعهم بين الشعوب» (ع ٩). وسوف يكون توزيعهم مثل بذر الحَب في التربة، ليس بهدف دفنها، بل لزيادتها. فاليهود الذين جاءوا من جميع الأنحاء للعبادة في أورشليم حملوا من هناك نور الإنجيل وناره إلى بلادهم، على غرار ما جاء في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل، وأيضا الخصي (أع ٨). بل إن مجامعهم في المدن المختلفة من العالم الوثني كانت أول من قَبِل الرسل وكرازتهم. وهكذا فإنه حين زرعهم الله «بين الشعوب» اهتم بأن يجعلهم يذكرونه ويذكروا اسمه في الأرض البعيدة وأن يحافظوا على معرفة الله بينهم، كما سبق أن أعلن عن نفسه في العهد القديم، عليهم أن يكونوا أكثر استعدادا للاعتراف بمعرفة المسيح بالشكل الذي أعلن به نفسه في العهد الجديد.

خامسا: سوف يكون الله نفسه قوتهم وترنيمهم. سيجدون فيه العزاء والإشباع التام (ع ٧). فحين نقاوم بكل إصرار أعداءنا الروحيين ونتغلب عليهم، سوف تبتهج قلوبنا. وسوف تنتشر الأفراح بالنعمة: «وينظر بنوهم فيفرحون ويبتهج قلبهم بالرب». إنه لأمر حسن أن يعرف الأبناء من صغرهم بأفراح الديانة، وأن تكون خدماتها بهجة لهم، فإذا تعلموا من صغرهم كيف يفرحون بالرب فسوف تتأصل هذه العادة فيهم. وإذا ما أعطانا الله قوة (ع ١٢) فيجب أن نحفز أنفسنا ونسير في طريق كل الواجبات التي تفرضها علينا الحياة المسيحية. وبالنسبة لنا الحياة هي المسيح، وكل ما نعمله أو نقوله يجب أن يتم باسم الرب يسوع، حتى لا نكون قد قبلنا نعمة الله المقوية بدون فائدة (مز ٨٠: ١٧ و١٨).

الأصحاح الحادي عشر

نجد في هذا الأصحاح:

أولا: نبوءة بالخراب الذي سيحل بالأمة اليهودية (ع ١ – ٣).

ثانيا: وضعها في يدي المسيح.

(١) لقد كلف برعاية ذلك القطيع (ع ٤ – ٦).

(٢) تعهد بذلك، وطبق عليه العهد (ع ٧ و٨).

(٣) وإذ اكتشف فساده تخلى عنه (ع ٩). وكسر عصا الرعاية (ع ١٠ و١١)، امتعض من سخطهم عليه ومن الاحتقار الذي أبدوه نحوه (ع ١٢ و١٣)، ثم كسر عصاه الأخرى (ع ١٤).

(٤) سلمهم لأيدي رعاة يتسمون بالحماقة، فبدلا من أن يمنعوا خرابهم أكملوه، ثم أن كلا من القادة العميان، وأتباعهم العميان سيسقطون معا في الحفرة (ع ١٥ – ١٧).

عدد ١ – ٣

فى تعبيرات رمزية غامضة– كما هو الحال بالنسبة للنبوات المتعلقة بأمور بعيدة جدا من حيث الزمن، تم التنبؤ هنا بخراب أورشليم والأمة اليهودية وهيكلها، الأمور التي حين جاء الوقت المناسب تنبأ عنها الرب يسوع المسيح بشكل واضح ومعبر.

أولا: تم عمل الترتيبات الخاصة بهذا الخراب (ع ١) «افتح أبوابك يا لبنان». ولن تفتحها لتستقبل مليكك. بل تفتحها الآن للخراب. والبعض يقول إن كلمة «لبنان» هنا تشير إلى الهيكل، الذي بني بخشب الأرز الذي أحضر من لبنان. والذي أحرقه الرومان بالنار، كما حطمت أبوابه على أيدي عساكرهم. آخرون يقولون لبنان دائما تشير إلى أورشليم، أو بالأحرى إلى أرض كنعان برمتها، والتي كانت لبنان تشكل مدخلها من ناحية الشمال. فكل الأبواب ستكون مفتوحة أمام الغزاة، والأرز، الذي يرمز إلى الرجال الأقوياء البارزين سوف يباد، الأمر الذي لابد وأن يشكل إنذارا بالخطر لمن هم أقل منهم مرتبة (ع ٢) «ولول يا سرو لأن الأرز سقط». فكيف تصمد أشجار الصنوبر الرقيقة، إذا ما كانت أشجار الأرز العظيمة قد سقطت؟ وعلى «بلوط باشان» أن يولول لأنه أصبح معرضا لكل أذى «لأن الوعر المنيع قد هبط» (أي الكرم المزدهر الذي كان يحرس بعناية خاصة)، أو كما يقول البعض، إن الغابات الكثيفة والتي كان لبنان يشبهها قد دمرت.

ثانيا: انتشر الحزن والعويل بسبب ذلك الخراب (ع ٣) استمعوا إلى «صوت ولولة الرعاة». أولئك الذين كانوا يولولون نتيجة حزنهم وخزيهم، وأولئك الذين يرون أنه قد حان دورهم، أخذوا يولولون من الخوف الذي انتابهم. أما الرجال العظام بصفة خاصة فقد أدى بهم الإنذار إلى حالة من الارتباك العظيم. وهؤلاء العظام كانوا رعاة بحكم مناصبهم، ومن هنا كان عليهم أن يقوموا بحماية قطيع الله الذي أوكل إليهم رعايته فهذا واجب الرؤساء والكهنة. غير أنهم كانوا كالأسود يبثون الرعب في قلوب القطيع. صوت زمجرة الأشبال (الأسود) لأن كبرياء الأردن خربت. وكبرياء الأردن كان يمثل الأدغال على الشواطئ، حيث تلجأ الأسود إليها حين يفيض النهر، ومنها تخرج الأسود (إر ٤٩: ١٩) وتخرج وهي تزمجر.

عدد ٤ – ١٤

قد جعل من النبي هنا رمزا للمسيح، كما كان إشعياء النبي في بعض الأحيان، والهدف من هذه الناحية هو أن تبين أنه «لدينونة أتيت أنا (المسيح)

إلى هذا العالم» (يو ٩: ٣٩)، لدينونة الأمة اليهودية وكنيستها، والتي كانت في زمن مجيئه تقريبا قد تفشى فيها الفساد نتيجة رياء رؤسائها وجريانهم وراء الأمجاد العالمية.

كان المسيح يود شفاءهم، غير أنهم لم يريدوا ذلك.

أولا: الحالة اليائسة التي كانت عليها الكنيسة اليهودية، في ظل طغيان حكامها (ع ٥). نقرأ إنه في أيام زكريا تم توبيخ العظماء والولاة لأنهم كانوا يأخذون «الربا كل واحد من أخيه» (نح ٥: ٧). وفي أيام المسيح أفسد الصدوقيون أحكامهم. أما الفريسيون والذين كانوا متعصبين للخرافات فقد أفسدوا أخلاقهم، وذلك بتفريغ وصايا الله من مضمونها الحقيقي (مت ١٥: ١٦). وهكذا ذبحوا خراف القطيع، وباعوها. كما أنهم أهانوا الله، بتقديم الشكر له. فقد قالوا «مبارك الرب قد استغنيت»، ونظرا لازدهارهم في شرهم بدا كما لو كان الله قد أقام من نفسه راعيا لممارساتهم الظالمة. لقد تحنن الرب يسوع على الجمع الكثير «إذ كانوا كخراف لا راعي لها» (وقد كان وجود رعاتهم في الواقع أسوأ من عدم وجودهم). إنه مما يسيء إلى الكنيسة أن ينظر رعاتها إلى الجاهل والغبي والشرير والضعيف دون شفقة أو رحمة.

ثانيا: الحكم الصادر نتيجة غضب الله عليهم لغباوتهم. وفي الوقت الذي لم يشفق عليهم رعاتهم، لم يتحسروا على أنفسهم، ومن ثم يقول الله (ع ٦) «لأني لا أشفق بعد على سكان الأرض». هؤلاء الذين ارتضوا أن يبيعوا ضمائرهم لأولئك الذين يعلمون تعاليم هي وصايا الناس. ولذلك كثيرا ما يعاقبون بأن يظلموا في حقوقهم المدنية وهذا حق وعدل، لأن أولئك الذي يتخلون عن حقوقهم الشخصية تراهم يتساهلون في التخلي عن حقوق الله. وسوف يسلمهم لأيدي من يعذبونهم «كل رجل ليد قريبه». وهأنذا مسلم الإنسان كل رجل «ليد ملكه»، الذين خضعوا لهم بدلا من أن يخضعوا للمسيح.

ثالثا: ومع ذلك دارت مشاورة من ناحية ما إذا كان من الممكن الحيلولة دون هلاكهم وذلك بإرسال المسيح للسكنى معهم كراع لهم (مت ٢١: ٣٧). لقد تحدث عنه أنبياء كثيرون باعتباره راعي إسرائيل (إش ٤٠: ١١؛ حز ٣٤: ٢٣). كما أنه قال هو نفسه للفريسيين بأنه راعي الخراف (يو ١٠: ١ و٢، ١١)، ولعله كان يشير بذلك إلى هذه الفقرة التي نلاحظ منها:

(١) المهمة التي كلف بها من أبيه من ناحية البحث عما يمكن عمله لهذا القطيع (ع ٤). «هكذا قال الرب إلهي ارع غنم الذبح». كان اليهود غنم الرب، غير أنهم كانوا «غنم الذبح»، لأن أعداءهم كانوا يقتلونهم طوال النهار.

(٢) قبوله هذه المهمة (ع ٧) فسوف يهتم المسيح بهذه الخراف الضالة، وسوف يجول بينهم يعلم ويشفي ولاسيما جميع المتسلط عليهم إبليس من قطيعه. أما تلاميذه الذين كانوا يلازمونه بصفة دائمة فقد كانوا من فقراء قطيعه «وأخذت لنفسي عصوين»، الخاصة بالرعوية، وثمة رعاة آخرون لا يستخدمون سوى عصا واحدة، غير أنه كان للمسيح عصوان، الأمر الذي يشير إلى ما يعمله سواء بالنسبة لأرواح الناس أو لأجسادهم. ولقد تحدث داود عن عصا الله وعكازه (مز ٢٣: ٤)، عصا التأديب وعكاز يستند إليه. ولقد سمي إحدى العصوين «نعمة»، الأمر الذي يشير إلى الهيكل، والأخرى «حبالا» (أي وحدة)، الأمر الذي يشير إلى حالتهم المدنية. والمسيح، في إنجيله وفي كل ما عمله كان يراعي تقدم مصالحهم المدنية ومصالحهم الدينية. والراعي العظيم رعى الغنم (ع ٧) فرعيت غنما. وأبعد الرعاة المساعدين الذين خانوا الأمانة التي أوكلت لهم (ع ٨) «وأبدت الرعاة الثلاثة في شهر واحد».

رابعا: عداوتهم للمسيح. لقد جاء لغنم مرعاه، وكان من المتوقع أن تربط المحبة بينه وبينهم، ولكنهم أساءوا التصرف إلى حد كبير، حتى ضاقت نفسه بهم (صبره نفذ عليهم كما يترجمها البعض). ومهما كان النفور بين الله والإنسان فدائما ما يبدأ من جهة الإنسان نفسه.

خامسا: صدر الحكم برفضهم (ع ٩) «فقلت لا أرعاكم». ذاك الذي سيجعل من نفسه فريسة للذئب، فليفعل. ولتنس البقية طبيعتها الحسنة حتى «يأكل

بعضها لحم بعض»، فلتتقاتل هذه الخراف كالكلاب. وقد تمت الإشارة إلى ذلك في عبارة «فأخذت عصاي "نعمة" وقصفتها» (ع ١٠). وكسر هذه العصا يشير إلى أن الله كسر عهده الذي قطعه مع جميع الشعب، وهو العهد الفريد الذي قطعه «مع كل الأسباط» وحين قال لهم المسيح بكل وضوح إن ملكوت الله ينزع منهم ويعطى لأمة أخرى، هنا يكون قد كسر عصا النعمة (مت ٢١: ٤٣). وعلى الرغم من أن أورشليم والأمة اليهودية استمرت لمدة أربعين سنة بعد ذلك، إلا أنه بمقدورنا أن نعتبر أن عصا النعمة قد كسرت منذ ذلك اليوم (ع ١١). وسبق أن قيل «وكرهتني أيضا نفسهم»، ونرى هنا مثالا على ذلك في عبارة «فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة». وكان هذا نبوءة عنه جاءت بشكل غامض إلى حد ما، تحسبا من أن يؤدي الوضوح إلى الحيلولة دون إتمامها. جاء الراعي إليهم يطلب أجرته (ع ١٢) «إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي»، لقد سئمتموني، أعطوني أجرتي وافصلوني، «وإلا فامتنعوا». قارن هذا مع ما قاله المسيح ليهوذا حينما كان متوجها لبيعه. «ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة» (يو ١٣: ٢٧)، دعهم إما أن يقبلوا الصفقة أو يتخلوا عنها. فوزنوا أجرته «ثلاثين من الفضة». وكان هذا هو الثمن المعتاد بالنسبة للعبد (خر ٢١: ٣٢).

ولم تكن الفضة مناسبة من أية ناحية مع غضبه، فقد ألقيت «إلى الفخاري» باحتقار، ليأخذها ويشتري بها فخارا. وهكذا أخذ النبي الفضة وألقى بها إلى الفخاري في بيت الرب. وثمة تحقيق لهذه النبوءة من ناحية معينة في تاريخ آلام المسيح (مت ٢٧: ٩ و١٠)، ذلك أن «الثلاثين من الفضة» كانت نفس المبلغ الذي بيع به الرب يسوع لرؤساء الكهنة، ولقد أنفق المبلغ في شراء حقل الفخاري. أما اكتمال رفضهم فتمثل في كسر العصا الأخرى (ع ١٤). فالأولى كانت تشير إلى دمار شعب إسرائيل، إذ كسر العهد الذي كان قد قطع بين الله وبينهم. ولقد محا هذا نعمتهم لدى الله، وهذا ما يشير إلى خراب دولتهم، وذلك بفصم عرى الإخوة بين يهوذا وإسرائيل. فسوف يتفرقون إلى أحزاب وشيع، وإذ انقسموا على هذا النحو حل بهم الخراب. ولا شيء يمكنه أن يدمر شعبا تدميرا أكيدا مثل كسر عصا «حبالا» (الوحدة)، وإضعاف الإخاء بينهم.

عدد ١٥ – ١٧

وبعد أن بين الله لهذا الشعب كيف أن الراعي الصالح قد هجرهم وكان محقا في ذلك، نراه يبين لهم هنا المحن الأخرى التي ستحيق بهم نتيجة استغلالهم المخزي على يد راع أحمق. والنبي نفسه سيقوم بدور هذا الراعي المزعوم (ع ١٥) «خذ لنفسك بعد أدوات راع أحمق»، سترة الراعي وكيسه وعصاه، الأمر الذي يظهر به الراعي الأحمق، لأن مثل هذا الراعي يقوم عليهم (ع ١٦)، وبدلا من أن يقوم بحمايتهم، سوف يتسبب في إلحاق الأذى بهم والوصف الذي أعطي للراعي الأحمق هنا يناسب الصفة التي وصف بها المسيح الكتبة والفريسيين (مت ٢٣). فسوف يقعون تحت سطوة رؤساء طغاة لا يعرفون شفقة ولا رحمة، وسوف يخدعهم مسحاء كذبة وأنبياء زائفون، الأمر الذي تنبأ به مخلصنا في متى ٢٤: ٥.

أولا: سيكون هذا الراعي الأحمق لعنة للشعب (ع ١٦): «لا يفتقد المنقطعين ولا يطلب المنساق ولا يجبر المنكسر»، بل يدعه يموت في جراحه، في حين أنه كان من السهولة إنقاذه بجهد بسيط في بداية الأمر. ولن يعمل أي شيء لمساعدة الفقير أو تعزية ضعاف العقول. والرعاة الحمقى يأكلون «لحم السمان». ينتقون أفضلها لأنفسهم، وحينما تأخذهم نوبة غضب ضد أي من القطيع ينزعون «أظلافها» وذلك بإجبارها على الجري بسرعة مضاعفة.

ثانيا: إن هذا الراعي الأحمق سيجلب على نفسه لعنة شديدة (ع ١٧) «ويل للراعي الباطل» وسوف يكون مصيره أن سيف عدالة الله سيطعنه على ذراعه وعلى عينه اليمنى، ولذلك لن يستطيع استعمالهما نتيجة ذلك. ولقد تحقق هذا حين قال المسيح للفريسيين: «أتيت.. حتى... يعمى الذين يبصرون» (يو ٩: ٣٩).

الأصحاح الثاني عشر

في الرسالة إلى أهل غلاطية (غل ٤: ٢٥ و٢٦) يفرق

الرسول بين «أورشليم الحاضرة» التي كانت «مستعبدة مع بنيها» أي الكنيسة اليهودية التي رفضت المسيح، و«أورشليم العليا التي هي أمنا جميعا فهي حرة» أي الأمة المسيحية التي هي أورشليم الروحية. ولقد عرفنا من الأصحاح السابق مصير الأولى، أما في هذا الأصحاح فسنجد وعودا ثمينة كثيرة أعطيت لأورشليم الإنجيل بواسطة ذاك (ع ١) الذي يعلن عن قوته ليجعلهم أتقياء. ولقد وعد:

أولا: إن هجمات أعداء الكنيسة ستنقلب ضدهم وتكون سبب هلاكهم (ع ٢ – ٤، ٦).

ثانيا: إن محاولات أصدقاء الكنيسة ومؤيديها من أجل صالحها سوف تتوج بالنجاح (ع ٥).

ثالثا: إن الله سيعطي القوة لأقل وأضعف عضو ينتمي لكنيسته، ويضع له خلاصا (ع ٧ و٨).

رابعا: كوعد منه، سيفيض الله عليهم روح الصلاة والتوبة (ع ٩ – ١٤). وهذه الوعود كانت لها فوائد في ذلك الحين بالنسبة لليهود الأتقياء الذين عاشوا أياما عصيبة تحت حكم أنطيوخس وغيره من الطغاة، كما أنها مفيدة لكل جيل من ناحية توجيه صلواتنا وتقوية آمالنا بالنسبة لكنيسة الإنجيل.

عدد ١ – ٨

أولا: عنوان هذا الصك الخاص بالوعود التي قطعت لإسرائيل الله هو «وحي كلام الرب»، نبوءة مقدسة «على إسرائيل»، من أجل تعزيتهم وفائدتهم.

ثانيا: لقب ذاك الذي يمنح هذا الصك: إنه خالق العالم، وخالقنا، ولذلك له سيادة لا تقاوم. فهو «باسط السماوات»، ويحفظها هكذا مثل ستارة، وسيفعل هكذا إلى أن تأتي النهاية. وهو «مؤسس الأرض»، ويحفظها مثبتة على محورها، مع أنه «على البحار أسسها» (مز ٢٤: ١ و٢) والواقع أنها مع ذلك معلقة «على لا شيء» (أي ٢٦: ٧). وهو «جابل روح الإنسان في داخله». وهو «الذي صنع لنا هذه النفس» (إر ٣٨: ١٦). وهو لم ينفخ في أنف الإنسان الأول نسمة حياة فحسب، بل لا يزال ينفخ في كل إنسان نسمة حياة.

ثالثا: الوعود التي بمقتضاها ستحفظ الكنيسة، فمهما شن أعداء الكنيسة من هجمات ضد طهارتها أو سلامها، فما من شك في أن هذه الهجمات سترتد عليهم وتربكهم. فأورشليم في أمان، أما الذين يحاربونها فهم الذين في خطر. ولقد صور هذا الوضع هنا بثلاثة تشبيهات.

(١) ستكون «أورشليم كأس ترنح لجميع الشعوب حولها» (ع ٢). وهكذا فقد ذهل الإسكندر الأكبر حين قابل يداس الكاهن العظيم، ومنع من القيام بأية أعمال عنف ضد أورشليم. وحين حاصر سنحاريب يهوذا وأورشليم وجدهما كأس خمر مخدرة جعلت كل رجاله الأشداء يستغرقون في نوم عميق (مز ٧٦: ٥ و٦).

(٢) ستكون «أورشليم حجرا مشوالا» لكل الذين يحاولون زحزحتها أو حملها بعيدا (ع ٣). فأولئك الذين يعملون من أجل ازدهار مملكة الخطية في العالم ينظرون إلى أورشليم، بل حتى إلى كنيسة الله، باعتبارها أكبر عائق يعترض سبيل تنفيذ مآربهم، ومن ثم يريدون التخلص منها غير أنهم يعجزون عن زحزحتها. فسوف يكون لله كنيسة في هذا العالم على الرغم منهم: لقد بنيت على حجر وهي «مثل جبل صهيون» (مز ١٢٥: ١) وهذا الحجر قد قطع «من جبل لا بيدين» وسوف يسحق كل من يحاول أن يزحزحه، كما سحق الحجر الحديد.. (دا ٢: ٤٥). ويبدو أن مخلصنا كان يشير إلى هذه الكلمات حين تحدث عن نفسه كالحجر الذي صار رأس الزاوية بالنسبة لأولئك الذين رفضوه، «ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه» (مت ٢١: ٤٤).

(٣) أمراء يهوذا سيكونون بين أعدائهم «كمصباح نار بين الحطب وكمشعل نار بين الحزم» (ع ٦). والذين يحاربونهم سيجدون أن محاولاتهم تشبه مقاومة الشوك والحسك لنار آكلة (إش ٢٧: ٤). فسوف تنتشر بينهم وتحرقهم معا. والأعداء الذين كانوا يعتقدون أنهم سيكونون مثل الماء لهذه النار، سيجعلهم الله كخشب، بل في الواقع كحزمة من الحبوب (وهي أكثر قابلية للاحتراق) بالنسبة لهذه النار. ولقد وجد مضطهدو الكنيسة الأولى أن هذا تحقق فيها، ونرى هنا اعتراف يوليانوس الجاحد الذي أدلى به أخيرا وقال فيه: «لقد هزمتني أيها الجليلي. إذا كنت قد سئمت حياتك فاضطهد المسيحيين». كانت

هذه العبارة من الأقوال المأثورة في وقت من الأوقات. ولقد وعد الله بأنه سيحبط مشورات أعداء الكنيسة ويضعف شجاعتهم (ع ٤). ومشاة الكنيسة سوف يكونون أشداء على فرسان الأعداء. وكان الوعد بأن أورشليم سيعود إليها سكانها وبأعداد غفيرة (ع ٦). ستكون لهم أورشليم جديدة على الأساس نفسه، وعلى بقعة الأرض ذاتها. هكذا كان الحال بعد عودتهم من السبي، لكن كنيسة الإنجيل هي أورشليم الكائنة في مكانها، ذلك أنه إذ يكرز بالإنجيل للعالم كله، فيمكن أن تدعو كل مكان أنه لها. والوعد ينص أيضا على أن سكان أورشليم سوف يعطون القدرة على الدفاع عن أنفسهم في ظل الحماية الإلهية (ع ٨). ولن يكون الله «سور نار» حول المدينة فحسب، بل أنه سيشمل أشخاصا معينين بنعمته، حيث يكون ترسا لهم، وذلك بإعطائهم القوة والشجاعة ليدافعوا عن أنفسهم. في ذلك اليوم سيكون أضعف سكان أورشليم «مثل داود» من حيث البراعة والقوة، ويكون نافعا من ناحية الدفاع عن أورشليم مثلما كان داود نافعا في تأسيسها. ويكون «بيت داود مثل الله» أي «مثل ملاك الرب أمامهم» وكان زربابل في ذلك الحين أعلى شخصية من بيت داود، وسوف يزوده الله بالحكمة والنعمة، وسيتقدم الشعب مثل ملاك الرب، (خر ٢٣: ٢٠). ولكن هذه النبوءة ستتحقق بالكامل في المسيح، فإذا بدا بيت داود الآن صغيرا لا أهمية له، وقد حجب مجده، إلا أنه في المسيح سيبرز بيت داود ويتلألأ بشكل لم يشهده من قبل. وكان الوعد بأنه سيوجد تفاهم كامل بين المدينة والريف «ورؤساء يهوذا» الذين هم قضاة البلاد سيعاملون المواطنين «سكان أورشليم» باحترام. إنه لمن الأمور المستحسنة بالنسبة لأية مملكة أن يعرف عظماؤها كيف يقدرون رجالها النافعين، وسوف يضفي الله شرفا عظيما على يهوذا، وبذلك ينقذهم من احتقار إخواتهم. ويقول الله (ع ٤): «وأفتح عيني على بيت يهوذا»، وفي آية ٧: «ويخلص الرب خيام يهوذا أولا». والذين يعيشون في خيام يكونون أكثر من غيرهم تعويضا للخطر، ولكن الله سيخلصهم قبل أولئك الذين يسكنون أورشليم. ولا يجب على رجال القصر والمواطنين أن يحتقروا سكان الريف الذين يفتح الرب عينيه عليهم ويخلصهم أولا.

وهذا الوعد يتضمن كذلك إشارة إلى كنيسة الإنجيل، التي لن يكون فيها تمييز بين عظيم وبسيط، غني وفقير، ختان وغرلة (كو ٣: ١١).

عدد ٩– ١٤

واليوم المشار إليه هنا هو يوم الدفاع عن أورشليم وخلاصها، ذلك اليوم العظيم، الذي وإن كان يشير إلى النجاح الذي حققه اليهود على أعدائهم زمن المكابيين، إلا أنه يتطلع بكل تأكيد إلى يوم الإنجيل، إلى انتصار المسيح على قوى الظلام والخلاص العظيم الذي يحققه.

أولا: سيتم إنجاز عمل مجيد يقوم به الله من أجل شعبه «أني ألتمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم» (ع ٩). فسوف تهاجم الأمم أورشليم ولكنها ستلقى الهلاك. في المجيء الأول للمسيح أباد «بالموت ذاك الذي له سلطان الموت». أما في مجيئه الثاني فسوف يكمل دمارهم وسوف يبتلع الموت إلى غلبة.

ثانيا: عمل نعمة عظيم يعمله الله في شعبه، حيث يقوم للقضاء على أعدائهم، ويفيض عليهم «روح النعمة والتضرعات». حين يعزم الله أن يعطي شعبه رحمة عظيمة فأول شيء يعمله هو أن يعطيهم روح الصلاة. غير أن هذا الوعد يشير إلى نعمة الروح القدس التي تعطى لجميع المؤمنين، كما في (إش ٤٤: ٣) «أسكب روحي على نسلك»، الأمر الذي تحقق حين تمجد المسيح (يو ٧: ٣٩). ولقد سكبت هذه البركات على بيت داود، على الرجال العظام الذين لم يكونوا ليصلوا إلى حالة أفضل من تلك التي أوصلتهم إليها نعمة الله. غير أنها أعطيت أيضا لأناس عاديين من «سكان أورشليم». والكنيسة هي أورشليم، أورشليم السمائية، التي هي كل المؤمنين الحقيقيين الذين سيتجمعون في السماء، وهم سكان أورشليم هذه، الذين أعطي لهم هذا الوعد، «وأسكب روحي» عليهم.

(١) «روح النعمة» للتقديس والتهذيب.

(٢) روح «التضرعات»، للإرشاد والمساعدة من ناحية في أوقات الصلاة «وأفيض... روح النعمة». من بين تأثيرات هذه العطية أنهم سوف ينوحون،

لأن هناك نوح يتحول إلى فرح وتصاحبه بركة. وهذا النواح هو ثمر الروح، ودليل على عمل النعمة في النفس. إنه نواح قائم على رؤية المسيح: «فينظرون إليَّ الذي طعنوه (أي إلى المسيح) وينوحون عليه». ولقد جاءت كنبوءة على أن المسيح سيطعن، ولقد ذكر هذا القول الإلهي باعتباره قد تم حين طُعن المسيح في جنبه وهو على عود الصليب (يو ١٩: ٣٧). ولقد تم الحديث عنه كما لو أننا نحن الذين طعناه، وقيل ذلك أساسا عن اليهود، ومع ذلك فهو يصدق علينا جميعا باعتبارنا خطاة. وأولئك الذين يتوبون حقا عن الخطية ينظرون إلى المسيح باعتبار أنه طعن من أجل خطاياهم، وأنهم هم الذين طعنوه، وسوف ينوحون على خطيتهم «كنائح على وحيد له». وحزن الوالدين على أحد أبنائهم- على ابنهم البكر- أمر طبيعي، فهو حزن سري ودائم، فهكذا هي أحزان التوبة الحقيقية، تنبع أساسا من المحبة للمسيح ناهيك عن أي سبب آخر. وسوف يكون «كنوح هددرمون في بقعة مجدون»، حيث أُغتيل الملك الصالح يوشيا الذي عملت من أجله مناحة عظيمة (ع ١١)، حيث صرخوا قائلين: «سقط إكليل رأسنا. ويل لنا لأننا قد أخطأنا» (مرا ٥: ١٦). والمسيح ملكنا، وكانت خطايانا سبب موته، ومن أجل ذلك، يجب أن نحزن لهذا. ولن «تنوح الأرض» عن طريق ممثليها في اجتماع عام فحسب (كما جاء في قضاة ٢: ٥)، حيث «دعوا اسم ذلك المكان بوكيم» أي مكان النائحين، بل أن كل عشيرة ستنوح عليه أيضا على حدة (ع ١٢). «وتنوح الأرض عشائر عشائر على حدتها»، و«كل العشائر الباقية» (ع ١٤). ولقد ذكرت هنا عدة عشائر كمثال للعشائر الأخرى.

أ. اثنان منها عشائر ملكية.. «بيت داود» في سليمان، و«بيت ناثان»، وهو ابن آخر لداود داود (لو ٣: ٢٧ - ٣١).

ب. عشيرتان منهما من العشائر المقدسة (ع ١٣). «عشيرة بيت لاوي» التي كانت عشيرة الله، ومنها بصفة خاصة «عشيرة شمعي»، والتي كانت فرعا من عشيرة لاوي (١أخ ٦: ١٧). وكما أن الأمراء يجب أن ينوحوا من أجل خطايا القضاة، هكذا الكهنة أيضا من أجل الإثم المتعلق بالعطايا المقدسة.

الأصحاح الثالث عشر

أولا: بعض الوعود الأخرى المتعلقة بأزمنة الإنجيل. منها هنا وعد بمغفرة الخطايا (ع ١)، وإصلاح السلوكيات (ع ٢) قطع الأنبياء الكذبة (ع ٢ - ٦).

ثانيا: نبوءة واضحة عن آلام المسيح وتشتت تلاميذه (ع ٧)، دمار الجزء الأكبر من الأمة اليهودية ليس بعد زمان طويل (ع ٨)، وتطهير البقية الباقية منهم (ع ٩).

عدد ١ - ٦

نقرأ هنا عن حمل الله الذي يرفع خطية العالم (١يو ٣: ٥).

أولا: يرفع إثم الخطية بدم صليبه (ع ١): «في ذلك اليوم»، في يوم الإنجيل، «يكون ينبوع مفتوحا» أي يعمل تدبيرا لتطهير كل أولئك الذين يتوبون حقا من إثم الخطية. «في ذلك اليوم»، حين يفيض روح النعمة يجعلهم ينوحون على خطاياهم، وسوف تطهر ضمائرهم وتنعم بالسكينة بدم المسيح الذي «يطهرنا من كل خطية» (١يو ١: ٧). وهذا الينبوع الذي يكون «مفتوحا»، هو جنب المسيح الذي طعن والذي سبقت الإشارة إليه منذ برهة قليلة (زك ١٢: ١٠)، لأنه خرج منه دم وماء، وكلاهما للتطهير. والخطية نجاسة، تدنس الفكر والضمير، وتجعلنا مبغضين من الله، وتحرمنا راحة نفوسنا وتجعلنا معها غير لائقين لخدمة الله. ولكن رحمة الله واسعة، وثمة استحقاق كاف في المسيح لمغفرة أعظم الخطايا وتغيير حياة أعتى الخطاة (١كو ٦: ١١). وطبقا للناموس كانت هناك مرحضة من نحاس وحوض من نحاس للاغتسال، وما كانت هذه سوى أواني فحسب، أما نحن فلنا ينبوع يتدفق بصفة أبدية «يكون ينبوع مفتوحا» ليس «لبيت داود» فقط، بل «ولسكان أورشليم» للمسكين والمزدرى كما للغني والعظيم.

ثانيا: ساد الخطية بقوة نعمته. فالذين يغتسلون، فضلا عن أنهم يبررون، فهم يقدسون أيضا. وفي ذلك اليوم (ع ٢) «أني أقطع أسماء الأصنام من الأرض». وقد تحقق ذلك في المقت الشديد الذي ملأ قلوب اليهود للأوثان والوثنية، والذي لا يزال قائما حتى يومنا هذا، كما تحقق ذلك أيضا في اهتداء الكثيرين إلى

الإيمان بالمسيح، والذي عن طريقه تحرروا من عبادة الناموس الطقسي. وسوف تنتهي النبوات الزائفة أيضا. والشيطان ما هو إلا «روح نجس» وله أنبياؤه. وقد وردت هنا نبوءة بأن الأنبياء الكذبة سيعاقبون ولو من أقرب أقربائهم (ع ٣).

فالغيرة المقدسة لله، وتقواه ستحملنا على كراهية الخطية، وتخشى التجربة، حتى من الذين هم بالطبيعة أحب الناس إلينا. والأنبياء الزائفون سيكونون هم أنفسهم مقتنعين بخطيتهم (ع ٤) «إن الأنبياء يخزون كل واحد من رؤياه»، لأن الله بنعمته أيقظ ضمائرهم وبيَّن لهم خطأهم، أو لأن الأحداث أثبتت زيف نبوءتهم. وعلى ذلك فلن يعودوا بعد «يلبسون ثوب شعر»، كما اعتاد الأنبياء الصادقون أن يفعلوا، تقليدا لإيليا النبي.

ويكون الناس صالحين حقا كما يبدون، ويكون عليهم ألا يظهروا بمظهر أفضل من حقيقتهم. وكل من يتظاهر سوف يقول عند توبته الحقيقية. «لست أنا نبيا»، كما كنت أدعي، «أنا إنسان فالح الأرض»، ولم أتعلم إطلاقا من الله كيف أتنبأ «لأن إنسانا اقتناني من صباي». ويجب أن نثبت صحة توبتنا بالعودة ثانية إلى واجبنا، على الرغم من أن ذلك قد يكون أقسى إذلال لنا. ألم يحدث أن قهرك هذا الإقرار؟ ألم يكن العقاب والتقريع هما اللذان أعطياك هذه الحكمة؟

وسوف يعترف. نعم كان الأمر كذلك: «هي التي جرحت بها في بيت أحبائي»، الذين انتشلوني وأرجعوني إلى رشدي. وإذ شعر بحقارته حين جلد أصبح على درجة من الوعي والأمانة، بحيث اعترف بأن أصدقاءه، أصدقاءه الحقيقيين، هم الذين جرحوه على هذا النحو، وذلك بهدف تقويمه. وبعض المفسرين الأكفاء يعتقدون أن هذه هي كلمات المسيح الذي جرح في يديه حين سمروه على الصليب. وبعد قيامته كان يحمل آثار هذه الجروح: وهو يتحدث هنا عن كيفية إصابته بها، لقد تلقاها باعتباره نبيا زائفا، لأن رؤساء الكهنة اتهموه بأنه مضل، لكنه تلقى هذه الجروح في بيت اليهود، الذين كان من المفروض أنهم أحباؤه

عدد ٧- ٩

نجد هنا نبوءة:

أولا: عن آلام المسيح الذي كان من المزمع أن يطعن، وأن يكون «ينبوع مفتوحا». «استيقظ يا سيف على راعي» (ع ٧). هذه كلمات الله الآب، يعطي بها الإذن لسيف عدالته لكي يستيقظ ضد ابنه، حين تطوع مختارا أن يقدم نفسه ذبيحة من أجل خطايانا، «أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن»، «ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله» (إش ٥٣: ٤، ١٠)، ونلاحظ هنا.

(١) كيف يدعوه كإله «رجل رفقتي»، لأنه لا يعتبر المساواة مع الله أمر مكتسب، فهو والآب واحد، وباعتباره وسيطا سماه «الراعي». الراعي الذي يبذل نفسه عن الخراف.

(٢) كيف استخدمه «استيقظ يا سيف على....». فما قد قدم نفسه ذبيحة، فلابد وأن يذبح، لأنه بدون سفك دم، ودم الحياة، لن تكون هناك مغفرة. ولم يكلف قضيبا لتأديبه، بل سيفا ليذبحه، لأن الله «لم يشفق على ابنه».

ثانيا: عن تشتت التلاميذ نتيجة ذلك «اضرب الراعي فتتشتت الغنم». وهذا ما أعلنه ربنا يسوع بنفسه أنه قد تم حين «تركه التلاميذ كلهم وهربوا»، في الليلة التي أسلم فيها (مت ٢٦: ٣١؛ مر ١٤: ٢٧)، لقد تفرقوا «كل واحد إلى خاصته» وتركوه وحده (يو ١٦: ٣٢). والبعض يأخذ هذه كإشارة إلى المسيح راعي الأمة اليهودية، لقد طعن، وهم أنفسهم الذين طعنوه، ولذلك تشتتوا بين الأمم. أما عبارة «وأرد يدي على الصغار» فيمكن فهمها على أنها تهديد (كما تألم المسيح، هكذا أيضا سيتألم تلاميذه)، أو كوعد بأن الله سيجمع تلاميذ المسيح المشتتين ثانية، ويقابلهم في الجليل.

ثالثا: عن رفض وهلاك اليهود غير المؤمنين (ع ٨)، وسوف يتم هذا في إبادة أعضاء الكنيسة الفاسدين والمرائين.

رابعا: بالنسبة لإصلاح البقية المختارة، أولئك الذين آمنوا، والكنيسة المسيحية بصفة عامة (ع ٩): «والثلث يبقى فيها». وحين دمرت أورشليم واليهودية،

قام كل المسيحيين في تلك الجهات بالهرب إلى الجبال بحسب التحذير الذي وجهه لهم المسيح حين قال: «ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال»، فقد هربوا للنجاة بحياتهم، والتجأوا إلى مدينة تسمى «بيلا»، على الجانب الآخر من نهر الأردن. «وأدخل الثلث في النار وامحصهم كمحص الفضة وأمتحنهم امتحان الذهب». وقد تحقق ذلك في اضطهاد الكنيسة الأولى، «البلوى المحرقة» (١بط ٤: ١٢). وشركتهم مع الله كانت هي انتصارهم: «هو يدعو باسمي وأنا أجيبه». كانوا يراسلون الله بالصلاة ويتلقون منه ردود السلام. وعهدهم مع الله كان انتصارهم: «أقول هو شعبي» والذين اخترتهم وأحببتهم واعترف بهم، وهو يقول: «الرب إلهي»، وفي هذا ما يكفيني.

الأصحاح الرابع عشر

يتحدث هذا الأصحاح عن «يوم الرب يأتي»، وعبارة «في ذلك اليوم» وردت في الأصحاحات السابقة عشر مرات، كما تكررت سبع مرات في هذا الأصحاح، ولكن ليس من الواضح ما هو المقصود هنا. فبعض الفقرات تبدو أنها تتطلع إلى المستقبل، إلى أيام الإنجيل. «يوم الرب» الذي يأتي معه بدينونة ورحمة. رحمة لكنيسته، ودينونة لأعدائها ومضطهديها.

أولا: أبواب الجحيم هنا تهدد الكنيسة (ع ١ و٢)، ومع ذلك لا تسود عليها.

ثانيا: قوة السماء تظهر هنا للكنيسة (ع ٣، ٥).

ثالثا: الأحداث الخاصة بالكنيسة قدمت (ع ٦ و٧) على أنها تأتي أخيرا بنتائج طيبة.

رابعا: تم التنبؤ بانتشار المعرفة وإقامة مملكة الإنجيل في العالم (ع ٨ و٩)، والتي ستتمثل في توسيع وإقامة أورشليم أخرى (ع ١٠ و١١).

خامسا: سيتم التعامل مع الذين حاربوا ضد أورشليم (ع ١٢ – ١٥) وأولئك الذين أهملوا عبادة الرب هناك (ع ١٧ – ١٩).

سادسا: تم الوعد بأنه سيكون ثمة ملاذ عظيم للكنيسة، ويسود فيها النقاء العظيم والتقوى البالغة (ع ١٦، ٢٠، ٢١).

عدد ١ – ٧

تدابير الله بالنسبة لكنيسته قدمت هنا حيث تصاحبها تغييرات غريبة، كما جاءت مختلطة بشكل غريب أيضا.

أولا: باعتبارها تغيير غريب. أحيانا يكون التيار شديدا وقويا ضدهم، ولكنه يتغير في الوقت الحاضر.

(١) يظهر الله هنا ضد أورشليم. ولكن «يوم الرب يأتي» (ع ١) لابد أن تعبر فيه أورشليم النار لتتنقى. وسوف «تؤخذ المدينة» بواسطة الرومان، «وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبي»، ليباع أهلها أو يستعبدوا.

(٢) غير الله في الوقت الحاضر أسلوبه، وظهر في صف أورشليم، ذلك أنه على الرغم من أن الدينونة تبدأ في بيت الرب إلا أنها لن تنتهي هناك. وسوف يتم إنقاذ بقية. «نصف المدينة إلى السبي»، وربما يتم إرجاعهم ثانية من هناك «وبقية الشعب لا تقطع من المدينة». وسوف يقبل الإنجيل كثيرون من اليهود، وهؤلاء لن يقطعوا من مدينة الله، التي هي كنيسته على الأرض. وبعد أن يستخدم الله هذه الأمم كأداة يعاقب بها شعبه سوف «يخرج ... ويحارب تلك الأمم» بإلحاق دينونته بهم. ومن المعروف أن الإمبراطورية الرومانية لم تزدهر إطلاقا بعد خراب أورشليم، على النحو الذي كانت عليه في السابق، بل أن الله في كثير من الحالات حارب ضدها. وعلى الرغم من أنه تم تدمير أورشليم كما تم تدمير الهيكل، إلا أنه ستكون ثمة كنيسة لله في العالم، وسيسمح للأمميين بالانضمام إليها، وسوف يندمج معهم المؤمنون من اليهود (ع ٤ و٥). وسوف يتفحص الله أورشليم حتى بعد أن يتركها أعداؤها خرابا. وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون (مر ١٣: ٣). وبعد أن يضع الشخص ذهبه في البوتقة يقف إلى جوارها ليتأكد من أنه لن يصيبه أي تلف. وهكذا حين يأتي الوقت لتمحيص أورشليم، التي هي ذهب الله، سوف يقف «على جبل الزيتون»، وقد تحقق ذلك بشكل تام حيث كثيرا ما كان الرب يسوع يرى و«هو جالس على جبل الزيتون»، بل إنه من هناك «ارتفع... إلى السماء» (أع ١: ١١). وكان هذا آخر مكان وطأته قدماه

حين عاش بالجسد على الأرض. وبخراب أورشليم سوف «ينشق جبل الزيتون من وسطه»، ويتحد الأمميون مع اليهود بعد أن سقط حائط السياج المتوسط. أي العداوة (أف ٢: ١٤). وثمة جبل عظيم، هو جبل الطقوس كان يعترض طريق إيمان اليهود، ولكن هذا الجبل صار سهلا أمام المسيح وإنجيله. وهناك طريقة جديدة وحية سوف تفتح أمام أورشليم الجديدة. فإذ انقسم الجبل، نصفه «نحو الشرق»، والنصف الآخر «نحو الغرب»، فإن «واديا عظيما جدا» يظهر إلى الوجود نتيجة ذلك. ويشكل طريقا عريضا يوصل بين أورشليم والعالم الأممي، وبواسطته سيسهل على الأممين الدخول إلى أورشليم الإنجيل، وكلمة الرب التي بدأت الكرازة بها من أورشليم ستجد طريقها ممهدا إلى العالم الأمم. ووادي الجبل هو كنيسة الإنجيل التي كان ينضم إليها من اليهود كل الذين يخلصون، وسوف يجعل الله كل جباله طرقا (إش ٤٩: ١١) بتحويلها إلى واد. الأمر الذي يقرب الأمم الذين هم الآن بعيدون عن الله. أي البعيدين من الأممين سوف يقربون، ينضمون إلى اليهود «القريبين» منه، وسوف يكون بينهما طريق اتصال متبادل وطريق مشترك إلى الله باعتباره الآب «في روح واحد» (أف ٢: ١٨). وسوف يظهر الله في مجده لتحقيق ذلك كله. «ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك»، وهي عبارة قد تشير إلى مجيئه لتدمير أورشليم، أو لتدمير أعداء أورشليم، أو ربما تشير إلى مجيئه لإقامة ملكوته في العالم، والذي سمي «مجيء ابن الإنسان» (مت ٢٤: ٣٧)، أو إلى مجيئه الآخر عند نهاية الزمان، ومع ذلك يستفاد من ذلك أن الرب آت. والبعض يعتقد أن (ع ٥) ربما تقرأ كصلاة «أيها الرب إلهي تعال، وليأت جميع القديسين معك».

ثانيا: تدبيرات العناية الإلهية التي تبدو هنا غريبة في تنوعها (ع ٦ و٧) «في ذلك اليوم» الذي هو يوم الرب «لا يكون نور...لا نهار ولا ليل، بل يحدث أنه في وقت المساء يكون نور». والبعض يأخذ هذا كإشارة إلى كل الوقت الذي ينقضي من الآن وحتى مجيء المسيا، حيث لا تنعم الأمة اليهودية لا بسلام كامل ولا بمتاعب دائمة، بل بيوم تسوده السحب. غير أن العبارة يمكن أن تؤخذ بشكل أكثر عمومية على أنها تمثل إشارة إلى الطريق الذي عادة ما يتبعه الله في استعلانه لمملكة العناية الإلهية والنعمة. فهكذا هو الحال بالنسبة لكنيسة الله في هذا العالم، حيث إنه حين تشرق شمس البر لا يمكن أن يكون الليل مظلما، ومع ذلك لن يكون اليوم صافيا نتيجة سحب السماء. «ويكون يوم واحد معروف للرب». وهذا ما يلمح إلى الجمال والتناغم في مثل هذه الأحداث المختلطة: وكلها لا تنشد إلا هدفا واحدا. «في وقت المساء يكون نور»، وسوف يكون نورا واضحا، فلا ظلمة بعد، ونحن واثقون من هذا في العالم الآخر، ونأمل أن يكون كذلك أيضا في هذا العالم «في وقت المساء». حين تسوء الأحوال إلى أقصى حد، وتصبح حالة الكنيسة أمر يؤسف له.

عدد ٨- ١٥

أولا: بركات موعودة لأورشليم، أورشليم الإنجيل، في يوم المسيح، وكذلك للأرض كلها.

(١) سوف تكون أورشليم ينبوع مياه حية للعالم، ولقد أصبحت على هذا النحو حين انسكب الروح القدس على التلاميذ هناك، ومن هناك انتشرت كلمة الرب إلى الأمم المجاورة (ع ٨). وكان مجدا لأورشليم أنه منها خرجت كلمة الرب (إش ٢: ٣). ونصف هذه المياه تتجه إلى البحر الشرقي. ونصفها إلى البحر الغربي، كما تحول كل الأنهار مجراها تجاه بحر أو آخر، بعضها يتجه شرقا، والآخر يتجه غربا، وسوف ينتشر الإنجيل في جميع أنحاء العالم. وسوف تنشر معرفة الله نفسها في كل الجهات، وفي كل يوم «في الصيف وفي الخريف» وسوف تصاحب هذه المياه الحية قوة إلهية حتى أنها لن تجف سواء بسبب الجفاف صيفا أو بسبب الصقيع شتاء.

(٢) ملكوت الله بين الناس سيكون مملكة شاملة متحدة (ع ٩) «ويكون الرب ملكا على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده». سوف تُنبذ كل الآلهة الزائفة، وستتلاشى كل طرق العبادة الباطلة، ومن حيث أن الله سيكون مركز هذه الوحدة، فعلى هذا ستكون الأسفار المقدسة هي القاعدة التي تسير عليها وحدتهم.

(٣) أرض يهوذا، أورشليم، المدينة الأم، سوف

يتم إصلاحها وتصبح تحت الحماية الخاصة للسماء (ع ١٠ و١١). والبعض يأخذ هذه العبارة على أنها تشير إلى ميزة خاصة للشعب اليهودي، لكنها يجب أن تفهم بالأحرى على أنها صورة مجازية لكنيسة الإنجيل، ممثلة في يهوذا وأورشليم. وسوف تصبح الكنيسة كبلدة مثمرة، تزخر بمحاصيل الأرض الوافرة. وأرض اليهودية كلها، والتي هي بالطبيعة غير مستوية وجبلية، سوف تكون «كالعربة» ستصبح واديا مستويا سلسا من «جبع» التي تقع في أقصى الحدود الشمالية، إلى «رمون» جنوب أورشليم وحيثما يصل إنجيل المسيح إلى قوته يجعل الأرض مستوية حتى يتمجد الرب وحده. وبما أن الأرض المقدسة سوف تصبح مستوية، هكذا ستعمر المدينة المقدسة بالسكان «وترتفع» أورشليم من حالتها المتدنية، وتعمر في مكانها، وسوف تُسَكن المدينة كلها. ولقد ذكرت هنا حدودها القصوى، وقد بنيت كلها، من «باب بنيامين»، في الشمال الشرقي إلى «باب الزوايا» في الشمال الغربي، ومن «برج حننئيل» في الجنوب، إلى «معاصر الملك» في الشمال. فهؤلاء الذين «يسكنون فيها» سيعيشون في أمان، حيث لا يكون بعد لعن (أناثيما).

ثانيا: دينونات جاءت تهديدا لأعداء الكنيسة، الذين «تجندوا»، أو حاربوا بالفعل ضد أورشليم. فأولئك الذين يحاربون ضد مدينة الله وشعبه، سيكتشفون أنهم يحاربون الله (ع ١٢). «إن اضطرابا عظيما من الرب يحدث فيهم». فأولئك الذين اتحدوا ضد الكنيسة سوف يفرقهم الله، ويهاجم كل منهم الآخر واضطرابهم الذي وجهوه ضد الرب، سينقلب بحيث يقتلون بعضهم بعضا كانتقام إلهي منهم. وهناك من يعتقدون أن ذلك تحقق في الشيع والانقسامات التي وقعت بين اليهود، في الوقت الذي كان الرومان يدمرونهم جميعا. وكان نهب معسكرهم سيثري وإلى درجة كبيرة شعب الله، وكذلك الغنائم التي تؤخذ من بلادهم (ع ١٤). «ويهوذا أيضا ستأكل في أورشليم» (هكذا ترجمها أحد المترجمين المعروفين)، وسوف يأتي الناس من جميع الجهات ليشاركوا في الغنيمة. فثروة الخاطئ كذخر للصديق. وإسرائيل الله أثريت بما سلبته من المصريين. وحتى المواشي نفسها سوف يصيبها البلاء الذي حل بأعداء كنيسة الله فقطعهم (ع ١٥).

عدد ١٦ – ٢١

تم التنبوء هنا بثلاثة أمور:

أولا: أولئك الذين تركوا من أعداء الدين سوف يدركون أن ذلك مرده رحمة الله بهم، ومن ثم سوف يقبلون على عبادة إله إسرائيل، ويقدمون له الإكرام والتبجيل (ع ١٦). وكما أن البعض من أعداء المسيح سيصيرون موطئا لقدميه، هكذا أيضا سيصبح البعض منهم من أصدقائه. وسوف «يصعدون» للعبادة في أورشليم، لأنها المكان الذي اختاره الله، الذي به الهيكل، الذي كان رمزا للمسيح ووساطته. وعبادة الإنجيل رمز إليها هنا بعبارة «ليعيدوا عيد المظال»، من أجل هاتين النعمتين العظيمتين واللتين عملتا وأشير إليهما في هذه العيد: احتقار العالم، والفرح في الله (نح ٨: ١٧). ويجب علينا أن نذهب إلى المسيح هيكلنا بكل تقدماتنا، لأنه فيه وحده تقبل عند الله ذبائحنا الروحية (١بط ٢: ٥). وسوف يصعدون «من سنة إلى سنة» في الأوقات المعينة لهذا العيد المقدس. وكل يوم في حياة المسيحي ما هو إلا «عيد المظال»، ولاسيما كل يوم من أيام الرب.

ثانيا: أولئك الذين يهملون واجبات عبادة الإنجيل سوف يحاسبون على إهمالهم «لا يكون عليهم مطر» (ع ١٧). والبعض يأخذ هذه العبارة بمعناها المجازي، سوف يمتنع عنهم مطر التعليم السمائي، والنعمة السمائية التي يجب أن تصاحب هذا التعليم. وإنه لعدل من الله أن يحجب بركات النعمة عن أولئك الذين يهملون الحضور لوسائل النعمة، وأن يحجب المراعي الخضر عن أولئك الذين لا يحضرون لخيام الراعي. فإذا ما كنا عقماء غير مثمرين تجاه الله، فمن العدل أن تعمل الأرض على هذا النحو بالنسبة لنا. ولكن ما الذي سيعمل بالنسبة لسالبي أرض مصر، والذين لا يؤثر فيهم هذا التهديد، لأن المطر لا يسقط عندهم في أي وقت، فنهر النيل يروي أراضيهم ويجعلها مثمرة (ع ١٨ و١٩). والواقع أنه ستحيق بهم نفس النكبة؛ ذلك أن الله بمقدوره أن يوقف تدفق النهر، الأمر الذي يعادل عدم نزول المطر. وليس معنى هذا أن أولئك الذين يستطيعون الحياة بدون مطر يكون بوسعهم طبقا لذلك أن يعيشوا بدون الله. فالإهمال خطية، والذين لا «يصعدون... ليسجدوا» في الأوقات

المعينة يرتكبون خطية، مادامت الظروف مهيأة لهم ولم يذهبوا.

ثالثا: اسم وصفة القداسة لن يكونا محددين بالشكل الذي كانا عليه في الماضي. كانت عبارة «قدس للرب» تكتب على جبهة رئيس الكهنة فقط، أما الآن فلن تستخدم هذه العبارة على هذا النحو. فكل المسيحيين سيكونون هياكل حية، وكهنة روحيين، مكرسين لمجد الله ويعملون في خدمته. وسوف يكون هناك انسكاب لروح القداسة والتقديس بغزارة بعد صعود المسيح وبشكل لم يكن له نظير في السابق. فالقداسة ستضفى على أشياء عادية. فحتى تجهيزات خيولهم ستكرس لله: «يكون على أجراس الخيل قدس للرب» (أو على لجم الخيل أو أغطية سرج الخيل كما جاء في إحدى الترجمات). فالمسافرون سيعلقونها على لجم خيولهم التي يقودونها ولكي يوجهوا أنفسهم بهذه القاعدة. وتجهيزات خيولهم ستقدس أيضا لله لكي تستخدم في خدمته، وحتى أقداح الشرب سوف تستخدم «كالمناضح أمام المذبح» التي كانت تستخدم إما لتلقي دم الذبائح أو لتقديم الخمر والزيت اللازم لسكائب التقدمات. حتى القدور التي يستخدمونها لموائدهم الخاصة سوف تستخدم لمجد الله، وسوف تكون أطعمتهم مثل الذبائح، وسوف يأكلون ويشربون، ليس لأنفسهم بل لذلك الذي نشر موائدهم وملأ أكوابهم، «وكل قدر في أورشليم وفي يهوذا تكون قدسا لرب الجنود» القدور التي يسلقون فيها لحومهم، والأكواب التي يشربون منها.

أجسامهم لخدمة الله، ومنها سيعطون بسخاء للفقير والمسكين. حينئذ يكونون كلهم «قدسا للرب». وحين توجد مثل هذه القداسة الحقيقية لن يكون للناس هذا الاهتمام الكبير بالقداسة الطقسية «كل الذابحين يأتون ويأخذون منها» من هذه القدور العادية «ويطبخون فيها» ولا يفرقون بينها وبين «المناضح أمام المذبح». وفي أيام الإنجيل «الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق» (يو ٤: ٢٣). لن يفضل الله مكانا على آخر، ولا يفضل إناء على آخر، ولن تكون ثمة نجاسة في أشيائهم المقدسة، ولا فساد بالنسبة لهم «وفي ذلك اليوم لا يكون بعد كنعاني في بيت رب الجنود». والبعض يترجم هذه العبارة. ولا يكون بعد تاجر، لأن هذا المعنى يعطى أحيانا لكلمة كنعاني، ويعتقدون أن ذلك قد تحقق حين كان المسيح بين وقت وآخر يطرد التجار من الهيكل. وفي نهاية الزمان، وليس قبل ذلك سيبعد المسيح من ملكوته كل شيء سيئ.

www.DIFAIA.com

ملاخي

كان أنبياء الله هم شهوده لشعبه، كل فى عصره، ولأجيال عديدة، شهدوا له ولسلطانه، ولعنايته، كما شهدوا ضد الخطية والخطاة، أيضا شهدوا لنعمته فيما يختص بكنيسته فى أيام المسيح. يقول اليهود إن النبوة استمرت أربعين سنة فى ظل الهيكل الثاني، ويسمون هذا النبي خاتم النبوة لأن فيه انقطعت سلسلة النبوات وتعاقبها، ووصلت إلى نهايتها.

أولا: شخصية النبي لا يتوافر لنا سوى اسمه «ملاخي»، ولا توجد أية معلومات عن بلده أو نسبه. وكلمة ملاخي معناها ملاكي. فالأنبياء كانوا رسلا، رسلا من قبل الله، واسمه الأصلي «ملاكي» (ملا ٣: ١) أي رسولي. ويقول تقليد لبعض قدماء إنه كان من سبط زبولون، وأنه مات صغير السن.

ثانيا: القصد من النبوة: أرسل كل من حجي وزكريا لتوبيخ الشعب لتلكؤهم في بناء الهيكل، أما ملاخي قد أرسل لتوبيخهم على إهمالهم الهيكل بعد أن تم بناؤه، ولتدنيسهم خدمة الهيكل (فمن الوثنية والخرافات إندفعوا إلى العقوق وعدم التدين). وحيث أن النبوة ستتوقف فقد تحدث بوضوح أكثر عن المسيح باعتبار أن مجيئه وشيك. وانتهى بتوجيه شعب الله إلى أن يحفظ ناموس موسى ولا ينساه أثناء انتظاره إنجيل المسيح.

الأصحاح الأول

أرسل هذا النبي أولا للإقناع ثم للتعزية، كان عليه أن يكشف أولا عن الخطية ثم يوبخ عنها، وبعد ذلك يعد بقدوم ذاك الذي بمقدوره أن يمحو الخطية. وهذا هو الأسلوب الذي يتبعه الروح المبارك في تعامله مع النفوس (يو ١٦: ٨). فهو يفتح الجرح أولا ثم يستخدم البلسم الشافي.

ولقد عمل الله لجذب إسرائيل إليه عن طريق تدبيراته الإلهية وفرائضه التي رسمها لهم، غير أنه، يبدو أنهم أخذوا نعمة الله هباء.

أولا: كانوا جاحدين لأفضال الله عليهم (ع ١ – ٥).

ثانيا: كانوا مهملين وتغافلوا جميعا عن مراعاة فرائضه ولاسيما الكهنة (ع ٦ – ١٤).

عدد ١ – ٥

عنوان نبوءة هذا السفر هي: «وحي (عبء) كلمة الله» (ع ١)، الأمر الذي يستشف منه:

- إن النبوءة كانت لها أهميتها وثقلها.
- يجب أن تكرر كثيرا كقرار الترنيمة.
- كان هناك من شكلت هذه النبوءة عبئا وتوبيخا لهم.
- سوف تشكل عبئا بالفعل بالنسبة لهم، وسوف تكون سبب هلاكهم ما لم يتوبوا. ووحي (عبء) كلمة الرب هذا أرسل إلى:

– إسرائيل: وسبق أن أرسل الله أنبياء كثيرين إلى إسرائيل، أما الآن فسوف يختبرهم بإرساله نبيا آخر.

– «عن يد ملاخي» أي بواسطة ملاخي.

وفي هذه الأعداد أتهموا بالجحود:

أولا: يؤكد الله المحبة العظيمة التي يكنها لهم (ع ٢). «أحببتكم قال الرب». وهكذا وبشكل مفاجئ، وببداية ودية تبدأ العظة. وفي هذه العبارة الواحدة يوجز الله كل معاملاته الكريمة معهم.

ثانيا: تشككوا في محبته «وقلتم بم أحببتنا؟»، وكما أن الله يرجع كل أفضاله عليهم إلى المصدر، الذي هو محبته، هكذا نراه أيضا يرجع كل خطاياهم ضده إلى المنبع، الذي هو احتقارهم لمحبته. ألم نتشتت وتملكنا الفقر وأخذنا للسبي، ففي أي هذه الأمور إذا «أحببتنا؟»

ثالثا: بين، ودون أي لبس، أنه أحبهم. والبعض يترجم سؤالهم: كيف أحببتنا؟ كما لو كانوا يعترفون بالفعل أنه أحبهم، ولكنهم يلمحون إلى أنه أحبهم لأن أباهم إبراهيم أحبه، وعلى هذا لم يكن حبا بدون مقابل، بل جاء كدين عليه، كان من واجبه أن يرده. ويجيب الرب «أليس عيسو» قريب لإبراهيم مثلكم؟ وعلى هذا، فإن كان ثمة تعويض يجب تقديمه مقابل محبة إبراهيم، لكان قد قدم لعيسو، غير أنني على الرغم من ذلك «أبغضت عيسو» و«أحببت يعقوب». ويا له من فرق ذاك الذي صنعه بين يعقوب وعيسو. كان عيسو أخا ليعقوب، أخاه التوأم. ومع ذلك أحببت يعقوب. وأبغضت عيسو. أي أنني دخلت في عهد مع يعقوب، ولكني رفضت ونبذت عيسو. ولقد اقتبس الرسول ذلك في رومية ٩: ١٣. لقد أبغض عيسو عن حق، ولكن الله أحب يعقوب مجانا.

(١) سوف يصبح الأدوميون مثالا على عدالة الله. لأني «أبغضت عيسو وجعلت جباله خرابا» وهي جبال سعير، التي كانت «ميراثه». وحينما دمر الجيش البابلي كل هذا الجزء من العالم أصبحت بلاد أدوم حطاما (إش ٣٤: ٦، ١١). لقد انتصر الأدوميون حين تمت الإطاحة بأورشليم (مز ١٣٧: ٧)، ومن ثم كان عدلا أن يذوقوا من نفس كأس الرعدة هذا. فلقد خربت مدن يعقوب، غير أنه أعيد بناؤها: وخربت بلاد أدوم، لكنها لم تبن أبدا مرة ثانية. فآلام الأبرار سوف تنتهي إلى الخير، وسوف تلتئم كل جروحهم، ويتحول حزنهم إلى فرح، أما آلام الأشرار فستكون مثل الخراب الذي حل على أدوم إلى الأبد (ع ٤).

ولم يكن ثمة أساس لرجاء الأدوميين. كان حقا أن قالوا «قد هُدِمنا»، ولم يكن هناك علاج، ولكنهم مع ذلك قالوا: «فنعود ونبني»، نحن مصرون على ذلك (ولم يلجأوا إلى طلب معونة الله في ذلك). ولقد بنوها بغطرسة على غرار ما فعل حيئيل حين بنى أريحا معارضا في ذلك كلمة الله (١مل ١٦: ٣٤)، ومن ثم كان لابد أن تسقط. لقد قالوا: «فنعود ونبني»، ولكن ماذا قال رب الجنود؟ «هم يبنون وأنا أهدم». وكل من يراهم يدعونهم «تخوم الشر»، أمة خاطئة، غير قابلة للشفاء، ومن ثم فقد كانوا «الشعب الذي غضب عليه الرب إلى الأبد». وبالنظر إلى أن شرهم لن يصلح بأي حال، فإن خرابهم لن يصلح أبدا.

(٢) وسوف يبقى الإسرائيليون كدلالة على رحمته (ع ٥). ويوصف الأدوميون بأنهم شعب أبغضه الله، ولكن «فترى أعينكم» أن الشكوك التي كانت تساوركم من ناحية محبته لكم لم يكن لها أي أساس، لأنه ستكون لديكم الأسباب التي تحملكم على القول «ليتعظم الرب من عند تخم إسرائيل». وحين تبقى تخوم أدوم خربة، في الوقت الذي تكون فيه تخم إسرائيل قد أصلحت وأصبحت عامرة زاهرة، هنا سيظهر جليا أن الله أحب يعقوب. ومن حيث إن مجد الله يظهر في صلاحه، فيجب إذا أن نعظمه حين يعمل معنا صلاحا لأن في هذا مجدا لاسمه.

عدد ٦- ١٤

يستدعي النبي هنا الكهنة للحساب، على الرغم من أنهم هم أنفسهم عينوا قضاة يستدعون الشعب للمحاسبة. «قال لكم رب الجنود أيها الكهنة» (ع ٦).

أولا: ما الذي كان ينتظره الله منهم (ع ٦). الابن يكرم أباه لأنه أبوه، ولقد كتبت الطبيعة هذا الناموس في قلوب الأبناء، قبل أن يكتبه الله في جبل سيناء «فالعبد»، على الرغم من أن التزامه قبل سيده جاء بحسب اتفاق اختياري، إلا أنه يعتقد أن من واجباته أن «يكرم سيده». غير أن الكهنة، الذين هم أبناء الله وخدمه،كانوا لا يخشونه أو يكرمونه. كانو آباء الشعب وسادتهم، وكانوا يريدون أن يدعوهم الناس هكذا (قض ١٨: ١٩؛ مت ٢٢: ٧، ١٠)،

ولكنهم نسوا أباهم وسيدهم الذي في السماوات، ونسوا واجبهم نحوه. وعلاقتنا بالله باعتباره أبانا وسيدنا تحتم علينا أن نتقيه ونكرمه. وإذا كنا نكرم ونهاب آباءنا الجسديين، فكم بالأولى يكون واجبنا أن نكرم ونتقي بالأكثر أبا أرواحنا (عب ١٢: ٩).

ثانيا: كيف كان احتقار الكهنة لله: احتقروا اسمه، وكلمته وفرائضه حتى تسببوا في أن تكون «مائدة الرب محتقرة»،كما فعل أبناء عالي الكاهن. دنسوا اسم الله (ع ١٢)، ونجسوه (ع ٧). ولم يكتفوا بإهمال الأشياء المقدسة، بل إنهم أفسدوها وسخروها لأشر الأهداف- من أجل مجدهم الشخصي، وطمعهم، وتنعمهم. وهذا هو الاتهام العام الموجه ضدهم. وقد نفوه عن أنفسهم، وتحدوا الله أن يثبته ضدهم. «وتقولون بم احتقرنا اسمك» (ع ٦)، «وتقولون بم نجسناك» (ع ٧). وكان دفاعهم هو إثمهم،وقولهم «بم احتقرنا اسمك»، أثبت أنهم متغطرسون فاسدون. وكان بوسع الله أن يدينهم وبعدل عن التهمة العامة، ولكن الله بين لهم على وجه التحديد كيف احتقروا اسمه.

(١) لقد احتقروا اسم الله فيما قالوه «بقولكم (في قلوبكم) إن مائدة الرب محتقرة» (ع ٧)، وكذلك في آية ١٢ «بقولكم إن مائدة الرب تنجست» ولا فرق الآن بينها وبين أية مائدة أخرى. وإما أن المقصود هنا المائدة التي في الهيكل والتي كان يوضع عليها خبز الوجوه، أو بالأحرى مذبح المحرقات، حيث سمي هنا «مائدة الرب». ولقد قالوا إن هذا محتقر إذا ما قورن بموائدهم الشخصية، أو بموائد العظماء، وتقولون عنها إنه «محتقر طعامها».

(٢) احتقروا اسم الله فيما كانوا يفعلونه، وكان ذلك متفقا مع ما كانوا يقولونه. ذلك أنهم كانوا يقولون إن أي شيء يمكن تقديمه كذبيحة، مهما كان رديا أو متواضعا. وكان عليهم مع كل ذبيحة أن يحضروا تقدمة من دقيق وزيت، ولكنهم عوض ذلك كانوا يقربون «خبزا نجسا» (ع ٧). أما بالنسبة للحيوانات التي يقدمونها، فعلى الرغم من أن الناموس واضح من ناحية أن الذبائح لابد وأن تكون بلا عيب، غير أنهم كانوا يقربون «الأعمى.. الأعرج والسقيم» (ع ٨) وكذلك (ع ١٣). «المغتصب والأعرج والسقيم»، والتي كانت على وشك الموت من تلقاء نفسها. والبعض يأخذ (ع ٨) على أنه استمرار لما قاله الكهنة بتجديف في آية ٧ أنتم تقولون للشعب «إن قربتم الأعمى ذبيحة أفليس ذلك شرا، وإن قربتم الأعرج والسقيم أفليس ذلك شرا». إذا ما عبدنا الله بجهل وبدون فهم، نقدم الأعمى كذبيحة، إذا ما صلينا بإهمال، وإذا كنا فاترين متبلدي الحس فإننا نقرب السقيم، وإذا كنا نمارس العبادة بالجسد ولا نشرك فيها القلب فنحن نقرب «الأعرج»، وإذا ما سمحنا للأفكار العقيمة أن تسيطر على أذهاننا وشغلنا أنفسنا بنواحي اللهو فنحن نحضر «المغتصب». أليس في هذا إهانة بالغة لله وظلم وإساءة عظيمة لنفوسهم، فما كانوا يقومون بشيء من عملهم إلا إذا حصلوا على أجر مقابله. ولم يكن هناك واحد بين الكهنة يقوم بإغلاق أبواب الهيكل أو يشعل نارا. وكان عملهم في نظرهم عملا شاقا (ع ١٣) «وقلتم ما هذه المشقة».كانوا ينظرون إلى واجبات عملهم على أنها متعبة وشاقة وتأففوا منه باعتباره غير معقول.

ثالثا: الله يعنفهم ويبين لهم الأسباب المنطقية لذلك:

(١) هل يمكنهم أن يهينوا أحد حكام أو ملوك الأرض على هذا النحو، لقد قربتم لله «الأعرج والسقيم». «قربه لواليك» (ع ٨) كجزية أو كهدية «أفيرضى عليك؟»

(٢) هل كان باستطاعتهم أن يتخيلوا أن ذبائح مثل هذه سترضي الله؟ «فهل أقبلها من يدكم قال الرب؟» (ع ١٣). فإذا لم يسر الله بالشخص، وما لم يكن الشخص في حالة مبررة، وما لم يقدس، فلن يقبل الله تقدمته.كان الله راضيا أولا عن هابيل، ومن ثم قبل تقدمته.

(٣) كيف توقعوا أنهم سيقنعون الله بشفاعاتهم من أجل الشعب، في الوقت الذي أهانوا الله على هذا النحو بذبائحهم.

(٤) هل كان الله يستحق هذه المعاملة منهم؟ كلا، فقد كان يشملهم برعايته وعنايته. وكان يشجعهم في عملهم إلى الدرجة التي تدفعهم إلى عمله بكل سرور وعلى أكمل وجه.

رابعا: دعاهم إلى التوبة بسبب تدنيسهم اسمه. وهكذا يجب أن نفهم (ع ٩) «والآن ترضوا وجه الله فيتراءف علينا». تذللوا من أجل خطيتكم، إبكوا بحرارة إلى الله طالبين غفرانه، لأن كل توبيخات الله التي وجهت لنا فإن «هذه كانت من يدكم».

خامسا: يعلن الله قراره بصون مجد اسمه، وبمحاسبة أولئك الذين دنسوا اسمه. والله يعظم ناموسه ويجعله مبجلا، على الرغم من أنهم شوهوه وجعلوه محتقرا، (ع ١١) «لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم» وعوضا عن هذه الفرائض الدنيوية، والتي دنسوها فسوف يقدم أسلوب روحي للعبادة بالعمل به «يقرب لاسمي بخور» (أي صلوات وتسابيح) (مز ١٤١: ٢)، (رؤ ٨: ٣).

وذلك عوضا عن دم ودهن الثيران والكباش. وبدلا من أن تقتصر عبادته وخدمته على اليهود فقط، وهم شعب صغير في ركن من العالم، فسوف تتم عبادته وتعظيمه في كل مكان «من مشرق الشمس إلى مغربها.. وفي كل مكان»، وفي كل جزء من العالم «يقرب لاسمي بخور» وسوف تخبر الشعوب بأعمال الله العظيمة، وسوف يخبرون بها باللغة التي يتكلمونها. وهذه نبوءة واضحة عن تلك الثورة العظيمة التي من خلالها نرى الأمميين الذين كانوا «غرباء ونزلاء» أصبحوا «رعية مع القديسين وأهل بيت الله» ومقبولين لدى عرش النعمة. والعابدون المهملون المدنسون يشبهون الذي ينذر ويذبح للسيد ذبيحة معيبة. في الوقت الذي يوجد في قطيعه ذكر مقبول. والكهنة سوف يقبلونه، لكن الله سيرفض، حيث يتظاهرون بأنهم أكثر منه سماحة. إنهم «ماكرون» ويتعاملون مع الله بزيف وخداع. والمراؤون ما هم إلا مخادعون، وسوف يدركون أنهم ما كانوا يخدعون إلا أنفسهم، وبذلك كانوا يحطمون نفوسهم. وكل منهم «ملعون»، يتوقعون بركة، ولكنهم سيتقابلون باللعن. ويلاحظ أن الوثنيين يكنون لآلهتم- رغم أنها أصنام- احتراما أكثر مما يفعله اليهود لإلههم مع أنه هو الإله الحقيقي الحي وحده.

الأصحاح الثاني

ثمة فريضتان عظيمتان رسمتهما الحكمة الإلهية، والتدنيس الحقير لأي منهما تم توبيخه بشدة في هذا الأصحاح.

أولا: فريضة الخدمة التي تمارس في الهيكل، وقد تدنست هذه علي يد أولئك الذين نالوا هم أنفسهم كرامة العمل بها. لقد دنس الكهنة الأشياء المقدسة الخاصة بالله، وهذا ما اتهموا به هنا (ع ١ – ٩).

ثانيا: فريضة الزواج، والتي هي شائعة بين عالم البشر، ولقد دنست بمعرفة كل من الكهنة والناس (ع ١١ و١٢) الذين يتزوجون من أجنبيات، والذين يعاملون زوجاتهم بقسوة (ع ١٣)، والذين يطلقوهن (ع ١٦)، وهكذا يتعاملون بخيانة (ع ١٠، ١٤، ١٥).

عدد ١ – ٩

ما ذكر في الأصحاح السابق كان موجها للكهنة (ملا ١: ٦). «فأين هيبتي قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المحتقرون اسمي». وربما كانوا يظنون بأنه يمكنهم أن يلتمسوا لأنفسهم عذرا بحجة أنهم قربوا مما قدمه الشعب. ولو كان الكهنة قد أحسنوا إرشاد الشعب لقدم الناس تقدمات أفضل، وعلى هذا فاللوم يقع على الكهنة: «والآن إليكم هذه الوصية» (ع ١).

أولا: نجد سردا للعهد الذي قطعه الله مع هذا السبط المقدس، والذي كان بمثابة تكليف لهم بالعمل الذي يقومون به: فرب الجنود أرسل «إليكم هذه الوصية» لترسيخ هذا العهد (ع ٤). ولذلك على أبناء لاوي أن يعلموا (ولاسيما أبناء هارون) أي كرامة أعطاها الله لعشيرتهم (ع ٥): كان عهدي معه للحياة والسلام. وسمي هذا عهد حياة وسلام، لأن القصد منه كان دعم الناحية الدينية التي تحقق الحياة والسلام لأرواح الناس. وما ذكر هنا عن عهد الكهنوت ينطبق على عهد النعمة الذي قطع لكل المؤمنين، باعتبارهم كهنة روحيين، وهو يؤكد لكل المؤمنين سلاما أبديا وحياة أبدية، وسعادة تامة في هذا العالم كما في العالم الآتي. ولقد عقد هذا العهد لسبط لاوي كله، حينما أفرزوا من بقية الأسباط. وهذه البركات العظيمة الخاصة بالحياة والسلام تضمنها ذلك العهد الذي قطعه الله «مع لاوي»، وهارون، وفينحاس، ولقد

ائتمنهم على هذه المزايا من أجل نفع وفائدة إسرائيل الله، لقد تسلموا ما سوف يعطونه. وقدم سبط لاوي دليلا رائعا على تقواهم وخوفهم المقدس لله، وذلك حين أظهروا شجاعة ضد أولئك الذين كانوا يعبدون العجل الذهبي (خر ٣٢: ٢٦)، ومن أجل الحماسة التي أظهروها في هذا الأمر، وهبهم الله هذه النعمة. والبعض يقرأ (ع ٥) ليس على أنه يتضمن العهد الذي كان وراء هذه الهبة، بل كشرط لها «وأعطيته إياهما» شريطة أن يعمر قلبه بالتقوى. وهكذا جعلوا رسلا لرب الجنود، رسلا لذلك العهد الخاص بالحياة والسلام وليس وسطاء لهذا العهد، بل مجرد رسل فحسب، أو كسفراء استخدموا لمفاوضة شروط السلام بين الله وإسرائيل. وكان الكهنة «فم» الله بالنسبة لشعبه. «لأن شفتي الكاهن تحفظان معرفة»، ولا يحفظانها من الشعب، بل من أجل الشعب. ومن واجب الخدام أن يكونوا ذوي معرفة، ولا يجب عليهم تحصيل المعرفة فقط، بل عليهم أن يكونوا على استعداد لتوصيلها للآخرين كلما أتيحت لهم فرصة ذلك. «ومن فمه يطلبون الشريعة»، وعليهم أن يستشيروا الكهنة باعتبارهم رسل الله.

ثانيا: ذكر إخلاص وغيرة الكثيرين من أسلافهم ممن شغلوا وظيفة الكاهن، وذلك بغية إبراز مدى بشاعة خطيتهم ولاسيما أنهم سلالة هؤلاء الأسلاف الأتقياء الموقرين. والكاهن الصالح (ع ٦). يجب أن يكون واسع الإطلاع وقوي الحجة في الشريعة لأن «شريعة الحق كانت في فيه» وذلك من أجل نفع أولئك الذين «من فمه يطلبون الشريعة» والحق شريعة، وله قوة آمرة. والمسيح يحكم بالحق.ولقد عاش مثل كاهن اختير ليسير أمام الله (١صم ٢: ٣٠) وسار مع الله في سلام، «وأرجع كثيرين عن الإثم»، وتوج الله جهوده بنجاح عجيب. لقد ساعد على إنقاذ أرواح كثيرة من الموت، وهناك حشود كثيرة الآن في السماء يباركون الله الذي لم يكونوا يعرفونه أبدا. وعندما يكون الكاهن مستقيما هكذا سيكون الكثيرون من الشعب.

ثالثا: وثمة تهمة قاسية وجهت ضد الكهنة الذين انتهكوا العهد. ولقد تسللت كثير من المفاسد إلى العبادة اليهودية في ذلك الحين، من الزيجات المختلطة، والسماح للغرباء بالدخول إلى بيت الله، وتدنيس السبت، والتي ترجع جميعها إلى إهمال الكهنة وعدم أمانتهم.

(١) انتهكوا القانون «فحدتم عن الطريق»، لم تبقوا فيه، ولم تقوموا بدوركم لكي تحافظوا على الآخرين فيه (ع ٩).

(٢) خانوا الأمانة التي أوكلت إليهم «أفسدتم عهد لاوي» مارستم وظيفتكم كما لو أن الهدف الأساسي منها هو إطعامكم أشهى الأطعمة، وتعظيمكم، ونسيتم أن الهدف الأساسي منها هو العمل لمجد الله ولصالح نفوس الناس. وثمة مثال آخر لخيانتهم الأمانة التي عهد بها إليهم وهي أنهم كانوا يحابون «في الشريعة» (ع ٩). كانوا يحابون من يعرفونهم، وكانوا يحابون الوجوه.

(٣) ألحقوا الضرر بأرواح الناس الذين كان من واجبهم أن يعملوا من أجل خلاصهم «وأعثرتم كثيرين بالشريعة».

(٤) وحينما كانوا تحت توبيخ الكلمة وتدبير العناية الإلهية كانوا «لا يسمعون».

رابعا: الدينونة التي أوقعها الله بهؤلاء الكهنة. لقد فقدوا سلامهم «وألعن بركاتكم، بل قد لعنتها» (ع ٢). لم ينتفعوا بالتعزية الناتجة عن عملهم، والتي هي الرضاء النفسي التام الناتج عن عمل الخير، وفقدوا مصداقيتهم (ع ٩) «فأنا أيضا صيرتكم محتقرين ودنيئين عند كل الشعب». فحين حادوا عن طرق الله، وأفسدوا عهد لاوي، فلم يصبحوا مبتذلين فحسب، بل صاروا أشرارا حتى في عيون عامة الشعب.

خامسا: حكم بالغضب يصدر ضدهم: (ع٢ و٣). غير أنه حكم مشروط: «إن كنتم لا تسمعون» مما يفيد ضمنا: إذا سمعتم، فسوف ينصرف عنكم غضب الله. «فإني أرسل عليكم اللعن» حتى تفقدوا البركة أنتم أنفسكم، ولا تكونوا سبب بركة للشعب، بل إن وفرة خيراتكم ستتحول إلى نكبة، وسوف تكونون أنتم لعنة ونكبة لجيلكم. فلن تصبح ثمار الأرض ذات نفع لهم. «أنتهر لكم الزرع»، فما تزرعونه سوف يتعفن وهو لا يزال تحت الأرض. وقد تفهم العبارة على أن المقصود بها هي بذار الكلمة التي يعظونها «لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة. البخور هو مكرهة لي».

عدد ١٠ – ١٧

الممارسات الفاسدة ما هي إلا الثمار الحقيقية الناجمة عن المبادئ الفاسدة. ونجد في هذه الأعداد أناسا يتعاملون بزيف ويخدعون بعضهم بعضا، وهذا لأنهم يتبنون أفكارا زائفة عن إلههم.

أولا: وتراهم بصفة عامة «نغدر الرجل بأخيه» (ع ١٠). ولا يمكن أن نتوقع من ذاك الذي يتعامل بزيف مع إلهه أن يكون أمينا مع صديقه. ولقد اتهموا هنا بأمرين اثنين الزواج من نساء أجنبيات من أمم وثنية، وسوء معاملة زوجاتهم اللواتي من بني جنسهم وكذلك طلاقهن، وهم في كلا الأمرين ينتهكون عهدا مقدسا. لقد تزوجوا من نساء أجنبيات، وهذا أمر محرم بشكل صريح وتم إتخاذ الحيطة منه، في ذلك العهد (تث ٧: ٣). حاول الله أن يصنع معهم خيرا بهذا الشرط، حتى لا يخالطوا الوثنيين، وهذا هو العهد الذي قطع مع آبائهم، وهو العهد الذي اتحدت بواسطته هذه الأمة. «أليس أب واحد لكلنا؟» ألسنا كلنا من نسله؟ ويبدو أن هذه العبارة تشير هنا إلى الأمة اليهودية «أليس أب واحد لكلنا؟» وهو إبراهيم، أو يعقوب، وهذا أمر كانوا يفتخرون به «أبونا هو إبراهيم»، «أليس إله واحد خلقنا» أي، جعل منا شعبا، وجعلنا أمة، ووضع فينا حياة، متميزة عن بقية الشعوب؟ وألم يكن هذا مدعاة لأن نتمسك بكرامة سماتنا؟ لقد كرسوا لله، كما أنهم كانوا مميزين عن الأمم المجاورة لهم. «إسرائيل قدس للرب» (إر ٢: ٣)، غير أنه بزواجهم من نساء أجنبيات دنسوا هذه القداسة، وجعلوا كرامة ذلك في التراب «يهوذا... تزوج بنت إله غريب». والضرر لم يقتصر على أنها كانت ابنة شعب غريب، بل إنها كانت بنت إله غريب. وسوف يحاسبهم الله على ذلك (ع ١٢). «يقطع الرب الرجل الذي يفعل هذا»، أي من يتزوج بنت إله غريب. لأنه يكون في الواقع قد قطع نفسه من الأمة المقدسة، وسوف يقطعه الله وكل ما يخصه (هذا ما يتضمنه معنى العبارة في الأصل العبري). ولن يعترف الله بهم بعد بأنهم ينتمون إلى أمته، ثم إن الكاهن الذي «يقرب تقدمة لرب الجنود» إذا ما اتخذ زوجة أجنبية (وهذا ما فعله كثيرون من الكهنة) (عز ١٠: ١٨)، لن يفلت من العقاب. فسوف يقطع من هيكل الرب، كما قطع آخرون «من خيام يعقوب». وبسبب احتقارهم لعهد الزواج، الذي رسمه الله لنفع البشرية، كانوا يغدرون بزوجاتهم اللواتي كن من بنات جنسهم، وكانوا يطلقوهن (ع ١٣). ولم يسلكوا بحسب ما كان ينبغي تجاه زوجاتهم. أما الزوجات اللواتي لم يكن أحد آخر يعرف مشكلتهن، فقد اشتكين إلى الله «مغطين مذبح الرب بالدموع». وإلهنا الصالح الذي نعبده لا يريد أن يُغطى مذبحه بالدموع، بل تصدح في أرجائه التسابيح والترانيم. وثمة سبب أعطي لوجوب سلوك الأزواج بحسب الفطنة وفي ظل المحبة والفرح مع زوجاتهم وهو «لكي لا تعاق صلواتكم» (١بط ٣: ٧). كانوا يعاملونهن بخيانة (ع ١٤ – ١٦). ولا يوفون بوعودهم معهن، بل كانوا يأخذون سراري ويشركوهن في المحبة التي كان يتعين عليهم أن يقصروها على زوجاتهم فقط. كانوا يطلقوهن ويبعدوهن عنهم. كانوا يفعلون كل ذلك سرا رغم تحذير الرب بألا «يغطي أحد الظلم بثوبه»، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك بزوجاتهم، ويتظاهرون أمام الآخرين بأنهم يحبونهن كثيرا. ناسين «أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك» (ع ١٤)، إذ كان الله شاهدا علي عهد الزواج الذي بينك وبينها، لأنك تلجأ إلى الله استنادا إلى إخلاصك ووفائك. إنها «امرأة شبابك»، امرأتك، من عظمك ولحمك، الأقرب إليك من كل أقاربك في هذا العالم، ولكي تلتصق بها عليك أن تترك الأخريات. إنها «امرأة شبابك» التي ملكت عواطفك وهي في أوج قوتها. ولا تسمح بأن تصبح حبيبة شبابك موضع احتقارك وكراهيتك في كبرك. إنها «شريكتك»، لقد أمضت مدة طويلة تشاركك، على قدم المساواة، اهتماماتك، أتراحك وأحزانك. ولا يجب النظر إلى الزوجة كخادمة، بل كرفيقة لزوجها. هي «قرينتك وامرأة عهدك». والتي أنت مرتبط بها ارتباطا وثيقا، وطالما ظلت أمينة لك. فلا يمكنك أن تحل الرابطة التي بينك وبينها، لأنها كانت رابطة عهد مدى الحياة. فالرجل وامرأته يجب أن يظلا مرتبطين معا مدى الحياة في محبة وسلام مقدسين، ولا يتشاجر أحدهما مع الآخر ولا ينفصل عنه. ذلك أن الله جمعهما معا «أفلم يفعل واحد» (ع ١٥)، ألم يجعلهما الله واحدا، حواء واحدة لآدم واحد، حتى لا يأخذ امرأة على أختها (لا ١٨: ١٨)،

أو يطلقها ليفسح المجال لأخرى بدلا منها. وإذ أراد الله أن يجعل لآدم معينا نظيره فخلق له زوجة واحدة، فلو كان الله قد أعطاه أكثر من زوجة لما أصبحت له معينا. ولكن لماذا جعل الله امرأة واحدة لرجل واحد؟ ذلك لأنه كان طالبا زرع الله. بذرة الله (هذا معنى الكلمة) بذرة تحمل صورة الله، «ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها» طبقا للناموس (١كو٧: ٢) حتى يعيشا في طهارة وحب مقدس، وحتى لا يكون الإنسان كالبهيمة، ولكي يكون الأنبياء الذين ولدوا في ظل الزواج المقدس الذي رسمه الله، زرع الله، ليخدموه ويعبدوه. والله يبغض أولئك الذين يفرقون ما جمعه الله (ع ١٦). والتحذير الذي يستخلص من كل ذلك هو (ع ١٥). «فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بامرأة شبابه»، وتكرر ذلك أيضا في آية ١٦.

ثانيا: كيف كانت مبادئهم فاسدة الأمر الذي تولدت عنه كل هذه الممارسات الفاسدة. ليتنا نتتبع هذه الجداول لنصل إلى منبعها (ع ١٧). «لقد أتعبتم الرب بكلامكم». إنه لأمر ممل حتى بالنسبة لله نفسه، أن يسمع الناس يصرون على تبريراتهم لممارساتهم الفاسدة والشريرة. أنكروا عليه صفته بأنه إله قدوس، وحملتهم صفاقتهم على القول «كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وهو يسر بهم». وهذا الاستدلال الشرير توصلوا إليه دون أي مبرر معقول، من نجاح الأشرار في طرقهم الخاطئة الردية (ملا ٣: ١٥). وتحت التذرع بحجة عدم إظهار الله في صورة قاسية، كما جرت العادة على وصفه، قالوا إنه مثلهم تماما. ثم قالوا: «أين إله العدل؟» وبمقدورنا أن نعمل ما يحلو لنا، وإنه لا يرانا، ولن يعيرنا انتباها.

الأصحاح الثالث

أولا: وعد بمجيء المسيح والنبي الذي يسبقه، ولقد صورت هنا بصفة خاصة المهمة التي جاء من أجلها (ع ١ – ٦).

ثانيا: توبيخ لليهود لإفسادهم فرائض الله، ومطالبتهم بتصحيح الأوضاع المتعلقة بهذا الموضوع، مع وعد بأنهم إذا ما فعلوا ذلك، سيرجع الله إليهم برحمته (ع ٧ – ١٢).

ثالثا: وصف لشرور الأشرار الذين يتكلمون ضد الله (ع ١٣ – ١٥). وبر الأبرار الذين يشهدون لله، مع وعود ثمينة قطعت لهم (ع ١٦ – ١٨).

عدد ١ – ٦

الكلمات الأولى من هذا الأصحاح يبدو أنها جاءت ردا مباشرا للسؤال الإلحادي للمستهزئين والمجدفين: «أين إله العدل؟» ها هو، إنه على الباب، فالمسيا الذي طال انتظاره أصبح مستعدا للظهور، وهو يقول «لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم».

أولا: نبوءة بظهور سابقه يوحنا المعمدان، الذي تنبأ عنه إشعياء النبي (إش ٤٠: ٣) كإعداد لطريق الرب.

(١) هو ملاك الله. ومهمة يوحنا المعمدان كانت «من السماء» وليست من الناس، والكل اعتبر يوحنا نبيا، لأنه كان ملاك الله، رسوله،كما هو الحال بالنسبة للأنبياء، والذين كانت من مهمتهم دعوة الناس إلى التوبة والإصلاح.

(٢) كان منذرا بقدوم المسيح: «فيهيئ الطريق أمامي» وذلك بتحويلهم من الاعتماد على قرابتهم لإبراهيم «كأبيهم» (وكانوا يظنون أن ذلك يغيرهم ولا حاجة بهم إلى مخلص)، وللإنذار بأن ظهور المسيح أصبح وشيكا.

ثانيا: نبوءة عن ظهور المسيح نفسه: «ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه»، إله الدينونة، الذي اعتقدتم أنه قد نبذ الأرض، المسيح الذي وصف منذ الأزل البعيد بأنه «الذي يأتي»، سوف يأتي في القريب العاجل.

(١) إنه «السيد الرب» الأساس والقاعدة التي أسس عليها العالم لأنه «هذا هو رب الكل» (أع ١٠: ٣٦) الذي دفع إليه «كل سلطان» (مت ٢٨: ١٨)، كما «يملك على بيت يعقوب إلى الأبد» (لو ١: ٣٣).

(٢) إنه «ملاك العهد» أو «وسيط العهد» الذي أرسل من السماء ليتفاوض من أجل السلام بين الله والإنسان، والمسيح هو «ملاك هذا العهد»، الذي بناء على وساطته تم هذا العهد وبرز إلى الوجود. وهذا

العهد الذي أعطي من أجل خلاصنا «قد ابتدأ الرب بالتكلم به» (عب ٢: ٣). وعلى الرغم من أنه رئيس العهد (كما يترجم البعض هذه العبارة)، إلا أنه تنازل ليصبح ملاكه أو رسوله.

(٣) إنه «الذي تطلبونه... الذي تسرون به» وهو الذي كان اليهود الأتقياء يتوقعون مجيئه ويتلهفون إليه، وفي انتظاره والتطلع إليه كانوا في الواقع ينتظرون تعزية إسرائيل، وفداء في أورشليم (لو ٢: ٢٥، ٣٨). والذين يطلبون الرب يسوع سيجدون فيه مسرتهم. وإذا كان هو مشتهى قلوبنا فسوف يكون موضع مسرتنا وفرحنا.

(٤) سيأتي «بغتة»، مجيئه أصبح وشيكا، ونحن لا نراه من على بعد كما رآه الآباء الأولون.

(٥) يأتي... إلى هيكله، وهذا الهيكل في أورشليم التي كانت قد بنيت حديثا. إنه هيكله، ذلك لأنه «بيت» ابيه (يو ٢: ١٦).

ثالثا: الغايات والمقاصد العظيمة لمجيئه: (ع ٢)، إنه الذي نطلبه، ومع ذلك «من يحتمل يوم مجيئه؟» ومع أنه لم يأت ليدين العالم، لكن العالم من خلاله ستكون له حياة؟ وحتى في أيام حياته بالجسد على الأرض كانت هناك لمحات من مجده وسلطانه، بشكل لم يسبقه إليه أحد من قبل، شهدتها أحداث تجليه. وهناك مفكرون من اليهود يتحدثون عن آلام أو أحزان المسيح، ويقصدون (بحسب قولهم) البلايا التي ستحل بإسرائيل وقت مجيئه. «لأنه مثل نار الممحص»، والتي تفصل بين الذهب والشوائب، وذلك بإذابة الذهب الخام، أو «مثل أشنان القصار»، والتي من خلال عملية الحك الكثير تمحى البقع من القماش. جاء المسيح لينير أذهان الناس و«لتعلن أفكار من قلوب كثيرة» (لو ٢: ٣٥)، وذلك ليفصل بين الغث والثمين، وذلك لأن «رفشه في يده» (مت ٣: ١٢).

(١) وسوف يحمل الإنجيل الخير لأولئك الذين يميلون إلى عمل الخير، فهو لهم سيكون رائحة حياة لحياة (ع ٣) «فيجلس ممحصا». «ويصفيهم كالذهب والفضة» أي، سيقدسهم داخليا. سوف ينقيهم بنار كما ينقى الذهب والفضة، لأنه يعمد «بالروح القدس ونار» (مت ٣: ١١) حيث يعمل الروح القدس كالنار. وذلك «ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر»، بمعنى أنهم بكل إخلاص سيتجددون ويتقدسون للرب. وهو يجعل الشجرة طيبة لتعطي ثمارا طيبة. وبعد ذلك (ع ٤) «تكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للرب». ولن تكون تقدمة بغيضة بعد مثلما كان الحال حينما كانوا يقربون «المغتصب والأعرج والسقيم»، بل ستكون تقدمتهم «مرضية». فالمسيح بنعمته، سيجعلها مرضية، بعد أن طهرهم ونقاهم، ومن ثم فسوف يقدمون الذبائح التي يطلبها الله وتكون مرضية أمامه. ثم إنه عن طريق شفاعته لهم، سيجعلهم مقبولين.

(٢) سيتحول الإنجيل إلى شهادة ضد أولئك الذين أصروا على الاستمرار في شرهم (ع ٥). وهذا هو الرد المباشر على تحديهم «أين إله العدل؟» سوف تعرفون أين هو، وسوف ينتابكم الفزع والارتباك نتيجة هذه المعرفة، لأنني «أقترب إليكم للحكم»، فالخطاة، الذين يجب أن يظهروا للمحاكمة بإنجيل المسيح هم «السحرة» الذين انهمكوا في الشر الروحي، و«الفاسقين» الذين انغمسوا في شهوات الجسد «والحالفين زورا» الذين يدنسون اسم الله بدعوته للشهادة على الكذب، والظالمون الذين يسلبون أجرة الأجير والأرملة واليتيم. أما الذي وراء ذلك كله فهو أن كلا منهم «لا يخشاني قال رب الجنود» وسوف «أقترب... وأكون شاهدا سريعا» عليهم.

رابعا: التصديق على كل ذلك (ع ٦) «لأني أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا». وعلى الرغم من أن الحكم الذي صدر ضد الأعمال الشريرة (ع ٥) لم ينفذ على وجه من السرعة، إلا أنه سوف ينفذ لأنه «الرب لا يتغير». ولدى شعب إسرائيل من الأسباب ما يحملهم على القول بأنه إله لا يتغير، لأنه كان أمينا للعهد الذي قطعه معهم ومع آبائهم. فقد كانوا مخادعين متقلبين في سلوكهم نحوه، وكان منه كل الحق لو أنه تخلى عنهم، غير أنه إذ تذكر عهده فلم يفنوا.

ويمكننا أن نطبق هذا على أنفسنا، لأنه علينا أن نتعامل مع إله «لا يتغير»، وهذا هو السبب في أننا لم نفن.

عدد ٧- ١٢

خصام الله مع رجال ذلك الجيل لتركهم خدمته وسلبهم إياه:

أولا: لقد هربوا من سيدهم، وهجروا العمل الذي كلفه بهم (ع ٧) «حدتم عن فرائضي، ولم تحفظوها» ويا لها من دعوة كريمة تلك التي يوجهها لهم الله للتوبة والرجوع إليه: «ارجعوا إليَّ»، وإلى واجبكم، ارجعوا إلى ولائكم، ارجعوا مثل المسافر الذي ضل طريقه، أو كالجندي الذي تخلى عن رايته، أو كالزوجة الخائنة التي هجرت زوجها، ارجعوا إليَّ، وهنا «أرجع إليكم» وأمحو الأحكام الصادرة ضدكم، وأمنع ما يخيفكم. ويا لها من إجابة مثيرة للسخط تلك التي ردوا بها على هذه الدعوة. «فقلتم» مزدرين بالأنبياء، ومزدرين بعضكم بعضا. ومستخفين بقلوبكم، ولكي تخمدوا المعتقدات التي تؤمنون بها: «فقلتم بماذا نرجع؟». ولقد اعتبروها إهانة لهم أن يخبروا بأخطائهم، وأن يطلب منهم تصحيحها. كانوا يجهلون حقيقة أنفسهم، كما كانوا يجهلون أيضا صرامة الناموس الإلهي وطبيعته الإلهية، لدرجة أنهم ظنوا أنهم ليسوا في حاجة إلى التوبة. ولقد صمموا وبإصرار على المضي في الخطية.

ثانيا: سلبوا سيدهم، واختلسوا ممتلكاته. فلقد اتهموا بالسرقة، وسلبوا ماله. اتهموا بالسلب بتدنيس المقدسات، وهذه أحط نوعيات السلب: «فإنكم سلبتموني». هل تبلغ الوقاحة بإنسان حتى يتجرأ ويسلب الله؟ أيستطيع الإنسان أن يلحق ضررا بالله (كما يفهم البعض هذه العبارة). هل يستطيع إنسان أن يقيد الله أو يقاومه (كما يقرؤها البعض). دافع الشعب بأنهم غير مذنبين وطلبوا من الله أن يثبت هذا الاتهام بأنهم سلبوا الله، ولم يدروا ماذا يفعلون. لقد سلبوه كرامته، سلبوه مما خُصص له ولخدمته، سلبوه أنفسهم، سلبوه من تقديس يوم السبت، سلبوه مما أعطي لتدعيم الديانة، ولم يعطوه ما هو حق له في ممتلكاتهم، وعلى الرغم من ذلك كله يسألون «بم سلبناك؟» سلبوه «في العشور والتقدمة». لقد حجبوها، سلبوها من الكهنة، ذلك بأنهم لم يسددوا العشور الواجبة عليهم. لم يأتوا بالتقدمات التي أمر بها الرب، أو أنهم جاءوا بالمغتصب والأعرج والسقيم، والتي لم تكن صالحة للاستعمال. ولهذا السبب لعنوا «لعنا» (ع ٩). ولقد عاقبهم الله بالمجاعة وندرة الأطعمة. أو بواسطة الطقس غير المرغوب فيه أو بالحشرات التي كانت تلتهم كل ثمرات الأرض. ولأن الله عاقبهم بالشح في الطعام، فقد اتخذوا من ذلك ذريعة لسلبه- ذلك من حيث إنه ضربوا الآن بالفقر فمن ثم لم يعد في وسعهم أن يقدموا العشور أو التقدمات الواجبة عليهم. ولقد تم حثهم على تصحيح أوضاعهم بالنسبة لهذا الأمر، مع وعد بأنهم إن فعلوا ذلك فسوف ترفع عنهم الدينونة.

«هاتوا جميع العشور إلى الخزنة». هاتوا جميع العشور وبأقصى ما يتطلبه الناموس «ليكون في بيتي» (بيت الله) طعام. لأولئك الذين يخدمون المذبح، سواء كان في بيوتكم طعام أم لا. لتكن خدمتكم لله أولا، ثم بعد ذلك «جربوني بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السماوات». وهذا تعبير مجازي، فكل موهبة صالحة هي من فوق نازلة، من هناك سوف يصب الله الخيرات بوفرة وغزارة، وذلك من فيض خيراته. والخيرات الغزيرة المفاجئة كثيرا ما يشار إليها بفتح كوى السماوات (٢مل ٧: ٢). وقد فتحت هنا لتفيض بركة، وإلى درجة «حتى لا توسع». والله لن يتصالح فقط مع الخطاة الذين يتوبون ويصلحون أمورهم، بل سيكون بالنسبة لهم محسنا كريما. فالله لديه فيض من البركات المعدة لكي يهبها لنا، غير أنه نظرا لضعف إيماننا وضيق رغباتنا لا يتوافر لدينا مكان لقبولها. وفي حين أن ثمار أرضهم قد التهمها الجراد والحشرات الأخرى إلا أن الله سيزيل عنهم هذه الدينونة الآن (ع ١١). ومع أنهم قد وقع عليهم تأديب الله عن طريق المجاعة، إلا أنه الآن «يطوبكم كل الأمم».

عدد ١٣- ١٨

أولا: ملاحظة الله الغاضبة على كلام التجديف الوقح الذي صدر عن الخطاة في صهيون. «أقوالكم اشتدت عليَّ قال الرب». ولقد جاء هذا الكلام نتيجة تعاليهم وغطرستهم واحتقارهم لله. وكانوا يتحدثون بكبرياء وازدراء، ولا ريب أن عملية الاحتقار لابد أن تخضع للعقاب الإلهي. «وقلتم ماذا قلنا عليك»، هل

ما قلناه كان يستحق كل هذه الضجة؟ لم يستطيعوا أن ينكروا أنهم تكلموا ضد الله، ولكنهم هونوا من الأمر «قلتم عبادة الله باطلة». لا نفع لمن يخدم الله، بمعنى أنه يتعب دون فائدة وبغير طائل، يعمل ولا ينال إلا تعبا، ولذلك فهو أحمق لأنه يتعب نفسه هكذا «أننا سلكنا بالحزن». أو بملابس سوداء، بوقار وأسى عظيمين قدام رب الجنود، وقد ابتلانا الله في أرواحنا، وعلى الرغم من ذلك لم نرتقِ إلى الأفضل. ولابد وأنهم اعتقدوا بأنهم خدموا الله وحفظوا فرائضه، بينما هم لم يحافظوا إلا على القشور والمظاهر فقط، ولذلك قالوا: «عبادة الله باطلة» لقد سلكوا بالحزن قدام الله، في حين أن الله طلب منهم أن يعبدوه بسرور وأن يسلكوا أمامه بفرح- ذلك أنهم بخرافاتهم جعلوا من عبادة الله عملا شاقا بالنسبة لهم، وبعد ذلك اشتكوا من أنها عبادة صعبة. واشتكوا من أنهم لم يحصلوا على شيء مقابل عبادتهم، فلا يزالون في فقر ومحنة.

ولعل هذا يشير إلى أخطاء الصدوقيين الذين كانوا ينكرون القيامة، ثم قالوا بعدئذ «عبادة الله باطلة»، وكان قولهم يتضمن شيئا من الحقيقة لأنه «إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس» (١كو ١٥: ١٩). ولقد زعموا أن الشر هو الطريق إلى الرخاء (ع ١٥). فالازدهار الظاهري الذي يتمتع به الخطاة في خطاياهم، أضعف أيدي الأتقياء في تقواهم (مز ٧٣: ١٣) كما أدى أيضا إلى تقوية أيدي الأشرار في شرهم. تمهل قليلا، وسوف ترى أن فاعلي الشر قد أصبحوا هدفا لسهام انتقام الله، وأولئك الذين يتحدون الله سوف يسلمون إلى من يعذبونهم.

ثانيا: وحتى في هذا الجيل الشرير الفاسد، حيث تتناقص فيه التقوى بدرجة كبيرة، ويتعاظم احتقار المتدينين الحقيقيين، إلا أنه على الرغم من ذلك ظلت هناك بقية احتفظت بأمانتها وحماستها لله. «متقو الله» وتقوى الله هي بداية الحكمة وأصل الديانة كلها، لقد كانوا يوقرون عظمة الله، وخضعوا لسلطانه. وفي كل عصر كانت توجد بقية تتقي الرب، ولو أن هذه البقية كانت في بعض الأحيان قليلة. كانوا يكرمون اسمه «المفكرين في اسمه»، وكثيرا ما كانوا يتأملون في الإعلانات الإلهية التي أعلن الله بها عن نفسه في كلمته وفي تدبيراته الإلهية «كلم متقو الرب كل واحد قريبه» بشأن الأمور الإلهية وكانوا يخشون الله. «والذين اتقوا الرب» كان يجتمعون معا، كانوا يكلمون بعضهم البعض بكل مودة، وذلك لتعزيز المحبة المتبادلة، حتى لا يفتروا حين يتفاقم الإثم.

كانوا يتكلمون معا بفهم وإدراك لزيادة الإيمان والقداسة. وبعدئذ، وحين أصبحت الخطية متأججة سافرة، تشجع شعب الله وحمسوا أنفسهم «البريء ينتهض على الفاجر» (أي ١٧: ٨). وحين كان يساء تفسير الأمور الدينية، كان المتقون يبذلون كل ما في وسعهم ليدعموا مصداقيتها. وحين كان المضلون ينشطون ليخدعوا أرواح الغافلين بتحيزات ضد الدين، كان أولئك الذين يثقون في الله يبذلون جهدهم لتشديد أيدي بعضهم بعضا. وكان الله يشددهم: «والرب أصغى وسمع»، وكان مسرورا جدا بذلك. وفيما كان تلميذا عمواس يتحدثان عن الأمور المختصة بالمسيح، أصغى إليهما وسمع وانضم ليكون ثالثهما (لو ٢٤: ١٥). «وكُتِب أمامه سفر تذكرة». فالله يتذكر خدمات شعبه ولذلك قال: «نعما... ادخل إلى فرح سيدك» والله لديه سفر لدموع وآهات الحزانى من شعبه (مز ٥٦: ٨). ولا تقال أية كلمة طيبة عن الله أو من أجله إلا وتسجل، حتى تتم مكافأتها. وهو يعدهم بأن يشاركوه في مجده بعدئذ (ع ١٧): «ويكونون لي قال رب الجنود في اليوم الذي أنا صانع خاصة». وسوف يكونون خاصتي التي اكتنزها (نفس الكلمة المستخدمة في خروج ١٩: ٥ في اليوم الذي أنا صانع أو عامل ما قلته، وما أنتوي عمله، كما يترجم البعض هذه العبارة. والقديسون هم الجواهر التي يحتفظ بها الله، وهم يعتبرون «تاجا ملكيا» في يده (إش ٦٢: ٣). وسيأتي يوم يجمع فيه الله كنوز مقتناه، وسوف ينتشلهم الله من القذارة التي ألقوا فيها الآن، وذلك من كافة الأماكن التي تفرقوا فيها. وهو يعدهم بمشاركته الآن في نعمته «وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمه». وهذه الكلمة تعني دائما يتراءف بحنو وشفقة (مز ١٠٣: ١٣). وإنه لمن واجبنا أن نخدم الله بروح الأبناء. ويجب أن

نكون أولاده. وينبغي بميلاد جديد أن نشاركه طبيعته الإلهية. كما يتعين أن نكون خدامه، ولا يرضى الله أن يجنح أولاده إلى الكسل، بل عليهم أن يخدموه بدافع من المحبة وبسرور وفرح. فعلى الرغم من أن نحميا قد عمل كثيرا من الخير إلا أنه إذ كان يعرف أنه «لا إنسان صِديق في الأرض يعمل صلاحا ولا يخطئ» صلى إلى الرب قائلا: «اذكرني يا إلهي وتراءف عليَّ حسب كثرة رحمتك» (نح ١٣: ٢٢). ثم أن الله كأب سوف يظهر لهم رحمته. وهكذا يتميزون عن أبناء هذا العالم (ع ١٨). فأنتم يا من تتكلمون الآن ضد الله ولا تميزون بين الصالح والطالح، وتقولون «عبادة الله باطلة» (ع ١٤)، سوف تعرفون خطأكم. وهذا هو الفرق الواضح بين اليهود المؤمنين وأولئك الذين أصروا على عدم إيمانهم، وبين العبادة والأمة اليهودية أيام خراب أورشليم بواسطة الرومان. إلا أن هذا سوف يتحقق بشكل تام عند المجيء الثاني للمسيح.

فجميع الناس سيكونون من فئتين، فئة تخدم الله، وأخرى لا تخدمه. أما في هذا العالم فإنه كثيرا ما يكون من الصعب التمييز «بين الصديق والشرير». فهناك كثيرون ممن نعتقد أنهم يخدمون الله، في حين أن قلوبهم في الواقع ليست مستقيمة أمامه وسوف يكتشفون بأنهم ليسوا من خدامه، وعلى صعيد آخر، كثيرون سيوجدون بأنهم من خدامه الأمناء، والذين لأنهم لا يتبعون معنا نعتقد أنهم لا يخدمونه. وأمام منصة قضاء المسيح، في الدينونة الأخيرة، سيكون من السهل التمييز «بين الصديق والشرير»، لأنه في ذلك الحين ستكون صفة كل إنسان على حقيقتها وسوف تعلن بشكل كامل، وسوف يظهر كل إنسان في ذلك الحين على حقيقته وسيسقط عنه كل ما كان يتنكر وراءه.

الأصحاح الرابع

أولا: بالنسبة للثواب والعقاب (ع ١ – ٣). وهذا الأمر قدم في إطار نبوءة تتحدث عن خراب أورشليم.

ثانيا: بالنسبة للمحنة والاستعداد فقد نصحوا بأن يلتزموا بشريعة موسى (ع ٤)، وأن ينتظروا إعلانا آخر عن مشيئة الله على يد إيليا النبي، أي على يد يوحنا المعمدان، الذي يأتي سابقا للمسيح (ع ٥ و٦).

عدد ١ – ٣

يوم الرب المخوف العظيم، الذي يأتي كعمود من السحاب والنار، سيكون له جانب مظلم متجها ناحية المصريين الذين حاربوا ضد الله، كما سيكون له جانب آخر مضيء ناحية الإسرائيليين الأمناء الذين اتبعوه: «يأتي اليوم» وهنا نجد إشارة إلى المجيء الأول للرب يسوع المسيح، كما نجد إشارة أيضا إلى مجيئه الثاني.

أولا: في كلا المجيئين سيكون المسيح نارا مهلكة بالنسبة لأولئك الذين تمردوا عليه. ويوم مجيئه سيكون متقدا. «كالتنور»، سيكون يوم غضب، «غضب مشتعل». فالله الذي يعرف تماما سمات كل إنسان، يعرف «المستكبرين» والذي يعرف أعمال كل إنسان، يعرف «فاعلي الشر»، الذين سيكونون «قشا» لهذه النار التي سوف تحرقهم. والأمر برمته راجع إليهم فهم الذين جلبوا على أنفسهم هذا الوضع، لأنهم جعلوا من أنفسهم قشا، أي مادة قابلة للاشتعال في هذه النار. وأولئك الذين بسبب عدم إيمانهم يقاومون المسيح فإنهم نتيجة ذلك جعلوا من أنفسهم شوكا وحسكا أمام هذه النار المحرقة (إش ٢٧: ٤ و٥). «ويحرقهم اليوم الآتي... فلا يبقي لهم أصلا ولا فرعا». ولقد تم ذلك حين تحدث المسيح عن الرعب والإدانة التي ستكون من نصيب الفريسيين المستكبرين وغيرهم من اليهود الذين ارتكبوا الشرور، حين أرسل هذه النار على الأرض، والتي أحرقت عصافة تقاليد الشيوخ والتفسيرات الفاسدة التي فسروا بها شريعة الله. ودمر الرومان أورشليم، والأمة اليهودية كدولة لم يبق لها وجود. وهذا ما يبدو الأمر الرئيسي الذي أريد الإشارة إليه هنا، ولقد قال مخلصنا إن هذه يجب أن تكون «أيام انتقام» (لو ٢١: ٢٢). ومن المؤكد أن هذا الكلام ينطبق أيضا على يوم الدينونة.

ثانيا: وفي كلا المجيئين يكون المسيح نورا بهيجا للمتقين اسمه الذين خدموه بأمانة (ع ٢). وهنا نرى رحمة وعزاء مذخرين لكافة الذين يتقون الرب ويكرمون اسمه. «ولكم أيها المتقون اسمي تشرق

شمس البر والشفاء في أجنحتها». و«اليوم الآتي» سيكون يوما جميلا مشرقا بالنسبة لأولئك الذين يتقون الله، ومنعشا كالشمس المشرقة على الأرض، ولقد ذكر بنوع خاص شروق الشمس على صوغر حين اختصت برحمة دون بقية مدن السهل (تك ١٩: ٢٣).

وفيما «الناس يغشى عليهم من خوف... ارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب» (لو ٢١: ٢٦ – ٢٨). أما المقصود بشمس البر هنا فنحن متأكدون من أنها تشير إلى شخص الرب يسوع المسيح. ولكنها يمكن أن تقال أيضا عن مجيء المسيح بالجسد ليطلب ويخلص ما قد هلك. والمسيح هو «نور العالم»، وهو «نور الناس» (يو ١: ٤)، وهو بالنسبة لنفوس الناس كالشمس بالنسبة للعالم المرئي، الذي بدون الشمس يصبح كزنزانة في سجن، هكذا البشرية أيضا ستكون هي الظلمة نفسها بدون «مجد الله في وجه يسوع المسيح». وهو شمس البر لأنه هو نفسه مخلص بار. والبر قد يأتي أحيانا بمعنى الرحمة أو الإحسان، وفي المسيح افتقدنا الله برحمته الواسعة. وأولئك الذين تسيطر عليهم تقوى الله ستنسكب محبته في قلوبهم بالروح القدس. والمجيء الثاني للمسيح سوف يكون شروقا مجيدا مرحبا به من قبل أولئك «المتقون» اسمه، ويكون كالشمس، ليس لإعطاء النور لعالم مظلم فقط، بل لمنح الشفاء أيضا لعالم مريض بائس. ولدى اليهود مثل سائر يقول: طالما أشرقت الشمس قلت الأسقام. ولقد جاء المسيح إلى العالم ليكون الطبيب العظيم والشفاء العظيم أيضا، بلسان جلعاد وطبيبها. وحين كان على الأرض بالجسد كان يجول يعمل خيرا. ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب. وشفائه علل الجسد كان مثالا عن هدفه العظيم من مجيئه إلى العالم لكي يشفي أسقام النفوس. «فتخرجون»، كما يخرج أولئك الذين تم شفاؤهم ثم يعودون إلى أعمالهم. وسوف تخرج الأرواح من أجسادهم عند الموت، والأجساد من قبورها عند القيامة، كما يخرج المساجين من زنزاناتهم ليروا النور وينعموا بالحرية. وهكذا أنتم سوف «تنشأون»، حيث تعود إليكم الصحة والحرية، وسوف تزدادون في المعرفة والنعمة والقوة الروحية. وأولئك الذين بنعمة الله يصبحون حكماء صالحين فإنهم بنفس هذه النعمة يزدادون حكمة وصلاحا. ولقد شبه نموهم «كعجول الصيرة» (عجول العلف) التي تتميز بنمو سريع قوي ومفيد. والبعض بدلا من عبارة «تنشأون» يقرأونها «تتحركون» أو تطفرون فرحا، وتكونون مرحين كعجول عائدة حين يطلق سراحها في الحقل الفسيح. وهذا ما سيجعلهم منتصرين على أعدائهم (ع ٣). «وتدوسون الأشرار». وحين يغلب المؤمنون العالم بالإيمان وحين يكبحون زمام شهواتهم وعواطفهم الفاسدة، وحين يُخضع إله السلام الشيطان تحت أقدامهم، فإنهم بهذا «يدوسون الأشرار». وانتصارات القديسين مردها كلها انتصارات الله، فليسوا هم الذين حققوها، بل حققها الله لهم.

عدد ٤ – ٦

ليس ثمة شك في أن هذه الفقرة قصد بها أن تكون خاتمة مهيبة. فما كان لهم أن يتوقعوا المزيد من توجيهات روح النبوة حتى بداية إنجيل المسيح.

وثمة أمران مطلوبان.

أولا: عليهم أن يطيعوا بكل احترام شريعة موسى (ع ٤): «اذكروا شريعة موسى عبدي»، وسيروا على نهجها، حتى تلك التي «أمرته بها في حوريب». ولقد ذكر موسى بكل تبجيل حيث اسماه الله على لسان ملاخي «موسى عبدي»، لأن ذكرى الصديق تدوم إلى الأبد. كذلك ذكرت شريعة موسى بكل احترام، فهي الشريعة التي أعطاها الله نفسه. ونحن مهتمون بحفظ الشريعة لأن الله هو الذي أعطاها لنا، لأننا إسرائيل الروحية، وإذا كنا ننتظر الانتفاع ببركات العهد مع إسرائيل (عب ٨: ١٠)، علينا مراعاة الأوامر التي أعطيت لإسرائيل، ولاسيما تلك التي أعطيت باعتبارها التزاما أبديا. ووظيفة الضمير هي أن يحملنا على تذكر «الشريعة». وحتى بعد أن نكون قد قطعنا شوطا كبيرا في المعرفة فإنه علينا أيضا أن نذكر القواعد الأولى للديانة العملية ونعقد العزم على الالتزام بها. وأولئك الذين يدرسون كتابات الأنبياء وسفر الرؤيا عليهم أن يذكروا شريعة موسى والأناجيل الأربعة. وسوف تتوقف النبوءة الآن في الشعب لبعض الأجيال، ولن يعود روح النبوة إلا مع بداية الإنجيل، ولقد طلب منهم الآن أن يذكروا «شريعة

موسى». عليهم أن يعيشوا طبقا لأوامرها، وعلى أمل مواعيدها. وطالما كان عندنا الإنجيل نستطيع أن نحافظ على شركتنا مع الله، ونحفظ أنفسنا في طرقه.كان عليهم أن يتوقعوا مجيء المسيح، والكرازة بالإنجيل، وإقامة ملكوته. وعليهم مراعاة شريعة موسى، ومن ثم بوسعهم أن يتوقعوا الانتفاع ببركات إنجيل المسيح، «لأن من له»، ويحسن استخدامه «سيعطى» وسوف يعطى بسخاء.

ثانيا: يجب أن يحافظوا على إيمانهم بالتطلع إلى إنجيل المسيح، ويجب أن ينتظروا بدايته بظهور إيليا النبى (ع ٥ و٦). «كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا» (لو ١٦: ١٦). وظلا باعتبارهما الأنوار الوحيدة للكنيسة إلى أن ظهر كوكب الصبح المنير. وسوف يتقبله علماء اللاهوت اليهود على أنه نفس إيليا الذي سبق أن تنبأ في إسرائيل أيام اخآب. باعتبار أنه سيأتي ثانية قبل مجيء المسيح، ومع ذلك فإن بعضهم سيقولون بأنه ليس نفس الشخص، بل آخر له نفس روحه. غير أننا نحن المسيحيين نعرف جيدا أن يوحنا المعمدان هو إيليا المزمع أن يأتي (مت ١٧: ١٠– ١٣) وبشكل واضح (مت ١١: ١٤) «فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي»، و(ع ١٠) من هذا الأصحاح عينه فإن هذا هو الذي كتب عنه «هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي» (ملا ٣: ١). وكان إيليا رجلا متقشفا للغاية، شجاعا في التوبيخ عن الخطية. ولقد أعطي يوحنا المعمدان نفس الروح والقوة، وكان يكرز بالتوبة والإصلاح على غرار ما سبق أن فعله إيليا. ولقد أعطاهم يوحنا المعمدان تحذيرا واضحا حين أخبرهم عن «الغضب الآتي» وعرفهم عن سبل تفادي ذلك، وحين أخبرهم عن أن المسيح سيأتي ورفشه في يده، والذي به سينقي بيدره تماما (مت ٣: ٧، ١٠، ١٢) فإن المعمدان كان بذلك «يرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار، لكي يهيئ للرب شعبا مستعدا» (لو ١: ١٦ و١٧).

وكان الوعد فيما يختص بيوحنا:

(١) إنه سيقف بشجاعة ضد التيار القوي الخاص بالخطية والعقوق. وهذا ما سمي «يأتي أولا ويرد كل شيء» (مت ١٧: ١١).

(٢) سيكرز بتعليم يمس قلوب الناس. ولقد استيقظ ضمير الكثيرين نتيجة خدمته.

(٣) سيرد قلوب الآباء مع الأبناء، وقلوب الأبناء مع الآباء (هكذا يترجم البعض الآية) إلى الله وإلى واجبهم.

(٤) وأنه بعمله هذا سيكون وسيلة لكي يرتبطوا معا برباط وثيق، وذلك باحضارهم وربطهم جميعا بالرب إلههم. وسوف يهيئ الطريق لملكوت السماء الذي سيكون لكل رعاياه الأمناء «قلب واحد ونفس واحدة» (أع ٤: ٣٢)، حيث سيكون ملكوت حب، وسوف يقضي على كل العداوات. والأمة اليهودية كلها، بسبب تمردها وعدم توبتها. جعلت من نفسها هدفا للعنة الله. وكان الله مستعدا لأن يضربهم بتلك اللعنة، ولكنه على الرغم من ذلك سيضعهم موضع الاختبار مرة أخرى، ومن ثم أرسل يوحنا المعمدان ليكرز لهم بالتوبة، حتى أنه باستجابتهم واهتدائهم يمكن تفادي وقوعهم في الفوضى والارتباك، فالله لم يكن راغبا على الإطلاق في أن يهلك أحد. ولقد لاحظ البعض أن العهد القديم انتهى بلعن، حتى نرحب بالمسيح الذي يأتي ببركة، ولذلك نجد العهد الجديد يختتم ببركة. بل بأعظم البركات، وعلينا إزاء ذلك أن نحذر أنفسنا، أو نستمع بالأحرى إلى التحذيرات التي يوجهها لنا الله لتفادي هذا اللعن. «نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. آمين».

٥

تفسير الكتاب المقدس

متى هنري

www.difa3iat.com

لأكثر من ثلاثمائة عام كان -ولا يزال- تفسير «متى هنري» رائدًا في مجال شرح كلمة الله. وأكثر ما يميز هذا المرجع الكتابي الفريد أنه يشرح الآيات الكتابية بأسلوب عميق يرتبط بقرينة النص، وينتقل بالدارس إلى تطبيقات حياتية تخاطب التحديات التي يعايشها المسيحي في عالم اليوم. لقد أثر هذا المرجع في منبر الكنيسة، وأثبت بجدارة أنه مصدر روحي غني لكنيسة المسيح في أنحاء العالم.

مطبوعات إيجلز